

الإمام البيهقي الموفيق

تأليف

محمد الحنون

أم علي مشكور



المأثورات

بيتهم بستان حجاج وأوقاف أوتوريسية

اعلام النساء المؤمنات

تأليف

محمد الحسن

أم علي مشكور



نشرات انور

(دائرتہ بازار مانع واد قاف امور خیرہ)



أعلام النساء المؤمنات

محمد الحسون

أم علي مشكور

انتشارات اسوة (التابعة لمنظمة الحج والأوقاف والشؤون الخيرية)

الأولى

صدر

٣٠٠٠ نسخة

١٤١١ هـ . ق

٣٠٠٠ ريال

اسم الكتاب :

تأليف :

الناشر :

الطبعة :

المطبعة :

عدد المطبوع :

تاريخ النشر :

السعر :

جميع الحقوق محفوظة للناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اهداء:

إلى العالمة غير المعلّمة، والفّهمة غير المفهّمة

إلى التي ما آذخرت شيئاً من يومها لغدها

إلى الصديقة الصغرى، عقيلة بني هاشم، بطلة كربلاء

إلى التي ورثت مصائب أمها، فعدت تقابلها بصبر أبيها

إلى شريكة الحسين - عليه السلام - في محنته

إليك ياسيدي ومولاتي نهدي هذا الجهد

المتواضع راجين نظرة قبول

أبو علي الحنون - أم علي مشكور

فَلَوْ كُنَّ النِّسَاءَ كَمِثْلِ هَذِي
لَفُضِّلْتُ النِّسَاءَ عَلَى الرِّجَالِ
فَالْتَأْنَيْتُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عِبَارًا
وَالْتَذَكَّرْتُ بِفَخْرٍ لِّلْهَلَالِ

المقدمة الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله سايع النعم، واهب الحكم، والصلاة والسلام على رسوله العَلَم الأعلَم، ذي الخلق المعظم، الذي شهدت بفضلِه ياسين والقلم، سيدنا وهولانا، نبينا ومقتدانا محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-، وعلى آله كاشفي الظلم، وهداة العرب والعجم، وعلى صحبهم الأخيار وتابعيهم من شتى الأمم، ولأعدائهم أسفل درك في جهنم.

وبعد:

لقد حظيت المرأة المسلمة بمراتب علياً في ظل دينها الحنيف فيبضت بمواقفها الصحائف، وأعلنت شموخ شخصيتها، من خلال أدوارها المشرفة في كل مجال وحين. فلم تدع فضيلة إلا ولها فيها يد، فالفقه والحديث والشعر والنثر، والجهاد: إما بالحضور في سوح المعارك، وإما بإلقاء كلمة الحق عند سلاطين الجور.

ولكن للأسف لم يطلع العالم والمرأة خصوصاً على هذه الأسرار، حيث ضيأؤها مخفي في غور المكتبات، وأسَاء أعلام نساء الدين الحنيف مبشرة في أوراق صارت طعاماً للحشرات والآفات، وذلك ناتج من عدم اهتمام المؤرخين بالمرأة.

فعندما لاحظتُ وتعرفتُ على مواقف المرأة في مختلف الأزمنة والعصور خطرت في بالي فكرة تأليف كتاب جامع لأكبر عدد ممكن من أعلام نساء الإيمان ذوات المواقف المشهودة، فاقترحتُ على زوجي سماحة الشيخ محمد الحسن حفظه الله هذه الفكرة التي تخدم الشريعة السمحاء، فتوكلنا على الحي القيوم، واستمر عملنا الدؤوب في فترة تجاوزت الثلاث سنين، وهو الآن بين يديك أختي

القارئة، فأملنا ورجاؤنا الوحيد أن تعطي للكتاب حقّه، وتتخذين أيتها الأخت المؤمنة هذه النسوة قدوة لك وأسوة حسنة؛ لكي تنتهين إلى ما انتهت إليه تلك النساء من كمال ورفعة شأن وشموخ شخصية.

ونسأل الله أن يوفقنا وإياكم إلى مرضيه، ويجتنبنا عن معاصيه، إنه نعم المجيب.

أم علي مشكور

عُش آل محمد (ص) مدينة قم المقدسة

الأول من محرم الحرام عام ١٤١٠هـ

المقدمة الثانية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على آلائه، والشكر على نعمائه، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد أشرف مخلوقاته، وعلى آله الذين اقتدوا بهداه، واهتدوا بسماته.

وبعد:

قبل ثلاث سنوات تقريباً اقترحت عليّ زوجي أم علي مشكور تأليف كتاب يحتوي على ترجمة النساء المؤمنات اللواتي لهنّ دور مشرف في المجتمع الإسلامي، من أجل أن يتعرف العالم على المكانة السامية التي أعطتها الشريعة السمحاء للمرأة، ومن أجل أن ينتبه المغفلون والمغفلات الذين أعمى بصائرهم بريق الحضارة الزائف، ويطلع هذا الجيل على الأدوار البطولية التي وقفها المرأة المؤمنة عبر التاريخ، ويقتدوا بذلك السلف الصالح.

إلا أن انشغالي بتحصيل الدروس في الحوزة العلمية، وتحقيق بعض تراث أهل البيت عليهم السلام، وعدم وجود المصادر الكافية لدينا، وفقدان القابلية على ذلك - ونحن في أول الطريق، حيث أن مثل هذا البحث يحتاج إلى تتبع كبير واطلاع على التاريخ والسير- منعتني من الموافقة على هذا العمل. إلا أن الإلحاح الشديد والرغبة الكبيرة التي شاهدتها منها جعلتني أوافق على القيام بهذا العمل.

فبدأنا البحث عن كل كتاب يتعرض لتراجم النساء، صالحها وطالحها، مستقلة أو منضمة

إلى تراجم الرجال. والله يعلم ما حجم المعاناة التي كُتبت نعانها في سبيل الحصول على هذه الكتب، فكتاب من هذا الصديق، وآخر من تلك المؤسسة أو المركز العلمي، وآخر نشتره من راتبنا الشهري الضئيل، وهكذا نسعى وراء كل كتاب نسمع به، فجزى الله الذين أعارونا كتبهم أحسن جزاء المحسنين.

وعند حصولنا على كتاب فيه تراجم نقوم بإستقرائه، ونثبت الصالح منه، وأثناء ذلك نتعرف على كتب أخرى فنسعى للحصول عليها، ونثبت ما نراه جيداً منها، وبذلك نكون قد استقرأنا عدداً كبيراً جداً من الكتب سجلناها في آخر الكتاب في فهرس للمصادر، وبعض المصادر التي لم نحصل عليها كُتبت ونقل عنها بالواسطة.

وبعد فترة من العمل الجاد والمثابر تجمعت لدينا ترجمة أربعمئة امرأة تقريباً لهن دور في المجتمع الإسلامي، وتختبرنا هنا بين أمرين:

الأول: تقديم التراجم بعد أخذها من الموسوعات دون الرجوع إلى المصادر الرئيسية التي اعتمد عليها مؤلفو هذه الموسوعات.

الثاني: الرجوع إلى كل المصادر الرئيسية المعتمدة، وجعل الموسوعات مجرد كشاف لمعرفة أكبر عدد ممكن من التراجم، فأعلام النساء، وأعيان الشيعة، ومعجم رجال الحديث وغيرها من الموسوعات تعتمد على مصادر رئيسية. فاخترنا الأمر الثاني مع مافيه من الصعوبة البالغة..

وأخذت هذا العمل على عاتقي، فكنت أذهب إلى المكتبات أو أجلب بعض الكتب إلى البيت من أجل التعرف على صحة ما هو موجود في الموسوعات، وتثبيت أرقام صفحات تلك المصادر. وقد استغرقت هذه العملية وقتاً كبيراً. ونتيجة لذلك اكتشفنا ما وقع فيه بعض المؤلفين من أخطاء، ونشير إلى بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

ففي معجم رجال الحديث نرى أن السيد الخوئي حفظه الله وأبقاه يذكر أمي الصيرفي - وهو راوٍ للحديث - في الجزء ٢٣ المختص بالنساء، ويقول:

أمي الصيرفي: روى الشيخ بسنده عن حنان عن أمي الصيرفي أو بينه وبينه رجل، عن عبد الملك بن عمير القبطي. التهذيب: الجزء ٩، باب: ميراث أهل الملة المختلفة، الحديث ١٣١١. ثم قال: كذا في الطبعة القديمة على نسخة، وفي نسخة أخرى منها: حنان، عن أبي الصيرفي، وهو الموافق لما رواه في الإستبصار الجزء ٤، باب: انه يرث المسلم الكافر ولا يرثه الكافر، الحديث

٧١٥، وفيه: عبد الملك بن عمر القبطي أيضاً، والوافي والوسائل كما في هذه الطبعة من التهذيب.^١
وعند مراجعتنا للمصادر نرى أنّ أُمي الصيرفي رجل وليس امرأة، وقد اشتبه الأمر على
السيد الخوئي حفظه الله فحسبه امرأة وذكره في الجزء ٢٣ المختص بذكر النساء. علماً بأنه ذكر
أُمي الرواني في مكان آخر من معجمه، قال:

أُمي الرواني: من أصحاب الصادق عليه السلام، ذكره البرقي وقال: صيرفي كوفي، وفي كتاب
سعد: مرادي.^٢

وفي أعيان الشيعة قال السيد محسن الأمين:

شراحة الهمدانية: قد وقعت في طريق الصدوق رحمه الله في باب: ما يجب من التعزير والحدود في
رواية شعيب العرقوفي، عن أبي بصير، وليس لها ذكر في كتب الرجال.^٣

وعند مراجعتنا للفقهاء نجد الرواية هكذا:

وخرج أمير المؤمنين عليه السلام بشراحة الهمدانية فكاد الناس يقتل بعضهم بعضاً من الزحام،
فلما رأى ذلك أمر بردها حتى خفت الزحمة، ثم أخرجت وأغلق الباب، قال: فرموها حتى
ماتت، ثم أمر بالباب ففتح، قال: فجعل من دخل يلعننا.....^٤

ويتضح من هذه الرواية أن شراحة الهمدانية امرأة زانية أقام الإمام علي عليه السلام عليها
الحد، فاشتبه الأمر على السيد الأمين فحسبها واقعة في طريق الصدوق، وأوردها في كتابه
المختص بذكر سير وتراجم أعيان الشيعة رجالاً ونساءً. علماً بأنه يذكر عدداً كبيراً من النساء
وفي نهاية الترجمة يقول: ولانعلم أنها من شرط كتابنا - أي من الشيعة - وذكرناها لذكر الشيخ لها.
وعند مراجعتنا لكتاب الرجال للشيخ الطوسي رحمه الله نرى أنه لم يقتصر على ذكر ترجمة الشيعة
فقط، بل حتى أنه يذكر أسماءً عرفت بعداوتها لعلي بن أبي طالب سلام الله عليه، إذاً فجرد ذكر
الشيخ لأحد لا يستلزم كونه شيعياً، إلا إذا دلت قرائن أخرى على ذلك.

وفي تراجم أعلام النساء قال مؤلف الكتاب الشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري:

زرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس الكوفية، كانت ممن يعين علياً يوم صفين، فقال عليه السلام

١- معجم رجال الحديث ٢٣: ١٨٢ رقم ١٥٥٩٨.

٢- معجم رجال الحديث ٣: ٢٣٣ رقم ١٥٣٧.

٣- أعيان الشيعة ٧: ٣٣٥.

٤- من لا يحضره الفقيه ٤: ١٦ حديث ٢٨.

لأصحابه: أيكم يحفظ كلام الزرقاء؟
فقال القوم: كلنا نحفظه يا أمير المؤمنين.

قال: فاتشيرون عليّ فيها؟

قالوا: نشير عليك بقتلها.

قال: بش ما أشرتم عليّ به، أيحسن بمثلي أن يتحدث الناس اني قتلت امرأة بعدما ملكت وصار الأمر لي، ثم دعا كاتبه في الليل فكتب إلى عامله في الكوفة أن أوفد إليّ الزرقاء ابنة عدي مع ثقة من محرمها وعدة من فرسان قومها ومهددا وطاءً ليناً واسترها بستر خفيف، والتفصيل في بلاغات النساء ص ٣٢.

وعند مراجعتنا لبلاغات النساء وغيره من المصادر الأم وجدنا أنّ الشيخ الحائري وقع في خطأ فظيع لا يُغتفر، إذ أنّ الكلام المتقدم: (أيكم يحفظ كلام الزرقاء.....) هو لمعاوية بن ابي سفيان وليس لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وهو واضح لأي قارئ متأمل، إذ كيف يشير أصحاب علي عليه السلام - لو كان الكلام لعلي عليه السلام - بقتلها وقد نصرته في حرب صفين. ولعل الحائري اشتبه عليه الأمر عندما قرأ عبارة (أمير المؤمنين) فتصوّر أنّ الكلام للإمام علي عليه السلام، وغاب عنه أن معاوية بن أبي سفيان يلقب بهذا اللقب زوراً، وهو أمير الفاسقين لا غير. وليس هذا هو الخطأ الوحيد الذي وقع فيه الشيخ الحائري، فهناك أخطاء كثيرة وزلات كبيرة في كتابه المذكور، فثلاً أخطأ عند ذكر «زوج سكينه»، إضافة إلى انه ذكر تراجم عدد من النساء الطالحات، فنراه يذكر فريدة المغنية ويصفها بجودة الغناء، ثم يذكر قررة العين، تلك المرأة المنحرفة التي اتفق الجميع على لعنها والبراءة منها، ويذكر أيضاً العجوز المكارة، وكيف أنها كانت تجيد المكر في سبيل إغراء الفتيات وإيقاعهنّ في الرذيلة. ونراه أيضاً يختار ترجمة الأيام الأولى من حياة فضل الشاعرة، ولا يتعرض لسوء عاقبتها وانحرافها، وغير ذلك من التراجم التي كان الأولى عدم ذكرها.

ولأدري ما غرض الشيخ الحائري من ذكر أمثال هذه التراجم، أهو لتكبير حجم الكتاب؟ أو لكثرة عدد التراجم؟ أو لأي شيء؟. ولا شك ولا ريب أن هكذا كتاب لا فائدة فيه، وبالأخص عند قراءة فتيات عصرنا له، حيث أنّهنّ يتطلعن لمعرفة المكانة السامية للمرأة في

الإسلام، وما أدته من أدوار بطولية ومشرقة عبر التاريخ الإسلامي .
ولم يكتب الشيخ الحائري بذلك ، بل صدر كتابه بمقدمة أخذت من حجم الكتاب ١٨٩
صفحة، تعرض فيها لبعض ما يتعلق بالمرأة كالحجاب، والزواج والحث عليه، وصفات الزوجة،
والكفاءة، وحق الزوجة والأولاد، ثم أفرد باباً خاصاً تحت عنوان: « كيفية المعاشرة والمجامة مع
النساء»، وليته لم يكتب هذا الباب ولم يتعرض لهذا الموضوع؛ لأنه ليس من شأنه، ولنأفاته
لفرض الكتاب.

فإن قلت: ألم يتعرض غيره من العلماء لهذه المواضيع في كتب شتى معروفة لدى الكثير من
الناس.

قلنا: إنهم تعرضوا لذلك في كتب ترفيحية على شكل كشكول، أو كتب كان الغرض
الأساسي منها هذه المواضيع، لا كما فعله الشيخ الحائري، فإن الغرض من كتابه ذكر تراجم
النساء. ولو أن فتاة قرأت هذا العنوان «تراجم أعلام النساء» وأخذت هذا الكتاب وفتحته
فأرت فيه هذا الباب، فاعساها أن تقول؟!.

وفي رياحين الشريعة ذكر المحلاقي ترجمة فضيلة الشاعرة نقلاً عن فوات الوفيات لمحمد بن
شاكر الكتبي، وقد أثنى عليها، وذكر بعضاً من أشعارها، وقال:

إنها كانت شيعية لها اعتبار عند الخلفاء، وكانت تتوسط لأهل مذهبها عندهم.^١

وعند مراجعتنا لفوات الوفيات وجدنا أن اسم هذه الشاعرة «فضل» وليس «فضيلة»، ثم
إن المحلاقي ذكر قسماً من ترجمتها من فوات الوفيات ولم يذكر الترجمة كاملة، حيث فيها:

وعشقت - فضل - سعد بن حميد وكان من أشد الناس نصباً وانحرافاً عن آل البيت رضي الله عنهم،

وكانت فضل نهاية في التشيع، فلما هوت انتقلت إلى مذهبه ولم تزل على ذلك إلى أن توفيت.^٢

فيتضح من هذا سوء عاقبتها وانحرافها عن أهل البيت عليهم السلام، علماً بأن اسم الكتاب
«رياحين الشريعة في ترجمة عالمات نساء الشيعة»، فكان الأفضل عدم ذكرها. وعند مطالعة
هذا الكتاب نجد تراجماً كثيرة جداً لا ينطبق عليها هذا العنوان، فهذه مغنية، وتلك جارية جميلة
عند العباسيين، وأخرى شاعرة مبدعة و... .

١- رياحين الشريعة ٥: ٣٨.

٢- فوات الوفيات ٣: ١٨٥ رقم ٣٩٣.

ثم انه عقد باباً خاصاً لذكر النساء الطالحات والمعروفات بالفحشاء أمثال النابغة أم عمرو بن العاص، وهند، وزوجة أبي لب، وسجاح، وفضاط، وامرأة لوط، وغيرهن من النساء. وفي أعلام النساء قال عمر رضا كحالة:

أم علي بنت محمد بن مكي العاملي الجزيني، فقيهة فاضلة عابدة، وكان والدها المتوفى سنة ٧٨٦هـ يثني عليها ويأمر النساء بالرجوع إليها.^١

وهذا خطأ واضح، إذ أن أم علي هي زوجة الشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني العاملي وليست بنته، وابنته هي أم الحسن فاطمة المدعوة بسنت المشايخ، وكانت فاضلة سالحة عابدة، تروي عن أبيها وعن ابن معية شيخ أبيها. علماً بأن كحالة قد ذكر أم الحسن بنت الشهيد الأول في موضع لاحق من كتابه.^٢

والغريب في الأمر أن الشيخ محمدرضا الحكيمي ذكر ترجمة أم علي في كتابه أعيان النساء^٣ نقلاً عن كحالة في أعلام النساء، ولم يكلف نفسه ولوقليلاً لمراجعة ما اعتمده كحالة في هذه الترجمة، لذلك نراه يقع في عين الخطأ الذي وقع فيه كحالة، علماً بأنه قد ذكر أم الحسن ست المشايخ في صفحة لاحقة من كتابه.^٤



وبعملنا هذا نكون قد حصلنا على ترجمة أربعمئة امرأة مؤمنة هنّ دور مشرف في المجتمع الإسلامي، وفي هامش كل ترجمة أكبر عدد ممكن من المصادر التي توصلنا إليها. واقتصرنا في بحثنا على من تبيّن أنها مؤمنة شيعية أو غلب الظنّ على ذلك؛ لأننا لم نجد من كتب بهذه الصورة، إضافة إلى اعتقادنا بفائدة هكذا بحث وتأثيره في المجتمع إيجابياً، لا كمن كتب عن صالح النساء وطالحهنّ، فهذه مغتية مشهورة، وتلك زانية معروفة، وأخرى فائقة في الجمال لا غير.

ولانذعي أننا قد حققنا كلّ ما كنا نصبوا إليه، ولا يمثل هذا العدد الذي ذكرناه - كما ونوعاً - حقيقة الأدوار البطولية التي أدتها المرأة المؤمنة، بل انه يعكس لنا بعضاً من المواقف المشرفة التي وقفها المرأة المؤمنة، فحتماً هناك عدد كبير من التراجم التي لم نتعرف عليها، لعلنا نعرفها

١- أعلام النساء ٣: ٣٣٢.

٢- أعلام النساء ٤: ١٣٩.

٣- أعيان النساء: ٣٣٥.

٤- أعيان النساء: ٥١٠.

ونشرها في الطبعة الثانية لهذا الكتاب إن شاء الله تعالى.



وقبل أن تتعرف عزيزي القارئ على ما أوردناه من تراجم في هذا الكتاب، لا بد لك من التعرف على الأدوار التي مرت بها المرأة، سواء قبل الإسلام أو في عالمنا الحاضر. ومن أجل أن تُجيب عن تلك التخرصات والإفتراءات والأراجيف التي يطلقها أعداء الإسلام اليوم، وما يثيرونه من شبهات حول حقوق المرأة في الإسلام، ويدعون بأن النظام الإسلامي قد حرم المرأة من حقوقها، وجعلها في سجن مفتاحه بيد الرجل، وأنقصها ميراثها، وفرض عليها الحجاب، ومنعها من التعلم، إذ أفاضل المرأة المسلمة مظلومة دون غيرها من النساء.

ومن أجل أن نتعرف على مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي، وما أعطاه الإسلام من حقوق وما فرض عليها من واجبات، لا بد من دراسة أحوال المرأة وحقوقها في المجتمعات الأخرى، سواء تلك التي كانت قبل الإسلام، أو التي نعاصرها الآن من مجتمعات غربية وشرقية، والتي تدعي الحضرة والتمدن. ثم نقارن بينها وبين ما أعطاه الإسلام للمرأة من حقوق، ونعرف من الذي بخس حقها وظلمها وأنزلها إلى الحضيض وجعلها تبعاً للرجل، بل لعبة في يده يميل إليها متى جاع وينبذها نبذ النواة متى شبع.

حياة المرأة قبل الإسلام

نستطيع أن نقسم الأمم التي سبقت الإسلام إلى أمم متمدنة وأخرى غير متمدنة، ونقصد بالمتمدنة: تلك التي تحكمها بعض الرسوم والعادات الموروثة، كبلاد الصين والهند ومصر وإيران. وغير المتمدنة: هي المجتمعات الوحشية والهمجية التي لا ضابط لها في الحياة غير القوة والسطوة، شأنهم في ذلك شأن الحيوانات، كبلاد أفريقيا وأستراليا وأمريكا القديمة. وكانت المرأة في المجتمعات المتمدنة أفضل نوعاً ما من المجتمعات غير المتمدنة.

الأمم غير المتمدنة:

حياة النساء في هذه الأمم كحياة الحيوانات بالنسبة إلى الرجل، فكما أن للرجل حقاً في امتلاك الحيوانات والاستفادة من لحمها وشعرها وصوفها وحليبها، والركوب عليها وحمل الأثقال من مكان إلى آخر، وغيرها من التصرفات المشروعة بل حتى غير المشروعة من قتل

وايذاء، كذلك كانت المرأة عندهم، كانت حياتها تبعية لحياة الرجل، وأنها لم تخلق لذاتها بل خلقت لأجل الرجل، ووجودها فرع لوجود الرجل، ومكانتها مكانة الطفيلي بالنسبة للرجل، وليس لها من حقوق إلا مارآه الرجل حقاً له أولاً.

فكان لوليا - الأب أو الزوج - أن يبيعها، أو يهبها، أو يقرضها للخدمة أو الفراش أو الإستيلاء، أو لأي غرض من أغراض الإقراض. بل كان له أن يسوسها حتى بالقتل، أو يتركها حتى تموت، أو يذبحها ويأكل لحمها في المجاعات.

وفي مقابل هذا كله ما كان على المرأة إلا أن تطيع الرجل وتنقذ أوامره، فهي تقوم بأمر البيت وتربية الأولاد، وكل ما يحتاجه الرجل. بل كانت تقوم بأعمال شاقة فوق قدرتها وطاقتها، فهي تحمل الأثقال، وتعمل الطين وغيرها من الحرف والصناعات.

ولكل أمة من هذه الأمم خصائص وعادات وتقاليد وآداب وسنن خاصة بها ورثتها من التي سبقتها، نتعرض لها قريباً إن شاء الله تعالى.

الأمم المتعدنة:

كانت المرأة في هذه الأمم أرفه حالاً بالنسبة إليها من الأمم غير المتعدنة، فلم تقتل ولم يوكل لحمها ولم تستقرض، وكان لها حق تملك بعض الأموال من الإرث وغيره، إلا أنها كانت تحت ولاية الرجل وقيمومته، فلا استقلال لها ولا حرية، فلا تنجز عملاً إلا بعد موافقة وليها. ولا تتدخل في شؤون الحياة أبداً، بل كان عليها أن تختص بأمر البيت والأولاد، وأن تطيع الرجل في كل ما يأمرها، وتُمنع من أي معاشرة خارج منزلها، وليس لها أن تتزوج بعد موت زوجها، بل إما أن تحرق معه أو تبقى ذليلة بعده، أو يتزوجها بعض محارمها. وكان للرجال أن يتزوجوا امرأة واحدة يشتركون في التمتع بها، ويلحق الأولاد بأقوى الأزواج. وفي أيام الحيض كان عليها أن تنفرد عن عائلتها بما أكلها ومشربها؛ لأنها نجسة خبيثة. ولكل أمة من هذه الأمم مختصات بحسب اقتضاء المناطق والأوضاع نتعرض لها بإيجاز.

المرأة عند الآشوريين:

ساد شرع حامورابي في المجتمع الآشوري، فكانت القوانين التي تطبق هي القوانين التي وضعها حامورابي في لوحته المعروفة، والتي منها تبعية المرأة للرجل، وسقوط استقلالها في الإرادة والعمل.

ومن السلبيات التي كانت سائدة آنذاك أن الزوجة إن لم تطع زوجها، أو استقلت بعمل معين دون مشاورته كان يحق للرجل أن يخرجها من بيته أو يتزوج عليها زوجة أخرى ويتعامل مع الأولى معاملة ملك اليمين. بل أن الزوجة إن أخطأت في تدبير شؤون المنزل كان لزوجها أن يرفع أمرها إلى القاضي ثم يفرقها في الماء.

إذا فالمرأة الآشورية كانت ملكاً للرجل، لافرق بينها وبين الحيوان، فالرجل يمسكها متى أراد، ويطلقها متى شاء. وله الحق في أن يحرمها من التملك، وما عليها إلا تنفيذ أوامر الرجل.

المرأة السومرية:

لم تكن المرأة السومرية أفضل من الآشورية، بل كانت تعامل معاملة فضة غليظة، شأنها شأن المرأة في جميع الشعوب في تلك الأزمنة، ولم تكن مكانتها أحسن من أخواتها في البلاد المجاورة، فكانوا يعاملونها على أنها تابعة للرجل، وما خلقت إلا لإسعاد الرجل.

المرأة عند الروم:

تعتبر الروم من أقدم الأمم وضعاً للقوانين المدنية، وضع القانون فيها أول ما وضع في حدود سنة أربعمئة قبل الميلاد، ثم أخذوا في تكميله تدريجياً، وهو يعطي للبيت نوع استقلال في إجراء الأوامر المختصة به، ولرب البيت وهو زوج المرأة وأبوا أولادها نوع ربوبية كان يعبد له ذلك أهل البيت، كما كان هو يعبد من تقدمه من آباءه السابقين عليه في تأسيس البيت، وكان له الإختيار التام والمشئة النافذة في جميع ما يريد ويأمر به على أهل البيت من زوجة وأولاد حتى القتل لورأى أن الصلاح فيه، ولا يعارضه في ذلك معارض، وكانت النساء نساء البيت كالزوجة والبنت والأخت أردأ حالاً من الرجال حتى الأبناء التابعين محضاً لرب البيت، فإنهن لم يكن أجزاء للاجتماع المدني، فلا تسمع لهن شكاية، ولا تنفذ لهن معاملة، ولا تصح منهن في الأمور الإجتماعية مداخلة، لكن الرجال أعني الذكور من الأدياء. فإن التبني والحاق الولد بغير أبيه كان معمولاً شائعاً عندهم، وكذا في اليونان وإيران والعرب. كان من الجائز أن يأذن لهم رب البيت في الإستقلال بأمر الحياة مطلقاً لأنفسهم.

ولم يكن أجزاء أصيلة في البيت بل كان أهل البيت هم الرجال، وأما النساء فتبع، فكانت القرابة الإجتماعية الرسمية المؤثرة في التوارث ونحوها مختصة بما بين الرجال، وأما النساء فلا قرابة

بينهن كالأُم مع البنت والأخت مع الأخت. ولا يبنهن وبين الرجال كالزوجين، أو الأُم مع الابن، أو الأخت مع الأخ، أو البنت مع الأب. ولا توارث فيما لا قرابة رسمية، نعم القرابة الطبيعية - وهي التي يوجبها الإتصال في الولادة - كانت موجودة بينهم، وربما يظهر أثرها في نحو الأزواج بالمحارم، وولاية رئيس البيت ورثه لها.

وبالجملة كانت المرأة عندهم طفيلية الوجود تابعة للرجل، زمام حياتها وإرادتها بيد رب البيت من أبيها إن كانت في بيت الأب، أو زوجها إن كانت في بيت الزوج أو غيرهما. يفعل بها رها ما يشاء ويحكم فيها ما يريد، فرما باعها، وربما وهبها، وربما أقرضها للتمتع، وربما أعطاها في حق يراد استيفاؤه منه كذنين وخراج ونحوهما، وربما ساسها بقتل أو ضرب أو غيرهما، ويده تدبير مالها إن ملكت شيئاً بالأزواج، أو الكسب مع إذن وليها، لا بالإرث لأنها كانت محرومة منه، ويبد أبيها أو واحد من قومها تزويجها، ويبد زوجها تطليقها.^١

وسادت في مجتمع الروم أيضاً مظاهر الفسق والفجور، مما يدل على امتهان كرامة المرأة وسلبها عفافها، بل جعلها ألعوبة بيد الرجل يقضي منها حاجته، فكثرت الدعارة والفحشاء، وزينت البيوت بصور ورسوم كلها دعوة سافرة إلى الفجور، وأصبحت المسارح مظاهر للخلاعة والتبرج الممقوت، وانتشر استحمام النساء والرجال في مكان واحد وبمرأى من الناس. أما سرد المقالات الخليعة والقصص الماجنة فكان شغلاً مرضياً مقبولاً لا يتحرج منه أحد، بل الأدب الذي كان يتلقاه الناس بالقبول هو الذي يُعبّر عنه اليوم بالأدب المكشوف.

المرأة عند اليونان:

في اليونان كان الأمر عندهم في تكوين البيوت وربوبية أربابها فيها قريباً من الوضع عند الروم، فقد كان الإجتماع المدني وكذا الإجتماع البيتي عندهم متقوماً بالرجال، والنساء تبع لهم، ولذا لم يكن لها استقلال في إرادة ولا فعل إلاّ تحت ولاية الرجال، لكنهم جميعاً ناقضوا أنفسهم بحسب الحقيقة في ذلك، فإن قوانينهم الموضوعة كانت تحكم عليهن بالاستقلال ولا تحكم هنّ إلاّ بالتبع إذا وافق نفع الرجال، فكانت المرأة عندهم تعاقب بجميع جرائمها بالاستقلال، ولا تثاب لحسناتها، ولا يراعى جانبها إلاّ بالتبع وتحت ولاية الرجل.

١- انظر: الميزان في تفسير القرآن ٢: ٢٦٤.

إذا كانت المرأة في عصر اليونانيين في غاية الانحطاط وسوء الحال من حيث الأخلاق والحقوق القانونية والسلوك الإجتماعية، فلم تكن لها في مجتمعهم منزلة أو مقام كرم، فهي تقضي وقتها في المنزل تغزل وتنسج وتخيظ ثيابها وثياب زوجها وأطفالها، وليس لها من الثقافة شيئاً أبداً حيث كانت تمنع من الذهاب إلى المدارس.

المرأة الصينية:

كان المجتمع الصيني يعيش حالة فوضى، فهو أقرب إلى الوحوش من البشر، لا يضبطهم قانون ولا عادات، والأبناء يعرفون أمهاتهم دون آبائهم، وكانوا يتزاوجون بدون حشمة ولا حياء، حتى ظهر الحكيم «فوه - سي» سنة ٢٧٣٦ قبل الميلاد، ووضع لهم القوانين وسن لهم الأنظمة. إلا أن المرأة لم تحصل من هذه القوانين على حقها، بل حتى على درجة من الكرامة. فاعتبرها القانون تابعة للرجل، تنفذ أوامره وتقضي حاجته. ولا ميراث لها بل الميراث للذكور فقط. والزواج بالمرأة يعتبر نوعاً من اشتراء نفسها، ولا تشارك زوجها ولأبنائها الغذاء، بل عليها أن تجلس جانباً لوحدها، وبحق لمجموعة من الرجال أن يتزوجوا امرأة واحدة يشتركون في التمتع بها والإستفادة من أعمالها.

المرأة الهندية:

تعتبر بلاد الهند ذات حضارة عريقة تتصف بطابع العلم والتقدم والثقافة منذ القدم، ومع ذلك كله نراهم يعاملون المرأة معاملة قاسية لارحة فيها. فالمرأة عندهم مملوكة لأبيها أو لزوجها أو لولدها الكبير، محرومة من جميع الحقوق الملكية حتى الإرث، وعليها أن ترضى بأي زوج يقدمه أبوها أو أخوها، وهي مرغمة أن تعيش معه إلى آخر حياته، ولا يحق لها أن تطلب الطلاق مهما كانت الأعذار، وفي أيام حيضها عليها أن تنفرد بأكملها ومشربها، ولا تخالط العائلة لأنها نجسة خبيثة.

إضافة إلى هذا كله فإنهم يحرقونها مع زوجها إذا مات، فكان من عادتهم إذا مات رجل منهم يحرقونه بالنار، ويأتون بزوجه ويلبسونها أفخر ثيابها وحليها ويلقونها على جثة زوجها المحترقة لتأكلها النيران.

ويعتقد الهنود أيضاً أن المرأة هي مصدر الشر والإثم والانحطاط الروحي والخلقي.

المرأة المصرية:

كانت بلاد النيل مهد الحضارات القديمة، والمجتمع المصري يتميز بطابع التمدن والرقى. إلا أن المرأة كانت تعيش الإضطهاد والحرمان، وتعامل معاملة حقيرة شأنها شأن الخدم. وللرجل أن يتزوج بأخته، فلأمانع من ذلك ولا رادع، وكانوا يعتقدون أن المرأة لا تصلح لشيء إلا للأمور المنزلية وتربية الأولاد، لذلك فهم لا يدعونها تخرج من البيت إلا لعبادة الآلهة.

ويعتقدون أن فيضان النيل ناتج عن غضبه عليهم، لذلك يجب عليهم تقديم قرابين له في كل عام، فيختارون أجمل فتاة عندهم ويلبسونها أفخر الملابس ويزينونها كأنها عروس ليلة زفافها، ثم يلقونها في النيل في مراسم خاصة لئلا يفيض عليهم!!! فكم أخذ النيل فتيات عرائس نتيجة للخرافات السائدة آنذاك، وبسبب امتهان كرامة المرأة وظلمها وحرمانها.

المرأة الفارسية:

لم تكن المرأة الفارسية أوفر حظاً من صويحباتها الهنديات والمصريات، فالمجتمع الفارسي القديم كان ينظر إلى المرأة نظرة احتقار وازدراء، وهو يعاقبها لأي إساءة أو تقصير في حق زوجها. يقول الدكتور محمود نجم آبادي في كتاب «الإسلام وتنظيم الأسرة»: نلاحظ أن قوانين زرادشت كانت جائزة وظالمة بحق المرأة، فإنها كانت تعاقبها أشد عقوبة إذا صدر عنها أي خطأ أو هفوة، بعكس الرجل فإنها قد أطلقت له جميع الصلاحيات يسرح ويمرح وليس من رقيب عليه. فله مطلق الحرية؛ لأنه رجل، ولكن الحساب والعقاب لا يكون إلا على المرأة.

ويقول أيضاً: كان أتباع زرادشت يمتنون النساء، وحالما كانت تتجمع لدى الرجل براهين على عدم إخلاص الزوجة كان لامفر لها من الانتحار. وقد ظل هذا القانون سارياً حتى عهد الأكاديين، وفي عهد الساسانيين خفف هذا القانون، بحيث صارت المرأة تسجن جزاء عدم إخلاصها أول مرة، حتى إذا كررت عملها صار لامفر لها من الانتحار.

ويقول أيضاً: بينما كان يحق للرجل من أتباع زرادشت أن يتزوج من امرأة غير زرادشتية فإنه لم يكن يحق للمرأة أن تتزوج من رجل غير زرادشتي، وهذا القانون على المرأة كما أسلفنا فقط، ناهيك عن الإضطهاد والحرمان. وأما الرجل فله الحرية في التصرف على هواه وهو المالك؛ لأنه رجل.

المرأة عند العرب الجاهلية:

يسكن العرب الجاهلية في شبه الجزيرة العربية، وهي منطقة جافة حارة جدبة الأرض، معظمهم قبائل بدوية بعيدة عن الحضارة والمدنية. يعيشون بشن الغارات والسلب والنهب، يتصلون بإيران من جانب، وبالروم من جانب، وبلاد الحبشة من جانب آخر. إذا فحياتهم حياة قساوة وتوحش فرضتها البيئة عليهم، لهم عاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم، وربما تجد عندهم بعض العادات الهندية والمصرية والرومية والإيرانية.

ولم يكن العرب ينظرون إلى المرأة نظرة تقدير واحترام، ولم يعطوها درجة من الكرامة، فهي فاقدة الإستقلال في حياتها، تابعة لأبيها أو لزوجها، لا يحق لها التصرف بأي شيء إلا بموافقة وليها، ولا تملك شيئاً ولا ترث - حتى لو كان من نتاج عملها - بل هي وماتملك لوليها. وليس لها المطالبة بأي شيء؛ لأنها لا تذود عن الحمى في الحرب. وزواجها يرجع إلى أمر وليها، وليس لها حق الاعتراض ولا المشورة.

ويحق للولد أن يمنع أرملة أبيه من الزواج، بأن يضع عليها ثوبه ويرثها كما ورث أبيه، ويحق له أن يتزوجها بغير مهر، أو يزوجه لمن يشاء ويأخذ مهرها. وبقيت هذه العادة سائدة عندهم حتى بُعث النبي صلى الله عليه وآله، وحرّم الله هذا الزواج، حيث أنّ كبشة بنت معن بن عاصم امرأة أبي قيس بن الأسلت انطلقت إلى الرسول صلى الله عليه وآله وقالت له: إنّ أبا قيس قد هلك، وإنّ ابنه من خيار الحمى قد خطبني، فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم نزلت الآية الكريمة: (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء) ^١، فهي أول امرأة حرمت على ابن زوجها.

روي عن ابن عباس أنه قال:

إذا مات الرجل وترك جارية ألقى عليها حميمه ثوبه فيمنعها من الناس، فإن كانت جميلة تزوجه، وإن كانت قبيحة حبسها حتى تموت. وظل هذا شأنهم إلى أن نزل الوحي بتحريم ذلك: (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء) ^٢ إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً.

وكان العربي في الجاهلية يغم ويضيق صدره إذا ولدت زوجته بنتاً، بينما كان يفرح ويستبشر

١- النساء: ٢١.

٢- تفسير الطبري ٤: ٢٠٧.

إذا جاءه ولد، وأشار الله سبحانه إلى هذه الظاهرة بقوله تعالى: (وإذا بُشِّرَ أحدهم بالأنثى ظلَّ وجهه مسودًّا وهو كظيم).^١

كانوا يعاملونها معاملة حقيرة حتى أنهم جعلوا صفة الضعف والبصغار والهوان ملازمة لها، واستعملوا كلمة المرأة في الإستعارة والكناية والتشبيه، بها يقرع الجبان، ويؤتب الضعيف، ويلام المخذول المستهان والمستذل المتظلم، قال الشاعر:

وما أدري وليت إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء
وقد أكثر الشعراء في وصف حالهم وحال المرأة في ذلك العهد، وعجزها عن العمل والمقاومة، في حين أن البنين أقوى منهم، ويتاح لهم ما لا يتاح للبنين، قال أحدهم:

وزادني رغبة في العيش معرفتي ذل اليتيمة يجفوها ذووالرحم
أخشى فظاظة عم أوجفاء أخر وكنت أبكي عليها من أذى الكلم
تهوى حياتي وأهوى موتها شفقاً والموت أكرم نزال على الحرم
إذا تذكرت بنني حين نندبني فاضت لعبرة بنني عبرتي بدم

ولعل أبرز مظاهر ظلم المرأة في الجاهلية هي مسألة وأد البنات، تلك العادة القبيحة اللاإنسانية التي كانت واسعة الانتشار في تلك الأيام في الجزيرة العربية عند أهل البادية في الصحراء وفي بعض المدن المتحضرة.

ويختلف سبب الوأد عند القبائل، فمنهم من يئد البنات غيرة على العرض ومخافة من لحوق العار؛ لأنهم أهل سطو وغزو، وكانت الذراري تساق مع الغنائم، ويؤخذ السبي فتكون بناتهم عند الأعداء، وهذا منتهى الذل والعار، قال أحد شعرائهم:

القبر أخفى سترة للبنات ودفنها بروي من المكرمات
وكانت بنو تميم وكندة من أشهر القبائل تئد البنات خوفاً؛ لمزيد الغيرة.

ومنهم من يئد البنات لالغيرة أو خوف من عار، بل إذا كانت مشوهة أو بها عاهة، مثلاً إذا كانت زرقاء أو سوداء أو برشاء أو كسحاء، ويمسكون من البنات من كانت على غير تلك الصفات لكن مع ذل وعلى كره منهم.

ومنهم من يئد البنات خوف الفقر والفاقة؛ لأن العرب يعيشون في أرض قاحلة لا كلاً فيها

ولاماء، فتمر عليهم سنون شديدة قاسية، فيضطرون لأكل العلهز، وهو الوبر بالدم، وذلك من شدة الجوع. وإلى هذا أشار تعالى في قوله:

(ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم) ^١.

وقال عز وجل:

(قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرّموا ما رزقهم الله إفتراءً على الله قد ضلّوا وما كانوا مهتدين) ^٢.

وقال تعالى:

(ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً) ^٣.

وأول من وأد بنته هو قيس بن عاصم، في قصة معروفة يروها لنا التأريخ وهي أنّ بني تميم منعوا الملك النعمان ضريبة الأتاوة التي كانت عليهم، فجرد عليهم النعمان أخاه الريان مع إحدى كتائبه، وكان أكثر رجالها من بني بكر بن وائل، فاستاق النعمان سبي ذرارهم، فوفدت وفود بني تميم على النعمان بن المنذر وكلموه في الذراري، فحكم النعمان بأن يجعل الخيار في ذلك إلى النساء، فأية امرأة اختارت زوجها ردت إليه، فشكروا له هذا الصنيع. وكانت من بين النساء بنت قيس بن عاصم فاختارت سايها على زوجها، فغضب قيس بن عاصم ونذر أن يدس كل بنت تولد له في التراب، فوآد بضع عشرة بنتاً.

وقيل إنّ أول قبيلة وأدت من العرب هي قبيلة ربيعة، وذلك على ما يروى أنّ قوماً من الأعراب أغاروا على قبيلة ربيعة وسبوا بنتاً لأمرهم، فاستردها بعد الصلح وبعد أن خيروها بين أن ترجع إلى أبيها أو تبقى عند من هي عنده من الأعداء فاختارت سايها وآثرته على أبيها، عند ذلك غضب الأمير وسنّ لقومه قانون الوآد، ففعلوا غيره منهم وخوفاً من تكرار هذه الحادثة.

ومن خلال هذه القصة التي سنذكرها لك عزيزي القارئ يتضح لنا مدى فظاعة هذا العمل وشناعته، وقساوة قلوب القائمين به وخلوها من الرحمة والرأفة والشفقة:

روي أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان مغتماً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مالك تكون محزوناً؟»

١- الأنعام: ١٥١.

٢- الأنعام: ١٤٠.

٣- الإسراء: ٣١.

فقال: يارسول الله إني أذنبت ذنباً في الجاهلية فأخاف ألا يغفره الله لي وإن أسلمت، فقال له: «أخبرني عن ذنبك؟».

فقال: يارسول الله إني كنت من الذين يقتلون بناتهم، فولدت لي بنت فتشفت إلي امرأتي أن أتركها فتركها حتى كبرت وأدركت، وصارت من أجمل النساء فخطبوها فدخلتني الحمية، ولم يحتمل قلبي أن أزوجه، أو أتركها في البيت بغير زواج، فقلت للمرأة: إني أريد أن أذهب إلى قبيلة كذا وكذا في زيارة أقربائي فابعثها معي، فسرت بذلك وزيتها بالثياب والحلي، وأخذت علي الموائيق بالأخونها. فذهبتُ إلى رأس بئر فنظرت في البئر، ففطنت الجارية أني أريد أن ألقىها في البئر فالتزمتني وجعلت تبكي وتقول: ياأبت ماذا تريد أن تفعل بي؟ فرحمتها، ثم نظرت في البئر فدخلت علي الحمية، ثم التزمتني وجعلت تقول: ياأبت لا تضيع أمانة أُمي، فجعلت مرة أنظر في البئر ومرة أنظر إليها فأرحمها، حتى غلبني الشيطان فأخذتها وألقيتها في البئر منكوسة، وهي تنادي في البئر: ياأبت قتلتني، ومكثت هناك حتى انقطع صوتها فرجعت.

فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه، وقال: «لوأمرت أن أعاقب أحداً بما فعل في الجاهلية لعاقبتك».

وفي بعض كتب التاريخ أن العرب كانوا يحفرون حفرة، فإذا ولدت الحامل بنتاً ولم يشأ أهلها الإحتفاظ بها رموها في تلك الحفرة، أو أنهم كانوا يقولون للأم بأن تهبيء ابنتها للوآد وذلك بتطيبها وتزيينها، فإذا زينت وطيبت أخذها أبوها إلى حفرة يكون قد احتفرها فيدفعها وهبيل عليها التراب حتى تستوي الحفرة في الأرض.

المرأة في الحضارة الغربية والشرقية

عرفنا فيما سبق حالة المرأة في المجتمعات التي سبقت الإسلام، وكيف أنهم كانوا يعاملونها معاملة مزرية، وينظرون إليها نظرة تبعية، ومحرمونها من أبسط حقوقها.

أما المرأة العصرية، والتي تسير تحت ظل الحضارة الغربية أو الشرقية، فإنها لم تصبح أحسن حالاً من تلك التي عاشت في العصور السابقة، مع فارق الأساليب.

فهي تعيش في مجتمع يدعي الحضارة والمساواة، ويدعي انه ضمن للمرأة كل ما تحتاجه من حقوق، والواقع عكس ذلك تماماً. فإن كانت المجتمعات السابقة تنظر للمرأة نظرة تبعية محضة، فاليوم يسيطر الرجل على المرأة، وينال منها ما يريد بإسم الحرية والمساواة.

فالمجتمع الغربي والشرقي يعيش أقصى درجات الإنحطاط والتمتع والفساد، وخير دليل على ذلك شهادة زعيمى الشرق والغرب:
يقول كندي:

إنّ الشباب الأمريكي مائع منحل منحرف غارق في الشهوات، وانه من بين كل سبعة شباب يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين بسبب انهماكهم في الشهوات، وأندربأن هذا الشباب خطر على مستقبل أمريكا.

وقال خروشوف:

إنّ الشباب الشيوعي قد بدأ ينحرف ويفسده الترف.

إذا فالمجتمع الغربي والشرقي يعيش اليوم حياةً بعيدةً عن القيم والأخلاق، فهم كل فرد منهم سد حاجته، لذلك نراهم يلهثون وراء لقمة العيش وبأي أسلوب كان. ومن الطبيعي أن تجري المرأة هذا الجريان في حياتها، حيث انعدام الروابط العائلية، فأأن تبلغ البنت سن الرابعة عشر حتى يتوجب عليها أن تسعى وراء سد حاجاتها، والحصول على ما يكفل لها ذلك.

فالمرأة في المجتمع الغربي والشرقي وإن حصلت على بعض الحقوق من جانب معين، إلا أنها فقدت كرامتها وشرفها وعزها من جانب آخر. فالرجل لا ينظر لها إلا نظرة تبعية، يسخرها لما تقتضيه مصلحته، فينال منها ما يريد لسد جوعه الجنسي، وينبذها عند شبعه، يجعلها مادة للدعاية المحضة، يجعل صورتها على كل بضاعة باثرة، على الملابس، السكاير، قناني المشروبات، معجون الأسنان، وحتى على الأحذية، وغيرها من السلع.

وأصبح من المحتم عليها أن تسعى وراء لقمة العيش بأي عمل كان، حتى أنها تبيع شرفها وكرامتها مقابل ذلك. ففي إحدى التقارير المرفوعة سابقاً إلى البرلمان البريطاني:

إنّ كثيراً من الزانيات في لندن لسن من المحترفات المتفرغات لهذه المهنة، وإنما هنّ من صغار الموظفين ومن طالبات الجامعات أو من المعاهد، اللواتي يارسن البغاء إلى جانب أعمالهن ليحصلن على دخل إضافي يمكنهن من الإنفاق عن سعة على الثياب المغرية وعلى مستحضرات التجميل.

لذلك شاع الفساد والانحلال في هذه المجتمعات، فهم لا ينظرون إلى المرأة إلا أنها الكعوبة في أيديهم يتمتعون بها متى شاؤوا، وقلّت نسبة الزواج الشرعي هناك، فقد جاء في مقال نشرته

إحدى الصحف الألمانية: إن الأولاد الصغار بين ١٤-١٦ سنة الذين يتأهلون للعمل يقولون حينما يبحث أمر الزواج أمامهم: أنا أتزوج؟ لماذا؟ انني أستطيع الحصول من أي فتاة في العمل على كل ما أريد دون أن أتزوجها.

وفي بعض الإحصائيات الصادرة عام ١٩٦٦م في بريطانيا: إن واحدة من كل خمس من الإنكليزيات اللواتي تجاوزن سن الخامسة عشرة لا تزال عذراء، ويتوقع علماء الاجتماع في سنة ١٩٦٧م أن تفقد العذرية معناها في انكلترا.

وأصبحت الفتاة عندهم لا تعبأ إن سلب شرفها وأعتدي على كرامتها، بقدر ما يهملها الجانب المادي الذي سيطر على الحياة اليومية تماماً. ففي ألمانيا الغربية اعتدى اثني عشر شاباً في يوم واحد على بنت عمرها ١٤ سنة، وبعد انتهاء عملية الإغتصاب توجهت هذه الفتاة إلى الشرطة لتخبرهم بفقدان محفظتها!!!

وكنتيجة طبيعية لهذا المسلك كثرت الجرائم والاعتداءات وأصبحت شيئاً مألوفاً عندهم، ففي ألمانيا الغربية لا يمر يوم واحد دون أن تُقترف جريمة غصب واعتداء.

بل وأصبح الشذوذ الجنسي عندهم عملاً مقبولاً، لامعارض له، ففي اتلانتا بولاية جورجيا الأمريكية يوجد نادي تنتشر فروعه في كبريات المدن الألمانية، وهو يدير عمليات تعارف غير مشروعة بين أعضائه من الرجال والنساء، كما تتم عن طريقه عمليات تبادل مؤقت للزوجات. أما بريطانيا فتغمس في الفجور إلى حدود مذهلة، حتى أن الدعوة إلى إباحة الشذوذ الجنسي بين الرجال استطاعت أن تظفر بالإباحة في مجلسي اللوردات والنواب وبارك هذه الإباحة معظم الشعب الإنكليزي وعلى رأسه أساتذة الجامعات والأطباء والمفكرون، بل وحتى رجال الكنيسة!

وما ذكرناه من معلومات وإحصائيات فهي قليلة جداً وقديمة نشرت قبل عشرين عاماً تقريباً، فما ظنك بما يحصل اليوم، وقد تطورت الأساليب والطرق بشكل كبير جداً.

ومن هذا يتضح جلياً أمام كل منصف وواع مدى الانحطاط الذي وصلت إليه المرأة عندهم، فكرامتها مسلوبة وشرفها مباع، وهي تعيش في الرذيلة بما لهذه الكلمة من معنى. والتحدث عن هذا الجانب واستيعابه يحتاج إلى وقت كبير، ولا تكفيه هذه المقدمة المختصرة. وقد كتب عن هذا الموضوع الكثير من علمائنا ومفكرينا فن شاء الإطلاع أكثر فعليه بتلك الكتب.

المرأة في النظام الإسلامي

لقد عرفنا في ماسبق من البحث حالة المرأة في الأمم الغابرة، وحالتها في يومنا هذا عند من يدعي التقدم والحضارة. وعرفنا كيف أن الشعوب التي سبقت الإسلام كانت تعامل المرأة معاملة ذل وهوان وتبعية واضطهاد، فبعضهم يعتبرها سلعة تباع وتشتري، وليس لها حق الاعتراض على أي شيء، والبعض الآخر ينظر إليها نظرة احتقار وازدراء، وبعضهم يجعلها رجس من عمل الشيطان ومصدر كل ذنب وخطيئة، ومادة الإثم وعنوان الانحطاط. وهكذا بقيت المرأة حائرة ضائعة لا تدري مات فعل، ولا تجد من يساعدها في محنتها، ولا ترى أمامها إلا طرقاتاً مغلقة محاطة بالقيود التعسفية.

وأما المرأة العصرية التي تعيش في الغرب أو الشرق أو البلدان التابعة لها ثقافياً فقد عرفناها العوبة بيد الرجل، ومادة للدعاية المحضة. يطلبها الرجل لسد حاجته وينبذها نبذ النواة عند شبعه، يضع صورتها على كل سلعة غير رائجة، حتى أنه امتن كرامتها ووضع صورتها على الأحذية. نراها تلهث وراء لقمة العيش، وتبيع كرامتها وشرفها في سبيل حفنة من النقود.

أما الإسلام وهو الدين الحنيف الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله، فقد أعز المرأة وانتشلها من حضيض الذل ومرارة الحرمان، وجعل لها المكانة العليا في المجتمع، وساوى بينها وبين الرجل في أكثر المجالات. ونستطيع أن نقول وبكل جزم: إن الشريعة الإسلامية هي الوحيدة التي منحت المرأة الكثير من الحقوق، وحبها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بفيض من الرعاية والعناية واللطف، ووضعها في المكان اللائق بها. فشخصيتها تساوي شخصية الرجل في حرية الإرادة والعمل، ولا تفارق حالها حال الرجل إلا في ماتقتضيه صفتها الروحية الخاصة بها المخالفة لصفة الرجل الروحية.

قال العلامة الطباطبائي في ميزانه: وأما الإسلام فقد أبدع في حقها أمراً ما كانت تعرفه الدنيا منذ قطن بها قاطنوها، وخالفهم جميعاً في بناء بنية فطرية عليها كانت الدنيا هدمتها من أول يوم وأعفت آثارها، وألغى ما كانت تعتقده الدنيا في هويتها إعتقاداً، وما كانت تسير فيها سيرتها عملاً.

أما هويتها: فإنه بين أن المرأة كالرجل إنسان، وأن كل إنسان ذكراً أو أنثى فإنه إنسان يشترك في مادته وعنصره إنسانان ذكراً وأنثى، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، قال تعالى:

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ١.

فجعل تعالى كل إنسان مأخوذاً مؤلفاً من إنسانين ذكر وأنثى، هما معاً وبنسبة واحدة مادة كونه ووجوده، وهو سواء كان ذكراً أو أنثى مجموع المادة المأخوذ منها، ولم يقل تعالى مثل مقاله القائل:

وإنها أمهات الناس أوعية

ولا قال مثل مقاله الآخر:

بنونا بنو أبنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعاد
بل جعل تعالى كلاً مخلوقاً مؤلفاً من كل، فعاد الكل أمثالاً، ولا بيان أتم ولا أبلغ من هذا البيان، ثم جعل الفضل في التقوى.
وقال تعالى:

(إني لأضيق عمل عامل منكم من ذكر وأنثى بعضهم من بعض) ٢،

فصرح أن السعي غير خائب والعمل غير مضيع عند الله، وعلل ذلك بقوله: (بعضكم من بعض)، فعبّر صريحاً بما هو نتيجة قوله في الآية السابقة: (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى)، وهو أن الرجل والمأة جميعاً من نوع واحد من غير فرق في الأصل والسنخ.
ثم يبين أن عمل كل واحد من هذين الصنفين غير مضيع عند الله، لا يبطل في نفسه ولا يعدهه إلى غيره، (كل نفس بما كسبت رهينة) ٣.

وإذا كان لكل منهما ما عمل ولا كرامة إلا بالتقوى، ومن التقوى الأخلاق الفاضلة كالإيمان بدرجاته، والعلم النافع، والعقل الرزين، والخلق الحسن، والصبر والحلم، فالمرأة المؤمنة بدرجات الإيمان، أو المليئة علماً، أو الرزينة عقلاً، أو الحسنة خلقاً كرم ذاتاً وأسمى درجة ممن لا يعادها في ذلك من الرجال في الإسلام كان من كان، فلا كرامة إلا بالتقوى والفضيلة.
وفي معنى الآية السابقة وأوضح منها قوله تعالى:

(من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم

١- الحجرات: ١٣.

٢- آل عمران: ١٩٥.

٣- المدثر: ٣٨.

بأحسن ما كانوا يعملون) ^١.

وقوله تعالى:

(وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ

حِسَابٍ) ^٢،

وقوله تعالى:

(وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ

نَقِيرًا) ^٣.

وقد ذم الله سبحانه الإستهانة بأمر البنات بمثل قوله وهو من أبلغ الذم:

(وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ

أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) ^٤.

ولم يكن تواربهم إلا لعدتهم ولادتها عاراً على المولود له، وعمدة ذلك أنهم يتصورون أنها ستكبر

فتصير لعبة لغيرها يتمتع بها، وذلك نوع من غلبة من الزوج عليها في أمر مستهجن، فيعود عاره إلى

بيتها وأبيها.

وقد بقي من هذه الخرافات بقايا عند المسلمين ورثوها من أسلافهم، ولم يغسل رينها من قلوبهم

المربون، فتراهم يعدون الزنا عاراً لازماً على المرأة وبيتها وإن تابت دون الزاني وإن أصر، مع أن

الإسلام قد جمع العار والقبح كله في المعصية، والزاني والزانية سواء فيها.

وأما وزنها الاجتماعي: فإن الإسلام ساوى بينها وبين الرجل من حيث تدبير شؤون الحياة

بالإرادة والعمل، فإنها متساويان من حيث تعلق الإرادة بما تحتاج إليه البنية الإنسانية في

الأكل والشرب وغيرهما من لوزام البقاء، وقد قال تعالى: (بعضكم من بعض)، فلها أن تستقل

بالإرادة، ولها أن تستقل بالعمل وتمتلك نتاجها كما للرجل ذلك من غير فرق، (لها ما كسبت

وعليها ما اكتسبت).

فهما سواء فيما يراه الإسلام ويحقه القرآن والله يحق الحق بكلماته، غير أنه قرر فيها خصلتين

١- النحل: ٩٧.

٢- المؤمن: ٤٠.

٣- النساء: ١٢٤.

٤- النحل: ٥٩.

مميزها بهما الصنع الإلهي :

إحدهما: إنها بمنزلة الحرث في تكوّن النوع ونمائه، فعليها يعتمد النوع في بقائه، فتختص من الأحكام بمثل ما يختص به الحرث، وتمتاز بذلك من الرجل.

الثانية: إنّ وجودها مبني على لطافة البنية ورقة الشعور، ولذلك أيضاً تأثير في أحوالها والوظائف الاجتماعية المحولة إليها.

فهذا وزنها الاجتماعي، وبذلك يظهر وزن الرجل في المجتمع، واليه تنحل جميع الأحكام المشتركة بينها وما يختص به أحدهما في الإسلام، قال تعالى:

(ولا تمنوا ما فضل الله بفضلكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما

اكتسبن واسئلو الله من فضله إنّ الله كان بكل شيء عليماً) ١،

يريد أنّ الأعمال التي يهديها كل من الفريقين إلى المجتمع هي الملاك. لما اختص به من الفضل، وإنّ من هذا الفضل ماتعتن لحوقه البعض دون البعض كفضل الرجل على المرأة في سهم الإرث، وفضل المرأة على الرجل في وضع النفقة عنها، فلا ينبغي أن يتمناه متمن. ومنه ما لم يتعتن إلا بعمل العامل كائناً من كان كفضل الإيمان والعلم والتقوى وسائر الفضائل التي يستحسنها الدين، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، واسئلو الله من فضله، والدليل على هذا الذي ذكرناه قوله تعالى بعده: (الرجال قوامون).

وأما الأحكام المشتركة والمختصة: فهي تشارك الرجل في جميع الأحكام العبادية والحقوق الاجتماعية، فلها أن تستقل فيما يستقل به الرجل من غير فرق من إرث ولا كسب ولا معاملة ولا تعليم وتعلم ولا اقتناء حق ولا دفاع عن حق وغير ذلك، إلا في موارد يقتضي طباعها ذلك.

وعمدة هذه الموارد: أنها لا تتولّى الحكومة والقضاء، ولا تتولّى القتال بمعنى المقارعة، لا مطلق الحضور والإعانة على الأمور كمداداة الجرحى مثلاً، ولها نصف سهم الرجل في الإرث. وعليها الحجاب وستر مواضع الزينة، وعليها أن تطيع زوجها فيما يرجع إلى التمتع منها. وتدورك مافاتا بأن نفقتها في الحياة على الرجل: الأب أو الزوج، وأن عليه أن يحمي عنها منتهى ما يستطيعه، وأن لها حق تربية الولد وحضائنه.

وقد سهّل الله لها أنّها محمية النفس والعرض حتى عن سوء الذكر، وأنّ العبادة موضوعة عنها

أيام عاداتها ونفاسها، وأنها لازمة الإرفاق في جميع الأحوال.

والمتحصل من جميع ذلك أنها لا يجب عليها في جانب العلم إلا العلم بأصول المعارف، والعلم بالفروع الدينية (أحكام العبادات والقوانين الجارية في الاجتماع). وأما في جانب العمل فأحكام الدين وطاعة الزوج فيما يتمتع به منها. وأما تنظيم الحياة الفردية بعمل أو كسب بحرفة أو صناعة، وكذا الورود فيما يقوم به نظام البيت، وكذا المداخلة في ما يصلح المجتمع العام، كتعلم العلوم واتخاذ الصناعات والحرف المفيدة للعامة والنافعة في الاجتماعات مع حفظ الحدود الموضوعة فيها فلا يجب عليها شيء من ذلك. ولازمه أن يكون الورود في جميع هذه الموارد من علم أو كسب أو شغل أو تربية، ونحو ذلك كلها فضلاً لها تتفاضل به، وفخراً لها تتفاخر به، وقد جوز الإسلام بل ندب إلى التفاخر بينهما، مع أن الرجال نهوا عن التفاخر في غير حال الحرب.

والسنة النبوية تؤيد ما ذكرناه، ولولا بلوغ الكلام في طوله إلى ما لا يسعه هذا المقام لذكرنا طرفاً من سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله مع زوجته خديجة، ومع بنته سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، ومع نسائه ومع نساء قومه، وما وصى به في أمر النساء والمأثور من طريقة أئمة أهل البيت ونسائهم كزینب بنت علي، وفاطمة وسكينة بنتي الحسين، وغيرهن.

وأما الأساس الذي بنيت عليه هذه الأحكام والحقوق فهو الفطرة، وقد علم من الكلام في وزنها الاجتماعي كيفية هذا البناء، ونزيده ها هنا إيضاحاً فنقول:

لا ينبغي أن يرتاب الباحث عن أحكام الاجتماع وما يتصل بها من المباحث العلمية ان الوظائف الاجتماعية والتكاليف الاعتبارية المتفرعة عليها يجب انتهائها إلى الطبيعة، فخصوصية البنية الطبيعية الإنسانية هي التي هدت الإنسان إلى هذا الاجتماع النوعي الذي لا يكاد يوجد النوع خالياً عنه في زمان، وإن أمكن أن يعرض لهذا الاجتماع المستند إلى اقتضاء الطبيعة ما يخرج عن مجرى الصحة إلى مجرى الفساد، كما يمكن أن يعرض للبدن الطبيعي ما يخرج عن تمامه الطبيعي إلى نقص الخلقة، أو عن صحته الطبيعية إلى السقم والعاهة.

فالاجتماع بجميع شؤونه وجهاته، سواء كان اجتماعاً فاضلاً أو اجتماعاً فاسداً ينتهي بالآخرة إلى الطبيعة، وإن اختلف القسمان من حيث أن الاجتماع الفاسد يصادف في طريق الإنتهاء ما يفسده في آثاره، بخلاف الاجتماع الفاضل.

فهذه حقيقة، وقد أشار إليها تصريحاً أو تلويحاً الباحثون عن هذه المباحث، وقد سبقهم إلى

بيانه الكتاب الإلهي فبينه بأبداع البيان، قال تعالى: (الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) ^١، وقال تعالى: (الذي خلق فسوّى والذي قدر فهدى) ^٢، وقال تعالى: (ونفس وماسواها فألهمها فجورها وتقورها) ^٣.

إلى غير ذلك من آيات القدر.

فالأشياء ومن جعلها الإنسان إنما تهدي في وجودها وحياتها إلى ما خلقت له وجهزت بما يكفيه ويصلح له من الخلق، والحياة القيّمة بسعادة الإنسان هي التي تنطبق أعمالها على الخلق والفطرة انطباقاً تاماً، وتنتهي وظائفها وتكاليها إلى الطبيعة انتهاءً صحيحاً، وهذا هو الذي يشير إليه قوله تعالى:

(فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله الذي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) ^٤.

والذي تقتضيه الفطرة في أمر الوظائف والحقوق الإجتماعية بين الأفراد - على أن الجميع إنسان ذو فطرة بشرية - أن يساوي بينهم في الحقوق والوظائف من غير أن يجبا بعض ويضطهد آخرون بإبطال حقوقهم، لكن ليس مقتضى هذه التسوية التي يحكم بها العدل الإجتماعي أن يبذل كل مقام اجتماعي لكل فرد من أفراد المجتمع، فيتقصد الصبي مثلاً على صباوته والسفيه على سفاهته ما يتلقده الإنسان العاقل المجرب، أو يتناول الضعيف العاجز ما يتناوله القوي المقتدر من الشؤون والدرجات، فإن في تسوية حال الصالح وغير الصالح إفساداً لخالها معاً.

بل الذي يقتضيه العدل الإجتماعي ويفسر به معنى التسوية: أن يعطى كل ذي حق حقه وينزل منزلته، فالتساوي بين الأفراد والطبقات إنما هو في نيل كل ذي حق خصوص حقه من غير أن يزاحم حق حقاً، أو يهمل أو يبطل حق بغيماً أو تحكماً ونحو ذلك، وهذا هو الذي يشير إليه قوله تعالى: (ولهنّ مثل الذي عليهنّ بالمعروف وللرجال عليهنّ درجة) ^٥، فإن الآية تصرّح بالتساوي في عين تقرير الاختلاف بينهن وبين الرجال.

١- طه: ٥٠.

٢- الأعلى: ٣.

٣- الشمس: ٨.

٤- الروم: ٣٠.

٥- البقرة: ٢٢٨.

ثم إن اشتراك القبيلين - أعني الرجال والنساء - في أصول المواهب الوجودية - أعني: الفكر والإرادة المولدتين للإختيار - يستدعي اشتراكها مع الرجال في حرية الفكر والإرادة، أعني الإختيار، فلها الإستقلال بالتصرف في جميع شؤون حياتها الفردية والإجتماعية عدا ما منع عنه مانع. وقد أعطاهها الإسلام هذا الإستقلال والحرية على أتم الوجوه كما سمعت فيما تقدم، فصارت بنعمة الله سبحانه مستقلة بنفسها منفكة الإرادة والعمل عن الرجال وولايتهم وقيمومتهم، واجدة لما لم تسمح لها به الدنيا في جميع أدوارها، وخلت عنه صحائف تأريخ وجودها، قال تعالى: (فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف) ١.

لكنها مع وجود العوامل المشتركة المذكورة في وجودها تختلف مع الرجال من جهة أخرى، فإن المتوسطة من النساء تتأخر عن المتوسط من الرجال في الخصوصيات الكمالية من بنيتها كالدماغ والقلب والشرايين والأعصاب والقامة والوزن على ما شرحه فن وظائف الأعضاء، واستوجب ذلك أن جسمها أطف وأنعم، كما أن جسم الرجل أخشن وأصلب، وأن الإحساسات اللطيفة كالحب وزقة القلب والميل إلى الجمال والزينة أغلب عليها من الرجل، كما أن التعقل أغلب عليه من المرأة، فحياتها حياة إحساسية كما أن حياة الرجل حياة تعقلية.

ولذلك فرق الإسلام بينها في الوظائف والتكاليف العامة الإجتماعية التي يرتبط قوامها بأحد الأمرين - أعني التعقل والإحساس - فخصّ بمثل الولاية والقضاء والقتال بالرجال؛ لاحتياجها المبرم إلى التعقل، والحياة التعقلية إنما هي للرجل دون المرأة. وخصّ مثل حضانة الأولاد وتربيتها وتدير المنزل بالمرأة، وجعل نفقتها على الرجل، وجبر ذلك له بالسهمين في الإرث (وهو في الحقيقة بمنزلة أن يقتسما الميراث نصفين ثم تعطي المرأة ثلث سهمها للرجل في مقابل نفقتها، أي للإنتفاع بنصف ما في يده، فيرجع بالحقيقة إلى أن ثلثي المال في الدنيا للرجال ملكاً وعيناً وثلثها للنساء انتفاعاً، فالتدبير الغالب إنما هو للرجال لغلبة تعقلهم، والانتفاع والتمتع الغالب للنساء لغلبة إحساسهن)، ثم تمم ذلك بتسهيلات وتخفيفات في حق المرأة.

فإن قلت: ما ذكر من الإرفاق البالغ للمرأة في الإسلام يوجب انعطالها في العمل، فإن ارتفاع الحاجة الضرورية إلى لوازم الحياة بتخديرها وكفاية مؤنتها بإيجاب الإنفاق على الرجل يوجب إهمالها وكسلها وتثاقلها عن تحمل مشاق الأعمال والأشغال، فتنموا على ذلك نماءً

رديئاً، وتنبت نباتاً سيئاً غير صالح لتكامل الاجتماع، وقد أيدت التجربة ذلك .
قلتُ: وضع القوانين المُصلِحة لحال البشر أمر، وإجراء ذلك بالسيرة الصالحة والتربية
الحسنة التي تنبت الإنسان نباتاً حسناً أمر آخر، والذي أصيب به الإسلام في مدة سيرها الماضي
هو فقد الأولياء الصالحين والقوام المجاهدين، فارتدت بذلك أنفاس الأحكام، وتوقفت التربية،
ثم رجعت القهقري. ومن أوضح ما أفادته التجارب القطعية أن مجرد النظر والاعتقاد لا يثمر أثره
مالم يثبت في النفس بالتبليغ والتربية الصالحين، والمسلمون في غير برهة يسيرة لم يستفيدوا من
الأولياء المتظاهرين بولايتهم القيمين بأمرهم تربية صالحة يجتمع فيها العلم والعمل، فهذا
معاوية يقول على منبر العراق حين غلب على أمر الخلافة ما حاصله: إني ما كنت أقاتلكم لتصلوا
أو تصوموا فذلك إليكم، وإنما كنت أقاتلكم لأتأمر عليكم وقد فعلت، وهذا غيره من الأمويين
والعباسيين فن دونهم، ولولا إستضاءة هذا الدين بنور الله الذي لا يطفأ (والله متم نوره ولو كره
الكافرون) لقضي عليه منذ عهد قديم^١.



ولم تخل المرأة إما أن تكون بنتاً، أو زوجة، أو أمّاً. وفي كل الحالات نرى أن الإسلام يهتم بها
اهتماماً بالغاً، ويوصي بها كثيراً، ويظهر ذلك جلياً في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
وآله.

البنات حسنات:

إن مطالعة سريعة للسنة النبوية، ولسيرة الأئمة الأطهار سلام الله عليهم تكفينا لمعرفة مدى
الإهتمام البالغ الذي أولاه الإسلام للبنات، والذي ظهر جلياً من خلال قول وعمل وتقدير النبي
صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام، حتى أن علماءنا الأعلام أفردوا أبواباً مستقلة
في كتبهم الحديثية لما ورد في شأن البنات على لسان المعصومين عليهم السلام، مثل باب: كراهة
كراهة البنات، باب: تحريم تمني موت البنات، باب: استحباب زيادة الرقة على البنات
والشفقة عليهن أكثر من الصبيان، باب: استحباب طلب البنات وكرامهن.

فهي ريحانة يشمها أبوها، ونعم الولد البنات ملطفات مجهزة مؤنسات مباركات، والبنات

حسنات والحسنات يثاب عليها، الأرض تقلها، والسماء تظلها والله يرزقها، وكان النبي صلى الله عليه وآله أبا بنات.

روى ابراهيم الكرخي عن ثقة حدّثه قال:

تزوجتُ بالمدينة فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: «كيف رأيت؟» قلت: مارأى رجل من خير في امرأة إلا وقد رأيت فيها، ولكن خانتني، فقال: «وما هو؟»، قلت: ولدت جارية، فقال: «لعلك كرهتها، إن الله عزّ وجلّ يقول: (آباؤكم وأبناءكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً)»^١.

وعن حمزة بن حران رفعه قال:

أتي رجل وهو عند النبي صلى الله عليه وآله فأخبر بمولود أصابه فتغير وجه الرجل، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «مالك؟»، فقال: خير، فقال: «قل»، قال: خرجت والمرأة تمخض فأخبرت أنها ولدت جارية، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «الأرض تقلها، والسماء تظلها، والله يرزقها، وهي ربحانة تشمها»^٢.

وعن الجارود بن المنذر قال:

قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «بلغني أنك ولد لك ابنة فتسخطها، وما عليك منها، ربحانة تشمها، وقد كفيت رزقها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بنات»^٣.

وقال الحسين بن سعيد اللحمي:

ولد لرجل من أصحابنا جارية فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فرآه متسخطاً فقال له: «أرأيت لو أن الله أوحى اليك أن اختار لك أو تختار لنفسك؟ ما كنت تقول؟»، قال: كنت أقول: يارب تختار لي، قال: «فإن الله عزّ وجلّ قد اختار لك»، ثم قال: «إن الغلام الذي قتله العالم الذي كان مع موسى عليه السلام، وهو قول الله عزّ وجلّ: (فأردنا أن يبدلها ربها خيراً منه زكوة وأقرب رحماً)، أبدلها الله عزّ وجلّ به جارية ولدت سبعين نبياً»^٤.

١- وسائل الشيعة ١٥: ١٠١ حديث ١.

٢- وسائل الشيعة ١٥: ١٠١ حديث ٢.

٣- وسائل الشيعة ١٥: ١٠٣ حديث ٣.

٤- وسائل الشيعة ١٥: ١٠٣ حديث ٤.

وعن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال:

بُشِّرَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِابْنَةٍ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ أَصْحَابُهُ فَرَأَى الْكِرَاهَةَ فِيهِمْ فَقَالَ: «مَالَكُمْ؟ رِيحَانَةٌ أَشْمَهَا، وَرَزَقَهَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبَا بَنَاتٍ.^١

وروى أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال:

«البنات حسنات والبنون نعم، والحسنات يثاب عليها، والنعمة يسأل عنها».^٢

وعن أحمد بن الحسن الحسيني، عن الحسن بن علي العسكري، عن آبائه، عن الصادق -عليهم السلام-:

«إِنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَيْهِ غَمَّهُ بِبَنَاتِهِ، فَقَالَ: الَّذِي تَرْجُوهُ لِتَضْعِيفِ حَسَنَاتِكَ وَمُحَوِّسِيَّاتِكَ فَارْجِهْ لِصَلَاحِ حَالِ بَنَاتِكَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: لَمَّا جَاوَزَتْ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى وَبَلَغَتْ قُضْبَانَهَا وَأَغْصَانَهَا رَأَيْتِ بَعْضَ ثَمَارِ قُضْبَانِهَا أَتْدَاؤُهُ مَعْلَقَةٌ يَقَطُرُ مِنْ بَعْضِهَا اللَّبَنُ، وَمِنْ بَعْضِهَا الْعَسَلُ، وَمِنْ بَعْضِهَا الدَّهْنُ، وَمِنْ بَعْضِهَا شِبْهُ دَقِيقِ التَّمِيدِ، وَمِنْ بَعْضِهَا الشِّيَابُ، وَمِنْ بَعْضِهَا كَالنَّبِقِ، فِيهِوْهُ ذَلِكَ كُلُّهُ نَحْوَ الْأَرْضِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي أَيْنَ مَقَرُّ هَذِهِ الْخَارِجَاتِ؟ فَنَادَانِي رِي: يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ أَنْبَتَا مِنْ هَذَا الْمَكَانِ لِأَغْذُومِنَا بَنَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّتِكَ وَبَنِيهِمْ، فَقُلْ لِآبَاءِ الْبَنَاتِ لَا تَضْيِقْ صُدُورَكُمْ عَلَى بَنَاتِكُمْ، فَإِنِّي كَمَا خَلَقْتَهُنَّ ارْزُقَهُنَّ».^٣

وعن عمر بن يزيد انه قال لأبي عبد الله عليه السلام:

إِنَّ لِي بَنَاتٍ، فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تَتَمَنَّى مَوْتَهُنَّ، أَمَا إِنَّكَ إِذَا تَمَنَيْتَ مَوْتَهُنَّ وَمَتْنٌ لَمْ تَتُوجِرْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَقِيتَ اللَّهَ حِينَ تَلْقَاهُ وَأَنْتِ عَائِصٌ».^٤

وروى سليمان بن جعفر الجعفري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام انه قال:

«قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الْإِنثَاتِ أَرْقُ مِنْهُ عَلَى الذَّكَوْرِ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يُدْخِلُ فَرْحَةً عَلَى امْرَأَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا حَرَمَةٌ إِلَّا فَرَّحَهُ اللَّهُ يَوْمَ

١- وسائل الشيعة ١٥: ١٠٣ حديث ٥.

٢- وسائل الشيعة ١٥٧: ١٠٣ حديث ٧.

٣- وسائل الشيعة ١٥٧: ١٠٣ حديث ٨.

٤- وسائل الشيعة ١٥٧: ١٠٣ حديث ١.

القيامة»^١.

وعن أحمد بن عبد الرحيم، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«البنات حسنات والبنون نعمة، وإنما يثاب على الحسنات ويسأل عن النعمة»^٢.

وعن أحمد بن الفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«البنون نعم والبنات حسنات، والله يسأل عن النعم ويثيب على الحسنات»^٣.

وروى السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم الولد البنات ملقفات مجهزات مؤنسات

مباركات»^٤.

الزوجة رخصة:

الزواج هو الوسيلة السليمة لارتباط الرجل بالمرأة، وبه قضى الإسلام على الفوضى التي كانت سائدة في الجاهلية وما قبلها من الأمم المتأخرة، وبه حصلت المرأة على عزها وكرامتها وصانت شرفها، وأصبح لها شأن في الحياة، ولم تعد مجرد متعة يتمتع بها الرجل وقت حاجته. قال الله تعالى في كتابه العزيز: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمةً)^٥، ولتسكنوا إليها: أي لتطمثوا، إذ أفهي وسيلة للراحة والطمأنينة والود الذي يجعل الرابطة قوية بين الرجل والمرأة.

وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار الرجل أن يعاشر زوجته بالإحسان والمعروف، وأن يعفو عن ذنبا ويكرمها، كل ذلك في سبيل المحافظة على طهارة المرأة وعزتها، حتى لا تكون متعة رخيصة للرجل.

روى محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصاني جبرئيل بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي

١- وسائل الشيعة ١٥٧:١٠٤ حديث ١.

٢- وسائل الشيعة ١٥:١٠٤ حديث ٢.

٣- وسائل الشيعة ١٥:١٠٤ حديث ٣.

٤- وسائل الشيعة ١٥:١٠٠ حديث ٢.

٥- الروم: ٢١.

طلاقها إلا من فاحشة مبيّنة»^١.

وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

إن لي زوجة إذا دخلت تلقيني، وإذا خرجت شيعتني، وإذا رأيتني مهموماً قالت لي:

ما يهملك؟ إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل لك به غيرك، وإن كنت تهتم لأمر آخرتك فزادك

الله همماً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وهذه من عماله لها نصف أجر الشهيد»^٢.

وفي رسالة أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام عبر عن الزوجة بأنها «ريحانة

وليست قهرماناً»^٣.

وقال إسحاق بن عمار:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حق المرأة على زوجها الذي إذا فعله كان محسناً؟

قال: «يشبعها ويكسوها، وإن جهلت غفر لها»^٤.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من اتخذ زوجة فليكرمها»^٥.

وقال صلى الله عليه وآله:

«استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان»^٦.

وقال أيضاً:

«خيركم خيركم لنسائكم وبناتكم»^٧.

الجنة تحت أقدام الأمهات:

اهتمت الشريعة الإسلامية بشأن الأم كثيراً، وأعطتها كثيراً من الحقوق التي أوجبها على

١- وسائل الشيعة ١٤: ١٢١ حديث ٤.

٢- وسائل الشيعة ١٤: ١٧ حديث ١٤.

٣- وسائل الشيعة ١٤: ١٢٠ حديث ١.

٤- وسائل الشيعة ١٤: ١٢١ حديث ١.

٥- مستدرک الوسائل ١٤: ٢٤٩ حديث ١٦٦١٧.

٦- مستدرک الوسائل ١٤: ٢٥٥ حديث ١٦٦٣٦.

٧- مستدرک الوسائل ١٤: ٢٥١ حديث ١٦٦٢١.

بنيها، كل ذلك وفاءً لما تقدمه الأم من خدمات جليلة في سبيل أبنائها، وإعدادهم ذلك الإعداد الجيد لكي يكونوا علماء المستقبل وأبناء الوطن الأوفياء.

فند أن تحمل الأم طفلها في بطنها فهي تعاني من آلام ومشاكل غير خفية على أحد، وعند الولادة تتحمل أوجاعاً لا يعرفها إلا الأم وحدها. ثم بعد ذلك تسهر على تربية ولدها وترعاه بكل ماتستطيع، حتى أنها تفضله على نفسها، تجوع من أجل أن تشبعه، وتعري من أجل أن تكسوه، وتسهر الليالي من أجل أن ينام طفلها نوماً هادئاً، إلى غير ذلك من المتاعب الكثيرة. ثم بعد هذا كله فهي المعلمة الأولى للطفل، والمدرسة الصغيرة له، توجه أولادها نحو الفضيلة والكمال.

وتتضح جلياً مكانة الأم ومنزلتها في قوله تعالى:

(ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون

شهرًا) ١.

وقال تعالى:

(ولا تقل لها أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً) ٢.

وفي قول النبي صلى الله عليه وآله المشهور:

«الجنة تحت أقدام الأمهات».

وروى ثابت بن دينار، عن زين العابدين عليه السلام انه قال:

«وأما حق أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يجتمل أحد أحداً، وأطعمتك من ثمرة قلبها

ملا يطعم أحد أحداً، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش

وتسقيك، وتعري وتكسوك، وتضحى وتظلك، وتهجر النوم لأجلك، ووقتك الحر والبرد

لتكون لها، وانك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه» ٣.

وروى هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال:

«جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك، قال: ثم

١- الأحقاف: ١٥.

٢- الإسراء: ٢٣.

٣- وسائل الشيعة ١١: ١٣٥ حديث ١.

مَنْ؟ قال: أمك، قال: ثم مَنْ؟ قال: أمك، قال: ثم مَنْ؟ قال: أبوك». ١

وقال زكريا بن ابراهيم لأبي عبدالله عليه السلام:

إني كنت نصرانياً فأسلمت، وإنّ أبي وأمي على النصرانية وأهل بيتي، وأمي مكفوفة البصر فأكون معهم وأكل في آنتهم؟ قال: «بأكلون لحم الخنزير»؟ قلت: لا ولا يمسونه، فقال: «لابأس، وانظر أمك فبرها، فإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك»، ثم ذكر انه زاد في برها على ما كان يفعل وهو نصراني، فسألته فأخبرها أن الصادق عليه السلام أمره، فأسلمت. ٢.

وعن المعلّى بن قيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«جاء رجل وسأل النبي صلى الله عليه وآله: مَنْ برّ الوالدين؟ فقال: ابرر أمك، ابرر أمك، ابرر أمك، ابرر أباك، ابرر أباك، ابرر أباك. وبدأ بالأُم قبل الأب». ٣

وروى جابر عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال:

«قال موسى عليه السلام: يارب أوصني، قال: أوصيك بك ثلاث مرات، قال: يارب أوصني، قال: أوصيك بأمرين، قال: يارب أوصني، قال: أوصيك بأبيك. فكان لأجل ذلك يقال: إن للام ثلثي البر وللأب الثلث». ٤

الحجاب:

الحجاب لغة: الستر، كما صرح به جمع من اللغويين وأصحاب المعاجم. ٥
وهو حكم شرعي فرضته الشريعة الإسلامية على المرأة، وأوجبت عليها اتباعه والالتزام به، ودلّ على ذلك القرآن والسنة.
قال الله تعالى:

(يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى

١- وسائل الشيعة ١٥: ٢٠٧ حديث ١.

٢- وسائل الشيعة ١٥: ٢٠٧ حديث ٢.

٣- وسائل الشيعة ١٥: ٢٠٨ حديث ٣.

٤- وسائل الشيعة ١٥: ٢٠٨ حديث ٤.

٥- الصحاح ١: ١٠٧، مجمع البحرين ٢: ٣٤ «حجب»، وغيرها من المصادر.

أن يعرفن فلا يؤذین وكان الله غفوراً رحيماً^١.

والجلابيب جمع جلباب: وهو الثوب الواسع أوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها، وتبقى منه ما ترسله على صدرها. وقيل: الجلباب: هو الملحفة وكل ما يستر به من كساء أو غيره، ومعنى يدين عليهن من جلابيبهن: أي يرخينها عليهن بها وجوههن وأعطافهن^٢.
وقال تعالى:

(قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضرن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناء بعولتهن أو بناتهن أو أبناء بعولتهن أو اخواتهن أو بنى اخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذي لم يظهروا على عورت النساء ولا يضرن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)^٣.

وهناك أحاديث كثيرة وردت عن العصومين سلام الله عليهم في وجوب الحجاب وتحديد ذكرها علماؤنا في كتبهم الحديثية.

ولم يوجب الدين الإسلامي الحجاب على المرأة إلا لحفظ كرامتها وشرفها، وصون عزها، وليحافظ عليها من الذئاب المفترسة الذي لا يخلو مجتمع منهم. إذا فرض الحجاب لمصلحتها الدنيوية قبل أن تكون لمصلحتها الأخروية، ففي الدنيا تعيش المرأة المحجبة مصونة محترمة في المجتمع، وفي الآخرة لها جئات عدن تجري من تحتها الأنهار.

ويمكننا أن نقول لدعاة القومية: إن الحجاب عادة قومية وشرقية قبل أن تكون دينية، فلماذا لانتمسك بها تمسكنا بعباداتنا الأخرى، ونحن نشاهد أن الشعوب الأخرى تتمسك بعباداتها وإن كانت مضرة أو متوحشة أحياناً. وهل بإمكاننا أن نقول للمجتمع الغربي أو الشرقي: أتركوا عاداتكم؟ إذا فلماذا نترك نحن عاداتنا مع ما فيها من الخير والصلاح.

وقد كثرت الكلام عن الحجاب لامن غير المسلمين فحسب، بل من المسلمين والمسلمات اللواتي خُدن بظهور الحضارة البراق، وأخذوا يطلقون الشبهات والأراجيف والتخرصات علينا،

١- الأحزاب: ٥٩.

٢- انظر: الصحاح ١: ١٠٧، مجمع البحرين ٢: ٢٣ «جلب».

٣- النور: ٣١.

ويدعون بأن الإسلام قد ظلم المرأة إذ فرض عليها الحجاب. ولا أدري ماهو نوع الظلم بفرض الحجاب؟! وهل أن خروج المرأة محجبة وذهاها إلى معاهد العلم والتربية، وهي تؤدي دورها في هذا المجتمع ظلماً؟! أم أنهم يريدون منها أن تسفر عن وجهها ومحاسنها لكي يشبعوا غرائزهم، ومما مطالبتهم بجرية المرأة حرصاً عليها، بل لحاجة في نفس يعقوب. وهل في الإسلام ذرة ظلم؟! بل وهل ظلم الدين الإسلامي مخلوقاً من مخلوقات الله حتى يظلم المرأة؟! فإني لا أشبهات المستعمرين وأعداء الدين. وقد أحسن الرصافي في الرد عليهم بقوله:

يقولون في الإسلام ظلماً بأنه يصد ذوبه عن طريق التقدم فإن كان ذاقاً فكيف تقدمت وإن كان ذنب المسلم اليوم جهله هل العلم في الإسلام إلا فريضة لقد أيقظ الإسلام للمجد والعلو ودك حصون الجاهلية بالهدى أقل لمن جاروا علينا بحكمهم فلا تنكروا شمس الحقيقة إنها والشيء العجيب أن الفتاة المسلمة قد انخدعت بهذه الأباطيل واستجابت لدعاة سوء دُعاة الرذيلة والتبرج، وقد أعمت المدنية الزائفة بصيرتها، وأوحت لها أن التقدم والرقى إنما هو بترك ما كان عليه الآباء والأجداد، فنراها تركت تراثها العظيم، وانحدرت إلى أسفل درك بفضل الإستهتار والخلاعة والتبرج، كل ذلك كي لا تتصف بالرجعية. قال الشاعر الأزري:

أكرمة الزوراء لا يذهب بك هذا الخداع ببينة الزوراء لا يخذع عنك شاعر بخياله إن الخيال مطيبة الشمراء إن الذي وصفوه عين الداء أولم يروا أن الفتاة بطبعها ومن يكفل الفتيات بعد بروزها ممن يكفل الفتيات بعد بروزها ومن الذي ينهى الشبيبة رادعاً عن خدع كل خريفة حسناء

ولو أن الفتاة المسلمة راعت الاحتشام في ملابسها وتصرفاتها وحركاتها وأخفت زينتها إلا لمن أجازها الشرع لكان ذلك أعفى لها وأتقى، ولكانت في حصن حصين من أن تقع في مزالتق

الفوضى مخدوعة ببريق كلام المفسدين دعاة السفور، ولقد أحسن الشاعر حينما قال:

أفوق الركبتين شمرينا بربك أي نهر تمبرينا
وما الخلخال حين الساق صارت تطوقها عيون الناظرينا
عيون المعجبين لديدك جر ستشعل إن اردت هوى دفيننا
فتاة الجيل مثلك لا يجاري سفيات يبعن تقى وديننا
فبالثقصير طالتنا الأعادي وباللذات ضيعنا العرينا
أبنت خديجة كوني حياء كأمك تنجي جيلاً رزيننا
خذيها قدوة نهض جميعاً وتبق ديارنا حصناً حصينا
ولا يشغلك قشر عن لباب ولا تضلك (صوفياهم ولينا)

ويقولون: إنَّ الحجاب يعارض تعلم المرأة ويمنع من تطورها وسيرها في مضمار المدنية!!!
والحقيقة على العكس من ذلك، فتى كان الحجاب عائقاً من ذهاب المرأة إلى المدارس والمعاهد
العلمية لإرتشاف العلم، ومتى كانت الأزياء الخليعة والملابس الشفافة سبباً لتعلم المرأة
وتقدمها؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله - وهو يحث المرأة على طلب العلم - في حديثه المشهور:
«طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة».

وأحسن الشاعر الأزري بقوله:

ليس الحجاب بمنع تعليمها فالعلم لم يرفع على الأزياء
ألم يسع تعليمهن بغير أن يملأن بالأعطاف عين الرائي
وهو يرد بذلك على المعري الذي يحارب تعلم المرأة بقوله:

علموهن الغزل والنسج والرون وخلصوا كتابه وقراءة
فصلاة الفتاة بالحمد والإخلاص تغني عن يونس وبراءة

ولاشك ولا ريب أن المرأة المتعلمة أفضل من الجاهلة، فهي تستطيع وبكل جدارة إدارة بيتها
بما يرضي الله وزوجها، وتستطيع أيضاً أن تربي أولادها تربية صالحة تعدهم للمستقبل، فهي
المعلمة الأولى والمدرسة الأولى التي يتخرج منها العلماء والمفكرون، قال الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعدتها أعددت جيلاً طيب الأعراق
الأم أسنادة الأساتذة الأولى شغلت مآثرها مدى الآفاق

الأم روض إن تمهده الحيا بالبري أورك أيمابراق
والمرأة الجاهلة يأخذها العجب والغرور فلا تراها إلا منشغلة بنفسها وزينتها، تحاول أن
تظهر بغير وجهها الحقيقي، وتتصور بعملها هذا قدازادات جاهاً ورفعة، وهي في الواقع قد
انطمست في دياجير الجهل، قالت إحدى الشاعرات:

قد زينت بالدرغرة جبهة وتوشحت بخمار جهل أسود
وتطوقت بالمقد يهيج جيدها والجهل يطمس كل فضل أجد
وقال آخر:

ما المعزلبك أبواب فخرت بها والجهل من تحتها ضاف على الجسد
ولاشك أن هكذا امرأة يكون ضررها على المجتمع وخيماً، فلا تعلم أبناءها إلا سيء
الأخلاق، وماورثته من عادات بالية أكل الدهر عليها وشرب، فشانها شأن المعلم السيء، يقول
شوقي في ذلك:

وإذا المعلم ساء لحظ بصيرة جاءت على يده البصائر حولاً
وإذا أتى الإرشاد من سبب الهوى ومن الغرور فسمه التضليلاً
وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم ماتماً وعويلاً
وبعد كل ماقراته معي عزيزي القارئ عن الحجاب- وإن كان قليلاً لايفي بالمطلوب-
ألا ترى من الأجدربنا نحن أبناء الإسلام أن نحرص على نساء أمتنا الإسلامية، ونحاول بكل
ماؤتينا من قوة أن نقف سداً منيعاً أمام التيار الإلحادي الذي لاهدف له سوى هدم قيمنا،
وبالتالي القضاء على ديننا الحنيف.

وأنت أختي القارئة أليس الأجدربك أن تحافظي على حجابك صوتاً لعزتك وكرامتك
وشرفك، وتكونين قد جمعت سعادة الدارين، في الدنيا محترمة موقرة، والجميع ينظر إليك نظرة
إجلال وتقدير، وفي الآخرة جنات عدن تجري من تحتها الأنهار.

الإرث:

عرفنا أن الأمم السابقة قد حرمت المرأة من الإرث، وإن جوزه بعضها لها فمنعها من التصرف
فيه إلا بإذن الرجل. أما الشريعة الإسلامية السمحاء والتي أعطت المرأة كل حقوقها فقد جوزت
لها الإرث، وجعلت نصيبها نصف نصيب الرجل. وكثر الكلام حول هذا الموضوع، وأثيرت

شبهات وشبهات، وادعى أعداء الإسلام أنه قد ظلم المرأة إذ أنقصها إرثها، وأجاب علماؤنا عن هذه الشبهة بجوابات وافية منهم العلامة الطباطبائي في ميزانه حيث قال:

وأما كون سهم الرجل في الجملة ضعف سهم المرأة فقد أُعتبر فيه فضل الرجل على المرأة بحسب تدبير الحياة عقلاً، وكون الإنفاق اللازم على عهده، قال تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وما أنفقوا من أموالهم). والقوام من القيام وهو إدارة المعاش، والمراد بالفضل هو الزيادة في التعقل فإن حياته حياة تعقيلة وحياة المرأة إحساسية عاطفية. وإعطاء زمام المال يداً عاقلة مدبرة أقرب إلى الصلاح من إعطائه يداً ذات إحساس عاطفي، وهذا الإعطاء والتخصيص إذا قيس إلى الثروة الموجودة في الدنيا المنتقلة من الجيل الحاضر إل الجيل التالي يكون تدبير ثلثي الثروة الموجودة إلى الرجال وتدبير ثلثها إلى النساء، فيغلب تدبير التعقل على تدبير الإحساس والعواطف، فيصلح أمر المجتمع وتسعد الحياة.

وقد تدورك هذا الكسر الوارد على النساء بما أمر الله سبحانه الرجل بالعدل في أمرها الموجب لإشراكها مع الرجل فيما بيده من الثلثين، فتذهب المرأة بنصف هذين الثلثين من حيث المصرف وعندها الثلث الذي تملكها ويدها أمر ملكه ومصرفه.

وحاصل هذا الوضع والتشريع العجيب أن الرجل والمرأة متعاكسان في الملك والمصرف، فللرجل ملك ثلثي الدنيا وله مصرف ثلثها، وللمرأة ملك ثلث الثروة ولها مصرف ثلثها، وقد لوحظ في ذلك غلبة روح التعقل على روح الإحساس والعواطف في الرجل. والتدبير المالي بالحفظ والتبديل والإنتاج والإسترباح أنسب وأمس بروح التعقل وغلبة العواطف الرقيقة والإحساسات اللطيفة على روح التعقل في المرأة، وذلك بالمصرف أمس وألصق، فهذا هو السر في الفرق الذي اعتبره الإسلام في باب الإرث والنفقات بين الرجال والنساء.

وينبغي أن تكون زيادة روح التعقل بحسب الطبع في الرجل ومزيتته على المرأة في هذا الشأن هو المراد بالفضل الذي ذكره الله سبحانه في قوله عز من قائل: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض)، دون الزيادة في البأس والشدة والصلابة، فإن الغلظة والخشونة في قبيل الرجال وإن كانت مزية وجودية يمتاز بها الرجل من المرأة، وتترتب عليها في المجتمع الإنساني آثار عظيمة في أبواب الدفاع والحفظ والأعمال الشاقة وتحمل الشدائد والمحن والثبات

والسكينة في الهزات والأهوال، وهذه شؤون ضرورية في الحياة لا يقوم لها قبيل النساء بالطبع. ولكن النساء أيضاً مجهزة بما يقابلها من الإحساسات اللطيفة والعواطف الرقيقة التي لاغنى للمجتمع عنها في حياته، ولها آثار هامة في أبواب الإنس والمحبة والسكن والرحمة والرأفة وتحمل أثقال التناسل والحمل والوضع والحضانة والتربية والتمريض وخدمة البيت، ولا يصلح شأن الإنسان بالخشونة والغلظة لولا اللينة والرقّة، ولا بالغضب لولا الشهوة، ولا أمر الدنيا بالدفع لولا الجذب.

وبالجملّة هذان تجهيزان متعادلان في الرجل والمرأة تتعادل بهما كفتا الحياة في المجتمع المختلط المركب من القبيلين، وحاشاه سبحانه أن يحيف في كلامه أو يظلم في حكمه (أم يخافون أن يحيف الله عليهم) ^١، (ولا يظلم ربك أحداً) ^٢، وهو القائل: (بعضكم من بعض) ^٣ وقد أشار إلى هذا الإلتئام والبعضية بقوله في الآية: (بما فضل الله بعضهم على بعض). وقال أيضاً:

(ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) ^٤،

وانظر إلى عجيب بيان الآيتين حيث وصف الإنسان - وهو الرجل بقرينة المقابلة - بالانتشار وهو السعي في طلب المعاش، وإليه يعود جمع أعمال إقتناء لوازم الحياة بالتوسل إلى القوة والشدة حتى مافي المغالبات والغزوات والغارات، ولو كان للإنسان هذا الانتشار فحسب لانقسم أفراداه إلى واحد يكر وآخر يفر.

لكن الله سبحانه خلق النساء وجهزهن بما يوجب أن يسكن إليهن الرجال وجعل بينهم مودةً ورحمة، فاجتذبن الرجال بالجمال والدلال والمودة والرحمة، فالنساء هنّ الركن الأول والعامل الجوهري للإجتمع الإنساني.

ومن هنا ما جعل الإسلام الإجتمع المنزلي وهو الإزدواج هو الأصل في هذا الباب، قال تعالى:

١- النور: ٥٠.

٢- الكهف: ٤٩.

٣- آل عمران: ١٩٥.

٤- الروم: ٢١.

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ^١.

فبدأ بأمر ازدواج الذكر والأنثى وظهور التناسل بذلك، ثم بنى عليه الاجتماع الكبير المتكوّن من الشعوب والقائل.

ومن ذيل الآية يظهر أن التفضيل المذكور في قوله: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض)، إنما هو تفضيل في التجهيز بما ينتظم به أمر الحياة الدنيوية، أعني المعاش أحسن تنظيم، ويصلح به حال المجتمع إصلاحاً جيداً، وليس المراد به الكرامة التي هي الفضيلة الحقيقية في الإسلام، وهي القربى والزلفى من الله سبحانه، فإن الإسلام لا يعبا بشيء من الزيادات الجسمانية التي لا يستفاد منها إلا للحياة المادية، وإنما هي وسائل يتوسل بها لما عند الله.

وقد تحصل من جميع ما قدمناه أن الرجال فضلوا على النساء بروح التعقل الذي أوجب تفاوتاً في أمر الإرث وما يشبهه، لكنها فضيلة بمعنى الزيادة، وأما الفضيلة بمعنى الكرامة التي يعتني بشأنها الإسلام فهي التقوى أيما كانت. ^٢

نزول المرأة إلى ميدان العمل:

لقد اهتمت الشريعة السمحاء بالمرأة أي اهتمام حتى جعلتها في مصاف الرجل، ولم يبخس الإسلام ذرة من حقوقها، كما رأينا في الأمم السابقة والحاضرة. وما نسمعه من هنا وهناك من أن الإسلام منع المرأة من العمل فذلك مجرد تحرصات لأساس لها، ومن يطالع القرآن والسنن بدقة وفهم لا يجد نصاً شرعياً يحرم العمل على المرأة، بل أن الشريعة تجوز للمرأة العمل وما حصلت عليه، قال تعالى:

والتخاذ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلو الله من ضله

شيء عليمًا) ^٣.

في الحياة المنزلية إلا أن المرأة بطبيعة تكوينها الجسماني وماتملكه من أحاسيس وعواصم هامة المعدة للرضاع

ه السنن الحديثية على

١- الحجرات: ١٣.

٢- الميزان: ٤: ٢١٥.

٣- النساء: ٣٢.

بعمل مهم جداً، وهو تربية الأطفال واعدادهم للمستقبل، فالأم هي المدرسة الأولى والمعلم الأول للطفل، فإن صلحت صلح المجتمع. ومما لاشك فيه أن الرجل لا يستطيع أن يقوم بهذا العمل عوضاً عن المرأة، ودور الحضانة لا تعطينا إلا أطفالاً يحملون عقداً نفسية جراء ابتعادهم عن حنان الأم وعطفها. اذاً أليس الأفضل أن تبقى المرأة في البيت تربي أطفالها بكل عطف وحنان، ويذهب الرجل إلى العمل ويكفيها بذلك السعي وراء لقمة العيش وماتعانيه في سبيل ذلك. وهذا لا يعني أنها تبقى تابعة له مادامت غير مستقلة مادياً، فالزوج المؤمن الواعي يقدر عملها ويعرف مكانتها في الإسلام.

وقد شاهدنا في أيامنا هذه ماتعانيه العائلة المسلمة من نزول المرأة الى ميدان العمل، وماترتب عليه من مشاكل أدى في كثير من الأحيان إلى الطلاق الذي هو أبغض حلال عند الله. فالزوج والزوجة يخرجان إلى العمل صباحاً، والأطفال إما في دور الحضانة أو عند مربية جدهم وكلاهما لاهم لهما سوى الحصول على بعض النقود في مقابل عملهم، فلا يهمهم أتعلم الطفل الحسنة أم السيئة، مريض أم حافظ على صحته، وبالتالي يكبر الطفل وينمو ونفسه مملوءة بالأمراض التي يصعب معالجتها.

الزواج:

و الزواج أصل من الأصول الاجتماعية، والبشر منذ أول تكوينه وحتى اليوم لم يترك هذا أصل من الأصول الاجتماعية، وقد دأبت الأمم تمعات على وضع قوانين وأسس تنظم هذا الإقتران. إلى واجه الإسلام هذا العمل على أساس الذكر والأنثى كل حسب تكوينه الجسماني لكر إحساسه وعواطفه، لاعلى أساس تشريدي. وجين مساعيتها في الحياة دون النظر إلى ورحمة، فابن واحد منها.

الجوهري للإبم نظم هذا الإقتران وفق دستور دقيق ضمن له حقوق كل من الزوجين، ومن هنا موضوع واستيعابه يحتاج لمزيد من الوقت، ولا تكفهم الوريقات القليلة، إلا كالات أشكالها البعض على هذا الدستور، وادعى فيه المرأة من خلال:

١- النور: ٥٠. طرة الذكور على الإناث، تعدد الزوجات، الطلاق. حاب العلامة

٢- الكهف: ٤٩.

٣- آل عمران: ١٩٥.

٤- الروم: ٢١.

١- النكاح من مقاصد الطبيعة:

أصل التواصل بين الرجل والمرأة مما تبيته الطبيعة الإنسانية بل الحيوانية بأبلغ بيانها، والإسلام دين الفطرة فهو مجوز له لا محالة.

وأمر الإيلاء والإفراخ الذي هو بغية الطبيعة وغرض الخلقة في هذا الاجتماع هو السبب الوحيد والعامل الأصلي في قلب هذا العمل في قالب الإزدواج، وإخراجه من مطلق الإختلاط للسفاد والمقاربة إلى شكل النكاح والملازمة، ولهذا ترى أن الحيوان الذي يشترك في تربيته الوالدان معاً - كالطيور في حضانة بيضها وتغذية أفرانها وتربيتها، والحيوان الذي يحتاج في الولادة والتربية إلى وكر تحتاج الإناث منه في بنائه وحفظه إلى معاونة الذكور، يختار لهذا الشأن الإزدواج وهو نوع من الملازمة والإختصاص بين الزوجين الذكور والإناث منه، فيتواصلان عندئذ ويتشاركان في حفظ بيض الإناث وتدريبها وإخراج الإفراخ منها، وهكذا إلى آخر مدة تربية الأولاد، ثم ينفصلان إن انفصلا ثم يتجدد الإزدواج، وهكذا، فعامل النكاح والإزدواج هو الإيلاء وتربية الأولاد. وأما إطفاء نائرة الشهوة، أو الإشتراك في الأعمال الحيوية كالكسب وجمع المال وتدريب الأكل والشرب والأثاث وإدارة البيت فأمر خارجة عن مستوى غرض الطبيعة والخلقة، وإنما هي أمور مقدمة أو فوائد مترتبة.

ومن هنا يظهر أن الحرية والإسترسال من الزوجين، بأن يتواصل كل من الزوجين مع غير زوجه أيما أراد ومهما أراد من غير امتناع - كالحيوان العجم الذي ينزو الذكور منه على الإناث أيما وجدها - على ما يكاد يكون هو السنة الجارية بين الملل المتمدنة اليوم، وكذا الزنا وخاصة زنا المحصنة منه.

وكذا تثبت الإزدواج الواقع وتحريم الطلاق والإنفصال بين الزوجين، وترك الزوج واتخاذ زوج آخر مادامت الحياة تجمع بينهما.

وكذا إلغاء التوالد وتربية الأولاد وبناء الإزدواج على أساس الإشتراك في الحياة المنزلية على ما هو المتداول اليوم بين الملل الراقية، ونظيره إرسال المواليد إلى المعاهد العامة المعدة للرضاع والتربية، كل ذلك على خلاف سنة الطبيعة، وقد جهز الإنسان بما ينافي هذه السنن الحديثة على ما مررت الإشارة إليه.

نعم، الحيوان الذي لا حاجة في ولادته وتربيته إلى مزيد من حمل الأم إياه وإرضاعها له

وتربيته بمصاحبتها، فلاحاجة طبيعية فيه إلى الإزدواج والمصاحبة والإختصاص، فهذا النوع من الحيوان له حرية السفاد بمقدار ما لا يضر بغرض الطبيعة من جهة حفظ النسل.

وياك أن تتوهم أن الخروج عن سنة الخلقه وماتستدعيه الطبيعة لا بأس به بعد تدارك النواقص الطارئة بالفكر والرؤية مع مافيه من لذائذ الحياة والتنعم، فإن ذلك من أعظم الخطب، فإن هذه البنيات الطبيعية التي منها البنية الإنسانية مركبات مؤلفة من أجزاء كثيرة تستوجب بوقوع كل في موقعه الخاص على شرائطه المخصوصة به وضماً هو الملائم لغرض الطبيعة والخلقه، وهو المناسب لكمال النوع، كالمعاجين والمركبات من الأدوية التي تحتاج إلى أجزاء بأوصاف ومقادير وأوزان وشرائط خاصة لوخرج واحد منها عن هيئته الخاصة أدنى خروج وانحراف سقط الأثر.

فالإنسان مثلاً موجود طبيعي تكويني ذو أجزاء مركبة تركيباً خاصاً يستتبع أوصافاً داخلية وخواص روحية تستعقب أفعالاً وأعمالاً، فإذا حوّل بعض أفعاله وأعماله من مكانته الطبيعية إلى غيرها يستتبع ذلك إنحرافاً وتغيراً في صفاته وخواصه الروحية، وانحرف بذلك جميع الخواص والصفات عن مستوى الطبيعة وصراط الخلقه، وبطل بذلك إرتباطه بكماله الطبيعي والغاية التي يبتغيها بحسب الخلقه.

وإذا بحثنا في المصائب العامة التي تستوعب اليوم الإنسانية، وتحبط أعمال الناس ومساعدتهم لنيل الراحة والحياة السعيدة وتهدد الإنسانية بالسقوط والإنهدام، وجدنا أن أقوى العوامل فيها بطلان فضيلة التقوى، وتمكن الخرق والقسوة والشدة والشه من نفوس الجوامع البشرية، وأعظم أسبابه وعلله الحرية والإسترسال والإهمال في نواميس الطبيعة في أمر الزوجية وتربية الأولاد، فإن سنة الإجتماع المنزلي وتربية الأولاد اليوم تميمت قرائح الرأفة والرحمة والعفة والحياء والتواضع من الإنسان من أول حين يأخذ في التمييز إلى آخر ما يعيش.

وأما تدارك هذه النواقص بالفكر والرؤية فهيات ذلك، فإنها كسائر لوازم الحياة وسيلة تكوينية اتخذتها الطبيعة وسيلة لرد ماخرج وانحرف عن صراط الطبيعة والتكوين إليه للإبطال سعي الطبيعة والخلقه وقتلها بنفس السيف الذي أعطته للإنسان لدفع الشرعنها، ولواستعمل الفكر الذي هو أحد وسائل الطبيعة في تأييد ماأفسد من شؤون الطبيعة عادت هذه الوسيلة أيضاً فاسدة منحرقة كسائر الوسائل، ولذلك ترى أن الإنسان اليوم كلما أصلح بقوة فكره واحداً من المفاسد العامة التي تهدد اجتماعه أنتج ذلك ما هو أمر وأدهى، وزاد البلاء والمصيبة شيوعاً وشمولاً.

نعم، ربما قال القائل من هؤلاء: إن الصفات الروحية التي تستمى فضائل نفسانية هي بقايا من عهد الأساطير والتوحش لا تلائم حياة الإنسان الراقي اليوم كالعفة والسخاء والحياء والرفقة والصدق، فإن العفة تقييد لطبيعة النفس فيما تشتهي من غير وجه، والسخاء إبطال لسمي الإنسان في جمعه المال وماقاساه من المحن في طريق اكتسابه على أنه تعويد للمساكين بالبطالة في الإكتساب وبسط يده لذل السؤال، والحياء لجام يلجم الإنسان عن مطالبة حقوقه وإظهار ما في ضميره، والرفقة تضعف القلب، والصدق لا يلائم الحياة اليومية، وهذا الكلام بعينه من مصاديق الإنحراف الذي ذكرناه.

ولم يدر هذا القائل أن هذه الفضائل في المجتمع الإنساني من الواجبات الضرورية، التي لو ارتفعت من أصلها لم يعيش المجتمع بعدها في حال الاجتماع ولا ساعة.

فلو ارتفعت هذه الخصال وتعدى كل فرد إلى مالكل فرد من مختصات الحقوق والأموال والأعراض، ولم يسخ أحد ببذل مامست إليه حاجة المجتمع، ولم ينفعل أحد من مخالفة ما يجب عليه رعايته من القوانين، ولم يرأف أحد بالعجزة الذين لا ذنب لهم في عجزهم كالأطفال ومن في تلومهم، وكذب كل أحد لكل أحد في جميع ما يخبره ويعده، وهكذا تلاشى المجتمع الإنساني من حينه. فينبغي لهذا القائل أن يعلم أن هذه الخصال لا ترتحل ولن ترتحل عن الدنيا، وأن الطبيعة الإنسانية مستمسكة بها حافظة لحياتها مادامت داعية للإنسان إلى الاجتماع، وإنما الشأن كل الشأن في تنظيم هذه الصفات وتعديلها بحيث توافق غرض الطبيعة والخلقة في دعوتها الإنسان إلى سعادة الحياة، ولو كانت الخصال الدائرة في المجتمع المترقي اليوم فضائل للإنسانية معدلة بما هو الحري من التعديل لما أوردت المجتمع مورد الفساد والهلكة ولأقر الناس في مستقر أمن وراحة وسعادة.

ولنعد إلى ما كتنا فيه من البحث فنقول: الإسلام وضع أمر الإزدواج - فيما ذكرناه - موضعه الطبيعي، فأحل النكاح وحرّم الزنا والسفاح، ووضع علاقة الزوجية على أساس جواز المفارقة وهو الطلاق، ووضع هذه العلاقة على أساس الإختصاص في الجملة على ما سنشرحه، ووضع عقد هذا الاجتماع على أساس التوالد والتربية، ومن الأحاديث النبوية المشهورة قوله صلى الله عليه وآله: «تناكحوا تناسلوا تكثروا».

٢ - إستيلاء الذكور على الإناث:

ثم إن التأمل في سفاد الحيوانات يعطي أن للذكور منها شائبة إستيلاء على الإناث في هذا

الباب، فإننا نرى أن الذكر منها كأنه يرى نفسه مالكا للبضع مسلطاً على الأنثى، ولذلك ماترى أن الفحولة منها تتنازع وتتشاجر على الإناث من غير عكس، فلا تثور الأنثى على مثلها إذا مال إليها الذكر بخلاف العكس. وكذا مايجري بينها مجرى الخطبة من الإنسان إنما يبدأ من ناحية الذكور دون الإناث، وليس إلا أنها ترى بالغريزة أن الذكور في هذا العمل كالفاعل المستعلي والإناث كالقابل الخاضع، وهذا المعنى غير مايشاهد من انحطوع من الذكور للإناث في مراعاة ماتميل إليه نفسها ويستلذه طبعها، فإن ذلك راجع إلى مراعاة جانب العشق والشهوة واستزادة اللذة، وأما نحو الإستيلاء والإستعلاء المذكور فإنه عائد إلى قوة الفحولة وإجراء ماتأمر به الطبيعة. وهذا المعنى - أعني لزوم الشدة والبأس لقبيل الذكور، واللين والإنفعال لقبيل الإناث - مما يوجد الإعتقاد به قليلاً أو كثيراً عند جميع الأمم حتى سرى إلى مختلف اللغات، فسمي كل ما هو شديد صعب الإنقياد بالذكر، وكل لين سهل الإنفعال بالأنثى، يقال: حديد ذكر، وسيف ذكر، ونبت ذكر، ومكان ذكر، وهكذا.

وهذا الأمر جارٍ في نوع الإنسان، دائرين المجتمعات المختلفة والأمم المتنوعة في الجملة، وإن كان ربما لم يخل من الاختلافات زيادة ونقصاً.

وقد اعتبره الإسلام في تشريعه قال الله تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض) ^١، فشرع وجوب إجابتها له إذا دعاها إلى الواقعة إن أمكنت لها.

٣- تعدد الزوجات:

وأمر الوحدة والتعدد فيما نشاهده من أقسام الحيوان غير واضح، ففيما كان بينها اجتماع منزلي تتأحد الإناث وتختص بالذكور، لما أن الذكور في شغل شاغل في مشاركتها في تدبير المنزل وحضانة الأفراخ وتربيتها، وربما تغير الوضع الجاري بينها بالصناعة والتدبير والكفالة، أعني بالتأهيل والتربية كما يشاهد من أمر الديك والدجاج والحمام ونحوها.

وأما الإنسان فاتخاذ الزوجات المتعددة كانت سنة جارية في غالب الأمم القديمة كمصر والهند والصين والفرس، بل والفرس والروم واليونان فإنهم كانوا ربما يضيفون إلى الزوجة الواحدة في البيت خدناً يصاحبونها، بل وكان ذلك عند بعض الأمم لاينتهي إلى عدد يقف عليه كاليهود

والعرب، فكان الرجل منهم ربما تزوج العشرة والعشرين وأزيد، وقد ذكروا أنّ سليمان الملك تزوج مئآت من النساء.

وأغلب ما كان يقع تعدد الزوجات إنما هو في القبائل، ومن يجذو حذوهم من سكان القرى والجبال، فإن لرب البيت منهم حاجة شديدة إلى الجمع وكثرة الأعضاء، فكانوا يقصدون بذلك التكاثر في البنين بكثرة الإستيلاد؛ ليهون لهم أمر الدفاع الذي هو من لوازم عيشتهم، وليكن ذلك وسيلة يتوسلون بها إلى التروؤس والسؤدد في قومهم على ما في كثرة الإزدواج من تكثر الأقرباء بالمصاهرة.

وما ذكره بعض العلماء أنّ العامل في تعدد الزوجات في القبائل وأهل القرى إنما هو كثرة المشاغل والأعمال فيهم، كأعمال الحمل والنقل والرعي والزراعة والسقاية والصيد والطبخ والنسج، وغير ذلك، فهو وإن كان حقاً في الجملة إلا أن التأمل في صفاتهم الروحية يعطي أن هذه الأعمال في الدرجة الثانية من الأهمية عندهم، وما ذكرناه هو الذي يتعلّق به قصد الإنسان البدوي أولاً وبالذات، كما أن شيوع الإذعاء والتبتي أيضاً بينهم سابقاً كان من فروع هذا الغرض.

على أنه كان في هذه الأمم عامل أساسي آخر لتداول تعدد الزوجات بينهم، وهو زيادة عدّة النساء على الرجال بما لا يتسامح فيه، فإن هذه الأمم السائرة بسيرة القبائل كانت تدوم فيهم الحروب والغزوات وقتل الفتك والغيلة، فكان القتل يُفني الرجال، ويزيد عدد النساء على الرجال زيادة لا ترتفع حاجة الطبيعة معها إلا بتعدد الزوجات.

والإسلام شرع الإزدواج بوحدة، وأنفذ التكثير إلى أربع بشرط التمكن من القسط بينهن، مع إصلاح جميع المحاذير المتوجهة إلى التعدد على ما سنشير إليها، قال تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف)¹.

وقد استشكلوا على حكم تعدد الزوجات:

أولاً: إنه يضع آثار سيئة في المجتمع، فإنه يقرع قلوب النساء في عواطفهن ويحيتب آماهن، ويسكن فورة الحب في قلوبهن، فينعكس حس الحب على حس الانتقام، فيهملن أمر البيت ويتشاقلن في تربية الأولاد ويقابلن الرجال بمثل ما أساؤوا إليهن، فيشيع الزنا والسفاح والخيانة في المال

والعرض فلا يلبث المجتمع دون أن ينحط في أقرب وقت.

وثانياً: إنَّ التعدد في الزوجات يخالف ما هو المشهود والمتراءى من عمل الطبيعة، فإن الإحصاء في الأمم والأجيال يفيد أن قبلي الذكورة والإناث متساويان عدداً تقريباً فالذي هيأته الطبيعة هو واحدة لواحد، وخلاف ذلك خلاف غرض الطبيعة.

وثالثاً: إنَّ في تشريع تعدد الزوجات ترغيباً للرجال إلى الشره والشهوة، وتقوية لهذه القوة في المجتمع.

ورابعاً: إنَّ في ذلك خطأ لوزن النساء في المجتمع بمعادلة الأربع منهن بواحد من الرجال، وهو تقوم جائر حتى بالنظر إلى مذاق الإسلام الذي سوى فيه بين مرأتين ورجل كما في الإرث والشهادة وغيرهما، ولازمه تجويز التزوج بإثنتين منهن لأزيد، ففي تجويز الأربع عدول عن العدل على أي حال من غير وجه، وهذه الإشكالات مما اعترض بها النصارى على الإسلام، أو من يوافقهم من المدنيين المنتصرين لمسألة تساوي حقوق الرجال والنساء في المجتمع.

والجواب عن الأول: ما تقدم غير مرة في المباحث المتقدمة أن الإسلام وضع بنية المجتمع الإنساني على أساس الحياة العقلية دون الحياة الإحساسية، فالمتبع عنده هو الصلاح العقلي في السنن الإجتماعية دون ما تهواه الإحساسات وتنجذب إليه العواطف.

وليس في ذلك إماتة العواطف والإحساسات الرقيقة وإبطال حكم المواهب الإلهية والفرائض الطبيعية، فإن من المسلم في الأبحاث النفسية أن الصفات الروحية والعواطف والإحساسات الباطنة تختلف كماً وكيفاً باختلاف التربية والعادة، كما أن كثيراً من الآداب والرسوم المدوحة عند الشرقيين مثلاً مذمومة عند الغربيين وبالعكس، وكل أمة تختلف مع غيرها في بعضها.

والتربية الدينية في الإسلام تقيم المرأة الإسلامية مقاماً لا تتألم بأمثال ذلك عواطفها، نعم المرأة الغربية حيث اعتادت منذ قرون بالوحدة، ولقنت بذلك جيلاً بعد جيل استحکم في روحها عاطفة نفسانية تضاد التعدد، ومن الدليل على ذلك الإسترسال الفظيع الذي شاع بين الرجال والنساء في الأمم المتعدنة اليوم.

أليس رجالهم يقضون أوطار الشهوة مع كل من هوها وهوتهم من نسايتهم من محارم وغيرها، ومن بكر أو ثيب، ومن ذات بعل أو غيرها، حتى أن الإنسان لا يقدر أن يقف في كل ألف منهم بواحد قد سلم من الزنا، سواء في ذلك الرجال والنساء، ولم يقنعوا في ذلك حتى وقعوا في

الرجال وقوعاً قل ما يسلم منه فرد، حتى بلغ الأمر مبلغاً رفعوا قبيل سنوات إلى برلمان بريطانيا العظمى أن يبيح لهم اللواط سنّة قانونية وذلك بعد شيوعه بينهم، وأما النساء وخاصة الأبقار وغير ذوات البعل من الفتيات فالأمر فيهن أغرب وأفظع.

فليت شعري كيف لا تأسف النساء هناك، ولا يتحرجن، ولا تنكسر قلوبهن، ولا تتألم عواطفهن حين يشاهدن كل هذه الفضائح من رجالهن؟ وكيف لا تتألم عواطف الرجال وإحساساته حين يبني بفتاة ثم يجدها ثيباً فقدت بكارتها وافتترشت للواحد والاثنين من الرجال، ثم لا يلبث حتى يباهي بين الأقران أن السيدة ممن توفرت عليها رغبات الرجال وتنافس في القضاء منها العشرات والمئات!! وهل هذا إلا أن هذه السيئات تكررت بينهم، ونزعة الحرية تمكنت من أنفسهم، حتى صارت عادة عريقة مألوفة لا تمتنع منها العواطف والإحساسات ولا تستنكرها النفوس؟ فليس إلا أن السنن الجارية تميل العواطف والإحساسات إلى ما يوافقها ولا يخالفها.

وأما ما ذكره من استلزام ذلك إهمالهن في تدبير البيت وثاقلهن في تربية الأولاد وشيوع الزنا والخيانة، فالذي أفادته التجربة خلاف ذلك، فإن هذا الحكم جرى في صدر الإسلام وليس في وسع أحد من أهل الخبرة بالتأريخ أن يدعي حصول وقفة في المجتمع من جهته، بل كان الأمر بالعكس.

على أنّ هذه النساء اللاتي يتزوج بهن على الزوجة الأولى في المجتمع الإسلامي وسائر المجتمعات التي ترى ذلك، أعني الزوجة الثانية والثالثة والرابعة إنما يتزوج بهن عن رضاء ورغبة منهن، وهن من نساء هذه المجتمعات، ولم يسترفقهن الرجال من مجتمعات أخرى، ولا جلبوهن للنكاح من غير هذه الدنيا، وإنما رغبن في مثل هذا الإزدواج لعل اجتماعية، فطباع جنس المرأة لا يمتنع عن مسألة تعدد الزوجات، ولا قلوبهن تتألم منها، بل لو كان شيء من ذلك فهو من لوازم أو عوارض الزوجية الأولى، أعني أنّ المرأة إذا توحدت للرجل لا تحب أن ترد عليها وعلى بيتها أخرى؛ لخوفها أن تُميل عنها بعلها، أو تتأس عليها غيرها، أو يختلف الأولاد ونحو ذلك، فعدم الرضاء والتألم فيما كان إنما منشؤه حالة عرضية (التوحد بالبعل) لا غريزة طبيعية.

والجواب عن الثاني: إنّ الاستدلال بتسوية الطبيعة بين الرجال والنساء في العدد مختل من

وجوه:

منها: إنّ أمر الإزدواج لا يتكئ على هذا الذي ذكره فحسب، بل هناك عوامل وشرائط

أخرى لهذا الأمر، فأولاً الرشد الفكري والتهيؤ لأمر النكاح أسرع إلى النساء منها إلى الرجال، فالنساء وخاصة في المناطق الحارة إذا جازن التسع صلحن للنكاح، والرجال لا يتهيأون لذلك غالباً قبل الست عشرة من السنين، وهو الذي اعتبره الإسلام للنكاح.

ومن الدليل على ذلك: السنة الجارية في فتيات الأمم المتقدمة فن الشاذ النادر أن تبقى فتاة على بكارتها إلى سن البلوغ القانوني، فليس إلا أن الطبيعة هيأتها للنكاح قبل تهيئتها للرجال لذلك . ولازم هذه الخاصة أن لو اعتبرنا مواليد ست عشرة سنة من قوم (والفرض تساوي عدد الذكورة والإناث فيهم) كان الصالح للنكاح في السنة السادسة عشر من الرجال - وهي سنة أول الصلوح - مواليد سنة واحدة، وهم مواليد السنة الأولى المفروضة، والصالحة للنكاح من النساء مواليد سبع سنين، وهي مواليد السنة الأولى إلى السابعة، ولو اعتبرنا مواليد خمسة وعشرين سنة، وهي سن بلوغ الأشد من الرجال، حصل في السنة الخامسة والعشرين على الصلوح من الرجال مواليد عشرة سنين، ومن النساء مواليد خمس عشرة سنة، وإذا أخذنا بالنسبة الوسطى حصل لكل واحد من الرجال اثنتان من النساء بعمل الطبيعة.

وثانياً: إن الإحصاء كما ذكره يبين أن النساء أطول عمراً من الرجال، ولازمه أن تهيء سنة الوفاة والموت عدداً من النساء ليس بمجذائهن رجال.^١

وثالثاً: إن خاصة النسل والتوليد تدوم في الرجال، أكثر من النساء، فالأغلب على النساء أن يئسن من الحمل في سن الخمسين ويمكن ذلك في الرجال سنين عديدة بعد ذلك، وربما بقيت قابلية التوليد في الرجال إلى تمام العمر الطبيعي وهي مائة سنة، فيكون عمر صلاحية الرجل للتوليد - وهو ثمانون سنة تقريباً - ضعفه في المرأة وهو أربعون تقريباً، وإذا ضم هذا الوجه إلى الوجه السابق أنتج أن الطبيعة والخلقة أباحت للرجال التعدي من الزوجة الواحدة إلى غيرها،

١ - وما يؤيد ذلك مانشرته بعض الجرائد في هذه الأيام (جريدة الإطلاعات المنتشرة في طهران المؤرخة بالثلاثاء ١١ ديماء سنة ١٣٣٥ هـ ش) حكاية عن دائرة الإحصاء في فرنسا ما حاصله: قد تحصل بحسب الإحصاء أنه يولد في فرنسا حذاء كل «١٠٠» مولودة من البنات «١٠٥» من البنين، ومع ذلك فإن الإناث يربو عدتهم على عدة الذكور بما يعادل «١٧٦٥٠٠٠» نسمة، ونفوس المملكة «٤٠ مليوناً تقريباً»، والسبب فيه أن البنين أضعف مقاومة من البنات قبال الأمراض، ويهلك بها «٥٠%» الزائد منهم إلى سنة ١٩ من الولادة. ثم يأخذ عدة الذكور في النقص ما بين ٢٥-٣٠ من السنين، حتى إذا بلغوا سني ٦٠-٦٥ لم يبق تجاه كل «١٥٠٠٠٠٠» من الإناث إلا «٧٥٠٠٠٠» من الذكور.

فلامعنى لتهيئة قوة التوليد والمنع عن الإستيلاء من محل شأنه ذلك ، فإن ذلك مما تأباه سنة العلل والأسباب الجارية .

ورابعاً: إنّ الحوادث المبيدة لأفراد المجتمع من الحروب والمقاتل وغيرها تحل بالرجال وتفنيهم أكثر منها بالنساء بما لا يقاس ، كما تقدم أنه كان أقوى العوامل لشيوع تعدد الزوجات في القبائل ، فهذه الأرامل والنساء العزّل لا محيص لهن عن قبول التعدد ، أو الزنا ، أو خيبة القوة المددعة في طبائعهن وبطلانها .

ومما يتأيد به هذه الحقيقة ما وقع في ألمانيا الغربية قبل مدة: أظهرت جمعية النساء العزّل تخرجها من فقدان البعولة ، وسألت الحكومة أن يسمح لهن بسنة تعدد الزوجات الإسلامية حتى يتزوج من شاء من الرجال بأزيد من واحدة وترتفع بذلك غائلة الحرمان ، غير أن الحكومة لم تجيب في ذلك ، وامتنعت الكنيسة من قبوله ورضيت بفسو الزنا وشیوعه وفساد النسل به .

ومنها: إنّ الاستدلال بتسوية الطبيعة النوعية بين الرجال والنساء في العدد مع الغض عما تقدم إنما يستقيم فيما لو فرض أن يتزوج كل رجل في المجتمع بأكثر من الواحدة إلى أربع من النساء ، لكن الطبيعة لا تسمح بإعداد جميع الرجال لذلك ، ولا يسع ذلك بالطبع إلا لبعضهم دون جميعهم ، والإسلام لم يشرع تعدد الزوجات بنحو الفرض والوجوب على الرجال ، بل إنما أباح ذلك لمن استطاع أن يقيم القسط منهم ، ومن أوضح الدليل على عدم استلزام هذا التشريع حرجاً ولا فساداً أنّ سير هذه السنة بين المسلمين ، وكذا بين سائر الأمم الذين يرون ذلك لم يستلزم حرجاً من قحط النساء واعوازهن على الرجال ، بل بالعكس من ذلك اعد تحريم التعدد في البلاد التي فيها ذلك أكوفاً من النساء حرمن الازدواج والاجتماع المنزلي واكتفين بالزنا .

ومنها: إنّ الاستدلال المذكور مع الإغماض عن ماسبق إنما يستقيم لولم يصلح هذا الحكم ، ولم يعدل بتقييده بقيود ترتفع بها المحاذير المتوهمه ، فقد شرط الإسلام على من يريد من الرجال التعدد أن يقيم العدل في معاشرتهن بالمعروف وفي القسم والفراش ، وفرض عليهم نفقتهن ثم نفقة أولادهن ، ولا يتيسر الإنفاق على أربع نسوة مثلاً ومن يلدنه من الأولاد مع شريطة العدل في المعاشرة وغير ذلك إلا لبعض أولي الطول والسعة من الناس لاجمیعهم ، على أن هناك طرقاً دينية شرعية يمكن أن تستريح إليها المرأة فتلتزم الزوج على الإقتصار عليها والإغماض عن التكاثر .

والجواب عن الثالث: إنه مبني على عدم التدبير في نحو التربية الإسلامية ومقاصد هذه الشريعة ، فإن التربية الدينية للنساء في المجتمع الإسلامي الذي يرتضيه الدين بالستر والعفاف

والحياء وعدم الخرق تنمي المرأة شهوة النكاح فيها أقل منها في الرجل (على الرغم مما شاع أن شهوة النكاح فيها أزيد وأكثر واستدل عليه بتولعها المفرط بالزينة والجمال طبعاً)، وهذا أمر لا يكاد يشك فيه رجال المسلمين ممن تزوج بالنساء الناشئات على التربية الدينية، فشهوة النكاح في المتوسطة تعادل ما في أكثر من امرأة واحدة بل والمرأتين والثلاث.

ومن جهة أخرى من عناية هذا الدين أن يرتفع الحرمان في الواجب من مقتضيات الطبع ومشتيات النفس، فاعتبر أن لا تختزن الشهوة في الرجل ولا يحرم منها فيدعوه ذلك الى التعدي إلى الفجور والفحشاء، والمرأة الواحدة ربما اعتذرت فيما يقرب من ثلث أوقات المعاشرة والمصاحبة، كأيام العادة وبعض أيام الحمل والوضع والرضاع ونحو ذلك، والإسراع في رفع هذه الحاجة الغريزية هو لازم ما تكررنا في المباحث السابقة من هذا الكتاب: إن الإسلام يبيّن المجتمع على أساس الحياة العقلية دون الحياة الإحساسية، فبقاء الإنسان على حالة الإحساس الداعية إلى الإسترسال في الأهواء والخواطر السوء كحال التعزّب ونحوه من أعظم المخاطر في نظر الإسلام.

ومن جهة أخرى من أهم المقاصد عند شارع الإسلام تكثّر نسل المسلمين، وعمارة الأرض بيد مجتمع مسلم عمارة صالحة ترفع الشرك والفساد.

فهذه الجهات وأمثالها هي التي إهتم بها الإسلام في تشريع تعدد الزوجات دون ترويج أمر الشهوة وترغيب الناس إلى الإنكباب عليها، ولو أنصف هؤلاء المستشكلون كانت هذه السنن الإجتماعية المعروفة بين هؤلاء البانين للإجتماع على أساس التمتع المادي أولى بالرمي بترويج الفحشاء والترغيب إلى الشره من الإسلام الباني للإجتماع على أساس السعادة الدينية.

على أن في تجويز تعدد الزوجات تسكيناً لثورة الحرص التي هي من لوازم الحرمان، فكل محروم حريص، ولا هم للممنوع المحبوس إلا أن يهتك حجاب المنع والحبس، فالمسلم وإن كان ذا زوجة واحدة فإنه على سكن وطيب نفس من أنه ليس بممنوع عن التوسع في قضاء شهوته لو تخرجت نفسه يوماً إليه، وهذا نوع تسكين لطيش النفس وإحصان لها عن الميل إلى الفحشاء وهتك الأعراض المحرمة.

وقد أنصف بعض الباحثين من الغربيين حيث قال: لم يعمل في إشاعة الزنا والفحشاء بين الملل المسيحية عامل أقوى من تحريم الكنيسة تعدد الزوجات.

والجواب عن الرابع: إنه ممنوع، فقد بينا في بعض المباحث السابقة عند الكلام في حقوق المرأة في الإسلام: إنه لم تحترم النساء ولم تراعى حقوقهن كل المراعاة أي سنة من السنن الدينية أو

الدينية من قديمها وحديثها بمثل ما احترمهن الإسلام، وسنزيد في ذلك وضوحاً.
وأما تجويز تعدد الزوجات للرجل فليس بمبني على ما ذكر من إبطال الوزن الاجتماعي
وامانة حقوقهن والإستخفاف بموقفهن في الحياة، وإنما هو مبني على جهات من المصالح تقدم بيان
بعضها.

وقد اعترف بحسن هذا التشريع الإسلامي، وما فيه منعه من المفاصد الاجتماعية والمحاذير
الحيوية جمع من باحثي الغرب من الرجال والنساء، ومن أراد فليراجع إلى مظانه.
وأقوى ما تشبث به مخالفوا سنة التعدد من علماء الغرب، وزوقوه في أعين الناظرين ما هو
مشهود في بيوت المسلمين، تلك البيوت المشتملة على زوجات عديدة: ضرثان أو ضرثر، فإن هذه
البيوت لا تحتوي على حياة صالحة ولا عيشة هنيئة، ولا تلبث الضرثان من أول يوم حلتا البيت
دون أن تأخذا في التحاسد حتى أنهم سموا الحسد بداء الضرثر، وعندئذ تنقلب جميع العواطف
والإحساسات الرقيقة التي جبلت عليها النساء من الحب ولين الجانب والرقّة والرأفة والشفقة
والنصح وحفظ الغيب والوفاء والمودة والرحمة والإخلاص بالنسبة إلى الزوج وأولاده من غير
الزوجة وبيته وجميع ما يتعلق به إلى أصدادها، فينقلب البيت الذي هو سكن للإنسان يستريح
فيه من تعب الحياة اليومي وتآلم الروح والجسم من مشاق الأعمال والجهد في المكسب معركة
قتال يستباح فيها النفس والعرض والمال والجاه، ولا يؤمن فيه من شيء لشيء، ويتكدر فيه صفو
العيش وترحل لذة الحياة، ويحل محلها الضرب والشتم والسب واللعن والسعاية والنميمة والرقابة
والمكر والمكيدة، واختلاف الأولاد وتشاجرهم، وربما انجر الأمر إلى هم الزوجة بإهلاك الزوج،
وقتل بعض الأولاد بعضاً أو أباهم، وتبديل القرابة بينهم إلى الأوتار التي تسحب في الأعقاب
سفك الدماء وهلاك النسل وفساد البيت. أضف إلى ذلك ما يسري من ذلك إلى المجتمع من
الشقاء وفساد الأخلاق والقسوة والظلم والبغي والفحشاء وانسلاخ الأمن والثوق، وخاصة إذا
اضيف إلى ذلك جواز الطلاق، فإباحة تعدد الزوجات والطلاق يُنشئان في المجتمع رجالاً ذواقين
مترفين، لا هم لهم إلا اتباع الشهوات والحرص والتولع على أخذ هذه وترك تلك، ورفع واحدة
 ووضع أخرى، وليس فيه إلا تضييع نصف المجتمع واشقاؤه وهو قبيل النساء، وبذلك يفسد
النصف الآخر.

هذا محصل ما ذكره، وهو حق، غير أنه إنما يرد على المسلمين لا على الإسلام وتعاليمه، ومتى
عمل المسلمون بحقيقة ما ألقته إليهم تعاليم الإسلام حتى يؤخذ الإسلام بالمفاصد التي أعقبته

أعمالهم؟ وقد فقدوا منذ قرون الحكومة الصالحة التي تربى الناس بالتعاليم الدينية الشريفة، بل كان أسبق الناس إلى هتك الأستار التي أسدها الدين ونقض قوانينه وإبطال حدوده هي طبقة الحكام والولاة على المسلمين، والناس على دين ملوكهم. ولواشتغلنا بقص بعض السير الجارية في بيوت الملوك، والفضائح التي كان يأتي بها ملوك الإسلام وولاته منذ أن تبدلت الحكومة الدينية بالملك والسلطنة المستبدة لجاء بحياه تأليفاً مستقلاً.

وبالجملة لوورد الإشكال فهو وارد على المسلمين في اختيارهم لبيوتهم نوع اجتماع لايتضمن سعادة عيشتهم، ونحو سياسة لايقدر على إنفاذها بحيث لا تنحرف عن مستقيم الصراط، والذنب في ذلك عائد إلى الرجال دون النساء والأولاد وإن كان على كل نفس ما اكتسب من إثم، وذلك أن سيرة هؤلاء الرجال وتفديتهم سعادة أنفسهم وأهلهم وأولادهم وصفاء مجتمعهم في سبيل شرهم وجهالتهم هو الأصل لجميع هذه المفاصد والمنبت لكل هذه الشقوة المبيدة.

وأما الإسلام فلم يشرع تعدد الزوجات على نحو الإيجاب والفرض على كل رجل، وإنما نظر في طبيعة الأفراد وماربما يعرضهم من العوارض الحادثة، واعتبر الصلاح القاطع في ذلك، ثم استقصى مفاصد التكثير ومحاذيره وأحصاها، فأباح عند ذلك التعدد حفظاً لمصلحة المجتمع الإنساني، وقيده بما ترتفع معه جميع هذه المفاصد الشنيعة، وهو وثوق الرجل بأنه سيقسط بينه ويعدل، فمن وثق من نفسه بذلك ووفق له فهو الذي أباح له الدين تعدد الزوجات، وأما هؤلاء الذي لا عناية لهم بسعادة أنفسهم وأهلهم وأولادهم، ولا كرامة عندهم إلا ترضية بطونهم وفروجهم، ولا مفهوم للمرأة عندهم إلا أنها مخلوقة في سبيل شهوة الرجل ولذته فلا شأن للإسلام فيهم، ولا يجوز لهم إلا الإزدواج بواحدة لوجازهم ذلك والحال هذه.

على أن في أصل الإشكال خلطاً بين جهتين مفترقتين في الإسلام، وهما جهتا التشريع والولاية.

وتوضيح ذلك: إن المدار في القضاء بالصلاح والفساد في القوانين الموضوعة والسنن الجارية عند الباحثين اليوم هو الآثار والنتائج المرضية أو غير المرضية الحاصلة من جريانها في الجوامع، وقبول الجوامع لها بفعاليتها الموجودة وعدم قبولها، وما أظن أنهم على غفلة من أن المجتمع ربياً اشتمل على بعض سنن وعادات وعوارض لا تلائم الحكم المبحوث عنه، وانه يجب تجهيز المجتمع بما لا ينافي الحكم أو السنة المذكورة حتى يرى إلى ما يصير أمره، وماذا يبقى من الأثر خيراً أو شراً أو نفعاً أو ضرراً. إلا أنهم يعتبرون في القوانين الموضوعة ما يريد ويستدعيه المجتمع بحضور إرادته

وظاهر فكرته كيفما كان، فوافق إرادتهم ومستدعياتهم فهو القانون الصالح، وماخالف ذلك فهو القانون غير الصالح.

ولذلك لما رأوا المسلمين تائهين في أودية الغي، فاسدين في معاشهم ومعادهم، نسبوا ما يشاهدونه منهم من الكذب والخيانة والخنى وهضم الحقوق وفشو البغي وفساد البيوت واختلال الاجتماع إلى القوانين الدينية الدائرة بينهم، زعماً منهم أن السنة الإسلامية في جريانها بين الناس وتأثيرها أثرها كسائر السنن الاجتماعية التي تحمل على الناس عن إحساسات متراكمة بينهم، ويستنتجون من ذلك أن الإسلام هو المولد لهذه المفاصد الاجتماعية، ومنه ينشأ هذا البغي والفساد (وفيهم أبغى البغي وأخنى الخنى، وكل الصيد في جوف الفراء)، ولو كان ديناً واقعياً وكانت القوانين الموضوعة فيه جيدة متضمنة لصالح الناس وسعادتهم لأثرت فيهم الآثار المسعدة الجميلة، ولم ينقلب وبالاً عليهم!

ولكنهم خلطوا بين طبيعة الحكم الصالحة المصلحة، وبين طبيعة الناس الفاسدة المفسدة، والإسلام مجموع معارف أصلية وأخلاقية، وقوانين عملية متناسبة الأطراف مرتبطة الأجزاء، اذا أفسد بعض أجزائها أوجب ذلك فساد المجتمع وانحرافها في التأثير، كالأدوية والمعاجين المركبة التي تحتاج في تأثيرها الصحي إلى سلامة أجزائها وإلى محل معد مهياً لورودها وعملها، ولو أفسد بعض أجزائها أو لم يعتبر في الإنسان المستعمل لها شرائط الإستعمال بطل عنها وصف التأثير، وربما أثرت ما يصاد أثرها المترقب منها.

هب أن السنة الإسلامية لم تقو على إصلاح الناس ومحق الذمائم والردائل العامة؛ لضعف مبانيها التقنينية، فما بال السنة الديمقراطية لا تنجح في بلادنا الشرقية أثرها في البلاد الأوروبية؟ وما بالنا كلما أمعنا في السير والكدح بالغنا في الرجوع على أعقابنا القهقري، ولا يشك شاك أن الذمائم والردائل اليوم أشد تصلباً وتعرقاً فينا - ونحن مدنيون متنورون - منها قبل نصف قرن ونحن همجيون، وليس لنا حظ من العدل الاجتماعي وحياة الحقوق البشرية والمعارف العامة العالية وكل سعادة اجتماعية إلا أساءت أسميها وألفاظاً نسمعها.

فهل يمكن لمعتذر عن ذلك إلا بأن هذه السنن المرضية إنما لم تؤثر أثرها لأنكم لا تعملون بها، ولا تهتمون بإجرائها، فما بال هذا العذر يجري فيها وينجع ولا يجري في الإسلام ولا ينجع؟.

وهب أن الإسلام يوهن أساسه (والعياذ بالله) عجز عن التمكن في قلوب الناس والنفوذ الكامل في أعماق المجتمع، فلم تدم حكومته ولم يقدر على حفظ حياته في المجتمع الإسلامي،

فلم يلبث دون أن عاد مهجوراً، فبال السنة الديمقراطية وكانت سنة مرضية عالمية ارتحلت بعد الحرب العالمية الكبرى الأولى عن روسيا وانمحت آثارها وخلفتها السنة الشيوعية؟ وما بالها انقلبت إلى السنة الشيوعية بعد الحرب العالمية الكبرى الثانية في ممالك الصين ولتوني واستوني وليتواني ورومانيا والمجرو ويوغسلاوي وغيرها، وهي تهدد سائر الممالك وقد نفذت فيها نفوذاً؟

وما بال السنة الشيوعية بعد ما عمّرت ما يقرب من أربعين سنة، وانبسطت وحكمت فيما يقرب من نصف المجتمع الإنساني، ولم يزل دعائها وأولياؤها يتباهون في فضيلتها أنها المشرعة الصافية الوحيدة التي لا يشوها تحكّم الاستبداد ولا استثمار الديمقراطية، وأن البلاد التي تعرقت فيها هي الجنة الموعودة.

ثم لم يلبث هؤلاء الدعاة والأولياء أنفسهم دون أن انتهضوا قبل سنتين على تقبيح حكومة قائدها الوحيد (ستالين)، الذي كان يتولّى إمامتها وقيادتها منذ ثلاثين سنة، وأوضحوا أن حكومته كانت حكومة تحكّم واستبداد واستبعاد في صورة الشيوعية، ولا محالة كان له التأثير العظيم في وضع القوانين الدائرة وإجرائها وسائر ما يتعلق بذلك، فلم ينبثق شيء من ذلك إلا عن إرادة مستبدة مستعبدة وحكومة فردية تحيي ألوفاً وتميت ألوفاً وتسعد أقواماً وتشقى آخرين، والله يعلم من الذي يأتي بعد هؤلاء ويقضي عليهم بمثل ما قضاوا به على من كان قبلهم.

والسنن والآداب والرسوم الدائرة في المجتمعات (أعم من الصحيحة والفاصلة)، ثم المرحلة عنها لعوامل متفرقة أقواها خيانة أولياؤها وضعف إرادة الأفراد المستنئين بها كثيرة يعثر عليها من راجع كتب التواريخ.

فليت شعري ما الفرق بين الإسلام من حيث أنه سنة اجتماعية وبين هذه السنن المتقلبة المتبدلة، حيث يقبل العذر فيها ولا يقبل في الإسلام؟ نعم كلمة الحق اليوم واقعة بين قدرة هائلة غربية وجهالة تقليد شرقية فلاسما تظلمها ولا أرض تقلها.

وعلى أي حال يجب أن يتنبه مما فصلناه أن تأثير سنة من السنن أثرها في الناس وعدمه، وكذا بقاؤها بين الناس وارتحالها لا يرتبط كل الارتباط بصحتها وفسادها حتى يستدل عليه بذلك، بل لسائر العلل والأسباب تأثير في ذلك، فما من سنة من السنن الدائرة بين الناس في جميع الأطوار والعهود إلا وهي تنتج يوماً وتعقم آخر، وتقيم بين الناس برهة من الزمان وترتحل عنهم في أخرى لعوامل مختلفة تعمل فيها، (وتلك الأيام نداؤها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء).

وبالجملة فالقوانين الإسلامية والأحكام التي فيها تخالف بحسب المبنى والمشرب سائر القوانين الإجتماعية الدائرة بين الناس، فإن القوانين الإجتماعية التي لهم تختلف باختلاف الأعصار وتتبدل بتبدل المصالح، لكن القوانين الإسلامية لا تتحمل الاختلاف والتبدل من واجب أو حرام أو مستحب أو مكروه أو مباح، غير أن الأفعال التي للفرد من المجتمع أن يفعلها أو يتركها، وكل تصرف له أن يتصرف به أو يدعه فلولي الأمر أن يأمر الناس بها أو ينهاهم عنها ويتصرف في ذلك كأن المجتمع فرد والوالي نفسه المتفكرة المريدة.

فلو كان للإسلام وإلٍ أمكنه أن يمنع الناس عن هذه المظالم التي يرتكبونها باسم تعدد الزوجات وغير ذلك من غير أن يتغير الحكم الإلهي بإباحته، وإنما هو عزيمة إجرائية عامة لمصلحة نظير عزم الفرد الواحد على ترك تعدد الزوجات لمصلحة يراها للتغيير في الحكم، بل لأنه حكم إباحي له أن يعزم على تركه.^١

تهيد

تمهيد

وقبل أن نقرأ ما سنذكر من تراجم لابد من تعريف سريع لبعض المجالات التي أدت المرأة المؤمنة من خلالها أدواراً رائعة ومشرفة، ونستطيع أن نقول: لا يخلو مجال لم تشارك المرأة أختها الرجل فيه، إلا تلك التي اختص الرجل بالمزايا معينة فيها.

ففي علم الفقه تظالعتنا أساء لامعة لفقيهات مشهورات عرفهن التاريخ الإسلامي لنا كالفقيهة حميدة الرويدشتي، وفاطمة الرويدشتي، وأم علي زوجة الشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني العاملي، وبنته المعروفة بست المشايخ، والفقيهة العاملة المجتهدة العلوية الأمينية الأصفهانية، وغيرهن ممن سوف نطلع عليهن في هذا الكتاب.

وفي علم الحديث نجد كثيراً من النساء روين الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله، والأئمة الأطهار عليهم السلام، حتى أنك تجد أبواباً مستقلة في ذكر الراويات، خصصها مؤلفو كتب التراجم، وقسموهن إلى عدة أقسام حسب المروي عنه، فهذه راوية عن النبي صلى الله عليه وآله، وتلك عن أمير المؤمنين عليه السلام. أو الحسن والحسين عليهما السلام، أو بقية المعصومين عليهم السلام، أمثال: أم سلمة، أم غانم، أم البراء، أم البداء، حباية الوالبيّة، أم الوشاء، أم هاني، سعيده، نضرة، وغيرهن.

وفي مجال الحصول على إجازات للرواية من العلماء الأعلام فقد تعرفنا على بعض النساء اللواتي حصلن على إجازات للرواية مثل: ست المشايخ، فاطمة التلعكبري، بنتا الشيخ الطوسي، شرف الأشراف وفاطمة بنتا السيد ابن طاووس، بنت السيد ابن شذقم، ست العشيرة، العلوية الأمينية الأصفهانية، أم علي الحسون، وغيرهن.

وهناك عدد كبير من النساء المؤلفات اللواتي شاركن الرجال في تأليف الكتب

الإسلامية في شتى المجالات مثل: حميدة الرويدشتي، العلوية الأصفهانية، العلوية الشهيدة آمنة الصدر (بنت الهدى)، زينب فواز العاملية، مريم فضل الله، زهراء رهنورد، وغيرهن.

وفي مجال الشعر نجد شاعرات مبدعات نظمّن الشعر الحماسي والعقائدي، وعبرن عن مبدأهن وأهدافهن بواسطة الشعر مثل: أم البنين، أروى بنت عبدالمطلب، أسماء بنت عقيل، ضبيعة بنت خزيمه بن ثابت، أم ذر الغفاري، أم الهيثم النخعية، درة العلماء، بنت الهدى وغيرهن.

وكثير منهن كنّ على درجة عالية من البلاغة، حتى أنهن أدهشن الرجال ببلاغتهن مثل سفانة بنت حاتم الطائي، سودة بن عمارة الهمدانية، الزرقاء بنت عدي، بكارة الهلالية، دارمية الحجونية، أم سنان المذحجية، أم البراء بنت صفوان، أروى بنت الحارث، وغيرهن.

وإنّ بعض هذه النسوة يمكن عدّهن من اللواتي قلن كلمة الحق أمام السلطان الجائر، حيث وقفن أمام معاوية بن أبي سفيان، ودافعن عن الإمام علي عليه السلام بكل جرأة وصلابة، وأسمعن معاوية ومن معه كلاماً شديداً.

وللمرأة المؤمنة أيضاً دور فعال وذكر حسن فيما يتعلق بواقعة الطف، سواء من حضرن الواقعة أو لم يحضرن، مثل: الرباب، طوعة، فكبة، أم حبيب، رملة، أم خلف، أم وهب وزوجته، حسنية، خوصاء، وغيرهن.

ولم تقتصر الشهادة على الرجال فقط، بل نجد أنّ المرأة المؤمنة قد شاركتها في الحصول على هذا الوسام، مع أنّ الشريعة الإسلامية أسقطت الجهاد عن المرأة. إلا أنها قد نالت الشهادة في بعض الوقائع، مثل: أم عمار بن ياسر أول شهيد في الاسلام، أم وهب، درة الصدف، زوجة شعبان المهدي، العلوية بنت الهدى، سلوى البحراني، أمل العامري، أم ناصر الخزرجي، وغيرهن.

وهناك مجالات أخرى أدت المرأة المؤمنة فيها أكثر من موقف، والتي سوف نتعرف عليها أثناء مطالعة الكتاب.

أما نساء أهل البيت عليهم السلام، وفي مقدمتهن سيدتنا فاطمة الزهراء، وأمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد، وزينب بنت علي عليه وعليها السلام التام، وسكينة وفاطمة وبقية النساء اللواتي تعلّمن في بيوت أذن الله لها أن ترفع، فإننا ذكرناهن بشيء من التفصيل حسباً توفّر لدينا من مصادر.

وفي الختام أقدم جزيل شكري وتقديري للذين أعارونا بعض الكتب، أو أرسدونا إلى أماكن تواجد البعض الآخر. وكلنا أمل من العلماء الأعلام والأخوة المحققين أن ينهونا على ما وقعنا فيه من الأخطاء، وأن يرشدونا إلى التراجم التي لم نذكرها، ليتسنى لنا نشرها في الطبعة اللاحقة إن شاء الله تعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل بيته الطيبين
الطاهرين، واللعن الدائم المؤبد على أعدائهم أعداء الله أجمعين من الآن إلى قيام يوم
الدين.

محمد الحسون

بلدة قم الطيبة

التاسع من شعبان عام ١٤٠٩ هـ

أَجَلُ امْرَأَاتِ النَّبِيِّ الْمُؤْمِنَاتِ

تأليف

محمد قاسم الحسنون

أم علي مشكور

«١»

الأميرة آرايش بيكم

بنت الأمير اسكندر بن قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرام خواجه التركمانية.
شاعرة فارسية، كان أبوها من أمراء طائفة قراقوينلو التركمانية، وقتل سنة ٨٤١هـ، أما هي
فقد استدل القاضي السيد نور الله التستري الشهيد سنة ١٠١٩هـ في كتابه «مجالس المؤمنين» على
تشيّعها وتشيع عشيرتها بشعر كان منقوشاً على خاتمها وهو:
در مشغله دنيا در معركة محشر ازال علي گويد آرايش اسكندرا
أي: إن آرايش اسكندر يلهج لسانها بآل علي في مصاعب الدنيا والآخرة.

«٢»

آسية

قال الشيخ ذبيح لله المحلاتي في كتابه «رياحين الشريعة»:
آسية والدة فتح علي شاه، كانت معروفة ومشهورة في بث الخيرات، توفيت في طهران سنة
١٢١٧هـ، وحملت جنازتها الى النجف الأشرف^٢.

١- مجالس المؤمنين ٢: ٣٦٧، رياحين الشريعة ٣: ٣٢.

٢- رياحين الشريعة ٣: ٣٢٤.

«٣»

آمنة الصدر

بنت الهدى

السيدة الجليلة العلوية الشهيدة آمنة الصدر بنت آية الله الفقيه المحقق السيد حيدر الصدر، أحد كبار علماء الإسلام في العراق.

أمها من عائلة علمية مرموقة، معروفة في الأوساط العلمية، وهي أخت المرجع الديني آية الله الشيخ محمدرضا آل ياسين.

أخوها: السيد اسماعيل الصدر، وآية الله العظمى المرجع الدين الكبير والمفكر الإسلامي العظيم الشهيد السيد محمد باقر الصدر، نابغة زماننا هذا، ومفجر الثورة الإسلامية في العراق.

إذا فالشهيذة بنت الهدى تنحدر من عائلتين علميتين معروفتين في جهادها ومواقفها البطولية. ولدت رضوان الله تعالى عليها في مدينة الكاظمية المقدسة سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٧ م، وترعرعت في أحضان والدتها وأخوها، إذ أن والدها قد فارق الحياة وعمرها آنذاك سنتان.

نشأت في حجر الإيمان وحضن التقوى، وقد تكلفت والدتها وأخوها بتعليمها وتربيتها، تعلمت القراءة والكتابة في بيتها دون أن تدخل المدارس الرسمية، ثم درست النحو والمنطق والفقه والأصول وباقي المعارف الإسلامية، واطلعت على المناهج الرسمية التي تدرّس في المدارس، ودرستها في بيتها، وبذلك تكون قد جمعت بين الدراسة الحديثة وبين دراسة المعارف الإسلامية.

كانت ولعة بمطالعة الكتب، غير مقتصرة على الكتب الإسلامية، فقد تناولت كتباً غير دينية أيضاً. ولأنها من عائلة فقيرة فقد كانت تستعير الكتب من هنا وهناك، بل كانت تصرف ما يعطى لها من مبلغ بسيط لسد حاجاتها الضرورية في شراء بعض الكتب التي ترغب في قرائتها.

عرفت رحمها الله بالذكاء الوقاد، وسرعة الحفظ، وقابليتها الكبيرة على جذب النساء إليها بعدوبة لسانها ولطافة منطقتها، فلم تكن تراها امرأة وتسمع كلامها إلا قد أعجبت بها وأصبحت من مريداتها، وبذلك فقد تخرج على يدها المباركة عدد غفير من النساء، وأصبحن الآن من

٥ - مايرد في ترجمتها مأخوذ من معلوماتنا الخاصة عن الشهيدة بنت الهدى، ومن كتاب «عذراء العقيدة والمبدأ الشهيدة

بنت الهدى» لمؤلفه جعفر نزار حسين.

رائدات العمل الإسلامي النسوي، يؤدين واجبهن التبليغي بإلقاء المحاضرات والدروس، أو الكتابة في الجرائد والمجلات والنشرية الإسلامية.

كانت رحمها الله تستغل كل وقتها، وتستفيد من كل شخصية يمكنها أن تُفيدها بطريقة أو أخرى، فكانت تستغل فراغ السيد الشهيد الصدر في أوقات راحته وتنهل من علمه ومعارفه الإسلامية، وقد درست على يد الشيخ زهير الحسون حيث كان يسجل لها الدروس على شريط المسجل ويبعثها إليها، ودرست أيضاً على يد عالمة الفاضلة أم علي الحسون.^١

وعبر هذه الصفحات القليلة نحاول إلقاء الضوء على بعض المهام التي قامت بها الشهيدة بنت الهدى:

دورها التبليغي:

لعبت الشهيدة بنت الهدى رحمها الله دوراً فعالاً وملموساً في هداية الفتيات -وبالأخص العراقيات- ورجوعهن إلى التمسك بتعاليم الدين الحنيف، فمن كان قريباً منها يعرف ذلك جيداً. فكم من فتاة بل عائلة كادت أن تخرج عن دينها وتصهرها الحضارة المستوردة من الغرب أو الشرق، لولا وقوف الشهيدة بنت الهدى إلى جانبها وانقاذها من الفرق في عالم التبرج والرذيلة. فكانت بحق رائدة العمل الإسلامي النسوي في العراق.

تتصف رحمها الله بأسلوب تبليغي عذب ومؤثر، فلم تجلس مع امرأة إلا وأثرت عليها، ودخلت إلى قلبها عبر الكلمات اللطيفة والمنطق العذب الذي كانت تستعمله مع النساء.

لقد عرفت بنت الهدى رحمها الله أن التبليغ في أوساط النساء يمكن أن يؤدي دوراً فعالاً في تقدم الحركة الإسلامية عموماً، لذلك نجدها تعقد جلسات دورية في بيتها وفي بيوت أخرى، وبالتعاون مع بعض النساء المريدات لها واللواتي هنّ اطلاع على ما يجري في العراق من محاولات لإفساد المرأة العراقية. ولم تكتف الشهيدة بذلك، بل كانت -وحيث سماعها بوجود جماعة من النسوة في بيت معين- تسارع إلى الحضور في أوساط النساء عندما ترى أن الجو مناسب.

١ - أم علي الحسون بنت الحاج محمد علي الحسون، وزوجة سماحة الشيخ زهير الحسون. عالمة فاضلة، درست الفقه والأصول والنحو والدراية والحديث، وأعطاهها سماحة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي «دام ظله» إجازة في الرواية، وذلك بعد أن حضر في بيتها وامتحنها فوجدتها أهلاً لذلك.

واستطاعت بعملها هذا أن تربي عدداً غفيراً من النساء، حيث أصبحت كل واحدة منهن معلمة لمجموعة من الفتيات والنساء، بل نستطيع أن نقول: إن رائدات الحركة الإسلامية النسوية، والكوادر الموجودة منهن الآن هن تلميذات الشهيدة بنت الهدى.

ولم تكف الشهيدة بنت الهدى بهذا القدر من التبليغ، بل تعدته إلى مجال أوسع وأكثر فائدة، وهو مخاطبة الفتاة العراقية والعربية عموماً عبر مجلة الأضواء التي أصدرتها جماعة العلماء في النجف الأشرف.

فإن علمت بنت الهدى أن العدد الأول سيصدر حتى بادرت وكتبت فيه مقالاً لطيفاً وظريفاً، تحث فيه الفتاة المسلمة على الإلتزام بتعاليم الدين الحنيف وعدم الانجرار وراء الغرب والشرق، قالت:

«فما أجدنا اليوم - إذ تمتحن رسالتنا الحبيبة بشتى المحن - أن نرفع مشعل الدعوة الإسلامية، ونستثمر علومنا وتعلمنا في سبيل الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن نذكر دائماً وأبداً أن نبي الرحمة قد أوصانا بطلبه وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة؛ لكي يكون للمرأة المسلمة نصيبها من الدعوة إلى مبدئها ونظامها الخالد، ولكي تكون قادرة على صد هجمات المفرضين وردّ دعايات المرجفين، لا لتلاعب بها الريح مصفرة أو محمرة، شرقية كانت أو غربية، ولكن لكي تسير على الطريق المهيع السوي، وتمسك بالإسلام ديناً ومبدأً ونظاماً، ولكي تفهمه لترى فيه كل ما تطمح إليه من تقدم ورفق وازدهار، فلا تعود تنطفئ على المبادئ الدخيلة والأفكار المستوردة»^١.

وفي عدد آخر من مجلة الأضواء قالت بنت الهدى - مخاطبة الفتاة المسلمة طالبة منها الصمود والتحدي والمقاومة أمام كل الاغراءات المبدولة آنذاك -:

«كوفي مثلاً يقتدي به ولا تكوفي ألعوبة تقتدي، كوفي متبوعة لا تابعة، قاومي الاغراءات، اصمدي أمام كل شيء، فإني لأعلم أن العقبات أمامك كثار وأن دربك لا يخلو من شوك وعثار، لكن النكوص عار والتراجع شنار، فالموت أولى من ركوب العار، والعار أولى من دخول النار»^٢.

١- مجلة الأضواء الإسلامية: العدد الأول للسنة الأولى، ذي الحجة ١٣٧٩هـ - حزيران ١٩٦٠م.

٢- مجلة الأضواء الإسلامية: العدد السابع للسنة الثانية، ١٣٨١هـ، ١٩٦١م.

وقالت أيضاً:

«وكم من اللواتي مشين وراء النفير الأجنبي، ونزعن حجابهن في غفلة وغرور أخذن يتراجعن وبدأن يستفقن من كابوس المفاهيم الخاطئة التي أملاها علينا الإستعمار الغاشم، بعد أن أراد أن يستعمرنا في كل شيء حتى في أعز وأطهر ما عندنا وهو المرأة».^١

وفي عدد آخر قالت:

«لا تقعد بكنّ هذه التخرصات، ولا تشيكنّ أمثال هذه النفحات المشؤومة، بل تزيد كنّ عزماً وقوة وشدة ومضاء، لتثبتن هن صواب نهجكن وخطأ سيرهن المتعرج ذات اليمين وذات اليسار، وتوضحن هنّ أنّهنّ هنّ اللواتي رجعن بسلوكهن إلى أبعد عصور الجاهلية حيث لأحكام، ولاقوانين، ولامثل ومفاهيم».^٢

وردأ على ما يحتج به مستوردوا التحضر، الذين يدعون إلى تبرج المرأة ولحوقها بحضارة الشرق أو الغرب قالت بنت الهدى:

«هل يمكن لأمة أياً كانت أن تتقدم وتتحضر بحضارات أجنبية لا تمت لها بصلة لتكون بذلك متقدمة؟! فإنها لم تتقدم خطوة، ولم تزدهر لحظة، وإنما الأفكار الخارجية والدعايات الأجنبية هي التي تقدمت وازدهرت على حسابنا نحن اعداءها الحقيقيين».^٣

وعن شخصية المرأة المهتدة قالت:

«وذلك نتيجة سوء فهمها للإسلام والبعد عن روحه ومفاهيمه من ناحية، ونتيجة تغذية الثقافة الاستعمارية المسمومة التي غزت بلادنا من ناحية ثانية، إذ نشرت مفاهيمها المناقضة للإسلام، والتي لا تنطوي في الحقيقة إلا على القضاء على أصالة المرأة وأنوئتها وكرامتها».^٤

وبصدد الرد على شعارات: تحرير المرأة، حقوق المرأة، مساواة المرأة قالت الشهيدة بنت الهدى:

«أنغام سمعناها، وسمعناها أيضاً مادام المكروب الأجنبي يسري في عروق مجتمعا

١- مجلة الأضواء العدد السابع للسنة الثانية ١٣٨١هـ- ١٩٦١م.

٢- مجلة الأضواء العدد السابع للسنة الأولى ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.

٣- مجلة الأضواء: العدد السابع للسنة الأولى ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.

٤- مجلة الأضواء: العدد السابع للسنة الأولى ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.

المسكين، ومادنا متمسكين بمبدئنا الحق، داعين إلى نهجه القوم»^١.

الإشراف على مدارس الزهراء (ع):

تُعد مدارس الزهراء عليها السلام من أعمال «جمعية الصندوق الخيري الإسلامي»، وهي أكبر المؤسسات الجهادية التي تشكلت في العراق عام ١٩٥٨، متبينة أهداف الإسلام الخفيف في كافة لجانها التعليمية والثقافية والاجتماعية والطبية، وبجميع فروعها القائمة بمدينة البصرة والديوانية والحلة والكاظمية وبغداد حيث يكون مركزها فيها.

كانت هذه الجمعية تشرف على العديد من الفعاليات الخيرية الإسلامية، منها شؤون الرعاية الاجتماعية، وتسهيل العلاج المجاني في مستوصفات طبية خاصة، كما كانت تضم كلية أصول الدين في بغداد، إضافة إلى مدارس الجواد عليه السلام للبنين بمرحلتها الابتدائية والثانوية بمدينة الكاظمية.

وفي عام ١٩٦٧م أصبحت الشهيدة بنت الهدى المشرفة على مدارس الزهراء عليها السلام في مدينة النجف الأشرف والكاظمية، إضافة لإشرافها على مدرسة دينية أخرى في مدينة النجف الأشرف. فكانت رحمها الله تشرف على تنظيم هذه المدارس، وتعين المناهج الدراسية التربوية الإسلامية لها، وتحل كل ماتواجهه هذه المدارس من مشاكل وصعوبات.

فكانت تقسم أيام الإِسبوع بين النجف والكاظمية، فبالإضافة إلى الدروس التي كانت تلقها على الطالبات، كانت لديها محاضرات تربوية تلقها على المعلمات بعد انتهاء الدوام الرسمي للمدرسة. وبعد الظهر كانت لديها لقاءات مع طالبات الجامعة حيث تجيب على أسئلتهن، وتلقي عليهن محاضرات ودروساً في المعارف الإسلامية.

وفي عام ١٩٧٢م وبعد صدور قانون تأميم التعليم استقالت الشهيدة بنت الهدى من عملها بعد أن عرفت أنها لن تستطيع أن تؤدي دورها الرسالي. وقد حرصت الدولة على إبقاء بنت الهدى في هذه المدارس، وبعثت لها كتباً رسمية تطلبها بالعودة إليها، إلا أنها رفضت ذلك، وحينما سُئلت عن سبب رفضها للطلبات الرسمية قالت:

«لم يكن الهدف من وجودي في المدرسة إلا نوال مرضاة الله، ولما انتفت الغاية من المدرسة

بتأميمها فما هو جدوى وجودي بعد ذلك؟!»^١.

القصة الإسلامية:

لم تقتصر الشهيدة بنت الهدى في عملها التبليغي على إلقاء المحاضرات والدروس، والكتابة في مجلة الأضواء الإسلامية - بالرغم مالهذين المنبرين من دور كبير في توعية الفتيات المسلمات وجعلهن أقرب إلى عقيدتهن ورسالتهن الإسلامية - بل تعدته إلى مجال أوسع ورحاب أكبر، وهو كتابة القصة الإسلامية الهادفة، والتي تستطيع بواسطتها أن توصل صوتها ودعوتها إلى الحق إلى أكبر عدد من النساء في العالم العربي.

فبدأت بكتابة القصة، آخذة بنظر الاعتبار أولوية الهدف وثانوية الجانب الفني، مخالفة في ذلك الأدباء العراقيين حيث يعيرون أهمية كبرى للجانب الفني ويفضلونه على الهدف. وقد أشارت رحمها الله إلى هذه النظرة الخاطئة عند الأدباء بقولها:

«استحال بعض أدبائنا مع كل الأسف إلى مترجمين وناشرين لأكثر ولأقل، أفكارهم غريبة عنهم بعيدة عن واقعهم ومجتمعهم، تستهويهم الصبغة، وتطربهم النغمة، وتسكرهم رشفة، فيغنون بأعجاء الأعداء وهم في غفلة ساهون، ويهللون للأفكار السامة وهم لا يكادون يفقهون منها شيئاً، قد تشبعوا بالثقافة الأجنبية التي أدخلها الإستعمار إلى بلادنا منذ عهد بعيد، وهي التي انحرفت بجيلنا الناشئ ذات اليمين وذات اليسار، وحرصت على تشويه إنتاجنا الأدبية بكل أشكالها ونواحيها، ومن جراء هذا الفهم الخاطئ للثقافة الدخيلة انتشر في ربوعنا مفهوم استعماري عدائي موجه نحونا نحن بنات الإسلام بالذات»^٢.

إذن فكتابتها للقصة لم تكن عن هواية أو احتراف، بل لهدف معين، وهو مخاطبة الجيل الناشيء بأسلوب قصصي بسيط، وإيصال التعاليم الإسلامية إليه وهذا الأسلوب. وقد أشارت الشهيدة رحمها الله إلى هذا المعنى بقولها:

«إن تجسيد المفاهيم لوجهة النظر الإسلامية في الحياة هو الهدف من هذه القصص الصغيرة»^٣.

١- ملحق صحيفة الجهاد الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الثانية ١٤٠٣هـ - ٤ نيسان ١٩٨٣م.

٢- مجلة الأضواء: العدد التاسع للسنة الأولى ربيع الثاني ١٣٨٠هـ، تشرين الأول ١٩٦٠م.

٣- مقدمة قصة: «صراع من واقع الحياة».

وقالت أيضاً:

«ولهذا فإن أي فتاة سوف تقرأ في هذه القصص «مجموعة صراع» أحداثاً عاشتها بشكل أو بآخر، أو تفاعلت معها، أو مرت قريباً منها» ثم تقول: «سوف تجد في كل قصة الموقف الايجابي الذي تفرضه وجهة النظر الإسلامية في الحياة، والبون التاسع بين نظافة هذا الموقف وطهارته وتساميه، وبين الإنخفاض والإنحطاط الذي تمثله وجهات النظر الأخرى في الحياة».^١

وقالت أيضاً:

«فلستُ قصاصة ولا كاتبة للقصّة، بل اني لم أحاول قبل الآن أن أكتب قصة».^٢

وقالت أيضاً:

«على أن ماقت به لا يعدو عن كونه محاولة بتأءة لفتح الطريق وتعييده، بغية السير في إحياء جهاز اعلامي صامت من أجهزة الإعلام التي تواكب سيرنا ونحن في بداية الطريق».^٣

واستطاعت بنت الهدى رحمها الله -ومن خلال القصص التي كتبتها- أن تضع حلولاً لكثير من المشاكل التي تواجهها العوائل المسلمة في العالم الإسلامي الذي غزاه فكر الشرق والغرب. فهي تعالج بدقة متناهية وبأسلوب لطيف مسألة الزواج، وما آلت إليه نظرة المسلمين اليوم بالنسبة لهذا الأمر المهم. حيث أصبح الزوج الأمثل هو الذي لديه ثروة طائلة أو شهادة مرموقة، أما الأخلاق والتمسك بتعاليم الدين الحنيف فهي أفكار رجعية يجب محاربتها. والزوجة المثلى هي التي تملك جمالاً فائقاً وإن كان كاذباً، حيث تجلس صاحبه ساعات وساعات في صالة التجميل لتخفي وجهها الحقيقي وتظهر بوجه آخر أكثر جمالاً من واقعها.

العمل الإسلامي، معاناة المرأة العاملة، السخرية، التشويه، الجمال، التجميل، الحجاب. كل هذه عناوين لمشاكل عالجتها الشهيذة بنت الهدى في قصصها وبأسلوب مقنع، مستعملة في ذلك العبارات السلسة، والكلمات الرقيقة. وقد أثرت هذه القصص أثراً كبيراً في حل كثير من المشاكل العائلية، وقد أقبلت الفتيات -ولازالت- على اقتناء هذه القصص وقراءتها، وطبعت عدة

١- مقدمة رواية: «الفضيلة تنتصر».

٢- مقدمة «الفضيلة تنتصر».

٣- مقدمة «الفضيلة تنتصر».

طبغات مما يدل على طلب القراء لها.

وقد قامت دار التعارف للمطبوعات مؤخراً بطبع قصصها كاملة في ثلاث مجلدات صغيرة

وهي تحتوي على:

- (١) الفضيلة تنتصر.
- (٢) ليتني كنتُ أعلم.
- (٣) امرأتان ورجل.
- (٤) صراع مع واقع الحياة.
- (٥) لقاء في المستشفى.
- (٦) الحالة الضائعة.
- (٧) الباحثة عن الحقيقة.
- (٨) كلمة ودعوة.
- (٩) ذكريات على تلال مكة.
- (١٠) بطولة المرأة المسلمة.
- (١١) المرأة مع النبي (ص).

شعرها:

لم تكن الشهيدة بنت الهدى رحمة الله شاعرة محترفة أو مكثرة، ولم تكتب الشعر عن هواية، بل وجدت نقصاً ثقافياً سائداً في ذلك الوقت، وهو عدم خوض المرأة المسلمة مجال كتابة الشعر الهادف الذي يسمو بصاحبه إلى أعلى درجات الرحمة والرضوان، لذلك أخذت على عاتقها كتابة مقاطع شعرية - وليست قصائد - تُعبر من خلالها عن ما يهيج في خاطرها، وعن ماتعانيه المرأة المسلمة من انحطاط في مستواها الثقافي الديني.

ونورد هنا ما تيسر لنا معرفته من شعرها:

قالت رحمة الله:

بارسول الله أبشروا نظر اليوم إلينا لئرانا كيف قد أشرق نور الحق فينا
بارسول الله إتافيتيات قد أبينا أن نرى القرآن مهجوراً على الرف سنين

إي ورتي

دعوة الإسلام جاءت بماواة البشر
أحسن الأمة من بالخير والتقوى اشهر
ليس في الإسلام فرق بين عرب وتر
لا يجمع المال والمنصب بين العاملين

إي وربّي

يارسول الله ها نحن اتخذناك لنا
نحن بابعناك ياخير البراياكلنا
قائد أرفع بالإسلام عتاذلنا
وتسابقنا إلى حمل لواء المصلحين

إي وربّي

يارسول الله إنافيك قدنلنا السعادة
بعدها كانت ككابوس وكان الودعادة
وعلى نهجك قد حققت البنات السيادة
جئت كي تعطي حق البنات بين المسلمين

إي وربّي

فجعلت البنات كالقمر للعين وأحلى
ولقد حققت للزوجة قانوناً وعدلاً
وجعلت الأم للجنة كالجمرو أعلى
ظهر الحق إلى المرأة كالصبح المبين

إي وربّي

وفرضت العلم للمرأة كيما تتعلم
ولتفد وتعرف الدين الحقيقي وتفهم
ولكي تترك دنيا الجهل والفكر المخطم
جوهر الإسلام والدين ومعناه الثمين

إي وربّي

وقالت رحمها الله:

فمأ وان ملئ الطريق
فمأ وان جهد الزمان
أوحاول السدمر الخوون
وتفاعلت شتى الظروف
فترا كمت سحب المموم
لن أنثني عما أروم
كلا ولن أدع الجهاد
وقالت أيضاً:

أنسا كنت أعلم أن درب
خيال من الرمحان ينشر
الحق بالأشواك حافل
عطره بين الجدول

في خطو الأوائل
مفرداً بين الجحافل
جنوده وهم القلائل
وكل ما يمدوه زائل
وأكرر كل باطل

وكل صعب فيك سهل
علقم الأيام يحلو
في الدنيا فالحق يملو
المظيمة وهي عدل
الحق ما ساروا وحلوا
أشدو فلا أهرو وأسلو

ولأفكارهم القاحلة
أجدنا وشمهم زائلة
ولم تعد أرواحنا خاملة
لديننا في اللحظة الفاصلة
نصبح مثل الحلقة الكاملة
ولانبالي نكبة نازلة
كل الأماني في غد مائلة
تهدي الوري أفكاره الفاضلة

وارتجلت مبادئ وافدة
نضعف أمام العصابة الجاحدة
والحق لا يخلف من واعدته

لكني أقدمت أففوا السير
فلطالما كان الجاهد
ولطالما نصر الإله
فالحق يخلد في الوجود
سأظل أشدو باسم إسلامي
وقالت رحمها الله تعالى:

إسلامنا أنت الحبيب
ولأجل دعوتك المزيزة
لم يعمل شيء فوق إسمك
وتطبّق الدنيا مبادئك
وسينصر الرحمن جنود
وأظل باسمك دائماً
وقالت أيضاً:

غد لنا للمبادئ العدى
غد لنا زهر في أفقه
غد لنا إذ تركنا الونى
غد لنا إذا عقدنا اللوا
لاوهن لا تثبت لافرقة
إذ ذاك لانهرب كل الدنيا
غد لنا وما حيلى غد
إذ ينتشر دستور إسلامنا
وقالت أيضاً:

غد لنا مهمى ادعى ملحد
غد لنا إذا صمدنا ولم
فالله قد واعدنا نصره
وفي مكان آخر قالت:

سترنفع راية إسلامنا نحو العدى خفاقة صاعدة
وينتهدر دستور قرآننا رغم أنوف الزمرة الحاقدة
ولها مقطوعة توجيهية نظمتها رداً على تسمية فتيات الأمة «رجعيات» قالت فيها:

«رجعية» إن قيل عنك! فلا تبالي واصمدي.

قولي: أنا بنت الرسالة، من هداها اهتدي.

لم يشني خجلي عن العليا، ولم يغفل يدي.

كلا، ولا هذا الحجاب يعيقني عن مقصدي.

فقد لنا، أختاه، فامضي في طريقك واصمدي.

والحق يا أختاه يعلو فوق كيد المعتدي.

وقالت تصف ذهابها إلى بيت الله الحرام:

فرصة الممر وأغلى مطلب تهب الإنسان أحلى الإرب

• • •

أها الراحل عن أوطانه لاهياً عنها وعن إخوانه

لا يبالي بجوى تحنانه فاده الشوق إلى إيمانه

سائراً نحو النعم المرتجى في رحاب الله أو قبر النبي

• • •

فرصة الممر وأغلى مطلب تهب الإنسان أحلى الإرب

• • •

أها الراحل سر نحو النعم نحو وادي زمزم نحو الحطم

نحو بيت الله والركن العظيم في رحاب الله ذوالمفوالكريم

نحو سمي الحق أو نحو الصفا واذكر الله بقلوب وجب

• • •

فرصة الممر وأغلى مطلب تهب الإنسان أحلى الإرب

• • •

أها الراحل قف جنب المقام حيث إبراهيم قد صلى وصام

ثم صل في خشوع واحترام واتجهه فيما إلى رب الأنعام

واطلب العفو من الرب الذي جعل التوبة عتق المذنب

• • •

فرصة العمر وأغلى مطلب تهب الإنسان أحلى الإرب

• • •

أيها الراحل إن جئت الصفا فاسع للمروة تبغي شرفا

وابتل فيها بقلب قد هفا نحو عفو الله أسمى من عفا

ثم قصر بمد سبع وانثني شاكراً لله نيل الطلب

• • •

فرصة العمر وأغلى مطلب تهب الإنسان أحلى الإرب

• • •

أيها الراحل يهنيك المير نحو وادي خير نحو الفدبر

نحو بدر، أحد، نحو البشير نحو غار في حراء مستنير

بضياء المرسل الهادي الذي شع نوراً في بلاد العرب

• • •

فرصة العمر وأغلى مطلب تهب الإنسان أحلى الإرب

• • •

أيها الراحل خذها فرصة لنك واغم في ذراها عبرة

ودع الروح لتمضي حرة في ساء الحق تبغي جنة

عرضها، طولها كأرض وسما وهي تحيا بشمور عذب

• • •

فرصة العمر وأغلى مطلب تهب الإنسان أحلى الإرب

• • •

أيها الراحل هذه عرفات فاغتنمها فرصة قبل الفوات

واشغلن ساعتها بالدعوات واغسل الذنب بسيل المعبرات

جبل الرحمة فيها فأتاه رحمة الله بقلوب وجب

• • •

تهيب الإنسان أحلى الإرب

* * *

تائباً لله فيما توبته

تفعل الذنب وتمطي جنة

واستقم فيها لوقت المغرب

* * *

تهيب الإنسان أحلى الإرب

* * *

نحوها فاطم والذجي في عرفة

تائباً عن كل ما اقترفه

وظلام وخشوع مرهيب

* * *

تهيب الإنسان أحلى الإرب

* * *

وابتهال ودعاء ودموع

ما احببها أراض وربوع

تزهني من كل زهر طيب

* * *

تهيب الإنسان أحلى الإرب

* * *

إذ توجهت إلى أرض منى

فيه تنسى كل جهد وعنا

في حصا معدودة للطلب

* * *

تهيب الإنسان أحلى الإرب

* * *

فرصة العمر وأغلى مطلب

ثم عند الظهر قفها وقفة

واسكب الروح عليها عبرة

لا يلقاها سوى قلب نقي

* * *

فرصة العمر وأغلى مطلب

* * *

أها الراحل ذي مزدلفة

يذكر الله بها من عرفه

ليس فيها غير أرض وسا

* * *

فرصة العمر وأغلى مطلب

* * *

إنها ليلة سعد وخشوع

ومناجاة إلى وقت الطلوع

بتميل القلب فيها راحة

* * *

فرصة العمر وأغلى مطلب

* * *

أها الراحل قد نلت المنى

مسجداً للخيف يعطيك الهنا

أها الراحل وارم الجمرات

* * *

فرصة العمر وأغلى مطلب

* * *

وتوجه بعدها للكعبة
ثم فأت للصفاء والمرورة
ثم طف فيها طوافاً ثانياً

* * *

فرصة العمر وأغلى مطلب

* * *

أيها الراحل يهنيك الوصول
فيه تسمو ونحو بارها العقول
يهب الأرواح أمنناً ورضاً

* * *

فرصة العمر وأغلى مطلب

* * *

أيها الراحل زرتلك الرحاب
ففتت جدرانها تحكي الخراب
وبه أربعة يرجى بهم

* * *

فرصة العمر وأغلى مطلب

وقالت رحمها الله في كتابها: «كلمة ودعوة»:

أختاه هيا للجهاد وللفدا
هيا إجهري في صرخة جبارة
إنا بنات رسالة قدسية
وقالت فيه أيضاً:

إلى المجد يافتيات الهدى
ونغضي سويلاً إلى غابرة
ونكتب تأريخنا ناصعاً
فإمام مقام العلى نرتقيه

لنحبي مآثرنا الخالدات
لأجل لقاءها تهون الحياة
مضيئاً بأعمالنا الباهرات
وإما قبوراً نضم الرفات

جهادها واستشهادها:

تعدّ الشهيدة بنت الهدى رحمة الله رائدة العمل الإسلامي النسوي في العراق، فلم تتصد لهذا العمل ولم تقم بمهامه غير السيدة آمنة الصدر، في الوقت الذي تصدّى للعمل الإسلامي في أوساط الرجال عدد من العلماء والمفكرين والشباب الملتزمين. فلم تكتف الشهيدة رحمة الله بأن تجاهد بلسانها وكتاباتهما، بل تعدته إلى أكبر من ذلك، حيث عاشت مع الحركة الإسلامية التي نظمها وسيّرها وقادها أخوها المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه. كانت مع الحركة الإسلامية منذ انبثاقها، ومما شاريعها الإجتماعية، ونشاطاتها الثقافية إلّا جزءاً من الحركة الإسلامية المنظمة.

عاصرت الشهيدة بنت الهدى عدّة أحداث سياسية هامة منها: اعتقال الحكومة العراقية المجرمة للشهيد الصدر في مستشفى الكوفة عام ١٩٧٢م، وشاهدت أحداث عام ١٩٧٤م حيث اعتقل عدد غير من كوادر الحركة الإسلامية في العراق، واعدام خمسة منهم. وفي عام ١٩٧٧م حيث انتفضت مدينة النجف الأشرف، تلك الإنتفاضة الحسينية الجماهيرية التي أرعبت نظام بغداد، مما حدى بهذا النظام أن يعدم عدداً من الشباب الحسينيين الأبرياء بحجة خروجهم على القوانين واثارتهم الشغب، واستدعت الحكومة آنذاك الشهيد الصدر إلى بغداد وعاتبته على عدم تلبية طلباتهم في شجب هذه الأعمال واستنكارها. وكانت الشهيدة رحمة الله تعيش عن قرب من هذه الأحداث، حيث منحتها حساً سياسياً تستطيع بواسطته ادراك ما يجري حولها، وما سيؤول الأمر إليه.

وفي عام ١٩٧٩م - هذا العام الذي شهد تحركاً سياسياً واسعاً في العراق - جاءت الوفود ومن شتى أنحاء العراق مجددة البيعة للإمام الصدر، طالبة منه المسير قدماً في تطبيق حكم الله في الأرض، فأحست حكومة بغداد بخطورة الموقف وتفاقمه، وخوفاً من أن يفلت زمام الأمر منها أقدمت على اعتقال السيد الشهيد الصدر في ١٩ رجب.

وهنا بدأ دور الشهيدة بنت الهدى لتقف موقفاً بطولياً، يُعبّر عن عمق الإيمان وإحساسها بخطورة المرحلة. فخرجت من دارها - دار السيد الشهيد - وذهبت إلى مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهناك نادت بأعلى صوتها: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الظليمة الظليمة، أيها الناس هذا مرجعكم قد أعتقل. فعلم الناس بالخبر، وسرعان ما انتشر، وما هي إلّا ساعات حتى خرجت

تظاهرة كبرى في مدينة النجف الأشرف معلنة عن سخطها واستنكارها لإعتقال السيد الشهيد الصدر، فسارعت الحكومة لإطلاق سراحه خوفاً من توسع رقعة المظاهرات.

وما أن وصل الخبر إلى بقية المدن العراقية حتى خرجت تظاهرات واسعة في بعضها مثل بغداد، والكاظمية، والفهود، وجديدة الشط، والنعمانية، والسماوة. وقد خرجت أيضاً تظاهرات في بلدان اسلامية أخرى مثل لبنان والبحرين وايران.

عندما عرفت السلطة خطورة الموقف فرضت الإقامة الجبرية على السيد الشهيد وعائلته بهدف منعه من الإ اتصال بالحركة الإسلامية، وتمهيداً لتصفية أقطاب التحرك الإسلامي، ومن ثم تصفية السيد الشهيد جسدياً. وفعلاً فقد أقدمت حكومة البعث الصليبية على جريمة كبرى حيث اعتقلت الشهيد الصدر وأخته العلوية بنت الهدى في يوم السبت ١٩ جمادى الأولى سنة ١٤٠٠ هـ، الموافق ١٩٨٠/٤/٥ م، وبعد ثلاثة أو أربعة أيام تم تنفيذ حكم الإعدام بالسيد الصدر وأخته العلوية آمنة الصدر.

وستبقى هذه الجريمة وصمة عار في جبين كل من ينتمي إلى حزب البعث، بل وفي جبين من يدعي القومية والتقدمية.

وهذا أفل نجم المعلمة الكبيرة والمرشدة العظيمة العلوية بنت الهدى، وفازت برضوان الله وجنات عدن تجري من تحتها الأنهار.

« ٤ »

آمنة بنت الشريد

كانت فصيحة اللسان حاضرة الجواب، من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ومناصريه، أسمعت معاوية بن أبي سفيان في محاورتها معه كلاماً قارصاً وجواباً لا دعماً.

روى ابن أبي طيفور في بلاغات النساء عن العباس بن بكار، قال: حدثنا أبو بكر الهذلي، عن الزهري. وسهل بن أبي سهل التميمي، عن أبيه، قالاً: لما قُتل علي بن أبي طالب عليه السلام بعث معاوية في طلب شيعته، فكان في من طلب عمرو بن الحمق الخزاعي فراغ منه - فأرسل إلى امرأته آمنة بنت الشريد فحبسها في سجن دمشق سنتين، ثم أن عبد الرحمن بن الحكم ظفر بعمر بن الحمق في بعض الجزيرة فقتله، وبعث برأسه إلى معاوية، وهو أول رأس حُمل في الاسلام.

فلما أتى معاوية الرسول بالرأس بعث به إلى آمنة في السجن وقال للحرسى: إحفظ ماتكلم به

حتى تؤديه إليّ، واطرح الرأس في حجرها. ففعل هذا، فارتاعت له ساعة ثم وضعت يدها على رأسها وقالت: واحزنه لصغره في دار هوان، وضيق من ضيمة سلطان، نفيتموه عني طويلاً، وأهديتموه اليّ قتيلاً، فأهلاً وسهلاً بمن كنت له غير قالية، وأنا له اليوم غير ناسية، إرجع به أيها الرسول إلى معاوية فقل له ولا تطوه دونه: أيتم الله ولدك، وأوحش منك أهلك، ولا غفر لك ذنبك.

فرجع الرسول الى معاوية فأخبره بما قالت، فأرسل إليها فأتته وعنده نفر فيهم إياس بن حسل أخو مالك بن حسل، وكان في شذقيه نتوء عن فيه لعظم كان في لسانه وثقل اذا تكلم. فقال لها معاوية: أنتِ يا عدوة الله صاحبة الكلام الذي بلغني به؟

قالت: نعم، غير منازعة عنه، ولا معذرة منه، ولا منكرة له، فلعمري لقد اجتهدت في الدعاء إن نفع الاجتهاد، وإن الحق لمن وراء العباد، وما بلغت شيئاً من جزائك، وإن الله بالنقمة من ورائك. فأعرض عنها معاوية، فقال إياس: أقتل هذه يا أمير المؤمنين، فوالله ما كان زوجها أحق بالقتل منها.

فالتفت إليه فلما رآته نأتى الشدقين ثقيل اللسان قالت: تبا لك، ويحك بين لحيتك كجثمان الضفدع، ثم أنت تدعوه إلى قتلي كما قتل زوجي بالأمس، إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض، وما تريد أن تكون من المصلحين. فضحك معاوية ثم قال: لله درك أخرجي، ثم لا أسمع بك في شيء من الشام.

فقالت: وأبي لأخرجنّ ثم لا تسمع لي في شيء من الشام، فما الشام لي بحبيب، ولا أعرج فيها على حميم، وما هي لي بوطن، ولا أحن فيها إلى سكن. ولقد عظم فيها ديني، وماقرت فيها عيني، وما أنا فيها إليك بعائدة، ولا حيث كنتُ بحامدة.

فأشار إليها ببنانه أخرجي، فخرجت وهي تقول: واعجبي لمعاوية يكف عني لسانه، ويشير إلى الخروج ببنانه، أما والله ليعارضنه عمرو بكلام مؤيد سديد أوجع من نوافذ الحديد أو ما أنا بابنة الشريد.

فخرجت وتلقاها الأسود الهلالي، وكان رجلاً أسود أصلع^١ أصعل^٢، فسمعها وهي تقول

١- الأصلع: الأبرص. لسان العرب ٨: ١٦٠ «صلع».

٢- الأصلع: دقيق الرأس والعنق. لسان العرب ١١: ٣٧٨ «صلع».

ما تقول فقال: لمن تعني هذه؟ الأمير المؤمنين تعني عليها لعنة الله!!!.

فالتفتت إليه فلما رآته قالت: خزياً لك وجدعاً، أتلعني واللعنة بين جنبيك، وما بين قرنيك إلى قدميك، إخساً ياهامة الصعل، ووجه الجعل، فاذلل بك نصيراً، واقلل بك ظهيراً. فهت الأسلع ينظر اليها ثم سأل عنها فأخبر، فأقبل إليها معتذراً خوفاً من لسانها. فقالت قد قبلت عذرك، وإن تعد أعد، ثم لا استقبل ولا أراقب فيك.

فبلغ ذلك معاوية، فقال: زعمت يا أسلع أنك لا توافق من يغلبك، أما علمت أن حرارة المتبول ليست بمخالسة نوافذ الكلام عند مواقف الخصام، أفلا تركت كلامها قبل البصبصة منها والاعتذار إليها؟

قال: إي والله يا أمير المؤمنين لم أكن أرى شيئاً من النساء يبلغ معاضيل الكلام ما بلغت هذه المرأة، حالستها فإذا هي تحمل قلباً شديداً، ولساناً حديداً، وجواباً عتيداً، وهالتي رعباً، وأوسعتني سباً. ثم التفت معاوية إلى عبيد بن أوس فقال: إبعث لها ما تقطع به عنها لسانها، وتقضي به ما ذكرت من دينها، وتخف به إلى بلادها، وقال: اللهم اكفني شر لسانها.

فلما أتاه الرسول بما أمر به معاوية قالت: يا عجي لمعاوية يقتل زوجي، ويبعث اليّ بالجوائز، فليت أبي كرب سدعني حرة صلة، خذ من الرضعة ما عليها^١ فأخذت ذلك وخرجت تريد الجزيرة فمرت بحمص فقتلها الطاعون، فبلغ ذلك الأسلع فأقبل إلى معاوية كالمبشر له فقال له: أفرخ روعك يا أمير المؤمنين قد استجيبت دعوتك في ابنة الشريد وقد كفيت شر لسانها.

قال: وكيف ذلك؟

قال: مرت بحمص فقتلها الطاعون.

فقال له معاوية: فنفسك فبشر بما أحببت، فإن موتها لم يكن على أحد أروح منه عليك،

١- هكذا ورد في المصادر المتوفرة لدينا من دون توضيح، ولا معنى له، وبعد التبع ظهر أن هذا الكلام عبارة عن مثلين

دُججا، وحصل لها تصحيف في بعض عبارتها. في مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري ١٩٤:٢

رقم ٣٣٥٠: «ليت حظي من أبي كَرِب أن يَسُدَّ عَتي خَيْرُه خَبْلَةٌ»، قيل: نزلت بقوم شدة فقالوا لعجوز عمياء:

أبشري فهذا أبوكرب قد قرب منا، فقالت هذا القول، وأبوكرب: تُبِع من تباعة اليمن.

وقال الجوهري في الصحاح ٤: ١٣٦٥ «رضف»: الرَضْفُ: الحجارة المحماة يُوغَرَّبها اللبن، واحدها: رَضْفَةٌ، وفي

المثل «خُذْ من الرَضْفَةِ ما عليها».

ولعمري ما انتصفت منها حين أفرغت عليك شؤبوباً^١ وبيلاً.

فقال الأسلع: ما أصابني من حرارة لسانها شيء إلا وقد أصابك مثله، أو أشد منه.^٢

وقال الشيخ المفيد في الاختصاص: بعث معاوية بن أبي سفيان برأس عمرو بن الحمق إلى امرأته فوضع في حجرها، فقالت: سترتموه عني طويلاً، وأهديتموه إليّ قتيلاً، فأهلاً وسهلاً من هدية غير قالية ولا مقلية. بلغ أيها الرسول عني معاوية ما أقول: طلب الله بدمه، وعجل الويل من نقمه، فقد أتى أمراً فرياً، وقتل باراً تقياً، فأبلغ أيها الرسول معاوية ما قلت.

فبلغ الرسول ما قالت، فبعث إليها فقال لها: أنت القائلة ما قلت؟ قالت: نعم غيرنا كلة عنه، ولا معذرة منه.

قال لها: أخرجني من بلادي.

قالت: أفعل والله ما هو لي بوطن، ولا أحن فيها إلى سجن، ولقد طال بها سهري، واشتد بها عبري، وكثفها ديني من غير ما قررت به عيني.

فقال عبدالله بن أبي سرح الكاتب: يا أمير المؤمنين إنها منافقة فألحقها بزوجها. فنظرت إليه فقالت: يامن بين لحيتيه كجثمان الضفدع، ألا قلت من انعمك خلعاً، واصفاك كساءاً؟ إنما المارق المنافق من قال بغير الصواب، واتخذ العباد كالأرباب، فأنزل كفره في الكتاب. فأوماً معاوية إلى الحاجب باخراجها. فقالت: واعجابه من ابن هنديشير إليّ ببنانه، ويمعني نوافذ لسانه، أما والله لأبقرنه بكلام عتيد كنوافذ الحديد أو ما أنا بنت الشريد.^٣

وعمر بن الحمق الخزاعي عدّه الشيخ من أصحاب علي عليه السلام، ومن أصحاب الحسن عليه السلام.^٤

وعدّه البرقي من شرطة الخميس من أصحاب علي عليه السلام قائلاً: عمرو بن الحمق عربي خزاعي.^٥

١- الشؤبوب: الدفعة من المطر وغيره. لسان العرب ٢: ٤٧٩ «شأب».

٢- بلاغات النساء: ٥٩.

٣- الاختصاص: ١٧. وانظر: أعيان الشيعة ٢: ٩٥، رياحين الشريعة ٣: ٣٢٦، أعيان النساء: ٢٠، أعلام النساء

١١: ١.

٤- رجال الشيخ الطوسي: ٤٧، ٦٩.

٥- رجال البرقي: ٤.

وروى ابن شهر آشوب عن كتاب فضائل الصحابة: أن علياً عليه السلام قال: أسلمت قبل الناس بسبع سنين..... وعن تأريخ بغداد وعدة كتب أخرى عن حبة العربي انه عليه السلام قال: بُعث النبي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين واسلمت يوم الثلاثاء. ثم قال: وقد روى وجوه الصحابة وخيار التابعين واكثر المحدثين ذلك، وعد منهم عمرو بن الحمق، وذكر أن أمير المؤمنين عليه السلام جعله في حرب الجمل وفي حرب صفين على الكمين، وعده من أصحاب الحسن بن علي عليهما السلام الذين من خواص أبيه.^١

وعده الشيخ المفيد في الاختصاص من أصفياء أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.^٢ وعده الكشي - في ترجمة أويس - من حوارى أمير المؤمنين عليه السلام، وروى عن جبرئيل بن أحمد الفاريابي، قال: حدثني محمد بن عبدالله بن مهران، عن الحسن بن محبوب، عن أبي القاسم، رفعه قال: أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله سرية، فقال لهم:

إنكم تضلون ساعة كذا من الليل فخذوا ذات اليسار، فإنكم تمرّون برجل فاضل خير في شأنه فتسترشدونه فيأبى أن يرشدكم حتى تصيبوا من طعامه، فيذبح لكم كبشاً فيطعمكم، ثم يقول فيرشدكم، فافروا مني السلام، واعلموه أني قد ظهرت بالمدينة.

ففضوا فضلوا الطريق فقال قائل منهم: ألم يقل لكم رسول الله صلى الله عليه وآله: تياسروا ففعلوا، ففروا بالرجل الذي قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله فاسترشدوه، فقال لهم الرجل: لأفعل حتى تصيبوا من طعامي ففعلوا فأرشدهم الطريق، ونسوا أن يقرؤه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فقال لهم الرجل - وهو عمرو بن الحمق رضي الله عنه - أظهر النبي عليه السلام بالمدينة؟ فقالوا: نعم، فلحق به ولبث معه ماشاء الله. ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ارجع الى الموضع الذي منه هاجرت، فاذا تولى أمير المؤمنين عليه السلام فأته. فانصرف الرجل حتى اذا تولى أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة أتاه وقام معه بالكوفة.

ثم أن أمير المؤمنين عليه السلام قال له: ألك دار؟ قال: نعم، قال: بعها واجعلها في الأزدي، فإنني غداً لوغبت لطلبت فتمنعك الأزدي حتى تخرج من الكوفة متوجهاً الى حصن الموصل،

١- مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٧، ٣: ٦٥٤-١٦٩، ٤: ٤٠.

٢- الاختصاص: ١٥.

فتمر برجل مقعد فتقعد عنده ثم تستقيه فيسقيك، ويسألك عن شأنك فاخبره وادعه الى الاسلام فإنه يسلم، وامسح بيدك على وركيه فإن الله يمسخ ما به وينهض قائماً فيتبعك. وتمر برجل أعمى على ظهر الطريق فتستقيه فيسقيك ويسألك عن شأنك فاخبره وادعه الى الاسلام فإنه يسلم، وامسح بيدك على عينيه فإن الله عز وجل يعيده بصيراً فيتبعك وهما يواريان بدنك في التراب، ثم تتبعك الخيل، فاذا صرت قريباً من الحصن في موضع كذا وكذا ورهقتك الخيل فانزل عن فرسك ومر الى الغار فإنه يشترك في دمك فسقة الجن والإنس.

ففعل ما قال أمير المؤمنين عليه السلام، قال: فلما انتهى الى الحصن قال للرجلين: اصعدا فانظرا هل تريان شيئاً؟ قالا: نرى خيلاً مقبلة، فنزل عن فرسه ودخل الغار وعاد فرسه، فلما دخل الغار ضربه أسود سالخ فيه، وجاءت الخيل فلما رأوا فرسه عانداً قالوا: هذه فرسه وهو قريب، فطلبه الرجال فأصابوه في الغار، فكلما ضربوا أيديهم الى شيء من جسمه تبعهم اللحم، فأتوا به الى معاوية فنصبه على رمح، وهو أول رأس نصب في الاسلام.

ثم ان الكشي ذكر بعد ذلك كتاباً للحسين عليه السلام الى معاوية، وفيه قوله عليه السلام: أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه، بعد ما آمنتته واعطيته من عهود الله ومواريقه مالو أعطيته طائراً لنزل اليك من رأس الجبل، ثم قتلته جرأة على ربك واستخفافاً بذلك العهد.^١

وقال المفيد في الاختصاص: حدثنا جعفر بن الحسين، عن محمد بن جعفر المؤدب: الأركان الأربعة: سلمان والمقداد، وأبو ذر، وعمار. هؤلاء الصحابة ومن التابعين: أويس بن أنيس القرني الذي يشفع في مثل ربيعة ومضر، وعمرو بن الحمق. وذكر جعفر بن الحسين أنه كان من أمير المؤمنين بمنزلة سلمان من رسول الله صلى الله عليه وآله. وقال أيضاً: حدثنا جعفر بن الحسين، عن محمد بن جعفر المؤدب، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، رفعه قال: قال عمرو بن الحمق الخزاعي لأmir المؤمنين عليه السلام: والله ماجئتك لمال من الدنيا تعطينها ولا لالتماس سلطان ترفع به ذكرى إلا لأنك ابن عم

رسول الله صلى الله عليه وآله، وأولى الناس بالناس، وزوج فاطمة سيدة نساء العالمين، وأبوالذرية التي بقيت لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأعظم سهماً للإسلام من المهاجرين والانصار..... الى أن قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم نور قلبه باليقين، وأهده الى الصراط المستقيم، ليس في شيعتي مائة مثلك.^١

«٥»

آمنة بنت العباس بن عبد المطلب بن هاشم

قال ابن حجر العسقلاني في الإصابة: ذكرها الدارقطني وقال: تزوجها العباس بن عتبة بن أبي لهب فولدت له الفضل بن العباس الشاعر المشهور.^٢
ومن شعره حيث قال بعد أن حدث ما حدث:

| | |
|-------------------------------|---|
| ما كنتُ أحسبُ أن الأمر منصرفٌ | من هاشمٍ ثم مناعن أبي حسنٍ |
| أليسَ أولَ من صلتى بقبلكم | وأعلمَ الناسَ بالقرآنِ والسني |
| وآخرَ الناسِ عهداً بالنبي ومن | جبريل عونٌ له في الغسلِ والكفني |
| من فيه ما فيهم لا يمترون به | وليسَ في القومِ ما فيه من الحسنِ |
| ماذا الذي صدكم عنه فتعلمه | ها إن ذاغبن من أعظم الغبني ^٣ |

«٦»

آمنة بنت عبيد الله الأعرج

زوجة إبراهيم بن جعفر بن الحسن المثنى، كانت صالحة تقيّة نقيّة، وهي أخت علي الصالح، وأم عبد الله بن إبراهيم بن جعفر. قال الأعرجي في مناهل الضرب: خرجت إلى محمد بن جعفر بن عبيد الله الأعرج.^٤

١- الاختصاص: ١٥، وانظر معجم رجال الحديث ١٣: ٨٧.

٢- الإصابة ٤: ٢٤٦ رقم ١٤١.

٣- أعيان الشيعة ٢: ٩٥، رياحين الشريعة ٣: ٣٣٠.

٤- تراجم، أعلام النساء ١: ٩٩.

«٧»

آمنة بنت الإمام الباقر عليه السلام

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: في معجم البلدان: بين مصر والقاهرة قبر آمنة بنت محمد الباقر. وليس في أولاد الباقر عليه السلام من اسمها آمنة، ولو كانت فالذي جاء بها إلى مصر، فالله أعلم بصاحبة القبر من هي.^١

«٨»

آمنة المجلسي

قال الميرزا عبدالله أفندي الأصبهاني في رياض العلماء: آمنة خواتون بنت المولى محمدتقي المجلسي، عالمة فاضلة سالحة متقية، وكانت تحت المولى محمدصالح المازندراني، وسمعنا أن زوجها مع غاية فضله قد يستفسر عنها في حل بعض عبارات «قواعد الأحكام»، وهي أخت الأستاذ الإستاذ مدظله.^٢

وذكرها السيد محسن الأمين في الأعيان في موضعين:

الأول: قال عنها: بنت المولى محمدتقي المجلسي المعروف، من النساء الفاضلات ولم نعرف اسمها، لها شرح على الألفية، وشواهد السيوطي. وقبرها بمقبرة فولاذ بأصفهان، وعليه شيء من شعرها يظهر منه وفور أدبها.^٣

الثاني: قال عنها: آمنة بيكم، أو آمنة خواتون بنت المولى محمدتقي المجلسي الأول، وأخت المولى محمدباقر المجلسي الثاني، كانت عالمة فاضلة متقية، تزوجها المولى محمدصالح المازندراني صاحب حاشية المعالم فولدت له: الأقاهادي والأقانورالدين محمد.^٤ ثم ذكر ما قاله الأفندي في الرياض. وذكرها أيضاً الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب، والمحلاتي في رياحين الشريعة.^٥

١- معجم البلدان ٥: ١٤٢ «مصر»، أعيان الشيعة ٢: ١٠٤.

٢- رياض العلماء ٥: ٤٠٧.

٣- أعيان الشيعة ٣: ٦٠٧.

٤- أعيان الشيعة ٢: ٩٥.

٥- الكنى والألقاب ٢: ٦٢-٩٧، رياحين الشريعة ٣: ٣٢٩.

«٩»

آمنة بنت الإمام الكاظم عليه السلام

من ربّات العبادة والصلاح، والزهد والتقوى، كانت من طبقة الأشراف. حكى خادم روضتها أنه كان يسمع عندها قراءة القرآن في الليل، وينسب إليها المشهد المعروف باسمها بمصر بالقرافة الصغرى.

وروى سادن روضتها: إن رجلاً جاء بعشرين رطلاً من الزيت، وعاهد الخادم أن يوقدها في ليلة واحدة، فجعله الخادم في القناديل فلم يوقد منه شيء، فتعجب الخادم من ذلك، ورآها في المنام فقالت له: يافقيه ردّ عليه زيته واسأله من أين اكتسبه فإننا لانقبل إلا الطيب. فلما أصبح جاء إلى الرجل الذي أعطاه الزيت وقال له: خذ زيتك.

فقال: لِمَ آخذه؟

فقال: إنه لم يوقد منه شيء، ورأيتها في المنام فقالت: لانقبل إلا الطيب.

فقال: صدقتُ السيدة إني رجل مكّاس.

فقال: قف وخذه.^١

«١٠»

آمنة بنت وهب

آمنة بنت وهب بن عبدمناف، من قريش، أم النبي محمد صلى الله عليه وآله. كانت أفضل امرأة في قريش نسباً ومكانة، امتازت بالذكاء وحسن البيان. ربّتها عمّها وهيب بن عبدمناف، وتزوجها عبد الله بن عبدالمطلب فحملت بمحمد صلى الله عليه وآله، ورحل عبد الله بتجارة إلى غزّة، فلما كان في المدينة عائداً مرض فمات بها، وولدت آمنة بعد وفاته فكانت تخرج كل عام من مكة

١ - انظر: عمدة الطالب: ١٩٦، الإرشاد: ٣٠٣، كشف الغمة ٢: ٢٣٦، نور الأبصار: ١٩٨، إعلام الوری: ٣١٢، الفصول المهمة: ٢٤٢، تاج المواليد: ١٢٤، تذكرة الخواص: ٣٥١، مطالب السؤل ١: ٦٥، أعلام النساء ١: ١٧، معجم البلدان ٥: ١٤٢، أعيان الشيعة ٢: ١٠٤، تحفة العالم ٢: ٢٣، تأريخ الأئمة: ٢٠، المسنجد من كتاب الإرشاد: ٤٤٤، الصراط السوي: ٣٨٩، الأنوار النعمانية ١: ٣٨٠، تأريخ قم: ١٩٩، فاطمة بنت موسى الكاظم: ٣٢، رياحين الشريعة ٣: ٣٢٥.

إلى المدينة فتزور قبره وأحوال أبيه بني عدتي بن النجار، فرضت في إحدى رحلاتها هذه وتوفيت بموضع يقال له الأبواء بين مكة والمدينة ولابها من العمرست سنين وقيل أربع.^١

«١١»

أخت المولى رحيم الأصفهاني

لم نعرف اسمها ولا الكثير عن شأنها، إلا أن الأفندي الأصفهاني ذكرها في الرياض قائلاً: وأيضاً الآن بأصفهان أخت المولى رحيم الأصفهاني الساكن بمحلة كران من العلماء والكتاب، ورأيت خطها وبعض فوائدها، ومن ذلك شرح اللمعة بخطها في غاية الجودة، وهي تكتب بخط النسخ، والنستعليق، وقد قرأت على والدها وأخيها أيضاً.^٢ ونقل هذا الكلام السيد الأمين في الأعيان في موضعين،^٣ والمحلاتي في الرياحين.^٤

«١٢»

أردكين بنت نوكان

هي أردكين بنت نوكان بن غطفان من نسل السلاطين الشيعة، تزوجها شرف الخليل وبقيت عنده حتى قتل، وتزوجها الناصر بالله العباسي في سنة ٧٠٠، وجاءت القاهرة بعد أن طلقها، وتوفيت في المحرم سنة ٧٢٤هـ حيث خلفت كنوزاً وذخائر كثيرة ونفيسة.^٥

١- انظر أعيان الشيعة ٢١٨:١، الأعلام للزركلي نقلاً عن: طبقات ابن سعد ١:٥٩، السيرة النبوية لابن هشام ١:٥٣ و٥٧، تاريخ الإسلام للذهبي ١:٢١ و٣٥، تهذيب الأسماء واللغات ١:٢٢ و٢٤، الدر المنثور: ١٦، سفينة البحار ١:٤٤، عيون الأثر ١:٢٤.

٢- رياض العلماء ٥:٤٠٩.

٣- أعيان الشيعة ٢:٢٧٥، ٣:٢٢٢.

٤- رياحين الشريعة ٤:١٩٥.

٥- رياحين الشريعة ٣:٣٢٤.

«١٣»

أروى بنت ربيعة الهاشمية

أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمية، أم يحيى وواسع بن حبان بن منقذ، روى حديثها عطف بن خالد، عن أمه، عن أمها. وذكرها الدارقطني في كتاب الأخوة، وقال: تزوجها حبان بن منقذ الأنصاري فولدت له ولداً، ويقال بل اسمها هند.^١

«١٤»

أروى بنت الحارث

أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب بن هشام بن عبدمناف بن قصي، ابنة عم رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال ابن سعد في الطبقات: أمها غزية بنت قيس بن طريق بن عبدالعزيز بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر. تزوجها أبووداعة بن صبرة بن سعيد بن سعد بن سهم فولدت له: المطلب، وأباسفيان، وأم جميل، وأم حكيم، والربعة بنى أبي وداعة.^٢ وهي من ربات الفصاحة والبلاغة، كانت أغلظ الوافدات على معاوية بن أبي سفيان، حيث أسمعته ومن معه كلاماً قارصاً.

قال ابن طيفور في بلاغات النساء: روى ابن عائشة، عن حماد بن سلمة، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال: دخلت أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب على معاوية بن أبي سفيان بالموسم وهي عجوز كبيرة، فلما رآها قال: مرحباً بك ياعمة.

قالت: كيف أنت يا بن أخي، لقد كفرت بعدي بالنعمة، وأسأت لابن عمك الصحبة، وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك، بغير بلاء كان منك ولا من آبائك في الإسلام.^٣ ولقد كفرتم بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله، فأتعس الله منكم الجذود، وأصعر منكم الخدود^٤ حتى

١- أعيان الشيعة ٣: ٢٤٥، رباحين الشريعة ٣: ٣٣٢، أسد الغابة ٥: ٣٩٠، الإصابة ٤: ٢٢٧.

٢- الطبقات الكبرى ٨: ٥٠.

٣- في العقد الفريد: من غير دين كان منك ولا من آبائك، ولا سابقة في الإسلام.

٤- في العقد الفريد: فأتعس الله منكم الجذود، وأصعر منكم الخدود.

ردّ الله الحق إلى أهله، وكانت كلمة الله هي العليا، ونبينا محمد صلى الله عليه وآله هو المنصور على من ناوأه ولوكره المشركون.

فكنا أهل البيت أعظم الناس في الدين خطأً ونصيلاً وقدرًا، حتى قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله مغفوراً ذنبه، مرفوعاً درجته، شريفاً عند الله مرضياً، فصرنا أهل البيت فيكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون يذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى، حيث يقول: يابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، ولم يجتمع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لنا شمل، ولم يسهل لنا وعر، وغايتنا الجنة وغايتكم النار.

قال عمرو بن العاص: أيتها العجوز الضالة أقصري من قولك، وغضي منه طرفك.

قالت: ومن أنت لا أم لك؟

قال: عمرو بن العاص.

قالت: يابن اللخناء النابغة^١ أتكلمني؟! أربع على ضلعك^٢، وأعن بشأن نفسك، فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها، ولا كرم منصبها، ولقد ادعاك ستة من قريش كلهم يزعم أنه أبوك^٣، ولقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع كل عبد عاهر فأتهم بهم فإنك بهم أشبه.

فقال مروان بن الحكم: أيتها العجوز الضالة ساخ بصرك، مع ذهاب عقلك فلا تجوز شهادتك.

قالت: يابني أتتكلّم؟! فوالله لأنت إلى سفيان بن الحارث بن كلدة أشبه منك بالحكم، وإنك

→ الجَدُّ: الحظ والسعادة. لسان العرب ٣: ١٠٨ (جدد).

أضرع: أذل. لسان العرب ٨: ٢٢١ (ضرع).

١- في العقد الفريد: النباغة.

قال الطريحي في مجمع البحرين ٥: ١٦ (نبغ): نبغ الشيء ينبغ نبوغاً: أي: ظهر. ومنه «ابن النابغة» لعمرو بن العاص لظهورها وشهرتها في البغي.

علماء بأن اسم أم عمرو بن العاص هو النابغة من بني عنزة، كما قاله ابن حجر في الإصابة ٣: ٢.

٢- أربع على ضلعك: افعل بقدر ما تطيق، ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق. لسان العرب ٨: ٢٤٤ «ظلم».

٣- في العقد الفريد: فسألت أمك عنهم، فقالت: كلهم أتاني، فانظروا أشبههم به فألحقوه، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به.

لشبهه في زرقه عينيك وحرمة شعرك مع قصر قامته وظاهر دمامته، ولقد رأيتُ الحكم ماد القامة
ظاهر الامة وسبط الشعر، وما بينكما من قرابة إلا كقرابة الفرس الظامر من الأتان المقرب، فاسأل
أمك عما ذكرتُ لك فإنها تخبرك بشأن أبيك إن صدقت.

ثم التفتت إلى معاوية فقالت: والله ما عرضني لهؤلاء غيرك، وإن أمك هذه للقائلة يوم أحد في
قتل حمزة رحمه الله:

نَحْنُ جَزِينَاكُمْ بِيَوْمِ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ بِيَوْمِ الْحَرْبِ ذَاتِ سَمَرٍ
مَا كَانَ عَنْ عَتَبَةٍ لِي مِنْ صَبْرٍ أَبِي وَعَمِّي وَأَخِي وَصَهْرِي
شَفِيتُ وَحْشِي غَلِيلَ صَدْرِي شَفِيتُ نَفْسِي وَقَضَيْتُ نَذْرِي
فَشَكَرْتُ وَحْشِي عَلَيَّ عَمْرِي حَتَّى تَغِيَّبَ^٢ أَعْظَمِي فِي قَبْرِي
فَأَجَبْتُهَا:

يَا بِنْتَ رِقَاعِ عَظِيمِ الْكُفْرِ خَزِيْبَتِ فِي بَدْرٍ وَغَيْرِ بَدْرٍ
صَبَّحَكَ اللَّهُ قَبِيلَ الْفَجْرِ بِالْهَاشِمِيِّينَ الطَّوَالَ الزَّهْرِ
بِكُلِّ قَطَاعِ حَسَامِ يَفْرِي حَمِزَةَ لَيْثِي وَعَلِيٍّ صَقْرِي
إِذَا رَامَ شَبِيْبَ وَأَبُوكَ غَدْرِي أَعْطَيْتِي وَحْشِي ضَمِيرَ الصَّدْرِ
هَنَّاكَ وَحْشِي حِجَابِ السَّرِّ مَا لِلْبَغَايَا بَعْدَهَا مِنْ فَخْرِ

فقال معاوية لمروان وعمرو: ويلكما أنتمَا عرضتماني لها واسمعتماني ما أكره، ثم قال لها
معاوية: عفا الله عما سلف، يا خالة هات حاجتك.

قالت: مالي إليك من حاجة وخرجت عنه.

فقال معاوية لأصحابه: والله لو كلمها من في المجلس جميعاً لأجابت كل واحد بغير ما تجيب به
الآخر، وإن نساء بني هاشم لأفصح من رجال غيرهم، وبعث لها قبل رحيلها فأكرمها وعادت إلى
المدينة.

وفي رواية قال لها معاوية: يا عمّة أقصدي قصد حاجتك ودعي عنك أساطير النساء.

قالت: تأمر لي بألني دينار، وألني دينار، وألني دينار.

١- في العقد الفريد: بعد.

٢- في العقد الفريد: تَرَمَّ.

قال: ماتصنعين ياعمة بألني دينار؟

قالت: اشتري بها عيناً خرّارة في أرض خوّارة^١ تكون لولد الحارث بن عبدالمطلب.

قال: نعمّ الموضع وضعتها، فاتصنعين بألني دينار؟

قالت: أزوّج بها فتیان عبدالمطلب من أكفائهم.

قال: نعمّ الموضع وضعتها، فاتصنعين بألني دينار؟

قالت: أستعين بها على عسر المدينة وزيارة بيت الله الحرام.

قال: نعمّ الموضع وضعتها، هي لك نعم وكرامة.

ثم قال: أما والله لو كان علي ماأمرك بها.

قالت: صدقت، إن علياً أدى الأمانة، وعمل بأمر الله وأخذ به. وأنت ضيّعت أمانتك وخنت

الله في ماله، فأعطيت مال الله من لا يستحقه، وقد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها وبيّنها

فلم تأخذ بها، ودعانا إلى أخذ حقنا الذي فرض الله لنا، فشغل بجرّك عن وضع الأمور مواضعها.

وما سألتك من مالك شيئاً فتمنّ به إنما سألتك من حقنا، ولا نرى أخذ شيء غير حقنا، أتذكر علياً

فضّ الله فاك وأجهد بلاءك، ثم علا بكأوها وقالت:

ألا ياعين ونحك أسعدينا ألا وابكي أمير المؤمنين

زُرينا خير من ركب المطايا وفارسها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعمال أواحنذاها ومن قرأ المثناني والمثينا

إذا استقبلت وجه أبي حسن رأيت البدر راغ الناظرينا

ولا والله لأنسى علبياً وحسن صلاتيه في الراكعينا

أفي الشهر الحرام^٢ فجمتمونا بخير الناس طراً أجمينا

فأمر معاوية لها بستة آلاف دينار وقال لها: ياعمة انفي هذه في ماتحبين، فإذا احتجتيني

فاكتبي إلى ابن أخيك يحسن صفدك^٣ ومعونتك إن شاء الله.

→ ورمت عظامه وأرمت: إذا بليت. لسان العرب ١٢: ٢٥٣ «رمم».

١- أرض خوّارة: لينة سهلة. لسان العرب ٤: ٢٦٢ (خوّ).

والخرّارة: عين الماء الجارية، سميت خرّارة لخرير مائها، وهو صوته. لسان العرب ٤: ٢٣٤ (خر).

٢- هكذا ورد ولعل الصحيح: الصيام.

٣- الصّفد بالتحريك: العطاء. الصحاح ٢: ٤٩٨ (صفد)، تاج العروس ٢: ٤٠٠ (صفد).

ومن شعرها قالت ترثي أباهَا:

عيني جوادٍ بدمع غير ممنون
ان انما لا بدمع العين بشفيني
اني نسيت أبا أروى وذكرته
عن غير ما بفضة ولا هون
ما زال ابيض مكراماً لأستره
رحب المحاسن في خصب وفي لبني
من آل عبد مناف إن مهلكه
ولو لقيت رغوب الدهر يعصيني
من الذين مقي ماتغشى ناديتهم
تلقى الحضارمة الشم العرانيين

روى ذلك أيضاً ابن عبد ربه - في العقد الفريد ضمن الواقفات على معاوية - عن العباس بن بكار، قال: حدثني عبدالله بن سليمان المدني وأبوبكر الهذلي: ان أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب دخلت على معاوية وهي عجوز، فلما رآها معاوية قال: مرحباً بك وأهلاً يا عمّة.....^١

قال الزركلي: إنها توفيت حدود سنة ٥٥٠ هـ.

نعم هكذا كنّ نساء العقيدة والمبدأ يتحلّين بالشجاعة والصبر والثبات على ما أنعم الله عليهن بمعرفة الولاية الحقّة، فتراهنّ في حياة الإمام علي سلام الله عليه يقفن إلى جنبه يجاهدن بلسانهن، ويحضرن معه واقعة صفين يحترضن الرجال على القتال بشعر أو نثر، وبعد استشهاده عليه السلام واغتصاب معاوية الخلافة نراه يبعث وراءهن قاصداً إذلالهنّ واطهار نفسه أمام الناس بأنه يتحلى بالعمو عند المقدرة إذ يعفون عنهن ويكرم بعضهن. إلا انهنّ يقفن موقفاً بطولياً ويسمعن معاوية ومن معه كلاماً قارصاً يدل على ثبات عقيدتهن ورسوخها، نعم إنها كلمة حق عند سلطان جائر.

كل هذا عزيزي القارئ ستلاحظه في ترجمة: آمنة بنت الشريد، بكارة الهلالية، سودة بنت عمارة، عكرشة بنت الأطش، أم الخير بنت الحريش البارقية، دارمية الحجونية الكنانية، الزرقاء بنت عدي اليمانية، أم سنان، أم البراء بنت صفوان.

١ - انظر: الأربعون حديثاً لمنتجب الدين الحكاية العاشرة: ٨٩، وعنه: احقاق الحق ٨: ٨١٠، مقصد الراغب: ١٨٦ (مخطوط) مرسلأ، البحار ٤٢: ١١٨ مرسلأ عن قتادة. أعيان الشيعة ٣: ٢٤٥، رياض الشريعة ٣: ٣٣٣، أعيان النساء: ٢٤، الدر المنثور: ٢٥، بلاغات النساء: ٢٧، العقد الفريد ١: ٣٥٧، الطبقات الكبرى لابن سعد ٨: ٥٠، الإصابة في تمييز الصحابة ٤: ٢٢٧، أعلام النساء ١: ٢٩، الاعلام للزركلي ١: ٢٩٠.

«١٥»

أروى بنت عبدالمطلب*

أروى بنت عبدالمطلب بن هاشم عمه النبي صلى الله عليه وآله، كانت فصيحة اللسان بليغة الكلام شاعرة، وهي صحابية جليلة، دافعت عن النبي صلى الله عليه وآله، وكانت تشجع ولدها على اتباع النبي صلى الله عليه وآله.

قال ابن سعد في الطبقات الكبرى: أمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. وفي الاستيعاب: اختلف في أم أروى بنت عبدالمطلب: فقيل: أمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن مخزوم، فلوصح هذا كانت شقيقة عبدالله والزبير وأبي طالب وعبدالكعبة وأم حكيم وأميمة وعاتكة وبرة. وقيل: بل أمها صفية بنت جندب بن حجير بن رثاب بن حبيب بن سواء بن عامر بن صعصعة، فلوصح هذا كانت شقيقة الحارث بن عبدالمطلب. وأهل النسب لا يعرفون لعبد المطلب بنتاً إلا من المخزومية، إلا صفية وحدها فإنها من الزهرية.

وقال في الطبقات: تزوجها في الجاهلية عمير بن وهب بن عبدمناف بن قصي فولدت له طليبا، ثم خلف عليها أرطأة بن شرحبيل بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي فولدت له فاطمة، ثم أسلمت أروى بنت عبدالمطلب بمكة وهاجرت إلى المدينة. ثم روى بسنده أن طليب بن عمير أسلم في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، ثم خرج فدخل على أمه أروى فقال: تبعْتُ محمداً وأسلمت لله.

فقالت له: إن حق من وازرت وعضدت ابن خالك، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه وذبينا عنه.

قال: فإينعك يا أمي من أن تسلمي وتتبعيه فقد أسلم أخوك حمزة.

فقالت: أنظر ما تصنع أخواتي ثم أكون احداهن.

قال: فإنني أسألك بالله إلا أتيتيه فسلمت عليه وصدقته وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً

٥ - انظر ترجمتها في: أسد الغابة ٥: ٢٢٧، أعلام النساء ١: ٣٢، أعيان الشيعة ٣: ٢٤٥، أعيان النساء: ٢٨، الاستيعاب

(المطبوع بهامش الإصابة) ٤: ٢٢٤، الإصابة ٤: ٢٢، الطبقات الكبرى ٨: ٤٢، المستدرک علی الصحیحین

للحاكم النيسابوري ٤: ٥٢، رياحين الشريعة ٣: ٣٣١، سيرة ابن هشام ١: ١١٣ و ١١٤ و ١٧٩.

رسول الله . ثم كانت تعضد النبي صلى الله عليه وآله بلسانها وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره .
وروى أيضاً: أن أباجهل وعدة من كفار قريش عرضوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فأذوه،
فعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل فضربه ضربة شجه بها فأخذوه وأوثقوه، فقام دونه أبولهب حتى
خلّاه، فقيل لأروى: ألا ترين ابنك قد صير نفسه غرضاً دون محمد .

فقلت: خير أيامه يوم يذب عن ابن خاله وقد جاء بالحق من عند الله .

فقالوا: ولقد تبعت محمداً؟

قلت: نعم، فأخبر بعضهم أباهب فقال لها: عجباً لك ولإتباعك محمداً وترك دين

عبدالمطلب .

فقلت: قد كان ذلك فقم دون ابن أخيك واعضده وامنعه، فإن يظهر أمره فأنت بالخيار أن

تدخل معه أو تكون على دينك، فإن يصب كنت قد أعذرت في ابن أخيك .

فقال أبولهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبة جاء بدين وحدث ثم انصرف .

فقلت أروى يومئذ:

إن طليباً نصر ابن خاله آساه في ذي ذمّة وماله

وفي الاستيعاب: أروى بنت عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف عمّة رسول الله صلى الله

عليه وسلم، ذكرها أبو جعفر العقيلي في الصحابة، وذكر أيضاً عاتكة بنت عبدالمطلب وهما مختلف

في اسلامهما، وأما محمد بن اسحاق ومن قال بقوله فذكر انه لم يسلم من عمات رسول الله صلى الله

عليه وسلم إلا صفية، وغيره يقول: إن أروى وصفية أسلمتاً جميعاً، ثم حكى عن محمد بن عمر

الواقدي انه روى بسنده أنه لما أسلم طليب بن عمير ودخل على أمه أروى بنت عبدالمطلب وذكر

نحواً مما مرّ عن الطبقات .

وفي الاستيعاب أيضاً: كان لعبدالمطلب ست بنات عمات رسول الله صلى الله عليه وآله:

(١) أم حكيم يقال لها البيضاء، ويقال إنها توأمة عبدالله، وقد اختلف في ذلك ولم يختلف انها

شقيقته وشقيقة أبي طالب والزبير، كانت عند كرين ربيعة بن حبيب بن عبدشمس بن

عبدمناف فولدت له عامراً وبنات، وهي القائلة: إني لحصان فأتكلم، وصناع فأعلم .

(٢) عاتكة بنت عبدالمطلب كانت عند أمية بن المغيرة المخزومي فولدت له عبدالله وزهيراً

وقريبة، وهي التي رأت قبل بدر راكباً أخذ صخرة من بني قبيس فرمى بها إلى الركن فتفلقت

الصخرة، فابقيت دار من دور قريش إلا دخلتها منها كسرة غير دور بني زهرة، فقال أبوجهل:

مارضيت رجالكم أن تتنبأ يا بني هاشم حتى تنبأت نساؤكم.

(٣) برة كانت عند أبي رهم بن عبدالعزيز العامري، ثم خلف عليها بعده عبدالأسد بن هلال

المخزومي، وقيل كان عليها قبل أبي رهم.

(٤) أميمة كانت عند جحش بن رثاب أخي بني غنم بن داود بن أسد بن خزعة، وهي أم

عبدالله وعبيدالله وأبي أحمد وزينب.

(٥) أروى كانت تحت عمير بن وهب بن مناف بن قصي فولدت له طليبا، ثم خلف عليها

كلدة بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي فولدت له أروى.

(٦) صفية أم الزبير.

وكانت أروى شاعرة كأخواتها، ومن شعرها ما رثت به أباها عبدالمطلب في حياته، وذلك انه

جمع بناته في مرضه وهن أروى وأم حكيم البيضاء وأميمة وبرة وصفية وعاتكة، وأمرهن بأن يقلن

في حياته ما يردن أن يرثينه بعد وفاته لسمع ما تريد أن تقول كل واحدة منهن، فأنشأت كل واحدة

منهن أبياتاً في رثائه، فقالت أروى وهي تبكي أباها:

على سمع سجيته الحياء

كريم الخيم نسينته الملاء

أبوه الخبر ليس له كفاء

أغر كأن غرته ضياء

له المجد المقدم والسناء

قديم المجد ليس به خفاء

وفاصلها اذا التمس القضاء

وبأساً حين تنسكب الدماء

كأن قلوب أكثرهم هواء

عليه حين تبصره البهاء

على رجل بقارعة الصميد

على خدي كمنحدر الفريد

له الفضل المبين على المعيد

بكت عيني وحق لها البكاء

على سهل الخليفة أبطحي

على الفياض شيبة ذي المعالي

طويل الباع أملس شيطمي

أقرب الكشح أروع ذي فضول

أبي الضيم أبلج هببرزي

ومعقل مالك وربيع فبهر

وكان هو الفنى كرمأ وجوداً

اذا هاب الكفاة الموت حتى

مضى قدماً بذى ريد خشيب

وقالت صفية بنت عبدالمطلب تبكي أباها:

أرقت لصوت نائحة بليل

ففاضت عند ذلكم دموعي

على رجل كرم غير وغل

أبيك الخير وارث كل جود
 ولا شخت المقام ولا سنييد
 مطاع في عشيرته حميد
 وغيث الناس في الزمن الحرود
 يرووق على المسود والمسود
 خضارمة ملاوثة أسود
 ولكن لاسبيل إلى الخلود
 لفضل المجد والحسب التليد

علي طيب الخيم والمعتصر
 جميل المحيا عظيم الخطر
 وذو المجد والمعز والمفتخر
 كثير الكارم جم الفجر
 منير يلوح كضوء القمر
 بصرف الليالي وريث القمر

بدمعكا بعد نوم النيام
 وشوبا بكاء كما بالتداوم
 على رجل غيزنكس كهام
 كرم المساعي وفي الذمام
 وذو مصدق بعد ثبت المقام
 ومردى الخصاصم عند الخصاص
 وفي عدمل صميم فمام
 رضيع الذؤابة صعب المرام

وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبدالمطلب تبكي أباه:

وابكي ذا الندي والمكرامات

على الفياض شيبة ذي المعالي
 صدوق في المواطن غير نكس
 طويل الباع أروع شيطمي
 رفيع البيت، أبلغ ذي فضول
 كريم الجمد ليس بذوي وصوم
 عظيم الحلم من نفر كرام
 فلو خلد أمرؤ لقديم مجد
 لكان مخلداً أحري الليالي
 وقالت برة بنت عبدالمطلب تبكي أباه:

أعينني جودا بدمع درر
 على ماجد الجمد واري الزناد
 على شيبة الحمد ذي المكرامات
 وذو الحلم والفضل في النائبات
 له فضل مجد على قوموه
 أنته المنايا فلم تشوه

وقالت عاتكة بنت عبدالمطلب تبكي أباه:

أعينني جودا ولا تبغلا
 أعينني واستحتفرا واسكبا
 أعينني واستخرطاً واسجما
 على الجحفل القمري النائبات
 على شيبة الحمد واري الزناد
 وسيف لذي الحرب صمامة
 وسهل الخليفة طلق البيدين
 تبنيك في باذخ بيته

وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبدالمطلب تبكي أباه:
 الأبياعين جودي واستهلي

الألباعين ومعك أسعفيني
 وبكي خير من ركب المطايا
 طويل الباع شيبة ذي المعالي
 وصولاً للقراية هبرزياً
 وليثاً حين تشتجر العموالي
 عقيل بني كنانة والمرجى
 ومفزعها اذا ماهاج هيج
 فبكيه ولا تسمي بجزن
 وقالت أميمة بنت عبد المطلب تبكي أباه:
 ألهك الراعي العشيرة ذوالفقد
 ومن يؤلف الضيف الغريب بيوته
 كسبت وليدأ خير ما يكسب الفتى
 أبو الحارث الفياض خلى مكانه
 فإني لبك مابقيت وموجع
 سفاك ولي الناس في القبر مطراً
 فقد كان زناً للعشيرة كلها
 وفي الاصابة: ذكر محمد بن سعد أن أروى هذه رثت النبي صلى الله عليه وسلم وأنشدت لها أبيات:
 الأيارسول الله كنت رجاءنا
 كأن على قلبي لذكر محمد
 وساقى الحجاج والمهامي عند المجد
 اذا ما ساء الناس تبخل بالرعد
 فلم تنفكك تزداد يا شيبة الحمد
 فلا تبعدون فكل حي إلى بعد
 وكان له أهلاً لما كان من وجدي
 فسوف أبكيه وإن كان في اللحد
 وكان حميداً حينما كان من حمد
 وكنت بنا برأ ولم تك جافيا
 وما خفت من بعد النبي الكاوبيا

«١٦»

أساء العامرية الأشيلية

قال الشيخ الحائري في كتابه «تراجم أعلام النساء» نقلاً عن «لسان الميزان»: كانت أسماء

حسنة شيعية من شعرها:

عرضنا النصر والفتح المبينا
 اذا كان الحديث عن المعالي
 سيدنا أمير المؤمنيننا
 رأيت حديثكم فينا شجوننا

رويتم علمه فعلمتموه وصنتم عهده وغدا مصوننا^١

«١٧»

أسماء بنت عقيل بن أبي طالب

قال ابن الأثير في تأريخه: لما دخل البشير على عمرو بن سعيد، فقال: ما وراءك؟

قال: ماسر الأمير، قتل الحسين بن علي!!!

فقال: ناد بقتله، فنادى، فصاح نساء بني هاشم، وخرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها

نساؤها حاسرة تلوي ثوبها وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
بمترقي وبأهلي بعدمفتقدي
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم
فلما سمع عمرو أصواتهن ضحك وقال:

عجت نساء بني زياد عجة

والأرنب: وقعة كانت لبني زياد بن الحارث بن كعب، وهذا البيت لعمر بن

معدي كرب. ثم قال: واعية كواعية عثمان.^٢

وذكر ذلك الطبري في تأريخه، إلا أنه ذكر البيتين الأولين فقط.^٣

وقال ابن شهر آشوب في المناقب: لما قتل الحسين عليه السلام خرجت أسماء بنت عقيل تنوح

وتقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
خذلتم عترتي أو كنتم غيباً
أسلمتموه بأيدي الظالمين فما
ما كان عنه غداة الطف إذ حضروا

يوم الحساب وصدق القول مسموع
والحق عند ولي الأمر مجموع
منكم له اليوم عند الله مشفوع
تلك المنايا ولا عنهن مدفوع^٤

١- تراجم أعلام النساء ١: ٢٢٥.

٢- الكامل في التاريخ ٤: ٨٨.

٣- تأريخ الطبري ٥: ٤٦٦.

٤- مناقب آل أبي طالب ٤: ١١٦.

وذكر ابن كثير في تأريخه عين الأبيات المذكورة أعلاه، ثم قال: وقد روى أبو مخنف عن سليمان بن أبي راشد، عن عبد الرحمان بن عبيد أبي الكنود: أن بنت عقيل هي التي قالت هذا الشعر، وهكذا حكى الزبير بن بكار: إن زينب الصغرى بنت عقيل بن أبي طالب هي التي قالت حين دخل آل الحسين المدينة النبوية. وروى أبو بكر بن الأنباري بإسناده إن زينب بنت علي بن أبي طالب من فاطمة، وهي زوج عبدالله بن جعفر أم بنيه رفعت خباءها يوم كربلاء يوم قتل الحسين وقالت هذه الأبيات، فالله أعلم.^١

« (١٨) »

أسماء بنت عميس *

من المسلمات الأوائل، ومن اللواتي هاجرن المجرتين، حيث أسلمت قبل دخول الرسول صلى الله عليه وآله دار الأرقم بمكة، وهاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، ثم هاجرت إلى المدينة المنورة. وهي من المؤمنات المواليات لعلي بن أبي طالب سلام الله عليه. قبل أن تتزوج منه. ولسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها. روت الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله، وروى عنها جماعة من الصحابة والتابعين. وعبر هذه الأسطر المتعددة والوريات القليلة نلتقي الضوء على جوانب من حياة هذه المرأة العظيمة، راجين من الله الأجر والثواب، ومن نساء هذه الأمة الإقتداء بسيرة هذه المرأة الصالحة.

١- البداية والنهاية ٨: ١٩٨. وانظر: مقتل الحسين (ع) للخوارزمي ٢: ٧٦، مقتل الحسين (ع) للسيد ابن طاووس: ٧١،

أعيان الشيعة ٣: ٣٠٥، رياحين الشريعة ٣: ٣٤٦.

٥- انظر ترجمتها في: إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ٦٣ رقم ١١١، و١١٣، أسد الغابة ٥: ٣٩٥، إعلام الوري:

٢١٧، أعلام النساء ١: ٥٧، أعيان الشيعة ٣: ٣٠٠، أعيان النساء: ٣٦، التهذيب: ٤٦٩، الخصال: ٣٦٣، الأعلام

للزركلي ١: ٣٠٦، الدر المنثور: ٣٥، السيرة النبوية لابن هشام ١: ٢٧٥ و٣٤٦، السيرة النبوية لابن كثير ٢: ٥،

الإصابة ٤: ٢٣١ رقم ٥١، الطبقات الكبرى ٨: ٢٨٠، العقد الفريد ٣: ٣٣٧ و٥: ١٧ و٧: ٣٠٠، الكامل في

التأريخ ٢: ٧٨، الكاشف ٣: ٤٢٠، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٦٤، تأريخ الطبري ٢: ٣٣١، تقريب التهذيب

٢: ٥٨٦، تنقيح المقال ٣: ٤٠٠، جامع الرواة ٢: ٤٥٥، رجال أبوعلي: ٣٦٨، رجال الشيخ: ٣٤، رياحين الشريعة

٣: ٣٤٦، كشف الغمة ١: ٣٥١، لسان الميزان ٧: ٥٢٢، مجمع الرجال ٧: ١٧٠، مستدرک الحاكم النيسابوري

٣: ١٥٩، مشيخة الصدوق (من لا يحضره الفقيه) ٤: ٢٨، معجم رجال الحديث ١٤: ٢٣٠ و٢٣: ١٧١، من

لا يحضره الفقيه ١: ١١٦ و١٣٠، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٢.

عائلتها:

هي أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن أفتل وهو جماع خثعم. هكذا ساق نسبها في الطبقات الكبرى.

وفي الاستيعاب قال: ابن الحارث بن تيم بدل ابن تيم بن الحارث، وجماعة بدل جماع، وزاد بعد خثعم: ابن أنمار، وقال: على الإختلاف في أنمار، ثم قال: وقيل أسماء بنت عميس بن مالك بن النعمان بن كعب بن قحافة بن عامر بن زيد بن بشير بن وهب الله الخثعمية من خثعم.

وفي أسد الغابة عن ابن مندة: عميس بن مغنم بن نسيم بن مالك بن قحافة بن تمام بن ربيعة بن خثعم بن أنمار بن معد بن عدنان، قال: وقد اختلف في أنمار: منهم من جعله من معد، ومنهم من جعله من اليمن وهو أكثر، قال: ولا شك أن ابن مندة قد أسقط من النسب شيئاً فإنه جعل بينها وبين معد تسعة آباء، ومن عاصرها من الصحابة بل من تزوجها بينه وبين معد عشرون أباً كجعفر وأبي بكر وعلي عليه السلام، وقد يقع في النسب تعدد بزيادة رجل أو رجلين أما إلى هذا الحد فلا.

أمها: هند، وهي خولة بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن جرش.

أخواتها:

في الاستيعاب: هي أخت ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وآله، وأخت لبابة أم الفضل، زوجة العباس وأخت أخواتها، فأسماء وأختها سلمى وأختها سلامة الخثعميات هن أخوات ميمونة لأم وهن تسع وقيل عشر أخوات لأم وست لأم وأب.

أزواجها:

تزوجها أولاً جعفر بن أبي طالب، وهاجر وهي معه إلى أرض الحبشة فولدت له هناك عبدالله ومحمداً وعوناً، وقدم بها جعفر المدينة عام خيبر، ثم قتل عنها بمعركة مؤتة شهيداً في جمادى الأولى سنة ٨ من الهجرة، فتزوجها أبو بكر فولدت له محمداً نفسها به بذي الحليفة، وفي رواية بالبيداء وهم يريدون حجة الوداع فأمرها رسول الله صلى الله عليه وآله أن تستنفر بثوب ثم تغتسل وتحرم وهي

نفساء، ثم توفي عنها أبوبكر فتزوجها علي بن أبي طالب سلام الله عليه فولدت له يحيى وعوناً. وفي الاستيعاب ولدت له يحيى ولاخلاف في ذلك، وزعم ابن الكلبي أن عون بن علي أمه أسماء بنت عميس الخثعمية، ولم يقل هذا أحد غيره فيما علمت.

قال السيد محسن الأمين في الأعيان: وإنما لم يتزوجها علي عليه السلام بعد قتل أخيه جعفر؛ لأن فاطمة الزهراء كانت حية. وفي أسد الغابة: قيل: إن أسماء تزوجها حمزة، وليس بشيء إنما التي تزوجها حمزة أختها سلمى بنت عميس. وكان لمحمد بن أبي بكر يوم توفي أبوه ثلاث سنين أو نحوها، فرباه أمير المؤمنين عليه السلام، فهو ربيبه في حجره، ومن هنا جاء التشيع وجاءه أيضاً من قبل أمه.

مع الحديث الشريف:

عدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من الصحابييات، ونسب الميرزا في كتابه إلى رجال الشيخ عدها من أصحاب علي عليه السلام أيضاً، ولكن سائر النسخ خالية عن ذكره. روت عن النبي صلى الله عليه وآله ستين حديثاً، وقال الدارقطني: انفرد بالإخراج عنها مسلم ولم يذكر عدد ما أخرج لها.

روى عنها ابناها عبدالله وعون ابنا جعفر بن أبي طالب، وحفيدها القاسم بن محمد بن أبي بكر، وحفيدتها أم عون بنت محمد بن أبي جعفر، وسعيد بن المسيب، وعبيدالله بن رفاعه، وأبو بردة بن أبي موسى، وفاطمة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن شداد بن الهاد وهو ابن أختها، وأبو زيد المدني، وعمر بن الخطاب، وعروة بن الزبير، وأبو موسى الأشعري.

وأخرج لها الشيخ الصدوق في الفقيه رواية قال: فروي عن أسماء بنت عميس أنها قالت: فبينما رسول الله نائم ذات يوم ورأسه في حجر علي عليه السلام ففاتته العصر حتى غابت الشمس فقال: «اللهم إن علياً كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس»، قالت أسماء: فرأيتها والله غربت ثم طلعت بعد ما غربت، ولم يبق جبل ولا أرض إلا طلعت عليه حتى قام علي عليه السلام وتوضأ وصلى ثم غربت.

مع فاطمة الزهراء عليها السلام:

اختلف المؤرخون في وجود أسماء بنت عميس في ليلة زفاف الزهراء سلام الله عليها، فمنهم من

قال بوجودها، ومنهم من أنكر ذلك وقال: إن التي حضرت زفاف الزهراء عليها السلام هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري، ومنهم من قال: إن سلمى بنت عميس زوجة حمزة هي التي حضرت زفاف الزهراء سلام الله عليها. ونقل هذه الأقوال مع أدلتها السيد محسن الأمين في الأعيان حيث قال: وروى كثير من أهل الآثار في خبر تزويج فاطمة عليها السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر النساء بالخروج فخرجن مسرعات إلا أسماء بنت عميس، فدخل النبي صلى الله عليه وآله، قالت أسماء: فلما رأى سوادي قال: «من أنت؟»

قلت: أسماء بنت عميس.

قال: «ألم أمرك أن تخرجي؟»

قلت: بلى يا رسول الله وما قصدت خلافاً، ولكني كنتُ حاضرة وفاة خديجة فبكت خديجة عند وفاتها، فقلت لها: أتبكين وأنت سيدة نساء العالمين، وأنت زوجة النبي صلى الله عليه وآله ومبشرة على لسانه بالجنة.

فقلت: ما لهذا بكيت، ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تفضي إليها سرها وتستعين بها على حوائجها، وفاطمة حديثة عهد بصبا وأخاف أن لا يكون لها من يتولى أمرها حينئذ.

قالت أسماء بنت عميس: فقلت لها: سيدتي لك عهد الله عليّ إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في ذلك الأمر، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «أسأل الله أن يحرسك من فوقك ومن تحتك ومن بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم».

ومن صرح بوجود أسماء بنت عميس في زفاف الزهراء عليها السلام الحاكم في المستدرک فإنه روى فيه بسنده عن أسماء بنت عميس قالت: كنت في زفاف فاطمة الزهراء سلام الله عليها إلى أن قالت - فرجع فرأى سواداً بين يديه فقال: «من هذه؟»

فقلت: أنا أسماء.

قال: «أسماء بنت عميس؟»

قلت: نعم.

قال: «جئت في زفاف ابنة رسول الله؟»

قلت: نعم، فدعالي.

وفي كتاب كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب تأليف محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ هـ في خبر تزويج فاطمة عليها السلام في حديث قال:

فأقبلا - علي وفاطمة - حتى جلسا مجلسهما وعندهما أمهات المؤمنين وبينهن وبين علي حجاب وفاطمة مع النساء، ثم أقبل النبي صلى الله عليه وسلم حتى دق الباب ففتحت له الباب أم أيمن فدخل، وخرجت النساء مسرعات وبقيت أسماء بنت عميس فلما بصرت برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً تهيأت لتخرج فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «على رسلك من أنت»؟

فقالت: أنا أسماء بنت عميس، بأبي أنت وأمي إن الفتاة ليلة بنائها لاغنى بها عن امرأة إن حدث لها حاجة أفضت بها إليها.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أخرجك إلى ذلك»؟

فقالت: إي والذي بعثك بالحق ما أكذب والروح الأمين يأتيك .

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فأسأل إلهي أن يحرسك من فوقك ومن تحتك ومن بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم، ناولينني الخضب واملئيه ماءً» فهضت أسماء بنت عميس فلأت الخضب ماء ثم أتته به، فلأفاه ثم مجه فيه ثم قال: «اللهم انهما مني وأنا منها فأذهب عنها الرجس وطهرهما تطهيراً»، ثم دعا فاطمة عليها السلام فقامت إليه وعليها النقبة وأزارها فضرب كفاً من ماء ما بين ثديها، وأخرى بين عاتقها، وبأخرى على هامتها، ثم نضح جلدها وجسدها ثم التزمها ثم قال: «اللهم انهما مني وأنا منها فكما أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً فطهرهما»، ثم أمرها أن تشرب بقية الماء وتمضمض واستنشق وتتوضأ، ثم دعا بمخضب آخر فصنع كما صنع بالآخر. ودعا علياً عليه السلام فصنع به كما صنع بصاحبه ودعا له كما دعا لها، ثم أغلق عليها الباب وانطلق. فزعم عبدالله بن عباس عن أسماء بنت عميس أنه لم يزل يدعو لها خاصة حتى وارته حجرته ما شرك معها في دعائه أحداً.

قال محمد بن يوسف: هكذا رواه ابن بطة العكبري الحافظ وهو حسن عال، وذكر أسماء في هذا الحديث ونسبتها إلى بنت عميس غير صحيح، وأسماء بنت عميس هي الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب، وهي التي تزوجها أبو بكر فولدت له محمد بن أبي بكر بندي الخليفة، فلما مات أبو بكر تزوجها علي بن أبي طالب فولدت له. وما أرى نسبتها في هذا الحديث إلا غلطاً وقع من بعض الرواة أو من بعض الوراقين؛ لأن أسماء التي حضرت في عرس فاطمة عليها السلام إنما هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري، وأسماء بنت عميس كانت مع زوجها جعفر في أرض الحبشة وهاجر بها الهجرة الثانية، وولدت لجعفر بن أبي طالب أولاده كلهم بأرض الحبشة، وبقي

جعفر وزوجته أسماء بأرض الحبشة حتى هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وكانت وقعة بدر وأحد والخندق وغيرها من المغازي، إلى أن فتح الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرى خيبر في سنة سبع وقدم المدينة وقد فتح الله عز وجل على يديه، وقد قدم يومئذ جعفر بامرأته وأهله فقال النبي صلى الله عليه وآله: «ما أدري بأيها أسربفتح خيبر أم بقدم جعفر».

وكان زواج فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام بعد وقعة بدر بأيام يسيرة، فيتضح من هذا أن أسماء المذكورة في هذا الحديث إنما هي أسماء بنت يزيد، ولها أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله، وروى عنها شهر بن حوشب وغيره من الناس، حقق ذلك مؤلف هذا الكتاب محمد بن يوسف بن محمد الكنجي من كتب الحفاظ من نقلة الأخبار.

وعلق على ذلك السيد الأمين في الأعيان قائلاً: اشتباه أسماء بنت عميس بأسماء بنت يزيد ممكن، بأن يكون الراوي ذكر أسماء فتبادر إلى الأذهان بنت عميس لأنها أعرف، لكن ينافي ذلك ما مر من أنها حضرت وفاة خديجة، وأسماء بنت يزيد أنصارية من أهل المدينة لم تكن بمكة حتى تحضر وفاة خديجة، مع أنه ورد ذكر جعفر في خبر زفاف فاطمة عليها السلام في غير موضع من سيرة الزهراء عليها السلام، فإذا كان قد وقع الإشتباه في أسماء فكيف وقع في جعفر، على أنه من الممكن الإشتباه في ذكر جعفر أيضاً كما وقع في ذكر أسماء فظن الراوي وجوده من وجود زوجته أسماء.

واحتمل في كشف الغمة أن تكون التي شهدت الزفاف هي سلمى بنت عميس زوجة حمزة، وأن بعض الرواة اشتبه بأسماء لشهرتها، وتبعه الباقر، وسلمى يمكن شهودها وفاة خديجة والله العالم.

وما لا يختلف فيه المؤرخون أن أسماء بنت عميس حضرت وفاة الزهراء سلام الله عليها، وصنعت لها نعشاً، وهو أول نعش صنع في الإسلام، وحضرت تغسيلها أيضاً. قال السيد محسن الأمين: وما يدل على اختصاص أسماء بأهل البيت عليهم السلام وشدة حُبها لهم وللزهراء عليها السلام أنها كانت موضع سرها ومحل حوائجها، فلما مرضت أرسلت خلفها وشكت إليها أن المرأة إذا وضعت على سريرها تكون بارزة للناظرين لا يسترها إلا ثوب، فذكرت لها أسماء النعش المغطى الذي رآته بأرض الحبشة. فاستحسنته الزهراء عليها السلام حتى ضحكت بعد أن لم تكن ضحكت بعد أيها غير تلك المرة ودعت لها.

وحضرت أسماء وفاتها وأعانت علياً عليه السلام على غسلها، ولم تدع أحداً يدخل عليها من

أمهات المؤمنين ولاغيرهن سواها. فقد ذكر جماعة أن فاطمة الزهراء عليها السلام لما مرضت دعت أم أيمن وأسما بنت عميس وعلياً، وفي رواية أن أسما بنت عميس قالت للزهراء عليها السلام: إني كنت بأرض الحبشة رأيتم يصنعون شيئاً فإن أعجبك أصنعه لك، فدعت سريراً فأكبته لوجهه ثم دعت بجرائد فشدها إلى قوائمه وجعلت عليه نعشاً ثم جللته ثوباً، فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام: «اصنعي لي مثله، استريني سترك الله من النار».

وفي الاستيعاب: أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لأسما بنت عميس: «إني استقبحت ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها» فقالت أسما: يا بنت رسول الله ألا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة، فدعت بجرائد رطبة فحنثها ثم طرحت عليها ثوباً فقالت فاطمة: «ما أحسن هذا وأجمله تعرف به المرأة من الرجل».

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن علي بن الحسين، عن ابن عباس قال: مرضت فاطمة مرضاً شديداً فقالت: «يا أسما بنت عميس ألا ترين إلى ما بلغت أحمل على السرير ظاهراً» فقالت أسما: لعمرى ولكن أصنع لك نعشاً كما رأيته يصنع بأرض الحبشة، قالت: «فأرينيه»، فأرسلت أسما إلى جرائد رطبة وجعلت على السرير نعشاً، وهو أول ما كان النعش، قالت أسما: فتبسمت فاطمة وما رأيته مبتسمة بعد أبيها إلا يومئذ.

وروى ابن عبد البر في الاستيعاب: أن فاطمة عليها السلام قالت لأسما بنت عميس: «إذا أنا مت فغسليني أنت وعلي ولا تدخليني عليّ أحداً».

ومثله روى أبو نعيم في الحلية ثم قال: فلما توفيت غسلها علي وأسما.

وفي روضة الواعظين: أن فاطمة عليها السلام لما نُعيت اليها نفسها دعت أم أيمن وأسما بنت عميس ووجهت خلف علي فأحضرتة - إلى أن قال - فغسلها علي عليه السلام في قيصها وأعانته علي غسلها أسما بنت عميس.

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: غسلها علي بن أبي طالب مع أسما بنت عميس.

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن أسما بنت عميس قالت: غسلت أنا وعلي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. وكان علي هو الذي يباشر غسلها وأسما تُعينه على ذلك، وهذا يرتفع استبعاد بعضهم أن تغسلها أسما مع علي وهي أجنبية عنه؛ لأنها كانت يومئذ زوجة أبي بكر.

وفي بعض الأخبار: إنه أمر الحسن والحسين عليهم السلام بدخول الماء ولم يحضرها غيره وغير

الحسين وزينب وأم كلثوم وفضة جاريتها وأسماء بنت عميس.

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: فلما توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت أسماء لا تدخل، فشكت إلى أبي بكر فقالت: إن هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد جعلت لها مثل هودج العروس، فجاء فوقف على الباب فقال: يا أسماء ما حملك على أن منعت أزواج النبي أن يدخلن على بنت رسول الله وجعلت لها مثل الهودج. فقالت: أمرتني أن لا يدخل عليا واحدا، وأريتها هذا الذي صنعتُ وهي حية فأمرتني أن أصنع لها ذلك.

قال أبو بكر: فاصنعي ما أمرتك ثم انصرف.

وفي بعض الروايات أن أسماء كانت عندها حين وفاتها، وأنها أمرتها أن تأتي ببقية حنوط أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وتضعه عند رأسها.

ما يدل على مكانتها:

فبالإضافة إلى ما مر من أحاديث ومواقف، هناك أحاديث ووقائع أخرى تدل على رفعة منزلة هذه المرأة وعلو مكانتها في الإسلام نذكر منها:

روى الصدوق في الخصال باب الأخوات من أهل الجنة: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «رحم الله الأخوات من أهل الجنة فسمّاهن: أسماء بنت عميس الخثعمية وكانت تحت جعفر بن أبي طالب، وسلمى بنت عميس الخثعمية وكانت تحت حمزة، وخمس من بني هلال: ميمونة بنت الحارث كانت تحت النبي صلى الله عليه وآله، وأم الفضل عند العباس اسمها هند، والغميصاء أم خالد بن الوليد، وعزة كانت في ثقيف عند الحجاج بن غلاط، وحميدة ولم يكن لها عقب».

وفي الاستيعاب: كان عمر بن الخطاب يسألها عن تعبير المنام، ونقل عنها أشياء من ذلك ومن غيره.

وروى ابن سعد في الطبقات الكبرى: أنه لما قدمت أسماء من أرض الحبشة قال لها عمر: يا حبشية سبقناكم بالهجرة.

فقالت: إي لعمرى لقد صدقت كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وآله يُطعم جائعكم ويعلم

جاهلكم، وكنا البعداء الطرداء، أما والله لآتين رسول الله صلى الله عليه وآله فلاذكرن له ذلك، فأنت النبي صلى الله عليه وآله فذكرت له ذلك فقال: «للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان».

وفي رواية أخرى لابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم قال: «كذب من يقول ذلك، لكم الهجرة مرتين هاجرتم إلى النجاشي وهاجرتم إلي».

وروى ابن سعد في الطبقات أيضاً عن أسماء أنها قالت: أصبحت في اليوم الذي أصيب فيه جعفر وأصحابه، فأتاني رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد هنأت -يعني دبغت- أربعين إهاباً من آدم، وعجنت عجنتي، وأخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «يا أسماء أين بنو جعفر»؟. فجئت بهم إليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى، فقلت: يا رسول الله لعله بلغك عن جعفر شيء؟ قال: «نعم قتل اليوم»، فقممت أصبح فاجتمع إلي النساء فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يا أسماء لا تقولي هجراً ولا تضربي صدراً» ودخل على ابنته فاطمة وهي تقول: واعماها فقال صلى الله عليه وآله: «على مثل جعفر فلتبك الباكية» ثم قال: «اصنعوا آل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم».

وفي الإصابة: لما بلغها قتل ولدها محمد بمصر قامت إلى مسجد بيتها وكظمت غيظها حتى شخبت ثديها دماً.

وقال الكشي في رجاله: حدثني محمد بن قولويه والحسين بن الحسن بن بندار القميان، قالا: حدثنا سعد بن عبدالله بن أبي خلف القمي، قال: حدثني الحسن بن موسى الحشّاب ومحمد بن عيسى بن عبيد، عن علي بن أسباط، عن عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «كان مع أمير المؤمنين عليه السلام من قريش خمسة نفر، وكانت ثلاثة عشر قبيلة مع معاوية، فأما الخمسة: محمد بن أبي بكر رحمة الله عليه أته النجابة من قبل أمه أسماء بنت عميس، وكان معه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال و...».

و روي أيضاً عن محمد بن مسعود قال: حدثني علي بن محمد القمي قال: حدثني احمد بن محمد بن عيسى، عن زحل عمر بن عبدالعزیز، عن جميل بن دراج، عن حمزة بن محمد الطيار قال: ذكرنا محمد بن أبي بكر عنه أبي عبدالله عليه السلام فقال أبو عبدالله عليه السلام: «رحم الله، وصلى عليه، قال لأمر المؤمنين عليه السلام يوماً من الأيام: أبسط يدك أبايعك، فقال: أو ما فعلت؟ قال: بلى، فبسط يده فقال: أشهد أنك إمام مفترض الطاعة وأن أبي في النار. فقال

أبو عبد الله عليه السلام: كان انجابه [النجابة] من قبل أمة أسماء بنت عميس رحمة الله عليها لا من قبل أبيه».

وفي إعلام الوري: وفي مسند الرضا عليه السلام عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: حدثتني أسماء بنت عميس قالت: لما كان بعد الحول من مولد الحسن عليه السلام ولد الحسين عليه السلام فجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال: «يا أسماء هاتي ابني» فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ووضع في حجره وبكى، قالت أسماء: فذاك أبي وأمي ممّ بكائك؟ قال: «من ابني هذا».

فقلت: انه ولد الساعة.

قال: «يا أسماء تقتله الفئة الباغية من بعدي، لأنهم الله شفاعتي، ثم قال: يا أسماء: لا تخبرين فاطمة فإنها حديث عهد بولادته، ثم قال لعلي: أي شيء سميت ابني هذا؟ قال: ما كنت لاسبقك بإسمه يارسول الله وقد كنت أحب أن أسميه حرباً، فقال رسول الله: ما كنت لأسبق باسمه ربي، فأتاه جبرئيل فقال: الجبار يُقرئك السلام ويقول: سمه باسم ابن هارون.

فقال: ما اسم ابن هارون؟

قال: شبير.

قال: لسان عربي.

قال: سمه الحسين، فسماه الحسين، ثم عق عنه يوم سابعه بكبشين أملحين، وحلق رأسه وتصدق بوزن شعره ورقاً، وطلا رأسه بالخلوق وقال: الدم فعل الجاهلية، وأعطى القابلة فخذ كبش.

«١٩»

أسماء الكبرى

بنت الإمام الكاظم موسى بن جعفر الصادق عليها السلام، لم نتعرف على حياتها وسيرتها وذريتها، وقد انفرد ابن عتبة بذكرها ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام.^١

١- عمدة الطالب: ١٩٦، تذكرة الخواص: ٣٥١، فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام: ٣٢.

« ٢٠ »

أسماء

بنت الإمام موسى بن جعفر عليها السلام، وقيل اسمها أم أسماء، ورد اسمها ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام، ولا نعرف عن شأنها شيئاً^١.

« ٢١ »

أسماء بنت يزيد الأنصارية

أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس الأشهلية الأنصارية، تكتى بأُم سلمة، كانت غاية في الشجاعة وفصاحة اللسان، وكان لها المنزل الرفيع بين أزواجها، صحابية جليلة، يُعبر عنها بخطيبة النساء، روت عن رسول الله صلى الله عليه وآله عددًا من الأحاديث. وروى عنها محمود بن محمد، وشهر بن حوشب، واسحاق بن راشد وغيرهم.

وفدت على رسول الله صلى الله عليه وآله في جماعة من النساء فقالت:

بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك، إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فأمننا بك وبإهلك، وأنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وانكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعبادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل. وإن الرجل إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابكم، وربينا لكم أولادكم، أفانشاركم هذا الأجر والخير؟

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أصحابه فقال: «هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه؟» فقالوا: بلى والله يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «انصرفي يا أسماء وأعلمي من ورائك من النساء أن حسن تبعل احداً كن لزوجها

١ - انظر: عمدة الطالب: ١٩٦، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٢٤، الفصول المهمة: ٢٤٢، تذكرة الخواص: ٣٥١، مطالب السؤل ٢: ٦٥، تاريخ الأئمة: ٢٠، الأنوار النعمانية ١: ٣٨٠، تاريخ قم: ١٩٩، فاطمة بنت موسى الكاظم: ٣٢.

وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت للرجل»، فانصرفت أساء وهي تهلhel
وتكبر استبشاراً بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله.^١

«٢٢»

أم ابن ادريس بنت الشيخ الطوسي

قال الأفتدي الأصفهاني في رياض العلماء في ترجمة بنت المسعود الوراام: لم أعلم اسمها، جدة
ابن ادريس الحلبي من طرف أمه، كانت فاضلة عالمة سالحة، وقد مرّ في ترجمة ابن ادريس أن أم
ابن ادريس بنت الشيخ الطوسي وأمها بنت المسعود الوراام. وكانت أم ابن ادريس فيها الفضل
والصلاح، وقد أجازها وأختها بعض العلماء. وحينئذٍ فبنت الشيخ الطوسي كانت فاضلة لابنت
المسعود الوراام فلاحظ.^٢

وذكر السيد محسن الأمين نص ماورد في الرياض وأضاف قائلاً: لاماوع من أن تكون بنت
المسعود فاضلة عالمة سالحة، وبنت الشيخ الطوسي فيها الفضل والصلاح.^٣
ونقل هذا الكلام أيضاً الشيخ ذبيح الله المحلاقي في الرياحين.^٤
وفي موضع آخر من الرياض قال الأفتدي الأصفهاني وتحت عنوان «بنتا الشيخ الطوسي»:
قد كانتا فاضلتين عالمتين، وكانت إحداهما أم ابن ادريس كما سبق في ترجمته، وقد أجازها بعض
العلماء، ولعل المجيز أخوهما الشيخ أبو علي بن الشيخ الطوسي أو والدهما الشيخ
الطوسي.^٥

واستشكل المحدث النوري في مستدرك الوسائل على هذا بقوله: قولهم إن أم ابن ادريس بنت
شيخ الطائفة فإنه في الغرابة بمكان يكاد يلحق بالمحال في العادة فإن وفاة الشيخ في سنة ٤٦٠ هـ،
وولادة ابن ادريس كما ذكروا في سنة ٥٤٣ هـ، فبين الوفاة والولادة ٨٣ سنة، ولو كانت أم ابن

١- انظر: الإصابة ٤: ٢٣٤، الاستيعاب (المطبوع مع الإصابة) ٤: ٢٣٨.

٢- رياض العلماء ٥: ٤٠٧.

٣- أعيان الشيعة ٢: ٢٧٥ و٣: ٤٨٧.

٤- رياحين الشريعة ٤: ٢٢٤.

٥- رياض العلماء ٥: ٤٠٩.

ادريس في وقت إجازة والدها لها في حدود سبعة عشر سنة مثلاً كانت بنت الشيخ ولدت ابن ادريس في سن مائة سنة تقريباً، وهذه من الخوارق التي لا بد أن تكون في الإشتهار كالشمس في رابعة النهار.^١

((٢٣))

أم أبي نصر هبة الله بن محمد الكاتب

كانت عالمة، فاضلة، مؤثقة، مؤمنة، راوية للحديث.

جدها أبو أمها أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري.

روى عنها ابنها أبو نصر هبة الله بن محمد الكاتب، وروت هي عن أمها أم كلثوم بنت أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، كما في بعض أحاديث الغيبة للشيخ الطوسي، منها قالت: حدثتني أم كلثوم بنت أبي جعفر رضي الله عنه، قالت: كان أبو القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه وكبيراً لأبي جعفر رضي الله عنه سنين كثيرة، ينظر له في أملاكه ويلقى بأسراره الرؤساء من الشيعة، وكان خصيصاً به حتى أنه كان يحدثه بما يجري بينه وبين جواريه لقربه منه وأنسه.

قالت: وكان يدفع إليه في كل شهر ثلاثين ديناراً رزقاً له غير ما يصل إليه من الوزراء والرؤساء من الشيعة مثل آل فرات وغيرهم، لجأه ولوضعه وجلالة محله عندهم، فحصل في أنفس الشيعة محصلاً جليلاً لمعرفتهم باختصاص أبي إياه وتوثيقه عندهم، ونشر فضله ودينه، وما كان يحتمله من هذا الأمر، فهدت له الحال في طول حياة أبي، إلى أن انتهت الوصية إليه بالنص عليه، فلم يختلف في أمره، ولم يشك فيه أحد إلا جاهل بأمر أبي أولاً، مع مالست أعلم أن أحداً من الشيعة شك فيه.

قال الراوي: وقد سمعتُ هذا من غير واحد من بني نوبخت رحمهم الله مثل أبي الحسن بن

كبرياء وغيره.^٢

١- مستدرك الوسائل ٣: ٤٧١.

٢- رجال النجاشي: ٤٤٠، رقم ١١٨٥، الغيبة: ٢٢٧، تنقيح المقال ٣: ٢٩٠، أعيان الشيعة ٣: ٤٨٨، رياحين

الشريعة ٣: ٣٥٧.

«٢٤»

أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر

كانت من المحدثات والراويات، روت عن أبيها أحاديث كثيرة، وروى عنها الحسن المثنى، والحسن بن محمد. تزوجت عبد الملك بن مروان في أيام ولايته على الشام، ثم طلقها فتزوجها بعده علي بن عبد الله بن العباس وماتت عنده. وقد تزوجت عبد الملك بن مروان خوفاً على حرمتها، فطلقها لشدة كراهتها له.^١

«٢٥»

أم أبيها بنت موسى بن جعفر عليها السلام

عرفت هذه السيدة في التاريخ بهذا الإسم، وكانت سالحة عابدة، من ربّات العقل والحجى والرأي والرشاد. قال ابن الأثير عند ذكر حوادث ٢٣١هـ: وفيها ماتت أم أبيها بنت موسى بن جعفر أخت علي بن الرضا عليه السلام.^٢

«٢٦»

أم أحمد بنت موسى الكاظم عليه السلام

راوية من راويات الحديث، ورد اسمها في طريق عدة روايات عن أهل البيت عليهم السلام، مع بعض الاختلافات:

ففي الكافي روى الكليني عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن موسى، عن أمه وأم أحمد بنت موسى قالتا: كنا مع أبي الحسن عليه السلام بالبادية ونحن نريد بغداد، فقال لنا يوم الخميس: «اغتسلا اليوم لغدٍ يوم الجمعة، فإن الماء بها غداً قليل»، فاغتسلنا يوم الخميس

١- رباحين الشريعة ٣: ٣٥٦.

٢- الكامل في التاريخ ٧: ٢٦. وانظر: مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٢٤، الأنوار النعمانية ١: ٣٨٠، المستجاد من كتاب الإرشاد: ٤٤٤، تاج المواليد: ١٢٤، تحفة العالم ٢: ٢٣، أعيان الشيعة ٣: ٤٧٥، رباحين الشريعة ٣: ٣٥٧، فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم: ٢٩، البداية والنهاية ١٠: ٣٠٧، ربحانة الأدب ٨: ٢٨٦.

ليوم الجمعة.^١

وقال السيد الخوئي: هكذا وردت الرواية في الطبعة القديمة، والمرآة على نسخة، وفي نسخة أخرى: وأم أحمد بن موسى.^٢

ورواها الشيخ بسنده عن الحسين بن موسى بن جعفر، عن أمه وأم أحمد بن موسى بن جعفر عليه السلام.^٣

وقال السيد الخوئي: كذا في هذه الطبعة، لكن في الطبعة القديمة عن أمه وأم أحمد بنت موسى بن جعفر، وفي نسخة منها: عن أمه وأم أحمد ابني موسى بن جعفر، وفي ثالثة: ابنتي بدل ابني، والنسخة المخطوطة: أمه وأم أحمد ابنة موسى بن جعفر عليه السلام.^٤

ورواها الصدوق في الفقيه، إلا أن فيه: الحسن بن موسى بن جعفر.....^٥

وفي الوافي والوسائل نقلاً عن الفقيه مثله، وعن الكافي والتهديب: الحسين في كليهما، وبنت موسى في الوافي فقط، وفي الوسائل نسختان.^٦

ثم إن أم أحمد هذه من أوصياء موسى بن جعفر عليه السلام، روى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: حدثنا الحسين بن أحمد بن ادريس، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا محمد بن أبي الصهبان، عن عبدالله بن محمد الحجال: أن ابراهيم بن عبدالله الجعفري حدثه عن عدة من أهل بيته:

إن أبا ابراهيم موسى بن جعفر عليها السلام أشهد على وصيته: اسحاق بن جعفر بن محمد، وابراهيم بن محمد الجعفري، وجعفر بن صالح، ومعاوية بن جعفر، ومحيي بن الحسن بن زيد، وسعد بن عمران الأنصاري، ومحمد بن الحارث الأنصاري، ويزيد بن سليط الأنصاري، ومحمد بن جعفر الأسلمي بعد أن أشهدهم أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،

١- الكافي ٤٢:٣ حديث ٦ باب وجوب الغسل يوم الجمعة.

٢- معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٢.

٣- التهديب ١: ٣٦٥ حديث ١١١٠ باب الأغسال وكيفية الغسل من الجنابة.

٤- معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٢.

٥- الفقيه ١: ٦١ حديث ٢٢٧ باب غسل يوم الجمعة ودخول الحمام.

٦- الوافي ٢: ١٦١، وسائل الشيعة ٢: ٩٤٩ حديث ٢ باب استحباب تقديم الغسل يوم الخميس عند خوف قلة الماء يوم الجمعة.

وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن البعث بعد الموت حق، وأن الحساب حق، والقصاص حق، وأن الوقوف بين يدي الله عز وجل حق، وأن ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله حق حق حق، وأن ما نزل به الروح الأمين حق، على ذلك أحيى وعليه أموت، وعليه أبعث إن شاء الله. أشهدهم أن هذه وصيتي بخطي، وقد نسخت وصية جدي أميرالمؤمنين عليه السلام، ووصايا الحسن والحسين وعلي بن الحسين، ووصية محمد بن علي الباقر، ووصية جعفر بن محمد عليهم السلام قبل ذلك حرفاً بحرف، وأوصيت بها إلى علي ابني وبني بعده معه إن شاء الله، فإن آنس منهم رشداً وأحب أقرارهم فذاك له، وإن كرههم وأحب أن يخرجهم فذاك له ولا أمرهم معه، أوصيت إليه بصدقاتي وأموالي وصبياني الذي خلقت وولدي، وإلى إبراهيم والعباس واسماعيل وأحمد وأم أحمد و.....!

وفي رياحين الشريعة: أنها كانت امرأة عظيمة، وكان الإمام الكاظم عليه السلام حين مسافرتة إلى العراق قد وضع عندها ودائع الإمامة ومواريث الأنبياء التي كانت موضوعة في سلة، وقال لها: من طلب هذه الودائع والمواريث فهو الإمام بعدي، واعلمي حينئذٍ انني قد فارقت الدنيا، قال العلامة المجلسي في جلاء العيون: عندما طلب الرضا عليه السلام هذه الودائع منها اشتد بكأؤها وعويلها، فقالوا لها: مابك؟ قالت: أقسم بالله انه قد قضى نجه سيدي ومولاي وموئس قلبي موسى بن جعفر حيث انه أعلمني بما يحدث.^٢

« ٢٧ »

أم اسحاق

جارية محمد بن موسى بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام، من ربّات الصلاح والعبادة والزهد والتقوى، وفي أعيان الشيعة نقلاً عن كشكول البهائي: إنها مدفونة بقم في القبة التي فيها الست فاطمة عليها السلام، وقال: إن محمد بن موسى هذا أول من ورد قم من السادات

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٣ باب نسخة وصية موسى بن جعفر عليها السلام.

٢- رياحين الشريعة ٣: ٣٥٨. وانظر: جامع الرواة ٢: ٤٥٥، تنقيح المقال ٣: ٧١.

٣- أعيان الشيعة ٣: ٤٧٥.

الرضوية، ورد من الكوفة سنة ٢٥٦هـ وتوفي بها سنة ٢٩٦هـ.

«٢٨»

أم اسحاق التيمية

أم اسحاق بنت طلحة بن عبيدالله التيمية، زوجة سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليها السلام، وأم فاطمة بنت الحسين عليه السلام. لم أقف على أحوالها وترجمة حياتها، وهل كانت موجودة في أرض كربلاء يوم عاشوراء أم لا، لأعلم عن ذلك شيئاً.^١

«٢٩»

أم اسحاق بنت سليمان

راوية للحديث، روت عن الإمام الصادق عليه السلام، روى عنها ابن ابنها محمد بن العباس بن الوليد.^٢

وذكر الكليني في الكافي روايتها، قال: محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب، عن محمد بن موسى، عن محمد بن العباس بن الوليد، عن أبيه، عن أمه أم اسحاق بنت سليمان قالت: نظر إلي أبو عبدالله عليه السلام وأنا أرضع أحد إبنيَّ محمداً أو اسحاق فقال:

«يا أم اسحاق لا ترضعيه من ثدي واحد، وارضعيه من كليهما، يكون أحدهما طعاماً والآخر شرباً»^٣ ورواها الشيخ الطوسي في التهذيب أيضاً.^٤

«٣٠»

أم الأسود الشيبانية

وهي أم الأسود بنت أعين بن سنسن الشيبانية، أخت زرارة، كانت عالمة فاضلة، وهي أول

١- رياحين الشريعة ٣: ٣٥٩، فاطمة بنت الحسين لعلي محمد علي دخيل: ١١.

٢- جامع الرواة ٢: ٤٥٥، تنقيح المقال ٣: ٧٠، أعيان الشيعة ٣: ٤٧٥، رياحين الشريعة ٣: ٣٦٠. معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٣.

٣- الكافي ٦: ٤٠ حديث ٢ باب الرضاع، كتاب العقيقة.

٤- التهذيب ٦: ١٠٨ حديث ٣٦٦ باب الحكم في أولاد المطلقات من الرضاع.

من عرفت التشيع من عائلتها آل أعين، وصارت سبباً لتشييعهم. وآل أعين أكبر عائلة معروفة بتشييعها كانوا في الكوفة، أكثرهم رجالاً وأعياناً، وأطولهم مدة وزماناً، أولهم أدرك السجاد عليه السلام، وآخرهم عاش حتى أوائل الغيبة الكبرى، وكان من بينهم العلماء والفقهاء والرواة والقراء والأدباء، ومن أشهرهم زرارة بن أعين وأربعة عشر نفر من أقربائه ذُكروا في كتب التراجم والسير.^١

قال أبو غالب الزراري في رسالته إلى ابن ابنه محمد بن عبيد الله بن أحمد عند ذكر أبناء أعين: ولهم أخت يقال لها أم الأسود، ويقال إنها أول من عرف هذا الأمر - التشيع - منهم من جهة أبي خالد الكابلي.^٢

وقال الشهيد الثاني زين الدين العاملي في الدراية: ومثال الثمانية: زرارة، وبكير، وحران، وعبد الملك، وعبدالرحمان، ومالك، وقعنّب، وعبد الله بنو أعين من رواة الصادق عليه السلام، وفي بعض الطرق: نجم بن أعين فيكون من أمثلة التسعة، ولوأضيف اليهم أختهم أم الأسود صاروا عشرة.^٣ ومن هذا يعلم أنها من العلماء والرواة مع أختها، وأنها تروي عن الإمام الصادق عليه السلام. وقال العلامة الحلي رحمه الله في الخلاصة: أم الأسود بنت أعين عارفة، قاله علي بن أحمد العقيقي، وهي التي أغضت زرارة.^٤

«٣١»

أم أسلم صاحبة الحصاة

في تنقيح المقال نقلاً عن مدينة المعاجز عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا ذكر اسمه قال: حدّثنا محمد بن ابراهيم، قال: أخبرنا موسى بن اسماعيل بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدّثني جعفر بن زيد بن موسى، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قالوا:

١ - انظر: منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٢، جامع الرواة ٢: ٤٥٥، رجال أبو علي الحائري: ٣٦٨، تنقيح المقال

٣: ٧٠، رياحين الشريعة ٣: ٣٥٧، أعيان الشيعة ٣: ٤٧٥، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٤.

٢ - رسالة أبو غالب الزراري مع شرحها للسيد محمد علي الموحّد الأبطحي: ٢١.

٣ - الدراية: ١٣٧.

٤ - الخلاصة: ١٩١.

جاءت أم أسلم إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو في منزل أم سلمة فسألته عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت: خرج في بعض الحوائج والساعة يجيء، فانتظرته عند أم سلمة حتى جاء صلى الله عليه وآله.

فقالت أم أسلم: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إني قد قرأت الكتب وعلمت أن لكل نبي وصي، فوسى له وصي في حياته ووصي بعد موته، وكذلك عيسى، فن وصيك يا رسول الله -صلى الله عليه وآله-.

فقال لها: يا أم أسلم وصيي في حياتي وبعد مماتي واحد، ثم قال: من فعل فعلي هذا فهو وصيي، ثم ضرب بيده إلى حصاة في الأرض ففركها باصبعه فجعلها شبه الدقيق ثم عجنها ثم طبعها بخاتمه، ثم قال: من فعل فعلي هذا فهو وصيي في حياتي وبعد مماتي.

فخرجت من عنده فأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: بأبي أنت وأمي وصي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم يا أم أسلم، فضرب بيده إلى حصاة ففركها فجعلها كهية الدقيق ثم عجنها فختمها بخاتمه، ثم قال: يا أم أسلم من فعل فعلي هذا فهو وصيي.

فأتيت الحسن عليه السلام وهو غلام فقلت له: يا سيدي أنت وصي أبيك؟ فقال: نعم يا أم أسلم، ثم ضرب بيده وأخذ حصاة ففعل بها كفعالها، فخرجت من عنده فأتيت الحسين عليه السلام واني استصغره لسنه فقلت: بأبي أنت وأمي أنت وصي أخيك؟ فقال: نعم يا أم أسلم آتيني بحصاة ثم فعل كفعالهم. فعمرت أم أسلم حتى لحقت بعلي بن الحسين عليها السلام بعد قتل الحسين عليه السلام في منصرفه فسألته: أنت وصي أبيك؟ فقال: نعم ثم فعل كفعالهم صلوات الله عليهم أجمعين».

وأقول: أقل ما تفيده هذه الرواية كون أم أسلم إمامية حسنة الحال مورد عناية أهل بيت الرحمة

صلوات الله عليهم أجمعين»^١.

«(٣٢)»

أم أنس بن مالك

صحابة جليظة وراوية من راويات الحديث، روت عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وروت

عنها أم سليمان.^١

أخرج لها الشيخ الطوسي رحمه الله في التهذيب رواية، قال: عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن يحيى المعاذي، عن محمد بن عبد الحميد، عن محمد بن حفص، عن حفص بن غياث، عن ليث بن عبد الملك، عن أبي بشير، عن حفصة بنت سيرين، عن أم سليمان، عن أم أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«إذا توفيت المرأة فأرادوا أن يغسلوها فليبدأوا ببطنها فلتمسح مسحاً رقيقاً إن لم تكن حبلية، فإن كانت حبلية فلا تمحركها، فإذا أردت غسلها فابدأي بسفليها فألقي على عورتها ثوباً ثم خذي كرسفة فاغسليها فأحسني غسلها، وأدخلي يدك تحت الثوب فامسحها بكرسف ثلاث مرات، وأحسني مسحها قبل أن توضئها، ثم وضئها بماء فيه سدر.....»^٢.

«(٣٣)»

أم أوفى العبدية

قال الثعالبي في ثمار القلوب: يُروى إن أم أوفى العبدية دخلت على عائشة فقالت: يا أم المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً؟

فقالت: قد استحققت النار.

قالت: إنه أصغر مما تظنين.

فقالت: قد استوجبت النار.

قالت: فأتقولين في امرأة قتلت من أبنائها الكبار الوفاً، تعرض بيوم الجمل.

فقالت: خذوا بيد عدوة الله.^٣

«(٣٤)»

أم البداء

رواية من راويات الحديث، عدها البرقي في رجاله من الراويات عن الإمام أبي عبد الله جعفر

١- معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٤.

٢- التهذيب ١: ٣٠٢ حديث ٨٨٠.

٣- انظر: أعيان الشيعة ٣: ٤٧٥، رياحين الشريعة ٣: ٣٦٢، أعيان النساء: ٤٦.

الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام.^١ وذكرها السيد الخوئي في معجم رجال الحديث.^٢

«٣٥»

أم البراء

راوية للحديث، عدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب الإمام زين العابدين علي بن الحسين سلام الله عليه، وقال: وقيل هي حباة الوالبية.^٣
كذلك عدها البرقي في رجاله من أصحاب الإمام السجاد سلام الله عليه.^٤
وقال المامقاني في تنقيح المقال: ما يفيد ظاهر كلام الشيخ كونها إمامية، وحالها مجهول، ويبعد كونها حباة الوالبية، إن كنية حباة أم الندى، إلا أن تكون لها كنيتان.^٥

«٣٦»

أم البراء بنت صفوان

قال ابن طيفور في بلاغات النساء: حدثنا العباس بن بكار، حدثنا سهيل بن أبي سفيان التيمي، عن أبيه، عن جعدة بن هبيرة المخزومي قال: استأذنت أم البراء بنت صفوان بن هلال على معاوية فأذن لها، فدخلت في ثلاثة دروع^٦ تسحبها، قد كانت على رأسها كوراً^٧ كهيئة المنسف^٨، فسلمت ثم جلست، فقال: كيف أنت يا بنت صفوان؟
قالت: بخيراً أمير المؤمنين.

١- رجال البرقي: ٦٢.

٢- معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٤.

٣- رجال الشيخ: ١٠٢.

٤- رجال البرقي: ٦٢.

٥- تنقيح المقال ٣: ٧٠. وانظر: مجمع الرجال ٧: ١٨٠، منهج المقال: ٤٠٠، جامع الرواة ٢: ٤٥٥، رجال أبوعلي:

٣٦٨، أعيان الشيعة ٣: ٤٧٥، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٤.

٦- درع المرأة: قيصها. الصحاح ٣: ١٢٠٦ (درع).

٧- كار العمامة على رأسه يكورها: أي لاثها، أي أدارها. الصحاح ٢: ٨٠٩ (كور)، القاموس المحيط ٢: ١٢٩ (كور).

٨- الميسف: ما يُنسَفُ به الطعام، وهو شيء طويل منصوب الصدر أعلاه مرتفع. الصحاح ٤: ١٤٣١ (نسف).

قال: كيف حالك؟

قالت: ضعفتُ بعد جلد وكسلتُ بعد نشاط.

قال: شتان بينك اليوم وحين تقولين:

يا عمردونك صارمًا ذارونق

أنسرج جوادك مُسرِعًا مشيرًا

أجب الإمام ودب تحت لوائه

باليمني أصبحتُ ليس بعورة

قالت: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين، ومثلك عفا، والله تعالى يقول: (عفا الله عما

سلف) ٢.

قال: هيات أما انه لوعاد لعدت، ولكنه اخترم دونك، فكيف قولك حين قتل؟

قالت: نسيته يا أمير المؤمنين.

فقال بعض جلسائه: هو والله حين تقول يا أمير المؤمنين:

بالرجال لعظم هول مُصيبة

الشمس كاسفة لفقْد إمامنا

يا خير مَنْ ركب المطي ومَنْ مشى

حاشا لني لقد هدت فواءنا

فقال معاوية: قاتلك الله يا بنت صفوان، ماتركت لقائل مقالاً، أذكري

حاجتك.

قالت: هيات بعد هذا والله لاسألتك شيئاً، ثم قامت فعثرت فقالت: تعس شاني

علي.

فقال: يا بنت صفوان زعمتي أن لا أحبه.

قالت: هو ما علمت. ٣

١- عرّة الرجل تعريداً: اذا فر. الصحاح ٥٠٨:٢ (عرّذ).

٢- المائدة: ٩٥.

٣- بلاغات النساء: ٧٥، أعيان الشيعة ٤٧٥:٣، رياحين الشريعة ٣:٣٦٦، أعيان النساء: ٤٦.

«٣٧»

أم بكر

راوية من راويات الحديث، عدها البرقي من الراويات عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، وذكرها أيضاً السيد الخنفي في معجم رجال الحديث.^١

«٣٨»

أم جعفر الخطيب

ولدت في مدينة بغداد، وهاجرت إلى مدينة النجف الأشرف مع أخيها الشيخ عبد الكريم الخطيب، وهي الزوجة الثانية لسماحة الشيخ زهير الحسون، تتلمذت على يد أخيها وزوجها، وقد منحها آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي «دام عزه» إجازة في الرواية، وذلك بعد أن حضر إلى بيتها وامتحنها، وقد رأينا هذه الإجازة وقرأناها.

«٣٩»

أم جعفر

بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام، لم نتعرف على سيرة حياتها، ولا عن ذريتها، إلا أن كثيراً من المصادر تذكرها في ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام.^٢

«٤٠»

أم جعفر بنت محمد بن جعفر

راوية من راويات الحديث، روت عن أسماء بنت عميس، وروى عنها عمارة بن مهاجر.

١- رجال البرقي: ٦٢، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٤.

٢- انظر: مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٢٤، عمدة الطالب: ١٩٦، الارشاد: ٣٠٢، كشف الغمة ٢: ٢٣٦، إعلام الوري: ٣١٢، تحفة العالم ٢: ٢٣، تاج المواليد: ١٢٤، المستجاد من كتاب الارشاد: ٤٤٤، الصراط السوي: ٣٨٩، الأتوار النعمانية ١: ٣٨٠، أعيان الشيعة ٣: ٤٧٥، فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم: ٢٩، الفصول المهمة: ٢٤٢.

ذكرها الصدوق في المشيخة في طريقة إلى أسماء بنت عميس.^١

«٤١»

أم حبيب بنت أحمد

ابن موسى البرقع بن محمد الجواد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر الصادق عليهم السلام،
جاءت من الكوفة إلى قم وكانت مع أولاد أخيها محمد الأعرج.^٢
قال المحلاقي في الرياحين: إن قبرها مردد بين بابلان حيث هناك قبة حضرة السيدة المعصومة
بنت موسى بن جعفر عليها السلام، وبين مشهد محمد بن موسى البرقع.^٣

«٤٢»

أم حبيب

أحدى زوجات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه، وأم ولديه عمرو ورقية وقد كانا
توأمين، ورقية هي زوجة مسلم بن عقيل سلام الله عليه. وقد حضرت هذه المرأة واقعة الطف
وواست آل البيت عليهم السلام في مصائبهم وصبرت محتسبةً ذلك في سبيل الله، وحصلت بذلك
على الأجر والثواب.^٤

«٤٣»

أم حذيفة اليمان

كانت من الصحابيات لدى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد سألت حذيفة يوماً: أي وقت
كنت فيه مع رسول الله صلى الله عليه وآله؟
فقال: في الوقت الذي كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي فقال لي:

١- انظر: من لا يحضره الفقيه (المشيخة) ٤: ٢٨، تكملة الرجال ٢: ٧٠٢، تنقيح المقال ٣: ٧١، أعيان الشيعة ٣: ٤٧٥،

رياحين الشريعة ٣: ٣٧١، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٤.

٢- أعيان الشيعة ٣: ٤٧٦.

٣- رياحين الشريعة ٣: ٣٧١.

٤- رياحين الشريعة ٣: ٣٧٢.

«ياحذيفة هل التفت إلى الحالة التي كنت عليها؟»

قلت: نعم يا رسول الله.

قال: «لقد بشرني الملك بأن الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وفاطمة ابنتي سيدة

نساء أهل الجنة».

قاله الشيخ ذبيح الله المحلاقي في رياحين الشريعة نقلاً عن ابن مندة وأبي نعيم.^١

« (٤ ٤) »

أم حرام بنت ملحان

صحابية جليظة، ذكرها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وآله.^٢

وفي الإستيعاب: أم حزام بنت ملحان بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، زوج عبادة بن الصامت، وأخت أم سليم، وخالة أنس بن مالك. لا أتفق لها على اسم صحيح، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرمها ويزورها في بيتها ويقبل عندها. ودعى لها بالشهادة فخرجت مع زوجها عبادة غازية في البحر، فلما وصلوا إلى جزيرة قبرص خرجت من البحر فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت ودفنت في موضعها، وذلك في إمارة معاوية وخلافة عثمان.^٣

وفي تنقيح المقال: أم حرام بنت ملحان الأنصارية الحزرجية البخارية، الضبط: حرام: بالحاء والراء المهملة والألف والميم على ما في أسد الغابة وغيره، وبالزاي المعجمة على ما في رجال الشيخ رحمه الله. وملحان: بكسر الميم وسكون اللام وفتح الحاء المهملة بعدها ألف ونون، من أسماء الرجال، ومنه ابن الحائل ملحان بن عوف بن مالك بن زيد بن سددين حمير، وإليه ينسب جبل ملحان المطل على تهامة، واسم الجبل ريشان فيما حسبه ياقوت في المعجم.

عدها جمع منهم الشيخ في رجاله وابن عبد البر وابن مندة وأبونعيم وابن الأثير من أصحاب

١- رياحين الشريعة ٣: ٣٧٦.

٢- رجال الشيخ الطوسي: ٣٣.

٣- الإستيعاب (المطبوع من الإصابة) ٤: ٤٤٣.

رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي أسد الغابة: أن اسمها الرميضاء، وقيل القميضاء، ولا يصح لها اسم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرمها ويزورها في بيتها ويقبل عندها، وأخبرها أنها شهيدة. وقال المامقاني في نهاية كلامه: ويستفاد من إكرام النبي صلى الله عليه وآله إياها وزيارته لها وقيلولته عندها حسنها والله العالم.^١

«٤٥»

أم الحسن بنت ابن شدم

هي بنت الحسن بن علي بن الحسين بن علي المعروف بابن شدم الحسيني المدني. كانت عالمة فاضلة كاملة، أجازها الشيخ عز الدين الحسيني بن الشيخ عبدالصمد بن الشيخ شمس الدين محمد الجبعي العاملي الحارثي الهمداني المتوفى سنة ٩٨٤هـ والد الشيخ البهائي، كما وأجازها والدها الحسن بن علي بن الحسين المشهور بابن شدم، ولاختها السيد محمد والسيد علي والسيد حسين، كتبها لهم عام تشرفه بمكة المعظمة ونزوله بدار والدها بعد يوم الغدير سنة ٩٨٣هـ، وكانت هذه الإجازة مختصرة.^٢

«٤٦»

أم الحسن بنت الإمام الحسن عليه السلام

أمها أم بشر بنت أبي مسعود عقبة الخزرجي الأنصاري، تزوجها عبدالله بن الزبير، وبعد مقتله أخذها أخوها زيد بن الحسن. ولم تحصل على ما يتعلق بأحوالها وترجمة حياتها، وإنما ذكرها المحلّاتي في الرياحين على أنها زوجة عبدالله بن الزبير،^٣ وذكرها السيد محسن الأمين في عداد أولاد الإمام الحسن عليه السلام.^٤

١- تنقيح المقال ٧١:٣ وانظر: نقد الرجال: ٤١٢، مجمع الرجال ٧: ١٨٠، جامع الرواة ٢: ٤٥٥، رياحين الشريعة

٣٧٤:٣، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٥، أعيان الشيعة ٣: ٤٧٦، أسد الغابة ٥: ٥٧٤.

٢- رياض العلماء ١: ٢٥٣، الذريعة ١: ١٨٦ رقم ٩٦٢، رياحين الشريعة ٣: ٣٧٥.

٣- رياحين الشريعة ٣: ٣٧٥.

٤- أعيان الشيعة ١: ٥٦٣.

«٤٧»

أم الحسن بنت الإمام الباقر عليه السلام

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: أم الحسن بنت الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر، روت الحديث، أخرج لها الحاكم في المستدرک في وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام رواية عن أخيها جعفر بن محمد رواها عيسى بن عبدالله العلوي عن أبيه عنها. ويمكن كونها بنت عبدالله الآتية ونسبت إلى جدها، ويؤيده أنهم لم يذكروا في أولاد الباقر عليه السلام من اسمها أم الحسن أو تكتى باسم الحسن، وإنما ذكروا زينب وأم سلمة، وقيل: إن أم سلمة هي زينب.^١

وفي المستدرک على الصحيحين: أخبرنا أبو الحسين بن يعقوب الحافظ، أخبرنا أبو العباس الثقي، حدثني علي بن عقيل بن عبدالله بن محمد بن عقيل، حدثني عيسى بن عبدالله العلوي، عن أبيه، عن أم الحسن بنت أبي جعفر محمد بن علي، عن أخيها جعفر بن محمد قال:

«ماتت فاطمة رضي الله عنها وهي بنت إحدى وعشرين، وولدت علي رأس سنة إحدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله».^٢

«٤٨»

أم الحسن بنت عبدالله

ابن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي بن الحسين عليها السلام، عدها الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.^٣

وقال الشيخ المامقاني في تنقيح المقال: ظاهره كونها إمامية، إلا أني لم أقف على اسمها ولا حالها، وربما يشكل الأمر بتصريح صاحب عمدة الطالب بأن الباقر عليه السلام أعقب من أبي عبدالله الصادق عليه السلام وحده، فإن ظاهره نفي كون ولد للباقر عليه السلام اسمه عبدالله فتفحص.^٤

١- أعيان الشيعة ٣: ٤٧٦.

٢- المستدرک على الصحيحين ٣: ١٦٣.

٣- رجال الشيخ: ٣٤١.

٤- تنقيح المقال ٣: ٧١ وانظر: مجمع الرجال ٧: ١٨٠، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٢، جامع الرواة ٧: ٩٨٠

«٤٩»

أم الحسن النخعية

راوية للحديث، روت عن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وروى عنها أبو زهرة. في الكافي: أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي زهرة، عن أم الحسن، قالت: مرّ بي أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «أي شيء تصنعين يا أم الحسن؟» قلت: أغزل، فقال: «أما انه أحل الكسب، أو من أحل الكسب». وروى ذلك أيضاً الشيخ الطوسي في التهذيب.^١

«٥٠»

أم الحسن

بنت الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين سلام الله عليه، أمها سعيدة بنت عروة بن مسعود الثقفي، زوجها جعدة بن أبي هبيرة بن أبي وهب المخزومي ابن أم هاني أخت أمير المؤمنين عليه السلام. وكان جعدة من خواص شيعة الإمام علي عليه السلام، وبعد وفاته تزوجها جعفر بن عقيل الشهيد بأرض الطف يوم عاشوراء، ولا يعلم هل كانت أم الحسن مع زوجها في كربلاء أم لا؟^٢

«٥١»

أم الحسين بنت موسى بن جعفر عليه السلام

راوية من راويات الحديث^٣، روى الكليني في الكافي عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن موسى، عن أمه وأم أحمد بنت موسى قالتا: كنا مع أبي الحسن عليه السلام بالبادية ونحن نريد بغداد، فقال لنا يوم الخميس: «اغتسلا اليوم لغد الجمعة، فإن الماء بها غداً

→ أعيان الشيعة ٣: ٤٧٦، رياحين الشريعة ٣: ٣٧٦، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٥.

١- الكافي ٥: ٣١١ حديث ٣٢ باب النوادر، التهذيب ٦: ٣٨٢ حديث ١١٢٧ باب المكاسب، جامع الرواة ٢: ٤٥٥،

تنقيح المقال ٣: ٧١، رياحين الشريعة ٣: ٣٧٦، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٥.

٢- رياحين الشريعة ٣: ٣٧٥.

٣- جامع الرواة ٢: ٤٥٥، تنقيح المقال ٣: ٧١، رياحين الشريعة ٣: ٣٥٨، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٢ و ١٧٥.

قليل»، فاعتسلنا يوم الخميس ليوم الجمعة.^١
 ورواها أيضاً الصدوق في الفقيه، والشيخ الطوسي في التهذيب.^٢
 وقد ذكرناها في ترجمة أم أحمد بنت موسى مع بعض الاختلافات فراجع.

«٥٢»

أم الحصين

في الاستيعاب: أم الحصين بنت إسحاق الأحمسية.
 وهي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، روت عنه، وروى عنها العيزار بن
 حريث، ومحيى بن حُصين، وشهدت مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع.^٣

«٥٣»

أم حكيم بنت الزبير

هي أم حكيم بنت الزبير بن عبدالمطلب، تزوجها ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب فولدت له
 أربعة أولاد وبنتين، وروت أم حكيم عن رسول الله صلى الله عليه وآله. قاله الشيخ ذبيح الله
 المحلاقي في رياحين الشريعة.^٤

«٥٤»

أم حكيم البيضاء

بنت عبدالمطلب بن هاشم، عمّة النبي صلى الله عليه وآله، كانت فصيحة اللسان بليغة

١- الكافي ٤٢:٣ حديث ٦ باب وجوب الغسل يوم الجمعة.

٢- الفقيه ٦١:١ حديث ٢٢٧ باب غسل يوم الجمعة ودخول الحمام، التهذيب ٣٦٥:١ حديث ١١١٠ باب الأغسال
 وكيفية الغسل من الجنابة.

٣- انظر: رجال الشيخ: ٣٤، مجمع الرجال ٧:١٨٠، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٢، جامع الرواة ٢:٤٥٥،
 تنقيح المقال ٣:٧١ أعيان الشيعة ٣:٤٧٦ معجم رجال الحديث ٢٣:١٧٥، الإستيعاب (المطبوع مع الإصابة)
 ٤٤٥:٤.

٤- رياحين الشريعة ٣:٣٨٠.

الكلام، شاعرة.

أمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

وهي توأمة عبدالله، وقد اختلف في ذلك، ولم يختلف أنها شقيقته وشقيقة أبي طالب والزبير.

كانت عند كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبدشمس بن عبدمناف، فولدت له عامراً وبنات، وهي القائلة: إني لحصان فأتكلم، وصناع فأعلم.

وكانت شاعرة كأخواتها، ومن شعرها ما رثت به أباهما عبدالمطلب في حياته، وذلك إنه جمع بناته في مرضه وهن: أروى، وأم حكيم البيضاء، واميمة، وبرة، وصفية، وعاتكة، وأمرهن بأن يقلن في حياته ما يردن أن يرثينه بعد وفاته ليسمع ما تريد أن تقول كل واحدة منهن، فأنشأت كل واحدة منهن أبياتاً في رثائه، فقالت أم حكيم:

وابك ذا الندى والمكرات

ألباعين جودي واستلي

بدمع من دموع هاطلات

ألباعين ومحك أسمفيني

أباك الخرتبار الفرات

وابك خير من ركب المطايا

كريم الخيم محمود الهبات^١

طويل الباع شيبة ذي المعالي

«٥٥»

أم حكيم بنت عمرو بن سفيان الخولبية

راوية للحديث، عدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من الراويات عن الإمام علي بن أبي

طالب سلام الله عليه.

وقال المامقاني في تنقيح المقال: لم أقف على اسمها ولا حالها، والخولبية: إما بفتح الخاء

المعجمة، وسكون الواو وفتح الباء المثناة من تحت والهاء، نسبة إلى خولان بن أبي، بطن من كهلان

من القحطانية، كما مر ضبطه في ترجمة ادريس بن الفضل بن سليمان الخولاني. أو بكسر الخاء

وفتح الواو وكسر اللام وتشديد الياء نسبة إلى جد له مسمى بخولة.^٢

١- انظر: أسد الغابة ٥: ٢٢٧، أعلام النساء ١: ٣٢، أعيان الشيعة ٣: ٢٤٧، رباحين الشريعة ٣: ٣٨٠.

٢- انظر: رجال الشيخ: ٦٦، مجمع الرجال ٧: ١٨٠، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٢، جامع الرواة ٢: ٤٥٥،

تنقيح المقال ٣: ٧١، أعيان الشيعة ٣: ٤٧٦، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٦.

«٥٦»

أم حكيم بنت القاسم

قال الشيخ ذبيح الله المحلاتي في «رياحين الشريعة»: أم حكيم بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، كانت عالمة فاضلة، تزوجها القاسم بن اسحاق بن عبدالله بن جعفر الطيار فولدت له داود، وكان مشهوراً بأبي هشام الجعفري، قد أدرك الرضا والجواد والعسكريين عليهم السلام، وشهد كثيراً من معاجزهم.

وأما أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر جدة أم الصادق عليه السلام، وأم القاسم مرواريد بنت السلطان يزيد جرد وهي أخت السيدة شهر بانو أم الإمام زين العابدين عليه السلام، فيظهر من ذلك أن القاسم ابن خالة الإمام السجاد عليه السلام وكان من أصحابه.^١

«٥٧»

أم حميد الأنصارية

قال ابن عبد البر في الإستيعاب: أم حميد الأنصارية امرأة أبي حميد الساعدي، حدثنا الوارث بن سفيان، حدثنا القاسم بن أصبغ قال: حدثنا أحمد بن زهير قال: حدثنا هارون بن معروف قال: حدثنا ابن وهيب قال: حدثنا داود بن قيس، عن عبدالله بن سويد الأنصاري، عن عمته أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي أنها جاءت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله إني أحب الصلاة معك.

قال: قال لها: «قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي». قال: فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء في بيتها وأظلمه، وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله تعالى.^٢

١- رياحين الشريعة ٣: ٣٧٦.

٢- الإستيعاب (المطبوع مع الإصابة) ٤: ٤٤٦، وعنه في رياحين الشريعة ٣: ٣٨١.

«٥٨»

أم خارجة

امراة زيد بن ثابت، أدركت النبي صلى الله عليه وآله. أورد ابن أبي عاصم من طريق عبيدالله بن أبي زياد، حدثنا أبو بكر بن عبدالله بن أبي ربيعة، حدثتني أم خارجة امرأة زيد بن ثابت قالت:

أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله في حائط ومعه أصحابه إذ قال: «أول رجل يطلع عليكم فهو من أهل الجنة»، فليس أحدهما إلا وتمنى أن يكون من وراء الحائط.

قالت: فبينما نحن كذلك إذ سمعنا حساً، فرفعنا أبصارنا إليه ننظر من يدخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عسى أن يكون علياً»، فدخل علي بن أبي طالب.

وذكر أبو نعيم إن مكّي بن ابراهيم تابعه عن أبي بكر، وأخرجه ابن مندة من وجهين عن أبي عبدالكريم الحراني، عن محمد بن عبدالله بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أم خارجة بنت سعد بن الربيع، عن أبي مرشد.^١

«٥٩»

أم خالد الخزرجية

وهي أم أبي أيوب قيس بن عمرو بن امرئ القيس الخزرجي، وأبو أيوب هو خالد بن زيد الأنصاري، حيث كان من مشاهير الصحابة لدى رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن التابعين لأمير المؤمنين عليه السلام، حضر معه كافة حروبة: الجمل وصفين والنهروان، وذهب إلى إسلامبول للجهاد فتمرض فيها ومات، ومزاره معروف هناك يزوره الناس.

وأم خالد هذه كانت عمياء فأبصرت حينما مسح رسول الله صلى الله عليه وآله على عينيها، فلما هاجر الرسول صلى الله عليه وآله إلى المدينة واستقبلته قبيلتا الأوس والخزرج، وأراد كل واحد منهم نزول رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته، وقاموا يأخذون بناقته ويمجرون بها إلى بيوتهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

١- أسد الغابة ٥: ٥٧٨، الإصابة ٤: ١٢٤٦، رياحين الشريعة ٣: ٣٨١.

«ذروها حتى تصل إلى أي بيت من بيوتكم فتقف عنده، فإن الذي وقفت عنده فهو منزلي، فشت الناقة حتى وقفت عند بيت أبي أيوب الأنصاري وكانت أمه نائمة فنادها: قومي بأمامه لقد شرفنا كرم ربيعة ومضر محمد المصطفى والرسول المجتبي، وأخذت أم أيوب برحله وسافته إلى بيتها، وكانت أم أبي أيوب فقيدة البصر فقالت: واحسرتاه ليتني كنت بصيرة لكي أرى وجه سيدي فسح الرسول صلى الله عليه وآله بيده على عينيها فأبصرت، وكانت أول معجزة ظهرت في المدينة على يد الرسول صلى الله عليه وآله.^١

«٦٠»

أم خدّاش

راوية من راويات الحديث، روت عن علي بن أبي طالب سلام الله عليه.^٢

«٦١»

أم خلف

زوجة مسلم بن عوسجة، وأم ولده خلف اللذين استشهدا مع سيدهما الإمام الحسين عليه السلام في أرض كربلاء يوم عاشوراء، وهي من المؤمنات المواليات لأهل بيت العصمة سلام الله عليهم، ومن المجاهدات اللواتي حضرن أرض كربلاء، فبعد مصرع زوجها مسلم بن عوسجة نراها تبعث ولدها خلف ليدافع عن الحسين عليه السلام وعياله.

قال ذبيح الله المحلاقي في رياحين الشريعة نقلاً عن عطاء الله الشافعي في كتاب روضة الأحباب: لما رأى خلف مقتل أبيه برز مثل الأسد فقال له الحسين عليه السلام: «إن خرجت وقتلت ستبقي أمك في الصحاري وحيدة»، فوفقت أمه في طريقه وقالت له: يا بني اختر نصرة ابن بنت النبي صلى الله عليه وآله على سلامة نفسك، وإن اخترت سلامتك لن أرضى عنك، فبرز لهم وحمل عليهم وأمه تناديه من خلفه: أبشريا ولدي إنك ستسقى من ماء الكوثر، فقتل ثلاثين منهم ثم نال شرف الشهادة بعدها. وقد أرسل أهل الكوفة رأسه إلى أمه فاحتضنت الرأس وقبلته

١- انظر رياحين الشريعة ٣: ٣٦٤.

٢- طبقات ابن سعد ٨: ٤٨٥، أعلام النساء ١: ٣١٨ نقلاً عن طبقات الأتقياء لابن حبان.

وبكت، وبكى معها آخرون.^١

«٦٢»

أم الخير

امرأة صالحة عابدة ناسكة، كانت من الشيعة، ضحّت من أجل عقيدتها ومبدئها. وكانت عالمة، عارفة بأحكام دينها، بليغة اللسان.

قال الكشي: حدّثني محمد بن مسعود، قال: حدّثني علي بن الحسن بن فضال، عن العباس بن عامر وجعفر بن محمد بن حكيم، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبي بصير، قال:

كنتُ جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ جاءت أم الخير التي قطعها يوسف. تستأذن عليه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أيسرك أن تشهد كلامها»، فقلت: نعم جعلت فداك، فقال: «أما الآن فأذن لها»، فأجلسني على الطنفسة، ثم دخلت وتكلّمت فإذا هي امرأة بليغة. فسألته عن فلان وفلان، فقال لها: «تولّيهما»، قالت: فأقول لربي إذا لقينته إنك أمرتني بولايتهما، قال: «نعم».

قالت: فإن هذا الذي معك على الطنفسة بأمرني بالبراءة منها، وكثير النوء بأمرني بولايتها فأيتها أحب إليك؟ قال: «هذا والله وأصحابه أحب إليّ من كثير النوء وأصحابه، إن هذا يخاصم فيقول: (من لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الكافرون)^٢ (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)^٣ (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)^٤. فلما خرجت قال: إني خشيت أن تذهب فتخبر كثيراً فيشهرني بالكوفة، اللهم إني اليك من كثير بريء في الدنيا والآخرة.^٥

وقال الكشي أيضاً: حدّثني محمد بن مسعود، عن علي بن الحسن، قال: يوسف بن عمرو وهو الذي قتل زيداً وكان على العراق، وقطع يد أم الخير وهي امرأة صالحة على التشيع، وكانت مائلة

١- رباحين الشريعة ٣: ٣٠٥.

٢- المائدة: ٤٤.

٣- المائدة: ٤٥.

٤- المائدة: ٤٧.

٥- رجال الكشي: ٢٤١ رقم ٤٤١.

إلى زيد بن علي عليها السلام^١.

وقال المامقاني في تنقيح المقال: لم أقف على اسمها ولا شيء في ترجمتها، وغاية ما يمكن استفادته من إذن الصادق عليه السلام لأبي بصير بسماع صوتها أنها كانت من قواعد النساء، وأين ذلك من بلوغها إلى مائة وعشرين تقريباً من العمر فلا تذهل^٢.

«٦٣»

أم الخير بنت الحريش البارقية

تابعية لم تر النبي صلى الله عليه وآله، ورأت أصحابه، وهي من أهل الكوفة معروفة بالذكاء والفصاحة والبلاغة، والولاء لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه. حضرت معه حرب صفين، وخطبت خطبةً بليغة.

قال ابن طيفور في بلاغات النساء: حدّثني عبد الله بن سعد، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله المقدمي، قال: أخبرنا محمد بن الفضل المكي، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد الشافعي، عن خالد بن الوليد المخزومي، عن سعد بن حذافة الجمحي. وحدثني عن العباس بن بكار، عن عبيد الله بن عمر الغساني، عن الشعبي، قال: كتب معاوية إلى واليه بالكوفة أن أوفد عليّ أم الخير بنت الحريش بن سراقه البارقية، رحلة محمود الصحبة غير مذمومة العاقبة، واعلم أي مجازيك بقولها فيك بالخير خيراً وبالشر شراً.

فلما ورد الكتاب عليه فأقرأها الكتاب، فقالت أم الخير: أما أنا فغير زائفة عن طاعة، ولا معتلة بكذب، ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمر تختلج في صدري، تجري مجرى النفس، يغلي بها غلي الميرجل بحب البلسن يُوقد بجزل السمر^٣.

١- رجال الكشي: ٢٤٢ رقم ٤٤٢.

٢- تنقيح المقال ٧١:٣. وانظر: مجمع الرجال ٧:١٨٠، التحرير الطاوسي: ٣٣٢، رجال أبوعلي: ٣٦٨، أعيان الشيعة ٤٧٦:٣، رياحين الشريعة ٣:٣٨١، معجم رجال الحديث ٢٣:١٧٦.

٣- الميرجل: قدر من نحاس. الصحاح ٤:١٧٠٥ «رجل».

البلسن بالضم: حب كالعدس. الصحاح ٥:٢٠٨٠ «بلسن».

الجزل: ما عظم من الخطب ويس. الصحاح ٤:١٦٥٥ «جزل».

السمر: من شجر الطلح. الصحاح ٢:٦٨٩ «سمر».

فلما حملها وأراد مفارقتها قال: يا أم الخير إن معاوية قد ضمن لي عليه أن يقبل بقولك في الخير خيراً، وبالشرشراً، فانظري كيف تكونين.

قالت: يا هذا لا يطمعك والله برك نبي في تزويقي الباطل، ولا يؤتسك معرفتك إياي أن أقول فيك غير الحق، فسارت خير مسير. فلما قدمت على معاوية أنزلها مع الحرم ثلاثاً، ثم أذن لها في اليوم الرابع وجمع لها الناس، فدخلت عليه فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

فقال: وعليك السلام، بالرغم والله منك دعوتيني بهذا الاسم.

فقالت: مه يا هذا، فإن بديهة السلطان مدحضة لما يجب علمه.

قال: صدقت يا خالة، وكيف رأيت مسيرك؟

قالت: لم أزل في عافية وسلامة حتى أوفدت إلى ملك جزل، وعطاء بذل، فأنا في عيش أنيق،

عند ملك رفيق.

فقال معاوية: بحسن نيتي ظفرت بكم، وأعنت عليكم.

قالت: مه يا هذا، والله من دحض المقال ماتردي عاقبته.

قال: ليس لهذا أردناك.

قالت: إنما أجري في ميدانك إذا أجريت شيئاً أجريته، فاسأل عما بدا لك.

قال: كيف كان كلامك يوم قتل عمارين ياسر؟

قالت: لم أكن والله رويته قبل، ولا زورته^١ بعد، وإنما كانت كلمات نفثهن لساني حين

الصدمة، فإن شئت أن أحدث لك مقالاً غير ذلك فعلت.

قال: لا أشاء ذلك، ثم التفت إلى أصحابه فقال: أيكم حفظ كلام أم الخير؟

قال رجل من القوم: أنا أحفظه يا أمير المؤمنين كحفظي سورة الحمد.

قال: هاته.

قال: نعم، كأني بها يا أمير المؤمنين وعليها برد زبيدي^٢ كثيف الحاشية، وهي على جل أرمك^٣

وقد أحيط حولها وببدها سوط منتشر الضفر، وهي كالفحل يهدر في شقشقته^٤، وتقول: يا أيها

١- زورته: حسنته وقومته. الصحاح ٢: ٦٧٤ «زور».

٢- لعله منسوب إلى زبيد، بلدة باليمن.

٣- الرمكة: من ألوان الإبل، يقال حمل أرمك هو الذي اشتدت كُمته حتى يدخلها سواد. الصحاح ٤: ٥٨٨ «رمك».

٤- شقشق الفحل شقشقة: هدر. الصحاح ٤: ١٥٠٣ «شقق».

الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم، إن الله قد أوضح الحق وأبان الدليل، ونور السبيل، ورفع العلم، فلم يدعكم في عمياء مبهمه، ولا سوداء مدلهمة، فإلى أين تريدون رحمكم الله، أفراراً عن أمير المؤمنين، أم فراراً من الزحف، أم رغبة عن الاسلام، أم ارتداداً عن الحق؟ أما سمعتم الله عز وجل يقول: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) ^١.

ثم رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول: اللهم قد عيّل الصبر، وضعف اليقين، وانتشر الرعب، وبيدك يارب أزمة القلوب، فاجمع الكلمة على التقوى، وألف القلوب على الهدى، واردد الحق إلى أهله. هلموا رحمكم الله إلى الإمام العادل، والوصي الوفي، والصدّيق الأكبر. إنها إحن بدرية، وأحقاد جاهلية، وضغائن أحدية وثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس.

ثم قالت: (فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون) ^٢، صبراً يامعاشر المهاجرين والأنصار، قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم. وكأني بكم غداً قد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة ^٣، لا تدري أين يسلك بها من فجاج الأرض. باعوا الآخرة بالدنيا، واشتروا الضلالة بالهدى، وباعوا البصيرة بالعمى، وعمّا قليل ليصبحن نادمين حين تحمل الندامة فيطلبون الإقالة. إنه والله من ضل عن الحق وقع في الباطل، ومن لم يسكن الجنة نزل النار.

أيها الناس إن الأكياس استقصروا عمر الدنيا فرفضوها، واستبطأوا مدة الآخرة فسعوا لها. والله أيها الناس لولا أن تبطل الحقوق، وتعطل الحدود، ويظهر الظالمون وتقوى كلمة الشيطان لما اخترنا ورود المنايا على خفض العيش وطيبه، فإلى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوج ابنته، وأبي ابنه، خلق من طينته وتفرع من تبعته، وخصه بسره، وجعله باب مدينته، وأعلم بحبه المسلمين، وأبان ببغضه المنافقين، فلم يزل كذلك يؤيده الله عز وجل بمعونته، ويمضي على سنن استقامته، ولا يعرج لراحة اللذات، وهو مُفلق الهام ومكسر الأصنام. إذ صلى والناس مشركون، وأطاع والناس مرتابون. فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزي بدر، وأفنى أهل أحد، وفرّق جمع هوازن، فيا لها وقائع زرعت قلوب قوم نفاقاً وردة وشقاقاً. وقد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة، وبالله التوفيق وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

١- سورة محمد (ص): ٣١.

٢- التوبة: ١٢.

٣- القسورة: الأسد. الصحاح ٢: ٧٩١ «قسر».

فقال معاوية: والله يا أم الخير ما أردت بهذا إلا قتلي، والله لو قتلتك ما حرجتُ في ذلك.

قالت: والله ما يسوعني يا بن هند أن يجري الله على يدي من يسعدني الله بشقائه.

قال: هيات يا كثيرة الفضول، ماتقولين في عثمان بن عفان؟

قالت: وما عسيت أن أقول فيه استخلفه الناس وهم كارهون، وقتلوه وهم راضون.

فقال معاوية: يا أم الخير هذا والله أصلك الذي تبين عليه.

قالت: الله يشهد وكفى بالله شهيداً ما أردت بعثمان نقصاً، ولقد كان سباقاً إلى الخيرات،

وانه لرفيع الدرجة.

قال: فما تقولين في طلحة بن عبيد الله؟

قالت: وما عسى أن أقول في طلحة، أغتيل من آمنه، وأوتي من حيث لم يحذر، وقد وعده

رسول الله صلى الله عليه وآله الجنة.

قال: فما تقولين بالزبير؟

قالت: يا هذا لا تدعني كرجيع الصبيغ يُعركُ في المِركن.^١

قال: حقاً لتقولين ذلك وقد عزمت عليك.

قالت: وما عسيت أن أقول في الزبير ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وحواريه، وقد شهد له

رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنة، ولقد كان سباقاً إلى كل مكرمة في الاسلام، وإني أسألك بحق الله

يا معاوية، فإن قريشاً تحدث أنك أحلمها أن تسعني بفضل حلمك، وأن تعفيني من هذه المسائل.

قال: نعم وكرامة وقد أعفيتك، وردها إلى بلدها.^٢

وروى ذلك أيضاً باختلاف يسير في الألفاظ ابن عبد ربه - في بلاغات النساء ضمن

الوافدات على معاوية بن أبي سفيان - عن عبيد الله بن عمر الغساني، عن الشعبي.^٣

١- الرجيع: المُردد. الصحاح ٣: ١٢١٧ «رجع».

الصبيغ: الثوب المصبوغ. الصحاح ٤: ١٣٢٢ «صبغ».

يُعرك: يُفرك. الصحاح ٤: ١٥٩٩ «عرك».

المِركن: الإجانة التي تُغسل فيها الثياب. الصحاح ٥: ٢١٢٦ «ركن». والمراد هنا: أي لا تجعلني كالثوب المصبوغ

يُفرك في الآنية مرة بعد أخرى لاخراج البلة منه، شبهت إلحاحه عليها بذلك.

٢- بلاغات النساء: ٣٦.

٣- العقد الفريد ١: ٣٥٤. وانظر: أعيان الشيعة ٣: ٤٧٦، رباحين الشريعة ٣: ٣٨٣، أعيان النساء: ١١٥، أعلام

«٦٤»

أم الخير

بنت عبدالله بن الإمام الباقر عليه السلام، قال المامقاني رحمه الله في تنقيح المقال: عدّها ابن داود -نقلاً عن كتاب الرجال للشيخ الطوسي- من أصحاب الصادق عليه السلام، واستظهر الميرزا كونها أم الحسن المتقدمة، ولا شاهد له؛ لأن وجود بنت لعبدالله كنيته أم الحسن لا ينافي كون بنت له أخرى كنيته أم الخير، ولعل غرضه أنه حيث تفرد ابن داود بذكر أم الخير احتمال أن يكون ناشئاً من غلط نسخة رجال الشيخ رحمه الله التي عنده، فكان الحسن في نسخته مبدلاً بالخير، وعلى كل حال فلم اتحقق حال أم الحسن.

وقد سهى قلم جامع الرواة فنسب الى ابن داود نقل كون أم الخير بنت الامام الباقر عليه السلام من أصحاب الصادق عليه السلام عن رجال الشيخ رحمه الله. وفي بعض النسخ المصححة من رجال الميرزا كذا: أم الخير بنت عبدالله الإمام أم الباقر عليه السلام، والظاهر انه أم الحسن المتقدمة، وهذا غلط جزماً لعدم تعقل كون بنت عبدالله الإمام أم الباقر عليه السلام؛ ضرورة كون أم الباقر عليه السلام فاطمة بنت الحسن المكتاة بأم عبدالله، ولذا قيل إن الباقر عليه السلام أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام. وإنما نبهنا على ذلك لئلا يغتر من يرى نسخة مصححة تكون على ما نقلنا، ثم إن كون عبدالله ابن الإمام الباقر عليه السلام مما تأبى عنه كتب الأنساب حيث صرحوا فيها بانحصار عقب مولانا الباقر عليه السلام في الصادق عليه السلام، إلا أن يريدوا بالعقب المذكور خاصة دون الإناث فتفحص^١.

«٦٥»

أم الدرداء

صحابية معروفة، روت عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وروى عنها جماعة من الأصحاب والتابعين.

النساء ١: ٣٨٩.

١- انظر: رجال الشيخ: ٣٤، رجال ابن داود: ٢٢٤ رقم ١٧، منهج المقال: ٤٠٠، جامع الرواة ٢: ٤٥٥، تنقيح المقال

٧٢: ٣، رياحين الشريعة ٣: ٣٨٢، أعيان الشيعة ٣: ٤٧٧، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٦.

قال ابن حجر في الإصابة: أم الدرداء الكبرى اسمها خيرة: بفتح المعجمة وسكون المثناة من تحت^١.

وفي موضع آخر قال: خيرة بنت أبي حدرد أم الدرداء الكبرى، سماها ابن حنبل ويحيى بن معين فيما رواه ابن أبي خيثمة عنها، وقالوا: اسم أبي حدرد عبد، وقالوا: أم الدرداء الصغرى اسمها هجيمة، وقال غيرهما: هجيمة.

وقال أبو عمر: كانت أم الدرداء الكبرى من فضلى النساء وعقلائهن وذوات الرأي فيهن مع العبادة والنسك، توفيت قبل أبي الدرداء وذلك بالشام في خلافة عثمان، وكانت حفظت عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن زوجها. روى عنها جماعة من التابعين منهم: ميمون بن مهران، وصفوان بن عبد الله، وزيد بن أسلم.

قال: وأم الدرداء الصغرى لأعلم لها خبراً يدل على صحبة ولا رؤية، ومن خبرها أن معاوية خطبها بعد أبي الدرداء فأبت أن تتزوج.

قلتُ وروى ذلك أبو الزهراء، عن جبير بن نفير، عن أم الدرداء أنها قالت لأبي الدرداء: إنك خطبتني الى أبوي في الدنيا فأنكحوني، وإني أخطبك إلى نفسك في الآخرة، قال: لا تنكحي بعدي، فخطبها معاوية فأخبرته بالذي كان، فقال لها: عليك بالصيام.

وفي تاريخ ابن عساكر: والذي ذكر أبو عمر إنهم رَوَوْا عن أم الدرداء الكبرى وهم من الرواة عن الصغرى، إلا ميمون بن مهران فإنه أدركها وروى عنها، وبذلك جزم المزني وغيره.

وقال ابن مندة: خيرة أم الدرداء، وقيل اسمها هجيمة، وتعبه ابن الأثير، وقال ابن المديني: كان لأبي الدرداء امرأتان كلتاها يقال لهما أم الدرداء، إحداهما رأت النبي صلى الله عليه وآله وهي خيرة بنت أبي حدرد، والثانية تزوجها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وهي هجيمة الوصاية. وقال أبو مسهر: هما واحدة وهن في ذلك.

وأورد ابن مندة لأم الدرداء حديثاً مرفوعاً من طريق شريك، عن خلف بن حوشب، عن ميمون بن مهران، قال: قلت لأم الدرداء: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً؟ قالت: نعم، دخلت عليه وهو جالس في المسجد فسمعتة يقول: «ما يوضع في الميزان أثقل من خلق حسن».

وأخرج الطبراني من طريق زبان بن فائدة، عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه إنه سمع أم الدرداء تقول:

خرجت من الحمام فلقيني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «من أين أقبلت يا أم الدرداء»، قلت: من الحمام، قال: «مامنكن امرأة تضع ثيابها في غير بيت إحدى أمهاتها أزوج إلا كانت هاتكة كل سترينها وبين الله».

الحديث، وسنده ضعيف.^١

وقال ابن الأثير في أسد الغابة: أخبرنا أبو ياسر بإسناده عن عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، أخبرنا ابن نمير، أخبرنا فضيل بن غزوان، سمعت طلحة بن عبيد الله بن كيرير قال: سمعت أم الدرداء قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«يستجاب للمرء للمرء بظهر الغيب لأخيه، فادع لأخيه بدعوة إلا قال الملك: ولك مثله»^٢.

«٦٦»

أم ذر الغفاري

زوجة أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، الصحابي الجليل الذي ذكره الرسول صلى

الله عليه وآله بقوله:

«ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر».

وهي شاعرة من شواعر العرب، لها صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن المواليات لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه، ولها ذكر في وفاة أبي ذر. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يتبسم قال لأبي ذر: «يا أبا ذر حدثنا ببدء اسلامك»؟

قال أبو ذر: كان لنا صنم يقال له نهم، فأتيته فصبيت له لبناً ووليت، فحانت مني التفاتة فإذا كلب يشرب ذلك اللبن، فلما فرغ رفع رجله فبال على الصنم، فأنشأت أقول:

| | |
|------------------------|--------------------------|
| إلا بانهم إني قد بدالي | مدى شرف يبعد منك قربا |
| رأيت الكلب سامك خط فسق | فلم يمنع ففاك اليوم كلبا |

١- الإصابة في تمييز الصحابة ٤: ٢٩٥ رقم ٣٨٦.

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥: ٥٨٠. وانظر: تهذيب التهذيب ١٢: ٤٩٣، رباحين الشريعة ٣: ٤٩٢.

فسمعتني أم ذر فقالت: لقد أتيت جرماً، وأصبت عظماً، حين هجرت نهماً. فلما أخبرتها بالخبر فقالت:

ألا فابننا رياً كريماً جواداً في الفضائل يابن وهب
فأمن سامه كلب حقير فلم يمنع يدها لنا برب
فأعبد الحجاره غير غاوٍ ركبك العقول ليس بذلي لب
فقال صلى الله عليه وآله: صدقت أم ذر، فأعبد الحجاره غير غاوٍ.^١

«(٦٧)»

أم ذريح العبدية

شاعرة عربية موالية لأمير المؤمنين علي عليه السلام، حضرت معه يوم الجمل. قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة نقلاً عن أبي مخنف: إن علياً دفع مصحفاً يوم الجمل إلى غلام اسمه مسلم ليدعو أهل الجمل إلى مافيه فقطعوا يديه وقتلوه، فقالت أم ذريح العبدية في ذلك:

يارب إن مُسليماً أتاهم بِمُضْحَفٍ أَرْسَلَهُ مَوْلَاهُمْ
للمدْلِ والإيمانِ قد دعاهم يتنلو كتاب الله لا يخشاهم
فَحَضُّبُوا مِنْ دَمِهِ ظَبَاهُمْ وأقمهم واقفة تراهم

تامرهم بالفَيِّ لانتهاهم^٢

وذكر الطبري في موضعين من تأريخه: إن التي رثته هي أمه:

الأول: قال: حدثني عمر بن شيبه، قال: حدثنا أبو الحسن، قال: حدثنا شبر بن عاصم، عن الحجاج بن أرطاة، عن عمار بن معاوية الدهني، قال:

أخذ علي مصحفاً يوم الجمل فطاف به في أصحابه وقال: من يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى مافيه وهو مقتول؟ فقام إليه فتى من أهل الكوفة عليه قباء أبيض محشو فقال: أنا، فأعرض عنه، ثم كرر كلامه سلام الله عليه ثانياً وثالثاً فكان الفتى يقوم له قائلاً: أنا، فدفعه

١- انظر: رياحين الشريعة ٣: ٣٩٢، أسد الغابة ٥: ٥٨١.

٢- شرح نهج البلاغة ٩: ١١٢.

إليه فدعاهم فقطعوا يده اليمنى، فأخذه بيده اليسرى فدعاهم فقطعوا يده اليسرى، فأخذه بصدرة والدّماء تسيل على قبائه فقتل رضي الله عنه، فقال علي: الآن حلّ فتاهم.

فقال أم الفتي بعد ذلك فيما ترثي:

لَاهُمْ إِنْ مُنِّمًا دَعَاهُمْ يَنْلُوكُنَّابَ اللَّهِ لَا يَخْشَاهُمْ
وَأُمُّهُمْ قَائِمَةٌ تَرَاهُمْ يَأْتَمُرُونَ الْغَيَّ لَا تَنَاهَاهُمْ
فَدُخِضِبَتْ مِنْهُ عَمَلَتْ لِحَاهُمْ^١

الثاني: قال: كتب إليّ السريّ عن شعيب، عن سيف، عن مخلد بن كثير، عن أبيه قال: أرسلنا مسلم بن عبد الله يدعوني أبينا فرشقوه - كما صنع القلب بكعب - رشقاً واحداً فقتلوه، فكان أول من قتل بين يدي عائشة، فقالت أم مسلم ترثيه:

لَاهُمْ إِنْ مُنِّمًا أَتَاهُمْ مُنَّسَلِمًا لَلْمَوْتِ إِذْ دَعَاهُمْ
إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لَا يَخْشَاهُمْ فَرَقَّلُوهُ مِنْ دَمٍ إِذْ جَاهَهُمْ
وَأُمُّهُمْ قَائِمَةٌ تَرَاهُمْ يَأْتَمُرُونَ الْغَيَّ لَا تَنَاهَاهُمْ^٢
ويمكن أن يكون كل من أمه وأم ذريح قد رثته، والله اعلم.^٣

«٦٨»

السيدة أم رستم

زوجة فخرالدولة، وأم مجدالدولة أبي طالب رستم وأخيه عين الدولة أبي شجاع أحمد ولدي فخرالدولة علي بن الحسين بن بويه الديلمي.

في أعيان الشيعة: لم نعرف اسمها، في كتاب أحسن القصص ودافع الغصص لأحمد بن نصر الله الدبيلي الثنوي السندي، المعروف بقاضي زادة، كما في نسخة مخطوطة في الحزانة الرضوية: إنها كانت مدبرة، عاقلة زمانها، وحكمت العراق سنين بالإستقلال فأمنت البلاد وأرسلت نواباً إلى كل واحد من السلاطين، وكانت تجيب أجوبة شافية بدون مشورة.

١- تاريخ الطبري ٤: ٥١١.

٢- تاريخ الطبري ٤: ٥٢٩.

٣- أعيان الشيعة ٣: ٤٧٧.

وفيه أيضاً: كتب إليها السلطان محمود الغزنوي يطلب منها أن تكون الخطبة والسكة في العراق باسمه، وإلا فالحرب. فكتبت إليه في الجواب بعد الإمتناع عن ذلك: إنه إلى وقت كان زوجي حياً كان في الأمر دغدغة، وهو أنه إذا أمر السلطان بهذا فما يكون التدبير، أما اليوم فقد فرغت من هذه الدغدغة، فإن السلطان عاقل يعلم أن الحرب يجوز فيها أن يكون غالباً ومغلوباً، فإن كنت أنت الغالب فلا فخر لك؛ لأنه يقال أنك غلبت امرأة، وإن تكن الأخرى يكن العار عليك؛ لأن امرأة غلبتك. فكان هذا الجواب رادعاً له عن حرها، وما دامت في الحياة لم يكن له عزم على فتح العراق. وقال ابن الأثير: إنه لما توفي زوجها فخر الدولة كانت مفاتيح الخزان بالري عندها، مما يدل على تسلطها في أيام زوجها.

توفيت سنة ٤١٩ هـ في العراق.^١

«٦٩»

أم رِغلة القشيرية

قال ابن الأثير في أسد الغابة: أم رِغلة القشيرية أوردتها جعفر المستغفري، روى باسناد ضعيف عن الأوزاعي، عن عطاء، عن ابن عباس:

وفدت إلى النبي صلى الله عليه وآله امرأة يقال لها أم رِغلة القشيرية، وكانت امرأة ذات لسان وفصاحة فقالت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، إنا ذوات الخدور، ومحل أزر البعول، ومربيات الأولاد، ومهدات المهاد ولاحظ لنا في الجيش الأعظم، فعلمنا شيئاً يقربنا إلى الله عز وجل.

فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: «عليكن بذكر الله عز وجل آناء الليل وأطراف النهار، وغيض البصر، وخفض الصوت».

أخرجه أبو موسى.^٢

وقال ابن حجر في الإصابة: رِغلة بكسر أوله وسكون المهملة، ثم ذكر ما أورده ابن الأثير في أسد الغابة وأضاف قائلاً: وفيه قالت:

١- أعيان الشيعة ٣: ٤٧٨، رباحين الشريعة ٣: ٣٩٣، الكامل في التاريخ ٩: ٣٦٩.

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥: ٥٨٢.

يارسول الله إني امرأة مقنية أقين النساء وأزينهن لأزواجهن فهل هو حوب فأثبط عنه؟ فقال لها: «يا أم رعلة قتيهن وزتيهن إذا كسدن».

ثم غابت في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقبلت في أيام الردة، فذكر لها قصة في الحزن على النبي صلى الله عليه وآله، وتطوافها بالحسن والحسين أزقة المدينة تبكي عليه، وأنشد لها مرثية منها:

يادار فاطمة المعمور ساختها هتجت لي حزنأحيت من دار
ثم قال ابن حجر: ثم ساق أبو موسى بسنده عن ابن عياش: قدمت القشيرية مع زوجها أبي رعلة وكانت امرأة بدوية ذات لسان، فكان النبي صلى الله عليه وآله بها معجباً، وذكر نحوه، وقال في آخر الحديث: فهاجت المدينة مأتماً فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وأهلها يبكون.^١
وقال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة - بعد ذكر ما قاله ابن الأثير وابن حجر - ومن تطوافها بالحسين عليها السلام، وخطابها الزهراء عليها السلام بهذا الشعر يستظهر أنها من شرط كتابنا^٢. أي من المؤمنات.

ومن هذا يظهر أنها كانت عالمة شاعرة فصيحة اللسان بليغة الكلام.^٣

«(٧٠)»

أم سعيد الأحسية

راوية للحديث، عدّها البرقي من الراويات عن الإمام أبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام.^٤

وعدها الشيخ الطوسي أيضاً في رجاله من أصحاب الإمام الصادق.^٥
ثم إن الشيخ بعد ذلك متصلاً قال: أم ولد لجعفر بن أبي طالب، فمنهم من جعل هذا متمماً لكلامه الأول فعناه: أن أم سعيد الأحسية هي أم ولد لجعفر بن أبي طالب كالسيد التفرشي

١- الإصابة في تمييز الصحابة ٤: ٤٤٩.

٢- أعيان الشيعة ٣: ٤٧٨.

٣- انظر: رياحين الشريعة ٣: ٣٩٥، أعلام النساء: ١٤٢.

٤- رجال البرقي: ٦٢.

٥- رجال الشيخ: ٣٤١.

والميرزا في رجاله، ومنهم من جعلها متحدتين كالمولي القهبائي. وعلى كلا التقديرين يستبعد بقاء أم ولد لجعفر بن أبي طالب إلى زمان الصادق عليه السلام، فإن جعفرأ قد استشهد في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله.^١

وقال الشيخ المامقاني في تنقيح المقال: وظاهر عدّه - أي الشيخ الطوسي - إياها من غير غمزي مذهبها كونها إمامية، ويمكن استفادة حالها من رواية كامل الزيارات.

وقال أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارات في باب ماروي أن الحسين سيد الشهداء: حدّثني أبو العباس الرزّاز، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أبي داود المسترق، عن أم سعيد الأحمسية، قالت:

كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام وقد بعثتُ من يكتري لي حماراً إلى قبور الشهداء، فقال: «ما يمنعك من زيارة سيد الشهداء»، قالت: قلت: ومن هو؟، قال: «الحسين عليه السلام»، قلت: وما لمن زاره؟ قال: «حجة وعمرة مبرورة، ومن الخير كذا وكذا»، وأشار ثلاث مرات بيده.^٢

وعنه، عن محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين، عن أم سعيد الأحمسية، قالت: جئتُ إلى أبي عبد الله عليه السلام فدخلت عليه فجاءت الجارية فقالت: قد جئتُ بالدابة، فقال لي: «يا أم سعيد أي شيء هذه الدابة، أين تبغين تذهبين؟»، قالت: أزور قبور الشهداء، قال: «أخري ذلك اليوم، ما أعجبكم بأهل العراق تأتون الشهداء من سفر بعيد وتتركون سيد الشهداء لا تأتون»، قالت: قلت له: من سيد الشهداء؟ فقال: «الحسين بن علي عليها السلام»، قالت: قلت: إني امرأة، قال: «لا بأس لمن كان مثلك أن يذهب إليه ويوروه»، قالت: قلت: أي شيء لنا في زيارته؟ قال: «تعديل حجة وعمرة واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وصيامها وخيرها كذا وكذا»، قالت: وبسط يده وضمها ضمّاً ثلاث مرات.^٣

وقال أيضاً: حدّثني أبي محمد ومحمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، جميعاً عن عبد الله بن جعفر

١ - انظر: مجمع الرجال ٧: ١٨١، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٢، جامع الرواة ٢: ٤٥٥، أعيان الشيعة

٢ - ٤٧٩: ٣، رياحين الشريعة ٣: ٣٩٦، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٦.

٣ - كامل الزيارات: ١٠٩ باب ٣٧ ماروي من أن الحسين عليه السلام سيد الشهداء.

٣ - كامل الزيارات: ١١٠ باب ٣٧ ماروي من أن الحسين عليه السلام سيد الشهداء.

الحميري، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن عبدالله القاسم الحارثي، عن عبدالله بن سنان، عن أم سعيد الأحسية قالت:

دخلت المدينة فاكرتت البغل أو البغلة لأزور عليه قبور الشهداء، قالت: قلت: ما أحد أحق أن أبدأ به من جعفر بن محمد عليه السلام، قالت: فدخلت عليه فأبطأت، فصاح بي المكاري: حبستينا عافاك الله، فقال لي أبو عبدالله: «كأن إنساناً يستعجلك يا أم سعيد»، قلت: نعم جعلت فداك إني اكرتت بغلاً لأزور عليه قبور الشهداء، فقلت ما آتي أحداً أحق من جعفر بن محمد عليه السلام، قالت: فقال: «يا أم سعيد فإيمنعك من أن تأتي قبر سيد الشهداء»، قالت: فطمعت أن يدلني على قبر علي بن أبي طالب عليه السلام، فقلت: بأبي أنت وأمي ومن سيد الشهداء؟ قال: «الحسين بن فاطمة عليها السلام، يا أم سعيد من أتاه ببصيرة واعية فيه كان له حجة وعمرة مبرورة، وكان له من الفضل هكذا وهكذا»^١.

وقال أيضاً: حدثني أبي، وعلي بن الحسين ومحمد بن الحسن رحمهم الله، عن سعيد بن عبدالله، عن الحسن بن علي بن عبدالله بن المغيرة، عن العباس بن عامر، عن أحمد بن رزق الغمشاني، عن أم سعيد الأحسية، قالت:

دخلت المدينة فاكرتت حماراً على أن أطوف على قبور الشهداء، فقلت: لا بد أن أبدأ بابن رسول الله صلى الله عليه وآله فأدخل عليه، فأبطأت على المكاري قليلاً فهتف بي، فقال لي أبو عبدالله عليه السلام: «ما هذا يا أم سعيد»، قلت له: جعلت فداك تكاريت حماراً لأدور على قبور الشهداء، قال: «أفلا أخبرك بسيد الشهداء؟»، قلت: بلى، قال: «الحسين بن علي عليها السلام»، قلت: وانه سيد الشهداء؟ قال: «نعم»، قلت: فالمن زاره؟ قال: «حجة وعمرة ومن الخير هكذا وهكذا»^٢.

«(٧١)»

أم سعيد الثقفية

أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفية، زوجة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله

١- كامل الزيارات: ١١٠ باب ٣٧ ماروي من ان الحسين عليه السلام سيد الشهداء.

٢- كامل الزيارات: ١١٠ باب ٣٧ ماروي من أن الحسين عليه السلام سيد الشهداء.

عليه، وأم بنتيه رملة وأم الحسن^١.

«(٧٢)»

أم سلمة

وهي أم محمد بن مهاجر، راوية من راويات الحديث، روت عن الإمام الصادق عليه السلام، وروى عنها ابنها محمد بن مهاجر^٢.

روى الشيخ الصدوق في العلل قال: أخبرني علي بن ابراهيم بن حاتم قال: حدثني علي بن محمد، قال: حدثنا العباس ابن محمد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن مهاجر، عن أمه أم سلمة قالت: خرجت إلى مكة فصحبتني امرأة من المرجثة، فلما أتينا الربذة أحرم الناس وأحرمت معهم فأخرتُ احرامي إلى العقيق فقالت: يامعشر الشيعة تخالفون في كل شيء يحرم الناس من الربذة وتحرمون من العقيق، وكذلك تخالفون في الصلاة على الميت يكبر الناس أربعاً وتكبرون خمساً، وهي تشهد على الله أن التكبير على الميت أربع. قالت: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: أصلحك الله صحبتني امرأة من المرجثة فقالت كذا وكذا فأخبرته بمقالتها، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

«كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى على الميت كبر فتشهد، ثم كبر فصلّى على النبي ودعا، ثم كبر واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ثم كبر فدعا للميت، ثم يكبر وينصرف، فلما ناه الله عن الصلاة على المنافقين كبر وتشهد، ثم كبر فصلّى على النبي، ثم كبر فدعا للمؤمنين والمؤمنات، ثم كبر الرابعة وانصرف ولم يدع للميت^٣.

ورواه الكليني في الكافي باب الصلاة على الميت^٤، والشيخ في التهذيب^٥.

١- أعيان الشيعة ٣٦:٧، رياحين الشريعة ٣:٣٩٦، مروج الذهب ٣:٢٦٠.

٢- انظر: جامع الرواة ٢:٤٥٦، رجال أبوعلي الحائري: ٣٦٨، تنقيح المقال ٣:٧٢، أعيان الشيعة ٣:٤٧٩، رياحين الشريعة ٣:٣٩٦، معجم رجال الحديث ٢٣:١٧٧.

٣- علل الشرائع: ٣٠٣.

٤- الكافي ٣:١٨١ حديث ٣.

٥- التهذيب ٣:١٨٩ حديث ٤٣١.

«٧٣»

أم سلمة بنت الباقر عليه السلام

أم سلمة بنت الإمام أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام، وأخت الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، زوجها محمد الأرقط بن عبد الله الباهر بن الإمام زين العابدين عليه السلام، ولدها اسماعيل بن محمد الأرقط.

وهي التي علمها الإمام الصادق عليه السلام دعاءً حين مرض ولدها اسماعيل. روى الكليني في الكافي عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن اسماعيل، عن عبد الله بن عثمان أبي اسماعيل السراج، عن عبد الله بن وضاح وعلي بن أبي حمزة، عن اسماعيل بن الأرقط وأمه أم سلمة أخت أبي عبد الله عليه السلام قال:

مرضتُ مرضاً شديداً حتى يسوا مني، فدخل عليّ أبو عبد الله فرأى جزع أُمِّي عليّ فقال لها: «توضأي وصلي ركعتين وقولي في سجودك: اللهم أنت وهبت لي ولم يك شيئاً فهبه لي هبة جديدة»، ففعلت فأصبحتُ وقد صنعتُ هريسة فأكلت منها مع القوم.^١

ورواه الشيخ الطوسي رحمه الله بسنده عن اسماعيل بن الأرقط.^٢

وأخرجه العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن مكارم الأخلاق.^٣

وإنما سمي عبد الله بالباهر لجماله وللنور الذي كان يشع من وجهه، وهو من الرواة الثقات والفقهاء الفضلاء، روى عدة روايات عن آبائه عليهم السلام، وتولّى صدقات أمير المؤمنين عليه السلام، وتوفي عن عمر قارب ٧٥ سنة.

وسمي محمد بالأرقط للجدرى الذي كان في جسمه، وهو أيضاً من الفقهاء ومحدثي

المدينة.^٤

١- الكافي ٤٧٨:٣ حديث ٦ باب صلاة الحوائج.

٢- التهذيب ٣:٣١٣ حديث ٩٧٠.

٣- مكارم الأخلاق: ٣٩٥، بحار الأنوار ٩١:٣٧٢.

٤- انظر ترجمتها في: تكملة الرجال ١: ١٩٠، أعيان الشيعة ٣: ٤٧٩ و ٤٠٤، ورياحين الشريعة ٣: ٣٩٨.

«٧٤»

أم سلمة بيكم الشيرازية

عالمة فاضلة مؤلفة، لها كتاب «الكليات في السير والسلوك والعرفان» باللغة الفارسية، طبع في شيراز. ذكرها الشيخ أغابزرک الطهراني في الذريعة.^١

«٧٥»

أم سلمة

بنت الإمام موسى بن جعفر عليها السلام، لم نتعرف على سيرة حياتها ولا عن ذريتها، إلا أن كثيراً من المصادر ذكرتها ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام.^٢

«٧٦»

أم سلمة بنت الإمام الحسن عليه السلام

قال ذبيح الله المحلاتي في رياحين الشريعة: أم سلمة بنت الإمام الحسن المجتبي، قال أبو اسحاق العمري: تزوجت أم سلمة بعمر بن زين العابدين الذي يقال له عمر الأشرف، وكان عمر يزيد الشهيد أخوين من أم واحدة، حيث أن عمر أكبر من زيد وكنيته أبوعلي، وكان جليل القدر فاضلاً تولى صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه، وكان غاية في السخاء والورع.^٣

١- الذريعة ٦٩:٥ رقم ٢٧٠.

٢- انظر: عمدة الطالب: ١٩٦، الإرشاد: ٣٠٢، مناقب آل أبي طالب ٤:٣٢٤، كشف الغمة ٢:٢٣٦، إعلام الوري: ٣١٢، تحفة العالم ٢:٢٣، تاريخ الأئمة: ٢٠، تاج المواليد: ١٢٤، المستجاد من كتاب الإرشاد: ٤٤٥، الصراط السوي: ٣٨٩، الأنوار النعمانية ١:٣٨٠، أعيان الشيعة ٣:٣٧٥، فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم:

٣٠، الفصول المهمة: ٢٤٢.

٣- رياحين الشريعة ٣:٣٩٨.

«٧٧»

أم سلمة بنت الحسين الأثرم

أم سلمة بنت الحسين الأثرم بن الإمام المجتبي الحسن بن علي عليها السلام، وزوجة الحسن بن زيد بن الإمام الحسن عليه السلام، وسبب كنيته بالأثرم هو سقوط ثناياه، ولم يخلف الحسين الأثرم ذرية حيث كانت ذرية الإمام الحسن عليه السلام من ولديه الحسن المثنى وزيد حيث ولد منهم ما ابيض به وجه الأرض وطهر.^١

«٧٨»

أم سلمة بنت الإمام علي عليه السلام

لم أعر على ترجمة حياتها ولا شيئاً بخصوصها، وقد ذكرها ذبيح الله المحلاقي في رياحين الشريعة من بنات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه.^٢

«٧٩»

أم سليط

صحابية جليلة، عدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذا ابن عبد البر في الاستيعاب.

وهي من فواضل نساء عصرها بايعة النبي صلى الله عليه وآله وحضرت معه يوم أحد، قال عمر بن الخطاب: كانت أم سليط تزفر لنا القرب يوم أحد، أي تحمل القرب المملوءة ماء. تزوجت بعد أبي سليط مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري، فولدت له أباسعيد فهو أخو سليط بن أبي سليط لأمه.^٣

١- رياحين الشريعة ٣: ٣٩٨.

٢- رياحين الشريعة ٣: ٣٩٧.

٣- انظر: رجال الشيخ الطوسي: ٣٢، نقد الرجال: ٤١٢، مجمع الرجال ٧: ١٨٠، منهج المقال: ٤٠٠، جامع الرواة ٤٥٦: ٢، تنقيح المقال ٣: ٧٣، أعيان الشيعة ٣: ٤٧٩، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٨، الإستيعاب (المطبوع مع الإصابة) ٤: ٤٦٣، الإصابة ٢: ٤٦٠، أعلام النساء ٢: ٢٥٥.

« ٨٠ »

أم سليم

صحابية جليلة، عدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.^١

وقال المامقاني في تنقيح المقال: والظاهر أنها التي عدها ابن عبد البر وابن مندة وأبونعيم، وهي أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية الخزرجية النجارية أم أنس بن مالك، واختلف في اسمها فقيل سهلة، وقيل رملة، وقيل رميثة، وقيل مليكة، والغميصاء والرميصاء.

كانت تحت مالك بن النضر والداش بن مالك في الجاهلية فغضب عليها وخرج إلى الشام ومات هناك، فخطبها أبوظلمة الأنصاري وهو مشرك، فقالت: أما إني فيك لراغبة ومماثلك يُرد ولكنك كافر وأنا امرأة مسلمة، فإن تسلم فلك مهري ولا أسألك غيره فأسلم وتزوجها وأحسن إسلامه. وقد قيل أنها كانت من عقلاء النساء، وإني اعتبرها من الحسان.^٢

وذكر ابن حجر العسقلاني في الإصابة ست نساء صحابيات تكتنن كل منهن أم سليم وهن: أم سليم بنت حكيم، وأم سليم بنت خالد، وأم سليم بنت سحيم الغفارية، وأم سليم بنت عمرو بن عبادة، وأم سليم بنت قيس بن عمرو، وأم سليم بنت ملحان.^٣

وفي الإستيعاب وأسد الغابة ذكر اثنين فقط وهما: أم سليم بنت سحيم اسمها أمة أو أمية بنت أبي الحكم الغفارية، وأم سليم بنت ملحان.^٤

وفيه أيضاً: أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، اختلف في اسمها فقيل سهلة، وقيل رميلة، وقيل رميثة، وقيل مليكة، ويقال الغميصاء أو الرميصاء.

كانت تحت مالك بن النضر- أبي أنس بن مالك في الجاهلية- فولدت له أنس بن مالك، فلما جاء الإسلام أسلمت مع قومها وعرضت الإسلام على زوجها فغضب عليها وخرج إلى الشام فهلك

١- رجال الشيخ الطوسي: ٣٣.

٢- تنقيح المقال ٣: ٧٣.

٣- الإصابة ٤: ٤٦٠.

٤- الإستيعاب (المطبوع مع الإصابة) ٤: ٤٥٦، أسد الغابة ٥: ٥٩١.

هناك . ثم خلف عليها بعده أبوظلحة الأنصاري، خطبها مشركاً فلما علم أنه لاسبيل له إليها إلا بالإسلام اسلم وتزوجها وحسن إسلامه، فولدت له غلاماً مات صغيراً ثم ولدت له عبدالله بن أبي طلحة فبورك فيه وهو والد اسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة الفقيه واخوته وكانوا عشرة كلهم حُمل عنهم العلم.

وروت أم سليم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث، وكانت من عقلاء النساء، روى عنها ابنها أنس.^١

وفي الإصابة: إن طلحة خطب أم سليم - قبل أن يسلم - فقالت له: يا أباطلحة ألسك تعلم أن إلهك الذي تعبدته نبت في الأرض؟ قال: بلى، قالت: أفلا تستحي تعبد الشجرة، إن اسلمت فإني لا أريد منك صداقاً غيره، فأسلم. وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يزورها ففتحفه بالشيء، وانه قال: «إني أرحمها، قتل أخوها وأبوها معي». ^٢

«٨١»

أم سليمان

راوية من راويات الحديث، روت عن أم أنس بن مالك، وروت عنها حفصة بنت سيرين. قال الشيخ الطوسي في التهذيب: وروى محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن يحيى المعاذي، عن محمد بن عبد الحميد، عن محمد بن حفص، عن حفص بن غياث، عن ليث بن عبد الملك، عن أبي بشير، عن حفصة بنت سيرين، عن أم سليمان، عن أم أنس بن مالك: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«إذا توفيت المرأة فأرادوا أن يغسلوها فليبدأوا ببطنها فلتمسح مسحاً رقيقاً إن لم تكن حبلى، فإن كانت حبلى فلا تحركها، فإذا أردت غسلها فابدأي بسفليها فألقي على عورتها ثوباً، ثم خذي كرسفة فاغسلها فأحسني غسلها، ثم أدخلي يدك من تحت الثوب فامسحها بكرسف ثلاث مرات، وأحسني مسحها قبل أن توضعها، ثم وضعها بماء فيه سدر.....».

١- الإستيعاب (المطبوع مع الإصابة) ٤: ٤٥٥.

٢- الإصابة ٤: ٤٦٠. وانظر: منهج المقال: ٤٠٠، مجمع الرجال ٧: ١٨١، نقد الرجال: ٤١٢، جامع الرواة ٢: ٤٥٦،

أعيان الشيعة ٣: ٤٧٩، رياحين الشريعة ٣: ٤٠٦.

وذكر الحديث. ورواه في الاستبصار أيضاً.^١

«٨٢»

أم سنان الأسلمية

إحدى الراويات للحديث، روت عن النبي صلى الله عليه وآله، وروى عنها ابن عباس، وروت عنها ابنتها ثبيته بنت حنظلة الأسلمية. وكانت أم سنان من الصحابيات المحبات لأهل البيت عليهم السلام، ومن المجاهدات حيث تتصف بالشجاعة والهمة العالية. أتت رسول الله صلى الله عليه وآله عندما أراد التوجه بجانب خيبر وقالت له: يا رسول الله أحب أن أخرج معك أخرز السقاء، وأداوي الجرحى، وأنصر المجاهدين، واحفظ لهم أمتعتهم، وأسقي عطشاهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله لها: تعالي معنا وكوني مع أم سلمة، حيث كانت أكثر أوقاتها معه صلى الله عليه وآله.^٢

«٨٣»

أم سنان المذحجية

روى ابن عبد ربه في العقد الفريد عن سعيد بن حذافة قال: حبس مروان بن الحكم وهو والي المدينة غلاماً من بني ليث في جناية جناها، فأته جدة الغلام أم أبيه، وهي أم سنان بنت خيشمة بن فرشة المذحجية، فكلمته في الغلام فأغلظ لها مروان. فخرجت إلى معاوية فدخلت عليه فانتسبت فعرّفها، فقال لها: مرحباً يا ابنه خيشمة، ما أقدمك أرضنا وقد عهدتكَ تشتمينا وتُحضين علينا عدونا؟

قالت: إن لبني عبدمناف أخلاقاً طاهرة، وأعلاماً ظاهرة، وأحلاماً وافرة، لا يجهلون بعد علم، ولا يسفهون بعد حلم، ولا ينتقمون بعد عفو، وإن أولى الناس باتباع ماسنّ آباؤه لأنت. قال: صدقت! نحن كذلك، فكيف قولك:

١ - التهذيب ١: ٣٠٢ حديث ٨٨٠ باب تلقين المحضرين، الاستبصار ١: ٢٠٧ حديث ٧٢٧ باب تقديم الوضوء على غسل الميت.

٢ - انظر: أسد الغابة ٥: ٥٩٢، الإصابة ٤: ٤٦٢، رياحين الشريعة ٣: ٤١٠.

عزب الرُّقْدَ فقلبي لا ترفدُ والليلُ يصدُرُ بالهمومِ وتُورِدُ
ياآلَ مذحجٍ لا مقامَ فشمُّروا إنَّ المدلولَ لآلِ أحمدٍ بنفسُ
هذا عليّ كالهلالِ تحفُّةُ وسطِ النِّباءِ من الكواكبِ أسعدُ
خيرُ الخلائقِ وابنِ عمِّ محمدٍ إنَّ هديكمُ بالنورِ مِنهُ تهتدوا
مازالَ مُدشِّهًا الحروبَ مطلقاً والنصرُ رُفوقَ لوائِهِ ما ينفدُ
قالت: كان ذلك يا أمير المؤمنين، وأرجو أن تكون لنا خلفاً بعده.

فقال رجل من جلسائه: كيف يا أمير المؤمنين وهي القائلة:

إما هلكتَ أباالحين فلم تنزل بالحقِ تُعرفُ هادياً مهدياً
فاذهب عليك صلاة رثك مادعتُ فوقَ الفخونِ خمامةً فرئياً
قد كُنتَ بعد محمدٍ خلفاً كما أوصى إليكِ بنا فكنتِ وفيأ
فالبيومُ لا خلفَ يوقكِ بعدهُ هيأتِ نأملُ بعمده إنبيأ

قالت: يا أمير المؤمنين لسان نطق، وقول صدق، ولئن تحقق فيك ماظننا فحظك أوفر، والله ماورثك الشنان^١ في قلوب المسلمين إلا هؤلاء، فادحض مقالهم وأبعد منزلتهم، فإنك إن فعلت ذلك تزد من الله قرباً، ومن المؤمنين حُباً.

قال: وانك لتقولين ذلك؟

قالت: سبحان الله! والله مامثلك مُدح بباطل، ولا اعتذر إليه بكذب، وأنت لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا، كان والله عليُّ أحب إلينا منك، وأنت أحب إلينا من غيرك.

قال: ممن؟

قالت: من مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص.

قال: وبم استحق ذلك عندك؟

قالت: بسعة حلمك وكرم عفوكم.

قال: فإنها يطمعان في ذلك.

قالت: هما والله من الرأي على ما كنت لعثمان بن عفان رحمه الله.

قال: والله لقد قاربتِ فأحاجتك؟

قالت: يا أمير المؤمنين إن مروان تَبَّتَكَ^١ بالمدينة من لا يريد البراح، لا يحكم بعدل، ولا يقضي بسنة، يتتبع عثرات المسلمين، ويكشف عورات المؤمنين، حبس ابن ابني فأتيته فقال كبت وكبت، فألقمته أحسن من الحجر، وألقته أمر من الصاب.^٢ ثم رجعت إلى نفسي باللائمة وقلت: لم لأصرف ذلك إلى مَنْ هو أولى بالعموم، فأتيتك يا أمير المؤمنين لتكون في أمري ناظراً وعليه مهدياً.

قال: صدقت، لأسألك عن ذنبه والقيام بحجته، أكتبوا لها باطلاقه.

قالت: يا أمير المؤمنين: وأنى لي بالرجعة وقد نفذ زادي وكلت راحلتي؟ فأمر لها براحلة وخمسة آلاف درهم.^٣

وروى ذلك أيضاً ابن طيفور في بلاغات النساء عن العباس بن بكار، قال: حدثني عبدالله بن سليمان المدني، عن أبيه، عن سعد.....^٤
ونقله عنها السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة، وذكره الحكيمي في أعيان النساء.^٥

«٨٤»

أم شريك

صحابية جليلة عدها الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.^٦
وقال السيد الأمين في أعيان الشيعة: والنساء التي تكتنن بأُم شريك من الصحابيات أكثر من واحدة:

أم شريك بنت أنس بن رافع بن امرئ القيس بن زيد الأنصاري من بني عبد الأشهل، بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله.

-
- ١- تَبَّتَكَ: أقام. الصحاح ٤: ١٥٧٦ (نك).
 - ٢- قال الجوهري: الصاب: عصارة شجر مُر. الصحاح ١: ٦٦ (صوب). وقال الفيروزآبادي: الصاب: شجر مُر، وهم الجوهري في قوله: عصارة شجر. القاموس المحيط ١: ٩٤ (صوب).
 - ٣- العقد الفريد ١: ٣٤٩.
 - ٤- بلاغات النساء: ٦٣.
 - ٥- أعيان الشيعة ٣: ٤٧٩، أعيان النساء: ٢٣٨.
 - ٦- رجال الشيخ الطوسي: ٣٣.

وأم شريك بنت جابر بن حكيم:

ففي الطبقات الكبير لابن سعد: اسمها غزية بنت جابر بن حكيم، وكان محمد بن عمر الواقدي يقول: هي من بني معيص بن عامر بن لؤي، وكان غيره يقول هي دوسية من الأزد، ثم روى عن الواقدي بسنده: كانت أم شريك امرأة من بني عامر بن لؤي معيصية، وأنها وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها، فلم تتزوج حتى ماتت.

ثم روى بسنده: أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج أم شريك الدوسية، وبسنده أيضاً أن المرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم هي أم شريك امرأة من الأزد. وبسنده أيضاً: أن المرأة المقصودة من قوله تعالى: (وامرأة مؤمنة) هي أم شريك الدوسية.

وبسنده في حديث طويل حاصله: أنه أسلم أبو العكر زوج أم شريك غزية بنت جابر الدوسية من الأزد فهاجر مع دوس حين هاجروا فجاء أهله إلى أم شريك فقالوا: لعلك على دينه؟ قالت: أي والله فعذبوها يطعمونها الخبز بالعسل ولا يسقونها ووضعوها في الشمس وهم قائلون ثلاثة أيام، قالت: حتى ذهب عقلي وسمعي وبصري، وقالوا لها في اليوم الثالث: أتركي ما أنت عليه فأشارت بإصبعها إلى السماء بالتوحيد وقد بلغ بها الجهد إذ وجدت برد دلو على صدرها فشربت ثم رفع ثم دلي فشربت هكذا ثلاث مرات وأهرقت عليها منه فنظروا إليها فقالوا: من أين لك هذا يا عدوة الله؟ قالت: إن عدوة الله غيري، هذا من عند الله، فأسرعوا إلى قرهم وأداواهم فوجدوها موكأة فاسلموا».

قال: وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وهي من الأزد، وكانت جميلة فقبلها النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت عائشة: ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير، قالت أم شريك: أنا تلك، فسامها الله مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي، فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة: إن الله ليسرع لك في هোক.

قال محمد بن عمر الواقدي: رأيت من عندنا يقولون: إن هذه الآية نزلت في أم شريك، وأن الثبت عندنا أنها امرأة من دوس من الأزد، إلا في رواية أنها من بني عامر بن لؤي معيصية. وقال: روت أم شريك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث منها بالإسناد عن سعيد بن المسيب عنها: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغان.

وفي الإستهباب: أم شريك القرشية العامرية، اسمها غزية، وقيل غزيلة بنت دودان بن عوف بن عمرو بن عامر بن رواحة بن حجر، ويقال: حجر بن عيدين معيص بن عامر بن لؤي،

وقيل في نسبها: أم شريك بنت عوف بن جابر بن ضباب بن حجر بن عيدين معيص بن عامر بن لؤي. يقال انها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم، واختلف في ذلك وقيل في جماعة سواها ذلك.

روى عنها سعيد بن المسيب، وجابر بن عبد الله، ويقال انها المذكورة في حديث فاطمة بنت قيس بقوله عليه السلام: «اعتدي في بيت أم شريك». وقد ذكرها بعض في أزواج النبي صلى الله عليه وآله، ولا يصح من ذلك شيء لكثرة الإضطراب فيه. ومن زعم أن النبي صلى الله عليه وآله تزوجها قال: كان ذلك بمكة وكانت عند أبي العكر بن سمي بن الحارث الأزدي، فولدت له شريكاً، وقيل: كانت تحت الطفيل بن الحارث فولدت له شريكاً، والأول أصح، وقيل: إن أم شريك الأنصارية تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدخل بها؛ لأنه كره غيرة نساء الأنصار.

وفي الإصابة: غزيلة بالتصغير، وغزية بتشديد اللام وقيل بفتح أوله، قال أبو عمر: من زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نكحها قال كان ذلك بمكة. وهو عجيب فإن قصة الواهبة نفسها إنما كانت بالمدينة. وفي أسد الغابة: أم شريك الدوسية من المهاجرات، ذكرها ابن مندة، وقال أبو نعيم: هي عندي عامرية.

وفي الإصابة: فعلى هذا تكون نسبتها إلى بني عامر من طريق المجازع أنه يحتمل العكس بأن تكون قرشية عامرية فتزوجت في دوس. ثم قال: والذي يظهر أن أم شريك واحدة اختلفت في نسبتها انصارية أو عامرية من قريش أو أسدية من دوس، واجتماع هذه الأنساب الثلاث ممكن، كأن يقول: قرشية تزوجت في دوس فنسبت إليهم، ثم تزوجت في الأنصار فنسبت إليهم، أو لم تتزوج بل هي نسبت أنصارية بالمعنى الأعم.

وأم شريك بنت جابر الغفارية:

في الاستيعاب: ذكرها أحمد بن صالح البصري في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي أسد الغابة: قال ابن حبيب: بايعت النبي صلى الله عليه وآله.

وأم شريك بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة:

في الطبقات الكبرى لابن سعد: تزوجها أنس بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن

عبد الأشهل فولدت له الحارث بن أنس، وأسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي أسد الغابة: بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله، قاله ابن حبيب.^١

«٨٥»

أم عبد الله بن جعفر

قالت: مررتُ بعلي عليه السلام وأنا حبلِي فدعاني فمسح على بطني وقال: «اللهم اجعله ذكراً ميموناً مباركاً» فولدت غلاماً.^٢

«٨٦»

أم عبد الله

بنت الإمام موسى بن جعفر عليها السلام، ورد اسمها في كثير من المصادر من بناته عليه السلام.^٣

«٨٧»

أم عطية الأوسية

صحابية جليلة، عدّ الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله أم عطية من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يذكر اسمها ولا مائزاً لها.^٤

وفي تنقيح المقال: وقد ذكر في أسد الغابة عدة نساء مكنيات بذلك عدّهن من الصحابيات: أم عطية الانصارية الخافضة، وأم عطية الأنصارية اسمها نسبية بنت الحارث أو كعب، المعدودة

١- أعيان الشيعة ٣: ٤٨٠. وانظر: نقد الرجال: ٤١٢، مجمع الرجال ٧: ١٨١، جامع الرواة ٢: ٤٥٦، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٩، رياحين الشريعة: ٣: ٤١٣، أسد الغابة ٥: ٥٩٤، الطبقات الكبرى ٨: ١٥٤، الإstimاع (المطبوع مع الإصابة) ٤: ٤٦٧.

٢- تكملة الرجال ٢: ٧١٠، بحار الأنوار ٤١: ٢٠٩، الباب ١١٠ في استجابة دعوات أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- انظر: عمدة الطالب: ١٩٦، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٢٤، كشف الغمة ٢: ٢٣٦، تذكرة الخواص: ٣٥١، مطالب السؤل ٢: ٦٥، تاريخ الأئمة: ٢٠، الأنوار النعمانية ١: ٣٨٠، فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام: ٣٠.

٤- رجال الشيخ: ٣٣.

من أهل البصرة، وكانت من كبار نساء الصحابة، وكانت تغتسل الموتى وتغزو مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وأم عطية الأوسية وقيل أم عصمة والأول أكثر. والكل مجهولات الحال عندي إلا غسالة الأموات، فإن تمكين المسلمين إياها من تغسيل موتاهم يكشف عن وثاقتها، ولا أقل حسن حالها.^١

«(٨٨)»

أم عطية الأنصارية

صحابية جليلة، عدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

وآله.^٢

وفي الطبقات الكبرى لابن سعد: أم عطية الأنصارية أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغزت معه، وروت عنه. قال محمد بن عمر: شهدت أم عطية خبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم روى بسنده عن حفصة بنت سيرين، عن أم عطية قالت: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات، فكنت أصنع لهم طعامهم، وأخلفهم في رحالهم، وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى.

وبسنده عن حفصة، عن أم عطية: لما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا

النبي:

«اغسلنها وترأ ثلاثاً أو خمساً، واجعلن في الخامسة (وفي رواية: في الآخرة) كافوراً أو شيئاً من

كافور، وإذا غسلتها فأعلمني»، فلما غسلناها أعلمناه فأعطانا حقوه وقال: «أشعرنا

إياه».

قال اسحاق الأزرق: حقوه: إزاره.

وبسنده عن شراحيل مولاة أم عطية قالت: كان علي بن أبي طالب يقبل عند أم عطية.^٣

وفي الإستيعاب: أم عطية الأنصارية اسمها نسبية بنت الحارث، وقيل نسبية بنت كعب،

١- تنقيح المقال ٣: ٧٣، أسد الغابة ٥: ٦٠٣.

٢- رجال الشيخ الطوسي: ٣٣. وانظر: مجمع الرجال ٧: ١٨٢، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٢، جامع الرواة

٤٥٦: ٢، أعيان الشيعة ٣: ٤٨٢، رياحين الشريعة ٣: ٤١٣.

٣- الطبقات الكبرى ٨: ٤٥٥.

والثاني قاله يحيى بن معين وأحمد بن حنبل، وفيه نظر؛ لأن نسبة بنت كعب كنيته أم عمارة. تعدّ أم عطية من أهل البصرة، وكانت من كبار نساء الصحابة، وكانت تغزو كثيراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، شهدت غسل بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكت ذلك، وحديثها أصل في غسل الميت، وكان جماعة من الصحابة والتابعين في البصرة يأخذون عنها غسل الميت. روى عنها أنس بن مالك، ومحمد بن سيرين، وحفصة بنت سيرين.^١ وفي تنقيح المقال قال المامقاني: فإن تمكين المسلمين إياها من تغسيل موتاهم يكشف عن وثاقتها ولا أقل حسن حالها.^٢

«٨٩»

أم عطية الخافضة

عدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من الصحابيات.^٣ وقال المامقاني في تنقيح المقال: عدها الشيخ في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يذكر اسمها ولا ما يميزها. وقد ذكر في أسد الغابة عدة نساء مكنتيات بذلك عدهن من الصحابيات: أم عطية الأنصارية الخافضة، وأم عطية الأنصارية اسمها نسبة بنت الحارث أو كعب المعدودة من أهل البصرة، وكانت من كبار نساء الصحابة، وكانت تغسل الموتى وتغزومع رسول الله صلى الله عليه وآله. وأم عطية الأوسية، وقيل أم عصمة والأول أكثر. والكل مجهولات الحال عندي، إلا غسالة الأموات، فإن تمكين المسلمين إياها من تغسيل موتاهم يكشف عن وثاقتها، ولا أقل حسن حالها.^٤

«٩٠»

أم علاء الأنصارية

صحابية جليّة، عدها الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله،

١- الإستيعاب (المطبوع مع الإصابة) ٤: ٤٧١.

٢- تنقيح المقال ٣: ٧٣.

٣- رجال الشيخ الطوسي: ٣٣.

٤- أسد الغابة ٥: ٦٠٣، تنقيح المقال ٣: ٧٣، رياحين الشريعة ٣: ٤١٤.

وكذا ابن عبد البر وابن مندة وأبونعيم.

روت عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وروى عنها خارجة بن يزيد بن ثابت، وعبد الملك بن عمير. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعودها في مرضها.

وفي الطبقات: قالت أم العلاء: إن الأنصار تنافسوا في المهاجرين حتى اقترعوا عليهم فطارلنا في القرعة عثمان بن مظعون - أي حين اقترعت الأنصار على المهاجرين في السكنى كما في رواية أخرى - قال: وشهدت أم العلاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر.^١

«٩١»

أم علاء الحسنون

بنت الحاج جعفر الحسنون، وزوجة الأستاذ المهندس عبد الحسين الحسنون.

ولدت في مدينة بغداد، وعاشت بها وترعرعت في بيت والدها. وبعد زواجها من ابن عم أبيها انتقلت إلى مدينة الكوفة - حي كندة -، وفيها بدأت أم علاء بتحصيل العلوم الشرعية، وحضور الندوات النسائية التي تعقد هناك. وتتلذت على يد عمها الشيخ زهير الحسنون، وأخيراً منحها آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي «دام عزه» اجازة في الرواية، وذلك بعد أن حضر إلى بيت عمها الشيخ زهير الحسنون وامتحنها، وقد رأينا هذه الإجازة وقرأناها.

«٩٢»

أم علي بنت زين العابدين عليه السلام

هي أم علي بنت الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم، زوجها عبيد الله بن أبي الفضل العباس قمر بني هاشم بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وكان عبيد الله قد تزوج أربع عقائل هن: رقية بنت الحسن المجتبي، وأم علي بنت زين العابدين، وبنت معد بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، وبنت مسور بن مخزوم، علماً بأن نسل قمر بني هاشم كان

١ - انظر: رجال الشيخ الطوسي: ٣٤، منهج المقال: ٤٠٠، مجمع الرجال ٧: ١٨٢، نقد الرجال: ٤١٢، جامع الرواة ٢: ٤٥٦، تنقيح المقال ٣: ٧٣، أعيان الشيعة ٣: ٤٨٣، رياحين الشريعة ٣: ١٤٤، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٩، الطبقات الكبرى ٨: ٤٥٩، الإستهباب (المطبوع مع الإصابة) ٤: ٤٧٢.

من ولده عبيدالله. ولم أحصل على ترجمة حياة هذه المرأة، ولا على شيء يتعلق بأحوالها، وقد ذكرها المحلّاتي في الرياحين.^١

«٩٣»

أم علي الحسون

بنت الحاج محمد علي الحسون، وزوجة سماحة الشيخ زهير الحسون.

ولدت في مدينة النجف الأشرف، وهي من عائلة معروفة بالتدين والأصالة. تربت في بيت والدها تربية صالحة، وبعد وفاة والدها انتقلت إلى بيت أخيها الأستاذ الحاج فاضل الحسون في مدينة الكوفة -حي كندة-. وعرف أخوها بنشاطه ودعوته لتطبيق الشريعة المقدسة، وحبه للإمام الحسين عليه السلام، حيث كان يعقد في بيته ندوات لتوعية الشباب وتربيتهم تربية اسلامية صالحة. وكان لأخته هذه دور فعال في عقد ندوات نسائية والقاء محاضرات اسلامية عليهن، فتربى على يدها عدد غير قليل من النساء العقائديات.

وبعد زواجها من ابن عمها سماحة الشيخ زهير الحسون انفتحت أمامها أبواب من العلم لم تحصل عليها من قبل، حيث اهتم بها زوجها اهتماماً كبيراً، ودرست على يده الفقه والأصول والنحو والبلاغة والحديث والدراية.

ونتيجة لذلك فقد طلبت الشهيدة بنت الهدى أن تتلمذ على يد أم علي في بعض العلوم، وفعلاً فقد حصل ذلك حيث خصصت أم علي الحسون بعضاً من وقتها لتعليم الشهيدة بنت الهدى. وقد يستغرب البعض عند سماعهم هذا الخبر، حيث لم يسمعوا به من قبل، لامن الشهيدة ولا من أم علي، والسبب في ذلك يرجع إلى أن أم علي كانت غير راغبة في اشاعة هذا الخبر، للمكانة التي تتمتع بها الشهيدة بنت الهدى.

وبعد هجرة الشيخ زهير الحسون إلى ايران بعد انتصار الثورة الاسلامية في إيران، هاجرت معه زوجته، واستمرت في عقد الندوات في بيتها لتوعية النساء. وإلى جانب ذلك كانت تدرس على يد زوجها. وقد منحها آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي «دام عزه» اجازة في الرواية، وذلك بعد أن حضر إلى بيتها وامتحنها، وقد رأينا هذه الإجازة وقرأناها.

«٩٤»

أم علي زوجة الشهيد الأول

قال محمد بن الحسن الحر العاملي في أمل الآمل: أم علي زوجة الشهيد كانت فاضلة تقية فقيهة عابدة، وكان الشهيد يثني عليها ويأمر النساء بالرجوع إليها^١. وذكرها الأفتدي الأصبهاني في الرياض، والشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب، والسيد الأمين في أعيان الشيعة، والمحلاتي في رياحين الشريعة، والسيد الخوئي -حفظه الله- في معجم رجال الحديث^٢.

وقال عمر رضا كحالة -وتبعه الحكيمي في أعيان النساء من دون تفحص-: أم علي بنت محمد بن مكّي العاملي الجزيني، فقيهة فاضلة عابدة، وكان والدها المتوفى سنة ٧٨٦هـ يثني عليها ويأمر النساء بالرجوع إليها^٣.

وفي هذا الكلام خلط، إذ أن أم علي هي زوجة الشهيد محمد بن مكّي وليست ابنته، وابنته هي أم الحسن فاطمة المدعوة بست المشايخ، وكانت عالمة فاضلة سالحة عابدة، تروي عن أبيها وعن ابن معية شيخ أبيها، وستأتي ترجمتها مفصلة في حرف الفاء. علماً بأن كحالة قد ترجم أم الحسن بنت الشهيد في موضع لاحق من كتابه^٤.

والشاهد الأول هو الإمام شيخ الاسلام، فقيه أهل البيت في زمانه، ملك العلماء، علم الفقهاء، قدوة المحققين والمدققين، أفضل المتقدمين والمتأخرين، شمس الملة والدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ جمال الدين مكّي بن الشيخ شمس الدين محمد بن حامد بن أحمد النبطي العاملي الجزيني، الشهير بالشاهد الأول أو بالشاهد مطلقاً.

ولد رحمه الله في قرية جزين في جبل عامل سنة ٧٣٤هـ ونشأ وترعرع فيها، ثم سافر إلى حواضر العالم الإسلامي آنذاك، حاملاً معه هموم المسلمين عامة والطائفة الحقّة خاصة. جاهد بقلمه

١- أمل الآمل ١: ١٩٣.

٢- رياض العلماء ٥: ٤٠٤، الكنى والألقاب ٢: ٣٤٣، أعيان الشيعة ٣: ٤٨٣، رياحين الشريعة ٣: ٤١٥، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٩.

٣- أعلام النساء ٣: ٣٣٢، أعيان النساء: ٣٣٥.

٤- أعلام النساء ٤: ١٣٩.

فخلف لنا تراثاً قيماً متمثلاً في أكثر من عشرين مؤلفاً في مختلف العلوم. وجاهد بلسانه وخاض الصراع السياسي واقفاً أمام الفتن والطائفية البغيضة الموجودة آنذاك، فأصبح بذلك علماً يشار له بالبنان، فما كان من حساده ومبغضيه إلا أن يلققوا عليه تهمة هوبرئ منها براءة الذئب من دم يوسف، فكان نتيجة ذلك أن قُتل بالسيف ثم صُلب ثم رُجم ثم أُحرق، فإننا لله وإنا إليه راجعون ولعنة الله على الظالمين.

فأحلى حياة كحياة الشهيد، قضاها بالدرس والتدريس والتبليغ والتأليف ونشر مذهب أهل البيت عليهم السلام، وما أحلى الموت اذا كان كموت الشهيد، فإنه استشهد مظلوماً دفاعاً عن مبدأه وعقيدته، وعن مذهب أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.^١

«٩٥»

أم عمرو الأزدية

هي أم عمرو بنت عبد الله الصلت بن العباس الأزدي، أم زوجة الشهيد زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام، قال ذبيح الله المحلاتي في رياحين الشريعة: أظهر ابن الأثير في الكامل في التاريخ تشيعها، حيث قال: دخل عليها مرة زيد بن علي فرآها جميلة حسناء بحيث لم يؤثر هرمها وزيادة سنها في محاسنها، فعندما دخل عليها سلم عليها وخطبها إليه فاعتذرت وقالت: إني أصبحت عجوزاً زائلة ولكنه عندي بنت أجل مني سأزوجها لك، فضحك زيد لذلك، وزوجتها إياه.^٢

١- لمزيد الاطلاع عن حياة هذا القلم انظر: أعيان الشيعة للأمين ١٠: ١٣٥، الضياء اللامع للطهراني: ١٣٢، الفوائد الرضوية للقمي: ٦٤٥، الكنى والألقاب له أيضاً ٢: ٣٤١، أمل الآمل للعاملي ١: ١٨١، تحفة الأحياب للقمي: ٣٥٤، تكملة أمل الآمل للصدر: ٣٦٤ رقم ٣٥٤، تنقيح المقال للمامقاني ٣: ١٩١، جامع الرواة للأردبيلي ٢: ٢٠٣، حياة الإمام الشهيد لشمس الدين، روضات الجنات للخوانساري ٧: ٣، رياض العلماء للأفندي الأصبهاني ٥: ١٨٥، سفينة البحار للقمي ١: ٧٢١، شهداء الفضيلة للأميني: ٨٠، لؤلؤة البحرين للبحراني: ١٤٣ مجالس المؤمنين للشوشتري: ٥٧٩، مستدرک الوسائل للنوري ٣: ٤٣٧، مقابس الأنوار للكاظمي الدزفولي: ١٣، مقدمة الروضة البهية للأصفي.

٢- رياحين الشريعة ٣: ٤٢٠.

«٩٦»

أم عيسى بنت عبد الله

قال السيد الخوئي حفظه الله في معجم رجال الحديث: عدّها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. ^١ إلا أن النسخة المتوفرة لدينا من رجال الشيخ خالية من هذا الاسم.

وقال المامقاني في تنقيح المقال: وظاهره كونها إمامية ولكن حالها مجهول. ^٢

«٩٧»

أم غانم صاحبة الحصاة

قال الطبرسي في إعلام الوري: ومما شاهده أبوهاشم -يعني داود بن القاسم الجعفري- من دلائله -يعني الحسن العسكري عليه السلام- ما ذكره أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عيّاش، قال: حدّثني أبو علي أحمد بن محمد بن يحيى العطار وأبو جعفر محمد بن أحمد بن مصلقة القميان، قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله بن أبي خلف، حدّثنا داود بن القاسم الجعفري أبوهاشم، قال: كنتُ عند أبي محمد عليه السلام فاستؤذن لرجل من أهل اليمن فأذن له، فإذا هو رجل جميل طويل جسيم فسلم عليه بالولاية، فردّ عليه بالقبول وأمره بالجلوس فجلس إلى جنبه، فقلت في نفسي: من هذا؟

فقال أبو محمد: «هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التي طبع آبائي عليها»، ثم قال: «هاتها»، فأخرج حصاة وفي جانب منها موضع أملس، فأخذها وأخرج خاتمه فطبع فيها فانطبع، وكأني أقرأ الخاتم الساعة الحسن بن علي، إلى أن قال: فسألته عن اسمه فقال: اسمي مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن أم غانم، وهي الأعرابية اليمانية صاحبة الحصاة التي ختم فيها أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال أبوهاشم الجعفري في ذلك:

١- معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٩.

٢- تنقيح المقال ٣: ٧٣. وانظر: مجمع الرجال ٧: ١٨٢، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٢، جامع الرواة

٤٥٦: ٢، رياحين الشريعة ٣: ٤١٥، أعيان الشيعة ٣: ٤٨٣.

بدر بن الحصى مولى لنا يختم الحصى له الله أصفى بالدليل وأخلصها
وأعطاه آيات الإمامة كلها كموسى وقلق البحر واليد والعصا
وما قمتص الله النبيين حجة وممجززة إلا الوصيين قصا
وان كنت مرتاباً بذلك فقصره من الأمران تتلو الدليل وتفحصا^١
وقال السيد العاملي في الأعيان: لم أجد هذا الخبر في مقتضب الأثر لأحمد بن محمد بن عياش
المطبوع وإنما ذكر فيه خبر أم سليم صاحبة الحصاة وقال: إنها ليست بحبابة الوالدية ولا بأم غانم
صاحبتى الحصاة، هذه أم سليم غيرهما وأقدم منها، ولعل ابن عياش ذكره في غير مقتضب الأثر
ونقله الطبرسي عنه.^٢

ومن هذا يعلم أن صاحبات الحصى ثلاث نساء: حبابة الوالدية، وأم سليم، وأم غانم.
وقال الشيخ الطوسي في الغيبة: وقصته مع أم غانم الأعرابية صاحبة الحصاة أيضاً، التي طبع
فيها أمير المؤمنين عليه السلام، وطبع بعده سائر الأئمة إلى زمن أبي محمد العسكري عليه السلام
معروفة مشهورة.^٣

«٩٨»

أم فروة

أم الإمام الصادق عليه السلام، وقيل اسمها قرية أو فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي
بكر، وأمها أسماء بنت عبد الرحمان بن أبي بكر، وتكنى بأم القاسم أيضاً، وهذا معنى قول
الصادق عليه السلام: «إن أبابكر ولدني مرتين»، وفي ذلك يقول الشريف الرضي:
وحزناً عتيفاً وهو غاية فخركم بمولد بنت القاسم بن محمد
وكانت من العارفات الصالحات، وفي غاية الورع والتقوى، روى الكليني في الكافي عن
محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عبد الله بن أحمد، عن إبراهيم بن الحسن، عن وهب بن
حفص، عن إسحاق بن جرير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

١- إعلام الورى: ٣٥٣.

٢- أعيان الشيعة ٣: ٤٨٣.

٣- الغيبة: ٥٠. وانظر: رياحين الشريعة ٣: ٤٢٠.

« كان سعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وأبو خالد الكابلي من ثقات علي بن الحسين عليه السلام، ثم قال: وكانت أمي ممن آمنت واتقت وأحسنت، والله يحب المحسنين، ثم قال: وقالت أمي قال أبي: يا أم فروة إني لأدعو الله لمذني شيعتنا في اليوم واللييلة ألف مرة؛ لأننا نحن فيما ينوبنا من الرزايا نصبر على ما نعلم من الثواب، وهم يصبرون على ما لا يعلمون».

وفي هذا الحديث دلالة واضحة على وثاقة أم فروة؛ لملازمة التقوى وحسن العمل. وروى الكليني أيضاً بسنده عن عبد الأعلى: رأيت أم فروة تطوف بالكعبة عليها كساء متنكرة فاستلمت الحجر بيدها اليسرى، فقال لها رجل يطوف: يا أمة الله أخطأت السنة، فقالت: إنا لأغنياء عن عملك.^١

وعدها البرقي في رجاله من الراويات عن الإمام الصادق عليه السلام.^٢

«٩٩»

أم فروة

بنت الإمام الكاظم موسى بن جعفر الصادق عليها السلام، ورد اسمها في كثير من المصادر ضمن بناته عليه السلام.^٣

«١٠٠»

أم فروة

قال السيد هاشم البحراني في مدينة المعاجز نقلاً عن ثاقب المناقب عن سمرة بن عطية، عن سلمان رضي الله عنه في حديث طويل أخص لك فائدته قال: إن امرأة من الأنصار قتلت تجنياً بمحبة علي عليه السلام يقال لها: أم فروة، وكان علي غائباً، فلما وافى ذهب إلى قبرها ورفع رأسه

١- الكافي ١: ٤٧٢.

٢- رجال البرقي: ٦٢. وانظر: تكملة الرجال ٢: ٧١، مجمع الرجال ٧: ١٨٢، أعيان الشيعة ١: ٦٥٩ و ٣: ٤٨٣ و ٨: ٣٩٠، رياحين الشريعة ٣: ١٦، أعيان النساء: ٥٢٦، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٩.

٣- انظر: عمدة الطالب: ١٩٦، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٢٤، تذكرة الخواص: ٣٥١، مطالب السؤل ٢: ٦٥، تاريخ الأئمة: ٢٠، الأنوار النعمانية ١: ٣٨٠، تاريخ قم: ١٩٩، فاطمة بنت موسى الكاظم عليه السلام: ٣٠.

إلى السماء وقال:

«اللهم يا محيي النفوس بعد الموت، ويا منشيء العظام الدارسات بعد الفوت أحي لنا أم فروة واجعلها عبرة لمن عصاك» فاذا بهاتف: يا أمير المؤمنين إمض لما سألت، فرفس قبرها وقال: يا أمة الله قومي بإذن الله تعالى فخرجت أم فروة من القبر وبكت وقالت: أرادوا إطفاء نورك فأبى الله عز وجل لنورك إلا ضياءً، ولذكرك إلا ارتفاعاً ولو كره الكافرون، فردها أمير المؤمنين إلى زوجها وولدت بعد ذلك ولدين غلامين.^١

«١٠١»

أم القاسم

بنت الإمام موسى بن جعفر عليها السلام، لم تعرف سيرة حياتها ولا ذريتها، إلا أن اسمها ورد في كثير من المصادر ضمن بنات الكاظم عليه السلام.^٢

«١٠٢»

أم قيس بن محسن الأسدية

صحابية جلييلة، عدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذا ابن عبد البر وابن مندة وأبونعيم وابن الأثير. أسلمت بمكة قديماً، وبايعت النبي صلى الله عليه وآله، وهاجرت إلى المدينة المنورة.

روت عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وروى عنها وابصة بن معبد، وعبيد الله بن عبد الله، ونافع مولى خنثة بنت شجاع.

وقد اختلف في اسم أبيها، فقيل: محسن: بالميم والحاء المهملة والصاد المهملة والنون، وقيل: محيص: بالميم والحاء والياء المثناة من تحت والصاد المهملة بغير نون، وقيل: محيض: بالميم والحاء والياء المثناة من تحت والصاد.^٣

١- مدينة المعاجز: ٣٧.

٢- عمدة الطالب: ١٩٦، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٢٤، تذكرة الخواص: ٣٥١، مطالب السؤل ٢: ٦٥، تاريخ الأئمة: ٢٠، الأنوار النعمانية ١: ٣٨٠، تاريخ قم: ١٩٩، فاطمة بنت موسى الكاظم عليه السلام: ٣٠.

٣- انظر: رجال الشيخ الطوسي: ٣٣، مجمع الرجال ٧: ١٨٢، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٢، جامع الرواة

«١٠٣»

أم الكرام بنت الإمام علي عليه السلام

ذكرها الشيخ ذبيح الله المحلاتي في كتابه رياحين الشريعة ضمن بنات أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: لم نحصل على شرح لها^١. ولا أعلم من أي مصدر نقل هذا الكلام، حيث أنه نادراً ما يذكر المصادر التي ينقل منها.

«١٠٤»

أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر

في مناقب ابن شهر آشوب: عن عبد الملك بن عمير والحاكم والعباس قالوا: خطب الحسن عليه السلام عائشة بنت عثمان فقال مروان: أزوجها عبد الله بن الزبير، فلما قبض الحسن عليه السلام ومضت أيام وفاته كتب معاوية إلى مروان وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطف أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد، فأتى عبد الله بن جعفر فأخبره بذلك فقال عبد الله: إن أمرها ليس إليّ إنما هو إلى سيدنا الحسين عليه السلام وهو خالها، فأخبر الحسين بذلك فقال: استخير الله تعالى، اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد، فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل مروان حتى جلس إلى الحسين عليه السلام وعنده من الجلة وقال: إن أمير المؤمنين أمرني أن أخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد، وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، مع صلاح ما بين هذين الحيين، مع قضاء دين أبيها، واعلم أن من يغبطكم بيزيد أكثر ممن يغبطه بكم، والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفولاً كفوله، وبوجهه يستسقى الغمام، فرد خيراً يا أبا عبد الله.

فقال الحسين عليه السلام:

الحمد لله الذي اختارنا لنفسه وارتضانا لدينه واصطفانا على خلقه، ثم قال: يا مروان قد

→ ٤٥٦:٢، تنقيح المقال ٣:٧٣، أعيان الشيعة ٣:٤٨٣، رياحين الشريعة ٣:٤٣٢، معجم رجال الحديث

١٨٠:٢٣، الإستيعاب (المطبوع مع الإصابة) ٤:٤٨٥.

١- رياحين الشريعة ٣:٤٣٣.

قلتَ فسمعنا، أما قولك مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله في بناته ونسائه وأهل بيته، وهو اثنتا عشرة أوقية يكون أربعمائه وثمانين درهماً.

وأما قولك: مع قضاء دين أبيها، فتى كانت نساوتنا يقضين عتاً ديوننا.

وأما صلح ما بين هذين الحيين، فإننا قوم عاديناكم في الله فلن نكن نصالحكم في الدنيا، فلعمري لقد أعيا النسب فكيف بالسب.

وأما قولك: العجب ليزيد كيف يستمهر، فقد استمهر من هو خير من يزيد ومن أبي يزيد ومن جد يزيد.

وأما قولك: إن يزيد كفومن لا كفوله، فن كان كفوه اليوم ما زادته إمارته في الكفاءة شيئاً.

وأما قولك: بوجهه يُستسقى الغمام، فإنما كان ذلك بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأما قولك: من يغبطنا به أكثر من يغبطه بنا، فإننا يغبطنا به أهل الجهل، ويغبطه بنا أهل العقل، ثم قال: فاشهدوا اني قد زوجت أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على أربعمائه وثمانين درهماً، وقد غلتها ضيعتي بالمدينة، أو قال: أرضي بالعقيق، وان غلتها في السنة ثمانية آلاف ففيها لها غنى إن شاء الله.

قال: فتغير وجه مروان وقال: غدرأ يابني هاشم تأبون إلا العداوة، فذكره الحسين عليه السلام خطبة أخيه الحسن عائشة وفعله، ثم قال: فأين موضع الغدر يا مروان؟

فقال مروان:

قد أخلقه به حدث الزمان

وعتم بالضمير من الشنان

وطهرهم بذلك في الثاني

ولا كفوهنناك ولا مداني

إلى الأخيار من أهل الجنان

أردنا صهركم لنجد وداً

فلما جئناكم فجهتموني

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم:

أماط الله عنهم كل رجس

فالهم سواهم من نظير

أنجمل كل جبار عنيد

«١٠٥»

أم كلثوم بنت عقبة

ابن معيط أبي أبان بن أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . صحابية جليلة، عدّها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله . وهاجرت سنة سبع في الهدنة بين رسول الله صلى الله عليه وآله ومشركي قريش، وكانوا صالحوه على أن يرد عليهم من جاءه مؤمناً، وفيها نزلت (إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات)، فإنها لما هاجرت لحقها أخواها الوليد وعمارة ليرداها فمنعها الله بالإسلام . قال ابن اسحاق: قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه أن يردها عليها بالعهد الذي كان بينه وبين قريش في الحديبية فلم يفعل وقال: «أبى الله ذلك». فتزوجها زيد بن حارثة فقتل يوم مؤتة فتزوجها الزبير فولدت له زينب ثم طلقها فتزوجها عبدالرحمان بن عوف فولدت له ابراهيم وحيداً - قيل ومحمداً واسماعيل - ومات عنها فتزوجها عمرو بن العاص فكثت عنده شهراً وماتت .

روى عنها ابنها حميد، وحميد بن نافع، وغيرهما .

وروت عن النبي صلى الله عليه وآله قوله:

«ليس بالكاذب الذي يقول خيراً وينمي خيراً ليصلح بين الناس»^١.

«١٠٦»

أم كلثوم الكبرى*

بنت الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين سلام الله عليه .

١ - انظر: رجال الشيخ: ٣٣، مجمع الرجال ٧: ١٨٢، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٢، جامع الرواة ٢: ٤٥٦، تنقيح المقال ٣: ٧٤، أعيان الشيعة ٣: ٧٤٨٣، الطبقات الكبرى ٨: ٢٣٠، الاستيعاب (المطبوع مع الإصابة) ٤: ٤٨٨ .

٥ - انظر ترجمتها في: أجوبة المسائل السروية للشيخ المفيد (المطبوع ضمن عدة رسائل للشيخ المفيد): ٢٢٦، المسألة الخامسة عشر من أجوبة المسائل الحاجبية للشيخ المفيد (منطوط)، الإختصاص للشيخ المفيد: ١٥١ و١٥٩، اختيار معرفة الرجال (الكشي): ٤٠٠، الارشاد للمفيد: ٢٠٢، الإستغاثة: ٩٠، الإستيعاب (المطبوع مع الإصابة)

أمها فاطمة الزهراء سلام الله عليها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. كانت من فواضل نساء عصرها، ذات زهد وعبادة، وبلاغة وشجاعة، وكانت فهيمة جداً وذات فصاحة، جليلة القدر، عظيمة المنزلة عند أهل البيت عليهم السلام. ولا يسعنا عبر هذه الأسطر القليلة استيعاب كل جوانب حياتها، التي ملؤها الدروس والعبر لفتيات عصرنا الحاضر، وإنما نلقي الضوء على بعض مميزات هذه العلوية المحدرة، ومامرت بها من ظروف سياسية صعبة، وماعاشته من ظلم وجور. نعم إنها لمحات عن سيرة حياتها المباركة، راجين بذلك الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى، ومن نساء هذه الأمة المرحومة الإقتداء بهذه العاملة المجاهدة المؤمنة.

زواجها:

تعد مسألة زواج أم كلثوم من عمر بن الخطاب من المسائل المهمة التي يطرحها لنا التاريخ الإسلامي، ومن القضايا التي طال البحث والنقاش ولا يزال حولها، لأنها تتعلق بمسألة عقائدية هامة، وهي مسألة الإمامة. فالذي يذهب إلى وقوع هذا الزواج وصحته يستدل به على استقامة زوجها، واعتراف علي سلام الله عليه به، وإلا كيف يزوجه ابنته، والذي ينكر هذا الزواج، أو يذهب إلى أنه وقع نتيجة لضغوط مارسها عمر بن الخطاب على الإمام علي عليه السلام، يستدل به

→ ٤: ٤٩٠، أسد الغابة ٥: ٦١٤، الإصابة ٤: ٤٩٢، إعلام الوري: ٢٠٤، أعلام النساء ٤: ٢٥٥، أعيان الشيعة ١: ٣٢٧ و ٣: ٤٨٥، الأغاني ١٦: ٩٣، أم كلثوم بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لعل دخیل، أنساب الأشراف ٢: ١٦٠، بحار الأنوار ٤٢: ٩٤، البداية والنهاية ٥: ٣٠٩، بلاغات النساء: ٢٣، تأريخ اليعقوبي ٢: ١٤٩، تزويج أم كلثوم بنت أمير المؤمنين تأليف الشيخ محمد جواد البلاغي، تزويج عمر لأم كلثوم للشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي، تكملة الرجال ٢: ٧١١، تنقيح المقال ٣: ٧٣، التهذيب ٨: ١٦١، جواب السؤال عن وجه تزويج أمير المؤمنين عليه السلام من عمر للسيد المرتضى، الخصائص الحسينية: ١٨٧، الذريعة ٢: ٣٩٦، رقم ٣٦٤١ و ٥: ١٨٣ رقم ٨١١ و ٤: ١٧٢ رقم ٨٥، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للطبري: ١٦٧، رسالة تزويج أم كلثوم من عمر للسيد ناصر حسين اللكهنوي، رحانة الأدب ٦: ٢٣٤، رباحين الشريعة ٣: ٢٤٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ١٤، الطبقات الكبرى ٨: ٤٦٣، العبر ١: ١٦، العقد الفريد ٧: ٩٧، الكافي ٥: ٣٤٦ باب تزويج أم كلثوم، كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ٤٤٠، الكنى والألقاب ١: ٢١٨، اللهوف: ٣٢، مشير الأحران: ٨٨، مجمع الرجال ٧: ١٨٢، المسألة الموضحة عن أسباب نكاح أمير المؤمنين عليه السلام للشيخ المفيد، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٣٧، من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٤٩، نفس المهموم: ١٨٤، نور الأبصار: ١٤٧.

على عدم استقامة ونزاهة عمر بن الخطاب، وعدم اعتراف الإمام علي سلام الله عليه به. وقد طال البحث والكلام حول هذه المسألة، حتى أن بعض أصحابنا رضوان الله تعالى عليهم أفردوا لها باباً خاصاً في كثير من كتبهم كالشيخ المفيد رحمه الله حيث تطرق إلى هذا الموضوع في المسألة الخامسة عشر من أجوبة المسائل الحاجبية، وفي المسألة العاشرة من المسائل السروية. بل أن بعض علمائنا رحمهم الله تعالى ألفوا رسائل خاصة بهذا الموضوع، منهم:

(١) الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان التلعكبري البغدادي، المتوفى سنة ٤١٣هـ، في رسالته التي سماها النجاشي في رجاله: المسألة الموضحة عن أسباب نكاح أمير المؤمنين عليه السلام،^١ وذكرها الشيخ الطهراني في الذريعة^٢. وتوجد نسخة خطية منه في مكتبة السيد المرعشي النجفي «دام ظله الوارف»، ضمن المجموعة المرقمة ٤٠٨٧، وتقع هذه الرسالة في خمس أوراق، وبإسم: إنكاح أمير المؤمنين عليه السلام ابنته من عمر.^٣

(٢) السيد المرتضى علي بن الحسين بن موسى، علم الهدى المتوفى سنة ٤٣٦هـ في رسالته: جواب السؤال عن وجه تزويج أمير المؤمنين عليه السلام ابنته من عمر. هكذا ذكرها الطهراني في الذريعة ثم قال: رأيت ضمن مجموعة من رسائله في مكتبة المولى محمد علي الخوانساري.^٤ وتوجد نسخة خطية منه أيضاً في مكتبة السيد المرعشي النجفي «دام ظله الوارف» في مدينة قم المقدسة، ضمن المجموعة المرقمة ٣٦٩٤، وتقع في ثلاث أوراق، وبإسم: إنكاح أمير المؤمنين عليه السلام ابنته من عمر.^٥

(٣) الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي المتوفى سنة ١١٢١هـ في رسالته: تزويج عمر لأم كلثوم بنت علي عليه السلام، ذكرها الشيخ الطهراني بهذا الإسم، ثم قال: سئل الماحوزي عن الخبر الوارد بذلك هل هو صحيح أم لا؟ فقال في الجواب: لنا في هذه المسألة رسالة شريفة فليرجع إليها. وقال: إنه أنكر أبوسهل النوبختي ذلك، وبالغ في الإنكار الشيخ المفيد، وابن شهر آشوب في المناقب، ويوجد السؤال ضمن مجموعة بخط تلميذ الماحوزي.

١- اختيار معرفة الرجال: ٤٠٠.

٢- الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢: ٣٩٦ رقم ٣٦٤١.

٣- فهرست النسخ الخطية لمكتبة السيد المرعشي النجفي في قم ١١: ١٠٣.

٤- الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٥: ١٨٣ رقم ٨١١.

٥- فهرست الكتب الخطية في مكتبة السيد المرعشي في قم.

(٤) الشيخ محمدجواد البلاغي المتوفى سنة ١٣٥٢هـ، في رسالته: تزويج أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام وإنكار وقوعه، ذكرها الطهراني في الذريعة في موضعين.^١

(٥) السيد ناصر حسين اللكهنوي المتوفى سنة ١٣٦١هـ له رسالة مستقلة في تزويج أم كلثوم من عمر، ذكرها الأستاذ السيد عبدالعزيز الطباطبائي في تحقيقه لرسالة مقتل أمير المؤمنين عليه السلام لابن أبي الدنيا، والتي نشرتها مجلة تراثنا الصادرة عن مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.^٢

وقد رأيت عند مطالعتي القاصرة أن في هذه المسألة أربعة أقوال:

الأول: وهو أن عمر بن الخطاب قد تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليه السلام برضى منه ودون أي ضغط، ويذهب إلى هذا القول اخواننا علماء أبناء العامة، وتجد هذا واضحاً في كتبهم.^٣

الثاني: أن هذا الزواج قد وقع فعلاً ولكن نتيجةً لضغوط مارسها عمر بن الخطاب على الإمام علي بن أبي طالب سلام الله عليه، بل هدده أن يفعل مايفعل إن لم يزوجه أم كلثوم، فاضطر الإمام عليه السلام إلى تزويجها من عمر وهو كاره لذلك، وذهب إلى هذا القول أكثر علمائنا رضوان الله تعالى عليهم، ومما يدل على ذلك:

(١) روى الشيخ الكليني في الكافي عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وحماد، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام في تزويج أم كلثوم فقال: «إن ذلك فرج غُصبناه».^٤

(٢) وروى أيضاً عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام،

قال:

«لما خطب إليه قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : إنها صبية، قال: فلقى العباس فقال له:

ما لي أبيّ بأس؟ قال: وما ذاك؟ قال: خطبت إلى أين أخيك فردني، أما والله لأعورن°

١- الذريعة ٤: ١٧٢ رقم ٨٥١ و١١٠: ١٤٦.

٢- تراثنا العدد ١٢ ص ٨٩.

٣- انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٨: ٤٦٣.

٤- الكافي ٥: ٣٤٦ حديث ١ باب تزويج أم كلثوم.

٥- تعوير البئر: تطميحه.

زمر، ولأدع لكم مكرمة إلا هدمتها، ولأقيمَن عليه شاهدين بأنه سرق ولأقطعنَ بمينه،
فأتاه العباس فأخبره وسأله أن يجعل الأمر إليه فجعله إليه»^١.

وذكر هذا الحديث أيضاً العلامة المجلسي في بحار الأنوار،^٢ نقلاً عن الطرائف للسيد ابن طاووس، ولكنني لم أجده في النسخة المطبوعة من الطرائف.

(٣) وروى الكليني أيضاً في الكافي في باب المتوفى عنها زوجها المدخول بها أين تعتد وما يجب عليها عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن محمد بن زياد، عن عبدالله بن سنان ومعاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

سألته عن المرأة المتوفى عنها زوجها أتعقد في بيتها أو حيث شاءت؟ قال: «بل حيث شاءت، إن علياً عليه السلام لما توفي عمرأتى أم كلثوم فانطلق بها إلى بيته»^٣.

رواه أيضاً الشيخ الطوسي في التهذيب^٤.

(٤) وروى الكليني عن محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن

سعيد، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، قال:

سألت أبا عبدالله عليه السلام عن المرأة توفي زوجها أين تعتد في بيت زوجها أو حيث شاءت؟ قال: «بل حيث شاءت»، ثم قال: «إن علياً عليه السلام لما مات عمرأتى أم كلثوم فأخذ بيدها فانطلق بها إلى بيته»^٥.

رواه أيضاً الشيخ الطوسي في التهذيب^٦.

(٥) قال الشيخ المفيد رحمه الله في المسألة العاشرة من المسائل السروية - وبعد أن ذهب إلى

عدم ثبوت هذا الزواج - في توجيه هذا الزواج إن صح: وأمير المؤمنين عليه السلام كان مضطراً إلى مناكحة الرجل؛ لأنه يهدده ويتوعده، فلم يلزم أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنه كان مضطراً إلى ذلك خوفاً على نفسه وشيعته، فأجابه إلى ذلك ضرورة كما قلنا: إن الضرورات توجب اظهار

١- الكافي ٥: ٣٤٦: حديث ٢ باب تزويج أم كلثوم.

٢- بحار الأنوار ٤٢: ٩٤: حديث ٢٢.

٣- الكافي ٦: ١١٥: حديث ١.

٤- التهذيب ٨: ١٦١: حديث ٥٥٧.

٥- الكافي ٦: ١١٥: حديث ٢.

٦- التهذيب ٨: ١٦١: حديث ٥٥٨.

كلمة الكفر، قال الله تعالى: (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ).^١ وليس ذلك بأعجب من قوم لوط عليه السلام، كما حكى الله تعالى عنه بقوله: (هُوَ لَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ)،^٢ فدعاهم إلى العقد عليهن وهم كفار ضلال، وقد أذن الله تعالى في اهلاكهم.

وقد زوج رسول الله صلى الله عليه وآله ابنتيه قبل البعثة كافرين كانا يعبدان الأصنام: أحدهما عتبة بن أبي لهب، والآخر أبو العاص بن الربيع، فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله فرّق بينهما وبين ابنتيه، فمات عتبة على الكفر، وأسلم أبو العاص بعد إبانة الإسلام فردّها عليه بالنكاح الأول، ولم يكن صلى الله عليه وآله في حال من الأحوال كافراً ولا مالياً لأهل الكفر.^٣

(٦) قال أبو القاسم الكوفي علي بن أحمد بن موسى بن الإمام الجواد المتوفى سنة ٣٥٢ هـ: وأما تزويج عمر من أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام فإنه حدثنا جماعة من مشايخنا الثقات منهم جعفر بن محمد بن مالك الكوفي، عن أحمد بن الفضل، عن محمد بن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، قال: سألت جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن تزويج عمر من أم كلثوم فقال عليه السلام: «ذلك فرج عُصَبنا عليه».

وهذا الخبر مشاكل لما رواه مشايخنا عامة في تزويجها منها، وذلك في الخبر أن عمر بعث العباس بن عبد المطلب إلى أمير المؤمنين عليه السلام يسأله أن يزوجه أم كلثوم، فامتنع عليه السلام، فلما رجع العباس إلى عمر بخبر امتناعه، قال: يا عباس أيأنف من تزويجي؟! والله لئن لم يزوجني لأقتلنه، فرجع العباس إلى علي عليه السلام فأعلمه بذلك، فأقام علي عليه السلام على الإمتناع، فأخبر العباس عمر، فقال له عمر: احضر في يوم الجمعة في المسجد وكن قريباً من المنبر لتسمع ما يجري فتعلم أي قادر على قتله إن أردت.

فحضر العباس المسجد، فلما فرغ عمر من الخطبة قال: أيها الناس إن هاهنا رجلاً من أصحاب محمد وقد زنى وهو محصن وقد اطلع عليه أمير المؤمنين وحده فأنتم قائلون؟ فقال الناس من كل جانب: إذا كان أمير المؤمنين اطلع عليه فما الحاجة إلى أن يطلع عليه غيره ويمض في حكم الله. فلما انصرف عمر قال للعباس: إمض إلى علي فأعلمه بما قد سمعته، فوالله لئن لم يفعل لأفعلن.

١- النحل: ١٠٦.

٢- هود: ٧٨.

٣- أجوبة المسائل السروية (المطبوعة ضمن عدة رسائل للشيخ المفيد): ٢٢٦.

فصار العباس إلى علي عليه السلام فعرفه ذلك ، فقال علي عليه السلام: أنا أعلم أن ذلك مما يهون عليه، وما كنت بالذي أفعل مايلتمسه أبداً، فقال العباس: لئن لم تفعله فأنا أفعله، وأقسمت عليك أن لا تخالف قولي وفعلي. فضى العباس إلى عمر فأعلمه أن يفعل ما يريد من ذلك. فجمع عمر الناس فقال: إن هذا العباس عم علي بن أبي طالب وقد جعل إليه أمر ابنته أم كلثوم وقد أمره أن يزوجني منها، فزوجه العباس بعد مدة يسيرة فحملوها إليه.

وأصحاب الحديث إن لم يقبلوا هذه الرواية منا فإنه لا خلاف بينهم في أن العباس هو الذي زوجه من عمر. وقد قيل لمن أنكر هذه الحكاية من فعل عمر: ما العلة التي أوجبت أن يجعل علي عليه السلام أمر ابنته أم كلثوم إلى العباس دون غيرها من بناته وليس هناك أمر يضطره إلى ذلك وهو صحيح سليم، والرجل الذي زوجه العباس بزعمهم عنده مرغوب رضي فيه.

أتقولون: إنه أنف من تزويج ابنته أم كلثوم وتعاضم وتكبر عن ذلك؟ فقد نجده قد زوج غيرها من بناته فلم يأنف من ذلك ولا تعاضم ولا تكبر فيه، وقد زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنته سيدة نساء العالمين، فلم يأنف ولم يتكبر ولا وكل في تزويجها.

أفتقولون: إن علياً عليه السلام رأى العباس أفضل منه وأقدم سابقة في الإسلام، فجعل أمر ابنته إليه؟ وهذا ما لا يقوله مسلم، وما بال العباس زوج أم كلثوم دون أختها زينب بنت فاطمة عليها السلام من عبدالله بن جعفر بن أبي طالب والعباس حاضر فلم يوكله في تزويجها ولا أنف من ذلك. فلم يبق في الحال إلا ما رواه مشايخنا مما سقنا حكايته، وذلك مشا كل للرواية عن الصادق عليه السلام انه قال: «ذلك فرج غصبتنا عليه».

فكان من احتجاج جهالمهم أن قالوا: ما كان دعا علياً عليه السلام أن يسلم ابنته غصباً على هذا الحال الذي وصفتم.

فقيل لهم: هذا منكم جهل بوجوه التدبير، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى علياً عليه السلام بما احتاج إليه في وقت وفاته، وعرفه جميع ما يجري عليه من بعده من أمته واحداً بعد واحد من المستولين فقال علي عليه السلام: فأتأمرني أن أصنع؟ قال: تصبر وتحسب إلى أن ترجع الناس إليك طوعاً فحينئذ قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ولا تنابذن أحداً من الثلاثة فتلق بيديك إلى التهلكة، ويرتد الناس في النفاق إلى الشقاق. فكان عليه السلام حافظاً لوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إبقاء في ذلك على المسلمين المستضعفين، وحفظاً للدين لثلاث رجوع الناس إلى الجاهلية الجهلاء وتثور القبائل تريد الفتنة في طلب ثارات الجاهلية. فلما

جرى من عمر في حال خطبته لأم كلثوم ماتقدم به الحكاية ففكر علي عليه السلام فقال: إن منعته رام قتلي، وإن رام قتلي فمنعته عن نفسي خرجت بذلك عن طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخالفت وصيته، ودخل في الدين ما كان حاذره رسول الله صلى الله عليه وآله من ارتداد الناس الذي لأجله أوصاني بالصبر والإحتساب. وكان تسليم ابنته أم كلثوم في ذلك أصلح من قتله، أو الخروج من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله، ففوض أمرها إلى الله وعلم أن الذي كان اغتصبه الرجل من أموال المسلمين وأموالهم وارثه من إنكار حقه وعوده في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله، وتغيير أحكام الله وتبديل فرائض الله على ما قدمنا ذكره أعظم عند الله وأفظع وأشنع من اغتصابه ذلك الفرج، فسلم وصبر واحتسب، كما أمره رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنزل ابنته في ذلك منزلة آسية بنت مزاحم امرأة فرعون إذ إن الله عز وجل وصف قولها: (رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) ^١.

ولعمري الذي كان قد ارتكبه فرعون من بني إسرائيل من قتل أولادهم واستباحة حريمهم في طلب موسى عليه السلام على ما ادعاه لنفسه من الربوبية أعظم من تغلبه على آسية امرأته وتزوجها وهي امرأة مؤمنة من أهل الجنة بشهادة الله لها بذلك.

وكذا سبيل الرجل مع أم كلثوم كسبيل فرعون مع آسية؛ لأن الذي إدعاه لنفسه من الإمامة ظلماً وتعدياً وخلاًفاً على الله ورسوله بدفع الإمام عن منزلته التي قدرها الله ورسوله صلى الله عليه وآله له، واستيلاؤه على أمر المسلمين يحكم في أموالهم وفروجهم ودمائهم بخلاف أحكام الله وأحكام رسوله صلى الله عليه وآله أعظم عند الله من اغتصابه ألف فرج من نساء مؤمنات دون فرج واحد، ولكن الله قد أعمى قلوبهم فهم لا يهتدون لحق ولا يعقلون عن باطل. ^٢

(٧) قال الطبرسي في إعلام الوري: وأما أم كلثوم فهي التي تزوجها عمر بن الخطاب، وقال أصحابنا: أنه عليه السلام إنما تزوجها بعد مدافعة كثيرة وامتناع شديد واعتلال بشيء حتى ألبأته الضرورة إلى أن رد أمرها إلى العباس بن عبدالمطلب فزوجها إياه. ^٣

(٨) وقال الشيخ عبدالنبي الكاظمي في تكملة الرجال: المشهور من الأصحاب والأخبار أنه

١- التحريم: ١١.

٢- الإستغاثة: ٩٠.

٣- إعلام الوري: ٢٠٤.

تزوجها عمر بن الخطاب غصباً كما أصر السيد المرتضى رحمه الله وصمم عليه في رسالة عملها في هذه المسألة، وهو الأصح للأخبار المستفيضة. وهذه الأخبار انقطع ما قد شك به بعض الشاكرين من أنه كيف جاز تزويج أمير المؤمنين عليه السلام إياه، وهو على ما تعتقدونه لا يجوز نكاحه، فإن الغضب والإضرار أباح كل شيء. وكذلك ما قد يقال: إنه كيف يليق بأمر المؤمنين عليه السلام تحمل هذا الغضب، فإن الشيمة الهاشمية والنخوة العربية لا تتحمل هذا العار والذل، وأمثال ذلك. فإن هذه النصوص تحسم مادة هذه الاستبعادات، وليس ذلك بأصعب من غضب الخلافة فإن دونها الضلال والإضلال وهدم الدين ومحو شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله.^١

القول الثالث: وهو أن هذا الزواج لم يقع بتاتاً، وإنما هو من وضع أعداء آل البيت عليهم السلام، وذهب إلى هذا بعض أصحابنا.

منهم الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان حيث قال في أجوبة المسائل السروية:

المسألة العاشرة: ما قوله حرس الله مهجته في تزويج أمير المؤمنين عليه السلام بنته من عمر بن الخطاب، وتزويج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنته زينب ورقية من عثمان؟.

الجواب: إن الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين عليه السلام من عمر غير ثابت، وهو من طريق الزبير بن بكار، وطريقه معروف لم يكن موثقاً به في النقل، وكان متهماً فيما يذكره، وكان يبغض أمير المؤمنين عليه السلام، وغير مأمون فيما يدعيه عنه علي بن هشام، وإنما نشر الحديث إثبات أبي محمد الحسن بن يحيى صاحب النسب ذلك في كتابه، فظن كثير من الناس أنه حق له لروايته رجل علوي، وإنما رواه عن الزبير بن بكار.

والحديث نفسه مختلف، فتارة يروي أن أمير المؤمنين عليه السلام تولى العقد له على ابنته، وتارة أخرى يروي عن العباس أنه تولى العقد له عنه. وتارة يروي أنه لم يقع العقد إلا بعد وعد من عمر وتهديد لبني هاشم، وتارة يروي أنه كان من إختيار وإيثار. ثم إن بعض الرواة يذكر أن عمر أولدها ولداً سماه زيد، وبعضهم يقول: إنه قتل من قبل دخوله بها. وبعضهم يقول: إن لزيد بن عمر عقباً^٢، ومنهم من يقول: إنه قتل ولا عقب له، ومنهم من يقول: إنه وأمه قتلا، ومنهم من يقول: إن

١- تكملة الرجال ٢: ٧١١.

٢- قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٤: ٧١ «هلل»: وذو الهلالين زيد بن عمر بن الخطاب، أمه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب. وقال محمد مرتضى الزبيدي في تاج العروس ٨: ١٧٢ «هلل»: مات هو وأمه في يوم واحد وصلي عليهما معاً.

أمه بقيت بعده، ومنهم من يقول: إن عمر أمهر أم كلثوم أربعين ألف درهم، ومنهم من يقول: أمهرها أربعة آلاف درهم، ومنهم من يقول: كان مهرها خمسمائة درهم. وبدء هذا القول وكثرة الاختلاف فيه يبطل الحديث ولا يكون له تأثير على حال.

ثم أنه لو صح لكان له وجهان لا ينفيان مذهب الشيعة في ضلال المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام:

أحدهما: أن النكاح إنما هو على ظاهر الإسلام الذي هو الشهادتان، والصلاة إلى الكعبة، والإقرار بحلية الشريعة، وإن كان الأفضل ترك مناقحة من ضم إلى ظاهر الإسلام ضلالاً لا يخرج عن الإسلام، إلا أن الضرورة متى قادت إلى مناقحة الضال مع اظهاره كلمة الإسلام زالت الكراهة من ذلك وساغ ما لم يكن يحتسب مع الإختيار. وأمير المؤمنين عليه السلام كان محتاجاً إلى التأليف وحقن الدماء، ورأى أنه إن بلغ مبلغ عمر عما رغب فيه من مناقحة بنته أثر ذلك في الفساد في الدين والدنيا، وإنه إن أجاب إليه أعقب ذلك صلاحاً في الأمرين فأجابه إلى ملتسمه لما ذكرناه.

والوجه الثاني: أن مناقحة الضال كجحد الإمامة وادعائها لمن لا يسحقها حرام، إلا أن يخاف الإنسان على دينه ودمه فيجوز له ذلك كما يجوز له إظهار كلمة الكفر المضادة لكلمة الإيمان، وكما يحل له الميتة والدم ولحم الخنزير عند الضرورات وإن كان ذلك محرماً مع الإختيار.

وأمير المؤمنين عليه السلام كان مضطراً إلى مناقحة الرجل؛ لأنه يهدده ويتوعده، فلم يلزم أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنه كان مضطراً إلى ذلك على نفسه وشيعته، فأجابه إلى ذلك ضرورة كما قلنا: إن الضرورة توجب إظهار كلمة الكفر، قال الله تعالى: (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)^١. وليس ذلك بأعجب من قوم لوط عليه السلام، كما حكى الله تعالى عنه بقوله: (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم)^٢، فدعاهم إلى العقد عليهن وهم كفار ضلال وقد أذن الله تعالى في إهلاكهم.

وقد زوج رسول الله صلى الله عليه وآله ابنتيه قبل البعثة كافرين كانا يعبدان الأصنام: أحدهما عتبة بن أبي لهب، والآخر أبو العاص بن الربيع، فلما بُعث صلى الله عليه وآله فرّق بينهما

١- النحل: ١٠٦.

٢- هود: ٧٨.

وبين ابنتيه، فأتت عتبة على الكفر، وأسلم أبو العاص بعد إبانة الإسلام فردها عليه بالنكاح الأول. ولم يكن صلى الله عليه وآله في حال من الأحوال كافراً، ولا مالياً لأهل الكفر، وقد زوج من تبرأ من دينه من بني أمية وهو يعاديه في الله عز وجل، وهاتان هما اللتان تزوجهما عثمان بن عفان بعد هلاك عتبة وموت أبي العاص، وإنما تزوج النبي صلى الله عليه وآله على ظاهر الإسلام ثم أنه تغير بعد ذلك، ولم يكن على النبي صلى الله عليه وآله تبعة فيما يحدث في العاقبة.

هذا على قول بعض أصحابنا، وفريق منهم على أنه تزوج على الظاهر وكان باطنه مستوراً عنه، وليس بمنكر أن يستر الله تعالى عن نبيه نفاق كثير من المنافقين، وقد قال الله تعالى: (من أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم) ، فلا ينكر أن أهل مكة كذلك، والنكاح على الظاهر دون الباطن على ما بيناه.

ويمكن أن يكون الله عز وجل أباحه مناقحة من ظاهره الإسلام وإن علم من باطنه النفاق وخصه بذلك ورخصه له فيه، كما خصه في أن يجمع بين أكثر من أربع حرائر في النكاح، وأباحه أن ينكح بغير مهر، ولم يحظر عليه المواصله في الصيام، ولا في الصلاة بعد قيامه من النوم بغير وضوء، وأشبه ذلك مما خص به وخطر على غيره من عامة الناس^١.

ومن ذهبوا إلى هذا القول العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، حيث ألف رسالة في هذا الموضوع ذكرها الطهراني في الذريعة بقوله: رسالة في تزويج أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام وإنكار وقوعه للعلامة الشيخ البلاغي^٢.

وأنكر هذا الزواج أيضاً محمد علي دخيل في رسالته التي ألفها عن حياة أم كلثوم حيث قال: ومن هذه الزواجات الوهمية - وما أكثرها - زواج أم كلثوم بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من عمر بن الخطاب. روى ابن عبد البر وابن حجر وغيرهما: خطبها عمر بن الخطاب إلى علي بن أبي طالب، فقال: إنها صغيرة، فقال له: زوجنيها يا أبا الحسن فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد، فقال له علي: أنا أبعثها إليك فإن رضيتها فقد زوجتكها، فبعثها إليه ببرد، وقال لها: قولي له: هذا البرد الذي قلت لك، فقالت ذلك لعمر، فقال: قولي له: قد رضيت، ثم وضع يده على ساقها فكشفها، فقالت: أتفعل هذا؟! لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك، ثم خرجت حتى جاءت

١- أجوبة المسائل السروية (المطبوع مع عدة رسائل للشيخ المفيد): ٢٢٦.

٢- الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٤: ١٧٢ رقم ٨٥٠ و١١٦: ١٤٦.

أباها فأخبرته الخبر وقالت: بعثني إلى شيخ سوء، فقال: يابنية إنه زوجك.^١
 وروى ابن سعد: تزوجها عمر بن الخطاب وهي جارية لم تبلغ، فلم تزل عنده إلى أن قتل،
 وولدت له زيد بن عمرو رقية بنت عمر، ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر عون بن جعفر بن أبي
 طالب فتوفي عنها ثم خلف عليها أخوه محمد بن جعفر بن أبي طالب، فتوفي عنها، فخلف عليها أخوه
 عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بعد أختها زينب بنت علي فقالت أم كلثوم: إني لاستحي من أسماء
 بنت عميس ان ابنيها ماتا عندي وإني لأتخوف على هذا الثالث، فهلكت عنده ولم تلد منهم
 شيئاً.^٢

وذكروا أيضاً: أن عمر أمهر أم كلثوم أربعين ألفاً.^٣

وروى البلاذري: أنه أصدقها مائة ألف درهم.^٤

وذكروا أيضاً: أنها لما ماتت صلى عليها عبدالله بن عمر وخلفه الحسن والحسين ومحمد بن
 الحنفية وعبدالله بن جعفر، وكبر عليها أربعاً.^٥

وستعرف خلال البحث أن لاصحة لهذا الزواج، وأنها لم تتزوج بغير ابن عمها عون ابن جعفر،
 مصداقاً للحديث الشريف الذي رواه الشيخ الصدوق عليه الرحمة: «ونظر النبي صلى الله عليه
 وآله إلى أولاد علي وجعفر عليهم السلام فقال: بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا».^٦

ولعل مصدر الوهم فيه: ان من زوجات عمر أم كلثوم بنت جروال الخزاعية - أم عبدالله بن
 عمر - ودائماً ينصرف الذهن في الأسماء إلى صاحب الشهرة، كما أن هناك أم كلثوم أخرى خطبها
 عمر، فجاءت الشبهة من هنا وهناك .

روى أبو الفرج: قال رجل من قريش لعمر بن الخطاب: ألا تتزوج أم كلثوم بنت أبي بكر
 فتحفظه بعد وفاته وتخلفه في أهله؟ قال عمر: بلى إنني لأحب ذلك، فاذهب إلى عائشة فاذكر لها
 ذلك وعد إليّ بجوابها. ففضى الرسول إلى عائشة فأخبرها بما قال عمر، فأجابته إلى ذلك، وقالت

١- أسد الغابة ٥: ٦١٥، الإصابة ٤: ٤٦٩.

٢- الطبقات الكبرى ٨: ٤٦٣.

٣- الإصابة ٤: ٤٦٩، البداية والنهاية ٥: ٣٠٩.

٤- أنساب الأشراف ٢: ١٦٠.

٥- الطبقات الكبرى ٨: ٤٦٤.

٦- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٤٩.

له: حباً وكرامة.

ودخل عليها بعقب ذلك المغيرة بن شعبة فرآها مهمومة، فقال لها: مالك يا أم المؤمنين؟ فأخبرته برسالة عمر، وقالت: إن هذه الجارية حدثت، وأردت لها ألين عيشاً من عمر. فقال لها: عليّ أنا أكفيك، وخرج من عندها فدخل على عمر فقال: بالرفاه والبنين، قد بلغني ما أتيته من صلة أبي بكر في أهله وخطبتك أم كلثوم، فقال: قد كان ذلك. قال: إلا أنك أمير المؤمنين رجل شديد الخلق في أهلك، وهذه صبية حديثة السن، فلا تزال تنكر عليها الشيء فتضرها وتصيح يا أبتاه فيغمك ذلك، وتتألم له عائشة، ويذكرون أبا بكر فيكون عليه، فتتجدد لهم المصيبة به مع قرب عهدا في كل يوم، فقال له: متى كنت عند عائشة وأصدقني؟ فقال: آنفاً، فقال عمر: أشهد أنهم كرهوني فتضمنت لهم أن تصرفني عما طلبت وقد أعفيتهم، فعاد إلى عائشة فأخبرها بالخبر، وأمسك عمر عن معادتها.^١

وأعود وأقول:

(١) كيف يتجاوز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مهر السنة، وهو مهر أهل البيت عليهم السلام، حتى إن الإمام محمد الجواد عليه السلام لما تزوج أم الفضل بنت المأمون وقد أنفق المأمون الملايين من الدنانير على حفل الزواج، ولكن الإمام عليه السلام أمهرها خمسمائة درهم، فقد قال في خطبة النكاح:

«الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلا الله إخلاصاً لوحدانيته، وصلى الله على محمد سيد بريته، والأصفياء من عترته. أما بعد فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم)^٢، ثم إن محمد بن علي بن موسى بخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وهو خمسمائة درهم جياداً فهل زوجته يا أمير المؤمنين؟ قال المأمون: نعم.^٣

(٢) كيف يدفع عمر هذا المهر وهو القائل: لا تزيدوا في مهر النساء على أربعين أوقية، وإن

١- الأغاني ١٦: ٩٣.

٢- النور: ٣٢.

٣- نور الأبصار: ١٤٧.

كانت بنت ذي الفصة - يعني يزيد بن الحصين الصحابي الحارثي - فن زاد ألقبت الزيادة في بيت المال، فقالت امرأة من صف النساء طويلة في أنفها فطس: ماذا لك، قال: ولم؟! قالت: لأن الله عز وجل قال: (وَأْتِمُّوا حَدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَتَانًا وَاتِمًّا مِينًا) ^١، قال: عمر: امرأة أصابت ورجل أخطأ. ^٢

(٣) أنكر هذا الزواج أعلام الطائفة كالشيخ المفيد وغيره من المتقدمين، وأفرد الشيخ البلاغي رسالة خاصة في النبي.

(٤) أورد الحاكم حديث الزواج في المستدرک، وتعقبه الذهبي في التلخيص فقال: منقطع ^٣، والحديث المنقطع السند يكون مهملاً.

(٥) إنَّ جلَّ من ذكر زواجها من عمر ذكر انه تزوج بها بعد قتل عمر عون بن جعفر ^٤، وعون هذا استشهد يوم تستر ^٥ سنة ١٧ للهجرة في خلافة عمر، فكيف يتزوج بها من بعده.

(٦) مرَّ عليك كلام صاحب الطبقات والبدایة والنهاية في زواج محمد بن جعفر بأم كلثوم بعد أخيه عون، وأغرب ماجاء في تهويس القوم في هذه المهزلة هو كلام ابن عبد البر فقد قال: ومحمد بن جعفر بن أبي طالب هو الذي تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بعد موت عمر بن الخطاب. ^٦ وقال في نفس الكتاب: استشهد عون بن جعفر وأخوه محمد بن جعفر في تستر. ^٧ مع العلم ان يوم تستر كان في خلافة عمر وقبل وفاته بسبع سنين، فكيف يستقيم ما ذكره؟! ^٨

(٧) الصورة التي مرّت عليك من إرسال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ابنته إلى عمر، وهو يكشف عن ساقها، وهي لا تعلم بالأمر، فهل ترتضيها أنت أيها القارئ الكريم لنفسك فضلاً عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؟

(٨) رووا: لما تأيتم أم كلثوم بنت علي من عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل عليها الحسن

١ - النساء: ٢٠.

٢ - الأذكياء لابن الجوزي: ٢١٧.

٣ - المستدرک على الصحيحين ٣: ١٤٢.

٤ - أسد الغابة ٥: ٦١٥، الطبقات الكبرى ٨: ٤٦٤.

٥ - الإصابة ٣: ٤٤.

٦ - الإصابة (المطبوع مع الإصابة) ٣: ٣٤٦.

٧ - الإصابة (المطبوع مع الإصابة) ٣: ٣٤٧.

والحسين أخواها فقالا لها: إنك ممن قد عرفت سيدة نساء المسلمين وبنت سيدتهن، وإنك والله إن أمكنت علياً رمتك لينكحكك بعض أيتامه، ولئن أردت أن تصيبي بنفسك مالا عظيماً لتصيبينه، فوالله ما قاما حتى طلع علي يتكي على عصاء فجلس فحمد الله وأثنى عليه وذكر منزلتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: قد عرفت منزلتكم عندي يا بني فاطمة وآثرتكم على سائر ولدي لكانكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرابتكم منه.

فقالوا: صدقت رحمك الله فجزاك الله عنا خيراً.

فقال: اي بنية إن الله عز وجل قد جعل أمرك بيدك، فأنا أحب أن تجعلينه بيدي.

فقلت: اي أبت، إني امرأة أرغب فيما ترغب فيه النساء، وأحب أن أصيب مما تصيب النساء من الدنيا، وأنا أريد أن أنظر في أمر نفسي.

فقال: لا والله يا بنية ما هذا من رأيك، ما هو إلا من رأي هذين، ثم قام وقال: والله لا أكلم رجلاً منها أو تفعلين!! فأخذوا بثيابه، فقالوا: اجلس يا أبت فوالله ما على هجرانك من صبر، اجعلي أمرك بيده، فقلت: قد فعلت.

قال: فإني قد زوجتك من عون بن جعفر، وانه لغلام، وبعث لها بأربعة آلاف درهم وادخلها عليه، أخرج أبو عمر.^١

ما أظن شخصاً يحمل ذرة من الإكبار والكرامة للإمامين الحسين عليهما السلام يرتضي هذه الصورة، كما هي لا تليق بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام في الإصرار على طلب ما ليس له، ويحلف بالله إذا لم يُعط ذلك لهجر ولديه. إن مخرع هذا الزواج لو ذكره بدون هذه الرتوش لأمكن تصديقه، ولكن كيف وقد جاء بهذه الطامات!

(٩) كيف يقدم الحسن والحسين عليهما السلام عبدالله بن عمر للصلاة عليها مع جلاله منزلتهما، وإنهما أولى بالصلاة عليهما، وانحراف ابن عمر عنها وعن أبيهما عليه السلام معلوم؟! معلوم!

(١٠) كيف يقبل الحسنان عليهما السلام بتكبير ابن عمر عليهما أربعاً، والذي عليه إجماع أهل البيت عليهم السلام هو خمس تكبيرات.

(١١) أجمعت كتب السير والمقاتل على حضور أم كلثوم واقعة كربلاء، وذكروا مواقفها

وخطبها، فكيف يجتمع هذا مع وفاتها في حياة الإمام الحسن عليه السلام؟! (١٢) مرّ عليك كلام صاحب الطبقات في زواج عبدالله بن جعفر بعد أختها زينب، وأقل ما ورد في وفاة زينب عليها السلام أنها ماتت ليلة الأحد ١٤ رجب سنة ٦٢ هـ.^١

القول الرابع: وهو أنّ الإمام علي عليه السلام لم يزوج أم كلثوم من عمر بن الخطاب، وإنما زوجه جنيّة تشبهها، أو أنه حين الواقعة تحول الجنية بينه وبينها، وذكر هذا القول العلامة المجلسي في بحار الأنوار نقلاً عن الخرائج والجرائح، قال:

الصفار: عن أبي بصير، عن جذعان بن نصر، عن محمد بن مسعدة، عن محمد بن حمويه بن اسماعيل، عن أبي عبدالله الربيعي، عن عمر بن أذينة، قال: قيل لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ الناس يحتجون علينا ويقولون: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام زوج فلاناً ابنته أم كلثوم، وكان متكئاً فجلس وقال: «أيقولون ذلك؟ إنّ قوماً يزعمون ذلك لا يهتدون إلى سواء السبيل، سبحان الله ما كان يقدر أمير المؤمنين عليه السلام أن يحول بينه وبينها فينقذها؟! كذبوا ولم يكن ما قالوا: إنّ فلاناً خطب إلى علي عليه السلام بنته أم كلثوم فأبى علي عليه السلام، فقال للعباس: والله لئن لم تزوجني لانتزعت منك السقاية وزمزم، فأبى العباس علياً فكلمه، فأبى عليه، فألح العباس، فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام مشقة كلام الرجل على العباس وأنه سيفعل بالسقاية ما قال أرسل أمير المؤمنين عليه السلام إلى جنيّة من أهل نجران يهودية يقال لها سحيفة بنت جريرية، فأمرها فتمثلت في مثال أم كلثوم وحجبت الأبصار عن أم كلثوم وبعث بها إلى الرجل، فلم تزل عنده حتى أنه استراب بها يوماً فقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم، ثم أراد أن يظهر ذلك للناس فقتل وحوّت الميراث وانصرفت إلى نجران، وأظهر أمير المؤمنين عليه السلام أم كلثوم». ^٢

وقال الشيخ الكاظمي في تكملة الرجال: وأما ما وقع في بعض الأوهام من أنّ أمير المؤمنين عليه السلام زوجه جنية تشبهها، أو أنه حين الواقعة تحول الجنية بينه وبينها فذاك من التحكيمات، بل خلاف ما دلّت عليه الأدلة. ^٣

١- أم كلثوم بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لعلي دخیل: ١٢.

٢- بحار الأنوار ٤٢: ٨٨ حديث ١٦.

٣- تكملة الرجال ٧١٨: ٢.

موقفها مع حفصة بنت عمر:

لما سارت عائشة إلى البصرة معلنة الحرب على الإمام علي عليه السلام، وسار علي سلام الله عليه لقطع الفتنة التي حلت بالأمة من جراء نقض عائشة للبيعة ومعها طلحة والزبير، ونزل في ذاقار كتبت عائشة لحفصة كتاباً تخبرها بذلك وتسرها بالنصر المزعوم.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة: لما نزل علي عليه السلام ذاقار كتبت عائشة إلى حفصة بنت عمر: أما بعد فأني أخبرك أنّ علياً قد نزل ذاقار، وأقام بها مرعوباً خائفاً لئلا بلغه من عدتنا وجماعتنا، فهو بمنزلة الأشقر إن تقدم عقر، وإن تأخر نُحر. فدعت حفصة جوارِي لها يتغنين ويضربن بالدفوف، فأمرتهن أن يقلن في غنائهن: ما الخبر ما الخبر، علي في السفر، كالفرس الأشقر، إن تقدم عقر، وإن تأخر نُحر.

وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويحتمن لسماع ذلك الغناء، فبلغ أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، فلبست جلابيبها، ودخلت عليهن في نسوة متنكرات، ثم أسفرت عن وجهها، فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت. فقالت أم كلثوم: لئن ظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل فأنزل الله فيكما ما أنزل.^١

فقالت حفصة: كفى رحمك الله، وأمرت بالكتاب فزق، واستغفرت الله.

قال أبو مخنف: روى هذا جرير بن يزيد، عن الحكم. ورواه الحسن بن دينار، عن الحسن البصري، وذكر الواقدي مثل ذلك، وذكر المدائني مثله قال: فقال سهل بن حنيف في ذلك هذه الأَشعار:

| | |
|--------------------------|--------------------------------------|
| عذرنا الرجال بحرب الرجال | فالنساء ومالساب |
| أما حسبنا ما اتينابه | لك الخير في هتك ذا الحجاب |
| ومخرجها اليوم من بيتها | يعرفها الذئب نبح الكلاب |
| إلى أن أتانا كتاب لها | مشوم فيا قبح ذاك الكتاب ^٢ |

١- إشارة لقوله تعالى: (وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين).

٢- شرح نهج البلاغة ١٤: ١٤.

واقعة الطف:

لقد حضرت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب سلام الله عليه أرض كربلاء، وشاهدت واقعة الطف، وكل ماجرى على اخوتها وابنائهم وأنصارهم، إذا هي شريكة الحسين عليه السلام في أداء الرسالة المحمدية، وشريكة أختها العقيلة زينب بنت علي عليه السلام، وإن كانت أم كلثوم أصغر من زينب، إلا أن التأريخ يحدثنا عن مواقف بطولية وقفها أم كلثوم شأنها شأن أختها العقيلة، فبالإضافة إلى خطبتها المشهورة سجل لنا التأريخ اسمها في وقائع متعددة:

(١) روى السيد ابن طاووس رحمه الله في كتاب اللهوف وداع الحسين عليه السلام للعائلة، قال: وجعلت أم كلثوم تنادي: وأحمدها، واعليها، وأماها، وأخاه، واحسيناه، واضيعتنا بعدك يا أبا عبد الله. فعزاها الحسين عليه السلام وقال لها:

«يا أختاه تعزي بعزاء الله، فإن سكان السماوات يفتنون، وأهل الأرض كلهم يموتون، وجميع البرية يهلكون».

ثم قال: يا أختاه يا أم كلثوم، وأنت بازينب، وأنت يافاطمة، وأنت يارباب، انظرن إذا أنا قتلت فلا تشقن عليّ جيأاً، ولا تخمشن عليّ وجهاً، ولا تقلن هجرأً^١.

(٢) روى الشيخ التستري رحمه الله استغاثات الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، وعزم الإمام زين العابدين عليه السلام على الجهاد، فقال: فأخذ بيده عصاً يتوكأ عليها، وسيفاً يجره في الأرض، فخرج من الخيام، وخرجت أم كلثوم خلفه تنادي: يا بني ارجع، وهو يقول: يا عمته ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله. فقال الحسين عليه السلام:

«يا أم كلثوم خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد صلى الله عليه وآله»، فأرجعته أم كلثوم^٢.

(٣) جاء في وداع الحسين عليه السلام للعائلة: إنه عليه السلام أقبل على أم كلثوم وقال لها: «أوصيك يا أختي بنفسي خيراً، وأني بارزالي هولاء»^٣.

١- اللهوف: ٣٢.

٢- الخصائص الحسينية: ١٨٧.

٣- نفس المهموم: ١٨٤.

(٤) وبعد مصرع الحسين عليه السلام أقبل فرسه إلى الخيام، ووضعت أم كلثوم يدها على أم رأسها ونادت: واحمداه، واجداه، وأبتاه، وأبا القاسماه، واعلياه، واجعفراه، واحزناه، واحسناه، هذا حسين بالعراء صريع بكر بلا، محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، ثم غشي عليها.^١

(٥) وعند دخول السبايا مدينة الكوفة بتلك الحالة المزرية التي يحدّثنا بها التاريخ، كانت أم كلثوم تنظر إلى ذلك وقد اشتد بها الوجد، وأمضت بها المصاب، وزاد في وجدها أن ترى أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم:
يا أهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام، وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض.^٢

(٦) وعند رجوعهم إلى المدينة، وبمجرد أن تلوح جدران المدينة لأم كلثوم تتفجر باكية وهي تقول:

مدينة جدنا لاتقبلينا فبالحجرات والأحزان جينا^٣

خطبتها:

لاشك ولا ريب أن الدور التبليغي الذي قمن به بنات الرسالة بعد مصرع الحسين عليه السلام، كان له أكبر الأثر في توعية الناس وتعريفهم بحقيقة الأمور، وبأنهم آل الرسول صلى الله عليه وآله، لا خوارج كما يدعي يزيد، ومن اللواتي قمن بهذا الدور البطولي هي أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب.

قال السيد ابن طاووس: خطبت أم كلثوم من وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء، فقالت:

يا أهل الكوفة سواة لكم، مالكم خذلتم حسينا وقتلتموه، وانتهبتم أمواله وورثتموه، وسيتم نساءه ونكبتتموه، فتباً لكم وسحقاً.

ويلكم أتدرون أي دواهٍ دهتكم، وأي وزر على ظهوركم حملتم، وأي دماء سفكتموها، وأي

١- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٣٧.

٢- نفس المهموم: ٢١٣.

٣- المنتخب للطريحي: ٤٩٩.

كريمة اصبتموها، وأي صببية سلبتموها، وأي أموال انتهبتموها؟ قتلتم خير رجالات بعد النبي
صلى الله عليه وآله وسلم، ونزعت الرحمة من قلوبكم، ألا أن حزب الله هم الفائزون،
وحزب الشيطان هم الخاسرون.

ثم قالت:

| | |
|------------------------------|----------------------------|
| قتلتم أخي ظلماً فويل لأمكم | ستجزون ناراً حرها يتوقد |
| سفكم دماء حرم الله سفكها | وحرّمها القرآن ثم محمّد |
| ألا فابشروا بالنار انكم غداً | لني سقر حقاً يبقينا نخلدوا |
| وإني لأبكي في حياتي على أخي | على خير من بعد النبي سيولد |
| بدمع غزير مستهل مكفكف | على الخدمي دائماً ليس يجمد |

قال الراوي: فضج الناس بالبكاء والنوح، ونشرت النساء شعورهنّ، ووضعن التراب على
رؤسهنّ، وخمشن وجوههنّ، وضربن خدودهنّ، ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال واتفوا
لحاهم فلم يُرباك ولا باكية أكثر من ذلك اليوم.^١

شعرها:

| | |
|-----------------------------|--|
| مدينة جدنا لا تقبلينا | قالت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب سلام الله عليه عندما رجعت إلى المدينة المنورة: |
| ألا فإخبر رسول الله عتتا | فبالحسرات والأحزان جينا |
| وأن رجالنا في الطف صرعى | بأننا قد فجعنا في أخينا |
| وأخبر جدنا إننا أسرنا | بلا رؤوس وقد ذبحوا البنينا |
| ورطك يا رسول الله أضحو | وبعد الأسر يا جد سبينا |
| وقد ذبحوا الحسين ولم يراعوا | عرايا بالطفوف ملبينا |
| فلو نظرت عيونك للأسارى | جنابك يا رسول الله فينا |
| رسول الله بعد الصون صارت | على قتب الجمال محمينا |
| وكننت تحوطنا حتى تولت | عيون الناس ناظرة إلينا |
| | عيونك ثارت الأعدا علينا |

أفاطم لوظنرت إلى السبايا
أفاطم لوظنرت إلى الحيارى
أفاطم لورأيتينا سهارى
أفاطم مالقيت من عداك
فلودامت حياتك لم تزالي
وعرج بالبقيع وقف وناد
وقل يا عم يا الحسن المزكى
أياعماه إن أخاك أضحى
بلارأس تنوح عليه جهراً
ولو عابنت يا مولاي ساقوا
على متن النسيان بلاوطاء
مدينة جدنا لا تقبلينا
خرجنا منك بالأهلين جمعاً
وكننا في الخروج بجمع شمل
ونحن في أمان الله جهراً
ومولانا الحسين لنا أنيس
فنحن الضائعات بلا كفيل
ونحن السائرات على المطايا
ونحن بنات ياسين وطه
ونحن الطاهرات بلا خفاء
ونحن الصابرات على البلايا
ألا يا جدنا قتلوا حسيناً
ألا يا جدنا بلفت عدانا
لقد هتكوا النساء وحملوها
وزينب أخرجوها من خباها
سكينة تشتكي من حروجد
بناتك في البلاد مشتتينا
ولو أبصرت زين العابديننا
ومن سهر الليالي قد عمينا
ولا قيراط مما قد لقينا
إلى يوم القيامة تندبيننا
أأين حبيب رب العالمينا
عيال أخيك أضحوا ضائمينا
بعيداً عنك بالرمضا رهينا
طيور والوحوش الموحشيننا
حريمياً لا يجدن لهم معينا
وشاهدت العيال مكثفيننا
فبالحسرات والأحزان جينا
رجعنا لارجال ولا بنينا
رجعنا حاسرين سلبينا
رجعنا بالقطيعة خائفينا
رجعنا والحسين به رهينا
ونحن النائحات على أخينا
نُشال على جمال المبيضينا
ونحن الباكيات على أبينا
ونحن الملخصون المصطفونا
ونحن الصادقون الناصحونا
ولم يرعوا جناب الله فينا
مناها واشتفى الأعداء فينا
على الأقتاب قهراً أجمعينا
وفاطم تبدي الأنينا
تنادي الفوث رب العالمينا

وزين العابدين بفيء ذل
فبعدهم على الدنيا تراب
وهذه قصي مع شرح حالي
وأنشئت في خطبتها عدة أبيات أولها:
قتلتم أخي صبراً فويل لأكمم
وراموا قتلته أهل الخوفا
فكاس الموت فيها قد سقينا
ألباساً مومون ابكوا علينا^١
سنجزون ناراً حرها يتوقد^٢

«١٠٧»

أم كلثوم الوسطى

بنت أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب سلام الله عليه، وزوجة مسلم بن عقيل بن أبي طالب.

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: في عمدة الطالب: محمد بن عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، أمه حميدة بنت مسلم بن عقيل، أمها أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب^٣. فهذا يدل على أن مسلماً كان متزوجاً بأم كلثوم بنت عمه علي بن أبي طالب، وولد له منها بنت اسمها حميدة، وحميدة هذه تزوجها ابن عمها عبدالله بن محمد بن عقيل، وولدت له محمد بن عبدالله بن محمد بن عقيل.

وأم كلثوم هذه التي هي زوجة مسلم بن عقيل غير أم كلثوم الصغرى التي كانت متزوجة بأحد أعقابها، فلا يمكن أن تكون زوجته، وغير أم كلثوم الكبرى أيضاً؛ لأنه لم يقل أحد أنها كانت متزوجة بمسلم.

ثم إن بنات أمير المؤمنين علي عليه السلام اللواتي اسمهن أو كنيتهن أم كلثوم هن ثلاث أو أربع: أم كلثوم وهي زوجة مسلم ولعلها الوسطى، وأم كلثوم الصغرى الآتية، وأم كلثوم الكبرى

١- نسب الطريحي في منتخبه: ٤٩٩ هذه القصيدة لأم كلثوم، ونقلها عنه الحاج علي دخيل في كتابه «أم كلثوم بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام»: ٤٢- والظاهر أن البيتين الأولين لها فقط، كما نقلته أكثر المصادر، أما بقية القصيدة فلعلها من نظم أحد الشعراء. ويتضح ذلك جلياً من خلال البيتين السادس عشر والسابع عشر، حيث تخاطب فيها الإمام الحسن عليه السلام بقولها: يا عم، عماء.

٢- اللهوف: ٦٦.

٣- عمدة الطالب: ٣٢.

الآتية زوجة عمر بن الخطاب التي تزوجها بعده عون بن جعفر، ثم أخوه محمد ثم أخوهما عبدالله بن جعفر كما ستعرف.

وهناك زينب الصغرى المكناة أم كلثوم المنسوب إليها القبر الذي في قرية راوية شرقي دمشق كما نذكره في ترجمتها. فيمكن أن تكون هي زينب الصغرى، وتكون هي وأم كلثوم الصغرى واحدة، ويكون المكنيات بأُم كلثوم ثلاثاً، ويمكن أن تكون غيرها فيمكن أربعاً: زينب الكبرى، وزينب الصغرى المكناة بأُم كلثوم، وأم كلثوم الكبرى، وأم كلثوم الصغرى، والأخيرة اسمها كنيته، وأم كلثوم زوجة مسلم بن عقيل والله أعلم.

ثم إنَّ أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام التي كانت مع أخيها الحسين عليه السلام بكر بلاء لا يُدرى أيهن هي، فيمكن أن تكون هي زوجة مسلم بن عقيل، فتكون خرجت مع أخيها الحسين عليه السلام كما خرجت معه أخته زينب، وزوجها عبدالله بن جعفر حي بالمدينة، فخرجت معه هي وولداها عون وجعفر. وقد خرج زوجها مسلم إلى الكوفة وخرج أولاده مع الحسين عليه السلام، ويمكن أن يكون فيهم من هو من أولادها فهي أحق بالخروج مع أخيها الحسين عليه السلام من كل امرأة.

ويمكن أن تكون هي الصغرى، ويمكن أن تكون هي الكبرى جاءت مع أخيها مع وجود زوجها.

وقد خطبت أم كلثوم هذه والتي حضرت في كربلاء خطبة بليغة، مذكورة في كتب السير والتاريخ، ونحن ذكرناها بكاملها في ترجمة أم كلثوم الكبرى.

ومن أخبار أم كلثوم أن الحسين عليه السلام لما أوصى النساء يوم عاشوراء بدأ بأُم كلثوم فقال: يا أختاه يا أم كلثوم، وأنت يازينب، وأنت يافاطمة، وأنت يارباب انظرن إذا أنا قتلت فلا تشقن عليّ جيباً ولا تخمشن عليّ وجهاً، ولا تقلن هجراً.

ولما جلس الحسين عليه السلام يوم الطف وجون مولى أبي ذر يصلح سيفه، والحسين يقول: يادهرُ أف لك من خليل..... جعلت أم كلثوم تنادي: واحمداه واعلياه وأماه وأخاه واحسيناه واضيعتاه بعدك يا أبا عبدالله، فعزّاه الحسين عليه السلام وقال لها يا أختاه تعزي بعزاء الله فإن سكان السموات يفتنون وأهل الأرض كلهم يموتون وجميع البرية يهلكون.

وروي أنه لما قرب الذين معهم السبايا والرؤوس من دمشق دنت أم كلثوم من شمر وكان في جملتهم فقالت له: لي إليك حاجة، فقال: وما هي حاجتك، قالت: إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في

درب قليل النظارة، وتقول لهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها فلم يلتفت إلى كلامها وجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بغياً منه وكفراً، وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة حتى انتهى بهم إلى باب دمشق فوقفوا على درج باب الجامع حيث يقام السبي.

ولها خبر أيضاً في وفاة أمها الزهراء عليها السلام، فقد روي أن الزهراء عليها السلام لما توفيت خرجت أم كلثوم وعليها برقعها تجر ذيلها متجللة برداء وهي تقول: يا أبتاه يا رسول الله الآن فقدناك فقداً لالقاء بعده أبداً. وإن الإمام علي عليه السلام لما غسل الزهراء سلام الله عليها لم يحضرها غيره وغير الحسين وزينب وأم كلثوم وفضة جاريتها، واسماء بنت عميس.

وقد حضرت وفاة أبيها أمير المؤمنين علي عليه السلام، فلما ضربه ابن ملجم حملوه وأدخلوه داره فقعدت لبابة عند رأسه وأم كلثوم عند رجله ففتح عينيه فنظر إليهما فقال: الرفيق الأعلى خير مستقراً وأحسن مقيلاً. ونادت أم كلثوم عبدالرحمن بن ملجم: يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين؟! قال: إنما قتلت أباك، قالت: يا عدو الله إني لأرجو أن لا يكون عليه بأس، قال لها: فأراك إنما تبكين علي، والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين أهل الأرض لأهلكتهم^١.

«١٠٨»

أم كلثوم الصغرى

بنت أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب سلام الله عليه.

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: أم كلثوم الصغرى زوجة عبدالله الأصغر بن عقيل. هكذا وجدت في مسودة الكتاب، ولا أعلم الآن من أين نقلته، وعقيل هذا إن أريد به عقيل بن أبي طالب فليس له ولد يسمى عبدالله، بل له مسلم قتيل الكوفة منقرض، ومحمد بن عقيل، قاله في عمدة الطالب. وإن أريد به عقيل بن محمد بن عبدالله الأكبر بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، فإنه عبدالله الأصغر بينه وبين عقيل بن أبي طالب خمسة آباء فكيف يتزوج بأم كلثوم التي ليست بينها وبين علي أخي عقيل أحد، فلذلك ظننت أن الصواب زوجة عبدالله الأكبر بن محمد بن أبي طالب.^٢

١- أعيان الشيعة ٣: ٤٨٤.

٢- أعيان الشيعة ٣: ٤٨٥.

وقد مرّ الكلام سابقاً أنّ لعلي بن أبي طالب ثلاث بنات بهذه الكنية: أم كلثوم الكبرى زوجة عمر، وأم كلثوم الوسطى زوجة مسلم بن عقيل، وأم كلثوم الصغرى التي كانت متزوجة بأحد أعقاب عقيل.

«١٠٩»

أم كلثوم بنت علي بن الحسين عليها السلام

أم كلثوم بنت الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليها السلام، وزوجة داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب سلام الله عليها، ولدت لزوجها ولدين وابنتين: عبدالله وسليمان وملكية وحادة، وكان داود بن الحسن قد حبسه المنصور الدوانيقي ضمن من حبسهم من الحسينيين، وقد نجى بدعاء أمه أم داود والذي علمها إياه الإمام الصادق عليه السلام، وقد ذكرنا ذلك مفصلاً في ترجمة أم داود.^١

«١١٠»

أم كلثوم العمري

أم كلثوم بنت أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري، كان أبوها أحد السفراء الأربعة في الغيبة الصغرى، وهي جدة أبي نصر هبة الله محمد الكاتب أم أمه، كانت فاضلة جليلة راوية للحديث، روت عن أبيها أبي جعفر، وروت عنها ابنتها أم أبي نصر، وروى أبو نصر المذكور عن أمه عن جدته أم كلثوم، وأورد الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة كثيراً من الأخبار عنها، نذكر بعضها:

قال: وهذا الإسناد عن أبي نصر هبة الله بن محمد بن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري قال: حدثني جماعة من بني نوبخت منهم: أبو الحسن بن كثير النوبختي رحمه الله، وحدثني به أم كلثوم بنت أبي جعفر محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه: أنه حُمل إلى أبي رضي الله عنه في وقت من الأوقات ما ينفذه إلى صاحب الأمر - عجل الله تعالى فرجه الشريف - من قم ونواحيها، فلما وصل الرسول إلى بغداد ودخل إلى أبي جعفر وأوصل إليه مادفع إليه وودّعه وجاء لينصرف

قال له أبو جعفر: قد بقي شيء مما استودعته فأين هو؟

فقال له الرجل: لم يبق شيء ياسيدي في يدي إلا وقد سلمته.

فقال له أبو جعفر: بلى قد بقي شيء فارجع إلى مامعك وفتشه وتذكر ما دفع إليك، فمضى الرجل فبقى أياماً يتذكر ويبحث ويفكر فلم يذكر شيئاً، ولا أخبره من كان في جلته، فرجع إلى أبي جعفر فقال له: لم يبق شيء في يدي مما سلم إليّ وقد حملته إلى حضرتك.

فقال له أبو جعفر: فإنه يقال لك: الثوبان السردانيان اللذان دفعهما إليك فلان ابن فلان

ما فعلاً؟

فقال له الرجل: إي والله ياسيدي لقد نسيتها حتى ذهب عن قلبي، ولست أدري الآن أين وضعتها، فمضى الرجل فلم يبق شيء معه إلا فتشه وحله وسأل من حمل إليه شيئاً من المتاع أن يفتش ذلك فلم يقف لهما على خبر، فرجع إلى أبي جعفر فأخبره.

فقال له أبو جعفر: يقال لك: امض إلى فلان ابن فلان القطان الذي حملت إليه العدلين القطن في دار القطن فافتق أحدهما، وهو الذي عليه مكتوب كذا وكذا وكذا فإنها في جانبه، فتحير الرجل مما أخبره به أبو جعفر، ومضى لوجهه فأخذها وجاء بها إلى أبي جعفر فسلمها إليه وقال له: لقد نسيتها؛ لأنني لما شددت المتاع بقيا فجعلتها في جانب العدل ليكون ذلك أحفظ لهما.

وتحدث الرجل بما رآه، وأخبر به أبو جعفر عن عجيب الأمر الذي لا يقف إليه إلا نبي أو امام من قبل الله الذي يعلم السرائر وما تخفي الصدور، ولم يكن هذا الرجل يعرف أبا جعفر وإنما أنفذ على يده كما ينفذ التجار إلى أصحابهم على يد من يثقون به، ولا كان معه تذكرة سلمها إلى أبي جعفر ولا كتاب؛ لأن الأمر كان حاداً جداً في زمن المعتضد والسيف يقطر دماً كما يقال. وكان سرأبين الخاص من أهل هذا الشأن، وكان ما يحمل به إلى أبي جعفر لا يقف ما يحمله على خبره ولا حاله، وإنما يقال: امض إلى موضع كذا وكذا فسلم مامعك من غير أن يشعر بشيء، ولا يدفع إليه كتاب لئلا يقف على ما يحمله منه.^١

وقال أيضاً: قال أبو العباس، وأخبرني هبة الله بن محمد بن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري رضي الله عنه، عن شيوخه: لم تنزل الشيعة مقيمة على عدالة عثمان بن سعيد ومحمد بن عثمان رحمهما الله إلى أن توفي أبو عمرو عثمان بن سعيد رحمه الله وغسله ابنه أبو جعفر محمد بن

عثمان وتولى القيام به، وجعل الأمر كله مردوداً إليه، والشيعنة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته كما تقدم له من النص عليه بالأمانة والعدالة، والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن عليه السلام، وبعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد، لا يختلف في عدالته ولا يرتاب بأمانته، والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة من المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان، ولا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره، ولا يرجع إلى أحد سواه، وقد نقلت عنه دلائل كثيرة ومعجزات الإمام ظهرت على يده، وأمور أخبرهم بها عنه زادتهم في هذا الأمر بصيرة، وهي مشهورة عند الشيعة، وقد قدمنا طرفاً منها فلانطول بإعادتها فإن في ذلك كفاية للمنصف إن شاء الله تعالى^١.

وقال أيضاً: قال ابن نوح: أخبرني أبونصر هبة الله ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر قال: كان لأبي جعفر العمري محمد بن عثمان العمري كتب مصنفه في الفقه مما سمعه من أبي محمد الحسن عليه السلام ومن صاحب عليه السلام، ومن أبيه عثمان بن سعيد عن أبي محمد وعن أبيه علي بن محمد عليها السلام في كتب ترجمتها كتب الأشربة، ذكرت الكبيرة أم كلثوم بنت أبي جعفر رضي الله عنه: إنها وصلت إلى أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه عند الوصية إليه وكانت في يده، قال أبونصر: وأظنها قالت: وصلت بعد ذلك إلى أبي الحسن السمرى رضي الله عنه وأرضاه^٢.

وقال أيضاً: قال ابن نوح: أخبرني أبونصر هبة الله بن محمد قال: حدثني علي بن أبي جيد القمي رحمه الله قال: حدثنا ابوالحسن علي بن أحمد الدلال القمي قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن عثمان رضي الله عنه يوماً لأسلم عليه فوجدت ساجدة ونقاش ينقش عليها، ويكتب آياً من القرآن وأسماء الأئمة عليهم السلام على حواشيتها، فقلت له: يا سيدي ما هذه الساجدة؟

فقال لي: هذه لقبري تكون فيه أوضع عليها، أو قال: أسند إليها، وقد عرفت منه، وأنا في كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن فيه فأصعد، وأظنه قال: فأخذ بيدي وأرانيه، فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا صرت إلى الله عز وجل ودفنت فيه وهذه الساجدة معي،

١- الفية: ٢٢٠.

٢- الفية: ٢٢١.

فلما خرجت من عنده أثبت ما ذكره ولم أزل مترقباً به ذلك، فمات آخر الأمر حتى اعتل أبو جعفر فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله من السنة التي ذكرها ودفن فيه.

قال أبو نصر هبة الله: وقد سمعت هذا الحديث من غير علي، وحدثني به أيضاً أم كلثوم بنت

أبي جعفر رضي الله تعالى عنهما.^١

وقال أيضاً: عن هبة الله بن محمد بن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري قال: حدثني أم كلثوم بنت أبي جعفر رضي الله عنه قالت: كان أبو القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه وكيلاً لأبي جعفر رضي الله عنه سنين كثيرة، ينظر له في أملاكه ويلقى بأسراره الرؤساء الشيعة، وكان خصيصاً به حتى انه كان يحدثه بما يجري بينه وبين جواريه لقربه منه وأنسه. قالت: وكان يدفع إليه في كل شهر ثلاثين ديناراً رزقاً له، غير ما يصل إليه من الوزراء والرؤساء من الشيعة مثل آل الفرات وغيرهم لجاهه ولوضعه وجلالة محله عندهم، فحصل في أنفس الشيعة محصلاً جليلاً لمعرفتهم باختصاص أبي إياه وتوثيقه عندهم ونشر فضله ودينه وما كان يحتمله من هذا الأمر، فهدت له الحال من طول حياة أبي إلى أن انتهت الوصية إليه بالنص عليه، فلم يختلف في أمره ولم يشك فيه أحد إلا جاهل بأمر أبي أولاً، مع ما لست أعلم أن أحداً من الشيعة شك فيه، وقد سمعت هذا من غير واحد من بني نوبخت رحمهم الله مثل أبي الحسن بن كبرياء وغيره.^٢

«١١١»

أم كلثوم بنت الفضل

أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب، زوجة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهما، لم تحصل على أحوالها ولا ترجمة حياتها، إلا ما ذكره ذبيح الله المحلاتي في رياحين الشريعة ضمن زوجات الإمام الحسن عليه السلام.^٣

١- الغيبة: ٢٢٣.

٢- الغيبة: ٢٢٧.

٣- رياحين الشريعة ٣: ٣٣٤.

«١١٢»

أم كلثوم بنت النبي محمد صلى الله عليه وآله

قال ابن سعد في الطبقات: أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي تزوجها عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب قبل النبوة، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله (تبت يدا أبي لهب) قال له أبوه أبو لهب: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ففارقها ولم يكن دخل بها، فلم تزل بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأسلمت حين أسلمت أمها، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع أخواتها حين بايعه النساء، وهاجرت إلى المدينة حين هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخرجت مع عيال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فلم تزل بها، فلما توفيت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلف عثمان بن عفان على أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت بكرًا وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، وأدخلت عليه في هذه السنة من جماع الآخرة، فلم تزل عنده إلى أن ماتت ولم تلد له شيئاً، وماتت في شعبان سنة ٩ من الهجرة.

وروى ابن سعد أيضاً: أنه نزل في حفرتها أبوظلحة وأنه صلى الله عليه وسلم قال: «فيكم أحد لم يقارب الليلة»، فقال أبوظلحة: أنا يا رسول الله قال: انزل.

وروى أيضاً: انه نزل في حفرتها علي بن أبي طالب سلام الله عليه، والفضل بن عباس، وأسامة.^١

وقال السيد محسن الأمين في الأعيان: ولم ينزل بعلمها في حفرتها مع أنه أولى بدفنها من الأجانب؛ لأنه كان قد قارب في تلك الليلة كما ورد في روايات من أهل السنة، وفي قوله صلى الله عليه وآله: «فيكم أحد لم يقارب الليلة» إيماء إلى مضمونها، وفي شرحها تأويلات وتفصيلات لهم، وذكر جميع ماورد في ذلك لا تسمع به الأحوال.^٢

ثم إن الروايات من الفريقين متفقة على أن عثمان تزوج أم كلثوم بعد رقية، إلا أن الموجود في تكلمة الرجال نقلاً عن قرب الإسناد عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: حدثني جعفر بن

١- الطبقات الكبرى ٨: ٣٧.

٢- أعيان الشيعة ٣: ٤٨٦.

محمد عن أبيه قال: ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة القاسم والطاهر وأم كلثوم ورقية وفاطمة وزينب، فتزوج علياً فاطمة، وتزوج أبو العاص بن الربيع وهو من بني أمية زينب، وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم ولم يدخل بها حتى هلكت وزوجه رسول الله صلى الله عليه وآله مكانها رقية، ثم ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من أم إبراهيم، وهي مارية القبطية أهداها إليه صاحب الاسكندرية مع البغلة الشهباء وأشياء معها.^١

وفي بعض أدعية شهر رمضان عن أئمة أهل البيت سلام الله عليهم: اللهم صل على رقية وأم كلثوم بنتي نبيك^٢

وفي بعض المصادر أن التي تزوجها عتبة بن أبي لهب هي رقية بنت الرسول صلى الله عليه وآله وليست أم كلثوم، وسيأتي تفصيل ذلك وماورد عليه من اشكالات في ترجمة رقية بنت النبي صلى الله عليه وآله.

«١١٣»

أم كلثوم الكبرى

بنت الإمام موسى بن جعفر عليها السلام، ورد اسمها في كثير من المصادر ضمن بناته عليه السلام.^٣

«١١٤»

أم كلثوم الوسطى

بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام، لم نتعرف على سيرة حياتها، ولا على ذريتها، إلا أن

١- تكملة الرجال ٢: ٧٣٣، قرب الإسناد: ٦.

٢- أعيان الشيعة ٣: ٤٨٦.

٣- انظر: الإرشاد: ٣٠٣، عمدة الطالب: ١٩٦، كشف الغمة ٢: ٢٣٦، إعلام الوري ٣١٢، الفصول المهمة: ٢٤٢، تذكرة الخواص: ٣٥١، مطالب السؤل ٢: ٦٥، تاريخ الأئمة: ٢٠، تاج المواليد: ١٢٤، المستجاد من كتاب الإرشاد: ٤٤٥، الصراط السوي: ٣٨٩، الأنوار النعمانية ١: ٣٨٠، تاريخ قم: ١٩٩، أعيان الشيعة ٣: ٣٧٥، فاطمة بنت موسى الكاظم عليه السلام: ٣١.

اسمها ورد ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام.^١

«١١٥»

أم كلثوم الصفري

ذكرها ابن عتبة ضمن بنات الإمام موسى بن جعفر عليها السلام.^٢

«١١٦»

أم كثير

زوجة همام بن الحارث النخعي، كانت ذات فضل وإجلال، وهي من المجاهدات المسلمات، حضرت في معركة القادسية، وكانت حاملة عموداً في يدها تمشي وراء المجاهدين بين القتلى، فتنقل القتلى إلى مواضعهم، وتداوي الجرحى منهم وتنقلهم إلى مكان أمين خلف الجبهة. قاله المحلّاتي في الرياحين.^٣

«١١٧»

أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: لما جاء نعي الحسين عليه السلام إلى المدينة خرجت أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين عليه السلام حاسرة ومعها أخواتها: أم هاني وأساء ورملة وزينب بنات عقيل بن أبي طالب - والظاهر أن رملة كانت أكبرهن - تبكي قتلاها بالطف وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

١- عمدة الطالب: ١٩٦، مطالب السؤل ٢: ٦٥.

٢- عمدة الطالب: ١٩٦.

٣- رياحين الشريعة ٣: ٤٣٢.

بِعِثْرَتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مَفْتَقْدِي مِنْهُمْ أَسَارِي وَمَنْهُمْ ضَرَجُوا بِدَمِي
وقال الصادق عليه السلام:

«ما اكتحلت هاشمية، ولا اختضبت ولازئي في دار هاشمي دخان خمس سنين حتى قتل
عبيد الله بن زياد».

وقالت فاطمة بنت أمير المؤمنين عليه السلام: ماتحنأت امرأة متًا، ولا أجالت في عينها مِرْودًا،
ولا امتشطت حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد.

ومَن أَحَقُّ بالأعمال التي تناسب طيب أصلهن وكرم عنصرهن.^١
وقد نسبت هذه الأبيات الشعرية، أو مشابهة لها لأسماء ولزَيْنَبِ وَأُمِّ لَقْمَانَ بنات عقيل بن أبي
طالب، وقد ذكرنا ذلك في محله.^٢

«١١٨»

أم مبشر الأنصارية

أم مبشر بنت البراء بن معرور، زوجة زيد بن حارثة، كانت من كبار الصحابة، عدها الشيخ
الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذا ابن مندة
وأبو نعيم.

روى عنها جابر بن عبد الله الأنصاري عدة أحاديث، وقال المامقاني في تنقيح المقال: وفي
رواية جابر عنها نوع وثوق بها.^٣

١- أعيان الشيعة ٣٦:٧.

٢- انظر: الكامل في التاريخ ٤: ٨٨، تاريخ الطبري ٥: ٤٦٦، البداية والنهاية ٨: ١٩٨، مناقب آل أبي طالب
٤: ١١٦، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٧٦، مقتل الحسين عليه السلام للسيد ابن طاووس: ٧١،
أعيان الشيعة ٣: ٣٠٥، رياحين الشريعة ٣: ٣٤٦.

٣- انظر: رجال الشيخ الطوسي: ٣٤، نقد الرجال: ٤١٢، مجمع الرجال ٧: ١٨٢، جامع الرواة ٢: ٤٥٦، أعيان
الشيعة ٣: ٤٨٧، رياحين الشريعة ٣: ٤٤٦، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٨٠.

«١١٩»

أم محمد بنت محمد بن جعفر

راوية من راويات الحديث، روت عن أسماء بنت عميس، وروى عنها عمارة بن مهاجر. ذكرها الصدوق في المشيخة في طريقه إلى أسماء بنت عميس. وأختها أم جعفر أيضاً مثلها راوية من راويات الحديث وقد مر ذكرها.^١

«١٢٠»

أم محمد زوجة الكاظم عليه السلام

ذات فضل وصلاح وتقى وورع، ذكرها السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة - نقلاً عن الكليني في الكافي - في ترجمة اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام، وذلك حينما توفي الإمام الكاظم عليه السلام وأوصى لولده الرضا عليه السلام، إلا أن اخوة الرضا عليه السلام ترافعوا إلى القاضي مدعين أن أخاهم قد جحد حقهم، قال: إن الكاظم عليه السلام لما أوصى أشهد على وصيته جماعة منهم اسحاق بن جعفر، وفي آخر الوصية: ليس لأحد سلطان ولا غيره أن يفض كتابي هذا الذي ختمت عليه الأسفل، فمن فعل ذلك عليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاعنين والملائكة المقربين وجماعة المرسلين والمؤمنين والمسلمين وختم أبوابهم والشهود.

وكان أبو عمران الطلحي قاضي المدينة فلما مضى موسى عليه السلام قام اخوة الرضا عليه السلام فقدموه إلى القاضي الطلحي، فقال العباس بن موسى للقاضي: أصلحك الله وامتع بك إن في أسفل هذا الكتاب كنزاً وجوهرأ ويريد أن يحتجبه ويأخذه دوننا، ولم يدع أبونا رحمه الله شيئاً إلا ألجأه إليه وتركنا عالة، ولولا اني أكف نفسي لأخبرتكم بشيء على رؤوس الملأ، إلى أن قال: ثم وثب إليه اسحاق بن جعفر عمه فأخذ بتلابيبه فقال: هل انك لسفيه ضعيف أحق، إجمع هذا مع ما كان بالأمس منك، وأعانه القوم أجمعون، إلى أن قال: وبرزوا وجه أم محمد زوجة الكاظم

١ - انظر: من لا يحضره الفقيه (المشيخة) ٤: ٢٨، تكملة الرجال ٢: ٧٠٢، تنقيح المقال ٣: ٧١، أعيان الشيعة ٣: ٧٥،

رياحين الشريعة ٣: ٣٧١، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٤.

عليه السلام في مجلس القاضي وادعوا انها ليست اياها حتى كشفوا عنها وعرفوها فقالت: قد والله قال سيدي: «انك ستؤخذين جبراً وتخرجين إلى المجالس» فزجرها اسحاق بن جعفر وقال: اسكتي فإن النساء إلى الضعف - ماظنه قال من هذا شيئاً.....^١

قال السيد الأمين: إن عبارة: ماظنه قال من هذا شيئاً فهي موجودة في متن الرواية، ولعلها من الكليني أو من غيره.^٢

«١٢١»

أم مسطح

بنت أبي رهم أنيس بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشية المطلبية.

أنيس: في أسد الغابة والإصابة بفتح الهمزة وكسر النون.

قال ابن سعد في الطبقات الكبرى: أم مسطح بنت أبي رهم بن عبد المطلب بن مناف بن قصي، وأمها ربيعة بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة. تزوجها أئاثة بن عباد بن المطلب بن مناف، فولدت له مسطحاً - من أهل بدر - وهنداً. وأسلمت أم مسطح فحسن اسلامها، وكانت من أشد الناس على مسطح حيث تكلم مع أهل الأفك.^٣

وقال ابن الأثير في أسد الغابة: هي ابنة خالة أبي بكر، أمها بنت صخر بن عامر، يقال اسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة، لها ذكر في حديث الأفك.^٤

وقال ابن حجر في الإصابة: أم مسطح القرشية التيمية، ويقال: المطلبية، هي بنت أبي رهم أنيس بن المطلب بن عبد مناف، ويقال: بنت صخر بن عامر بن كعب بن تميم بن مرة. هكذا حكى أبو موسى وهو غلط، فإن هذا نسب سلمى أم الخير والدة أبي بكر، هي بنت صخر.....

١- الكافي ١: ٢٥٣ حديث ١٥.

٢- أعيان الشيعة ٣: ٢٦٨ و ٤٨٨.

٣- الطبقات الكبرى ٨: ٢٢٨.

٤- أسد الغابة ٥: ٦١٨.

ثبت ذكرها في الصحيحين في قصة الأفك حيث خرجت مع عائشة لقضاء الحاجة فعثرت،
فقال: تعس مسطح.

فقال: عائشة: أتسبين رجلاً شهد بدرًا.

فقال: أولم تعلمي ما قال، فذكرت قصة الأفك وكان مسطح ممن تكلم في ذلك .^١
وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، عن أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب
السقيفة: أخبرنا أبو زيد، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا غسان بن عبد الحميد، قال: لما تخلف علي
عن البيعة واشتد أبو بكر وعمر في ذلك خرجت أم مسطح بن أثاثة فوقفت عند قبر النبي صلى الله
عليه وآله ونادته يا رسول الله:

قد كان بكفك أنباء وهنبيته لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إننا فقدناك فقد الأرض وإبلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب^٢

«١٢٢»

أم مسلم بن عبد الله

شاعرة عربية موالية لأمير المؤمنين علي عليه السلام، حضرت معه يوم الجمل.
روى الطبري في تاريخه عن عمر بن شبة، قال: حدثنا أبو الحسن، قال: حدثنا بشر بن
عاصم، عن الحجاج بن أرطاة، عن عمار بن معاوية الدهني، قال: أخذ علي مصحفاً يوم الجمل
فطاف به في أصحابه وقال: من يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى ما فيه وهو مقتول؟ فقام إليه فتى
من أهل الكوفة عليه قباء أبيض محشوق قال: أنا، فأعرض عنه. ثم كرر كلامه سلام الله عليه ثانياً
وثالثاً فكان الفتى يقوم له قائلاً: أنا، فدفعه إليه فدعاهم فقطعوا يده اليمنى، فأخذه بيده اليسرى
فدعاهم فقطعوا يده اليسرى، فأخذه ب صدره والدماء تسيل على قبائه فقتل رضي الله عنه، فقال
علي: الآن حل قتالهم، فقالت أم الفتى بعد ذلك فيما تراثي:

لاهم إن مني ما دعاهم بتلو كتاب الله لا يخشاهم
وأثمهم فائمة تراهم يأمرون النبي لا تنهاهم

١- الإصابة ٤: ٤٩٦ رقم ١٤٩٧.

٢- شرح نهج البلاغة ٦: ٤٣، أعيان الشيعة ٣: ٤٨٧.

قد خُصِبَتْ مِنْهُ عُلُقُ لِجَاهِهِمْ^١

وفي موضع آخر قال الطبري أيضاً: كتب إليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن مخلد بن كثير، عن أبيه، قال: أرسلنا مسلم بن عبد الله يدعوني أبينا فرشقوه - كما صنع القلب بكعب - رشقاً واحداً فقتلوه، فكان أول من قتل بين يدي عائشة، فقالت أم مسلم ترثيه:

لَا هُمْ إِنْ مُسِلِمًا أَتَاهُمْ مُسْتَسْلِمًا لِمَوْتِ إِذْ دَعَاهُمْ
إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لَا يَخْشَاهُمْ فَرَقَلُوهُ مِنْ دَمِ إِذْ جَاهَهُمْ
وَأَمَّهُمْ قَائِمَةٌ تَرَاهُمْ يَأْتَمُرُونَ الْغَيِّ لَا تَنَاهَاهُمْ^٢

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: إن التي رثته هي أم ذريح العبدية - وقد مرّ ذكرها

سابقاً - قائلة:

يَا رَبِّ إِنْ مُسَلِّمًا أَتَاهُمْ بِمُضْخَفٍ أُرْسَلَهُ مَوْلَاهُمْ
لِلْعَدْلِ وَالْإِيمَانِ قَدْ دَعَاهُمْ يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ لَا يَخْشَاهُمْ
فَخَضِبُوا مِنْ دَمِهِ ظَبَاهُمْ وَأَمَّهُمْ وَأَقْفَهُ تَرَاهُمْ

تأمرهم بالغيّ لا تنهاهم^٣

ويمكن أن يكون كل من أمه وأم ذريح قد رثته، والله العالم.^٤

«١٢٣»

أم معبد الخزاعية

هي عاتكة بنت خالد بن خليف بن ربيعة بن أصرم الخزاعية، زوجها ابن عمها تميم بن عبد العزى بن منقذ بن ربيعة بن أصرم.

كانت فصيحة اللسان، مليحة البيان، قوية الجنان، مَرَحَبَةٌ بِالضَيْفِ تَهَبُ مَا كَانَ عِنْدَهَا مِنَ الطَّعَامِ لِلضُّيُوفِ. كان منزلها بقُدَيْدٍ، وهي التي نزل عندها رسول الله صلى الله عليه وآله حينما هاجر إلى المدينة المنورة.

١- تاريخ الطبري ٤: ٥١١.

٢- تاريخ الطبري ٤: ٥٢٩.

٣- شرح نهج البلاغة.

٤- أعيان الشيعة ٣: ٤٧٧.

روى ابن سعد في الطبقات عن محمد بن عمر: حدّثني ابراهيم بن نافع، عن ابن أبي نجيح، عن عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر، قال: وحدّثني حزام بن هاشم، عن أبيه وغيره، قالوا: ماشعرت قريش أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من الغار في آخر ليلة الاثنين في السحر - وقال يوم الثلاثاء - بقُدَيْد، فسمعوا صوتاً من أسفل مكة يتبعه العبيد والصبيان والنساء حتى انتهى إلى أعلى مكة ولا يرى شخصه:

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقن فالأخيمة أم معبد
 هانزلاً بالبرواعتديابه فقد فاز من أمسى رفيق محمد
 ليهن بني كعب مقام فتاتهم ومقعد هاللمسلمين بمزصد

وقال: أخبرنا محمد بن عمر، عن حزام بن هاشم، عن أبيه، عن أم معبد قالت: طلع علينا أربعة على راحلتين فنزلوا بي، فجنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة أريد ذبحها، فإذا هي ذات در، فأذنيها منه فلمس ضرعها فقال: لا تذبحها فأرسلتها، قالت: وجئت بأخرى فذبحتها فطحنت لهم فأكل هو وأصحابه. قلت: ومن معه؟ قالت: ابن أبي قحافة، ومولى ابن أبي قحافة، وابن أريقط وهو على شركه.

قالت: فتغدي رسول الله منها وأصحابه وسفرتهم منها ما وسعت سفرتهم، وبقي عندنا لحماً كثيراً. وبقيت الشاة التي لمس رسول الله ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة زمان عمر بن الخطاب، وهي سنة ثمانى عشرة من الهجرة.

قالت: وكنا نخلبها صبوحةً وغيوقةً، وما في الأرض قليل ولا كثير.

وكانت أم معبد يومئذ مسلمة، قاله محمد بن عمر، وقال غيره: بل قدمت بعد ذلك وأسلمت وبايعت^١.

وروى ابن حجر في الإصابة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر وهو عامر بن فهيرة ودليلها عبد الله بن أريقط، مروا على خيمة أم معبد الخزاعية، وكانت امرأة برزة جلدة تسقى وتطعم بفناء الكعبة، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروه فلم يصيبوا عندها شيئاً وكان القوم مرملين وفي كسر الخيمة شاة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أم معبد هل بها من لبن؟»، قالت: هي أجهد من ذلك، فقال: «أتأذنين لي

١- الطبقات الكبرى ٨: ٢٨٨. وانظر: أسد الغابة ٥: ٦٢٠، الإستيعاب (المطبوع مع الإصابة) ٤: ٤٩٥.

أن أحلبها؟»، قالت: نعم إن رأيت بها حلباً، فسح بيده على ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها فدرت واجترت، فدعا بإناء فحلب فيه حتى علاه البهاء، ثم سقاها حتى رويت، ثم سقى أصحابه حتى رويوا وشرب آخرهم، ثم حلب فيه ثانياً ثم غادره عندها وباعها وارتحلوا عنها.^١

ومن بلاغتها أنه حيناً قدم زوجها ورأى عندها لبن كثير سألها فأخبرته بما جرى، فقال لها صني لي هذا الرجل فقالت: رأيت رجلاً ظاهره الوضاعة، أبلج الوجه، حسن الخلق لم تبعه ثلجة، ولم تزر به صعلة، وسيم قسيم في عينيه دعج وفي أشفاره عطف وفي عنقه سطح وفي صوته صحل، وفي لحيته كثائة، أزج أقرن، إن صممت فعليه الوقار، وإن تكلمت سما وعلاه البهاء، أجل الناس وأباه من بعيد، وأحسنه وأجله من قريب، حلو المنطق فصلاً لانزر ولاهذر، كأن منطقته خرزات منظم يتحدرن، ربعة لابائن من طول ولا تقتحمه عين من قصر، غض بين غضين، فهو انظر الثلاثة منظرأ، وأحسنهم قدرأ، له رفقاء يحفون به، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود لاعابس ولا مفند.^٢

«١٢٤»

أم المقدام الثقفية

راوية من راويات الحديث، روت عن جويرية بن مسهر، وروى عنها عبدالواحد بن المختار الأنصاري، كما ذكره الشيخ الصدوق في المشيخة في طريقه إلى جويرية بن مسهر في خبر رد الشمس بعد النبي صلى الله عليه وآله.^٣

«١٢٥»

أم موسى

سرية علي بن أبي طالب سلام الله عليه، روت عنه عليه السلام وعن أم سلمة، وروى عنها مغيرة بن مقسم الضبي المتوفى سنة ١٣٦ أو غيرها، وقال العجلي: كوفية تابعة.

١- الإصابة ٤: ٤٩٧.

٢- رياحين الشريعة ٣: ٤٤١.

٣- انظر: من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٨، تكملة الرجال ٢: ٧١٩، تنقيح المقال ٣: ٧٤، أعيان الشيعة ٣: ٤٨٨، رياحين

الشريعة ٣: ٤٤٦.

قيل: اسمها فاختة، وقيل: حبيبة. وفي تهذيب التهذيب قال: أخرج حديثها البخاري والنسائي وابن ماجه القزويني في سننها، وقال الدارقطني: حديثها مستقيم.^١

«١٢٦»

أم ناصر الخزرجي

إحدى المؤمنات العراقيات المجاهدات، ومن المعاصرات لوقت تأليف هذا الكتاب، ربّت أولادها خير تربية وأهلّتهم لحمل راية الجهاد ضد الأعداء، ومنهم الشهيد البطل ناصر الخزرجي الذي نال شرف الشهادة دفاعاً عن دينه وعقيدته.

نشرت جريدة الجهاد الناطقة باسم حزب الدعوة الإسلامية، والتي تصدر في طهران في عددها ٣٤٦ الصادرة بتاريخ ١٢ ذي القعدة سنة ١٤٠٨ هـ والمصادف ٢٧ حزيران سنة ١٩٨٨ م مقالة بعنوان «المرأة العشرينية لازالت موجودة»، وبعد أن تحدّثت عن ثورة العشرين، ودور المرأة العراقية فيها، وتحدّثت عن فطيمة بنت كاطع العارضية، والتي ذكرناها في حرف العين، قال كاتب المقالة: لم تكن ثورة العشرين وحدها حافلة بالمرأة المجاهدة، التاريخ العراقي في كل واقعة وزمن كان غنياً بها، كانت والدة الشهيد ناصر الخزرجي امرأة ضريرة لما كان أبناؤها يجتمعون في المنزل للتهيئة لأداء مهامهم الجهادية كانت تقترب منهم وتطلب إليهم أن يشركوها معهم في الجهاد، وكانت توزع المنشورات المعادية للنظام في صحن أمير المؤمنين عليه السلام ومسجد السهلة حيث تضعها في المكتبات بين طيات المصاحف والأدعية، وكانت تقول لأبنائها: لا تأسوا من انطفاء نور عيوني، فإنني وإن كنت ضريرة لا أستطيع أن اخط الشعارات على الجدران فأنا قادرة على أن أمسك بعلبة الصبغ!

هذه المساحات المضيئة في تاريخ العراق والتي شغلته المرأة أكدت في الزمن الماضي والحاضر، وستؤكد في المستقبل وفق استمرارية الثورة أن المرأة العراقية مقاومة في أخطر التحديات المفروضة على الحالة التي تمثلها، لذا يطمئن على الجيل الذي تخرجه.

١ - انظر ترجمتها في أعيان الشيعة ٣: ٤٨٨، الطبقات الكبرى لابن سعد ٨: ٤٨٥، تهذيب التهذيب ١٢: ٥٠٧، لسان الميزان ٧: ٥٣٤، أعلام النساء ٥: ١٢٢.

«١٢٧»

أم هاني

راوية من راويات الحديث، من أصحاب الإمام الباقر أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام، روت عنه عليه السلام، وروى عنها محمد بن اسحاق وأسيد بن ثعلبة.^١
 روى ثقة الإسلام الكليني عن علي بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن وهب بن شاذان، عن الحسن بن أبي الربيع، عن محمد بن اسحاق، عن أم هاني، قالت:

سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام عن قول الله تعالى: (فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس)^٢ قالت: فقال: «إمام يخنس سنة ستين ومائتين، ثم يظهر كالشهاب يتوقد في الليلة الظلماء، فإن أدركت زمانه قرت عينك».^٣

وروى أيضاً عن عدة من أصحابنا، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن الحسن، عن عمر بن يزيد، عن الحسن بن الربيع الهمداني قال: حدثنا محمد بن اسحاق، عن أسيد بن ثعلبة، عن أم هاني قالت:

لقيت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام فسألته عن هذه الآية: (فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس) قال: «الخنس: إمام يخنس في زمانه عند انقطاع من علمه عند الناس سنة ستين ومائتين، ثم يبدو كالشهاب الواقد في ظلمة الليل، فإن أدركت ذلك قرت عينك».^٤

«١٢٨»

أم هاني

أم هاني بنت الحاج عبدالرحيم خان بيگلر بيكي يزد، كانت فاضلة أديبة، لها ديوان شعر

١- انظر: جامع الرواة ٢: ٤٥٦، تنقيح المقال ٣: ٧٤، أعيان الشيعة ٣: ٤٨٨، رياحين الشريعة ٣: ٤٥٣، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٨١.

٢- التكويز: ١٥.

٣- الكافي ١: ٢٧٦ حديث ٢٢ باب في الغيبة.

٤- الكافي ١: ٢٧٦ حديث ٢٣ باب في الغيبة.

ذكره الطهراني في الذريعة، وقال: ماتزوّجت إلّا أخيراً، وماتت بلا عقب، نقل في (نشر يز ص ٢٧٥) عن أحفاد أخيها: إن أشعارها توجد في ظهر كتب وقفها، وأورد غزلاً لها على طريق «يك ودو»^١.

«١٢٩»

أم هاني

بنت سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه، وزوجة عبدالرحمان بن عقيل بن أبي طالب الشهيد بأرض الطف يوم عاشوراء مع سيده ومولاه أبي عبدالله الحسين عليه السلام. حضرت مع زوجها كربلاء ورأت ماجرى على أخيها وزوجها وبقية الشهداء من آل البيت عليهم السلام وأنصارهم، وصبرت محتسبةً ذلك في سبيل الله، فجزاها الله خير الجزاء، وأسكنها مع أبيها وبعلمها وأخيها جنات عدن تجري من تحتها الأنهار^٢.

«١٣٠»

أم هشام الأنصارية

وهي أم هشام بنت حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، تزوّجها عمارة بن سعد بن قيس. هكذا ذكر نسبها ابن سعد في الطبقات. وهي صحابية جلييلة، عدّها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذا ابن عبدالبر وأبونعيم وابن مندة وابن الأثير. روت عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وروى عنها حبيب بن عبدالرحمان بن يساف، ويحيى بن عبدالله.

أسلمت قديماً، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وآله بيعة الرضوان. روى ابن سعد بسنده عنها أنها قالت: لقد مكثنا سنة أو سنة وبعض سنة وان تنورنا وتنور رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد، وما أخذت ق والقرآن المجيد إلّا عن رسول الله صلى الله عليه

١- الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١/٩: ٩٦ رقم ٥٨٧.

٢- رياحين الشريعة ٣: ٤٥٢.

وسلم يقرؤها على الناس في كل جمعة اذا خطبهم.^١

«١٣١»

أم الهيثم بنت الأسود

ويقال: بنت العريان النخعية، تابعة من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه، كانت شاعرة. لم نجد من ذكرها باسم غير أم الهيثم، ولعل اسمها كنيته، أو اشتهرت بالكنية، وقد اختلفت كلماتهم في اسم أبيها:

فالشيخ المفيد في الارشاد، وأبو مخنف فيما حكاه عنه أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين قالوا: أم الهيثم بنت الأسود النخعية.

وابن عبد البر في الاستيعاب، وابن الأثير في أسد الغابة قالوا: أم الهيثم بنت العريان النخعية. وابن حجر في الاصابة قال: أم الهيثم النخعية، ولعلها نسبت تارة الى أبيها، وأخرى الى جدها. قال المفيد في الإرشاد: إنه لما قتل ابن ملجم استوهبت أم الهيثم بنت الأسود النخعية جثته من الحسن بن علي عليها السلام لتتولى احراقها، فوهبها لها فأحرقتها بالنار.

والذي عثرنا عليه من شعرها هو قصيدة تراثي بها أمير المؤمنين علياً عليه السلام. وقد اختلفت رواية الرواة في هذه القصيدة اختلافاً كثيراً، ويظهر أنه وقع خلط من المؤرخين بين هذه القصيدة وقصيدة أبي الأسود الدؤلي، التي هي على وزنها وقافيتها، حتى أن القصيدة المنسوبة إلى أم الهيثم نسبها بعضهم بتمامها إلى أبي الأسود الدؤلي.

والظاهر انه لإتحاد الوزن والقافية بين القصيدتين أدخل شيء من قصيدة أم الهيثم في قصيدة أبي الأسود، وبالعكس اشتباهاً، كما وقع نظير ذلك في ميمية الفرزدق في مدح زين العابدين عليه السلام، وميمية أخرى للحزین اللثي أو الكناني في مدح بعض بني أمية، كما نبه عليه في الأغاني. وقد ذكر هذه القصيدة ابن عبد البر في الاستيعاب، وتبعه ابن الأثير في أسد الغابة، وذكرها أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين عن أبي مخنف مع بعض الاختلافات لما في الاستيعاب ونحن نجتمع بين الروایتين، فنذكرها أولاً برواية الاستيعاب ثم نذكرها برواية أبي مخنف.

١- انظر: رجال الشيخ الطوسي: ٣٤، نقد الرجال: ٤١٢، مجمع الرجال: ٧: ١٨٢، منهج المقال: ٧: ٤٠٠، جامع الرواة: ٥٦: ٤، أعيان الشيعة: ٣: ٤٨٨، تنقيح المقال: ٣: ٧٤، الطبقات الكبرى: ٨: ٤٤٢، أسد الغابة: ٥: ٦٢٣.

ففي الاستيعاب: قال أبو الأسود واكثرهم يروها لأم الهيثم بنت العريان النخعية. وفي أسد الغابة: من ذلك ما قاله أبو الأسود الدؤلي وبعضهم يروها لأم الهيثم بنت العريان النخعية:

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| ألا تبكي أمير المؤمنين | ألباعين ومعك أممدينا |
| بعبرتها وقد رأيت اليقين | تبكي أم كلثوم عليه |
| فلاقرت عيون الشامتين | ألا قل للخوارج حيث كانوا |
| بخير الناس ظراً أجمعينا | أفي الشهر الحرام اجتمعتمونا |
| فذلها ومن ركب السفينا | قتلتهم خير من ركب المطايا |
| ومن قرأ المثاني والمبين | ومن لبس النعمال ومن حذاها |
| وحب رسول رب العالمينا | وكل مناقب الخيرات فيه |
| بأنك خيرها حسباً وديننا | لقد علمت قرش حيث كانت |
| رأيت البدر راق الناظرينا | إذا استقبلت وجه أبي حسين |
| نرى مولى رسول الله فينا | وكننا قبل مقتلته بخير |
| ويعمدك في العمدى والأقربينا | بقيم الحق لا يرتاب فيه |
| ولم يخلق من المتجبرينا | وليس بكاتم علماً لديه |
| نعماً حازني بلد سنينا | كأن الناس إذ فقدوا علياً |
| فإن بقيت الخلفاء فينا | فلا تسمت معاوية بن حرب |

وفي مقاتل الطالبين: قال أبو مخنف، وقالت أم الهيثم بنت الأسود النخعية ترثي أمير المؤمنين

عليه السلام:

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| ألا تبكي أمير المؤمنين | ألباعين ومعك فاسمدينا |
| وخيتها ومن ركب السفينا | رؤسنا خير من ركب المطايا |
| ومن قرأ المثاني والمثينا | ومن لبس النعمال ومن حذاها |
| نرى مولى رسول الله فينا | وكننا قبل مقتلته بخير |
| ويقضي بالفرائض مستبيننا | بقيم الدين لا يرتاب فيه |
| وبهك قطع أيدي السارقينا | وتدعوا للجماعة من عصاه |

ولم يخلق من المتجبرينا
على طول الصحابة أجمعونا
وليس كذلك فعل العاكفينا
بخير الناس ظراً أجمعينا
أبو حسن وخير الصالحينا
نعماً جال في بلد سنيينا
بذلنا المال فيه والبنينا
أمامة حين فارقت القرينا
فلما استياست رفعت رنيينا
نجاوبها وقد رأيت اليقينينا
فإن بقية الخلفاء فينا
إلى ابن نبينا وإلى أخيينا
سواء الدهر آخر ما بقينا
تواصوا أن نجيب إذا دعينا
عليهن الكفاة مسومينا^١

وليس بكماتم علماً لديهِ
لعمري لقد أصحاب مصر
وغرّونا بأنهم عكوف
أفي شهر الصيام فجمعتمونا
ومن بعد النبي فخير نفس
كأن الناس إذ فقدوا علياً
ولو أناسُئَلنا المال فيه
أشباب ذؤابتي وأطال حزني
تطوف به لحاجتها إليه
وعبرة أم كلثوم إليها
فلا تسمت معاوية بن حرب
واجمعنا الأمانة عن تراض
فلا تُعطي زمام الأمر فينا
وان سراتنا وذوي حجانا
بكل مهني غضب وجرّد

«١٣٢»

أم الوشاء

راوية للحديث، روت عن أخيها، وروى عنها ابنها الوشاء ووثقها.

قال الكشي: حدّثني محمد بن مسعود، قال: حدّثني عبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي، قال: حدّثني الوشاء عن يثق به - يعني أمه عن خاله - قال: فقال عمرو بن الياس: قال: دخلت أنا وأبي الياس بن عمرو على أبي بكر الحضرمي وهو يوجد بنفسه قال: يا عمرو وليست هذه بساعة

١ - انظر: الإرشاد: ١٨، أعيان الشيعة ٣: ٤٨٧، رباحين الشريعة ٣: ٤٥٥، مقاتل الطالبين: ٤٣، الأغاني ١٢: ٣٢٩، تاريخ الطبري ٥: ١٥٠، الفصول المهمة: ١٣٩، مقتل الامام علي بن أبي طالب عليه السلام لابن أبي دنيا المطبوع في نشرة تراثنا العدد ١٢ السنة الثالثة.

الكذب إشهد على جعفر بن محمد إني سمعته يقول: «لا تمس النار من مات وهو يقول بهذا الأمر»^١.

«١٣٣»

أم وهب بن حباب الكلبي

من ربات الفروسية والشجاعة والحمية، مجاهدة من المجاهدات، حضرت أرض كربلاء يوم عاشوراء وشهدت ماجرى على آل الرسول صلى الله عليه وآله من مصائب ومحن، وشاركتهم في مصائبهم إذ بعثت ولدها وهب بن حباب الكلبي ليقاتل بين يدي سيده ومولاه أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وكانت تشجعه وتحرضه على القتال وتقول له: لا أرضى عنك حتى تقتل بين يدي الحسين عليه السلام.

قال السيد ابن طاووس في مقتل الحسين عليه السلام (اللهم في قتل الطفوف): وخرج وهب بن حباب الكلبي فأحسن في الجلاء وبالغ في الجهاد، وكان معه امرأته ووالدته، فرجع إليهما وقال: يا أماه أرضيت أم لا؟

فقالت الأم: ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين عليه السلام.

وقالت امرأته: بالله عليك لا تفجعني بنفسك.

فقالت له أمه: يا بني أعزب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن نبيك تنل شفاعته جده يوم القيامة، فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يده فأخذت امرأته عموداً فأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل كي يردّها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه وقالت: لن أعود دون أن أموت معك، فقال الحسين عليه السلام: «جزيم من أهل بيت خيراً، إرجعي إلى النساء رحمك الله» فانصرفت اليهن، ولم يزل الكلبي يقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه.^٢

وقال الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ثم خرج وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي، وكانت معه أمه فقالت له: قم يا بني وانصر ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

١- رجال الكشي ٤١٦ حديث ٧٨٩، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٨٠.

٢- اللهم في قتل الطفوف: ٤٤.

فقال: أفعل يا أماه ولا أقصر إن شاء الله، ثم برز وهو يقول:

إن تُنكروني فأنا ابن الكلبِ سوف تُروني وتروون ضربي
 وحملي وصولي في الحربِ أدركُ ثاري بعد ثارِ صحتي
 وارفعُ الكربَ بيومِ الكربِ فاجلادي في الوغاب باللمبِ
 ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل جماعة فرجع إلى أمه وامرأته فوقف عليها فقال: يا أماه أرضيت عني؟

فقالت: مارضيت أو تقتل بين يدي ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقالت له امرأته: أسألك بالله أن لا تفجعني بنفسك.

فقالت له أمه: لا تسمع قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله

ليكون غداً شفيعك عند ربك فتقدم وهو يقول:

إني زعيمٌ لك أم وهب بالطمنِ فيهم نارة والضربِ
 فمعلٌ غلامٌ مؤمنٍ بالربِّ حقٌ يذيقُ القومَ مُرَّ الحربِ
 إنسي امرأةً ذومرةً وعصبِ ولستُ بالخوارِ عندَ النكبِ
 حسي بنفسي من علمِ حسي إذا انتميتُ في كرامِ العربِ

«١٣٤»

أمامة بنت أبي العاص

ابن الربيع بن عبدالعزيز بن عبدشمس بن عبدمناف القرشية.

أمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبوها ابن أخت خديجة بنت خويلد أم

المؤمنين زوجة النبي صلى الله عليه وآله، وأمه هالة بنت خويلد.

تزوج أبو العاص زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الإسلام، حيث سألت خديجة

رسول الله صلى الله عليه وآله أن يزوجه بها لأنه ابن اختها، فولدت علياً - مات صغيراً - وأمامة،

وهي التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحملها في الصلاة فاذا ركع وسجد وضعها، فاذا قام

حملها.

في الطبقات الكبرى لابن سعد وأسد الغابة وغيرها من المصادر: أن رسول الله صلى الله عليه

وآله أهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال: «لأدفعنها إلى أحب أهلي إلي» فدعا أمامة بنت

زينب فأعلقها في عنقها.

وهي التي أوصت فاطمة الزهراء أمير المؤمنين عليه السلام أن يتزوج بها بعد وفاتها، وقالت: «إنها تكون لولدي مثلي» فتزوجها علي عليه السلام بعد وفاة الزهراء، وكانت الزهراء خالتها، ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أربعة ليس إلى فراقهن سبيل»، وعدّ منهن أمامة بنت أبي العاص، وقال: «أوصت بها فاطمة».

وقد زوجها منه عليه السلام الزبير بن العوام، وكان أبوها أبو العاص قد أوصى بها إليه، فلما استشهد علي عليه السلام قالت أم الهيثم النخعية.

أشباب ذوائي وأذل راكبي أمامة حين فارقت القريتنا
تطيف به لحاجتها إليه فلما استبأست رفعت رنيننا

وكان الإمام علي سلام الله عليه قد أمر المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب أن يتزوج أمامة بنت أبي العاص بن الربيع زوجته بعده؛ لأنه خاف أن يتزوجها معاوية، فتزوجها المغيرة فولدت له يحيى وبه كان يكتئى وهلكت عند المغيرة، وقد قيل: إنها لم تلد لعلي وللمغيرة كذلك، قال الزبير: إنها لم تلد للمغيرة بن نوفل، قال: وليس لزينب عقب.

وروي أن علياً سلام الله عليه لما حضرته الوفاة قال لأمامة بنت أبي العاص:

«لا آمن أن يخطبك هذا الطاغية بعد موتي - يعني معاوية - فإن كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيراً».

فلما انقضت عدتها كتب معاوية بن أبي سفيان إلى مروان بن الحكم يأمره أن يخطبها عليه ويبدل لها مائة ألف دينار، فلما خطبها أرسلت إلى المغيرة بن نوفل: أن هذا قد أرسل يخطبني فإن كان لك بنا حاجة فأقبل، فأقبل وخطبها من الحسن بن علي عليهما السلام فزوجها منه.

وروى الكليني في الكافي في باب النكاح من الكافي بسنده عن أبي جعفر عليه السلام: إن في أولاد علي بن أبي طالب محمد بن علي الأوسط، أمه أمامة بنت أبي العاص، وهذا ينافي القول بأنها لم تلد لعلي عليه السلام.

وروى الكليني في الكافي أيضاً عن محمد بن عبدالله بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير عن فاطمة بنت علي، عن أمامة بنت أبي العاص بن الربيع وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله: قالت: أتاني أمير المؤمنين علي عليه السلام في شهر

رمضان فأتى بعشاء تمر وكمأة فأكل عليه السلام وكان يجب الكمأة.^١

«١٣٥»

أمامة بنت حمزة بن عبدالمطلب

أمها سلمى بنت عميس أخت أسماء بنت عميس، قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: رأينا في المنام إنك تزوجت بأمامة فقال صلى الله عليه وآله: «لا يحل لي ذلك؛ لأنها بنت أخي من الرضاعة». وستأتي ترجمة أمها في حرف السين، وقد مرت ترجمة خالتها أسماء بنت عميس وماها من الفضل والصلاح^٢ وحينما سألت أمامة عن قبر أبيها أجابها حسان بن ثابت قائلاً:

| | |
|-----------------------------|---------------------------------------|
| تسأل عن قمر هجان سميدع | لدي الناس مغوار الصباح جور |
| فقلت لها: ان الشهادة راحة | ورضوان رب يا أمام غفور |
| دعاه إله الخلق ذوالمرش دعوة | الى الجنة فيها رضا وسرور ^٣ |

«١٣٦»

أمامة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام

لم أعر على ترجمة حياتها، ولا على من ذكرها غير المحلتي حيث عدّها من بنات الإمام علي عليه السلام، وذلك في كتابه رياحين الشريعة.^٤

١- الكافي ٣٦٩:٦ حديث ١ باب الكمأة. وانظر ترجمتها في: تنقيح المقال ٣:٦٩، أعيان الشيعة ٣:٤٨٦، رياحين الشريعة ٣:٣٥٠، معجم رجال الحديث ٢٣:١٨١ أعيان النساء: ٤٣ الطبقات الكبرى ٨:٣٩، تأريخ الطبري ٥:١٥٤، الكامل في التأريخ لابن الأثير ٣:٣٩٧، أسد الغابة ٥:٤٠٠، الإصابة ٤:٢٣٦، أعلام النساء ١:٧٧ نقلاً عن منتخب أزواج النبي (ص) للزبير بن بكار، السمط الثمين للمحب الطبري.

٢- رياحين الشريعة ٣:٣٥١، السيرة النبوية لابن كثير ٣:٤٤٢.

٣- سير أعلام النساء ١:٢٢٨.

٤- رياحين الشريعة ٣:٣٥٢.

«١٣٧»

أمامة

بنت الإمام الكاظم عليه السلام، لم نعرف عنها شيئاً، إلا أن اسمها ورد في كثير من المصادر ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام.^١

«١٣٨»

امراة أشرف الحداد

سيدة جليلة، من ربات العبادة والورع والزهد، ومن فواضل نساء عصرها، صاحبة الإيمان والإعتقاد بالأئمة عليهم السلام، وحبها للحسين الشهيد صلوات الله عليه خاصة. لها حكاية عجيبة ولطيفة تدل على درجة إيمانها وتعلقها بالإمام الحسين عليه السلام، وتدل أيضاً على فضيلة زيارة عاشوراء.

قال المحدث النوري في كتابه «دارالسلام»: حدثني الصالح التقي العابد النقي المبرء من كل درن الحاج المولى حسن اليزدي المجاور في المشهد الغروي- وهو من الذين وفوا بحق المجاورة وأتعبوا أنفسهم في مجهود العبادة كثر الله أمثالهم وأصلح بالهم ومآلهم-، عن العدل الثقة الأمين الحاج محمد علي اليزدي، قال: كان رجل صالح فاضل في يزد مشتغل بنفسه ومواظب لعمارة رmse، يبيت في الليالي في مقبرة خارج بلد يزد تُعرف بالمزار وفيها جملة من الصلحاء، وكان له جار نشأ معه من صغر سنه عند المعلم إلى أن صار عشاراً في أول كسبه وكان كذلك إلى أن مات، ودفن في تلك المقبرة قريباً من المحل الذي كان يبيت فيه المولى المذكور، فرآه بعد موته بأقل من شهر في المنام في زي حسن وعليه نضرة النعيم، فتقدم إليه وقال له: إني عالم بمبدئك ومنتهاك وباطنك وظاهرك ولم تكن ممن يحتمل في حقه حسن في الباطن ويحمل فعله القبيح على بعض الوجوه الحسنة كالتقية أو الضرورة أو إعانة المظلوم وغيرها، ولم يكن عمك مقتضياً إلا للعذاب والنكال فبانت هذا المقام؟!!

١ - انظر: عمدة الطالب: ١٩٦، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٢٤، تذكرة الخواص: ٣٥١، مطالب السؤل ٢: ٦٥، نور الأبصار: ١٦٣، تاريخ الأئمة: ٢٠، الأنوار النعمانية ١: ٣٨٠، تاريخ قم: ١٩٩، رياحين الشريعة ٣: ٣٥٣، فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام: ٣٢.

قال: نعم الأمر كما قلت، كنت مقيماً في أشد العذاب من يوم وفاي إلى أمس، وقد توفيت فيه زوجة أشرف الحداد ودفنت في هذا المكان وأشار إلى طرف بينه وبينه قريب من مائة ذراع، وفي ليلة دفنها زارها أبو عبد الله عليه السلام ثلاث مرات، وفي المرة الثالثة أمر برفع العذاب عن هذه المقبرة، فصرت في نعمة وسعة وخفض عيش ودعة. فلما انتبه كان متحيراً ولم تكن له معرفة بإسم الحداد ومحلّه، فطلبه في سوق الحدادين فوجده فقال له: ألك زوجة؟ قال: نعم توفيت بالأمس ودفنتها في المكان الفلاني، وذكر الموضع الذي أشار إليه، قال: فهل زارت أبا عبد الله عليه السلام؟ قال: لا. قال: فهل كانت تذكر مصائبه؟ قال: لا. قال: فهل كان لها مجلس تذكر فيها مصائبه؟ قال: لا. فقال الرجل: وما تريد من السؤال؟ فقصّ عليه رؤياه، وقال: أريد استكشاف علاقة بينها وبين الإمام الحسين، قال: كانت مواظبة لزيارة عاشوراء.

ونعم ما قال الشاعر:

أراك بحيرة ملأئك ربنا وشئتك الهوى بيننا فبيننا

فطبت نفساً وقرباً لله عينا إذا شئت النجاة فزر حسينا

لكي تلقى الإله قري عين

إذا علم الملائك منك عزماً نروم مزاره كتبوك رسماً

وخرقت الجحيم عليك حتماً فإن النار ليس تمسّ جسماً

عليه غبار زوّار الحسين^١

«١٣٩»

امرأة الحسن الصيقل

راوية من راويات الحديث روت عن أبي عبد الله عليه السلام، وعن زوجها. وروى عنها

علي بن عقبة.^٢

روى الكليني في الكافي عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن علي، عن

علي بن عقبة، عن امرأة الحسن الصيقل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا ينبغي الصياح على

١- دارالسلام ٣: ٣٨٠، الغدير ٦: ١٢، أعيان النساء: ٢٣.

٢- جامع الرواة ٢: ٤٥٦، تنقيح المقال ٣: ٧٠، أعيان الشيعة ٣: ٤٧٤، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٨١.

الميت ولاشق الثياب»^١.

وروى في الكافي أيضاً عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن عقبة، عن امرأة الحسن الصيقل، عن الحسن الصيقل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سئل كيف تصلي النساء على الجنائز إذا لم يكن معهن رجل؟ قال: «يصفن جميعاً ولا تتقدمهن امرأة»^٢.

ورواه الشيخ الطوسي في التهذيب^٣.

«١٤٠»

امراة من بني بكر بن وائل

قال السيد ابن طاووس في كتابه «مقتل الحسين عليه السلام»: وروى حميد بن مسلم قال: رأيت امرأة من بني بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد، فلما رأته القوم قد اجتمعوا على نساء الحسين عليه السلام وفسطاطهن وهم يسلبوهن أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت: يا آل بكر بن وائل تسلب بنات رسول الله - صلى الله عليه وآله - لاحكم إلا الله، بالثارات رسول الله - صلى الله عليه وآله - فأخذها زوجها وردها إلى رحله^٤.

«١٤١»

الشهيدة أمل العامري

ذكرها الأخ جعفر حسين نزار في كتابه «عذراء العقيدة والمبدأ الشهيدة بنت الهدى»^٥ ولم يذكر عنها شيئاً، ولا نعرف نحن عن خصوصياتها شيئاً، وبلا شك هي إحدى المجاهدات الاسلاميات، والثائرات الساخطات على نظام البعث الكافر في العراق، اللواتي تحدين أجهزة القمع والإرهاب العقليّة، وأعلنن عن عقيدتهن الاسلاميّة.

١- الكافي ٣: ٢٢٥ حديث ٨ باب الصبر والجزع والاسترجاع.

٢- الكافي ٣: ١٧٩ حديث ١ باب صلاة النساء على الجنائز.

٣- التهذيب ٣: ٣٢٦ حديث ١٠١٧.

٤- مقتل الحسين عليه السلام: ٥٥.

٥- عذراء العقيدة والمبدأ: ٢٨٥.

«١٤٢»

أمنية

بنت الإمام الكاظم عليه السلام، ذكرها ابن عنبه في عمدة الطالب ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام.^١

«١٤٣»

أمنية الأنصارية

قال نصر بن مزاحم في وقعة صفين: قالت أمينة الأنصارية ترثي أبا الهيثم مالك بن التيهان، وقد قتل مع أمير المؤمنين علي عليه السلام بصفين:

| | |
|-----------------------------|---|
| منع اليوم أن أذوق رقاداً | مالك إذ مضى وكان عماداً |
| يا أبا الهيثم بن تيهان أتني | صرتُ للهيمَ معدناً ووساداً |
| إذ غدا الفاسق الكفورُ عليهم | أنه كان مثلها مُمتاداً |
| أصبحوا مثل من نوى يومٍ أحدٍ | برحم الله تِلْكَمُ الأجداداً ^٢ |

«١٤٤»

أمنية الكبرى

بنت الإمام الكاظم موسى بن جعفر الصادق عليها السلام، لم نتعرف على سيرة حياتها ولا على ذريتها، إلا أن ابن عنبه ذكرها ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام.^٣

١- عمدة الطالب: ١٩٦، فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام: ٣٣.

٢- وقعة صفين: ٣٦٥، أعيان الشيعة ٣: ٤٨٩، رياحين الشريعة ٣: ٤٥٤.

٣- عمدة الطالب: ١٩٦، فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام: ٣٣.

«١٤٥»

العلوية الأمينية الأصفهانية

هي العلوية الجليلة أم الفضائل بنت الحاج السيد علي أمين التجار ابن السيد حسن ابن محمد بن معصوم الحسيني الأصفهاني.

أمها بنت الحاج مهدي، الملقب بجناب.

زوجها ابن عمها الحاج ميرزا، الملقب بحاج معين التجار.

ولدت في اصفهان سنة ١٣٠٨ هـ أو ١٣١٣، وتوفيت فيها سنة ١٤٠٤ هـ.

كانت رحمها الله عالمة فاضلة فقيهة محدثة، شاعرة حكيمة، درست أكثر علومها على يد العلامة

الجليل الفقيه ميرسيد علي الأصفهاني النجف آبادي، والشيخ المظاهري الأصفهاني، حيث كان يحضر استاذها إلى بيتها، وتضع ستاراً بينه وبينها وتستمع لدرسه من خلف الستار.

درست النحو والصرف والبلاغة والتفسير وعلوم الحديث والفقه والأصول والفلسفة،

واستمرت في دراستها الفقهية العالية إلى أن حصلت على درجة الإجتهد - وهي المرتبة التي تؤهلها

لاستنباط الأحكام الشرعية - من اكابر علماء عصرها. وكذلك حصلت على اجازة للرواية من عدد

من علماء الشيعة، وطلب منها عدد آخر أن تجيزهم في الرواية، وفعلاً فقد منحت عدداً من العلماء

اجازة رواية، وفي مقدمتهم سماحة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي دام عزه.

وإثناء مطالعتنا القاصرة تعرفنا على بعض ما حصلت عليه هذه العلوية الفاضلة من اجازات

اجتهد ورواية، وما منحتة هي من اجازات للرواية وصورنا ما استطعنا أن نصوره:

(١) اجازة اجتهد ورواية من آية الله الشيخ محمد كاظم الشيرازي أعلى الله مقامه في سنة

١٣٥٤ هـ.

(٢) اجازة اجتهد ورواية من آية الله الشيخ عبدالكريم الحائري نور الله مرقده، وقد جعلت في

ذيل الاجازة الأولى.

(٣) اجازة اجتهد ورواية من آية الله الشيخ ابراهيم الحسيني الشيرازي الاصطهباناتي في سنة

١٣٥٤ هـ.

(٤) اجازة رواية من آية الله الشيخ محمدرضا النجفي الأصفهاني.

(٥) اجازة رواية من حجة الاسلام والمسلمين الشيخ المظاهري النجفي الأصفهاني.

- (٦) وقد منحت هي اجازة رواية لآية الله العظمى السيد المرعشي النجفي «دام عزه».
- (٧) كما منحت أيضاً اجازة رواية لسماحة حجة الاسلام والمسلمين الشيخ زهير الحسون.
- أما مؤلفاتها فهي سبعة، خمسة فارسية واثنان عربية:
- (١) رسالة الأربعين الهاشمية: وهي شرح أربعين حديثاً، فرغت من تأليفها يوم التاسع من المحرم سنة ١٣٥٥ هـ، وطبعت سنة ١٣٥٦ هـ.^١
- (٢) النفحات الرحمانية في الواردات القلبية: طبع في أصفهان سنة ١٣٦٩ هـ مع مقدمة للشيخ عبدالله السبتي العاملي، وفي آخره بعض اجازات مشايخ المؤلف.^٢
- (٣) معادياً آخرين سير بشر: طبع في طهران سنة ١٣٢٦ هـ، وثانياً في تبريز سنة ١٣٣٤ هـ.^٣
- (٤) روش أولياء وطريق سير شهداء: طبع في أصفهان سنة ١٣٢٣ هـ، وفي طهران سنة ١٣٦٠ هـ.^٤
- (٥) مخزن اللثالي في مناقب مولى الموالى أمير المؤمنين عليه السلام: فرغت منه في يوم الجمعة الثالث من محرم الحرام سنة ١٣٦٠ هـ، طبع في طهران في ١٦١ صفحة.^٥
- (٦) روش خوشبختي وتوصيه بخواهران ايماني.^٦
- (٧) ترجمه اخلاق ابن مسكويه وراه سعادت بشر.^٧
- ومما يُظهر بلاغتها وفصاحتها وتسلطها على لغة الضاد من ناحية، ومن ناحية أخرى ما وصلت إليه هذه العلوية من الدرجات الرفيعة العالية في الكمالات النفسية، وما خصها الله سبحانه من كرامات عديدة، هو مقدمة كتابها النفحات الرحمانية في الواردات القلبية، حيث قالت فيه:

١- الذريعة ١١: ٥٤ رقم ٣٣٥.

٢- الذريعة ٢٤: ٢٤٨ رقم ١٢٨٤.

٣- الذريعة ٢١: ١٧٥ رقم ٤٤٨٨.

٤- الذريعة ١٢: ٢٨٥ رقم ١٩١٣.

٥- مقدمة النفحات الرحمانية.

٦- مقدمة النفحات الرحمانية.

٧- مقدمة النفحات الرحمانية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أضاء قلوب أوليائه بنوره، فانكشف لهم به اسرار الوجود، وشرح عليهم من بحر المعارف والعلوم، وسقاهم بكأس المحبة فانشرح به صدورهم، فخرجوا بما منحهم من افاضاته من مضيق عالم الطبيعة وظلمات علائق القيود إلى عالم السعة والنور والسرور.

والصلاة والسلام على نبيه وصفيه ومستودع سره، أول الموجودات ومصباح الهداة، وعلى آله وأهل بيته معادن الاحسان والجود، ولا سيما ابن عمه ووصيه أمير المؤمنين عليه السلام، الذي جعله الله تعالى بمنزلة نفس النبي (ص)، وجعل ولايته ومحبته ولايته ومحبته.

وبعد، فلما ورد في الحديث «إنَّ لله في أيام دهركم نفحات ألقترصدوا لها»، ووجدت في نفسي وبروعي في بعض الأيام والساعات اشراقات غيبية ليست مسبقة بأمر كسبية فكرية، تفتنت أنها هي النفحات التي أُشير إليها في الحديث وهي من رحمة ربي، فأحببت تدوين بعضها الذي بقي في خاطري كي لا أنساها، ويكون تذكرة لي عسى أن أجدد عندما أتذكرها شكراً.

لا يقال: لاشك في أن تزكية النفس قبيحة، وهذه المندرجات تتضمن ذلك، أي ذكر هذه المطالب التي ستأتي إن شاء الله تعالى وتسويدها - لا يخلو من تزكية النفس.

لأنه يقال: أولاً: لما كان كل كمال وهاء إنما يكون في الحقيقة لله تعالى وحده، والممكن في نفسه ليس وبه أيس، أي الممكن من حيث الإمكان ليس إلا قوة صرفة وعدمياً محضاً، وهو في نفسه فاقد لكل كمال، وكل ما يترأى منه من الكمال والبهاء من تجليات كمال خالقه وبروز أنوار عظمتة (العبد وما في يده كان لمولاه)، ففي اظهار شيء من الكمالات اظهار كمال وجود الحق وسعة رحمته وعموم قدرته.

وثانياً: إنما نسلم ذلك إن لم يتعلّق به غرض عقلائي، وإنما الغرض من تسويدها عدّة أمور، كل واحد منها كاف في تحسينها:

أحدها: امتثال قوله تعالى: (وأما بنعمة ربك فحدث)، فأردت أن أحدث بعض مامنحني ربي من السوانح واللوائح والبوارق، التي وردت عليّ من فضل ربي في أيام دهري.

وثانيها: اعلان مزيد احسانه إلي طلباً للزيادة لقوله تعالى: (لئن شكرتم لأزيدنكم)، فإن اظهار

فضل الله ورحمته نوع من شكره، فكان من النعم التي أنعم بها عليّ معرفته بطريق لا يخطر التلبس؛ لأنه سبحانه عرّفني نفسه بالوجدان فاستغنيت عن إقامة البرهان. وثالثها: لما رأيت أن عموم الناس -إلا من شدّ وندر- غفلوا عن تحصيل معرفة الله تعالى والسلوك في طريق مرضاته، ورقدوا في مراقد الجهالة، معتردين بأنه لا يمكن لنا معرفة الله تعالى زائداً على القدر الذي أخذناه من الآباء والأمهات والعلماء. وإن سئل عن أحدهم لم لا تجاهد في تحصيل معرفة الله تعالى، يعتذر بأن الله تعالى لم يكلفنا زائداً على هذا القدر الذي آتانا به، فإننا نعلم أن لهذا العالم إلهاً واحداً أحداً عالماً قادراً حياً مريداً مدركاً، وهذا القدر من المعارف يكفيننا ولا يلزمنا الغور فيها بل الغور فيها منهي عنه، فأردت اعلان عموم فضله لكل أحد كي يعلموا أن فيضه مبذول لخلقهم، ورحمته قريب من المحسنين (ولا تياسوا من روح الله انه لا يياس من روح الله إلا القوم الكافرون).

ورابعها: تنشيط السامعين وترغيبهم في طلب المآرب.

فلما رأيت كثيراً من الناس كذلك، وعلمت من حالهم انهم لا يعرفون من العلوم والمعارف إلا اصطلاحات، ومن العبادات والطاعات إلا هيئات وعادات، ورأيتهم قد امتلأت قلوبهم من حب الدنيا وزينتها، وغفلوا عن الحق وطريق معرفته، احببتُ أن اكتب بعض الحالات والاشراقات اللتين اشرفنا احياناً، أي في بعض الأوقات على قلبي الكدر الظلماني، كي ينظر ناظر فيها فلعله يتنبه أن عرفان الحق ممكن لكل أحد بقدر وسعه وسعة صدره (وأن ليس للانسان إلا ما سعى).



نعم، إن الوقوف على ترجمة هذه المرأة الصالحة، التي تعدّ اعجوبة دهرها، وحنة نساء عصرها قد ذهبت بالمعاذير والحجج التي يلجأ اليها رجال العصر ونساؤه، الذين خرجوا عن المبادئ الانسانية الكريمة، وانصرفوا عن السنن الاسلامية الحكيمة بهذا التبرج والاختلاط بين الشباب والشابات، الذي ايقظ في نفوسهم ونفوسهن الشهوات، وحبب اليهن واليهن الخلاعات، حتى صرنا إلى ماضجت من شناعته الأرض والسما، وافدح ماوصلنا إليه في السنين الأخيرة تلك الفحشاء التي ظهرت بين شبابنا وشاباتنا بحجة العلم.

إن حياة هذه العالمة الفاضلة خليط بين الكتاب والمحراب، وبين الزوج والولد، وقد درست هذه الدراسة وبلغت هذه المرتبة وهي جالسة في بيتها، لم تخرج الى مدرسة، ولم تتصل بأحد غير

اساتذة يأتون إلى بيتها فيدرسونها من وراء حجاب، وتناقشهم بذلك الصوت الخافت ومن وراء ذلك الحجاب.^١

١ - انظر: طبقات اعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر) ١: ١٨٣، علماء معاصرين: ٣٠٠، معجم مؤلفي الشيعة: ٤١، رياحين الشريعة ٣: ٤٣١.

الاجازة التي حصلت عليها العلوية الاصفهانية من الشيخ
محمد كاظم الشيرازي، وفي ذيلها تصديق من الشيخ عبدالكريم
الحائري.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه.
وبعد، فإن شرف العلم لا يخفى، وفضله لا يحصى، ولذا اشتاقت إلى تحصيله نفوس، ومن صرفت
مدة مديدة من عمرها، وبرهة كثيرة من دهرها في طلبه السيدة الجليلة النبيلة الحسيبة العالمة
الفاضلة غرة ناصية نساء عصرها واعجوبة دهرها الحاجية خانم دامت تأيدياتها بنت المرحوم المغفور
الحاج سيد محمد علي أمين التجار الاصبهاني طاب ثراه، ولقد استجازت مني وأرتنا بعض
ما صنفها^١ في المسائل الامتحانية من الفقهية والأصولية ومن الشروح على بعض الأخبار وبعد
ما ثبت بشهادة بعض الأعلام الثقات انه منها كشف عن مراتب فضلها وطول يدها في المعقول
والمقول وبلوغها مرتبة من مراتب الاجتهاد، فلها العمل بما استنبطتها^٢ من الأحكام على الطريقة
المألوفة بين الأعلام، ولتحمد الله على هذه النعمة الجليلة والمرتبة العلية، وعليها بالاجتهاد وسلوك
طريق الاحتياط، وقد أجزت لها أن تروي عني ما صحت لي روايته بطريقي المتصلة إلى الأئمة
المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، والسلام عليها وعلى كافة اخواني واخواتي من المؤمنين
والمؤمنات ورحمة الله وبركاته. وقد حررت هذه الوجيزة في القبة المباركة العلوية على مشرفها
الصلاة والسلام والتحية في السابع من صفر سنة ألف وثلاثمائة وأربع وخمسين من الهجرة النبوية
صلّى الله عليه وآله. الأحقر محمد كاظم شيرازي.

صح مرقه دام تأيده، والمرجو منها أن لا تنساني من الدعوات
الصالحة في مظان الاجابات كما اني لأنساها منها.
كتبه الأحقر عبدالكريم الحائري.

١- كذا، والمراد: ما صنفته.

٢- كذا، والمراد: ما استنبطته.

اجازة الشيخ ابراهيم الاصطهباناتي للعلوية الاصفهانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلوات وأكمل التحيات على أشرف الأنبياء والمرسلين وأكمل السفراء والمبلغين محمد(ص) وآله الكهف الحصين وغيث المضطر المسكين، ولعنة الله على أعدائهم أبد الآبدين ودهر الدهرين.

وبعد، فإن السيدة الجليلة النبيلة الحسبية النسبية العاملة الجامعة للمعقول والمنقول، فريدة الدهر وحجة نساء العصر الحاجة خانم دامت تأييداتها بنت المرحوم المبرور الحاج السيد محمد علي أمين التجار الأصبهاني طاب ثراه ممن صرفت مدة وافية من عمرها الشريف وبرهة كافية من دهرها المنيف في تحصيل العلوم الشرعية والمعارف الدينية وتكميل مكارم الأخلاق السنية وتنقيح القواعد الأصولية والفقهية حتى فازت بالمراتب العالية من العلم والفضل العيان، وصارت ممن يشار إليها بالبنان، وقد استجازت من الأحرار فاختبرتها في مسائل أصولية وفقهية، فارسلت إليّ بأجوبتها، وهي على ماصح وثبت عندي بشهادة بعض الثقات الأجلاء من أنها منها كاشفة عن طول باعها ووفور اطلاعها وواجدها لقوة الاستنباط وبلوغها إلى درجة من الاجتهاد، فلها العمل بما استنبطته من الأحكام على النهج المؤلفين بين الأعلام، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من الرجال والنساء، ولنعم ما قال:

فلو كنّ النساء كمثلي هذي لفضلت النساء على الرجال

فلالتأنيث لاسم الشمس عار ولا التذكير فخر للهلال

فلتحمد الله على ما أعطاه من الفضل والأنعام، واولاها من النعم الجسام، وقد أجزت لها أن تروي عني كل ما صحت لي روايته وجزت لي اجازته بطريقي المنتهية إلى المشايخ الفخام وأرباب الجوامع العظام أعلى الله تعالى مقامهم في دار السلام، سيما المودعة في الأربعة المتقدمة التي عليها

المدار في الأعصار والأمصار والمتأخرة المشهورة غاية الاشتهار، وأوصيها بأن لا تدع جانب الاحتياط في موارد الشبهات فإنه الواقي الصراط^١، وأرجو أن لا تنساني من صالح الدعاء. الأحقر ابراهيم الحسيني الشيرازي الاصطهباناتي. في شهر صفر الخير سنة ١٣٥٤.

١- كذا، ولعل المراد: الصراط الواقي.

اجازة الشيخ محمدرضا النجفي الأصفهاني للعلوية الأصفهانية

بسم الله الرحمن الرحيم

أما الروض اذا طاب شميمه، وتدبج أديمه، وصح هواؤه فاعتل نسيمه، تسلسلت في خلاله جداول، وحدثت بجديث قدرة القديم تعالي عناده له، بأذكي وأزكى وأحسن وأبهى من حمدالله، الذي كتب على صفحات الامكان حديث وجوب وجوده، ورَوّت البحار بلسان أمواجها أخباركرمه وجوده، ونحمده ونثني عليه، ولانطق أداء واجب حمده وثنائه. ونشكره على متواتر نعمائه ومستفيض آلائه، ونصلي ونسلم على جميع رسله وأنبيائه ومبغني وحيه وأنبائه، لاسيما على واسطة عقدهم المفضل والآخري الرسالة، والمخلوق في الطراز الأول أبي القاسم محمد، وآله الذين رووا عنه آثار الشرف والتداد مسلسلأ بالآباء والأجداد، الذين مرفوع الطاعات موقوف على ولايتهم، ومقبول العبادات منوط بمعرفتهم، ورحمة الله ورضوانه على اسلافنا الماضين ومشايخنا الصالحين، الذين اقتفوا آثارهم وأدوا الينا علومهم وآثارهم.

وبعد، فإن السيدة الشريفة العالية، والذرة المكنونة الغالية، ثمرة الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، وزهرة روضة بني الزهراء، ربة المفاخر والمناقب، وعقيلة آل أبي طالب، المقتفية آثار آبائها وأجدادها، والجامعة بين طريف المكارم وتلادها، والآخذة بطرفي المجد من الحسب والنسب، والبالغة منه بأعلى الرتب العالية، الفاضلة الفقيهة الحكيمة العارفة الكاملة، ذات الشرف الباذخ أم الفضل ست المشايخ، كريمة الواصل إلى رحمة الرحمن، والمتبوع في جوار جده غرف الجنان، قدس الله روحه، وجعل من الرحيق المختوم غيوقه وصبوحه، أهدت إليّ كتابها الكريم الذي سمّته بالأربعين الهاشمية، ولوكان أمر التسمية إليّ لسميته الفاطمية، فوجدته عقداً منظماً من غوالي الفرائد، وسرحت طرفي في سرج تجني منه ثمار الفوائد، وهو مصنف يشهد كل منصف انه حاول أصناف العلوم، ومجدد من الآثار المعاهد والرسوم.

من بحر المتقارب:

نُرِّيْنُ قَمَانِيَهَ أَلْفَاظَهَ وَأَلْفَاظَهَ زَايِنَاتِ الْمَمَانِي

فكم كنز خفي من الأسرار أظهرته، ومشكل من الأخبار فسرته، ومعضل اراجت عنه الأعضاء، وأصابت الصواب اذا اختلفت الأقوال، فلاغرو فأهل البيت أدري بما فيه، وأعرف بظاهره وخافيه، تَم الكتاب، انها أم الكتاب الذي لو صدر من رحلة يخترق الآفاق، ويجوب البلاد من الشام والعراق، ويختلف إلى مدارس العلم ومجالس العلماء لحق له التقريض والاطراء، فكيف بمن أرخت سترها ولم تبارح خدرها، فيحق أن يفتخر بها ربات الخدر والحجال على لابس العمائم من الرجال.

وبعد أن ذكر الأسانيد قال: واجزت لها أن تروي عني بهذه الطرق جميع كتب اصحابنا ورواياتهم، مما صححت لي روايتها بهذه الطرق وبسائر طرق التي لم اذكرها، واكثرها مذكور في خاتمة مستدرک الوسائل لشيخ العلامة النوري.

اجازة منحها العلوية الأصفهانية للسيد المرعشي النجفي «دام

عزه»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه الناهجين نهجه .

وبعد فإن جناب السيد العالم العلامة والفاضل المؤيد الممام عمدة العلماء العاملين السيد السند السيد شهاب الدين الحسيني الغروي النسابة المكنى بأبي المعالي والمشتهر بأقانجني دامت افاضاته قد استجاز من الحقيرة فاستخرت الله تعالى في اجازته واجزت له أن يروي عني جميع ما صحت لي روايته من كتب التفسير والأدعية والحديث والفقه وغير ذلك من مصنفات اصحابنا ومارووه عن غيرنا بجميع طرق المعلومة المضبوطة في محالها عن مشايخي الكرام منها ما خبرني به اجازة حجة الاسلام الشيخ محمد الرضا النجفي الاصفهاني دامت بركاته عن السيد حسن الصدر العاملي عن الشيخ العالم الحاج مولى علي بن المرحوم ميرزا خليل عن الشيخ عبدالعلي الرشتي عن كاشف الغطاء والسيد علي صاحب الرياض كلاهما عن المولى محمد باقر البهبهاني عن والده الماجد محمد أكمل عن العلامة السيرواني والمولى جمال الدين الخونساري والشيخ جعفر القاضي والمولى محمد باقر المجلسي جميعاً عن المولى محمد تقي المجلسي عن الشيخ بهاء الدين العاملي قدس الله تعالى أسرارهم بطرقه المسطورة في أول كتاب أربعينية .

وأوصيه دامت افاضاته بما أوصى به جدي أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين الى ابنه الحسن عليه السلام فيما كتب إليه عند انصرافه من صفين وهو قوله عليه السلام: فأوصيك بتقوى الله تعالى يا بني ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله جل جلاله إن أخذت به فاحي قلبك بالموعظة وأمثه بالزهد وقوه باليقين ودلله بذكر الموت وقرره بالفناء والسكينة بالخشية وأشعره بالصبر وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلبه وتقلب الليالي والأيام وأعرض عليه اخبار الماضين وذكّره بما اصاب من كان قبلك

من الأولين وسر في ديارهم واعتبر آثارهم وانظر فيما فعلوا وأين حلّوا ونزلوا وعمن انتقلوا^١، فانك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة وحلّوا دارالغربة وكأنك عن قليل^٢ قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك .

واوصيه أن يكثر التدبّر فيما تضمّنته هذه الوصية المباركة، والتفكر فيما أورده في النهج من كلامه عليه السلام بعد قوله (الهيكم التكاثر). فامن أحد جعله نصب عينيه إلا وقد صارت الدنيا بجميع ما فيها عنده كجناح بعوضة. وأسأل الله تعالى أن يوفّقنا جميعاً لذلك، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين بالنبي وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين والسلام عليه وعلى جميع أخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

حررته في غرة شهر محرم الحرام سنة ١٣٥٨ وأنا الحقيرة الفقيرة إلى رحمة رها الغني العلوية الأمينية بنت الحاج محمد علي الملقب بأمين التجار الاصفهاني.

١- انقلبوا خ ل.

٢- قريب خ ل.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده . ووصلوة رسوله الكريم وآله الطيبين الطاهرين . ووصلاته وآله وصحبه وسلم .
 فان شرف الاسم له كبري وقصده له كبري . ولذا اثنان في التحصيد لغوس
 ومن صرف مدة مدبرة من عمرها وبسيرة كثيرة ومع ذمها في طلبة ربيته وسجلته
 النبيلة سيرة العادة الفضيلة غرة ناصحة من عصاة وانعجونه وبسيرة
 راجية ضام دامت ثباتها بنت الرحمون العفو لجميع سيدهم علي بن ابي طالب
 الاصبها طيب ثراء . ولقد استجارت نورا ارتضاها من صنفها ان الشير
 الالهي نية الفقيرية والاسولية او في شروع على بعض الاخبار فبعد ثبت
 بشهادة بعض العلم الثقات انه منها كشف عن مراتب فضلها وطول مدة
 في العقول والمنقول وبلوغها مرتبة من مراتب جهاد قلبها العبد استبطها
 من الاحكام على طريقة الالوية بين العلم وعمد ولتمه الله على هذه النفوس البنية والمرتبة
 العلية وعليها باب جهاد وسرور طرق الاحسان وقد اخذت لها ان
 ترو عن ما صحت له روايته بطرق المتصلة الا لائمة المفصولة من
 صلوات عليهم اجمعين والاسلام عليها وعلى آله وصحبه واخوانه واخوانه من المؤمنين
 والمؤمنات رحمته وبركاته وقهره عزه في الرحمة في النبوة البركة العلية
 على شرفها وصلواتهم ورحمتهم في السبع من صنف ثمانية واربعة عشر
 في الحج والعمرة صلواتهم على آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله وحده
 والصلوة والسلام على
 سيدنا محمد وآله الطيبين
 الطاهرين
 وصلى الله على سيدنا محمد
 وآله الطيبين الطاهرين
 وسلم

صورة إجازة الشيخ محمد كاظم الشيرازي للعلوية الاصفهانية وفي ذيلها تصديق الشيخ عبدالكريم الحائري.

بسم الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وفضل صلواته واكبر نعماته على ائمة الهدى صلوات الله عليهم
والحمد لسعداء المخلصين محمد وآله الكهف اخصين ونبينا اخصر المسلمين
على اعدائهم اجدادهم ودر الدارين وبعدي فان اسمه اجداد النبوة
العالمه العالمه اجمعتم للمنفوق السوال زمينه الهير وحقه واهمها كما حقه
في بيانها في كتب المرحوم الميرزا محمد حسين بن آغا محمد باقر صاحب كتابه من معرفته
في علم الفيزياء ودره كافيه في در المنيف في تخصيص العلوم الشرعية والمعارف
والتعليم في العلوم الفلكية والسياسة وشرح التواضع الاصول في الفقه في فرائض المراتب
المعارف في العلم والفضل البيان وصادق من سائر اليبان ان امة استجارت
في خبرها في سائر امورها في الفقه ما رسل الى اجوبتها ويريها اصح ونبينا في خبرها
بعض الثقات الاجل ودر انها كما شئت من طولها في دور انشاها وواجدها
في استبساط وطمعها الى در فقه من اجتهادها في العلم ما استبسط في احوالها في النهج الماروف
بن الاعلام وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والرجال والنساء وشم انال نزلت
منه في فضل النساء على الرجال فلما ان ثبت لام ان نزلت في فضل الرجال
في رده على ما انما في فضل الامام واولادهم منهم اجماع ودر احوالها ان زير في خبرها
في رده وجماعت لا اجازة بطرف الشهادة الى الشاي القمام وارباب الجوامع اعطام الجوامع
سماوية دار السلام في الرواية في الدار بين السعة التي عليها المراد في عباد الله وعباده
الشهيد فانه لا اله الا الله وادعوا بها بان لا اله الا الله وادعوا بها في الرواية
المراد وادعوا بان لا اله الا الله وادعوا بان لا اله الا الله وادعوا بان لا اله الا الله
في شهر صفر الحرام ١٣٥٤



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
 وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَانَبِيَّ بَعْدَهُ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَتَمَّجَمِينٍ نَجْمِهِ
 وَبَعْدَ ذَلِكَ جَابَ السَّيِّدَ الْعَالِمِ الْعَلَّامِ وَالْفَاظِلَ الْمُؤَيَّدَ الْهَامِ
 عَهْدَ الْعُرَى وَالْعَالَمِينَ السَّيِّدَ السَّنَدَ السَّيِّدَ شَهَابَ الدِّينِ الْحَسَنِي
 الْحَسَنِيَّ الرَّعْشِيَّ الْقُرُوبِيَّ النَّثَابَةَ الْكَلْبِيَّ بَابِ الْمَعَالِي وَالْمُسْتَهْدَاتِ
 نَجْفِيَّ دَامَتْ إِفْضَاةُ قَدَسِ شَجَارَتِهِ مِنَ الْحَقِيرَةِ فَاسْتَحْرَتْ اللَّهُ تَعَالَى
 فِي إِجَازَةٍ وَاجْزَتْ لَهُ أَنْ يَرُودَ عَنِّي شَيْعٍ مَا صَحَّتْ لَهُ رِوَايَةٌ
 مِنْ كِتَابِ التَّفْسِيرِ وَالْأَدْعِيَةِ وَالْمَحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَصْنُوعَاتِ
 أَصْحَابِهِ وَمَا رُوِيَ عَنْهُ مِنْ فِرَاقِ جَمْعِ طَرِيقِ الْمَعْلُومَةِ الْمَضْبُوتَةِ فِي مَحَاطَتِهَا
 عَنْ مَشَاطِيرِ الْكِرَامِ مِنْهَا مَا أَخْرَجَنِي بِهِ إِجَازَةٌ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ
 النَّجْفِيِّ الْأَصْفَهَانِيِّ دَامَتْ بَرَكَاتُهُ مِنَ الشَّيْخِ صَنِ الصَّدْرِ الْعَالِمِ مِنَ الشَّيْخِ
 الْعَالِمِ الْحَبِيبِ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ الْمَرْعُومِ بِنِزَاجِيلِ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَالِي الرَّشْتِيِّ مِنْ
 كَاتِبِ الْفَتْوَى وَالشَّيْخِ صَاحِبِ الرِّيَاضِ كَلَامًا عَنِ الْمَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ بَاقِرِ الْبُهَيْمِيِّ
 مِنْ وَالْمَوْلَى مُحَمَّدِ الْكَلْبِيِّ مِنَ الْعَلَمَةِ الْبِيرَوَانِيِّ وَالْمَوْلَى جَالِ الدِّينِ
 الْحَوْفِيِّ وَالشَّيْخِ جَعْفَرِ الْقَاضِي وَالْمَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ بَاقِرِ الْجَلْبَنِيِّ جَمِيعًا مِنَ الْمَوْلَى مُحَمَّدِ
 تَقِيِّ الْجَلْبَنِيِّ مِنَ الشَّيْخِ بَهَاءِ الدِّينِ الْعَالِمِ قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَرْوَاحَهُمْ بِطَرَفِ الْمَسْطُورَةِ
 الصَّفْحَةِ الْأُولَى مِنْ إِجَازَةِ الْعُلُويَةِ الْأَصْفَهَانِيَةِ لِلْسَّيِّدِ الْمَرْعُوشِيِّ النَّجْفِيِّ «دَامَ عَزَّهُ»

في اول كتاب اربعينه واوصيه وامت اخذته بما اوصى به جد امير المؤمنين
صلوات الله عليه وعلى اهل بيته الحسن عليه السلام فيما كتب اليه
عند انصرافه من صفين وهو قوله عليه السلام فادعيك بشقوى الله ثم
يا بنى ولزوم امره وحمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله واتي سبب
او ثق من سبب نيك وبين الله جل جلاله ان اخذت به فاقهي قلبك بالمعصية
وآية بالزهد وقوة باليقين وذلة بذكر الموت وفراره بالفناء و
اسكنة بالخشية واشعره بالعبودية وبصره بجميع الدنيا وحذره صولة الدهر
وحمس تغلبه وتغلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار الماضين و
ذكره بما احاب من كان قبلك من الاولين ومن في ديارهم واعتبر انارهم
وانظر فيما فعلوا واين حلوا ونزلوا وامن انتقلوا فانك تجدهم قد انقلوا
من الاضنة وحلوا دار الغربة وكانك من قليل قد صرحت كأعدم فاصح
شواك ولا تبع آخرتك بدنياك واوصيه ان يكثر الله بره فيما تضمنته هذه
الوصية المباركة والتقرن بما اورد في النهج من كلامه عليه السلام بعد قوله اعلم
التكاثر فما من احد جعل نصب عينيه الا وقد صارت الدنيا كجمع ما فيها
فمنها كمنع بعوضة واسئل الله تعالى ان يوفقنا جميعا لذلك وان لا يكلنا الى انفسنا
طرفة عين يا بنى واله الطاهر صلوات الله عليهم اجمعين والسلام عليه وعلى جميع
انوارنا الموحين ورحمة الله وبركاته عز وجل في فرة نور محرم الحرام ١٣٥٨
وانا الحقيرة الفقيرة الى رحمة ربها الغنى العلية الامينة بنت الحاج ميرزا محمد علي الملقب بالشيخ
الاصغر

«١٤٦»

أنيس الدولة

زوجة الملك ناصرالدين شاه، لم أتعرف على اسمها، وأنيس الدولة لقب لها. وهي من عاقلات النساء وفضلياتهن، تقية خيرة كريمة الأخلاق، ذات خيرات ومبرات كثيرة، وهي حقيقة بقول الشاعر:

ولو أن النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال
ومن أعمالها الخيرة إهداء قطعة ماس للروضة الشريفة العلوية بالنجف الأشرف، وعمل شباك ضريح شهداء كربلاء من الفضة، واهداء ستر منسوج باللؤلؤ لمشهد سيد الشهداء عليه السلام بكربلاء، واهداء نصف تاج ماس لمشهد الرضا عليه السلام، وعمل باب مسجد كوهرشاد في مشهد الرضا عليه السلام من الفضة المذهبة، ووقف عشر دكاكين في مشهد الرضا عليه السلام لإقامة عزاء سيد الشهداء عليه السلام، ووقف قرية «كاشنك» على مشهد الحسين أحد أولاد الأئمة عليهم السلام في إمارة بلدة من بلاد إيران، وبناء جسر في ناصرآباد بجهة لواسان، وطبع الجزء المتضمن أحوال الزهراء عليها السلام من كتاب ناسخ التواريخ وتوزيعه مجاناً. وعندما حرّم الميرزا الشيرازي «التن» أمر ناصرالدين شاه خادماً له باحضار «التركيبة» فعندما أحضرها جاءت أنيس الدولة ورفعتها من أمام ناصرالدين شاه ورمتها على الأرض فتكسرت وصارت قطعاً صغيرة، وقالت له: أنت سلطان وتقدم على ما حرّم الله فإذا تصنع الرعية حينئذ، قال لها: ومن حرّمه؟ قالت: الذي حلّني لك حرّمه عليك، فسكت ولم يجيبها.^١

«١٤٧»

الأميرة أوراق

بنت الأمير اسكندر بن قرايوسف بن محمد بن پيرام خواجه التركمانية. كان والدها من أمراء الطائفة التركمانية، قتل سنة ٨٤٢ هـ. كانت من الأدبيات الشاعرات، واستدل القاضي نورالله الشوشتری في كتابه مجالس

المؤمنين على تشيعها ببيت شعر قالته ونقشته على خاتم لها وهو:

بود أزجان محب آل حيدر أوراق سلطان بنت شاه اسكندر^١
أي: إن نفس أوراق بنت الشاه اسكندر تحب آل حيدر.

«١٤٨»

إيران خاتون

هي بنت أبي طالب حاكم لرستان، وولدها شرف الدين من أمراء جيش الناصر بالله العباسي، وقد فارقت الحياة هذه المرأة في سنة ٦٣٥هـ ودفنت بجوار حضرة سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام.^٢

«١٤٩»

بادشاه بيكم

كانت زوجة السلطان نصيرالدين حيدر، أحد سلاطين الهند، ترجم لها بعض علماء الهند المجلد الثالث عشر من البحار إلى الفارسية.^٣

«١٥٠»

بحرية بنت مسعود الخزرجي

في رياحين الشريعة: وهي أم عمرو بن جنادة، تُنسب لها الأبيات التي نظمها أم وهب. وقد حضرت واقعة الطف يوم العاشر من المحرم وحرّضت ولدها على الذهاب للحرب وقالت له: أخرج يا بني وقاتل بين يدي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعند خروجه للحرب رآه الحسين عليه السلام فقال: «هذا شاب قتل أبوه في المعركة ولعل أمه تكره خروجه» فقال الغلام: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله بأبي أنت وأمي إنّ أمي أمرتني بذلك، وهي التي حملتني السيف،

١- مجالس المؤمنين ٢: ٣٦٧، رياحين الشريعة ٣: ٣٦٣.

٢- رياحين الشريعة ٣: ٤٥٨.

٣- أعيان الشيعة ٣: ٦٢٦، رياحين الشريعة ٤: ١٩.

فرخصه الحسين عليه السلام حتى جاء المعركة فقال مرتجزاً:

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
له طلعة مثل شمس الضحى له غرة مثل بدر منير
فقاتل حتى نال شرف الشهادة، فقطعوا الأعداء رأسه ورموا به إلى جيش الحسين عليه
السلام، فأخذت الأم رأس ولدها ووضعت على صدرها وقالت: أحسنت يا ولدي ويا قرّة عيني،
وقامت وأخذت عمود خيمة وحملت على جيش ابن سعد، وقالت مرتجزاً بأرجوزة أم وهب، فأرسل
إليها الحسين عليه السلام وأمرها بالرجوع^١.

«١٥١»

بدر التمام

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: هي بنت الحسن أو الحسين بن محمد بن
عبد الوهاب الدباس، وفي رسالة السيوطي المعروفة بـ«نزهة الجلساء» التي وجدت نسختها الخطية
في مكتبة الظاهرية بدمشق يقول فيها: إن بدر التمام كانت من البارعات في نظم الشعر، وسنذكر
بعض أبيات شعرها، قالت:

يَبْدُو وَعَيْدُكَ قَبْلَ وَعَيْدِكَ وَتَحُولُ مِنْكَ دُونَ وَفْدِكَ
ويزورُ طَيْفُكَ فِي الْكَرَى فبِحَمْدِ طَيْفِكَ لِأَجْمَدِكَ
لِمَ لَا تَرْقُ لَذَلِ عَبْدِكَ وَخُضُوعِهِ فَتَنِي بِمَهْدِكَ

وكان أبوها من مشتهري شعراء الشيعة، وكان معروفاً بإسم البارع بن الدباس^٢.

«١٥٢»

بركة بنت ثعلبة

تكنى بأُم أيمن، مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وحاضنته، أسلمت قديماً أول الإسلام،
قيل: كانت لأخت خديجة فوهبتها لرسول الله صلى الله عليه وآله، وقيل كانت لرسول الله صلى

١- رباحين الشريعة ٣: ٣٠٤.

٢- أعيان الشيعة ٣/٥٤٦، رباحين الشريعة ٤: ٧١.

الله عليه وآله، وقيل كانت لعبدالله بن عبدالمطلب فلما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما توفي أبوه حضنته حتى كبر.

أعتقها رسول الله صلى الله عليه وآله حين تزوج بأُم المؤمنين خديجة بنت خويلد، وزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث بن الخزرج بمكة فولدت له أيمن، ولما قتل زوجها يوم حُنين شهيداً زوجها النبي صلى الله عليه وآله زيد بن حارثة فولدت له أسامة أسود يشبهها، فأسامة وأيمن أخوان لأم.

وهي مهاجرة جليلة من المهاجرات الأول، هاجرت المهجرتين الى أرض الحبشة والى المدينة، روت عن النبي صلى الله عليه وآله، وروى عنها عدة من الصحابة منهم أنس بن مالك، وجيش بن عبدالله الضعاني، وأبوزيد المدني.

وقد شهدت أم أيمن أحداً وحنيناً وخبيراً، وكانت في أحد تسقي الماء وتداوي الجرحى، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يزورها ويقول لها: يا أمه، وكان اذا نظر اليها قال: هذه بقية أهل بيتي. ولما قبض النبي صلى الله عليه وآله بكت أم أيمن فقيل لها: ما يبكيك؟ قالت: أبكي على خبر السماء. واختلف في وفاتها فقال الواقدي وابن حبان والحاكم وابن حجر: إنها توفيت بعد موت عمر وفي خلافة عثمان، وقال البخاري: توفيت أم أيمن بعد النبي صلى الله عليه وآله بخمسة أشهر.^١

وتوجد روايات كثيرة ووقائع متعددة تدل على علو مكانتها، ورفعة درجتها، وأنها من أهل الجنة نذكر منها:

روى الكليني في الكافي عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن المثني، عن اسماعيل الجعفي قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام عن الدين الذي لا يسع العباد جهله، فقال: «الدين واسع،

١ - انظر ترجمتها في: رياض العلماء ٥: ٤٠٣، إعلام الوري: ١٥٤، الإستغاثة: ١٣، الكنى والألقاب ٢: ٢٩، مجمع الرجال ٧: ٨٢ و ١٧١، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٣، تكملة الرجال ٢: ٧٠١، رجال أبوعلي: ٣٦٨، رياحين الشريعة ٣: ٣٦٤، أعيان الشيعة ٣: ٤٧٥، أعيان النساء: ٦٩، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٤، أسد الغابة ٥: ٤٠٨ و ٥٦٧، الإصابة ٤: ٤٣٢، تهذيب التهذيب ١٢: ٤٨٦، تقريب التهذيب ٢: ٥٩١ و ٦١٩، الكاشف ٣: ٤٣٨، أعلام النساء ١: ١٢٧ نقلاً عن: تاريخ الطبري، صحيح البخاري، التاريخ الصغير للبخاري، الإستيعاب، المحتنى لابن الجوزي، سير النبلاء للذهبي.

ولكن الخوارج ضيقوا على أنفسهم من جهلهم»، قلت: جعلت فداك فأحدثك بديني الذي أنا عليه؟ فقال: «نعم»، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء من عند الله، وأتولاكم، وأبرأ من أعدائكم ومن ركب رقابكم وتأمر عليكم وظلمكم حقكم، فقال: «ما جهلت شيئاً، هو والله الذي غن عليه»، قلت: فهل يسلم أحد لا يعرف هذا؟ فقال: «إلا المستضعفين»^١، قلت: من هم؟ قال: «نساؤكم وأولادكم»، ثم قال: «أرأيت أم أيمن، فإني أشهد أنها من أهل الجنة، وما كانت تعرف ما أنتم عليه»^٢.

وقال القطب الراوندي في فقه القرآن: وروي أن النبي صلى الله عليه وآله كانت عنده ودائع بمكة، فلما أراد أن يهاجر أودعها أم أيمن وأمر علياً عليه السلام بردها على أصحابها^٣. وروى ذلك أيضاً المحدث النوري في مستدرك الوسائل^٤.

وهي التي استشهدت بها الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء سلام الله عليها في خصوص فدك فردوا شهادتها معللين بأنها امرأة أعجمية!!! وقال المامقاني في تنقيح المقال: وإني استفيد وثاقتها من استشهادها بها؛ لعدم تعقل استشهادها بغير العادلة، ويشهد بكون وثاقتها مسلمة أنهم لم يردوا شهادتها إلا بكونها أعجمية، ومما يدل على جلالها نزول دلو الماء إليها وشرها منه حين عطشت بين مكة والمدينة ودنى منها الهلاك وتضرعت إلى الله تعالى^٥.

وروى ابن سعد في الطبقات الكبرى عدة روايات تدل على مكانتها العالية منها: أخبرنا محمد بن عمر، عن يحيى بن سعيد بن دينار، عن شيخ من بني سعد ابن بكر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأُم أيمن: «يا أُمَّه» وكان إذا نظر إليها قال: «هذه بقية أهل بيتي».

١- إشارة الى قوله تعالى في سورة النساء: ٩٨ (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان).

٢- الكافي ٢: ٢٩٨ حديث ٦ باب المستضعف، وعنه البرهان في تفسير القرآن ١: ٤٠٧.

٣- فقه القرآن ٢: ٦١.

٤- مستدرك الوسائل ٢: ٥٠٤ نقلاً عن عوالي اللآلي ١: ٢٢٣ و٤٥٣ حديث ١٠٥ و١٨٧، ٢: ٣٤٤ حديث ٩، ٣: ٢٥٠.

حديث ١. وفيه: روى أنس بن مالك وأبي بن كعب وأبوهريرة كل واحد على الإنفراد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك» وكان عنده صلى الله عليه وآله ودائع بمكة فلما أراد أن يهاجر أودعها أم أيمن وأمر علياً عليه السلام بردها.

٥- تنقيح المقال ٣: ٧٠.

أخبرنا أبو أسامة - يعني حماد بن أسامة - عن جرير بن حازم قال: سمعت عثمان بن القاسم يحدث قال: لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهي صائمة فجهدها العطش، فذلي عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربت منه حتى رويت، فكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش، ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة، وإن كنت لأصوم في اليوم الحار فما أعطش.

أخبرنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا فضيل بن مرزوق، عن سفيان بن عتبة قال: كانت أم أيمن تلتف النبي صلى الله عليه وآله وتقوم عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن»، فتزوجها زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد. أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي، حدثنا سفيان، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: لما قبض النبي صلى الله عليه وآله بكنت أم أيمن، فقيل لها: ما يبكيك؟ فقالت: أبكي على خبر السماء.

أخبرنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد، عن ثابت، عن أنس: أن أم أيمن بكنت حين مات النبي صلى الله عليه وآله، فقيل لها: أتبكين؟ فقالت: إي والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله سيموت، ولكني إنما أبكي على الوحي إذ انقطع عتاً من السماء. ومن الروايات الظريفة روى ابن سعد:

أخبرنا الفضل وكين، حدثنا أبو معشر، عن محمد بن قيس قال:

جاءت أم أيمن إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت: إحملي، قال: «أحملك على ولد الناقة» فقالت: يا رسول الله: إنه لا يطيقني، ولا أريده، فقال: «لا أحملك إلا على ولد الناقة».

يعني: انه كان يمازحها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمازح ولا يقول إلا حقاً، والإبل كلها ولد النوق.

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي، حدثنا سفيان، عن جعفر، عن أبيه قال: كانت أم أيمن تبيء فتقول: لا سلام، فأحل لها رسول الله صلى الله عليه وآله أن تقول: سلام. أخبرنا قبيصة بن عتبة، حدثنا سفيان، عن جعفر، عن أبيه قال: كانت أم أيمن إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وآله قالت: سلام لا عليكم، فرخص لها النبي صلى الله عليه وآله أن تقول: السلام.

أخبرنا محمد بن عمر، عن عائذ بن يحيى، عن أبي الحويرث: أن أم أيمن قالت يوم حنين: سببت الله أقدامكم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أسكتي يا أم أيمن فإنك عسراء اللسان.^١

وقال الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين: أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، حدثنا عبد الله بن روح المدائني، حدثنا شباة، حدثنا أبو مالك النخعي، عن الأسود بن قيس، عن نبيح العنزي، عن أم أيمن رضي الله عنها قالت: قام النبي صلى الله عليه وآله وسلّم من الليل إلى فخارة من جانب البيت فبال فيها، فقمّت من الليل وأنا عطشى فشربت مافي الفخارة وأنا لأشعر، فلما أصبح النبي صلى الله عليه وآله وسلّم قال: يا أم أيمن قومي إلى تلك الفخارة فأهريقي مافيها، قلت: قد والله شربت مافيها، قالت: فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم حتى بدت نواجذه ثم قال: «أما إنك لا يفتح بطنك بعده أبداً».

وقال: حدثنا أحمد بن محمد بن ربيع، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثني أبي قال: خاصم ابن أبي الفرات مولى أسامة بن زيد الحسن بن أسامة ونازعه فقال له ابن أبي الفرات في كلامه: يا ابن بركة يريد أم أيمن، فقال الحسن: اشهدوا، ورفعته إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وهو يومئذ قاضي المدينة وقصّ عليه القصة، فقال أبو بكر لابن أبي الفرات: ما أردت بقولك له يا ابن بركة، فقال: سميتها بإسمها، قال أبو بكر: إنما أردت بهذا التصغير بها، وحالها من الإسلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول لها: يا أمّه ويا أم أيمن، لا أقالني الله عز وجل إن لم أقتلك فضره سبعين سوطاً.^٢

«(١٥٣)»

بُرْهَةٌ

بنت الإمام الكاظم موسى بن جعفر الصادق عليها السلام، لم نتعرف على سيرة حياتها، ولا على ذريتها، إلا أن اسمها ورد في كثير من المصادر ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام.^٣

١- طبقات ابن سعد ٨: ٢٢٣.

٢- المستدرک على الصحيحين ٤: ٦٣.

٣- انظر: عمدة الطالب: ١٩٦، كشف الغمة ٢: ٢٣٦، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٢٤، الإرشاد: ٣٠٣، إعلام الوری: ٣١٢، أعيان الشيعة ٣: ٣٧٥، تحفة العالم ٢: ٢٣، تاج المواليد: ١٢٤، المستجد من كتاب الإرشاد: ٤٤٤، الصراط السوي: ٣٨٩، الأنوار النعمانية ١: ٣٨٠، فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام: ٣٣.

«١٥٤»

بكاية الهلالية

من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة والاقدام والفصاحة، والشعر والنثر والخطابة، كانت من أنصار علي بن أبي طالب عليه السلام في حرب صفين، فخطبت بها خطباً حماسية حفّزت بها القوم أن يخوضوا غمارات الحرب بدون خوف ولا وجل.

قال ابن طيفور في بلاغات النساء: حدّثني عبدالله بن عمر، وقراءة من كتبه عليّ قال: حدّثنا ابراهيم بن عبدالله بن محمد المفضل قال: حدّثنا ابراهيم بن محمد الشافعي، عن محمد بن ابراهيم، عن خالد بن الوليد، عن سمعه من حذافة الجمحي قال: دخلت بكاية الهلالية على معاوية بن أبي سفيان بعد أن كبرت سنّها، ودق عظمها، ومعها خادمان لها وهي متكئة عليها ويدها عكاز، فسلمت على معاوية بالخلافة، فأحسن عليها الرد وأذن لها في الجلوس، وكان عنده مروان بن الحكم وعمرو بن العاص. فابتدأ مروان فقال أما تعرف هذه يا أمير المؤمنين؟

قال: ومن هي؟

قال: هي التي تُعين علينا في صفين وهي القائلة:

يازيد دونك فاستشراً من دارنا سيفاً حُماماً في الترابِ دفيناً

قد كان مذخوراً لكلٍ عظيمة^٢ فاليوم أبرزّه الزمانُ مصوناً

قال عمرو بن العاص: وهي القائلة يا أمير المؤمنين:

أترى ابنَ هندٍ للخلافة مالكا هيات ذاك وما^٣ أراد بمعيد

مَننتك نفسك في الخلاءِ ضلالة أغراك غمروا للشقاءِ وسعيدُ

فارجع بأنك يد طائرٍ بنحوسها لاقتُ علياً أسعد وسعودُ

فقال سعيد: يا أمير المؤمنين وهي القائلة:

قد كنتُ آمل^٤ أن أموتَ ولا أرى فوق المنابرِ من أمية خاطبا

١- في هامش العقد الفريد: في بعض الأصول: «فاحضر».

٢- في العقد الفريد: قد كنت أذخره ليوم كرهية.

٣- العقد الفريد: وإن.

٤- العقد الفريد: أطمع.

فأله أحرمتني فتناولت حتى رأيت من الزمان عجائباً
 في كل يوم لا يزال خطيبهم وسط الجموع لآل أحمد عائياً^١
 ثم سكت القوم، فقالت بكارة: نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين، واعتورتني محجني،^٢ وكثر
 عجي،^٣ وعشى بصري وأنا والله قائلة ما قالوا لا أدفع ذلك بتكذيب، فامض لشأنك فلا خير في
 العيش بعد أمير المؤمنين.

فقال معاوية: إنه لا يضعك شيء فاذكري حاجتك تقضى، فقضى حوائجها.
 وروى ذلك ابن طيفور أيضاً من طريق آخر حيث قال: وحدثني عيسى بن مروان قال:
 حدثني محمد بن عبدالله الخزامي، عن الشعبي قال: استأذنت بكارة الهلالية على معاوية فأذن لها،
 فدخلت وكانت امرأة قد أسنت وعشى بصرها وضعفت قوتها، فهي ترعش بين خادمين لها،
 فسلمت ثم جلست.

فقال معاوية: كيف أنت يا خالة؟

قالت: بخيراً يا أمير المؤمنين.

قال: غيرك الدهر.

قالت: كذلك هو ذو غير، من عاش كبير، ومن مات قبر.....^٤

وروى ذلك أيضاً ابن عبد ربه - في العقد الفريد ضمن الوافقات على معاوية - عن محمد بن
 عبدالله الخزامي، عن الشعبي، مع اختلاف في الألفاظ.^٥
 وذكرها أيضاً عمر رضا كحالة في أعلام النساء،^٦ والمحلاتي في رياحين الشريعة.^٧

١- في العقد الفريد:

في كل يوم للزمان خطيبهم بين الجموع لآل أحمد عائياً.

٢- المحجّن، والمحجّنة: العصا المعوجة. لسان العرب ١٣: ١٠٨ (حجن).

٣- عَجَّ: رفع صوته بالدعاء والاستغاثة. لسان العرب ٢: ٣١٨ (عج).

٤- بلاغات النساء: ٣٤.

٥- العقد الفريد: ١: ٣٤٦.

٦- أعلام النساء: ١: ١٣٧.

٧- رياحين الشريعة: ٤: ٨١.

«١٥٥»

بلقيس بنت محمد

ابن بدرالدين بن سراج الدين بلقيني وجدها سراج الدين أستاذ ابن حجر العسقلاني، وكانوا جميعاً من أهل العلم والفضل، وكانت بلقيس نابغة في الفضل والعلم، وهي السبب في شهرة عشيرتها، وقد ودّعت الحياة في شهر ذي القعدة من سنة ٨٤١ هجرية^١.

«١٥٦»

بنت أبي الأسود الدؤلي

ذكر الشيخ منتجب الدين في كتاب الأربعين في أثناء الحكاية الرابعة من الحكايات التي نقلها في آخره، قال: أخبرنا أبو علي تيمان بن حيدر بن الحسن بن أبي عدي البيع، أخبرنا الشيخ المفيد أبو محمد عبدالرحمان بن أحمد بن الحسين الحافظ، أخبرنا السيد أبو الفتح عبيدالله بن موسى بن أحمد بن الرضا عليه السلام: إن أبا محمد جعفر بن أحمد حدثهم: أخبرنا أحمد بن عمران، أخبرنا عبدالله بن جعفر النحوي، عن الحارث بن محمد التيمي، عن علي بن محمد، قال: رأيت ابنة أبي الأسود الدؤلي وبين يدي أبيها خبيص فقالت: يا أبة اطعمني.

فقال: افتحي فاك، ففتحت فوضع فيه مثل اللوزة، ثم قال لها: عليك بالتمر فهو أنفع وأشبع. فقالت: هذا أنفع وأنجع.

فقال: هذا الطعام بعث به إلينا معاوية يخدعنا به عن حب علي بن أبي طالب عليه السلام. فقالت: قبحه الله، يخدعنا عن السيد المطهر بالشهد المزعفر، تبأ لمرسله وآكله، ثم عاجلت نفسها وقاءت ما أكلت منه وانشأت تقول باكية:

أبالشهد المزعفر يا ابن هند نبيع عليك إسلاماً وديننا
فلا والله ليس يكون هذا ومولانا أمير المؤمنين^٢

١- رياحين الشريعة ٤: ٨٣.

٢- الأربعون حديثاً: ٨١.

وقال الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره كان عمرها خمس أوست سنين.^١
 وقال الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب: وروي إن معاوية أرسل إليه - أي إلى أبي
 الأسود الدؤلي واسمه ظالم بن عمرو - هدية منها حلواء يريد بذلك استمالة وصرفه عن حب
 أمير المؤمنين عليه السلام، فدخلت ابنة صغيرة له خماسي أوسداسي عليه، فأخذت لقمة من تلك
 الحلواء وجعلتها في فمها، فقال لها أبو الأسود: يا بنتي ألقيه فإنه سم، هذه حلواء أرسلها إلينا معاوية
 ليخدعنا عن أمير المؤمنين عليه السلام ويردنا عن محبة أهل البيت عليهم السلام:
 فقالت الصبية: قبحه الله، يخدعنا عن السيد المطهر بالشهد المزعفر، تباً لمرسله وآكله،
 فعالجت نفسها حتى قاءت ما أكلت ثم قالت:
 أبالشهد المزعفر يا ابن هنيذ نبيع عليك أحباباً ودينا
 معاذ الله كيف يكون هذا ومولانا أمير المؤمنيناً^٢

«(١٥٧)»

بنت أبي ذر الغفاري

أبوها أبودر الغفاري الصحابي الجليل، الذي يقول عنه صلى الله عليه وآله: «ما أظلت
 الخضراء، ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر».
 وأما أم ذر الغفاري، شاعرة من شواعر العرب، صحابية، لها ذكر في كيفية إسلام أبي ذر،
 ولها ذكر أيضاً في وفاة أبي ذر رضوان الله تعالى عليه، وقد مرت ترجمتها.^٣
 وبنت أبي ذر هذه من المؤمنات المواليات لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه، ومن
 المتمسكات بحب سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام.
 وقيل إن الزهراء سلام الله عليها أوصت علياً عليه السلام بهذه البنت. وعندما مات أبودر
 غربياً وحيداً في منفاه في الربذة كانت معه بنته فقط، وقد أوصاها أبوها بأن تجلس على الطريق
 وعندما ترى قوماً قد قدموا تخبرهم بموته. وفعلاً حدث كما قال أبودر، وقدم جماعة من المسلمين

١- تفسير أبو الفتوح الرازي.

٢- الكنى والألقاب ١: ٨٠. وانظر: سفينة البحار ١: ٦٦٩، أعيان الشيعة ٢: ٢٧٥-٣: ٦٠٧، رياحين الشريعة
 ٤: ٢٢٢.

٣- انظر: رياحين الشريعة ٣: ٣٩٢، أسد الغابة ٥: ٥٨١.

فغسلوا أبوذر وكفنوه ثم دفنوه، وأخذوا بنت أبي ذر معهم، وخيروها في البقاء ببيت أي واحد منهم، إلا أنها فضلت العيش في بيت سيدها ومولاها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه^١.

«١٥٨»

بنت بدرالدين

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: ابنة بدرالدين لؤلؤ ملك الموصل الثانية، زوجة مجاهد الدين أيبك المعروف بالدويدار الصغير، كانت حية سنة ٦٣٤ هـ. ولانعرف اسمها ولا من أحواها شيئاً سوى ما ذكره ابن الفوطي في الحوادث الجامعة حيث قال في حوادث سنة ٦٣٢ هـ: إنه ورد رسول بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل ومعه تحف وألطف وكراع كثير، وسأل تزويج ابنته بمجاهد الدين أيبك الخاص المستصيري المعروف بالدويدار الصغير فأحضر قاضي القضاة أبوالمعالى عبدالرحمان بن مقبل ونائبان: عبدالرحمان بن عبدالسلام بن اللمغاني، وعبدالرحمان بن يحيى التكريتي.

وحضر مجاهد الدين الدويدار ومعه جماعة كبيرة من خدم الخليفة وأصحاب الشرف وحاشيته البدرية، وجلس على عيين نصيرالدين نائب الوزارة، وخطب الخطيب أبو طالب الحسين بن المهدي بالله خطبة النكاح وتولى العقد القاضي ابن اللمعاني وكان وكيل بدرالدين لؤلؤرسوله أمين الدولة لؤلؤ، والصداق عشرون ألف دينار (قريب عشرة آلاف ليرة عثمانية، وهكذا كانت تبذر الأموال التي يتناولها هؤلاء الأمراء من مال الفقراء والمساكين). وكتب كتاب الصداق في ثوب أطلس أبيض وعملت دعوة عظيمة، ثم نهض مجاهد الدين وخلع نصيرالدين على من باشر العقد من القضاة والشهود والخطيب والوكلاء، وقد أنشد جماعة من الشعراء منهم عبدالحميد بن أبي الحديد أنشد أبياتاً يقول فيها:

أهلاً بيوم حسن المنظر فدقن الزهرة بالمشترى

لا سلب ظل إمام الهدى شمس الوجود النير الأكبر

ثم قال في حوادث سنة ٦٣٤ هـ: وفيها وصل الأمير عزالدين قيصر الظاهري مخبراً بوصول ابنة بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل، وكان قد أنفذ لإحضارها لتزف على مجاهد الدين أيبك المستصيري

المعروف بالدويدار الصغير، فخرج إلى تلقيها بدر الظاهري المعروف بالشحنة أحد خدام الخليفة، وفي صحبته ثلاثون خادماً، والأمير بدرالدين سنقرجاه وجماعة من المماليك، والحاجب أبو جعفر أخو أستاذ الدار مؤيد الدين بن محمد بن العلقمي، فتلقاها بدر الشحنة في المزقة وعاد والجماعة معه، وانحدرت هي في شبارة حملت لها إلى هناك في جماعة من خدمها وجوارها، وصعدت في باب البشرى ليلاً، وقد أعدت لها بغلة فركبت واجتازت بدار الخلافة، وخرجت من باب النوي إلى دار زوجها مجاهد الدين بدر الدواب، وهي الدار المنسوبة إلى أحمد بن القمي فنثر عليها خادم لزوجها ألف دينار عند دخولها الدار^١.

«١٥٩»

بنت الشيخ الطوسي

للشيخ الطوسي بنتان عالمتان فاضلتان، إحداهما أم ابن ادريس، وقد ذكرناها سابقاً وذكرنا ماورد من اشكال واستبعاد في هذه النسبة، والأخرى قيل هي أم السيدين الجليلين أحمد وعلي ابنا السيد موسى ابن طاووس. وقد أثنى الأصفهاني في الرياض عليها بقوله: بنتا الشيخ الطوسي كانتا فاضلتين عالمتين، وقد أجازهما بعض العلماء، ولعل المجيز أخوهما الشيخ أبو علي بن الشيخ الطوسي أو والدهما الشيخ الطوسي^٢.

وفي موضع آخر قال: أم السيد ابن طاووس كانت من أجلة العلماء، وقال بعض تلامذة الشيخ علي الكركي في رسالته المعمولة في ذكر أسامي المشايخ فقال: ومنهم أم السيد ابن طاووس علي، وهي بنت الشيخ الطوسي أجازها جميع مصنفاته وروايته وكان يثني عليها^٣.

وقال السيد محسن الأمين في الأعيان، في ترجمة أم محمد بن ادريس: وقد مرّ في ترجمة السيد أحمد بن موسى بن طاووس أن أمه وأم أخيه السيد علي بن موسى هي بنت الشيخ الطوسي المجازة هي وأختها أم ابن ادريس من أبيها الشيخ الطوسي برواية جميع مصنفاته ومصنفات الأصحاب عنه^٤.

١- أعيان الشيعة ٢: ٢٨٠، رياحين الشريعة ٤: ٢٨٧.

٢- رياض العلماء ٥: ٤٠٩.

٣- رياض العلماء ٥: ٤٠٨.

٤- أعيان الشيعة ٣: ٤٨٧.

ومن هذا يتضح أن الشيخ الطوسي جد السيد ابن طاووس مباشرة، وهذا خطأ محض، إذ أن وفاة الشيخ سنة ٤٦٠هـ، ووفاة السيد ابن طاووس سنة ٦٦٤هـ، فبينها ٢٠٤ سنة. نعم إن الشيخ الطوسي جد السيد موسى ابن طاووس لأمه، والسيد موسى - كما هو معلوم - والد السيد ابن أحمد وعلي حيث يلقب كل واحد منهما بابن طاووس. فيكون الشيخ الطوسي جد والد السيد ابن طاووس لأمه، ويكون الشيخ أبو علي ابن الشيخ الطوسي خال والد السيد ابن طاووس. ومما يدل على هذا قول السيد ابن طاووس في كتابه «الإقبال»: فن ذلك ما روته عن والدي قدس الله روحه ونور ضريحه فيما قرأته عليه من كتاب المقنعة بروايته عن شيخه الفقيه حسين بن رطبة، عن خال والدي السعيد أبي علي الحسن بن محمد، عن والده محمد بن الحسن الطوسي جد والدي من قبل أمه، عن الشيخ المفيد.

وفي نفس الوقت يكون المسعود الورّام جد السيد ابن طاووس لأمه، ويدل على ذلك قوله في «الأمان»: ورأيت بخط جدي المسعود ورّام بن أبي فراس قدس الله جلّ جلاله روحه ونور ضريحه في المعنى الذي ذكرناه ما لفظه.....^١

وفي كشف المحجة قال السيد ابن طاووس: وكان لي عدة كتب في الفقه من كتب جدي ورّام بن أبي فراس قدس الله سرّه وزاد من مرضيه انتقلت إليّ من والدي رضي الله عنها بأسباب شرعية في حياتها وهي بقايا ما تفضل الله جلّ جلاله به منها.^٢

وقال الشيخ أغابزرك الطهراني في مقدمة كتاب الأمان: أما الشيخ ورّام بن أبي فراس فهو جده لأمه كما صرح به في تصانيفه. وكانت أم والده سعد الدين موسى بنت ابنة الشيخ الطوسي، ولذا يعبر في تصانيفه كثيراً عن الشيخ الطوسي بالجد، أو جد والدي، وعن الشيخ أبي علي الحسن ابن الشيخ الطوسي بالخال، أو خال والدي.^٣

وناقش في هذا الموضوع المحدث النوري في المستدرک مناقشة وافية قائلاً: قال في اللؤلؤة: وأمهما - أي: السيد رضي الدين علي، وجمال الدين أحمد - على ما ذكره بعض علمائنا بنت المسعود الورّام بن أبي الفوارس بن فارس بن حمدان، وأم أمهما بنت الشيخ الطوسي، وأجاز لها ولأختها أم

١- الأمان: ١١٦.

٢- كشف المحجة: ١٢٩.

٣- مقدمة كتاب الأمان.

الشيخ محمد بن ادريس جميع مصنفاته ومصنفات الأصحاب. ^١ ونقله صاحب الروضات أيضاً معتمداً عليه وزاد: ووقع النص على جدتيها من جهة الأم في مواضع كثيرة من مصنفات نفسه، فليلاحظ. ^٢

ولا يخفى أن الذي يظهر من مؤلفات السيد أن أمه بنت الشيخ ورام الزاهد وأنه ينتمي نسبه من طرف الأب إلى الشيخ أبي جعفر الطوسي رحمه الله، ولذا يعبر عنه بالجد. وأما كيفية الإنتساب إليه فقال السيد في الإقبال: فمن ذلك ما روئته عن والدي قدس الله روحه ونور ضريحه فيما قرأته عليه من كتاب المقنعة بروايتيه عن شيخه الفقيه حسين بن رطبة، عن خال والدي السعيد أبي علي الحسن بن محمد، عن والده محمد بن الحسن الطوسي جد والدي من قبل أمه، عن الشيخ المفيد.

فظهر أن انتساب السيد إلى الشيخ من طرف والده أبي ابراهيم موسى، الذي أمه بنت الشيخ، لا من طرف أمه بنت الشيخ ورام، وما ذكره من أن أم أم السيد زوجة ورام بنت الشيخ فباطل من وجوه:

أما أولاً: فلأن وفات ورام في سنة ٦٠٦ هـ، ووفات الشيخ سنة ٤٦٠ هـ، فبين الوفايتين مائة وخمسة وأربعون سنة، فكيف يتصور كونه صهراً للشيخ على بنته وإن فرضت ولادة هذه بعد وفات الشيخ، مع أنهم ذكروا ان الشيخ أجازها وأمها.

وأما ثانياً: فلأنه لو كان كذلك لأشار السيد في موضع من مؤلفاته؛ لشدة حرصه على ضبط هذه الأمور.

وأما ثالثاً: فلعدم تعرض أحد من أرباب الإجازات وأصحاب التراجم لذلك، فإن صهرية الشيخ من المفاخر التي يشيرون إليها، كما تعرضوا في ترجمة ابن شهر يار الخازن وغيره.

ويتلوما ذكره هنا من الغرابة ما في اللؤلؤة وغيرها إن أم ابن ادريس بنت شيخ الطائفة، فإنه في الغرابة بمكان يكاد يلحق بالمحال في العادة، فإن وفات الشيخ سنة ٤٦٠ هـ ز وولادة ابن ادريس سنة ٥٤٣ هـ، فبين الولادة والوفاة ٨٣ سنة، ولو كانت أم ابن ادريس في وقت إجازة والدها لها في حدود سبعة عشر سنة مثلاً كانت بنت الشيخ ولدت ابن ادريس في سن مائة سنة

١- لؤلؤة البحرين: ٢٣٦.

٢- روضات الجنات ٤: ٣٢٥.

تقريباً، وهذه من الخوارق التي لا بد أن تكون في الاشتهار كالشمس في رابعة النهار. والعجب من هؤلاء الأعلام كيف يدرجون في مؤلفاتهم أمثال هذه الأكاذيب بمجرد أن رأوها مكتوبة في موضع من غير تأمل ونظر.

ثم إن تعبيرهم عن الشيخ ورّام بالمسعود الورّام أو مسعود بن ورّام، اشتباه آخر لعلنا نشير إليه بعد إن شاء الله، فإن المسعود الورّام أو مسعود بن ورّام غير الشيخ ورّام الزاهد صاحب تنبيه الخاطر فلا تغفل^١.

وبعد عشر صفحات قال: كثيراً ما يعتر ابن ادريس عن الشيخ أبي جعفر بالجد، كالسيد علي بن طاووس، ولم أتحقق كيفية اتصاله إليه، وما ذكره جملة من المتأخرين في ترجمته مضافاً إلى كونه مجرد الخرص والتخمين غير مستند إلى مأخذ، معدود من المحالات العادية، ففي الرياض في الفضل الأول من الخاتمة: بنت المسعود بن الورّام جدة ابن ادريس الحلي من طرف أمّه كانت فاضلة عالمة سالحة، وقد مرّ في ترجمة ابن ادريس ان أم ابن ادريس بنت الشيخ الطوسي وأمها بنت المسعود بن ورّام، وكانت أم ابن ادريس فيها الفضل والصلاح، وقد أجازها وأختها بعض العلماء^٢.

وقال أيضاً: بنتا الشيخ الطوسي قد كانتا عالمتين فاضلتين، وكانت أم ابن ادريس كما سبق قد أجازها بعض العلماء، ولعل المجيز أخوها أبو علي ابن الشيخ الطوسي أو والدهما الشيخ الطوسي^٣.

وفي اللؤلؤة في ترجمة السيدين: أبي القاسم رضي الدين علي، وأبي الفضائل جمال الدين أحمد ابني طاووس وهما أخوان من أب وأم وأمهما على ما ذكره بعض علمائنا بنت الشيخ مسعود الورّام بن أبي الفوارس بن فراس بن حمدان، وأم أمهما بنت الشيخ الطوسي، وأجازها ولأختها الشيخ محمد بن ادريس جميع مصنفاته ومصنفات الأصحاب. أقول - والقول للشيخ البحراني -: ويؤيده تصريح السيد رضي الدين رضي الله عنه ذكر الشيخ الطوسي بلفظ جدي، وكذا عند ذكر الشيخ ورّام وهو كثير في كلامه^٤.

١- مستدرك الوسائل ٣: ٤٧١.

٢- رياض العلماء ٥: ٤٠٧.

٣- رياض العلماء ٥: ٤٠٩.

٤- لؤلؤة البحرين: ٢٣٦.

وزاد بعضهم نعمة أخرى في الروضات نقلاً عن صاحب صحيفة الصفا في ترجمته: يروي عن خاله الشيخ أبي علي الطوسي، وعن جده لأمه الشيخ الطوسي، عن أم أمه بنت الشيخ مسعود ورام وعربي بن مسافر العبادي، وأبي المكارم حمزة الحسيني.

وفي الروضة البهية للسيد العالم المعاصر طاب ثراه: ويروي عن خاله أبي علي بن الشيخ أبي جعفر الطوسي، عن جده لأمه أبي جعفر الطوسي شيخ الطائفة، وأم أمه زوجة الشيخ بنت مسعود ورام كانت فاضلة سالحة.

وهذه الكلمات كلها منحرفة عن الطريقة، صادرة من غير رؤية، وقد أشرنا في ترجمة السيد علي بن طاووس الى عدم إمكان ذلك، وان بين ولادة ابن ادريس و وفاة الشيخ ٨٣ سنة، فكيف يمكن أن تكون أمه بنته، ثم كيف يروي عنه أو يروي عن ولده أبي علي ولم يدركه أحد من معاصريه، بل المعهود روايته عنه بواسطة أو بواسطتين. وذكر أبو علي في أول أماليه: إنه سمع عن والده السند سنة خمس وخمسين واربعمئة وبين هذا السماع وولادة ابن ادريس قريب من تسعين سنة.

وبالجمللة فاللوازم الباطلة على هذه الكلمات أزيد من أن تحصى مع انه تضييع للوقت.

والمسعود الورام، أو مسعود بن ورام الموجود فيها غير مذکور في كلمات أحد من الأقدمين، ولا يبعد أنه وقع تحريف في النقل، وأن الأصل المسعودي وهو علي بن الحسين المسعودي صاحب المروج واثبات الوصية.

قال العالم النحرير أغا محمد علي صاحب المقامع في حواشيه على نقد الرجال بعد نقل كلام عن رياض العلماء من تعجبه من عدم ذكر الشيخ في الفهرست والرجال المسعودي مع انه جده من طرف أمه كما يقال. واعترض عليه بأن الشيخ ذكره في الفهرست إلى أن قال: وانه ليس بجد للشيخ، بل الذي رأيت في كلام غيره انه جد الشيخ أبي علي ولد الشيخ، وان ابن ادريس سبط المسعودي، إلى أن قال رحمه الله: وأما كونه جداً لابن الشيخ ورام ابن ادريس فالظاهر أنه سهو واضح، بل غلط فاضح، ثم بسط القول بما لاعائدة في نقله، والمقصود استظهار ما ادعينا من الإشتباه، فلاحظ^١.

«١٦٠»

بنت الصاحب بن عبّاد

كانت فاضلة أديبة ذات عقل ووقار، ولا ريب بمن نشأت وترعرعت في أحضان الصاحب أن تكون أديبة، وقد كان أبوها بجرأ في الفصاحة والعلم والأدب، ولقد ورثت الفضل من أبيها. وكان الصاحب متعلقاً بها يحبها حباً جماً، ويرغب أن يزوجها من سيد علوي حتى تحققت رغبته هذه وزوجها لأبي الحسين علي بن الحسين المعروف بالمسمعي، وقد أنجبت بنت الصاحب منه ولداً اسمه عبّاد، فعندما بُشِّرَ الصاحب به أنشأ يقول:

أحمد الله لبشري أقبلت عند الفتى
إذ حباني الله سبطاً هوسبط للني
مرحباً ثمة أهلاً لفلان هاشمي
نبوي علوي حسني صاحبي
وقال أيضاً:
الحمد لله حمداً دائماً أبداً
قد صار سبط رسول الله لي ولداً^١

«١٦١»

بنت صدر الدين العاملي

هي بنت صدر الدين العاملي ابن صالح بن محمد الموسوي المتوفى سنة ١٢٦٤ هـ كانت رحمها الله عالمة فقيهة، لها تعليقة على شرح اللمعة في الفقه.^٢

«١٦٢»

بنت الشاه طهماسب الصفوي

كانت فاضلة عالمة من طلاب العلم والمعرفة، ألف جملة من العلماء لها عدة رسائل في أصول الفقه وغيره. ولدت يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من جمادى الثانية سنة ٩٥٥ هـ، ويحتمل أن يكون اسمها پريخان. كان أبوها من معاصري المحقق الكركي ووالد الشيخ البهائي، وقد حكم

١- رباحين الشريعة ٤: ٢٢٩.

٢- اعلام النساء ٢: ٣٢٣، أعيان النساء: ٢٩٦.

مدة أربعة وخمسين سنة. وقد لاقى العلم والتأليف في عهده رواجاً كاملاً.^١

«١٦٣»

بنت عبدالله بن عفيف الأزدي

من المؤمنات المواليات لأهل البيت عليهم السلام، وقفت إلى جنب أبيها حينما أحاطت به الأعداء في بيته بعد أن ردّ علي ابن زياد حينما تناول الحسين عليه السلام وأهل بيته، ونعتهم بنعوت كاذبة، وقالت لوالدها حينما رآته وحيداً يدافع عن نفسه وهو أعمى: يا أبت ليتني رجلاً أخاصم بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة.

قال السيد ابن طاووس في مقتل الحسين: قال الراوي: ثم ان ابن زياد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال في بعض كلامه: الحمد لله الذي أظهر الحق ونصر أمير المؤمنين وأشياعه، وقتل الكذاب ابن الكذاب، فإزاد على الكلام شيئاً حتى قام إليه عبدالله بن عفيف الأزدي وكان من خيار الشيعة وزهادها، وكانت عينه اليسرى ذهبت في يوم الجمل والأخرى في يوم صفين، وكان يلازم المسجد الأعظم يصلي فيه الليل فقال: يا ابن زياد: الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك ومن أستعملك وأبوه، يا عدوّ الله أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين.

قال الراوي: فغضب ابن زياد وقال: من هذا المتكلم؟

فقال: أنا المتكلم يا عدوّ الله، أتقتل الذرية الطاهرة التي أذهب الله عنها الرجس وتزعم أنك على دين الإسلام، واغوثاه أين أولاد المهاجرين والأنصار لينتقموا من طاغيتك اللعين على لسان رسول رب العالمين.

قال الراوي: فإزداد غضب ابن زياد حتى انتفخت أوداجه وقال: عليّ به، فتبادرت إليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه، فقامت الأشراف من بني عمه فخلصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به إلى منزله.

فقال ابن زياد: اذهبوا إلى هذا الأعمى أعمى الأزدي، أعمى الله قلبه كما أعمى عينه فأتوني به، قال: فانطلقوا إليه فلما بلغ ذلك الأزدي اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن لينعوا صاحبهم، قال: فبلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضروضمهم إلى محمد بن الأشعث وأمرهم بقتال القوم.

قال الراوي: فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى قتل بينهم جماعة من العرب، قال: ووصل أصحاب ابن زياد إلى دار عبدالله بن عفيف، فكسروا الباب واقتحموا عليه فصاحت ابنته: أذاك القوم من حيث تحذر.

فقال: لا عليك ناولينني سيفي، فناولته إياه، فجعل يذب عن نفسه ويقول:

أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر عفيف شيخي وابن أم عامر

كم دارع من جمعكم وحاسر وبطل جدلته مفاور

قال: وجعلت ابنته تقول: يا أبت ليتني رجلاً أخاصم بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة، قال: وجعل القوم يدورون عليه من كل جهة وهو يذب عن نفسه فلم يقدر عليه أحد، وكلما جاءوه من جهة قالت: يا أبت جاؤوك من جهة كذا، حتى تكاثروا عليه وأحاطوا به، فقالت بنته: واذلاه يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به، فجعل يدير سيفه ويقول:

أقم لويفسح لي عن بصري ضاق عليكم مصدري وموردي

ثم أخذوه إلى ابن زياد وجرت بينهم مشاحة كلامية يذكرها أصحاب التاريخ، ثم أمر ابن زياد فقتل ثم صلب في السبخة.^١

«١٦٤»

بنت عزيز الله المجلسي

قال عنها السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: من النساء الفاضلات ولم نعرف اسمها، لها تعاليق على كتاب من لا يحضره الفقيه، ورسائل في مسائل فقهية.^٢

«١٦٥»

بنت الشيخ علي المنشار

قال الأفندي الأصبهاني في رياض العلماء: كانت فاضلة عالمة فقيهة محدثة، كانت زوجة شيخنا البهائي، وقد قرأت على والدها، وقد سمعنا من بعض المعتمدين الثقات الذي قد شاهدها في

١- مقتل الحسين عليه السلام: ٦٩.

٢- أعيان الشيعة ٣: ٦٠٧، رياض الشريعة ٤: ٢٢٥.

أوان صباه إنها كانت تُدرِّسُ الفقه والحديث ونحوها، وكانت النسوان يقرآن عليها. وقد ورثت من أبيها أربعة آلاف مجلد من الكتب، وذكر لنا بعض الأفاضل: إنها وافرة العلم كثيرة الفضل، وقد بقيت بعد وفاة الشيخ البهائي أيضاً.^١

والدها الشيخ علي المنشار كان من أجلاء العلماء وفضلائهم وأكابريهم، وكان من تلامذة المحقق الثاني الشيخ علي الكركي المتوفى سنة ٩٤٠هـ. ونصبه الشاه طهماسب الصفوي بعد أستاذه حيث نقل كثيراً من الأعلام النفيسة والكتب النادرة إلى أصفهان والتي تقدر بأربعة آلاف كتاب، وبعد وفاته ورثتها ابنته حيث لاوارث له سواها، وكانت تلك الكتب من جملة الكتب التي وقفها الشيخ البهائي، فلما توفي ضاع أكثرها.^٢

«١٦٦»

بنت عمر بن يزيد

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها، وروى عنها ابن عمّ لأبيها عمر بن يزيد.^٣
روى الكليني في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن عم لعمر بن يزيد، عن بنت عمر بن يزيد، عن أبيها، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا شرب أحدكم الماء فقال: بسم الله ثم شرب، ثم قطعه فقال: الحمد لله، ثم شرب فقال: بسم الله، ثم قطعه فقال: الحمد لله ثم شرب فقال: بسم الله، ثم قطعه فقال: الحمد لله سبح ذلك الماء له مادام في بطنه إلى أن يخرج».^٤

«١٦٧»

بنت السيد المرتضى

بنت الشريف المرتضى علم الهدى علي بن الحسين، لانعرف اسمها ولا الكثير عن شأنها، إلا أن الأصفهاني الأفتدي ذكرها في رياض العلماء قائلاً: كانت فاضلة جليلة، تروي عن عمها

١- رياض العلماء ٥: ٤٠٧.

٢- أعان الشيعة ٣: ٦٠٧-٤: ٢٢٥، تكملة أمل الآمل: ٤٤٧، رياض الشريعة ٤: ٢٢٥، أعلام النساء ٣: ٣٣٢.

٣- معجم رجال الحديث ٢٣: ١٨٢.

٤- الكافي ٦: ٣٨٤ حديث ٣ باب القول على شرب الماء.

السيد الرضي كتاب نهج البلاغة، ويروي عنها الشيخ عبدالرحيم البغدادي المعروف بابن الأخوة، على ما أورده القطب في آخر شرحه على نهج البلاغة، على ما سبق في ترجمتي القطب والشيخ زين الدين أبي جعفر محمد بن عبد الحميد بن محمد.^١

«١٦٨»

بنت المسعود الورّام

قال الأفندي في رياض العلماء: لم أعلم اسمها، جدة ابن ادريس من طرف أمه، كانت فاضلة عالمة سالحة، وقد مرّ في ترجمة ابن ادريس أن أم ابن ادريس بنت الشيخ الطوسي، وأمها بنت المسعود الورّام، وكانت أم ابن ادريس فيها الفضل والصلاح، وقد أجازها وأختها بعض العلماء، وحينئذٍ فبنت الشيخ الطوسي كانت فاضلة لابنت المسعود فلاحظ.^٢

وذكر السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة نص ماورد في الرياض، ثم قال: ولا مانع من أن تكون بنت المسعود فاضلة عالمة سالحة، وبنت الشيخ الطوسي فيها الفضل والصلاح.^٣ ونقل كلامهما من دون تفحص وإمعان المحلّاتي في رياحين الشريعة.^٤

وهذا يعني أن بنت المسعود الورّام هي زوجة الشيخ الطوسي، وجدة ابن ادريس من أمه، وجدة السيد ابن طاووس من أمه أيضاً، وفي كلا الكلامين نقاش:

أما كون الشيخ الطوسي جد ابن ادريس فإنه في الغرابة بمكان يكاد يلحق بالمحال في العادة، فإن وفاة الشيخ الطوسي في سنة ٤٦٠ هـ، وولادة ابن ادريس سنة ٥٤٣ هـ، فبين الوفاة والولادة ٨٣ سنة، ولو كانت أم ابن ادريس في وقت إجازة والدها لها في حدود ١٧ سنة مثلاً كانت بنت الشيخ ولدت ابن ادريس في سن مائة سنة تقريباً، وهذه من الخوارق التي لا بد أن تكون في الاشتهار كالشمس في رابعة النهار.^٥

أما كون الشيخ الطوسي جد السيد ابن طاووس مباشرة فخطأ محض، وفي المسألة قولان:

١- رياض العلماء ٥: ٤٠٩. وانظر: الكنى والألقاب ٣: ٥٨، أعيان الشيعة ٢: ٢٧٥ و ٦٠٧.

٢- رياض العلماء ٥: ٤٠٧.

٣- أعيان الشيعة ٣: ٤٨.

٤- رياحين الشريعة ٤: ٢٢٤.

٥- مستدرك الوسائل ٣: ٤٧١.

الأول: ان الشيخ الطوسي جد أم السيد ابن طاووس، وتوضيح المسألة: ان المسعود الورّام قد تزوج بنت الشيخ الطوسي فأنجبت له بنتاً تزوجها السيد موسى^١ ابن طاووس فأنجبت له السيد علي والسيد أحمد المعروف كل منهما بابن طاووس.

وإلى ذلك أشار السيد ابن طاووس في كتابه الأمان قائلاً: ورأيت بخط جدي المسعود ورّام بن أبي فراس قدس الله جلّ جلاله روحه ونور ضريحه في المعنى الذي ذكرناه مالفظه...^١. وفي كشف المحجة قال: وكان لي عدّة كتب في الفقه من كتب جدي ورّام بن أبي فراس قدس الله سرّه وزاد في مرضيه، انتقلت إلى من والدتي رضوان الله تعالى عليها بأسباب شرعية في حياتها وهي بقايا ماتفضل الله جلّ جلاله به منها.^٢

وقال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين: وأمهما -أي: السيد رضي الدين علي، وجمال الدين أحمد- على ما ذكره بعض علمائنا بنت الشيخ المسعود الورّام بن أبي الفوارس بن فراس بن حمدان، وأم أمهما بنت الشيخ الطوسي، وأجاز لها ولأختها أم الشيخ محمد بن ادريس جميع مصنفاته ومصنفات الأصحاب.^٣

وذكر الخوانساري في الروضات ماورد في لؤلؤة البحرين وأضاف قائلاً: ووقع النص على جدتيها من جهة الأم في مواضع كثيرة من مصنفات نفسه.^٤

القول الثاني: وهو أن الشيخ الطوسي جد والد السيد ابن طاووس لأمه، وإلى هذا القول ذهب المحدث النوري في المستدرک قائلاً: ولا يخفى ان الذي يظهر من مؤلفات السيد أن أمه بنت الشيخ ورّام الزاهد، وأنه ينتهي نسبه من طرف الأب إلى الشيخ أبي جعفر الطوسي رحمه الله، ولذا يعبر عنه بالجد، وأما كيفية الإنتساب إليه فقال السيد في الإقبال: فن ذلك ما روته عن والدي قدس الله روحه ونور ضريحه فيما قرأته عليه من كتاب المقنعة بروايته عن شيخه الفقيه حسين بن رطبة، عن خال والدي السعيد أبي علي الحسن بن محمد، عن والده محمد بن الحسن الطوسي جد والدي من قبل أمه، عن الشيخ المفيد. فظهر أن انتساب السيد إلى الشيخ من طرف والده أبي ابراهيم موسى الذي أمه بنت الشيخ، لامن طرف أمه بنت الشيخ ورّام. وما ذكر من أن أم أم

١- الأمان: ١١٦.

٢- كشف المحجة: ١٢٩.

٣- لؤلؤة البحرين ٢٣٦.

٤- روضات الجنات ٤: ٣٢٥.

السيد زوجة ورام بنت الشيخ فباطل من وجوه:
 أما أولاً: فلأن وفاة ورام في سنة ٦٠٦ هـ، ووفاة الشيخ سنة ٤٦٠، فبين الوفاة ١٤٦ سنة،
 فكيف يتصور كونه صهراً للشيخ على بنته وإن فرضت ولادة هذه بعد وفاة الشيخ، مع أنهم ذكروا
 أن الشيخ أجازها وأمها.
 وأما ثانياً: فلأنه لو كان كذلك لأشار السيد في موضع من مؤلفاته لشدة حرصه على ضبط هذه الأمور.
 وأما ثالثاً: فلعدم تعرض أحد من أرباب الإجازات وأصحاب التراجم لذلك، فإن صهرية
 الشيخ من المفاخر التي يشيرون إليها، كما تعرضوا في ترجمة ابن شهر يار الخازن وغيره.^١

«١٦٩»

بنت وائلة بن الأصقع

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة سلمة بن
 بشير بن صيفي: إن سلمة المذكور روى عن بنت وائلة بن الأصقع وغيرها. ومن ذلك يُعلم أنها من
 رواة الحديث، ولم يذكر اسمها، وكان أبوها من الشيعة، والولد على سر أبيه.^٢

«١٧٠»

هبويكم أم آصف الدولة

من أميرات الهند، صنف الأقا أحمد بن أقامحمد علي بن الوحيد البهبهاني المتوفى سنة ١٢٣٥ هـ
 بإتمامها كتاب «الأيام السعيدة والمنحوسة».^٣

«١٧١»

بيكم الأصفهانية

بيكم بنت هاتف الأصفهاني الشاعر المعروف، زوجها علي أكبر الشاعر المتخلص (نظيري)،

١- مستدرک الوسائل ٣: ٤٧١.

٢- أعيان الشيعة ٣: ٦٠٨.

٣- أعيان الشيعة ٣: ٦٢٣، رباحين الشريعة ٤: ٩٨٣.

ولدها الشاعر أحمد المتخلص (كشته). وهي شاعرة معروفة، لها ديوان شعري باسم «ديوان رشحة أصفهاني»، يقع ديوانها في ثلاثة آلاف بيت، ترجمها ميرزا محمود قاجار في تذكرة (نقل مجلس)، وقد طبعت ست صفحات من ديوانها في آخر ديوان والدها بطهران.^١

«١٧٢»

البيضاء بنت النعمان

البيضاء بنت النعمان بن بشير الأنصاري، زوجة المختار بن أبي عبيدة الثقفي الذي نال شرف الشهادة وبذل دمه في محبة أهل البيت عليهم السلام، فحينما هجم مصعب بن الزبير على المختار وتابعيه وقتلهم جميعاً إلا النساء من الجواري وغيرهن، فأحضرهن وطلب منهن البراءة من المختار وإن لم يفعلن فصيرهن الموت، فتبرأن جميعاً من المختار باستثناء زوجته البيضاء بنت النعمان فإنها قالت: إني لن أتبرأ من المختار وإن قتلتموني، فإن الله قد كتب عليّ الشهادة، وما بعد الشهادة إلا الجنة والحشر مع الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وعلي المرتضى عليه السلام، ولن أخرج عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، ولا أتبع غيره أبداً، ثم قالت: اللهم اشهد إني من تابعي رسولك وأهل بيته عليهم السلام فقتلت ونالت شرف الشهادة على أيديهم، وقال الشاعر عمر بن أبي ربيعة في حقها:

إِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ عِنْدِي قَتَلَ بَيْضَاءُ حُرَّةً عَظِيمًا بُولِ
قَتَلُوهَا ظُلْمًا عَلَى غَيْرِ جُرْمِ إِنَّ اللَّهَ دَرَّهَامٍ مِنْ قَتِيلِ
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُخَصَّنَاتِ جَرُّ الدُّبُولِ^٢

«١٧٣»

تاج ماه بيكم

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: من أميرات بلاد إيران، وجدت نسخة تحفة

١- الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢/٩: ٣٥٩ رقم ٢١٢١.

٢- تاريخ الطبري ٦: ١١٢، رباحين الشريعة ٤: ٨٣، المرأة في ظل الإسلام: ٣٥١ نقلاً عن العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي.

الراغب في ترجمة بغية الطالب للشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء والمترجم الشيخ أسدالله الدزفولي الكاظمي من وقفها على المكتبة المرتضوية.^١

«١٧٤»

الأميرة تقيّة

بنت الأمير سيف الدولة أبي الحسن بن عبدالله بن حمدان، كانت فاضلة أدبية عارفة بالشعر والأدب. في ديوان الشريف الرضي: إنها كانت من أفاضل نساء قومها، وقد انتقلت من الشام إلى مصر، وكانت كثيراً ما تبلغ الشريف الرضي شدة شغفها بما يقع إلى تلك البلاد من شعره، حتى التمت انتساح نسخة عن ديوانه على التمام وحملها إليها من العراق، ولما ورد الخبر بوفاتها في شهر رمضان سنة ٣٩٩هـ رثاها الشريف الرضي بقصيدة عصماء يقول فيها:

| | |
|---|---|
| نُفَالِبُ ثُمَّ تَغْلِبُنَا اللَّيَالِي | وَكَمْ يَنْبَقِي الرَّمِي عَلَى التَّيْبَالِ |
| وَنَطْمَعُ أَنْ يَمَلَّ مِنَ التَّفَاضِي | غَرِيمٌ لَيْسَ يَضْجِرُ بِالْمَقَالِ |
| أَتَنْظُرُ كَيْفَ تَسْفَعُ بِالنَّوَاصِي | لَيَالِينَا، وَتَمَثِّرُ بِالْجِبَالِ ^٢ |
| يَحُطُّ التَّيْلُ ذُرْوَةَ كُلِّ طَوْدٍ | رُهُونًا بِالْجَنَادِلِ وَالرِّمَالِ |
| هِيَ الْأَبَامُ جَائِرَةُ الْقَضَايَا | وَمُلْجِقَةُ الْأَوَاخِرِ بِالْأَوَالِي |
| يُمْتَبِنُ الْوُرُودُ فَإِنْ ذَنُوتَا | ضَرَبْنَ عَلَى الْمَوَارِدِ بِالْجِبَالِ |
| نُظِّتُ لِلْمُقَامِ قِبَابَ حَيِّ | وَتَحْفَرِزْنَا الْمَثُونِ إِلَى الرَّحَالِ |
| وَنَسْرُحُ آمِنِينَ وَلِلْمَنَابِيَا | شَبَابِ بَيْنَ الْأَخَامِصِ وَالنَّمَالِ ^٣ |
| وَتَيْنَا الْمَرْءَ يُلْبِسُهَا نَعِيمًا | تَهْجِرُ ضَاحِيًا بَعْدَ الظَّلَالِ ^٤ |
| نَعْمَى النَّاعُونَ وَاضْحَةَ الْمُحِبِّيَا | أَلَوْكَ الْبَيْتِ ذِي الْعَمَدِ الْقَلْوَالِ |
| مِنَ الْبَيْضِ الْعَقَائِلِ مِنْ مَعَدِي | بَنَيْنَ قِبَابَهُنَّ عَلَى الْجَلَالِ |
| نَعْمَ وَظَلَبَةً لِأَبْيَضٍ مَشْرِفِي | قَدِيمِ الطَّبِيعِ عَادِي الضَّقَالِ |

١- أعيان الشيعة ٣: ٦٢٧.

٢- تسفع بالنواصي: تقبض عليها فتجتذبها. انظر الصحاح ٣: ١٢٣٠ «سفع».

٣- شَبَاةُ كُلِّ شَيْءٍ: حَدُّ طَرَفِهِ، وَالْجَمْعُ: الشَّبَا والشَّبَات. الصحاح ٦: ٢٣٨٨ «شبا».

٤- يلبسها: يعيش معها.

لَسِيْفِ الدَّوْلَةِ المَرْبِي فِيهَا
إِذَا مَا الفَعْلُ أَنْجَبَ نَاتِجَاهُ
وَمَاطَابَتْ غَوَادِي المُنَزْنِ إِلَّا
فَصَابِرُفِي بُيُوتِ العِمْرَتِ نَمِي
وَكُلُّ عَقِيلَةٍ لِلجُودِ تُنْمِي
كَأَنَّ خُدُورَهَا أَصْدَاكُ يَمُ
ظُهُرْنَ لَبَاهَةً وَتَرَزْنَ طُولاً
غَلَبْنَ عَلَى جَمَالِ الخَلْقِ حَتَّى
لَهَا تَسَبُّ المِيتَاقِ مُرَدَّدَاتِ
تُقَدُّ النُّوقُ مِنْ شَرَفِ فُحُولاً
عَمَائِرُ مَنْ رَبِيعَةً أَنْزَلْتَهُمْ
هُمُ الرُّؤُسُ الَّذِي رَفَعْتَ مَقْدُ
فُحُولِ المَجْدِ جَفَجَمَهَا المَنَابِ
وَلَمْ يَكُ عَزُّهُمْ إِلَّا اخْتِلَاساً
كَقَوْمِكَ لَا يُعِيدُ الذَّهْرُ قَوْمَاً
أُرِيقَتْ فِي قُبُورِهِمُ التَّلَوَاتِ
لَقَدْ رُتَّتْ حَفَائِرُهُمْ جَمِيعَاً
سَقَى يَلُوكَ القُبُورِ فَإِنْ فِيهَا
بِأَيْدِي تَخْبِيسِ الأُورَادِ عِرَاً

صَنِيْعُ القَيْنِ قَامَ عَلَى التَّصَالِ
فَقَدَّضِمْنَ النَّجَابَةَ لِلشُّخَالِ
أَطْبَنَ وَقَائِعِ المَاءِ الزَّلَالِ
مَتَّاسِبُهَا إِلَى المَجْدِ القُلُوبِ^١
عَظُولِ الجَبِيدِ حَالِيَةَ الفِعَالِ
مُحَصَّنَةٌ ضَمِنَ عَلَى لَالِ
وَهُنَّ وَرَاءَ مَعْدُودِ الجِجَالِ^٢
تَرَكَّنَ الخَلْقَ قَنِيِيَّ الجَمَالِ
إِلَى الغَايَاتِ أَيَّامَ التَّضَالِ
إِذَا انْتَسَبَتْ إِلَى القَوْدِ الجَلَالِ^٣
أَعَالِي المَجْدِ أَطْرَافِ القَوَالِ
قَدِيمَاً لَا يُطَا أَطَالَ لِقَوَالِ
وَأَسَلَمَهَا الزَّمَامُ إِلَى العِيقَالِ^٤
كَصَفْقِ بِالْيَمِينِ عَلَى الشَّمَالِ
وَمِثْلِ أَبِيكَ لَا تَلِيدُ اللَّيَالِ
بِظَلَنِ القَاعِ أَذْنِبَةُ التَّوَالِ^٥
عَلَى هَامِ المَكَارِمِ وَالمَقَالِ
سُقَاةَ العَاجِزِينَ عَنِ الجِلَالِ
وَتَأْمَنُ مِنْ مُلَاظِمَةِ التَّجَالِ^٦

١- القصاير: الواحدة قصيرة: وهي المرأة التي لا تخرج من بيتها. الصحاح ٢: ٧٩٥ «قصر».

٢- ججال العروس: وهي بيت يُرَبَّن بالثياب والأسرة والستور. الصحاح ٤: ١٦٦٧ «ججل».

٣- القود: المسن من الإبل. الصحاح ٢: ٥١٤ «عود».

الجلال: العظيم. الصحاح ٤: ١٦٥٨ «جلل».

٤- جمعها: حبسها على مكروهاها.

٥- الأذنية، الواحدة ذنوب: وهي الدلو المملوءة. الصحاح ١: ١٢٩ «ذنوب».

٦- الأوراد، جمع ورد بالكسر: وهي الماء الذي يُورد. الصحاح ٢: ٥٤٩ «ورد».

غَمَائِمٌ لِلرُّغُودِ بِهَا أَرْبُرُ رُغَاءُ الْمَوْدِرِ أَزْمَتِ الْمَتَّالِي^١
 كَحَمَمَةِ الْأَدَاهِمِ أَقْبَلُوهَا لَبَائِي الْوَرْدِ مَائِلَةَ الْجِلَالِ
 فَتَقَى عَنْهُمْ دَارَهُمْ حَيَاهَا وَحَيَابَ التُّمَامِي وَالشَّمَالِ
 إِذَا ابْتَدَرَتْ نِسَاؤُهُمُ الْمَسَاعِي فَمَا ظَنَّتِي وَظَنُّكَ بِالرِّجَالِ^٢

«١٧٥»

تَكْتَمُ أُمُّ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي أم ولد كانت للإمام موسى الكاظم عليه السلام، وهي أم ولده الرضا عليه السلام، كان اسمها سكن النوبية، وسميت أروى ونجمة وسمانة، وتكتم، وهو آخر أسمائها، عليه استقر اسمها حين ملكها الإمام الكاظم عليه السلام، ولما ولدت له الرضا عليه السلام سماها الطاهرة. وكنيتها أم البنين، ولقبها الشقراء، وزاد بعضهم في أسمائها خيزران المرسية، وكثرة أسمائها نظراً لما هو المتعارف والمستحب من تغيير أسماء الممالك عند شرائها.

وكانت تكتم جارية مولدة، أي: ولدت بين العرب، ونشأت مع أولادهم وتأدبت بأدابهم. اشترتها حميدة المصفاة أم الكاظم عليه السلام، وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة، حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها، فوهبتها حميدة لولدها موسى عليه السلام، وأوصته بها خيراً.^٣

وروى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا (ع) عدة روايات تتعلق بها وبولادتها للإمام الرضا عليه السلام، نذكرها تعميماً للفائدة:

قال: حدثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي في داره بنيسابور في سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة، قال: أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قراءة عليه، قال: أبو الحسن الرضا عليه السلام هو

→ السجل: الدلو إذا كان فيه ماء قل أو كثر. ولا يقال لها وهي فارغة سجل ولا ذنوب والجمع السجال. الصحاح ١٧٢٥:٥ «سجل».

١- رزمت الشيء: جمعه. الصحاح ١٩٣١:٥ «رزم».

٢- انظر: ديوان الشريف الرضي ٢: ٢١٢، أعيان الشيعة ٣: ٣٦٤، رياحين الشريعة ٣: ٣٦٣.

٣- انظر: إعلام الوري: ٣٠٢، أعيان الشيعة ٢: ١٣-٢٤٤ و ٣: ٦٣٥، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٠٤ و ٣٠٧، بحار الأنوار

٣: ٤٩، تذكرة الخواص: ٣١٥، رياحين الشريعة ٣: ٢٠، عيون أخبار الرضا (ع): ١٦.

علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب عليهم السلام، وأمه أم ولد تسمى تكنم، عليه استقر اسمها حين ملكها أبو الحسن موسى بن جعفر عليهم السلام.^١

وقال: حدّثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدّثنا الصولي، قال: حدّثنا عون بن محمد الكندي، قال: سمعت أبي الحسن علي بن ميثم يقول - ومارأيت أحداً قط أعرف بأمور الأئمة عليهم السلام وأخبارهم ومناكحهم منه - قال: اشتريت حميدة المصفاة وهي أم أبي الحسن موسى بن جعفر - وكانت من أشرف العجم - جارية مولدة اسمها تكنم، وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة المصفاة، حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها، فقالت لإبنتها موسى عليه السلام: يا بُني إن تكنم جارية مارأيت جارية قط أفضل منها، ولست أشك أن الله تعالى سيظهر نسلها إن كان لها نسل، وقد وهبته لك فاستوص خيراً بها، فلما ولدت له الرضا عليه السلام سماها الطاهرة.

قال: وكان الرضا عليه السلام يرتضع كثيراً، وكان تام الخلقة، فقالت: أعينوني بمرضع، فقيل لها: أنقص الدر؟ فقالت: ما أكذب، والله مانقص الدر ولكن عليّ ورد من صلاتي وتسبيحي وقد نقص منذ ولدت.

قال الحاكم أبو علي: قال الصولي: والدليل على أن اسمها تكنم قول الشاعر يمدح الرضا عليه السلام:

الأأن خير الناس نفساً والبدأ ورهطاً وأجداداً عليّ المعظم
أتتنا به للعلم والحلم ثامناً إماماً يؤدي حُجة الله تكنم

وقد نسب قوم هذا الشعر إلى عم أبي - إبراهيم بن العباس - ولم أروه له، ومالم يقع به رواية وسماعاً فاني لا أحققه ولا أبطله بل الذي لا أشك فيه ان لعن أبي - إبراهيم بن العباس - قوله:

كفى بفعال امرء عالم على أهله عادلاً شاهداً
أرى لهم طارفاً مونقاً ولا يشبهه الطارف التالداً
يمنّ عليكم بأموالكم وتعطون من مائة واحداً
فلا يمد الله مستبصراً يكون لأعدائكم حامداً
فضلت قسيمك في قعد فضل الوالد الوالداً

قال الصولي: وجدت هذه الأبيات بخط أبي علي ظهر دفتره يقول فيه: أنشدني أخي لعمه في علي يعني الرضا عليه السلام تعليق متوق، فنظرت فإذا هو بقسيمه في القعد المأمون؛ لأن عبدالمطلب هو الثامن من آبائها جميعاً.

وتكتم من أسماء نساء العرب قد جاءت في الأشعار كثيراً منها في قولهم:

طاف الخيالان فهاجاسقما خيال تكنى وخيال تكما

قال الصولي: وكانت لإبراهيم بن العباس الصولي عم أبي في الرضا عليه السلام مدائح كثيرة أظهرها ثم اضطر إلى سترها وتتبعها فأخذها من كل مكان.

وقد روى قوم أن أم الرضا تسمى سكن النوبية، وسميت أروى، وسميت نجمة، وسميت سمان، وتكنى بأم البنين^١.

وقال: حدثنا تيم بن عبد الله بن تيم القرشي رضي الله عنه قال: حدثني أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري، قال: حدثني علي بن ميثم، عن أبيه، قال: لما اشترت الحميدة أم موسى بن جعفر عليها السلام أم الرضا عليه السلام نجمة، ذكرت حميدة أنها رأت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها: يا حميدة هي نجمة لإبنك موسى، فإنه سيولد له منها خير أهل الأرض، فوهبتها له، فلما ولدت له الرضا عليه السلام سماها الطاهرة، وكانت لها أسماء منها: نجمة، وأروى، وسكن، وسمان، وتكتم وهو آخر أساميها.

قال علي بن ميثم: سمعت أبي يقول: سمعت أُمِّي تقول: كانت نجمة بكرة لما اشترتها حميدة^٢. وقال أيضاً: حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب بن اسحاق، عن أبي زكريا الواسطي، عن هشام بن أحمد، قال: قال أبو الحسن الأول عليه السلام:

«هل علمت أحداً من أهل المغرب قدم؟» قلت: لا، فقال عليه السلام: «بلى قدم رجل أحر فانطلق بنا»، وركب وركبنا معه حتى انتهينا إلى الرجل، فإذا رجل من أهل المغرب معه رفيق، فقال له: «أعرض علينا»، فعرض علينا تسع جوارى كل ذلك يقول أبو الحسن عليه السلام: «لا حاجة لي فيها»، ثم قال له: «أعرض علينا»، قال: ما عندي شيء، فقال

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٤-١٦ حديث ٢.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٦-١٧ حديث ٣.

له: «بلى أعرض علينا»، قال: لا والله ما عندي إلا جارية مريضة، فقال لي: قل له: «كم غابتك فيها، فإذا قال كذا وكذا، قل: فقد أخذتها»، فأتيته فقال: من الرجل الذي كان معك بالأمس؟ فقلت: رجل من بني هاشم، فقال: من أي بني هاشم؟ فقلت: من نقبائهم، فقال: أريد أكثر منه، فقلت: ما عندي أكثر من هذا، فقال: أخبرك عن هذه الوصيفة: إني اشتريتها من أقصى بلاد المغرب، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت: ما هذه الوصيفة معك؟ فقلت: اشتريتها لنفسي، فقالت: ما ينبغي أن تكون هذه الوصيفة عند مثلك، إن هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض، فلا تلبث عنده إلا قليلاً حتى تلد منه غلام يدين له شرق الأرض وغربها. قال: فأتيته بها فلم تلبث عنده إلا قليلاً حتى ولدت له علياً عليه السلام.^١

وحدثني بهذا الحديث محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن خالد، عن هشام بن أحمد مثله سواء.^٢

«١٧٦»

الجارية الخماسية

قال الشيخ منتجب الدين علي بن عبيدالله بن بابويه الرازي في كتابه «الأربعون حديثاً» الحكاية الأولى: أخبرنا الشيخ أبو علي تيمان بن حيدر بن الحسن بن أبي عدي الكاتب فيما أذن له، أخبرنا الشيخ المفيد عبدالرحمان بن أحمد بن الحسين الواعظ إماماً، أخبرنا محمد بن علي بن محمد النحوي بقراءتي عليه في داري، أخبرنا أبو الحسن محمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن إسحاق، أخبرنا حاتم بن الليث، أخبرنا عبدالله بن عمرو الجشمي، أخبرنا أبو سعيد مضر القارئ، عن عبدالواحد بن زيد أنه قال: كنتُ حاجاً إلى بيت الله الحرام، فبينما أنا في الطواف إذ رأيت جاريتين واقفتين عند الركن اليماني، إحداهما تقول لأختها: لا وحق المنتجب بالوصية، والحاكم بالسوية، العادل في القضية، العالي البينة، الصحيح النية، بعل فاطمة المرضية، ما كان كذا وكذا.

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٧ حديث ٤.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٨ حديث ٥.

قال عبدالواحد: وكنتُ أسمع، فقلت: يا جارية من المنعوت بهذه الصفة؟
فقلت: ذاك والله علم الأعلام، وباب الأحكام، وقسيم الجنة والنار، وقاتل الكفار
والفجار، ورباني الأمة، ورئيس الأئمة، ذاك أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، الهزبر الغالب
أبو الحسن علي بن أبي طالب.

قلت: من أين تعرفين علياً؟

قالت: وكيف لأعرف من قُتل أبي بين يديه في يوم صقين، ولقد دخل على أمي ذات يوم
فقال لها: كيف أصبحت يا أم الأيتام؟

فقلت له أمي: بخير يا أمير المؤمنين، ثم أخرجتني وأختي هذه إليه، وكان قد أصابني من
الجدري ما ذهب به والله بصري، فلما نظر إليّ تأوه ثم طفق يقول:

ما إن تأوهتُ من شيء رزيتُ به كما تأوهتُ للأطفالِ في الصفرِ
قدمتِ والدهم من كان يكفلهم في النائباتِ وفي الأسفارِ والحضرِ
ثم أمر بيده المباركة على وجهي فانفتحت عيناي لوقتي وساعتي، فوالله يا ابن أخي إني لا أنظر
إلى الجمل الشارد في الليلة الظلماء، كل ذلك ببركة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم
أعطانا شيئاً من بيت المال وطيب قلبنا ورجع.

قال عبدالواحد: فلما سمعت هذا القول قمت إلى دينار من نفقتي فأعطيتهما وقلت: خُذي
يا جارية هذا واستعيني به على وقتك.

قالت: إليك عني فقد خلفنا خير سلف على خير خلف، نحن والله اليوم في عيال أبي محمد
الحسن بن علي عليه السلام، فولت وطفقت تقول:

مانيط حبّ علي في خناق فنتي إلّاه شهدت بالنعمة النعم
ولاله قدم زلّ الزمان به إلّاه أثبتت من بعدهم قدم
ماسرني أن أكن من غير شيعته لو أن لي ماحوته العرب والمعجم^١

١ - الأربعون حديثاً: ٧٥. ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ٧١، وأورده في الخرائج والجرائح: ٧٢٩ «مخطوط»،
ومناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٣٤. ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٤١: ٢٢٠ نقلاً عن بشارة المصطفى، وأورده
في ثاقب المناقب: ١٧٠ «مخطوط»، وعنه في مدينة المعاجز: ١٠٥ حديث ٢٨٠.

«١٧٧»

جارية معاوية بن أبي سفيان

قال الشيخ ذبيح الله المحلاقي في رياحين الشريعة: قال المرحوم الجليل المحدث الحاج الشيخ عباس القمي في الفوائد الرضوية في طريقه إلى الحسن بن علي عماد الدين الطبري مؤلف الكامل البهائي ونقله عن الكامل صفحة ٤١٥: إنه لما وصل خبر استشهاد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان جلس وقال لجارية كانت عنده: أما تنشدنا يا جارية لقد وصل إليّ خبر قرت عيني به.

فقال الجارية له: وما هذا الخبر الذي أقر عينك وأسرك؟

فقال معاوية: أخبروني بأن علي بن أبي طالب قد قتل!!!

فقال الجارية: إني لن أغني بعد هذا أبداً، فأمر معاوية بضرها، فقالت الجارية: خلوا عني ثم

أنشدت تقول:

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| وكنّا قبل مهلكه زماناً | نرى نجوى رسول الله فينا |
| ألا أبلغ معاوية بن حرب | فلاقرت عيون الشامتينا |
| أفي شهر الصيام فجمعتمونا | بخير الناس طراً أجمعينا |
| قتلتم خير من ركب المطايا | وأكرم كل من ركب السفينا |
| ومن لبس النعمال ومن حذاها | ومن قرأ المثاني والمتينا |
| فلا والله لأنسى علياً | وحسن صلواته في الراكعينا |
| فلا تفخر معاوية بن حرب | فإن بقية الخلفاء فينا |
| لقد علمت قرش حيث كانت | بأنك شرهم حباً وديننا |

وقدمت هذه الأبيات في ترجمة أم الهيثم، وما فيها من نقاش.

«١٧٨»

جيلة بنت المصفح العامرية

ويقال: بنت مصبح العامرية، راوية من راويات الحديث، روت عن أبيها عن علي بن أبي طالب سلام الله عليه، وعن حاطب عن أبي ذر. وروى عنها فضيل بن فرزدق، وأبومالك محمد بن موسى العنبري الكوفي. وقال ابن عبد البر: إنها أدركت النبي صلى الله عليه وآله^١.

«١٧٩»

جرهمة الانصارية

أورد لها ابن شهر آشوب في المناقب هذه الأبيات في مدح علي أمير المؤمنين سلام الله عليه، ولانعلم عن أحوالها شيئاً:

| | |
|--|---|
| صَهْرُ النَّبِيِّ فَذَاكَ اللهُ أَكْرَمُهُ | إذا صطفاهُ وذاك الصهرُ مُدْخِرُهُ |
| لَا يَسْلَمُ الْقَرْنُ مِنْهُ إِنْ أَلَمَ بِهِ | ولا يهابُ وإنْ أَعْدَاهُ كَثُرُوا |
| مَنْ رَامَ صَوْلَتَهُ آتَتْ مَنِيَّتُهُ | لا يَدْفَعُ الشَّكْلَ عَنْ أَقْرَانِهِ الْحَذْرُ ^٢ |

«١٨٠»

جروة بنت غالب التميمية

قال ابن طيفور في بلاغات النساء: حدّثنا العباس بن بكار، قال: حدّثني عبد الله بن سليمان المدني، عن أبيه، وسهل التميمي عن أبيه، عن عمته قالت: احتجم معاوية بمكة فلما أمسى أرق أرقاً شديداً، فأرسل إلى جروة بنت غالب التميمية وكانت مجاورة بمكة، وهي من بني أسيد بن عمرو بن تميم، فلما دخلت قال لها: مرحباً يا جروة أزعجناك .

قالت: إي والله، لقد طرقت في ساعة ما طرق فيها الطير وكره، فأرعب قلبي وأرعب صبياني، وأفزع عشيرتي، وتركتُ بعضهم يموج في بعض، يتراجعون القول ويديرون الأمر، ويرصدون

١- انظر: تهذيب التهذيب ١٢: ٤٣٤، تقريب التهذيب ٢: ٥٩٣، أعلام النساء ١: ١٨٨.

٢- مناقب آل أبي طالب ٢: ٩٣.

الكلام خشية منك وخوفاً عليّ.

قال: ليسكن روعك، ولتطب نفسك، فإن الأمر على خلاف ماظننت، إني احتجمت فأعقبني ذلك أرقاً، فأرسلت إليك تخبريني عن قومك.

قالت: عن أي قومي تسألني؟

قال: عن بني تميم.

قالت: هم أكثر الناس عدداً، وأوسعهم بلداً، وأبعدهم أمداً. هم الذهب الأحمر والحسب الأوفر.

قال: صدقت، فنزليهم لي.

قالت: أما بنو عمرو بن تميم فأصحاب بأس ونجدة، وتحاشد وشدة، لا يتخاذلون عن اللقاء، ولا يطمع فيهم الأعداء، سلمهم فيهم وسيفهم على عدوهم.

قال: صدقت، ونعم القول لأنفسهم.

قالت: وأما بنو سعد بن زيد مناة في العدد الأكثرين، وفي النسب الأطيبون. يضرون إن غضبوا، ويهدرون إن طلبوا، أصحاب سيوف وحجف^١، ونزال وزلف، على أن بأسهم فيهم وسيفهم عليهم.

وأما حنظلة فالبيت الرفيع، والحسب البديع، والغز المنيع، المكرمون للجار، والطالبون بالثار، والناقضون للأوتاد.

قال: إن حنظلة شجرة تفرّع.

قالت: صدقت يا أمير المؤمنين، وأما البراجم: فأصابع مجتمعة، وكف ممتعة.

وأما طهية: فقوم هوج^٢، وقرن لجوج^٣.

وأما بنو ريعة: فصخرة صماء، وحية رقشاء. عزهم لغيرهم، ويفخرون بقومهم.

وأما بنو ربوع: ففرسان الرماح، وأسود الصباح. يعتقون الأقران، ويقتلون الفرسان.

وأما بنو مالك: فجمع غير مفلول، وعز غير مجهول. ليوث هرارة^٤، وخيول كرامة.

١- حجف: يقال للترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عَقَبٌ: حجفة ودرقة. الصحاح ٤: ١٣٤١ «حجف».

٢- هوج، جمع أهوج: وهو الأحمق. الصحاح ١: ٣٥١ «هوج».

٣- الملاجة: التماذي في الخصومة. الصحاح ١: ٣٣٧ «لجج».

٤- الهرير: صوت الرجال في حربهم. الصحاح ٢: ٨٥٤ «هرر».

وأما بنودارم: فكرم لا يُداني، وشرف لا يُسامي، وعز لا يوازي.

قال: أنت أعلم الناس بتميم، فكيف علمك بقيس؟

قالت: كعلمي بنفسي.

قال: فخبّرني عنهم.

قالت: أما غطفان فأكثر سادة، وأمنع قادة.

وأما فزارة: فبيتها المشهور، وحسبها المذكور.

وأما ذيبان: فخطباء، شعراء، أعزة أقوياء.

وأما عبس: فجمرة لا تطفأ، وعقبة لا تعلّى، وحية لا ترقى.

وأما هوازن: فحلم ظاهر، وعز قاهر.

وأما سليم: ففرسان الملاحم، وأسود ضراغم.

وأما نمير: فشوكة مسمومة، وهامة مذمومة، وراية ملمومة.

وأما هلال: فإسم فخر، وعز قوم.

وأما بنو كلاب: فعدد كثير، وفخر أثير.

قال: لله أنت، فاقولك في قريش؟

قالت: يا أمير المؤمنين هم ذروة السنام، وسادة الأنام، والحسب القمقام.

قال: فاقولك في علي؟

قالت: حاز والله في الشرف حدّاً لا يوصف، وغاية لا تعرف. وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي

بما أتخوف.

قال: فعلت، وأمر لها بضيعة نفيسة غلتها عشرة آلاف درهم^١.

«١٨١»

جسرة العامرية

قال ابن سعد في الطبقات: جسرة بنت دجاجة العامرية من أهل الكوفة، روت عن أبي ذر

سماً عن عائشة.

١- بلاغات النساء: ٧٣، أعيان الشيعة ٤: ٧٠، رياحين الشريعة ٤: ١٢٢، أعيان النساء: ٩٦.

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ قَدَامَةَ الْعَامِرِيَّةِ، عَنْ جَسْرَةَ بِنْتِ دِجَاجَةَ الْعَامِرِيَّةِ أَنَّهَا اعْتَمَرَتْ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ عَمْرَةً وَرَأَتْ أَبَا ذَرِّبَالِ الرِّبْذَةَ.^١

«١٨٢»

جُمَانة بنت أبي طالب

قال ابن سعد في الطبقات: جمانة بنت أبي طالب بن عبد المطلب، وأمها فاطمة بنت أسد بن هشام بن عبد مناف بن قصي، تزوجها أبوسفیان بن الحارث بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف بن قصي فولدت له جعفر بن أبي سفيان. وأطعمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر ثلاثين وسقاً.^٢

وفي ترجمة فاطمة بنت أسد قال ابن سعد: انها ولدت لأبي طالب: طالباً، وعقيلاً، وجعفرأ، وعلياً، وأم هاني، وجمانة، وريطة.^٣

وفي الاستيعاب: جمانة بنت أبي طالب قسم لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين وسقاً من خيبر، رواه عمار عن سلمة عن ابن اسحاق، وقال أبو أحمد العسكري في ترجمة عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أمه جمانة بنت أبي طالب، قال: وهو الذي تزوج أمانة بنت أبي العاص بن الربيع وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصحيح أن الذي تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهو ابن عم عبد الله، وهذه جمانة أخت أم هاني، قاله الزبير بن بكار وأخرجه أبو موسى.^٤

وفي الإصابة: جمانة بضم أوله وتخفيف الميم وبعد الألف نون بنت أبي طالب، وأخرج الفاكهي في كتاب مكة من طريق عبد الله بن عثمان بن جشم قال: أدركتُ عطاءً ومجاهداً وابن كثير وأناساً إذا كان ليلة سبع وعشرين من رمضان خرجوا إلى التنعيم واعتَمَرُوا مِنْ خِيْمَةِ جُمَانَةَ وَهِيَ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ.^٥

١- الطبقات الكبرى ٨: ٤٨٩، رباحين الشريعة ٤: ١٢٧.

٢- الطبقات الكبرى ٨: ٤٨.

٣- الطبقات الكبرى ٨: ٥١.

٤- الإصابة (المطبوع بهامش الإصابة) ٤: ٢٦٦.

٥- الإصابة ٤: ٢٥٩. وانظر أسد الغابة ٥: ٤١٥، أعيان الشيعة ٤: ٢١٩، رباحين الشريعة ٤: ١٣١.

«١٨٣»

جمانة بنت المسيب

جمانة بنت المسيب بن نجبة الفزاري، تزوجها حذيفة بن اليمان. وتعدُّ جمانة من المحدثات الراويات، روت عن زوجها حذيفة بن اليمان.^١

وأبوها المسيب بن نَجَبَة -بفتح النون والجيم والباء الموحدة- كان من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب سلام الله عليه، ومن أصحاب الإمام الحسن عليه السلام، وقد خرج -بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام- على ابن زياد مع سليمان بن صرد الخزاعي وقتل رضوان الله تعالى عليه في سنة ٦٥ من الهجرة.^٢

«١٨٤»

جميلة بنت الحسن التغلبي

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: جميلة بنت ناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حمدون التغلبي، توفيت حدود سنة ٣٧٣ هـ.

كانت هي وأخوها أبو تغلب فضل الله وأبوالبركات أولاد ناصر الدولة من زوجته فاطمة بنت أحمد الكردية، وكانت من الجلالة والكرم على جانب عظيم، وحجّت سنة ٣٦٦ أو ٣٦٧ هـ فعملت من التجمل ما لم يعمله ملك، ومن الكرم والعطاء ما لم يفعله أمير ولا ملك، وما أنسى جود حاتم، ففي كتاب أحسن القصص تأليف أحمد بن أبي الفتح الشريف الحائري الأصفهاني: في سنة ٣٦٧ هـ حجّت جميلة ابنة ناصر الدولة بن حمدون والي الموصل وكركوك وديار بكر، وذكر ابن كثير أن جميلة في هذا السفر كان معها أربع مائة محمل ذهبي مزينة بأنواع الزينة لا يعلم في أيها هي، وكان في كل واحد جارية وخادم، فلما وصلت إلى مكة نثرت على الفقراء عشرة آلاف ديناراً من الذهب الأحمر، وأحسنّت كثيراً إلى الموالي وأهل الحرمين بحيث صار ذلك مشهوراً إلى اليوم.

وفي مجموع الفرائب للكفعمي: ذكر حجة ابنة ناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حمدان،

١- طبقات ابن سعد ٨: ٤٨٢.

٢- رياحين الشريعة ٤: ١٣١.

وأقامت من المروءة مالا يحكى مثله عن ملك وملكة، فأفردت للرجال المنقطعين ثلاثمائة جمل، ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار، واعتقت ثلاثمائة عبد وثلاثمائة جارية، وسقت جميع أهل الموسم السويق.

وفي تاريخ الياضي المسمى بمرآة الجنان في حوادث سنة ٣٦٦هـ في نسخة مخطوطة رأيتها بطهران سنة ١٣٥٣هـ في مكتبة محتشم السلطنة، والذي في النسخة المطبوعة نقصان فيها، قال: فيها حجت جميلة بنت الملك ناصر الدولة بن حمدان بن حمدون، وصار حجها يضرب به المثل فإنها أغنت المجاورين، وقيل كان معها أربعمائة كجاوة فيها ثمانمائة وصيفة لا يدري في أيها هي لكونهن كلهن في الحسن والزينة يشبهنها، ونثرت على الكعبة لما دخلتها عشرة آلاف دينار.

وفي مسودة الكتاب - ولا أعلم الآن من أين نقلته - : جميلة بنت ناصر الدولة الحمداني كانت من أشهر نساء زمانها بالجود والسخاء، وقد بذلت من الأموال في سفر حجها ما أنست به جود حاتم وحج أم جعفر زبيدة، وقد بذلت في يوم واحد في البيت عشرة آلاف ديناراً، واعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية، ووهبت خمسمائة راحلة إلى مشاة الحج، وسقت الحاج كله أحسن أقسام المشروبات، وفعلت من الخيرات وأفعال البر ما يعجز البيان عن وصفه حتى صار عامها يضرب به المثل فيقال: عام جميلة.

وذكر ابن الأثير في تاريخه في حوادث سنة ٣٦٧: أن عضد الدولة لما طرد ابن عمه بختيار عن بغداد حلفه أن لا يقصد ولاية أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان لمودة ومكاتبة كانت بينهما، وكان حمدان أخو أبي تغلب مع بختيار فحسّن له حمدان قصد الموصل، فنكث وقصدها، فلما صار إلى تكريت أرسل إليه أبو تغلب أن يقبض على أخيه حمدان ويسلمه إليه، وإذا فعل سار معه بعساكره وقاتل عضد الدولة، فقبض على أخيه حمدان وسلمه إليه، وسار أبو تغلب بعشرين ألف فارس مقاتل مع بختيار لقتال عضد الدولة، وخرج عضد الدولة فقاتلها وهزمها، وأسر بختيار فقتله وسار إلى الموصل فلحقها وولّى عليها أبا الوفاء طاهر بن محمد، وسيّر سرية في طلب أبي تغلب عليها أبا الوفاء فانتهت الهزيمة بأبي تغلب إلى آمد، وعاد عنه أبا الوفاء ونازل ميافارقين وبث سراياه في الحصون المجاورة لها فافتتحها، فلما سمع أبو تغلب بذلك سار إلى آمد نحو الرحبة هو وأخته جميلة، وأرسل إلى عضد الدولة يسأله الصفح، فأحسن جوابه وبذل له اقطاعاً يرضيه على أن يطاء بساطه فلم يجبه أبو تغلب إلى ذلك.

وفي حوادث سنة ٣٦٩هـ قتل أبو تغلب بالرملة في حرب بينه وبين الفضل من قواد العزيز

صاحب مصر، وكانت معه أخته جميلة وزوجته بنت عمه سيف الدولة، فلما قتل حملها بنوعقيل إلى حلب إلى سعد الدولة بن سيف الدولة، فأخذ أخته وسير جميلة إلى الموصل - وبشما فعل - فسلمت إلى أبي الوفاء نائب عضد الدولة، فأرسلها إلى بغداد فاعتقلت في حجرة في دار عضد الدولة. انتهى ملخص ما ذكره ابن الأثير، ولم يذكر ماجرى لها بعد ذلك، ولا شك أن عضد الدولة - بما جبل عليه من جميل الصفات والأخلاق - صانها واحترمها، وأول دليل على ذلك أنه اعتقلها في حجرة من داره، ولئن أساء ابن عمها سعد الدولة فلم يحفظها وأرسلها إلى الموصل وفعل ماتأباه الشيمة العربية، ودل بفعله هذا على سقوط نفسه فلقد كان الأولى بعضد الدولة أن لا يقبل إرسالها إليه ويأمر بردها إلى أهلها مكرمة فعل الكرماء في الإحسان إلى النساء، ولكنه أخذها بجريرة أخيها أبي تغلب الذي قابل إحسان عضد الدولة بالإساءة، فبينما عضد الدولة يحلف ابن عمه بختيار أن لا يقصد ولاية أبي تغلب حفظاً لمودته، إذا بأبي تغلب مجرد العساكر ويسير مع بختيار الأحمق لقتال عضد الدولة الملك العظيم الذي ليس باستطاعته مقابلته، وربما كانت هي تساعده في الحرب.

وكيفما كان الأمر فارواه ابن الأثير هين محتمل، إنما الأنكى من ذلك كله الذي لا استطاع سماعه مارواه صاحب كتاب أحسن القصص المقدم ذكره من أن نائب عضد الدولة قبض على جميلة بنت ناصر الدولة وأرسلها إلى عضد الدولة فأمر بسبب عدم إطاعة أخيها أبي غالب بن ناصر الدولة أن تُركب على بعير عارية ينادي عليها: هذه قبيحة أبي مقلوب، ثم أمر أن تفرق في دجلة. قال: وكان عضد الدولة خلاصة آل بويه، وفي كل حال كان في مقدمة سلاطين الزمان، ولا عيب فيه سوى ما فعله من قلة المروءة بحق جميلة، وتوفى عضد الدولة بعد هذه الواقعة.

ومع عدم ذكر ابن الأثير وغيره من المؤرخين المعتمدين لذلك واقتصاره على ما مر لا يظن بصحة هذا الذي ذكره، وإن صح فهو لطفة سوداء في سيرة عضد الدولة، والله أعلم.

وفي النجوم الزاهرة: أنها حجّت سنة ٣٦٦ هـ ومعها أخوها إبراهيم وهبة الله، ولما رأَت الكعبة نثرت عليها عشرة آلاف دينار، وسقت جميع أهل الموسم السويق بالسكر والثلج، وقتل أخوها هبة الله في الطريق (لأنه جرى قتال بين أصحابها وبين الحجاج الخراسانيين على الماء فأصابه سهم فقتله، وفي نسخة أن المقتول هو إبراهيم)، واعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية، وفرقت المال في المجاورين حتى أغنتهم وخلعت على كبار الناس خمسين ألف ثوب، ثم ضرب الدهر ضرباته واستولى عضد الدولة بن بابويه على أموالها وحصونها فإنه كان خطبها فامتنعت ولم يدع لها شيئاً إلى

أن احتاجت وافتقرت، فانظر إلى هذا الدهر كيف يرفع ويضع.^١

«١٨٥»

جوهرة جارية أبي عبدالله عليه السلام

عدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وتبعه في ذلك كل من تأخر عنه.^٢

«١٨٦»

جوية

امراة عيسى بن موسى الهاشمي، راوية من راويات الحديث، عدها البرقي من الراويات عن الإمام الصادق عليه السلام.^٣

وروى الشيخ الطوسي في التهذيب قال: وأما مارواه محمد بن أحمد بن يحيى، عن العباس بن معروف، عن سعدان بن مسلم، عن علي الواسطي قال: دخلت الجويرية - وكانت تحت عيسى بن موسى - على أبي عبدالله عليه السلام وكانت سالحة فقالت: إني أطيب لزوجي فنجعل في المشطة التي امتشط بها الخمر وأجعله في رأسي؟ قال: «لابأس».^٤

وليس المقصود من الخمر هنا الخمر المحرم المتعارف عليه، بل هونضوح، وهونوع من الطيب، وقد فسره الشيخ الطوسي بالحديث الذي بعده حيث قال: قال محمد بن أحمد بن يحيى، عن موسى بن عمر، عن عمرو بن سعيد، عن مصدق بن صدقة، عن عمار الساباطي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن النضوح قال: «يطبخ التمر حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه يمتشطن به».^٥

١- أعيان الشيعة ٤: ٢٢٢، رياحين الشريعة ٤: ١٣٠.

٢- انظر: رجال ابن داود: ٢٢٤، رجال الشيخ: ٣٤٢، مجمع الرجال ٧: ١٧١، منهج المقال: ٤٠٠، جامع الرواة ٤٥٦: ٢، تنقيح المقال ٣: ٧٤، رياحين الشريعة ٤: ١٣٢، أعيان الشيعة ٤: ٢٩٨، معجم رجال الحديث ١٨٢: ٢٣.

٣- رجال البرقي: ٦٢.

٤- التهذيب ٩: ١٢٣ حديث ٥٣٠ باب الذبائح والأطعمة.

٥- التهذيب ٩: ١٢٣ حديث ٥٣١ باب الذبائح والأطعمة.

وقال الجوهرى في الصحاح: النَّضُوحُ: ضرب من الطيب.^١
ومثله قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط.^٢
وقال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر: النَّضُوحُ بالفتح: ضرب من الطيب تفوح رائحته.^٣

«١٨٧»

جويرة

راوية من راويات الحديث، روى عنها بكر بن محمد، وروت عن الإمام الصادق عليه السلام.
روى الشيخ الطوسي رحمه الله في التهذيب بسنده عن بكر بن محمد عن جويرة، قالت:
«مرّ أبو عبد الله عليه السلام وأنا في المسجد أنتظر مولى لنا، فقال: «يا أم عثمان ما يقيمك
ها هنا؟»

قلت: أنتظر مولى لنا.

فقال: «أعتقتموه؟».

قلت: لا.

فقال: «أعتقتم أباه؟»

قلت: لا، أعتقنا جده.

فقال: «ليس هذا مولاكم، هذا أخوكم».^٤

رواه الشيخ أيضاً في الإستبصار.^٥

وفي الوسائل: بريرة بدل جويرة^٦، وفي معجم رجال الحديث عنونها باسم كبيرة وكثيرة وجويرة^٧.

١- الصحاح ٤١٢:١ «نضح».

٢- القاموس المحيط ٢٥٣:١ «نضح».

٣- النهاية ٦٩:٥ «نضح».

٤- التهذيب ٢٥٣:٨ حديث ٩١٨ باب العتق وأحكامه.

٥- الإستبصار ٢٣:٤ حديث ٧٤.

٦- وسائل الشيعة ٥٦١:١٤ حديث ١٤ باب ٥٢ أن الأمة إذا كانت زوجة العبد أو الحر ثم أعتقت.

٧- معجم رجال الحديث ٢٣:١٩٨.

قال الحجاج: أحسنت يا حرة، فما تفضلينه على داود وسليمان عليها السلام؟

قالت: الله تعالى فضله عليها بقوله عز وجل: (إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس

بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) ^١.

قال لها: في أي شيء كانت حكومتها؟

قالت: في رجلين رجل كان له كرم، والآخر له غنم فنفشت الغنم بالكرم فرعته فاحتكما إلى

داود عليه السلام، فقال: تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتى يعود إلى ما كان عليه، فقال له

ولده: لا يا أبة، بل يؤخذ من لبنها وهو قول الله تعالى: (ففهمناها سليمان) ^٢، وإن مولانا أمير المؤمنين

علياً عليه السلام قال: «سلوني عن ما فوق العرش، سلوني عن ما تحت العرش، سلوني قبل أن

تفقدوني»، وانه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر فقال صلى الله عليه وآله

للحاضرين: «أفضلكم وأعلمكم وأقضاكم علي».

فقال لها: أحسنت يا حرة، فما تفضلينه على سليمان؟

فقالت: الله تعالى فضله عليه بقوله تعالى: (رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي) ^٣،

ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال: «طلقتك يادنيا ثلاثاً لأحاجة لي فيك»، فعند ذلك أنزل الله

تعالى فيه: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً) ^٤.

فقال: أحسنت يا حرة، فما تفضلينه على عيسى بن مريم عليه السلام؟

قالت: الله تعالى فضله بقوله تعالى: (إذ قال يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي

إلهين من دون الله؟ قال: سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم

ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به) ^٥ فأخر الحكومة

إلى يوم القيامة. وعلي بن أبي طالب لما ادعوا النصيرية فيه ما ادعوه قتلهم ولم يؤخر حكومتهم، فهذه

كانت فضائله لم تعد بفضائل غيره.

قال: أحسنت يا حرة، خرجت من جوابك، ولولا ذلك لكان ذلك، ثم أجازها وأعطاهها

١- ص: ٢٦.

٢- الأنبياء: ٧٩.

٣- ص: ٣٥.

٤- القصص: ٨٣.

٥- المائدة: ١١٦.

وبولائها لأهل بيت العصمة عليهم السلام، رأت الإمام علي عليه السلام ومَن بعده من الأئمة إلى زمن الإمام الرضا عليه السلام حيث ماتت في أيامه، وقد كَفَنها الإمام الرضا عليه السلام في قبصه.

وهي راوية من راويات الحديث، روت عن الأئمة سلام الله عليهم، وروى عنها ثابت الثمالي. عدّها البرقي رحمه الله في رجاله من الراويات عن أمير المؤمنين وأبي جعفر عليها السلام، وعدّها الشيخ الطوسي في رجاله تارة من أصحاب الحسن عليه السلام وأخرى من أصحاب الباقر عليه السلام، وذكرها ابن داود في القسم الأول من كتابه في باب الأسماء من أصحاب الحسن والحسين وعلي بن الحسين والباقر عليهم السلام.^١

روى الكليني في الكافي بإسناده عن عبدالكريم بن عمرو الخثعمي، عن حباة الوالبية قالت: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس - إلى أن قالت -: فقلت له: يا أمير المؤمنين مادلالة الإمامة يرحمك الله، قالت: فقال عليه السلام أعطيني تلك الحصاة وأشار بيده إلى حصاة فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه، ثم قال لي: «يا حباة اذا ادعى مدع الإمامة فقد رأن يطبع كما رأيت فاعلمي انه إمام مفترض الطاعة، والامام لا يعزب عنه شيء يريد».

قالت: ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام - إلى أن قالت - ثم أتيت علي بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر الى أن أرعشت وأنا أعد يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة، فرأيت راکعاً ساجداً مشغولاً بالعبادة فيئست من الدلالة فأومأ إليّ بالسبابة فعاد شبابي، قالت: فقلت: يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقى؟ فقال: «أما ماضى فنعم، وأما ما بقى فلا»، قالت: ثم قال لي: «هاتي مامعك»، فأعطيته الحصاة فطبع فيها، ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا عبد الله عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا الحسن موسى عليه السلام فطبع فيها، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها. وعاشت حباة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكر محمد بن هشام.^٢

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة: وقصة الرضا عليه السلام مع حباة الوالبية

→ الحديث ٢٣: ١٨٢ و ١٨٣، سيرة ابن هشام ٣: ٣٠٦ و ٤: ٢٩٥.

١- رجال البرقي: ٦٢، رجال الشيخ: ٧١ و ٤٢، رجال ابن داود: ٦٩.

٢- الكافي ١: ٣٤٦ حديث ١ باب مايفصل به دعوى الحق والمبطل في أمر الإمامة.

صاحبة الحصاة التي طبع فيها أمير المؤمنين عليه السلام وقال لها: «من طبع فيها فهو امام»، وبقيت إلى أيام الرضا عليه السلام فطبع فيها، وقد شهدت من تقدم من آباءه وطبعوا فيها، وهو عليه السلام آخر من لقيتهم وماتت بعد لقائها إياه وكفنها في قيصه.^١

وروى الكشي عن محمد بن مسعود قال: حدثني جعفر بن أحمد قال: حدثني العمركي، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عنبة بن مصعب وعلي بن المغيرة، عن عمران بن ميثم قال: دخلت أنا وعباية الأسيدي على امرأة من بني أسد يقال لها حبابة الوالبيّة، فقال لها عباية: تدرين من هذا الشاب الذي معي؟ قالت: لا، قال: مه ابن أخيك ميثم، قالت: إي والله إي والله ثم قالت: ألا أحدثكم بحديث سمعته من أبي عبد الله الحسين بن علي عليها السلام. قلنا: بلى، قالت: سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول:

«نحن وشيعتنا على الفطرة التي بعث الله عليها محمداً صلى الله عليه وآله، وسائر الناس منها براء»،

وكانت قد أدركت أمير المؤمنين عليه السلام وعاشت إلى زمن الرضا عليه السلام على ما بلغني والله أعلم.^٢

وروى أيضاً عن حمدويه، عن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن اسحاق بن سويد الفراء، عن اسحاق بن عمار، عن صالح بن ميثم قال: دخلتُ أنا وعباية الأسيدي على حبابة الوالبيّة فقال لها: هذا ابن أخيك ميثم، قالت: ابن أخي والله حقاً، ألا أحدثكم بحديث عن الحسين بن علي عليها السلام؟ فقلنا: بلى قالت:

دخلت عليه عليه السلام وسلّمت فرد السلام ورحب ثم قال: «ما أبطأك عن زيارتنا والتسليم علينا يا حبابة؟»، قلت: ما أبطأني عنك إلا علة عرضت، قال: «وما هي»، فكشفت خماري عن برص، قالت: فوضع يده على البرص ودعا، فلم يزل يدعو حتى رفع يده وقد كشف الله ذلك البرص، ثم قال: «يا حبابة ليس أحد على ملة إبراهيم في هذه الأمة غيرنا وغير شيعتنا ومن سواهم منها براء».^٣

١- الغيبة: ٥٠ حديث ٩ في الكلام على الواقعة في ذيل الروايات الرادة عليهم.

٢- رجال الكشي: ١١٤ رقم ١٨٢.

٣- رجال الكشي: ١١٤ رقم ١٨٣.

وأخرج لها الصدوق في الفقيه رواية فقال: روى المفضل بن عمر، عن ثابت الثمالي، عن حبابة الوالبية رضي الله عنها قالت:

سمعتُ مولاي أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: «إنا أهل بيت لان شرب المسكر، ولانا كل الجري، ولا نسمح على الخفين، فمن كان من شيعتنا فليقتد بنا وليستن بسنتنا».^١

«(١٩٠)»

حُبِّيْ أخت ميسر

حُبِّيْ: بضم الحاء المهملة، وتشديد الباء الموحدة، ثم الألف المقصورة، وميسر: بصيغة اسم الفاعل من يسر.

من العابدات الزاهدات المواليات لأهل بيت العصمة عليهم السلام، روى الكشي ما يدل على حسن حالها وصلاحتها، قال: حدثني أبو محمد الدمشقي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن عقبة، عن أبيه، عن ميسر، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: أقامت حُبِّيْ أخت ميسر بمكة ثلاثين سنة أو أكثر، حتى ذهب أهل بيتها وفنوا أجمعين إلا قليلاً، قال: فقال ميسر لأبي عبدالله عليه السلام:

جُعِلت فداك إن أختي حُبِّيْ قد أقامت بمكة حتى ذهب أهلها وقرابتها تحزن عليها، وقد بقي منهم بقية يخافون أن يذهبوا كما ذهب من مضى ولا يرونها، فلوقلت لها فإنها تقبل منك، قال: «يا ميسر دعها فإنه ما يدفع عنكم إلا بدعائها».

قال: فألح عليّ أبي عبدالله عليه السلام، فقال لها - عليه السلام -: «يا حُبِّيْ ما يمنعك من مصليّ علي عليه السلام الذي كان يصليّ فيه علي عليه السلام»، قال: فانصرفت.

وقال المامقاني في تنقيح المقال: إني اعتبرها من الحسان بل الثقات؛ لعدم تعقل عدم رد دعاء

غير الثقة.^٢

١- من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٩٨ حديث ٨٩٨. وانظر إضافة لما مرّ من المصادر: الكافي ١: ٣٤٦ و ٣٤٧، الخرائج والجرائح: ٢٤١، بصائر الدرجات: ٧٥، التحرير الطاووسي: ٩٢، مجمع الرجال ٧: ١٧١، منج المقال: ٤٠٠، إعلام الوري: ٢٠٨، نقد الرجال: ٤١٣، جامع الرواة ٢: ٤٥٦، رجال أبو علي: ٣٦٩، تكملة الرجال ٢: ٧٢٢، تنقيح المقال ٣: ٧٤، أعيان الشيعة ٤: ٣٨٣، رباحين الشريعة ٤: ١٣٧، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٨٤.

٢- انظر: رجال الكشي: ٤١٧ رقم ٤٩١ التحرير الطاووسي: ٩٣ مجمع الرجال ٧: ١٧٢، نقد الرجال: ٤١٢، جامع

«١٩١»

حبيبة الأنصارية

حبيبة بنت شريق بن أبي حثمة الأنصارية، وقيل الهذلية، وهي والدة مسعود بن الحكم. راوية من راويات الحديث، روى عنها عيسى بن مسعود بن الحكم ومسعود بن الحكم، وروت عن علي بن أبي طالب عليه السلام وعن بديل بن ورقاء. ذكرها أبو نعيم في الصحابة، وذكرها ابن حبان في ثقات التابعين.^١

«١٩٢»

حجايي استرابادي

هي بنت الخواجة هادي الاسترابادي، إحدى الشاعرات الإيرانيات المعرفات بجودة الشعر ولطافته، أورد شعرها وأطراه في مرآت الخيال ص ٣٣٧، وسمى والدها «هلال استرابادي».^٢

«١٩٣»

حرّة بنت حليلة السعدية

إحدى المؤمنات المواليات لعلي بن أبي طالب سلام الله عليه، وإحدى المجاهدات باللسان التي قالت كلمة الحق أمام السلطان الجائر. روى أبو الفضل سديد الدين شاذان بن جبرائيل بن أبي طالب القمي في الفضائل، عن جماعة ثقات: إنه لما وردت حرّة بنت حليلة السعدية على الحجاج بن يوسف الثقفي فثلت بين يديه قال لها: أنت حرّة بنت حليلة السعدية؟ قالت له: فراسة من غير مؤمن!

فقال لها: الله جاء بك، فقد قيل عنك أنك تفضلين علياً على أبي بكر وعمر وعثمان.

فقالت: لقد كذب الذي قال إنني أفضله على هؤلاء خاصة.

→ الرواة ٢: ٤٥٥، رجال أبو علي: ٣٦٩، تنقيح المقال ٣: ٧٥، أعيان الشيعة ٤: ٢٢٤ و ٣٨٢، رياحين الشريعة

٤: ١٤٠ و ١٩٥، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٢ و ١٨٦.

١- انظر: الإصابة ٤: ٢٧١، تهذيب التهذيب ١٣: ٤٣٧، تقريب التهذيب ٢: ٥٩٤، أعلام النساء ١: ٢٤٠.

٢- الذريعة الى تصانيف الشيعة ١/٩: ٢٣٢ رقم ١٤١٢.

قال: وعلى من غير هؤلاء؟

قالت: أفضله على آدم ونوح ولوط وإبراهيم وداود وسليمان وعيسى بن مريم عليهم السلام.

فقال لها: ويلك إنك تفضليه على الصحابة، وتزيدين عليهم سبعة من الأنبياء من أولي العزم من الرسل؟ إن لم تأتيني بيان ما قلتِ ضربت عنقك.

فقالت: ما أنا مفضلته على هؤلاء الأنبياء، لكن الله عز وجل فضله عليهم في القرآن بقوله عز وجل في حق آدم: (وعصى آدم ربه فغوى)^١، وقال في حق علي: (وكان سعيكم مشكوراً)^٢.

فقال: أحسنت يا حرة، فما تفضيلينه على نوح ولوط؟

فقالت: الله عز وجل فضله عليها بقوله: (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل أدخلا النار مع الداخلين)^٣، وعلي ابن أبي طالب كان ملاكاً تحت سدرة المنتهى، زوجته بنت محمد فاطمة الزهراء، التي يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها.

فقال الحجاج: أحسنت يا حرة، فما تفضيلينه على أبي الأنبياء إبراهيم خليل الله؟

فقالت: الله عز وجل فضله بقوله: (واذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي)^٤، ومولاي أمير المؤمنين قال قولاً لا يختلف فيه أحد من المسلمين: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً»، وهذه كلمة ما قالها أحد قبله ولا بعده.

فقال: أحسنت يا حرة، فما تفضيلينه على موسى كليم الله؟

قالت: يقول الله عز وجل: (فخرج منها خائفاً يترقب)^٥، وعلي بن أبي طالب عليه السلام بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يخف حتى أنزل الله تعالى في حقه: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله)^٦.

١- طه: ١٢١.

٢- الإنسان: ٢٢.

٣- التحريم: ١٠.

٤- البقرة: ٢٦٠.

٥- القصص: ١٨.

٦- البقرة: ٢٠٧.

قال الحجاج: أحسنت يا حرّة، فيما تفضلينه على داود وسليمان عليهما السلام؟
 قالت: الله تعالى فضّله عليهما بقوله عزّ وجلّ: (إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس
 بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) ^١.
 قال لها: في أي شيء كانت حكومتها؟

قالت: في رجلين رجل كان له كرم، والآخر له غنم فنفتشت الغنم بالكرم فرعته فاحتكما إلى
 داود عليه السلام، فقال: تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتى يعود إلى ما كان عليه، فقال له
 ولده: لا يا أبة، بل يؤخذ من لبنها وهو قول الله تعالى: (ففهمناها سليمان) ^٢، وإن مولانا أمير المؤمنين
 علياً عليه السلام قال: «سلوني عن مافوق العرش، سلوني عن ماتحت العرش، سلوني قبل أن
 تفقدوني»، وانه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر فقال صلى الله عليه وآله
 للحاضرين: «أفضلكم وأعلمكم وأقضاكم علي».

فقال لها: أحسنت يا حرّة، فيما تفضلينه على سليمان؟

فقالت: الله تعالى فضّله عليه بقوله تعالى: (ربّ هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي) ^٣،
 ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال: «طلقتك يادنيا ثلاثاً لأحاجة لي فيك»، فعند ذلك أنزل الله
 تعالى فيه: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً) ^٤.

فقال: أحسنت يا حرّة، فيما تفضلينه على عيسى بن مريم عليه السلام؟

قالت: الله تعالى فضّله بقوله تعالى: (إذ قال يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي
 إلهين من دون الله؟ قال: سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم
 ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلّا ما أمرتني به) ^٥ فأخر الحكومة
 إلى يوم القيامة. وعلي بن أبي طالب لما ادّعوا النصيرية فيه ما ادّعوه قتلهم ولم يؤخر حكومتهم، فهذه
 كانت فضائله لم تعدّ بفضائل غيره.

قال: أحسنت يا حرّة، خرجت من جوابك، ولولا ذلك لكان ذلك، ثم أجازها وأعطها

١- ص: ٢٦.

٢- الأنبياء: ٧٩.

٣- ص: ٣٥.

٤- القصص: ٨٣.

٥- المائدة: ١١٦.

وسرحها سراحاً حسناً رحمة الله عليها.^١
والنصيرية: طائفة من الغلاة السبائية وملخص مقالاتهم في الأئمة من أهل البيت عليهم السلام: أنهم روح اللاهوت، وقد نقل ابن حزم في الفصل ٤: ١٤٢، والشهرستاني في الملل والنحل بهامش الفصل ٢: ٢٢ وغيرهما تفصيل مقالاتهم.

«١٩٤»

حزامة بنت وهب

عدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.^٢
واختلف في اسمها ففي رجال الشيخ: حرامة، وفي منهج المقال: خدامة، وفي نقد الرجال: خرامة، وفي مجمع الرجال وتنقيح المقال: خزامة.^٣
قال المامقاني: حزامة بنت وهب عدها الشيخ رحمه الله من الصحابيات، وهي بالخاء المهملة والزاي المعجمة، والألف والميم والهاء، وفي بعض النسخ ابدالها بخدامة بالخاء المعجمة والبدال، ولم أقف على حالها، وليس لها على النسختين ذكر في أسد الغابة وغيره مما هو موضوع لاستقصاء الصحابة.^٤

«١٩٥»

حسرة الأنصارية

إحدى المؤمنات المواليات لأهل البيت عليهم السلام، لها ذكر في قرب الإسناد يدل على إخلاصها لأهل البيت عليهم السلام ومحبتها لهم. قال: عن السندي بن محمد، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كانت امرأة من الأنصار تدعى حسرة تغشى آل محمد صلى الله عليه وآله وتمنُّ إليهم، وإن زفر وحبتر لقيها ذات يوم فقالت: أين تذهبين يا حسرة؟ فقالت: أذهب إلى آل محمد صلى الله عليه وآله فأقضي من حقهم وأحدث بهم عهداً.

١- الفضائل: ١٣٧. وعنه بحار الأنوار ٤٦: ١٣٤، ورياحين الشريعة ٤: ١٤٤.

٢- رجال الشيخ: ٣٤.

٣- تنقيح المقال ٣: ٧٦، مجمع الرجال ٧: ١٧٣، نقد الرجال: ٤١٣، منهج المقال: ٤٠٠، رجال الشيخ: ٣٤.

٤- تنقيح المقال ٣: ٧٦.

فقالا: ويلك إنه ليس لهم حق، إنما كان هذا على عهد رسول الله -صلى الله عليه وآله-.
فانصرفت حسرة ولبثت أياماً ثم جاءت، فقالت لها أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله:
ما أبطأ بك يا حسرة؟

فقالت: استقبلني زفر وحبتر فقالا: أين تذهبين يا حسرة؟

فقلت: أذهب إلى آل محمد فأقضي من حقهم الواجب.

فقالا: إنهم ليس لهم حق، إنما كان هذا على عهد النبي -صلى الله عليه وآله-.

فقالت أم سلمة: كذبا لعنهما الله، لا يزال حقهم واجباً على المسلمين إلى يوم القيامة.^١

«١٩٦»

حسنة

بنت الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق عليها السلام، لم نتعرف على حياتها
وذريتها، إلا أن اسمها ورد في كثير من المصادر ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام.^٢

«١٩٧»

حسنية

كانت من جوارى سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وهي والدة منجج بن سهم
الشهيد بأرض الطف يوم عاشوراء مع الإمام الحسين عليه السلام، وقد حضرت هذه المرأة المؤمنة
واقعة الطف وشاهدت ماجرى على آل الرسول من مصائب ومحن، وشاركتهم في ذلك كله حيث
قدمت فلذة كبدها ليقاتل بين يدي سيدها ومولاها أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ثم يستشهد
مدافعاً عن دينه الحنيف، وصبرت هذه المرأة واحتسبت ذلك في سبيل الله، فجزاها الله خير
الجزاء.

وفي رياحين الشريعة نقلاً عن ربيع الأبرار: أن الحسين قد اشتراها من نوفل بن الحارث بن

١- قرب الإسناد: ٢٩، وعنه بحار الأنوار ٢٢: ٢٢٣ حديث ٣، رياحين الشريعة ٤: ١٤٨.

٢- عمدة الطالب: ١٩٦، الإرشاد: ٣٠٣، الفصول المهمة: ٢٤٢، كشف الغمة ٢: ٢٣٦، إعلام الوري: ٣١٢، تحفة

العالم ٢: ٢٣، تاج المواليد: ١٢٤، المستجد من كتاب الإرشاد: ٤٤٤، الصراط السوي: ٣٨٩، الأنوار النعمانية

١: ٣٨٠، فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام: ٣٣.

عبدالمطلب، وزوجها برجل يدعى سهم فولدت منه منجح، وبقيت هذه المرأة في بيت الإمام زين العابدين عليه السلام.^١

«١٩٨»

حُسنِيَّة

قال الأفتدي الأصبهاني في الرياض: كانت جارية من السبي، وقد أسلمت في زمن هارون الرشيد، وكانت فاضلة عالمة مدققة بصيرة بالأخبار والآثار. والرسالة الفارسية التي جمعها الشيخ أبوالفتوح الرازي صاحب التفسير الفارسي المشهور في قصة مناظرتها في مسألة الإمامة في مجلس هارون الرشيد مشهورة، ويظهر من تلك الرسالة غاية الفضل للحسنية ونهاية الجلالة، حتى أنه يحتج بالبال أن تلك الرسالة مما وضعه الشيخ أبوالفتوح المذكور وعمِّله ووضعه، لكن نسبه إلى الحسنية تقيحاً لمذاهب أهل السنة وتشنيعاً عليهم بفضيحة عقيدة العامة، كما فعل نظيره ابن طاووس صاحب «الإقبال» في كتاب «الطرائف» المعروف، وقد قال فيه: بأني رجل من أهل الذمة، وناظر فيه وباحث مع أرباب المذاهب الأربعة إلى أن يتم عليهم الحجة ويثبت مذهب الشيعة، ثم يصرح بأنه صار مسلماً.

ولأجل عدم المعرفة بهذا اشتبه الحال على جماعة من الفضلاء حتى على فحول العلماء، فحسبوا أن كتاب الطرائف لعبدالمحمود الذمي، وهو الذي صدر الكتاب به تورية والله يعلم حقيقة الأحوال.^٢

وقال الخوانساري في روضات الجنات: كان النظام من المعاصرين لهارون الرشيد، وقد طلبه منها إلى بغداد لأجل المناظرة مع جاريته المسماة بالحسنية التي ربيت في بيت مولانا الصادق عليه السلام، فناظرته في محضر الرشيد ووزيره يحيى بن خالد البرمكي، وناظرت الشافعي وأبايوسف القاضي ببغداد أيضاً، وقد غلبت على النظام وعليهم جميعاً في مسائل شتى.

وقد كان سألها النظام أولاً عن ثمانين مسألة فأجابت عنها بحضرة الخليفة، ثم سأله عن مسائل فلم يقدر على جوابها. وحكى فيها أيضاً أنها قالت له تعريضاً: مامعنى أن الشيعة لم يحلوا

١- تنقيح المقال ٣: ٢٤٧، رياض الشريعة ٣: ٣١٨.

٢- رياض العلماء ٥: ٤٠٧.

لحم الأرنب المستحاضة، ولالحم صغار الكلب، ولم يجعلوا جلد الكلب وسائر نجس العين بالدباغة طاهرة، ولم يخللوا الخمر المطبوخ، وحرّموا الشطرنج وسائر أنواع القمار من المضمار والطنبور وغيرهما، وحرّموا اللواط، ولم يقتدوا بكل فاسق في الصلاة واكتفوا بالعدل، ولم يتكلموا بقول فاسق واحد.^١

وقال السيد محسن الأمين في الأعيان: كانت هذه المناظرة المسماة بالحسنية من اختراعات أبوالفتوح الرازي، وكانت الرسالة باللغة العربية، وقد لقبها الشيخ الاسترآبادي بـ«گرگین» في ترجمتها. ونظير ذلك طرائف علي بن طاووس قدس الله روحه التي كتبها باسم عبدالمحمود الذمي، ورسالة أبوالفتوح الأخرى التي سماها برسالة «يوحنا النصراني»، ونظائر ذلك كثيرة والله أعلم بالصواب.^٢

وذكرها الشيخ أغابزرگ الطهراني في ذريعته في عدة مواضع فقال: الحسنية: رسالة في الإمامة تنسب إلى مؤلفها، وهو بعض الجوّاري من بنات الشيعة، فيها مناظرتها مع علماء المخالفين في عصر هارون الرشيد، وفي الرياض أنها تنسب إلى الشيخ أبي الفتوح الرازي. ومرّ في ٤: ٩٧ أن المولى إبراهيم ترجمها بالفارسية بعدما حملها من دمشق إلى بلاده في سفر حجه في ٩٥٨هـ.

ونسخة المولى إبراهيم المذكور فاتي ذكر خصوصياتها، فإني قد رأيتها في مكتبة الخوانساري، وهي كانت بخط السيد المير مرتضى بن علم الهدى الطالقاني فرغ من كتابتها في الأربعاء ٣ ع ١١٢٩هـ. ولم تكن مصدرّة باسم الشاه طهماسب. ثم رأيت في النجف نسخة أخرى من الترجمة ذكر في أولها انه ترجمها الورع المشهور الأمير ضياء الدين، الذي ظفر بالنسخة وأتى بها إلى إيران، فاشتهرت في مدة قليلة، وسمع بها الشاه طهماسب فأمر أن تتوشح باسمه فكتب له خطبة باسمه، ومن المحتمل أن يكون ضياء الدين لقب المولى إبراهيم، والله أعلم.^٣

وفي مكان آخر قال الطهراني: ترجمة الحسنية: وهي الرسالة المعروفة في الامامة المنسوبة إلى بعض بنات الشيعة، للمولى إبراهيم بن ولي الله الاسترآبادي. ذكر في أول الترجمة أنه لما حج في ٩٥٨هـ ظفر في دمشق عند بعض السادة على نسخة من هذه الرسالة فحملها إلى بلاده، فالتمس منه

١- روضات الجنات ١: ١٥٣.

٢- نقله عنه المحلّقي في رياحين الشريعة ٤: ١٤٨.

٣- الذريعة ٧: ٢٠٠ رقم ٨٩.

بعض الأختار ترجمتها إلى الفارسية تكثيراً للمنفعة، وطبعت مع حلية المتقين سنة ١٢٨٧ هـ^١.
 وذكرها أيضاً عند ذكره لرسالة يوحنا الذمي المنسوبة إلى أبي الفتوح الرازي صاحب تفسير
 روض الجنان^٢. وقال: إنها شبيهة بقصة الجزيرة الخضراء^٣، والحقائق الراهنة^٤، والطرائف للسيد
 ابن طاووس^٥.

«١٩٩»

حفصة

راوية من الراويات للحديث، روت عن محمد بن خالد بن عبدالله البجلي القسري، وروى
 عنها عبدالله بن عامر. ذكرها الصدوق رحمه الله في المشيخة في طريقه إلى محمد بن خالد بن عبدالله
 القسري^٦.

«٢٠٠»

حفصة بنت سيرين

راوية للحديث، روت عن أم سليمان، وروى عنها أبو بشير^٧.
 روى الشيخ الطوسي في التهذيب عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن يحيى المعاذي، عن
 محمد بن عبد الحميد، عن محمد بن حفص، عن حفص بن غياث، عن ليث، عن عبد الملك، عن
 أبي بشير، عن حفصة بنت سيرين، عن أم سلمان، عن أم أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله
 عليه وآله قال:

«إذا توفيت المرأة فأرادوا أن يغسلوها فليبدأوا ببطنها فلتمسح مسحاً رقيقاً إن لم تكن حبلى،

١- الذريعة: ٤: ٩٧ رقم ٤٥٢.

٢- الذريعة ٢٥: ٢٩٦ رقم ١٨٩.

٣- انظر الذريعة ٥: ١٠٥.

٤- انظر الذريعة ٥: ١٤٥ و ١٦١.

٥- انظر الذريعة ١٥: ١٥٤.

٦- من لا يحضره الفقيه ٤: ٧٥ (المشيخة)، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٨٧.

٧- معجم رجال الحديث ٢٣: ١٨٧.

فإن كانت حبلِي فلا تحركيها فإذا أردت غسلها فابدئي بسفليها فألقي على عورتها ثوباً، ثم خذي كرسفة فاغسليها فأحسني غسلها، ثم أدخلي يدك من تحت الثوب فامسحها بكرسف ثلاث مرات وأحسني مسحها قبل أن توضئها، ثم وضئها بماء فيه سدر....»^١.

«(٢٠١)»

حكيمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام

ذكر ترجمتها الشيخ محمد هادي الأميني في كتابه فاطمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام وقال: عالمة جليلة من ربّات العبادة والصلاح، شهدت ولادة الإمام التاسع الجواد عليه السلام، وعاشت طويلاً، غير أن التاريخ لم يذكر لنا عن حياتها وأعقابها شيئاً. وكانت صاحبة النفوذ والعقل ومطاعة عند العترة الطاهرة، وسيدات أهل البيت عليهم السلام.

قالت: لما حضرت ولادة الخيزران أم أبي جعفر الجواد عليه السلام، دعاني الرضا عليه السلام فقال:

يا حكيمة احضري ولادتها وادخلي وإياها والقابلة بيتاً، ووضع لنا مصباحاً وأغلق الباب علينا، فلما أخذها اطلق طفلي المصباح وبين يديها طشت فاغتممت بطني المصباح، فبينما نحن كذلك إذ بدر أبو جعفر في الطشت، وإذا عليه شيء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت فأبصرناه، فأخذته فوضعتُه في حجري ونزعت عنه ذلك الغشاء، فجاء الرضا عليه السلام ففتح الباب وقد فرغنا من أمره فأخذه فوضعه في المهد وقال: يا حكيمة الزمي مهده.

قالت: فلما كان في اليوم الثالث رفع بصره الى السماء ثم قال: اشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فقامت ذعرة فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقلت له: قد سمعت عجباً من هذا الصبي.

فقال: «ما ذاك»؟ فأخبرته الخبر.

فقال: «يا حكيمة ماترون من عجائبه أكثر».

وفي جبال بطريق بههان مزار ينسب إليها يزوره المترددون من الشيعة.^٢

١- التهذيب ١: ٣٠٢ حديث ٨٨٠ باب تلقين المحتضرين.

٢- فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام: ٣٤ نقلاً عن: عمدة الطالب: ١٩٦، كشف الغمة ٢: ٢٣٦،

وعدها البرقي في رجاله من الراويات عن الإمام الرضا عليه السلام^١، روى عنها محمد بن جحersh.

وأخرج لها الكليني رواية في الكافي، فقال: علي بن محمد ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ذكره، عن محمد بن جحersh، قال: حدثتني بنت موسى، قالت: رأيت الرضا عليه السلام واقفاً على باب بيت الحطب وهو ناجي ولست أرى أحداً، فقلت: ياسيدي لمن تناجي؟ فقال: «هذا عامر الزهرائي أتاني يسألني ويشكوا لي»، فقلت: ياسيدي أحب أن أسمع كلامه، فقال لي: «إنك إن سمعت به حميت سنة»، فقلت: ياسيدي أحب أن اسمعه، فقال لي: «اسمعي»، فاستمعت فسمعت شبه الصفير وركبني الحتمى فحميت سنة^٢.

«٢٠٢»

حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام

كانت من الصالحات العابدات القانتات، لها أخبار كثيرة في تزويج الإمام الحسن العسكري عليه السلام بنرجس أم المهدي وفي ولادة الإمام المهدي عليه السلام. روى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام في باب: ماروي في ميلاد القائم صاحب الزمان الحجة بن الحسن عليهما السلام قال: حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن رزق الله قال: حدثني موسى بن محمد القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قالت: بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي عليها السلام فقال: يا عمّة اجعلي إفطارك - هذه الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان، فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه

→ المناقب ٤: ٣٢٤، الإرشاد: ٣٠٢، إعلام الورى: ٣١٢، الفصول المهمة: ٢٤٢، تذكرة الخواص: ٣٥١، مطالب السؤل ٢: ٦٥، رياحين الشريعة ٤: ١٤٩، أعيان الشيعة ٤ ق ٨١/٢، سفينة البحار ١: ٢٩٤، تحفة العالم ٢: ٢٣، تاريخ الأئمة: ٢٠، تاج المواليد: ١٢٤، المستجاد: ٤٤٤، الأنوار النعمانية ١: ٣٨٠، تاريخ قم: ١٩٩.

١- رجال البرقي: ٦٢. جامع الرواة ٢: ٤٥٧، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٨٧.

٢- الكافي ١: ٣٩٥ حديث ٥ باب: ان الجن يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم.

الليلة الحجة وهو حجتة في أرضه.

قالت: فقلت له: ومن أمه؟

قال لي: «نرجس».

قلت: جعلني الله فداك ما بها أثر.

فقال: هو ما أقول لك.

قالت: فجئت فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي: ياسيدي كيف أمسيت؟

فقلت: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي.

قالت: فأنكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمة؟

قالت: فقلت لها: يا بنية إن الله تعالى سيب لك في ليلتك هذه غلاماً سيداً في الدنيا

والآخرة، قالت: فخجلت واستحييت.

فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة، أفطرتُ وأخذت مضجعي فرقدتُ، فلما أن كان في

جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة، ثم

اضطجعت، ثم انتهت فرعة وهي راقدة، ثم قامت فصلت ونامت.

قالت حكيمة: وخرجت أتفقد الفجر فإذا أنا بالفجر الأول كذنب السرطان وهي نائمة

فدخلني الشكوك، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس فقال: «لا تعجلي يا عمة فهناك الأمر

قد قرب».

قالت: فجلست وقرأت آلم السجدة ويس، فبينما أنا كذلك إذ انتهت فرعة فوثبت إليها

فقلت: اسم الله عليك، ثم قلت لها: أتحسين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمة، فقلت لها: اجعي نفسك

واجعي قلبك فهو ما قلت لك.

قالت: فأخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحسّ سيدي فكشفت الثوب عنه فاذا أنا به عليه

السلام ساجداً يتلقى الأرض بمساجده، فضمته إليّ فاذا أنا به نظيف متنظف فصاح بي أبو محمد

عليه السلام: «هلمي إليّ ابني يا عمة»، فجلت به إليه فوضع يديه تحت إتيته وظهره ووضع قدميه

على صدره ثم أدلى لسانه في فيه وأمرّ يده على عينيه ومفاصله، ثم قال: «تكلم يا بني، فقال: أشهد

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم صلى على

أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم».

قال أبو محمد عليه السلام: «يا عمة اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها وأتيني به»، فذهبت به فسلم

عليها ورددته فوضعتة في المجلس ثم قال: «ياعمة اذا كان يوم السابع فأتينا». قالت حكيمة: فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد عليه السلام وكشفت الستراً لتفقد سيدي عليه السلام فلم أره، فقلت: جعلت فداك ما فعل سيدي؟ فقال: «ياعمة استودعناه الذي استودعته أم موسى عليه السلام».

قالت حكيمة: فلما كان في اليوم السابع جئت فسلمت وجلست فقال: هلمي إلي ابني، فجئت بسيدي عليه السلام وهو في الخرقه ففعل به كفعلته الأولى، ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذيه لبناً أو عسلاً ثم قال: تكلم يا بني فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وثنى بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين حتى وقف على أبيه عليه السلام ثم تلا هذه الآية: (بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمنن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونؤري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون)^١.

قال موسى: فسألت عقبه الخادم عن هذه، فقالت: صدقت حكيمة^٢. وقال أيضاً: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن اسماعيل، قال: حدثني محمد بن إبراهيم الكوفي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الطهوي، قال: قصدت حكيمة بنت محمد عليه السلام بعد مضي أبي محمد عليه السلام أسألتها عن الحجة وقد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها فقالت لي: أجلس فجلست، ثم قالت: يا محمد إن الله تبارك وتعالى لا يختلي الأرض من حجة ناطقة أو صامتة، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين عليها السلام تفضيلاً للحسن والحسين، وتنزهاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما، إلا أن الله تبارك وتعالى خص ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن عليها السلام كما خص ولد هارون على ولد موسى عليه السلام، وإن كان موسى حجة على هارون والفضل لولده إلى يوم القيامة، ولا بد للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ومخلص فيها المحقون، كيلا يكون للخلق على الله حجة، وإن الحيرة لا بد واقعة بعد مضي أبي محمد الحسن عليه السلام.

فقلت: يا مولاتي هل كان للحسن عليه السلام ولد فتبسمت ثم قالت: اذا لم يكن للحسن عليه

١- القصص: ٥.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٤٢٤ حديث ١.

السلام عقب فن الحجة بعده وقد أخبرتك أنه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليها السلام.

قلت: يا سيدتي بولادة مولاي وغيبته عليه السلام.

قالت: نعم، كانت لي جارية يقال لها نرجس.....^١

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله عدة روايات تدل على حضور حكيمة ولادة الإمام الحجة عليه السلام في كتاب الغيبة.^٢

وروى الكليني في الكافي عن محمد بن يحيى، عن الحسين بن رزق الله أبو عبد الله قال: حدثني موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر قال: حدثتني حكيمة ابنة محمد بن علي عليها السلام - وهي عمه ابنة - أنها رآته ليلة مولده وبعد ذلك.^٣

وقال المجلسي في بحار الأنوار: إن في القبة الشريفة - يعني قبة العسكرين عليها السلام - قبراً منسوباً إلى الكرمة النجبية العاملة الفاضلة التقية الرضية حكيمة بنت أبي جعفر الجواد عليه السلام، ولا أدري لِمَ لم يتعرضوا لزيارتها مع ظهور فضلها وجلالتها، وأنها كانت مخصوصة بالأئمة عليهم السلام، ومودعة أسرارهم، وكانت أم القائم عندها، وكانت حاضرة عند ولادته، وكانت تراه حيناً بعد حين في حياة أبي محمد العسكري عليه السلام، وكانت من السفراء والأبواب بعد وفاته، فينبغي زيارتها بما أجرى الله اللسان مما يناسب فضلها وشأنها والله الموفق.^٤

ونقل المامقاني عن المولى الوحيد ما لفظه: عدم التعرض لزيارتها رضي الله عنها كما أشار إليه الفضال عجيب، وأعجب منه عدم تعرض الأكثر كالمفيد رحمه الله في الإرشاد وغيره في كتب التواريخ والسير والنسب لها في أولاد الجواد عليه السلام، بل حصر بعضهم بناته في غيرها.^٥

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٤٢٦ حديث ٢.

٢- الغيبة: ١٤١.

٣- الكافي: ١: ٢٦٦: ٣ باب: تسمية من رآه عليه السلام.

٤- بحار الأنوار: ٧٩: ٩٩.

٥- تنقيح المقال ٣: ٧٦. وانظر: جامع الرواة ٢: ٤٥٧، أعيان الشيعة ٦: ٢١٧، رباحين الشريعة ٤: ١٥٠، معجم

رجال الحديث ٢٣: ١٧٨.

«٢٠٣»

حلبة مولاة شيبان

راوية من راويات الحديث، روت عن علي سلام الله عليه، وروى عنها حاتم أبوظفاطة.^١

«٢٠٤»

الشريفة حليلة الأسحاقية

قال السيد محسن الأمين في الأعيان: الشريفة حليلة الأسحاقية بنت السيد عزالدين الأسحاقي، توفيت ليلة الأحد ١١ محرم سنة ٨٦١هـ بحلب، ودفنت بسفح جبل الجوشن. وهي من سادات بني زهرة الحلبيين، كانت عالمة، فاضلة، راوية للحديث. في أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء قال أبوذري في حوادث سنة ٨٦١هـ: في الليلة المسفرة صباحها عن نهار الأحد ١١ المحرم توفيت الشريفة المسندة حليلة بنت السيد عزالدين الأسحاقي نقيب الأشراف، وصلي عليها بجامع حلب، ودفنت بالمشهد بسفح الجبل عند أسلافها.^٢

«٢٠٥»

حليلة السعدية

حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله السعدية من بني سعد بن بكر، مرضعة النبي صلى الله عليه وآله، ولها رواية عنه صلى الله عليه وآله. وكان أهل مكة يسترضعون لأولادهم نساء أهل البادية طلباً للفصاحة، ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وآله: «أنا أفصح من نطق بالضاد، بيد أني من قريش واسترضعت في بني سعد». فجاء عشرة نسوة من بني سعد بن بكر يطلبن الرضاع وفيهن حليلة، فأصبن الرضاع كلهن إلا حليلة، وكان معها زوجها الحارث المكتبي أباذؤيب وولدها منه عبد الله، فعرض عليها رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يتيم ولا مال له وما عست أمه أن تفعل، فخرج النسوة وخلفنها فقالت لزوجها: ماترى قد خرج صواحيبي وليس بمكة غلام يسترضع

١- أعلام النساء ١: ٢٨٨ نقلاً عن الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (مخطوط).

٢- أعيان الشيعة ٦: ٢١٧.

إلا هذا الغلام اليتيم فلوآنا أخذناه، فإني أكره أن أرجع بغير شيء؟ فقال لها: خذيه عسى الله أن يجعل لنا فيه خيراً، فأخذته فوضعتة في حجرها فدرثديها حتى روي وروي أخوه وكان أخوه لا ينام من الجوع، فبقي عندها سنتين حتى فطم، فقدموا به على أمه زائرين لها، وأخبرتها حليمة مارأت من بركته، فردته معها ثم ردتته على أمه وهو ابن خمس سنين ويومين. وقدمت حليمة على رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما تزوج فبسط لها رداءه، واعطتها خديجة أربعين شاة واعطتها بغيراً، وجاءت إليه يوم حنين فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه.^١

«٢٠٦»

حليمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام

ورد اسمها في كثير من المصادر ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام، ولم نتعرف على مسيرة حياتها ولا على ذريتها.^٢

«٢٠٧»

حمادة بنت الحسن

أخت أبي عبيدة الحذاء، وهي متحدة مع حمادة بنت رجاء، راوية من راويات الحديث، روت عن الإمام الصادق عليه السلام، وروى عنها عبد الله الكاهلي.^٣ قال النجاشي: زياد بن عيسى أبو عبيدة الحذاء، كوفي ثقة، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله

١ - أعيان الشيعة ١: ٢١٨، الأعلام للزركلي نقلاً عن: ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ١: ٢٥٩، الإصابة ٤: ٢٧٤، تاريخ أبي الفداء.

٢ - عمدة الطالب: ١٩٦، الإرشاد: ٣٠٢، كشف الغمة ٢: ٢٣٦، المناقب ٤: ٣٢٤، إعلام الوري: ٣١٢، الفصول المهمة: ٢٤٢، تذكرة الخواص: ٣٥١، مطالب السؤل ٢: ٦٥، تاج المواليد: ١٢٤، تحفة العالم ٢: ٢٣، تاريخ الأئمة: ٢٠، المستجاد من كتاب الارشاد: ٤٤٤، الصراط السوي: ٣٨٩، الأنوار النعمانية ١: ٣٨٠، فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام: ٣٥.

٣ - مجمع الرجال ٧: ١٧٣، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٣، جامع الرواة ٢: ٤٥٧، رجال أبوعلي: ٣٦٩، رياحين الشريعة ٤: ١٧٩، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٨٨.

عليها السلام، أخته حمّادة بنت رجاء وقيل بنت الحسن، روت عن أبي عبدالله عليه السلام.^١
وروى الكليني في الكافي عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن
عبدالله الكاهلي قال: حدّثني حمّادة بنت الحسن أخت أبي عبيدة الخذاء قالت:

سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجل تزوّج امرأة وشرط أن لا يتزوج عليها، ورضيت أن
ذلك مهرها، قالت: فقال أبو عبدالله عليه السلام: «هذا شرط فاسد، لا يكون النكاح إلا
على درهم أو درهمن».^٢

ورواه الشيخ في التهذيب أيضاً.^٣

وقال المامقاني في تنقيح المقال: إن حمّادة بنت الحسن مع كونها أخت زياد بن عيسى لا يلائم
أن تكون بنت الحسن، إلا أن تكون أخته من قبل أمه؛ لأن والد زياد مها اختلف النقل عن اسمه
لم يسمه أحد بالحسن.^٤

«٢٠٨»

حميدة الرويدشتي

قال الأفندي في رياض العلماء: حميدة بنت مولانا شريف بن شمس الدين محمد الرويدشتي
الأصفهاني، والرويدشت ناحية من توابع أصفهان. كانت رحمة الله عليها فاضلة عالمة، معلمة
لنساء عصرها، بصيرة بعلم الرجال، نقية الكلام، بقية الفضلاء الأعلام، تقية من بين الأنام. لها
حواشي وتدقيقات على كتب الحديث كالاستبصار للشيخ الطوسي وغيره، تدلّ على غاية فهمها
ودقتها واطلاعها، وخاصة في ما يتعلق بتحقيق الرجال. وقد رأيت نسخة من الاستبصار وكان
عليها حواشيتها إلى آخر الكتاب، وأظن أنها كانت بخطها رضي الله عنها.

وكان والدي قدس سره كثيراً ما ينقل عنها حواشيتها في هوامش كتب الحديث ويحسبها
ويستحسنها، وكان عندنا نسخة الاستبصار وعليها حواشي الحميدة المذكورة بخط والدي الى
أواخر كتاب الصلاة حسنة الفوائد.

١- رجال النجاشي: ١٧٠ رقم ٤٤٩.

٢- الكافي ٥: ٣٨١ حديث ٩ باب النوادر في المهر.

٣- التهذيب ٧: ٣٦٥ حديث ١٤٧٩ باب المهور والأجور.

٤- تنقيح المقال ٣: ٧٦.

قرأت هي قدس سرها على والدها، وكان أبوها يثني عليها، ويستظرف ويقول: إن لحميدة رباطاً بالرجال، يعني: تعتنى بعلم الرجال، وكان يسميها للتمزح بعلامته بالتاءين ويقول: إحداهما للتأنيث والأخرى للمبالغة.

ومن غريب ما اتفق أنها تزوجت لرضى أمها برجل جاهل أحق، من أهل تلك القرية من أقربائها. وقد رأيت أنا والدها وكنت صغيراً في حياة والدي، وكان والدها قد طعن في السن، وكان لا يقبل كثرة سنه ويقلله مزاحاً، وأظن انه بلغ سنه مائة سنة أو ما يقارب من ذلك والله يعلم.^١

وقال الطهراني في الذريعة: إن لها كتاب رجالي بإسم «رجال حميدة» ثم قال: هي الفاضلة الكاملة حميدة بنت المولى محمد شريف بن شمس الدين محمد الرويدشتي الأصفهاني، ثم نقل ما ذكره الأفندي في الرياض.^٢

وعدها من مصنفى الكتب في علم الرجال، حيث ذكرها في مصنفى المقال في مصنفى علم الرجال وقال: إنها توفيت سنة ١٠٨٧ هـ.^٣

وقال أيضاً: إن لها حاشية على كتاب الاستبصار لشيخ الطائفة الطوسي، وذكرها في موضعين: في حرف الألف والحاء.^٤

«٢٠٩»

حُمَيْدَةُ المصفاة أم الإمام الكاظم عليه السلام

هي حميدة المصفاة بنت صاعد البربري، ويقال: إنها اندلسية، ولقبها لؤلؤة. وهي من التقيات الورعات الثقات، ففي عيون أخبار الرضا عليه السلام: أنها حميدة المصفاة وكلما أراد الإمام الصادق عليه السلام تقسيم حقوق أهل المدينة أعطاها لأمه أم فروة وزوجته حميدة المصفاة. وفي الكافي: قال الكليني: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن عبد الله بن أحمد، عن علي بن الحسين، عن ابن سنان، عن سابق بن الوليد، عن المعلّى بن خنيس: أن أبا عبد الله عليه

١- رياض العلماء ٥: ٤٠٤، أعيان النساء: ٩٨، رياض الشريعة ٤: ١٨٥.

٢- الذريعة: ١٠: ١١٤.

٣- مصنفى المقال في مصنفى علم الرجال: ١٦٢.

٤- الذريعة ٢: ١٥، ٦: ١٨.

السلام قال:

«حُميدة مصفاة من الأدناس كسيكة الذهب، مازالت الأملاك تحرسها حتى أذيت

إليّ كرامة من الله لي والحجة من بعدي»^١.

وقال الصدوق أيضاً بسنده عن أبي بصير قال: دخلت على حُميدة المصفاة لكي أعزها بوفاء زوجها الصادق عليه السلام فبكت وبكيت فقالت: يا أبا محمد لو أنك رأيت الصادق عليه السلام قبل موته لتعجبت من تلك الحالة التي تراه عليها فتح عيناه وقال: «اجمعوا بقربي كل قراباتي وأهلي» فجمعنا له كل أهله فنظر إليهم وقال: «إن شفاعتنا لا ينالها مستخفاً بالصلاة»^٢.

وروى الكليني في الكافي عن الحسين بن محمد الأشعري، عن مُعلّى بن محمد، عن علي بن السندي القمي قال: حدثنا عيسى بن عبدالرحمان، عن أبيه قال: دخل ابن عكاشة بن محصن الأسدي على أبي جعفر وكان أبو عبدالله عليه السلام قائماً عنده فقدم إليه عنياً فقال: «حبة حبة يأكله الشيخ الكبير والصبي الصغير، وثلاثة وأربعة يأكله من يظن انه لا يشبع، وكُله حبتين حبتين فإنه يستحب»، فقال لأبي جعفر عليه السلام: لأي شيء لا تزوج أبا عبدالله فقد أدرك التزويج؟.

قال وبين يديه صرة مختومة: «أما إنّه سيجيء نخاس من أهل بربر فينزل دارمimon فنشتري له بهذه الصرة جارية».

قال: فاتي لذلك ما أتى فدخلنا يوماً على أبي جعفر عليه السلام فقال: «ألا أخبركم عن النخاس الذي ذكرته لكم! قد قدم فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرة منه جارية».

قال: فأتينا النخاس فقال: قد بعث ما كان عندي إلا جاريتين مريضتين، إحداهما أمثل من الأخرى:

قلنا: فأخرجها حتى ننظر اليها، فأخرجها فقلنا: بكم تبيعنا هذه المتماثلة؟

قال: بسبعين ديناراً.

قلنا: أحسن.

قال: لا انقص من سبعين ديناراً.

١- الكافي ١: ٤٧٧ حديث ٢.

٢- عقاب الأعمال: ٢٧٢ حديث ١ باب عقاب من استخف بصلاته، امالي الصدوق: ٣٩١ حديث ١٠.

قلنا له: نستشرها منك بهذه الصرة ما بلغت ماندرى مافيا، وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية قال: فكوا وزنوا.

فقال النخاس: لا تفكوا فانها إن نقصت حبة من سبعين ديناراً لم أبايعكم.

فقال الشيخ: أدنوا فدنونا وفككنا الخاتم ووزنا الدنانير فاذا هي سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص فاخذنا الجارية فادخلناها على أبي جعفر عليه السلام وجعفر قائم عنده، فأخبرنا أبا جعفر بما كان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لها: «ما سمك»؟

قالت: حميدة.

فقال: «حُمَيْدَةُ فِي الدنِيا مَحْمُودَةٌ فِي الآخِرَةِ، أَخْبِرْنِي عَنْكَ أَبْكَرَأَنْتِ أَمْ ثَيْبٌ»؟

قالت: بكر.

قال: «وكيف، لا يقع في أيدي النخاسين شيء إلا أفسدوه».

قالت: قد كان يجيئني فيقعده مني مقعد الرجل من المرأة فيسلط الله عليه رجلاً أبيض الرأس واللحية فلا يزال يلطمه حتى يقوم عني، ففعل بي مراراً وفعل الشيخ به مراراً.

فقال: «يا جعفر خذها إليك» فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليها السلام.^١

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام قال الصدوق: حدثنا تميم بن عبدالله بن عبدالله بن تميم القرشي رضي الله عنه، قال: حدثني أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري، قال: حدثني علي بن ميثم، عن أبيه، قال:

لما اشترت الحميدة أم موسى بن جعفر عليها السلام أم الرضا نجمة ذكرت حميدة أنها رأت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها: «يا حميدة هي نجمة لابنك موسى فإنه سيولد له منها خير أهل الأرض» فوهبتها، فلما ولدت له الرضا عليه السلام سماها الطاهرة وكان لها أسماء منها: نجمة، وأروى، وسكن، وسمان، وتكتم وهو آخر أساميتها.

قال علي بن ميثم: سمعت أبي يقول: سمعت أُمِّي تقول: كانت نجمة بكراً لما اشترتها

حميدة.^٢

١- الكافي ١: ٣٩٧ حديث ١.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٦٦ حديث ٣. وانظر: إعلام الوري: ٢٨٦، أعيان الشيعة ٢: ٥، رباحين

الشرعية ٣: ١٨، أعيان النساء: ٧٥.

«٢١٠»

حورية

أم حكيم بنت خالد الكنانية

زوجة عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب، اسمها حورية، ولكنها اشتهرت ببنت خالد الكنانية.

لما أمر معاوية بن أبي سفيان بسر بن أرطاة بقتل شيعة علي أمير المؤمنين سلام الله عليه، فأغار بسر على مكة والمدينة وقتل فيها أعداداً كثيرة، ثم توجه إلى صنعاء اليمن، وكان الحاكم فيها من قبل أمير المؤمنين عليه السلام هو عبيدالله بن عباس، فأحس بأنه لم يقدر على مقاومة بسر بن أرطاة فخرج منها، ودخلها بسر وقتل عدداً من أهلها، وكان ممن قتلهم سليمان وداود ابني عبيدالله بن عباس حيث كانا صغيران فذبحهما وقطع رأسيهما كما يذبح الكبش، فخرجت أم حكيم مع جماعة من نساء قبيلتها باكيات معولات فدعت أم حكيم بالويل على بسر وقالت: تريقون دماء الرجال لقولكم إنهم مقصرين فما ذنب الصغار، ولا يوجد من فعل فعلتكم هذه في الجاهلية.

فقال بسر: والله لهممت أن أضع فيكنّ السيف واقتلكنّ جميعاً.

قالت أم حكيم: والله إن قتلنا أحب إلينا مما فعلت بنا، وانتدبت قائلة:

| | |
|--|--|
| ها من أحسن بابني اللذين هما | كالدرتين تشظي ^١ عنها الصدف |
| ها من أحسن بابني اللذين هما | سَمِي وَقَلْبِي فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَخْطَفٌ |
| ها من أحسن بابني اللذين هما | مُخَّ الْعِظَامِ فَمُخِي الْيَوْمَ مُزْدَهَفٌ ^٢ |
| نُبِّئْتُ بِسْرٍ وَأَوْصَدْتُ مَا زَعَمُوا | من قبلهم ومن الإفك الذي اقترفوا |
| أَنْحَى عَلَى وَدَجِي ابْنِي مُرْهَفَةَ | مشحوضة وكذلك الإثم يفتنرك |
| من دلّ والهة حريّ مُسْلِبَةَ | على صبين ضلّ إذ مضى السلف |

ودعا أمير المؤمنين عليه السلام على بسر وكان فيما دعا به: «اللهم لا تمته حتى تسلبه عقله»، فلم يلبث إلا يسيراً حتى وسوس وذهب عقله، فكان يهذي بالسيف ويقول: أعطوني سيفاً أقتل

١- تشظي الشيء: إذا تطاير شظاياها، وقال: كالدرتين تشظي عنها الصدف. الصحاح ٦: ٢٣٩٢ «شظي».

٢- أزهف الشيء وأزدهف: أي ذهب به. الصحاح ٤: ١٣٧١ «زهف».

به، لا يزال يردد ذلك فاتخذ له سيفاً من خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يُصرع ويُغشى عليه، وكان يضرب على الزق المنفوخ حتى ينتثر، فلبث كذلك إلى أن هلك لعنه الله.
 وكان بُسر مع معاوية في صفين فطلب مبارزة علي عليه السلام في بعض الأيام، فلما علاه علي عليه السلام بالسيف وأيقن أن حتفه في تلك الضربة أبداً سواته، كما فعل ذلك عمرو قبله. وقد أولع الشعراء بذلك، فقال الحارث بن النضر السهمي من شعراء ذلك الوقت:

أني كل يوم فارس ليس ينتهي
 وكف بها عننه علي سنانه
 بدت أمس من عمرو فقتع رأسه
 فقولوا لعمرو ثم بسر ألا نظرا
 ولا نحمد إلا الحيا وخصا كما
 فلولا هم لم تنجوا من سنانه
 متى تلقيا الخيل المشيخة صبحه
 وكونا بعيداً حيث لا تدرك القنا
 وإن كان منه بعد في النفس حاجة
 وقال الأمير أبو فراس الحمداني رحمه الله:
 لا خير في دفع الردى بمذلة
 وقال ابن منير الطرابلسي:

بطل بسوءيته بقا
 وقال السيد محسن الأمين من قصيدة له:
 لاقاه عمرو والأسنة شرغ
 وتلاه بسر ثم مانجها
 فثنى حياء عنها وعفا ولم
 وقال أيضاً في قصيدة أخرى:
 لا كمرو إذا رام لقياه في الرو
 وعورته تحت المُجاجة بادية
 وتضحك منها في الخلاء معاوية
 وعمورة بسر مثلها حذوحاذية
 سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية
 هما كانتا والله للنفس واقية
 وتلك بما فيها عن العود ناهية
 وفيها علي فترك الخيل ناحية
 نحوكما إن التجارب كافية
 فعودا إلى ما شئتما هي ماهية
 كما ردها يوماً بسواته عمرو
 تل لبصارمه الذكر
 لقيها الحمامة للعقاب الكاسر
 منه سوى فعل الخسيس الفادر
 يرهقها عفو الكرم القادر
 ع ومن دون ذلك خسر القناد

وتلاه بُرْفَلاً أحسا
أبدى أسوأ فكف حياء
بالردى من حاميهِ وهو يادي
عنها عُفُو قَادِرٍ مَنَادٍ
روما للضباع والآساد
مالفرخ البغاة يعترض الصف

«(٢١١)»

خديجة بنت خويلد*

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب.
أمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم.

كانت حازمة شريفة لبيبة جليلة دينة مصونة كريمة، صديقة هذه الأمة. وهي شرف النسب،

• انظر ترجمتها في: الإختصاص للشيخ المفيد: ١٦٥، ١٨٢، الإستغاثة: أسد الغابة ٥: ٤٣٤، الإستيعاب (المطبوع بهامش الإصابة) ٤: ٢٧٩، الإصابة في تمييز الصحابة ٤: ٢٨١، أعلام النساء ١: ٣٢٦، إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٤٦، أعيان الشيعة ١: ٢٢٠ و ٣٠٨، بطله كربلاء للدكتورة بنت الشاطى: ١٤، تأريخ الإسلام للذهبي ٦٣ و ١١٧ و ١٣٣ وغيرها، تأريخ الأمم والملوك (الطبري) ٢: ٢٨٠، تأريخ الخميس ١: ٣٠١، تأريخ اليعقوبي ٢: ٢٠ و ٢٣ و ٣١ و ٢٦٢، تذكرة الخواص: ٢٧١ و ٣١٤، تكملة الرجال ٢: ٧٢٧، تنقيح المقال ٣: ٧٧، جامع الرواة ٢: ٤٥٧، خديجة بنت خويلد لعلي دجيل، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي: ٤٥، الدر المنثور في طبقات ربات الخدود: ١٨٠، ذخائر العقبى: ٤٤، رجال صحيح البخاري المسمى بالهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذي أخرج لهم البخاري في جامعة) ٢: ٨٣٥ رقم ١٤١٧، رياحين الشريعة ٢: ٢٠٢، السمط الثمين: ١٧، سنن الترمذي ٥: ٧٠٢، سيرة ابن هشام ١: ٢٠٠، سير أعلام النبلاء ٢: ٨٥، السيرة الحلبية ١: ١٣٧، سيرة المصطفى لهاشم معروف الحسيني: ٥٧، السيرة النبوية لابن كثير ١: ٢٦٢ و ١٣٢، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١: ١٤، شهرات النساء في العالم الإسلامي للأميرة قدرية حسين ٢: ٥، صحيح البخاري ٥: ٤٧، صحيح مسلم ٥: ٨٨٦، صفوة الصفوة ٢: ٢، الطبقات الكبرى ٨: ١٤، العقد الفريد ٥: ٧، فاطمة الزهراء عليها السلام وتر في غمد لسليمان كتاني: ١١٢، الفصول المهمة: ١٢٩، الكامل في التأريخ ٢: ٣٩ و ٩٠، كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ٥٠٧، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام للحافظ الكنجي الشافعي: ٣٥٧، الكنى والألقاب ١: ١٠٦ و ٢٠٠ و ٣٥٤: ٢، المحبر: ١١ و ٧٧ و ٤٥٢، المرأة في ظل الإسلام: ١٢٣، مثلهن الأعلى خديجة بنت خويلد لعبدالله العلابي: ٩٨، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٨٨ رقم ١٥٦١٧، المستدرک على الصحيحين ٣: ١٨٢، مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي: ٣٢٩، موسوعة آل النبي (ص) للدكتورة بنت الشاطى: ٢٣٠، نساء هنّ في التأريخ الإسلامي نصيب للدكتور علي ابراهيم حسن: ٢١، نساء محمد (ص) لسنية قراعة: ١٦، وفاة الزهراء سلام الله عليها للمقرّم: ٧

وكرم المحتد، وسؤدد القبيل، وعز العشيرة، والغنى الأوفر. كان رسول الله صلى الله عليه وآله يودها ويحترمها ويثني عليها، ويفضلها على سائر نساء المؤمنين، ويبالغ في تعظيمها، ويشاورها في أموره، وهي أول امرأة آمنت به، وصدفته وثبتت جأشه، ومضت به إلى ابن عمها ورقة.

كانت تستقبل آلام الجهاد الذي خاضه النبي صلى الله عليه وآله وخاضته معه عاملة ماضية، وصابرة محتسبة، لا ينبض عندها عرق بلين أو تخوف، بل تقطع قناطر الدموع والخطوب المتغولة في بسمة كبرياء، لم يعهد مثلها إلا بعض نفر من صانعي التأريخ، بصدرها الرحب كانت تستقبل العاصفة، وشظاياها المشتعلة.

ونحن عبر هذه الأسطر القليلة، والصفحات المتعددة لانستطيع أن نستوعب كل جوانب حياة هذه المرأة العظيمة، بل نلقي الضوء على بعض جوانب حياتها:

أزواجها:

تزوجت خديجة بنت خويلد أولاً عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وولدت له بنتاً يقال لها هند، ثم توفي عنها عتيق فتزوجت أبا هالة بن النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب، وولدت له ابناً يقال له هند. هذا هو المشهور والمسطور في كتب التراجم والتأريخ. إلا أن هناك بعض القدماء من يقول بأنها لم تتزوج قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما التي تزوجت عتيق ثم أبا هالة هي أختها، وبما أن اسم خديجة كان معروفاً واسم اختها غير معروف فنسب الزوجان وأولادهم إلى خديجة دون اختها، ومن القائلين بهذا القول هو علي بن أحمد الكوفي العلوي المتوفى سنة ٣٥٢ هـ، قال في كتاب الإستغاثة:

قد صحت الرواية عندنا بأنه كان لها أخت من أمها تسمى هالة قد تزوجها رجل من بني تميم يقال له أبو هند فأولدها ابناً أسمه هند بن أبي هند وبنيت زينب ورقية، ومات أبو هند وقد بلغ ابنه مبلغ الرجال والابنتان طفلتان، وكانتا موجودتين حين تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة بنت خويلد، وماتت هالة بعد ذلك بمدة يسيرة وخلفت الطفلتين زينب ورقية في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وحجر خديجة. وكان من سنة العرب في الجاهلية أن من يربي يتيماً ينسب ذلك اليتيم إليه، ولا يستحل الزواج بمن يربيا؛ لأنها كانت عندهم بزعمهم بنتاً لمربيا، فلما ربي رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة هاتين البنيتين نسبتهما إليهما وهما بنتا أبي هند زوج هالة أخت خديجة.

ولم تنزل العرب على هذه الحالة إلى أن ربي بعض الصحابة يتيمة بعد الهجرة، فقالوا لوسألت رسول الله صلى الله عليه وآله: هل يجوز في الإسلام تزويج اليتيمة بمن ربها، فأنزل الله جل ذكره آية في تجويز ذلك، فكانت الجاهلية تنسب هاتين البنيتين إلى النبي صلى الله عليه وآله، ثم نسب أحدهما هند إلى خديجة، وكان اسم خديجة ناهياً معروفاً وكان اسم أختها خاملاً مجهولاً فظنوا لما غلب اسم خديجة على اسم هالة أختها ثم نسب هند إليها وان أبا هند كان متزوجاً بخديجة قبل رسول الله صلى الله عليه وآله.^١

زواجها من النبي صلى الله عليه وآله:

خرج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في تجارة لخديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة مع غلامها ميسر، وكانت خديجة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في تجارتها، ولما علم أبوطالب بأنها تهيء تجارتها لإرسالها إلى الشام مع القافلة قال له: يا ابن أخي أنا رجل لامال لي وقد اشتد الزمان علينا، وقد بلغني أن خديجة استأجرت فلاناً بيكرين ولسنا نرضى لك بمثل ما أعطته فهل لك أن أكلمها؟ قال: ما أحببت.

فقال لها أبوطالب: هل لك أن تستأجري محمداً فقد بلغنا أنك استأجرت فلاناً بيكرين ولسنا نرضى دون أربعة بكار، فقالت: لوسألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا، فكيف وقد سألته لحبيب قريب، فقال له أبوطالب: هذا رزق ساقه الله إليك. فخرج صلى الله عليه وآله مع ميسرة بعد أن أوصاه أعمامه به، وباعوا تجارتهم وريحوا أضعاف ما كانوا يربحون وعادوا فسرت خديجة بذلك ووقعت في نفسها محبة النبي صلى الله عليه وآله وحدثت نفسها بالتزوج به، وكانت قد تزوجت برجلين من بني مخزوم توفيا عنها، وكان قد خطبها اشراف قريش فردتهم.

فتحدثت بذلك إلى أختها أو صديقة لها اسمها نفيسة بنت منية، فذهبت إليه وقالت: ما يمنعك أن تتزوج؟ قال: ما يبدي ما أتزوج به، قالت: فإن كفيت ذلك ودعيك إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تحبب؟ قال: فمن هي؟ قالت: خديجة، قال: كيف لي بذلك؟ قالت: علي ذلك، فأجابها بالقبول وخطبها إلى عمها وحضر مع أعمامه فزوجها به عمها؛ لأن أباها كان قد مات، وقيل زوجها أبوها، وأصدقها عشرين بكرة، وانتقل إلى دارها وكان ذلك بعد

قدومه من الشام بشهرين وأيام وعمرها أربعون سنة.

إسلامها:

أجمع المؤرخون على أن أول من أسلم من النساء هي خديجة بنت خويلد، فبعد أن نزل الوحي على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، جاء وقصّ ماشأهده على زوجته، فأسلمت خديجة وناصرت الرسول صلى الله عليه وآله، حتى عُدّ نصرها له أحد الدعائم التي قام عليها الإسلام، إضافة إلى سيف علي عليه السلام ودعم أبي طالب شيخ الأباطح.

روت عائشة: إن أول ما بدء به رسول الله صلى الله عليه وآله من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حجب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء فيتعب فيه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود منها، حتى جاء الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فقال: فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم).

فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وآله يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد، فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروح. فقال لخديجة وأخبرها بالخبر: لقد خشيت على نفسي، فقالت له: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على النوائب.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد، وهو ابن عم خديجة، وكان قد تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فكتب من الأنجيل بالعبرانية ماشأهده الله أن يكتب، وكان قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وآله ما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، ياليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن ادرك يومك أنصرك نصرأ مؤزراً، ثم توفي ورقة.

وروى أبو يحيى بن عفيف، عن أبيه، عن جده عفيف قال: جئت في الجاهلية إلى مكة وأنا

أريد أن أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها، فأتيت العباس بن عبدالمطلب وكان رجلاً تاجراً، فأنا عنده جالس حيث أنظر إلى الكعبة وقد حلقت الشمس في السماء فارتفعت وذهبت إذ جاء شاب فرمى ببصره إلى السماء ثم قام مستقبلاً القبلة، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاء غلام فقام عن يمينه، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفها، فرجع الشاب فرجع الغلام والمرأة، فسجد الشاب فسجد الغلام والمرأة.

فقلت: يا عباس أمر عظيم!

قال العباس: أمر عظيم، أتدري من هذا الشاب؟

قلت: لا.

قال: هذا محمد بن عبد الله، ابن أخي، أتدري من هذا الغلام؟ هذا علي بن أخي، أتدري من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجته، إن ابن أخي هذا أخبرني أن ربه رب السماء والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة^١.

وقوفها إلى جنب النبي صلى الله عليه وآله:

من العوامل الأساسية التي تقوى بها الإسلام - كما قلنا - هي أموال خديجة بنت خويلد، فنذ اليوم الأول لنزول الوحي على نبينا محمد صلى الله عليه وآله نرى خديجة تسارع لإعتناق الدين الحنيف، وتقف إلى جنب زوجها موقف المدافع والمحامي، وتضع كل أموالها في تصرفه نصرة للرسالة الجديدة، إضافة إلى ذلك كله كانت خديجة بنت خويلد المأوى والملجأ، والقلب الحنون الذي يلجأ إليه النبي صلى الله عليه وآله حينما تضايقه قريش، ويتعرض للأذى من قبل أعداء الله تعالى. فكان يشكو لها همه، وما يلاقي من قومه، وكانت هي في مقابل ذلك تحيطه بحنان قلبها الكبير، وتخفف عن آلامه وأتعا به، وتقف موقف المشجع والمثبت له.

وقد ثبت المؤرخون مواقفها البطولية في كتبهم، نذكر بعضها تعميماً للفائدة:

(١) قال ابن حجر العسقلاني: ومن مزايا خديجة أنها مازالت تعظم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتصدق حديثه، قبل البعثة وبعدها... ومن طواعيتها له قبل البعثة: أنها رأت ميله إلى

زيد بن حارثة بعد أن صار في ملكها، فوهبته له صلى الله عليه وآله وسلم، فكانت هي السبب فيما امتاز به زيد من السابق إلى الإسلام.^١

(٢) قال ابن اسحاق: وكانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله، وصدقت بما جاء به، فخفف الله بذلك عن رسوله صلى الله عليه وسلم، فكان لا يسمع شيئاً يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه إلا فرج الله عنه بها، إذا رجع إليها تثبته، وتخفف عنه وتصدقته، وتهون عليه أمر الناس رضي الله عنها.^٢

(٣) قالت خديجة لابن عمها ورقة بن نوفل: أعلن بأن جميع ماتحت يدي من مال وعبيد فقد وهبته لمحمد يتصرف فيه كيف شاء، فوقف ورقة بين زمزم والمقام ونادى بأعلى صوته: يا معاشر العرب إن خديجة تشهدكم على أنها وهبت لمحمد نفسها وما لها وعبيدها وجميع ماتملكه يمينها إجلالاً له وإعظماً لمقامه ورغبة فيه. وأنفدت إلى أبي طالب غنماً كثيراً ودنانير ودراهم وثياباً وطيباً ليعمل الوليمة. وأقام أبوطالب لأهل مكة وليمة عظيمة ثلاثة أيام حضرها الحاضر والبادي.^٣

(٤) قال الزهري: بلغنا أن خديجة أنفقت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين ألفاً وأربعين ألفاً.^٤

مكانتها عند الرسول صلى الله عليه وآله:

ومن الطبيعي جداً أن تحتل خديجة بنت خويلد المكانة المرموقة والعالية عند النبي صلى الله عليه وآله؛ ليا بذلته من دعم مادي وغير مادي في نصرة الدين الحنيف. لقد عاش النبي صلى الله عليه وآله معها خمساً وعشرين سنة لم يتزوج خلالها بزوجة أخرى، كل ذلك إعظاماً لها، وتبجيلاً لمكانها السامي، ووفاءً لعطائها للإسلام. وكان النبي صلى الله عليه وآله يحترمها ويثني عليها كثيراً في حياتها وبعد وفاتها.

ففي أسد الغابة عن عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة، فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت

١- الإصابة ٤: ٢٧٥.

٢- أسد الغابة ٥: ٤٣٧.

٣- وفاة الزهراء عليها السلام للمقرم: ٧.

٤- تذكرة الخواص: ٣١٤.

إلا عجوزاً، فقد أبدلك الله خيراً منها. فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب، ثم قال: لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء. قالت عائشة: فقلت في نفسي لا أذكرها بسيئة أبداً.^١

وقالت: ماغرت على أحد من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ماغرت على خديجة، وما بي أن أكون أدركتها، وما ذاك إلا لكثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لها، وكان لما يذبح الشاة يتبع بها صدائق خديجة فيهدونها هن.^٢

وقالت أيضاً: ما رأيت خديجة قط، ولاغرت على امرأة من نساءه أشد من غيرتي على خديجة، وذلك من كثرة ما كان يذكرها.^٣

وحينما كلمته أزواجه صلى الله عليه وآله في زواج فاطمة عليه السلام وذكرن خديجة، تقول أم سلمة: فلما ذكرنا خديجة بكى وقال: خديجة، وأين مثل خديجة، وأخذ في الثناء عليها.

في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله:

نورد هنا جانباً من أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وآله يذكر فيها خديجة بنت خويلد:

(١) قال صلى الله عليه وآله: «أتاني جبرئيل فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك ومعها إناء فيه أدام أو طعام أو شراب، فاذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببیت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب»

(٢) روي من وجوه: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «يا خديجة جبريل يُقرئك السلام»،

وفي بعضها: يا محمد إقرأ على خديجة من ربها السلام.^٤

(٣) إن جبريل قال: يا محمد إقرأ على خديجة من ربها السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله

وسلم: «يا خديجة هذا جبريل يُقرئك السلام من ربك»، فقالت خديجة: الله هو السلام، ومنه

١- أسد الغابة ٥: ٥٣٩.

٢- أسد الغابة ٥: ٥٣٨.

٣- المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٨٦.

٤- أسد الغابة ٥: ٤٣٨.

٥- سير أعلام النبلاء ٢: ٨٥.

السلام، وعلى جبريل السلام.^١

(٤) قال صلى الله عليه وآله: «خير نساها مريم ابنة عمران، وخير نساها خديجة»^٢.

(٥) قالت عائشة: ماغرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وآله ماغرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا إلا خديجة؟! فيقول: «إنها كانت وكانت، وكان لي منها الولد»^٣.

(٦) قالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيام فأخذتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزاً قد أبدلك الله خيراً منها.

فغضب ثم قال: «لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بما لها إذ حرمني الناس، ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء».

قالت عائشة: فقلت في نفسي لا أذكرها بعدها بسيئة أبداً.^٤

(٧) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خير نساء العالمين مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد»^٥.

(٨) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»^٦.

(٩) عن عائشة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب.^٧

١- الإستهباب (المطبوع مع الإصابة) ٤: ٢٧٩.

٢- صحيح البخاري ٤: ١٦٤.

٣- صحيح البخاري ٥: ٣٩.

٤- الإصابة ٤: ٢٧٥.

٥- أسد الغابة ٥: ٥٣٧.

٦- الإستهباب (المطبوع مع الإصابة) ٤: ٢٧٩.

٧- الإصابة ٤: ٢٧٣.

- (١٠) قال صلى الله عليه وآله: «خديجة سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبمحمد». ^١
- (١١) قال ابن عباس: خط رسول الله صلى الله عليه وآله في الأرض أربعة خطوط، ثم قال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل نساء أهل الجنة أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون». ^٢
- (١٢) قال صلى الله عليه وآله: «خير نسائها خديجة بنت خويلد، خير نسائها مريم بنت عمران». ^٣
- (١٣) قال صلى الله عليه وآله: «أربع نسوة سيّدات عالمهن: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وأفضلهن عالماً فاطمة». ^٤
- (١٤) قالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ذكر خديجة لم يكذب يسأم من ثناء عليها واستغفار لها، فذكرها يوماً فحملتني الغيرة، فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن. قالت: فرأيت غضباً شديداً، فأسقط في يدي وقلت في نفسي: اللهم إذا أذهبت غضب رسولك عني لم أعد لذكرها بسوء، فلما رأى النبي ما لقيت قال: كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كذبتني الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، ورزقت منها الولد وحرمتيه مني، قالت: فغدا وراح علي بها شهراً. ^٥
- (١٥) قال صلى الله عليه وآله: «كامل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد». ^٦
- (١٦) قالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذبح الشاة يقول: «أرسلوا إلى أصدقاء خديجة» فذكرت له يوماً، فقال: «إني لأحب حبيبها». ^٧

١- المستدرك على الصحيحين ٣: ١٨٤.

٢- الاستيعاب (المطبوع مع الإصابة) ٤: ٢٧٩.

٣- أسد الغابة ٥: ٥٣٨.

٤- ذخائر العقبى: ٤٤.

٥- سير أعلام النبلاء ٢: ٨٢.

٦- الفصول المهمة: ١٢٩.

٧- الإصابة ٤: ٢٨١.

«٢١٢»

خديجة بنت الإمام الجواد عليه السلام

كانت عارفة جليلة القدر، قائلة بإمامة الإثني عشر، عالمة بالأخبار، روى الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة عن محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن جعفر الأسدي، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم، قال: دخلت على خديجة بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام سنة ٢٦٢ هـ فكلمتها من وراء حجاب، وسألتها عن دينها فسمت لي من تأتم بهم، ثم قالت: فلان بن الحسن فسمته.

فقلت لها: جعلني الله فداك معاينة أو خبراً؟

فقلت: خبراً عن أبي محمد عليه السلام كتب به إلى أمه.

قلت: فأين الولد؟

قالت: مستور.

فقلت: إلى من تفرع الشيعة؟

قالت: إلى الجدة أم أبي محمد عليه السلام.

قلت: أقتدي بمن وصيته إلى امرأة؟

فقلت: اقتدي بالحسين بن علي عليهما السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي عليه السلام في

الظاهر، وكان ما يخرج من علي بن الحسين عليهما السلام من علم ينسب إلى زينب سترأ على علي بن الحسين عليه السلام، ثم قالت: إنكم قوم أصحاب أخبار، أما رويتم أن التاسع من ولد الحسين عليه السلام يقسم ميراثه وهو في الحياة.

وروى هذا الخبر التلعكبري عن الحسن بن محمد النهاوندي، عن الحسن بن جعفر بن مسلم

الحنفي، عن أبي حامد المراغي، قال: سألت خديجة بنت محمد أخت أبي الحسن العسكري عليه السلام، وذكر مثله^١.

«٢١٣»

خديجة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: ذكرها المسعودي في مروج الذهب في عداد أولاده عليه السلام، ولم يذكر من أحوالها شيئاً، ومر ذكرها في عداد أولاده في السيرة العلوية.^١

«٢١٤»

خديجة بنت عمر

ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، من النساء الفاضلات المحدثات، روت عن عمها محمد الباقر عليه السلام، وروى عنها عبدالله بن ابراهيم بن محمد الجعفري.^٢
أخرج الكليني لها في الكافي حديثاً، فقال: عن بعض أصحابنا، عن محمد بن حسان، عن محمد بن رنجويه، عن عبدالله بن الحكم الأرميني، عن عبدالله بن ابراهيم بن محمد الجعفري، قال: أتينا بنت عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام نغزها بابن بنتها، فوجدنا عندها موسى بن عبدالله بن الحسن، فإذا هي في ناحية قريبة من النساء، فعزيناها ثم أقبلنا عليه فإذا هو يقول لابنة أبي يشكر الرائية قولي، فقالت:

| | |
|---------------------------------|---------------------------|
| اعدد رسول الله واعدد بعمده | أسد الإله وثالثاً عباسا |
| واعدد علي الخير واعدد جعفرأ | واعدد عقباً بعمده الرؤاسا |
| فقال: أحسنت زيدني فاندفعت تقول: | |
| ومتأ إمام المتقين محمد | وفارسه ذاك الإمام المطهر |
| ومتأ علي صهره وابن عمه | وحمزة متأ والمهدب جعفر |

فأقنا عندها حتى كاد الليل أن يجيء، ثم قالت خديجة: سمعت عمي محمد بن علي صلوات الله عليهما وهو يقول: «إنما تحتاج المرأة في المآتم إلى النوح لتسيل دمعها، ولا ينبغي لها أن تقول

١- مروج الذهب ٣: ٢٦٠، أعيان الشيعة ٦: ٣١٢.

٢- جامع الرواة ٢: ٤٥٧، تنقيح المقال ٣: ٧٧، أعيان الشيعة ٦: ٣١٢، رياحين الشريعة ٤: ١٩٦، معجم رجال

هجرأ، فإذا جاء الليل فلا ينبغي أن تؤذي الملائكة بالنوح». ثم خرجنا فغدونا إليها غدوة فتذاكرنا اختزال منزلها من دار أبي عبدالله جعفر بن محمد، قال: فقال: هذه دار تسمى دار السرقة، فقالت: هذا ما اصطفى مهادنا، تعني محمد بن عبدالله بن الحسن، تمازحه بذلك. ثم حكى أن موسى بن عبدالله هذا ذكر له مجيء أبيه إلى الصادق عليه السلام عند خروج ابنه محمد، وما دار بينهما وما أخبره الصادق عليه السلام، ونهى إياهم عن الخروج، وعدم قبولهم منه، ووقوع كل ما أخبر به.^١

«٢١٥»

خديجة بنت الإمام محمد الباقر عليه السلام

من فضليات النساء، ذات تقوى وإيمان، عدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله في أصحاب الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.^٢

«٢١٦»

خديجة الكبرى

بنت الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق عليها السلام، لانعرف عنها شيئاً، وقد ذكرها ابن عنبه في ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام.^٣

«٢١٧»

خنساء بنت خدام

الأنصارية الأوسية، من بني عمرو بن عوف. صحابية معروفة، روى عنها: ابنها السائب بن

١- الكافي ١: ٣٥٨ حديث ١٧ باب: ما يفرق به بين دعوى الحق والمبطل.

٢- رجال الشيخ: ١٤٢. وانظر: مجمع الرجال ٧: ١٧٣، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٣، جامع الرواة ٢: ٤٥٧، تنقيح المقال ٣: ٧٧.

رياحين الشريعة ٦: ٣١٣، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٨٩.

٣- عمدة الطالب: ١٩٦، فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام: ٣٥.

أبي لبابة، وعبدالرحمان ومجمع ابنا يزيد بن جارية، وعبدالله بن أبي يزيد بن وديعة بن حذام، وروى محمد بن اسحاق، عن حجاج بن السائب بن أبي لبابة عن أبيه، عن جدته خنساء بنت حذام، يعني جدة حجاج.

وهي زوج أبي لبابة بن عبدالمنذر، وقد أنكحها أبوها وهي كارهة فرد النبي صلى الله عليه وآله نكاحها. وقد اختلف في اسم أبيها قيل: خدام، وقيل: حذام، وقيل: حزام.^١

«٢١٨»

خوصاء

تكنى بأم الثغر، وقيل: أم عمرو، وهي زوجة عقيل بن أبي طالب، وأم ولده جعفر الذي استشهد في أرض الطف يوم عاشوراء مع سيده ومولاه أبي عبدالله الحسين عليه السلام. حضرت الخوصاء أرض الطف مع ولدها، ورأت ماجرى على أهل البيت سلام الله عليهم من مصائب ومحن، وصبرت واحتسبت ذلك في سبيل الله، فرحمها الله وجزأها خير الجزاء.^٢

«٢١٩»

خولة بنت إياس الحنفية

زوجة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وأم ولده محمد بن الحنفية، كانت من سبي بني حنيفة حيث قتلهم خالد بن الوليد وقتل رئيسهم مالك بن نويرة، وتزوج بامرأته من ليلته وكانت في غاية الجمال، وجعل رأسه إحدى اثني القدر، قال المؤرخون فواصلت النار إلى رأسه لكثرة ما عليه من الشعر، وبشس الطعام يطبخ على هذه الأثنية، وأراد الخليفة الثاني أن يقيم عليه الحد فتجاوز عن ذلك الخليفة الأول فسكت.

وقال ابن عبدالبر في الاستيعاب: أنكر عليه أبو قتادة قتله وخالفه في ذلك وأقسم أن لا يقاتل تحت رايته، وقد أكثر أخوه متمم بن نويرة من بكائه وراثته حتى ضربت بها الأمثال، فقال

١ - انظر: رجال الشيخ: ٣٤، مجمع الرجال ٧٣:٧ منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٣، جامع الرواة ٢: ٤٥٧،

تنقيح المقال ٣: ٧٧، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٨٩، أسد الغابة ٥: ٤٤٠، الإصابة ٥: ٢٨٦، تقريب التهذيب

١٢: ٤٤٢ رقم ٢٧٧٥ و٥٩٦.

٢- مقاتل الطالبين: ٩٣، رياحين الشريعة ٣: ٣١٧.

متمم يخاطب ضرار بن الأزور قاتل أخيه بأمر خالد:

نعم القتييل اذا الرماح تناوحت
ثم قال يخاطب خالداً:

أدعوتنه بالله ثم غدرتنه
وقال يرثيه:

لقد لامني عند القبور على البكا
فقال أتبكي كل قبر رأيتنه
فقلت له إن الشجي يبعث الشجي

وقد أكثر الشعراء من ذكر هذه الواقعة فقال بعضهم من أبيات:

وما نحن إلا مالك ومتمم.

وقال أبو الفراس الحمداني:

وجرت منيأيا مالك بن نويرة عقيلتنه الحسناء أيام خالد

وخولة هذه تزوجها أمير المؤمنين عليه السلام فولدت له محمداً وعرف بابن الحنفية، واستدل البعض على اعتراف علي عليه السلام بخلافة الأول بتزوجه خولة، والحق أنه لا دلالة له فيه لأنه لا يمكن الجزم بأنه تزوجها بملك اليمين فلعله تزوجها بالعقد، ومن القواعد المسلمة أن الإحتمال يبطل الاستدلال.

وفي الإصابة: خولة بنت إياس بن جعفر الحافية والدة محمد بن علي بن أبي طالب، رآها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منزله فضحك ثم قال:

«يا علي أما انك تتزوجها من بعدي وستلد لك غلاماً فسمه بإسمي وكنته بكنيتي
وانخله».

رويناه في فوائد أبي الحسن أحمد بن عثمان الآدمي من طريق إبراهيم بن عمر بن كيسان، عن أبي جبير، عن أبيه قبر صاحب علي قال: رأيت عليه السلام فذكره.^١

١- أعيان الشيعة ٦: ٣٦٠، أعيان النساء: ١١٨، رباحين الشريعة ٤: ٢١١، الإصابة ٤: ٢٨٩.

«٢٢٠»

خولة بنت ثامر

وقيل: هي خولة بنت قيس، عدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.^١

وقال المامقاني في تنقيح المقال: عدها الشيخ رحمه الله وابن عبدالبر وابن مندة وابونعيم وابن الأثير من الصحابييات ولم استثبت حالها. قال الشيخ رحمه الله: خولة بنت ثامر، وقيل: خولة بنت قيس. انتهى، وأشار بذلك الى ما يأتي في خولة بنت قيس إن شاء الله تعالى، وظاهر القاموس: أولاً: اتحاد خولة وخويلة حيث عبر عن المسمين بخولة بخويلة، وثانياً: كون بنت ثامر غير بنت قيس قال: والخويلة الظبية وبلا لام عشر صحابييات أو أربع، منهن خويلة كجهينة بنت حكيم، وبنت ثامر، وبنت قيس، وبنت ثعلبة المجالة انتهى.

وغرضه بذلك أن المسميات بخولة من الصحابييات عشرة أو أربعة منهن أسماهن خويلة مصغرة وأسماء الباقيات مكبر، ولكن الموجود في كلمات علماء الرجال تسمية كلهن بخولة ولم يسموا بخويلة إلا خولة بنت ثعلبة، وخولة بنت حكيم، وخولة بنت دليج فإنهم ذكروا بعد تسميتها بخولة انه قيل انها خويلة.

وعلى كل حال فالمسميات بخولة من الصحابييات جماعة منهن: خولة بنت الأسود المكناة بأم حرملة الخزاعية، وخولة بنت ثامر الأنصارية، وخولة بنت ثعلبة التي نزلت فيها آية المجادلة، وخولة بنت حكيم الأنصارية، وقيل خويلة بنت حكيم السلمية الآتي ذكرها، وخولة بنت دليج وقيل خويلة، وخولة خادمة رسول الله صلى الله عليه وآله، وخولة بنت الصامت، وخولة بنت عاصم زوجة هلال بن أمية التي لاعنها ففرق النبي صلى الله عليه وآله بينها، وخولة بنت عبدالله الأنصاري، وخولة بنت عقبة بن رافع الأشهلية، وخولة بنت عمرو، وخولة بنت قيس النجارية الآتية، وخولة بنت قيس الجهنية، وخولة بنت مالك بن بشر الزرقية، وخولة بنت المنذر بن زيد، وخولة بنت الهذيل الآتية، وخولة بنت يسار، وخولة بنت اليمان الآتية.^٢

١- رجال الشيخ: ٣٤.

٢- تنقيح المقال ٧٧:٣. وانظر: مجمع الرجال ١٧٤:٧، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٣، جامع الرواة ٥٧:٢،

«٢٢١»

خولة بنت حكيم السلمية

عدها الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.^١
وقال المامقاني في تنقيح المقال: عدها الشيخ في رجاله وابن عبد البر وابن مندة وأبونعيم من الصحابييات، والظاهر أنه أراد بها خولة بنت حكيم بن أمية السلمية، زوجة عثمان بن مظعون، التي كانت امرأة سالحة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله بعد عثمان، ونزل فيها قوله سبحانه: (وَأَمْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ).^٢

وقال ابن سعد في الطبقات الكبرى: خولة بنت حكيم بن أمية بن الحارث بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن ثعلبة بن ذكوان بن امرئ القيس بن بهته بن سليم، وأمها ضعيفة بنت العاص بن أمية بن عبد شمس. وكان مرة بن هلال قدم مكة فحالف عبد مناف بن قصي نفسه، وتزوج عبد مناف ابنته عاتكة بنت مرة، فهي أم هاشم وعبد شمس والمطلب بن عبد مناف.

وقال أيضاً: أخبرنا هشام بن محمد، عن أبيه قال: كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فأرجأها، وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وآله، وتزوجها عثمان بن مظعون فمات عنها.

وقال أيضاً: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا ابن أبي الزناد وأبو الخصيب، عن هشام بن عروة عن أبيه. وحدثنا أسامة بن زيد، عن الزهري، عن عروة قال: خولة بنت حكيم ممن وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم.

وقال أيضاً: أخبرنا وكيع بن الجراح، عن سفيان، عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب، عن خولة بنت حكيم أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن المرأة ترى في المنام

→ معجم رجال الحديث ٢٣: ١٨٩.

١- رجال الشيخ الطوسي: ٣٤.

٢- الأحزاب: ٥٠.

٣- تنقيح المقال ٣: ٧٨.

مايرى الرجل، فذكر الحديث.^١

«٢٢٢»

خولة بنت عبد الله بن حمدان

أخت سيف الدولة الحمداني، كانت من فاضلات نساء زمانها، توفيت بميفارقين سنة ٣٥٢هـ، ورثاها المتنبّي بقصيدة يقول فيها:

| | |
|-------------------------------|--------------------------------------|
| ياأختَ خيرِأخِ بابنتَ خيرِأبِ | كناية بهما عن واضح النسبِ |
| أجل قدركِ أن تسمي مؤبنة | ومن كَتاك فقد سَماك للمعربِ |
| كأنَّ خولة لم تملأ مواكبها | ديار بكرٍ ولم تخلج ولم تهبِ |
| فإن تكن خلقت أنثى لقد خلقتُ | كرمة غير أنثى العقل والحسبِ |
| وإن تكن تغلب الغلباء غنصرها | فإن في الخمر معنى ليس في العنبِ |
| فليت طالعة الشمس غائبة | وليت غائبة الشمس لم تغب ^٢ |

«٢٢٣»

خيزران

والدة الإمام محمد الجواد عليه السلام، وهي أم ولد من بيت مارية القبطية أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله، ويقال لها أيضاً سبيكة ومريسية وربحانة ودرة، كما هي العادة الجارية في تغيير أسماء الجواري عند شرائهن، تكتى بأمر الحسن. وهي من أفضل نساء عصرها وأكثرهن ورعاً وتقوى.

روى ابن شهر آشوب في المناقب عن حكيمة بنت أبي الحسن موسى بن جعفر عليها السلام قالت: لما حضرت ولادة الخيزران أم أبي جعفر عليه السلام دعاني الرضا فقال لي: «ياحكيمة احضري ولادتها وادخلي واياها والقابلة بيتاً»، ووضع لنا مصباحاً وأغلق الباب علينا، فلما

١- الطبقات الكبرى ٨: ١١٣ و ١٥٨. وانظر: جمع الرجال ٧: ١٧٤، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٣، جامع

الرواة ٢: ٤٥٧، رجال أبو علي: ٣٦٩، رياحين الشريعة ٤: ٢٠٩، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٨٩، أسد الغابة

٥: ٤٤٤، الإصابة ٤: ٢٩١، تقريب التهذيب ٢: ٥٩٦.

٢- أعيان الشيعة ٦: ٣٦٠، رياحين الشريعة ٤: ٢٠٨.

أخذها الطلق طفئاً المصباح وبين يديها طست فاغتمت بطني المصباح، فبينما نحن كذلك إذ بدر أبو جعفر عليه السلام في الطست وإذا عليه شيء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت، فأبصرناه فأخذته فوضعت في حجري ونزعت عنه ذلك الغشاء، فجاء الرضا - عليه السلام - ففتح الباب وقد فرغنا من أمره، فأخذته فوضعه في المهد وقال لي: يا حكيمة ألزمني مهده.

قالت: فلما كان في اليوم الثالث رفع بصره إلى السماء ثم نظريمينه ويساره ثم قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»، فقامت ذعرة فزعة فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقلت له: لقد سمعتُ من هذا الصبي عجباً.
فقال: «وما ذاك»؟.

فأخبرته الخبر فقال: «يا حكيمة ماترون من عجائبه أكثر»^١.

«٢٢٤»

دارمية الحجونية الكنانية

كانت من فضليات النساء، راجحة العقل، فصيحة اللسان، قوية الحجّة، صادقة الولاء لعلي سيد الأوصياء عليه أفضل الصلاة والسلام. وكانت سوداء اللون ولكن سيرتها بيضاء، وثناءها وضاء. لها حكاية مع معاوية بن أبي سفيان ظهرت بها فصاحتها، وقوة حجتها، ورجاحة عقلها، وصدق ولائها واشراق ثنائها.

روى ابن عبد ربه في العقد الفريد عن سهل بن أبي سهل التيمي، عن أبيه، قال: حج معاوية فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمية الحجونية، وكانت سوداء كثيرة اللحم، فأخبر بسلامتها، فبعث إليها فجيء بها. فقال ما حالك يا بنة حام؟

فقالت: لست لحام إن عبتني، أنا امرأة من بني كنانة.

قال: صدقت، أتدرين لم بعثت إليك؟

قالت: لا يعلم الغيب إلا الله.

قال: بعثت إليك لأسألك: علام أحببت علياً وابعضتيني، وواليتي وعاديتني.

١ - انظر: الكافي ١: ٤١١، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣١٦ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤: ٣٩٤، إعلام الوري:

٣٢٩، أعيان الشيعة ٢: ٣٢، رياحين الشريعة ٣: ٢٢، أعيان النساء: ١١٠.

قالت: أوتعفني؟

قال: لأعفيك .

قالت: أما إذ أبيت، فإنني أحببتُ علياً على عدله في الرعية، وقسمه بالسوية، وأبغضتك على قتالك من هو أولى منك بالأمر، وطلبتك مالميس لك بحق. وواليت علياً على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وآله من الولاء، وحبّه للمساكين، واعظامه لأهل الدين. وعاديتك على سفكك الدماء، وجورك في القضاء، وحكمك بالهوى.

قال: فلذلك انتفخ بطنك، وعظم ثدياك، ورَبَّتْ عجيرتك .

قالت: يا هذا بهند والله كان يُضرب المثل في ذلك لابي .

قال معاوية: يا هذه أربعي^١، فإننا لم نقل إلا خيراً، إنّه اذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها، واذا عظم ثدياها تروى رضيعها، واذا عظمت عجيزتها رَزَنَ مجلسها. فرجعت وسكنت.

قال لها: ويا هذه هل رأيتِ علياً؟

قالت: إي والله .

قال: كيف رأيتِه .

قالت: رأيتُه والله لم يفتنه الملك الذي فتنك ، ولم تشغله النعمة التي شغلتك .

قال: فهل سمعتِ كلامه؟

قالت: نعم والله، فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيتُ صدأ الطست.

قال: صدقت فهل لك من حاجة؟

قالت: أوتفعل اذا سألتك؟

قال: نعم .

قالت: تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعياها .

قال: ماذا تصنعين بها؟

قالت: أغذوا بألبانها الصغار، واستحيي بها الكبار، واكتسب بها المكارم، وأصلح بها بين

العشائر.

قال: فإن اعطيتك ذلك فهل أحلُّ عندك محل علي بن أبي طالب؟

١- أربع على نفسك: أرفق بنفسك وكف. الصحاح ٣: ١٢١٢ (ربيع).

قالت: ماء ولا كَصَدَاءُ^١، ومرعى ولا كَصَعْدَانِ^٢، وفقى ولا كَمَالِكِ، ياسبحان الله أو دونه، فأنشأ معاوية يقول:

اذالم أعذب بالحلم مني عليكمُ فَمَنْ ذَا الَّذِي بَعْدِي يُوقِلُ لِلْحَلِمِ
خُذَهَا هَنِيئًا وَأَذْكَرِي فَعَمَلٌ مَاجِدٌ جِزَاكِ عَلَى حَرْبِ الْمَدَاوَةِ بِالسَّلْمِ
ثم قال: أما والله لو كان علي حياً ما أعطاك منها شيئاً.
قالت: لا والله، ولا وبرة واحدة من مال المسلمين.^٣

وروى ذلك أيضاً ابن طيفور في بلاغات النساء عن أبي اسحاق المقدمي،^٤، وذكره السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة.^٥

«(٢٢٥)»

درة بنت أبي سلمة

درة بنت أبي سلمة بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية، أمها أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله، وقد ورثت درة من أمها العلم والفضل، حتى قيل أنها كانت أفقه نساء عصرها. وقد روت الكثير من الأخبار والسير، حيث كانت مشهورة بمعرفتها للأخبار والسير. قيل للنبي صلى الله عليه وآله: تحدّثنا أنك ناكح درة بنت أبي سلمة، فقال صلى الله عليه وآله: «إنها لو لم تكن ربيت في حجري ما حلت لي؛ لأنها ابنة أخي من الرضاعة».

وفي الإصابة لابن حجر: وردت تسميتها في بعض طرق الحديث المذكور عند البخاري من طريق الليث، عن يزيد بن حبيب، عن عراك بن مالك، عن زينب بنت أبي سلمة: أن أم حبيبة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تحدّثنا أنك ناكح درة..... وذكرها الزبير بن بكار في كتاب النسب في أولاد أبي سلمة بن عبد الأسد.^٦

١- صَدَاءُ: عين ما عندهم أعذب منها، ومنه: ماء ولا كَصَدَاءُ. القاموس المحيط ١: ٢٠ (صدأ).

٢- الصعدان: نبت من أفضل مراعي الإبل، ومنه: مرعى ولا كَصَعْدَانِ. القاموس المحيط ١: ٣٠٢ (سعد).

٣- العقد الفريد ١: ٣٥٢.

٤- بلاغات النساء: ٧٢.

٥- أعيان الشيعة ٦: ٣٦٤.

٦- انظر: أسد الغابة ٥: ٤٤٩، الإصابة ٤: ٢٩٧، الاستيعاب (المطبوع بهامش الإصابة) ٤: ٢٩٨، رياحين الشريعة

«٢٢٦»

درة الصدف

بنت عبدالله بن عمر الأنصاري، الشهيدة في سبيل رأس الإمام الحسين بن علي عليها السلام. في سير أعلام النساء نقلاً عن الدرر البندي في أسرار الشهادة في مجلس ٢٨ ص ٤٩٨ وفي طبع آخر ص ٥٠٤، عن أبي مخنف أنه قال: لما جرد بالموصل ثلاثون سيف تحالفوا على قتل خولي لعنه الله ومن معه، فبلغه ذلك فلم يدخل البلد وأخذ على تل عفراء ثم على عين الوردية، وكتبوا إلى صاحب حلب أن تلقانا فإن معنا رأس الحسين الخارجي، فلما وصل الكتاب إليه علم به عبدالله بن عمر الأنصاري فعظم ذلك عليه وكثر بكأوه وتجددت أحزانه؛ لأنه كان في زمن الرسول صلى الله عليه وآله يحمل لهم الهدايا، وكان الحسن والحسين عليهما السلام لا يفارقانه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله. فلما بلغه سم الحسن عليه السلام وموته مثل في منزله قبراً وحلله بالحرير والديباج وكان يندب الحسن ويرثيه ويبكي عليه صباحاً ومساءً. فلما بلغه حينئذ قتل الحسين عليه السلام وحمل رأسه إلى يزيد ووصوله إلى حلب دخل منزله وهو يرعد ويبكي فلقتة ابنته درة الصدف فقالت: مابك يا أبتاه لا يبكي بك الدهر ولا نزل بقومك القهر أخبرني عن حالك؟

فقال لها: يا بنية إن أهل الشقاق والنفاق قتلوا حسيناً وسبوا حريمه، والقوم ساثرون بهم إلى

اللعين يزيد، وزاد نحيبه وبكأوه وجعل يقول:

وبليت بالارزاء والأشجان

قل العزاء وفاضت المينان

حرم الرسول بسائر البلدان

قتلوا الحسين وسيروا لنسائه

وعدت عليه عصابة الشيطان

منعوه من ماء الفرات بكربلا

قراً بعلى فوق رأس سنان

سلبوا العمامة والقميص ورأسه

فقال له ابنته: يا أبتاه لا خير في الحياة بعد قتل الهداة، فوالله لأحرصن في خلاص الرأس والأسارى وأخذ الرأس وأدفنه عندي في داري وأفتخر به على أهل الأرض إن ساعدني الإمكان. وخرجت درة وهي تنادي في أطراف حلب وأزقتها قتل يا ويلكم الإسلام، ثم دخلت منزلها ولبست درعاً وتأزرت بالسواد وخرجت معها من بنات الأنصار وحمير سبعون فتاة بالدروع والمغافر

فتقدمتهن فتاة يقال لها نائلة بنت بكير بن سعد الأنصاري وسرن من ليلتهن حتى إذا كان عند طلوع الشمس إذ لاحت لهن الغبرة من البعد ولاحت الأعلام وضربت البوقات أمام الرأس فكمنت درة الصدف ومن معها حتى قرب القوم منهن فسمعن بكاء الصبيان ونوح النساء، فبكت درة الصدف ومن معها بكاءً شديداً وقالت: ما رأيكن؟ قلن: الرأي أن نصبر حتى يقربوا منا وننظر عدة القوم حتى إذا طلعت الرايات وإذا تحتها رجال قد تلمثوا بالعمائم وجرّدوا السيوف وشرعوا الرماح والبيض تلمع والدروع تسمع وكل منهم يرتجز. فأقبلت درة الصدف عليهن وقالت: الرأي أن نستجد ببعض قبائل العرب ونلتقي القوم، وتوجه جيش يزيد إلى حلب ودخلوا من باب الأربعين.

وقال: قالت درة الصدف مالنا إلا نكاتب أهل حلب فينجدنا عسكريهم فأرسلت إليهم فجاء ستة آلاف فارس وراجل فتواصلت الجيوش من كل مكان وأقام كل منهم القتال أياماً فتكاثرت الجيوش على درة الصدف ومن معها فقالوا: جاءنا مالا طاقة لنا به، ولم يزل يقاتلون القوم إلى أن قتلت درة الصدف، ومن أهل المدينة قتل ستة رجال واثننا عشرة امرأة.^١

«٢٢٧»

درة العلماء

هي العالمة الفاضلة، الكاملة الواعظة، القارئة العابدة الزاهدة، ذات الأخلاق الملكية، والصفات القدسية، الشهيرة بـ«خانم قرائت»، والملقبة بالحزينة. لها أشعار باللغة العربية وأخرى بالفارسية، ولها أشعار جمعت فيها اللغتين العربية والفارسية. وأكثر شعرها في مدح النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وفي الحكم والمواعظ. لها ديوان مطبوع في طهران سنة ١٣٣٢ هـ.^٢ قالت تصف النبي صلى الله عليه وآله، والأئمة عليهم السلام:

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| خليلي ألتدنواي عين رائق | نرؤبكأيس سائغ منورّد |
| ورحل بهذا الداروابغ مناوّلأ | رفيعاً وسيعاً زاكياً ذاتدّد |
| وجالس مع الأبرارواذكرهنالهم | حديث حبيب مشفق منودد |

١- سير أعلام النساء ٢: ٧٠ نقلاً عن أسرار الشهادة للدربندي.

٢- ذكر ديوانها الشيخ الطهراني في الذريعة ١/٩: ٢٣٥ رقم ١٤٣٢.

وفرّج بناهما بشراً مجدداً
 بمولده كان الصفيّ مولداً
 وبالصدق معنا آدم بن محمد
 هو العمدة المدود في كل مرصد
 به من مضلات الفواشي لهندي
 وهذا هو الدين القوم المؤيد
 هم العروة الوثقى وقصر المشيد
 على الخلق طراً ظلهم متمدد
 وفيهم كتاب الله بالحق يشهد
 له ذهباً ملائياً بذاك ليفتدي
 على سرر مستبشرين مروّداً
 تلذبه الأبصار في كل مورد
 فإنها لهذا اليوم كئانزود
 يروهم من طيبين الممتجد
 سلام عليكم فادخلوها مغلداً
 ولا تدحرن عن باب آل محمد
 «حزينة» قومي واشكري وتهجد

فطيب لنا نفساً بذكر نواله
 هو الأصل في الإيجاد والكل فرعه
 فأحمد إن كان ابن آدم صورة
 هو العلم المأثور في ظلم الدجى
 هو الكوكب الدرّي في وسط السما
 هو الأمن والإيمان والكهف والهدى
 وعترته خير البرية كلها
 بهم فتح الله الأمور بأسرها
 فهم حجج الرحمن قدماً على الوري
 معاندهم لو كانت الأرض كلها
 وشيعتهم يوم القيامة حولهم
 لهم كل ما شهى النفوس وكل ما
 يقولون: أتمم ربنا نورنا لنا
 ملائكة يستقبلون قدومهم
 يقولون لما ينظرون بوجههم
 فلا تممكن إلا بعجل ولائهم
 كفاك بذكر المال فخراً ونعمة

وقالت في وصف الأئمة الإثني عشر عليهم السلام:

صمّ عن غيرك سمعي وبصر
 لن لنا قلباً قسياً كالحجر
 لا تركنا كهشم المحتضر
 أجل جاء وأمر قد قدر
 قلتها كوني كمن يهوى السفر
 ليست الدنيا لنا دار مقر
 أنت تمضين عليها بجزر
 فتننا دينها أين المفر

يا خليّ البال قد حرت الفكر
 هجت نار الحبّ في وجنتنا
 أرجع النظرة فينا مقبلاً
 ليس ينجيني من الفم سوى
 ضجت النفس من الموت أسى
 إننا فيها نزلنا عابرين
 مضت السناس على فنظرة
 لا مناص اليوم مما نزلت

إن تمسكت بها تلقي الظفر
حيث ما ينحون من رجس طهر
بعضهم شمس وبعض كالقمر
أنجم تمدادها اثني عشر
غاب نجم منهم نجم زهر
من تولاهم نجمي من كل شر
بولاهم كل ذنب يفتفر
عاجلاً سهلاً بلا خوف عبر
معلن الحق وقتال الكفر
لعمدوا لله سيف مشهر
لا تدعني إن دأني ذو خطر
آية الله وذكري للبشر
ونوريك من الموت أمر
أم متى يبدولنا منك الأثر
في أموري وليوم المنتشر
رب لا تهتك عيوي المستر
ذنت الآجال متنا وحضر
إن يبرين ليوم قد عمر

وقالت تشكوزمانها، وترك الأهل والأحبة لها، وسبب تسميتها «حزينة»:

ألم تر سبل الدمع من مقلتي يجري
ليالي تمضي في الكآبة بالسهر
وقد كنت كالباء المرفع في الحفر
ودارأي لي صار كالبد وفي القفر
وكم رفضوني في الشدائد والغمر
وكم من مصيبات يقل لها صبري
وكم من ليال مارقدت إلى الفجر

فامسكي بالعمرة الوثقى التي
سادة قد طابت الأرض بهم
في دجى الليل الغواشي المظلم
في ساء المجد أبدا ومشرقين
هم أمان الخلق طراً كلما
هم عماد الدين أنوار الهدى
هم ولاة الأمر بمد المصطفى
عن صراط الحق من شايهم
خاتم فيهم كختم الأنبياء
هو خبل الله للممتصمين
سيدي قد ذاب قلبي في هواك
أنت حصن الله ياكهف الوري
موتنا فيك حياة دائم
فتنى تظهر يا سيدنا
لست ان أرجو صرخاً غيركم
فبحق السادة المنتجبين
بيننا فاجع وإياهم إذا
يا حزينة اصبري واستبشري

ألا يانديمي خلني في غلا صدري
إلى الله أشكوما أرى من أحبي
يهينوني كالقاف حين تنزلت
أبيت وأمسي بن أهلي غريبة
فكم جثهم حباً لهم وكرامة
فكم من بليات أرى من جفائهم
فكم من نهار ما تفرغت ساعة

يُدي دون أيديهم تردّ إلى نخري
وداد غنى لا عن تملقة الفقر
ولكن من هجرانهم كسروا ظهري
سموم بلبات أذوق مدى دهري
لكثرة أشجاني أجيب بلا أدري
خوض الحضيض لوجه الدر في البحر
عليه توكلت وفوضته أمري

سنين أعوام دهري لبيت ماضت
من بعد ماضحت باطول ما بكت

معالج يتداواها وملتم
داء بوم روعي وهو مكمتم^٢

وإن مدت الأيدي إليهم بحاجة
بلا جهة من غير أنني أحبهم
وإني بحمد الله ذات استطاعة
لدهابتي سقيت نفسي حزينه
تلامذتي إن تسألني عبارة
وكنت في غور من المعلم خائفة
فربي كفيل في الأمور جميعها
وقالت أيضاً:

يا ذلة بعد عز كنت فيه مدى
أضحت دويراي أباماً قليلة
وقالت أيضاً:

يا فرحة ثقبت قلبي وليس لها
حتى الممات بأحشائي جراحها

«٢٢٨»

دلشاد خاتون

بنت الأمير تيمور ابن الأمير جويان، زوجها الشيخ حسن الايلكاني، وهي أم السلطان اويس. تُعدّ من صالحات النساء، ذات عقل كبير وتدبير حكيم، قال صلاح الدين الصفدي: كان الحكم في زمان الأمير الشيخ حسن في الواقع بيد زوجته دلشاد خاتون، وكانت ترأف على الفقراء والغرباء، ولها أعمال خيرية كثيرة، توفيت سنة ٧٥٢هـ في بغداد وشيخ نعشها لمدينة النجف الأشرف بكامل التجليل.

ذكر ذلك الشيخ ذبيح الله المحلاتي في كتابه «رياحين الشريعة»، وذكر لها عدة أبيات شعرية مما يدلّ على أنها كانت شاعرة.^١

١- انظر تراجم أعلام النساء ٢: ٧٢.

٢- رياحين الشريعة ٤: ٢٣٠.

«٢٢٩»

دلشاد بنت دمشق

دلشاد بنت دمشق خواجه جويان، وفي نسخة كاتب جويان، توفيت في ذي القعدة سنة

٥٧٥٢ هـ.

وفي الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٠١: هي زوجة الشيخ حسن تزوجها بعد عمها بغداد فحظيت عنده، وكان أمرها نافذاً في الممالك، ولها في كل شيء يحكم عليها زوجها نائب، وكانت تميل إلى الغزباء وتحسن إليهم.

والمراد بالشيخ حسن هو ابن آبقابن آيلكان الآيلكاني والي بغداد ووالد الشيخ اويس.

وفي الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٤ في ترجمته: كان زوج خاتون بغداد بنت الجويان ثم طلقها وتزوج دلشاد بنت دمشق خواجه بن جويان، وهي ابنة أخي امرأته الأولى.

ومعلوم أن الشيخ حسن هذا وابنه اويساً كانوا شيعة ونسأؤهم مثلهم، قاله السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة.^١

«٢٣٠»

ديلم بنت عمر

زوجة زهير بن القين الشهيد بأرض الطف يوم عاشوراء مع سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام، وهي من المؤمنات المواليات لأهل البيت عليهم السلام، شجعت زوجها على إجابة الحسين عليه السلام حين دعاه إلى نصرته، وعندما ذهب زوجها لنصرة الحسين عليه السلام ودعته زوجته وقالت له: خار الله لك، أسألك أن تذكرني يوم القيامة عند جد الحسين عليه السلام.

وبعد مصرع زوجها زهير بن القين بعثت كفناً بيد غلام لها وقالت له: اذهب وكفن مولاك، فذهب الغلام ليكفن سيده فوجد الحسين عليه السلام بلا كفن فكفنه، ورجع وأخذ كفناً آخراً وكفن به مولاه زهير بن القين.^٢

١- أعيان الشيعة ٦: ٤٢٦.

٢- رباحين الشريعة ٣: ٣٠٦، ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد المطبوعة في نشرة تراثنا ١٠: ١٩٠.

«٢٣١»

ذرة بنت معاذ

محدثة جليلة، حدثت عن أم هاني بنت أبي طالب، وحدث عنها أبو الأسود محمد بن عبدالرحمن المدني، الذي كان حياً في آخر سلطان بني أمية.^١

«٢٣٢»

رابعة العدوية

في الدر المنثور: رابعة بنت اسماعيل البصرية العدوية، مولاة آل عتيك. كانت رضي الله عنها كثيرة البكاء والحزن، وكانت اذا سمعت ذكر النار غشي عليها زماناً، وكانت تقول: استغفارنا يحتاج إلى استغفار، وكانت ترد ما يعطيها الناس وتقول: مالي حاجة بالدنيا، وكانت بعد أن بلغت ثمانين سنة كأنها الخلال البالي تكاد تسقط اذا مشت. وكان كفنها لم يزل موضوعاً أمامها، وموضع سجودها كهية الماء المستنقع من دموعها، وسمعت رضي الله عنها سفيان الثوري يقول: واحزنه، فقالت: واقلة حزناه، ولو كنت حزينا ما هنالك العيش، ومناجاتها كثيرة ومشهورة.

وقال ابن خلكان في ترجمتها: إنها كانت من أعيان عصرها وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة، وذكر أبو القاسم القشيري في الرسالة: أنها كانت تقول في مناجاتها: إلهي تحرق بالنار قلباً يحبك، فهتف بها مرة هاتف: ما كنا نفعل هذا، فلا تظني بنا ظن السوء. وقال بعضهم: كنت أهدي لرابعة العدوية، فرأيتها في المنام تقول: هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل من نور. وكانت تقول: مظهر من أعمالي لأعدته شيئاً، ومن وصاياها: اکتّموا حسناتکم كما تکتّمون سيئاتکم، وأورد لها الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب عوارف المعارف هذين البيتين:

إنّي جعلتک فی الفؤاد محدثی وأبجت جسمي من أراد جلوسي

فالجسم مني للجلوس مؤانس وحبیب قلبي فی الفؤاد أنيسي

وكانت وفاتها في سنة ١٣٥هـ، ذكره ابن الجوزي في شذور العقود، وقال غيره سنة ١٨٥هـ،

وقبرها يزار وهو بظاهر القدس من شقيه على رأس جبل يسمّى الطور. وذكر ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة في ترجمة رابعة المذكورة باسناد له متصل إلى عبدة بنت أبي شوال قال ابن الجوزي: وكانت من خيار إماء الله تعالى وكانت تخدم رابعة قالت: كانت رابعة تصلي الليل كله، فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر، فكنت أسمعها تقول إذا وثبت من مرقدها وهي فزعة: يانفس كم تنامين، وإلى كم تنامين، يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور.

وكان ذلك دأبها دهرها حتى ماتت، ولما حضرته الوفاة دعيتي وقالت: يا عبدة لا تؤذني بموتي أحداً وكفني في جبتي هذه وهي جبة من شعر، كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون. قالت: فكفنتها في الجبة وفي خمار من صوف كانت تلبسه، ثم رأيتها بعد ذلك بسنة أو نحوها في منامي عليها حلة استبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيئاً قط أحسن منه فقلت: يا رابعة ما فعلت بالجبة التي كفنتك فيها والخمار الصوف؟

قالت: إن الله نزع عني وأبدلت به ماترينه عليّ فطويت أكفاني وختم عليها ورفعت في عليين ليكمل لي بها ثوابها يوم القيامة.

فقلت لها: لهذا كنت تعملين أيام الدنيا؟

فقلت: وما هذا عندما رأيت من كرامة الله عز وجل لأوليائه.

فقلت لها: ما فعلت عبدة بنت أبي كلاب؟ فقالت: هيات هيات سبقتنا والله إلى الدرجات العُلا.

فقلت: وبمّ وقد كنت عند الناس أكبر منها؟ فقالت: انها لم تكن تبلي على أي حال أصبحت من الدنيا أو أمست.

وكان الحسن البصري توفيت زوجته فأراد زوجة فقيل له عن رابعة العدوية فأرسل إليها يخطبها فردته وقالت:

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| راحتي يا اخوتي في خلوتي | وحببي دائماً في حضرتي |
| لم أجدي عن هواه عوضاً | وهواه في البرايا محنتي |
| حيث كنتُ أشاهد حسنه | فهو محرابي إليه قبلي |
| إن أمست وجداً وما ثم رضاً | واعناني في الوري واشقوتي |
| باطبيب القلب ياكل المنى | جد بوصول منك بشي مهجتي |

ياسروري يا حياقي دائماً
 نشأني منك وأيضاً نشوتي
 قد هجرتُ الخلق جمعاً أرغبي
 منك وصلأً فهو أقصى مني
 وكانت تقول مرة: إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك بل حباً لك وقصد لقاء وجهك وتنشد:

أحبك حين حب الهوى
 وحباً لأنك أهل لذاك
 فأما الذي هو حب الهوى
 فشغلي بذكرك عمن سواك
 وأما الذي أنت أهل له
 فكشفك لي الحجب حتى أراك
 فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي
 ولكن لك الحمد في ذا وذاك^١
 وذكرها الشيخ الطهراني في الذريعة قائلاً: ديوان رابعة العدوية أم الخيزبت اسماعيل العدوي المتوفاة في القدس في ١٣٥هـ أو ١٨٥هـ، كانت تُضرب الأمثال بزهدها وعرفانها، وكانت في عصر سفیان الثوري والحسن البصري. خيرات حسان: ١٣٨، ابن خلكان: ١٨٢، تذكرة الأولياء ١: ٥٨، نفحات الانس: ٢٠٥٢.

«٢٣٣»

رابعة الشامية

في الدر المنثور: هي زوجة أحمد بن أبي الحواري، كانت من العابدات الزاهدات وكان فضلها لا يقدر وكرامتها لا تنكر، قال أحمد بن أبي الحواري: كانت رابعة لها أحوال شتى، فرة يغلب عليها الحب، ومرة يغلب عليها الأُنس، ومرة يغلب عليها الخوف، فسمعتها في حال الحب تقول:

حبيب ليس يعدله حبيب
 ومالسواه في قلبي نصيب
 حبيب غاب عن بصري وشخصي
 ولكن عن فؤادي ما يبغيب
 وسمعتها في حال الأُنس تقول:
 ولقد جعلتُك في الفؤاد محدثي
 وأجئتُ جسمي من أراد جلوسي

١- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور: ٢٠٣.

٢- الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢/٩: ٣٤٠ رقم ٢٠٣٢.

فالجسم مني للجليس مؤانس
وسمعتها في الخوف تقول:

وزادي قليل ماأراه مبلغي
أحرقني بالنارباغاية المنى
وحيب قلبي في الفؤاد أنيسي^١
فأين رجائي فيك أين مخافتي
قال فقلت لها مرة وقد قامت بليل: مارأينا من يقوم الليل كله غيرك .

قالت: سبحان الله مثلك يتكلم بهذا، إنما أقوم إذا نوديت، قال: فجلستُ على المائدة في وقت قيامها فجعلت تذكري، فقلت لها: دعينا نتهنا بطعامنا، فقالت: ليس أنا وأنت ممن يتنغص عليه الطعام عند ذكر الآخرة، وقالت: لستُ أحبك حب الأزواج، إنما أحبك حب الإخوان. وقالت لزوجها: اذهب فتزوج، قال: فذهبت فتزوجت وكانت تطعمني الطعام وتقول: اذهب لأهلك، وكانت إذا طبخت قدرأ قالت: كلها ياسيدي فإنها مانضجت إلا بالتسيح، وبقيت على عبادتها إلى أن توفاه الله.^٢

وذكرها الشيخ الطهراني في الذريعة قائلاً: ديوان رابعة الشامية أو شعرها: ترجمتها في خيرات حسان ١: ١٣٩، ونفحات الانس: ٥٥٤، وريحانة الأدب، وأورد بعض شعرها العربي وعدّها من النساء العارفات.^٣

«٢٣٤»

الرباب بنت امرئ القيس

الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب، هكذا ذكر نسبها ابن سعد في الطبقات.^٤

وقال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة نقلاً عن نسمة السحر: الرباب بنت امرئ

١- مرت هذه الأبيات في الترجمة السابقة.

٢- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور: ٢٠١.

٣- الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢/٩: ٣٤٤ رقم ٢٣١.

٤- الطبقات الكبرى: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام المطبوعة في نشرة تراثنا ١٠: ١٨٧.

القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن حليم بن خباب بن كلب الكلبي^١.
وقال أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني: الرباب بنت امرئ القيس بن جابر بن كعب بن علي بن
وبرة بن ثعلبة بن عمران بن الحاف بن قضاة^٢.
وأما هند الهنود بنت الربيع بن مسعود بن معاذ بن حصن بن كعب، وفي الأغاني: أمها هند
بنت الربيع بن مسعود بن مروان بن حصين بن كعب بن عليم بن كليب^٣.
وهي زوجة سيد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليه، قال أبو الفرج
الأصفهاني في الأغاني: قال هشام بن الكلبي: كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن^٤.
وقال السيد الأمين في الأعيان نقلاً عن نسمة السحر: كانت الرباب من خيار النساء جمالاً
وأدباً وعقلاً، أسلم أبوها في خلافة عمر وكان نصرانياً من عرب الشام فولاه عمر على قومه من
قضاة، وما أمسى حتى خطب إليه علي بن أبي طالب ابنته الرباب على ابنه الحسين فزوجه إياها.
وفي الأغاني: خطب علي بناته - أي بنات امرئ القيس - له ولولديه الحسنين، فقال: انكحتك
يا علي الحياة ابنتي، وانكحتك يا حسن سلمى، وانكحتك يا حسين الرباب بنتي، فولدت الرباب
للحسين سكينه عقيلة قريش وعبد الله بن الحسين قتل يوم الطف وأمه تنظر إليه^٥.
وأحب الحسين سلام الله عليه زوجته الرباب حباً شديداً، وكان بها معجباً يقول فيها الشعر،
وكان مما قاله فيها وفي بنته سكينه:

| | |
|---------------------------|--------------------------------------|
| لممرك أني لأحب داراً | تحلُّ بها سكينه والربابُ |
| أحبها وأبذلُّ جلال مالي | وليس لئلائي فيما عتاب |
| ولست لهم وإن عتبوا مطيماً | حياتي أو يعمليني التراب ^٦ |

١- أعيان الشيعة ٦: ٤٤٩.

٢- الأغاني ١٦: ١٣٩.

٣- الأغاني ١٦: ١٣٩.

٤- الأغاني ١٦: ١٤١.

٥- أعيان الشيعة ٦: ٤٤٩.

٦- الأغاني ١٦: ١٤١؛ جمهرة أنساب العرب: ٤٥٧.

٧- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، ١٤: ١٤، الأغاني ١٦: ١٣٩، تذكرة الخواص: ٢٣٣، البداية

والنهاية ٨: ٢٠٩، الفصول المهمة: ١٨٣.

وفي تاج العروس: قال الحسين عليه السلام في الرباب:

أحبُّ لِحْبا زِيداً جِيعاً ونِثْلَةَ كِلْها وِبي الرِّبابِ
أخوالأهلِ سامنِ آلِ لامِ أحبهم وطربني جناب^١
ولما استشهد سلام الله عليه في أرض كربلاء - وكانت معه - وجدت عليه وجداً شديداً، حتى
أنها قامت على قبره سنة كاملة ثم انصرفت.^٢

وفي تذكرة الخواص: إن الرباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين أخذت الرأس ووضعت في حجرها وقبلته وقالت:

واحيناً فلانسيتُ حيناً أقصدته أسنة الأعداءِ
غادروه بكربلاء صريعاً لاسقى الله جانبي كربلاء^٣
وقد خطبها بعد مصرع الحسين عليه السلام خلق كثير من أشرف قريش فقالت: ما كنت
لاتخذ حمواً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ووالله لا يؤويني ورجلاً بعد الحسين
سقف أبداً.

ومما قالته في رثائه عليه السلام:

إن الذي كان نوراً يُستضاء به بكربلاء قتيلٌ غيرُ مدفونِ
سبَّ النبي جزاك الله صالحاً عنا وجئت خسران الموازينِ
قد كنت لي جبلاً صعباً ألؤذبه وكننت تصحبنا بالرحم والسدينِ
من لليتامى ومن للسائلين يغني ويؤوي إليه كلُّ مكينِ
والله لا أبتغي صهراً بصهركم حتى أغيب بين الرمل والطين.^٤

وقال الشيخ المامقاني في تنقيح المقال: يعتمد على روايتها غاية الإعتقاد.^٥

١- تاج العروس ١: ٢٦٣ «ربب».

٢- البداية والنهاية ٨: ٢٠٩.

٣- تذكرة الخواص: ٢٣٣، منتهى الآمال ١: ٤٦٣.

٤- الأغاني ١٦: ١٤١، منتهى الآمال ١: ٣٣٥، أعلام النساء: ٤٣٩.

٥- تنقيح المقال ٣: ٧٨.

«٢٣٥»

الرباب

امراة داودبن كثير الرقي، عدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام، وقال المامقاني رحمه الله في تنقيح المقال: وظاهره كونها إمامية إلا أنني لم أقف على ما يدرجها في الحسان.

هذا ماتوصلنا إليه في معرفة هذه المرأة، وكل من تأخر عن الشيخ رحمه الله نقل عنه عداها من أصحاب الصادق عليه السلام دون أي إضافة.^١

«٢٣٦»

الرَّبِيعُ بنت مُعَوِّذ

قال المامقاني في تنقيح المقال: عدها الشيخ في رجاله وابن عبدالبر وابن مندة وأبونعيم من الصحابيات، وزاد من عداً الشيخ رحمه الله وصفها بالأنصارية، وهي من حسنات الحال، وكانت ربما غزت مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فتداوي الجرحى وترد القتلى إلى المدينة، وكانت من المبايعات تحت الشجرة بيعة الرضوان. وقد قيل لها: صيني لنا رسول الله صلى الله عليه وآله. فقالت: لورأيت لرأيت الشمس طالعة. والربيع: بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد الياء المثناة من تحت بعدها عين مهملة، ومعوذ: بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة بعدها ذال معجمة.^٢

وقيل إن اسمها الربيعة كما هو موجود في مجمع الرجال، والنسخة المتوفرة لدينا من رجال الشيخ.^٣

١- انظر: رجال الشيخ الطوسي: ٣٤٢، مجمع الرجال ٧: ١٧٤، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٣، جامع الرواة ٢: ٤٥٧، تنقيح المقال ٣: ٧٨، رياحين الشريعة ٤: ٢٥٤، أعيان الشيعة ٦: ٤٤٩، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٠.

٢- تنقيح المقال ٣: ٧٨.

٣- رجال الشيخ الطوسي: ٣٤، مجمع الرجال ٧: ١٧٤. وانظر: منهج المقال: ٤٠٠، جامع الرواة ٢: ٤٥٧، أعيان الشيعة ٦: ٤٥٩، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٠، أعيان النساء: ٨٤١، واسد الغابة ٥: ٤٥١، الإصابة ٤: ٣٠٠.

«٢٣٧»

رحيم

أم ولد الحسين بن علي بن يقطين، كانت من الفاضلات الخيرات، روى عنها محمد بن عيسى بن عبيد العبيدي، وروت عن سعيد مولى الإمام الكاظم عليه السلام، وحجت نيفاً وعشرين حجة.

روى الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب «الغيبة» قال: وروى محمد بن عيسى بن عبيد العبيدي، قال: أخبرني رحيم أم ولد الحسين بن علي بن يقطين، وكانت امرأة خيرة فاضلة قد حجت نيفاً وعشرين حجة، عن سعيد مولى أبي الحسن عليه السلام وكان يخدمه في الحبس ويختلف في حوائجه: أنه حضره حين مات كما يموت الناس من قوة إلى ضعف إلى أن قضى عليه السلام.^١

وأخرجه عن الغيبة المجلسي في بحار الأنوار.^٢

وهذا الحديث ينافي ما هو مشهور من أن هارون الرشيد لعنة الله عليه قد سمّ الإمام الكاظم عليه السلام.

«٢٣٨»

رضية سلطان بيكم

رضية سلطان بيكم بنت الشاه حسين الصفوي آخر الملوك الصفوية بإيران، وزوجة نادر الأفشاري الشهير، وأم ولده شاهرخ ميرزا، كانت من ذوات الصلاح والبر والإحسان. قاله السيد محسن الأمين في الأعيان.^٣

→ تهذيب التهذيب ١٢: ٤٤٧.

١- الغيبة: ١٩.

٢- بحار الأنوار ٤٨: ٢٣٠ حديث ٣٦. وانظر: أعيان الشيعة ٦: ٤٦٩، رباحين الشريعة ٤: ٢٥٤.

٣- أعيان الشيعة ٧: ٣٠.

«٢٣٩»

رقية بنت اسحاق بن موسى بن جعفر عليها السلام

امراة فاضلة جليلة القدر، عمرت عمراً طويلاً حتى توفيت سنة ٣١٦هـ وقيل ٣١٨هـ، ودفنت في بغداد.

روت عن زوجها، وأخرج الشيخ الصدوق في الخصال رواية في طريقها هذه المرأة قال: حدثنا محمد بن أحمد بن علي الأسدي قال: حدثنا رقية بنت اسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، عن أبيها، عن أبيه، عن أبيه الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال:

«لا تزول قدما عبدي يوم القيامة حتى يُسئل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وشبابه فيما أبلاه،

وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت»^١.

وأبوها اسحاق بن موسى الكاظم عليه السلام كان زاهداً ورعاً ويلقب بالأمين، قبره في الجانب الشمالي لمدينة ساوه^٢.

«٢٤٠»

رقية بنت الحسين عليه السلام

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: ينسب إليها قبر ومشهد بمحلة العمارة من دمشق، الله أعلم بصحته، جده الميرزا علي أصغر خان وزير الصدارة في إيران عام ١٣٢٣هـ، وقد أرخت ذلك بتاريخ منقوش فوق الباب أقول فيه من أبيات:

| | |
|-------------------------|-----------------------------------|
| له ذوالرتبة الملبيا علي | وزير الصدر في إيران جدد |
| وقد أرختها زهر سناء | بقبر رقية من آل أحمد ^٣ |

١- الخصال ١: ٢٥٣ باب الأربعة.

٢- أعيان الشيعة ٧: ٣٤، رياحين الشريعة ٤: ٢٥٦.

٣- أعيان الشيعة ٧: ٣٤، رياحين الشريعة ٣: ٣٠٩.

«٢٤١»

رقية بنت الإمام علي عليه السلام

قال المسعودي في مروج الذهب عند ذكر أمير المؤمنين عليه السلام: وعمر ورقية أمها تغلبية، وأمها الصهباء بنت ربيعة أم حبيب بنت عباد بن ربيعة بن يحيى بن العبد من سبي اليمامة أوسبي عين التمر، اشتراها أمير المؤمنين علي عليه السلام فأولدها عمر الأطرف ورقية.^١

وفي معجم البلدان عند ذكر المشاهد والمزارات بالقاهرة قال: وبين مصر والقاهرة مشهد فيه قبر رقية بنت علي بن أبي طالب.^٢

وقال ابن الأثير في تأريخه: رقية ابنة علي بن أبي طالب متزوجة بمسلم بن عقيل ولها ولد منه يستمى عبدالله قتل يوم كربلاء.^٣

وفي مقاتل الطالبين: عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب أمه رقية بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمها أم ولد قتله عمرو بن صبيح فيما ذكرناه عن علي بن محمد المدائني وعن حميد بن مسلم، وذكر أن سهماً أصابه وهو واقف واضع يده على جبينه فأثبته في راحته وجبهته.^٤

وقد حضرت هذه المرأة أرض كربلاء وشاهدت ماجرى في ذلك اليوم من مصائب وعن، شاهدت مصرع اخوتها ولدها وبقية الأبطال من الأنصار، وصبرت واحتسبت ذلك في سبيل الله فجزاها الله خير الجزاء.^٥

«٢٤٢»

رقية بنت النبي محمد صلى الله عليه وآله

أمها خديجة بنت خويلد، زوجه النبي صلى الله عليه وآله قبل أن يوحى إليه عتبة بن أبي لهب - وفي بعض المصادر أن التي زوجه النبي صلى الله عليه وآله لعتبة بن أبي لهب هي أم كلثوم - فلما

١- مروج الذهب ٣: ٢٦٠.

٢- معجم البلدان ٥: ١٤٢ «مصر».

٣- الكامل في التاريخ ٤: ٩٣.

٤- مقاتل الطالبين: ٩٤، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ١٣: ٣٩.

٥- أعيان الشيعة ٧: ٣٤، رباحين الشريعة ٤: ٢٥٦.

بعث النبي صلى الله عليه وآله وأنزل الله عز وجل (تبت يدا أبي هب) قال له أبوه: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنة محمد، ففارقها ولم يكن قد دخل بها، وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وآله حين بايعت النساء، فتزوجها عثمان بن عفان، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً، وأسقطت في الهجرة الأولى من عثمان سقطاً، ثم ولدت له بعد ذلك ابناً فسماه عبدالله. وهاجرت إلى المدينة بعد زوجها عثمان حين هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله، ومرضت ورسول الله صلى الله عليه وآله يتجهز إلى بدر، فخلف رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان، فتوفيت ورسول الله صلى الله عليه وآله ببدر، وقدم زيد بن حارثة من بدر بشيراً ودخل المدينة حين سوى التراب عليها.

وروى الكليني بسنده عن أحدهما عليها السلام:

«لما ماتت رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألحقى بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وأصحابه....».

وفي دعاء شهر رمضان: اللهم صلّ على رقية بنت نبيك

ومما لاشك فيه أن النبي صلى الله عليه وآله زوج ابنتين من بناته لعثمان بن عفان لذلك سُمي بذي النورين، فبعض يقول أن ابنتيه هما أم كلثوم ورقية، والبعض الآخر لم يذكر أم كلثوم بل ذكر زينب وقال: إن رقية هي التي زوجها الرسول صلى الله عليه وآله لعتبة بن أبي هب، والقائلون بالقول الأول يقولون: إن التي زوجها النبي صلى الله عليه وآله لعتبة هي أم كلثوم.

ولكن الشريف أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي العلوي المتوفى سنة ٣٥٢ هـ أنكر ذلك في كتابه «الإستغاثة»، وقال: إن البنيتين اللتين زوجها النبي صلى الله عليه وآله لعثمان هما في الواقع بنتا أخت خديجة، وأقام على ذلك عدة دلائل، ونقل كلامه الكاظمي في تكملة الرجال، وأجاب عن هذا الإدعاء وردّه السيد محمد صادق بحر العلوم محقق كتاب تكملة الرجال، ونحن نذكر أولاً كلام الإستغاثة، ثم نذكر الجواب عنه تعميماً للفائدة:

قال في كتاب الإستغاثة: وأما ما روته العامة من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رقية وزينب فالتزويج صحيح غير متنازع فيه، إنما التنازع بيننا في رقية وزينب هل هما ابنتا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم ليستا ابنتيه؟

وليس لأحد من أهل النظر - إذا وجد تنازعا من خصمين كل منهما يدعي أن الحق معه وفي يديه - الميل إلى أحد الخصمين دون الآخر بغير بيان وإيضاح، ويجب البحث عن صحة كل واحد

منها بالنظر والإختيار والتفحص والاعتبار، فإذا اتضح الحق منها وبان له الصدق من أحدهما اعتمد عند ذلك قول الحق من الخصمين واطرح الفاسد من المذهبين.

ونحن نبيّن أن رقية وزينب زوجتي عثمان لم تكونا ابنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ولا ولد خديجة زوجة النبي صلى الله عليه وآله، وإنما دخلت الشبهة على العوام فيها لقلّة معرفتهم بالأنساب، وفهمهم بالأسباب، وذلك إنّنا نظرنا في الآثار المختلفة فيها وما يصح به معرفتها، فوجدنا الإجماع من أهل النقل على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قد كان زوج هاتين المرأتين - المنسوبتين عند العوام إليه في الجاهلية - من أبي العاص بن الربيع ومن عتبة بن أبي لهب، فكانت زينب عند أبي العاص ودخل بها وهي في منزله، وكانت رقية متزوجة بعتبة بن أبي لهب ولم يكن دخل بها وهي في منزله، فلما أظهر رسول الله صلى الله عليه وآله دعوته ودعا إلى نبوته وظهرت عداوة قريش له على ذلك، قالت قريش لعتبة بن أبي لهب: طلق رقية بنت محمد حتى نزوجك بمن شئت من نساء قريش ففعل ذلك .

وقالوا لأبي العاص مثل ذلك فلم يفعل وقال: ما أريد بأهلي بدلاً فبقيت زينب عنده على حالها.

ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله على عتبة بن أبي لهب بأن يسلم عليه كلباً من كلابه، فاستجيبت دعوته فيه، فأكله الأسد في طريق الشام وهو مع السفر في العير، فإن قريشاً كانت تخرج العير في كل سفرة لهم مع رئيس من رؤسائهم، فوقعت النبوة على عتبة فامتنع أبولهب من إخراجه في العير، وقال: إن محمداً دعا عليه وانه لم يدع في شيء إلا كان كذلك، وأنا أخاف من دعوته عليه من جهة الأسد.

فقال أهل العير الذين خرجوا معه: نحن نحفظه حفظاً لا يصل إليه الأسد أبداً، فأطلق له الخروج، قال: وكيف تصنعون؟ قالوا: نجعل الإبل مثل الحلقة، ثم نجعل من داخلها الجواليق كذلك مثل الحلقة، ثم نبني نحن حوله ونجعله في وسطنا، فحال أن يصل الأسد إليه عند ذلك، وأطلق له الخروج معهم، فكانوا يفعلون كذلك في طريقهم، فأقبل إليهم الأسد ليلة من الليالي فتخطى الإبل والجواليق والقوم جميعاً حتى صار إليه فأخذه من وسطهم فأكله، فاشتد عند ذلك عداوة أبي سفيان لرسول الله صلى الله عليه وآله.

وكانت زينب عند أبي العاص وهو كافر فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وكانت بينه وبين قريش وقعة أسر أبو العاص بن الربيع فيمن أسروا وهي وقعة يوم بدر. ثم وقع

الفداء على الأسراء فبعث كل بيت من قريش فداء صاحبهم المأسور في أيدي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعثت زينب قلاقتها في فداء زوجها أبي العاص، فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى القلادة استعبر وقال: «هذه القلادة كانت عند خديجة جهزت بها زينب»، وكانت زينب قد أسلمت وهي في بيت أبي العاص.

وقال له النبي صلى الله عليه وآله: «إن رددت عليك القلادة وأطلقتك تبعث إلينا زينب»؟ فقال أبو العاص: نعم. وكان لأبي العاص منها ابن يسمى ربيع، وبنت تسمى أمامة. فأما الإبن فإنه مات حين راهق بالمدينة، وأما البنت فبقيت حتى توفيت فاطمة عليها السلام، وتزوجها أمير المؤمنين عليه السلام، فعاهد أبو العاص رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبعث إليه زينب مع ولدها فأطلق عنه. فلما وصل إلى مكة حملهم وأنفذهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد كان قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كيف تثق بضمان كافر؟ فقال صلى الله عليه وآله: «إنه ليبي، فلقد صاهرنا فحمدنا مصاهرته، ولقد كنا محاصرين في شعب عبدالمطلب فكان أبو العاص يجيئنا بالليل بالخير عليها الطعام حتى ينتهي إلى باب الشعب ثم يزرع البعير وهتف به حتى يدخل الشعب ثم يتركه وينصرف، فكنا نأخذ ذلك الحمل على البعير فنفرقه على جماعة من بني هاشم».

فصارت زينب وولدها عند رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم إن أبا العاص خرج في غير قريش فأخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تلك العير وأسروا أبا العاص، فلما قربوا من المدينة احتال أبو العاص فبعث إلى زينب فأخبرها بأنه أسر. فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الفجر بأصحابه أخرجت زينب رأسها من الحجرة وقالت: يامعشر المسلمين إني قد آجرت أبا العاص فلا يعرض له ولا ما معه أحد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سمعتم وسمعنا»؟ قالوا: نعم، قال: «وما أمرت به ولا شورت، وقد أجرنا ما أجات، ولا تجيروا بعدها امرأة».

فلما قدم أبو العاص على رسول الله صلى الله عليه وآله خلى سبيله ولم يتعرض لما كان معه من غير قريش، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أما تستحيي قد أسرت مرتين وأنت مقيم على الكفر».

فقال أبو العاص: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله، ثم قال: يا محمد إن قريشاً إذا علمت باسلامي قالت: إنما أسلمت طمعاً في ما لهم عندي، أفتأذن لي بالرجوع إلى مكة فأرد عليهم

ودائعهم وبضائعهم التي معي وأنصرف إليك؟ فأذن له في ذلك، فضى أبو العاص إلى مكة فردّ عليهم ما كان معه، ثم قال: هل بقي لأحد منكم عندي شيء؟ قالوا: لا، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولحق برسول الله صلى الله عليه وآله، فردّ عليه زوجته زينب بالنكاح الأول.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد زوج أختها رقية من عثمان، فبقيت زينب عند أبي العاص بعد ذلك مدة يسيرة ومات عنها أبو العاص، ثم ماتت رقية عند عثمان فخطب بعد موتها زينب فزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله منه وماتت عنده.

فلما كان الأثر موجوداً من غير خلاف تزوجها في الجاهلية من رجلين كافرين لم يخلو الحال في ذلك من أن يكون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في زمن الجاهلية على دين الجاهلية، أو كان مخالفاً له بالإيمان؟

فإن قال قائل: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان على دين الجاهلية كفر بالله ورسوله صلى الله عليه وآله؛ لأن الله تعالى يقول في الإمامة حين قال في قصة إبراهيم عليه السلام: (إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين)، ومن كان كافراً كان أكبر الظالمين لقوله تعالى: (إن الشرك لظلم عظيم)، ومن كان كذلك كان عابداً للأصنام، ومن كان عابداً للأصنام كان محالاً أن يتخذه الله عز وجل نبياً أو إماماً بحكم هذا الوجه. ولو جاز أن يكون الله يجعل كافراً أو مشركاً نبياً أو إماماً، لجاز في حكم النظر أن يكون نبي أو إمام يرجعان عن النبوة والإمامة مشركين كافرين. وكما أنه جاز أن ينقل كافراً مشركاً إلى الإيمان فيصير مؤمناً بعد أن كان كافراً، جاز بعد ذلك أن ينقل رجلاً مؤمناً من بعد إيمانه إلى الكفر فيصير بعد أن كان مؤمناً كافراً.

وكذلك يجب في النظر أن يكون حال الأنبياء والأئمة عليهم السلام لو كان يجوز أن ينقل الله من كان كافراً مشركاً فيصير نبياً أو إماماً لجاز ذلك، فلما فسد ذلك في حكمة الله جل اسمه أوجبنا على من يقول: إن الرسول كان في الجاهلية كافراً يعبد الأصنام، ولما وجب ذلك ثبت أن الرسول كان في زمن الجاهلية على دين يرتضيه منه الله غير دين الجاهلية، وقد شرحنا عن هذا الحال في كتاب «تنزيه الأنبياء» ما فيه كفاية لأولي الأبواب، ولما وجب ما وصفناه وثبتت حجته كان محالاً أن يزوج رسول الله صلى الله عليه وآله ابنتيه من كافرين من غير ضرورة دعت إلى ذلك، وهو مخالف لهم في دينهم، عارف بكفرهم وإلحادهم، ولما فسد هذا بطل أن تكون ابنتيه. وصح لنا فيها مارواه

مشايخنا من أهل العلم عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، وذلك أن الرواية صحت عندنا عنهم أنه كانت لخديجة بنت خويلد من أمها أخت يقال لها: هالة، قد تزوجها رجل من بني مخزوم فولدت بنتاً اسمها هالة، ثم خلف عليها بعد أبي هالة رجل من تميم يقال له: أبوهند فأولدها ابناً - كان يسمي هند بن أبي هند- وابنتين، فكانتا هاتان الابنتان منسوبتين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله زينب ورقية من امرأة أخرى قد ماتت، ومات أبوهند وقد بلغ ابنه مبالغ الرجال والابنتان طفلتان. وكانتا في حدثان تزويج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخديجة بنت خويلد، وكانت هالة أخت خديجة بنت خويلد فقيرة، وكانت خديجة من الأغنياء الموصوفين بكثرة المال.

فأما هند بن أبي هند فإنه لحق بقومه وعشيرته بالبادية وبقيت الطفلتان عند أمها هالة أخت خديجة، فضمت خديجة أختها هالة مع الطفلتين إليها وكفلت جميعهم. وكانت هالة أخت خديجة هي الرسول بين خديجة وبين رسول الله صلى الله عليه وآله في حال التزويج، فلما تزوج الرسول بخديجة ماتت هالة بعد ذلك بمدة يسيرة وخلفت الطفلتين زينب ورقية في حجر رسول الله وحجر خديجة فربياهما.

وكان من سنة العرب في الجاهلية من يرثي يتيماً ينسب ذلك اليتيم إليه، وإذا كانت كذلك فلم يستحل لمن يربها تزويجها، لأنها كانت عندهم فزعمهم بنتاً لمربها، فلما رثي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة هاتين الطفلتين الابنتين أنبتي أبي هند زوج أخت خديجة نسبتا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولم تزل العرب على هذه الحال إلى أن رثي بعض الصحابة يتيمة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: لو سألت رسول الله صلى الله عليه وآله هل يجوز تزويج اليتيمة ممن رباها؟ فأنزل الله جل ذكره (ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن) الآية، وقوله: (ان تقسطوا في اليتامى) الآية، فهذا الخطاب كان كله متصلاً ببعضه ببعض في حال التنزيل ففرق وقت التأليف لهذا المصحف الذي في أيدي الناس جهلاً كان من المؤلفين بالتنزيل، فأطلق الله سبحانه في الإسلام تزويج اليتيمة ممن يربها، فسقط عن المرثي للأيتام انتسابهم إليه.

فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نسب ابنتي هند على ما وصفناه في سنة العرب في الجاهلية، فدرج نسبها عند العامة كذلك، ثم نسب أخوها أيضاً هند إلى خديجة إذ كان اسم خديجة ثابتاً معروفاً، وكان اسم أختها هالة خاملاً مجهولاً، فظنوا -لما غلب اسم خديجة على اسم

هالة أختها في نسب ابنها - أن أباهند كان متزوجاً بخديجة قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانتسبوا إليها.

وتحقق في ظنهم بجهلهم بأمر أخت خديجة أن هنداً كان قد عمّر حتى لحق أيام الحسين عليه السلام فقتل بين يديه وهو شيخ فقال الناس: قتل خال الحسين عليه السلام هند ابن أبي هند التيمي، وأنه كان هند ابن خالة فاطمة أم الحسين عليه السلام على ما شرحناه فلم يميز العوام هذا القول، وقدر السامع له أن هنداً كان ابن خديجة، ولم يجعلوا أباهند التيمي أنه والد هند لبلوغ هند قبل موت أبي هند وجهلهم اسم أم هند عند خولها مع ظهور اسم خديجة، وجهلوا اسم هالة أختها أم هند بن أبي هند التيمي.

ولما وقع بيني وبين من نسب إلى هند من ولده مجادلات ومناظرات فيما ينسبون إليه من خديجة، وما يجهلون من جدتهم هالة أخت خديجة، ولما عرفتهم الصحيح من ذلك اشتد عليهم وجادلوني أشد مجادلة في أنهم من ولد خديجة، فأعلمتهم أن ذلك جهل منهم بنسبهم، وأن خديجة لم تتزوج بغير رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك أن الإجماع من الخاص والعام من أهل الآثار ونقله الأخبار على أنه لم يبق من أشرف قريش ومن ساداتهم وذوي النجدة منهم إلا خطب خديجة ورام تزويجها فامتنعت على جميعهم من ذلك، فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله غضبت عليها نساء قريش وهجرنها، وقلن لها: خطبك أشرف قريش وأمرأؤهم فلم تتزوجي أحداً منهم وتزوجت محمداً يتيماً أبي طالب فقيراً لا مال له، فكيف يجوز في نظر أهل الفهم أن تكون خديجة يتزوجها أعرابي من تميم وتمتنع من سادات قريش وأشرافها على ما وصفناه؟

الأيعلم ذوو التمييز والنظر أنه من أبين المحال وأفظع المقال، ولما وجب هذا عند ذوي التحصيل ثبت أن خديجة لم تتزوج بغير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم قلت لمن يجادلني منهم على هذه الجالة: وليس ما ذهب عنكم وجهلتموه من معرفة جدتكم أهى خديجة أم أختها هالة بأعجب مما قد لحق ولد الحسين عليهم السلام من الإختلاف في نسبهم، الذي هو أشرف الأنساب وأجل الأحساب في الدنيا وأرجاها سعادة في الآخرة، فلم يمنعهم شرفه وجلالته وعظم قدره من إختلافهم فيه على فرقتين، وذلك أن عقب الحسين عليه السلام من ابنه علي بن الحسين عليه السلام، وكان للحسين عليه السلام ابنان يسمي كل واحد منهما بعلي، إلى آخر ما نقلناه في ترجمة علي بن الحسين الأصغر، إني قوله على خلاف هذا القول الأول.

فلينظر ذوو الفهم إلى هذا الإختلاف الذي وصفناه من ولد الحسين عليه السلام، مع جلالته

نسبهم وعظم قدرهم في جميع ولد آدم وقربه من عدد الآباء، فلم يكن فيهم من الحفظ لهذا النسب العالي العظيم الشريف الذي يتمنى جميع الناس أن يكونوا منه، ولا يتمنى أهله أن يكونوا من أحد من أهل البريات ما يحيطون بمعرفته على حقيقة حتى لا يجهلوا جدهم الذي ينتسبون إليه، أي الأخوين الأكبر أو الأصغر، وإنما أكثر ما بينهم وبينه من الآباء إلى عصرنا هذا ما بين ستة آباء إلى سبعة، فذهب عنهم أو عن أكثرهم معرفة من هم من ولده من الأخوين مع ما وصفناه من قرب النسب وشرفه، أتعجب أن يذهب على ولد هند بن أبي هند معرفته جدتهم حين جهلوا من الأختين فلا يعرفونها فهي خديجة أم أختها هالة.

هذا مع ما كان من سلفهم فيه من الرغبة والإفتخار والشرف على قومهم وغيرهم بمناسبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والقربة من ذوي أرحام الرسول صلى الله عليه وآله، فانتسب منتسبهم إلى خديجة ليثبت له خوثة ولد الرسول صلى الله عليه وآله، إما جهلاً من المنتسب الأول منهم بنسبه، على ما وصفناه من جهل أكثر ولد الحسين عليه السلام معرفة نسبهم في علي بن الحسين عليه السلام، وذلك أحسن أحوال المنتسبين من ولد هند إلى خديجة.

وإما قصداً منه وتعمداً على معرفته بذلك طلباً للإفتخار لما وصفناه من الخوثة لولد رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك أنكر لدين الفاعل منهم، وأدعى إلى كشف باطلهم عند ذوي المعرفة، فاتبعه على ذلك الخلف منهم فدرجوا على هذه الغاية، فهم على جهلهم وضلالهم عن معرفة جدتهم من الأختين خديجة أو هالة، وهذا غير مستنكر عند ذوي الفهم من جهلهم، وذلك لغلبة الجهل على عوام الناس، وقلة معرفة كثير منهم بالأنساب وذوي الأحساب، حتى أن اليمن كلها مجمعة في نسبهم إلى قحطان ثم يزعمون أن قحطان ابن عابر، لا يدرون من ولد عابر حتى قالوا: إن عابر هو هود النبي عليه السلام.

وزعمت اليمن والنسابون من العوام أن اسماعيل بن ابراهيم تعلم العربية من جرهم، وهم قبيلة من العرب من اليمن كانت نازلة بمكة وحولها، وقد ألف ذلك من العامة في كتاب المبتدأ وغيره من كتب أيام الناس وذكر الأنساب، فأخرجوا بهذا القول الفاسد نبهم اسماعيل بن ابراهيم وولده من العرب، وهم لا يعلمون بذلك أنه جاز أن يكون اسماعيل بن ابراهيم تعلم العربية من قوم قد سبقوه بالكلام منها، ودرست على ذلك منهم قرون فصارت لهم في العربية قبائل من قبل أولاد اسماعيل وغير اسماعيل، فلم يكن أبوه ابراهيم من العرب، وكان ابراهيم عليه السلام بإجماع الفرق على غير لسان العرب، ثم تعلم اسماعيل - بزعمهم في ذلك - العربية من العرب الذين سبقوه

بلسان العربية من أولاد الأعاجم، فهو عربي على هذا القياس وهذه العلة.

وأما اسماعيل لم يكن عربياً إذ كان سبق إلى لسان العربية بزعمهم، وإنما تكلم بلسان العربية تعليماً ممن سبقه إليه، فيكون قائل هذا موجباً لإخراج رسول الله صلى الله عليه وآله من العرب مبطلاً لنسبه في العربية، وكذلك جميع ولد اسماعيل، وفي هذا الكفر بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما وجدنا العرب في الجاهلية والإسلام لا يجعلون من تعلم اللسان من ولد الأعاجم عربياً بطل قول من زعم أن اسماعيل تعلم العربية من اليمن، إذ لو كان ذلك كذلك لوجب أن لا يكون اسماعيل ولا أحد من ولده عربياً.

فقد بطل قول القائل بذلك وثبت قول علماء أهل البيت عليهم السلام إن أول من تكلم بالعربية اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام، وإن قحطان بن عابر من ولد اسماعيل، وعابر تفسيره بلسان قوم هود في زمن عاد هو هود، فقدّر من وقف على ذلك أن هذا عابر والد قحطان وهو هود النبي صلى الله عليه وآله فأخطأ، وليس أحد من أهل اليمن اليوم ينتسب إلى اسماعيل بن ابراهيم عليها السلام.

ولو قيل لهم ذلك أنكروا أشد نكراً ولعادوه أشد عداوة، وهذا شهرته من منكرات العامة والجهل بالأنساب وغيرها، إذ كانت علومهم مأخوذة من غير أولياء الله تعالى والأئمة من الأنبياء والأوصياء الحافظين لعلم ماتقدم وتأخر، وإن العامة لتروي جميعاً أن الرسول صلى الله عليه وآله انتسب إلى معد ثم قال عند ذلك: «وكذب النسابون»، فلم يمنع ذلك العامة أن تنسب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى آدم عليه وآله إلى آدم عليه السلام؛ لأنها إذا جاوزت في نسب الرسول مما انتسب إليه الرسول لم يخل حالهم في ذلك من أن يكون ماقاله الرسول من تكذيب النسابين عندهم حقاً أو يكون عندهم باطلاً.

فإن زعم زاعم أن الذي قاله الرسول صلى الله عليه وآله حق فقد شهد على نفسه وعلى جميع من تجاوز في النسب جد رسول الله صلى الله عليه وآله باستعمال الكذب واتباعه إياه استحساناً بينهم، وكفى بذلك خزيًا وفضيحة.

وإن زعم زاعم منهم أن ماقاله الرسول صلى الله عليه وآله من ذلك غير حق فقد كذب الرسول ولزمه الكفر بغير خلاف، ولا يحصى لهم من أحد الوجهين، ولقد روينا من طريق علماء أهل البيت عليهم السلام في أسرار علومهم التي خرجت عنهم إلى علماء شيعتهم أن قوماً ينتسبون إلى قريش وليسوا هم من قريش في حقيقة النسب، وهذا مما لا يجوز أن يعرفه إلا في معرفة معدن النبوة وورثة

علم الرسالة، وذلك مثل بني أمية ذكروا أنهم من قريش وليسوا من قريش، وإن أصلهم من الروم وفيهم تأويل هذه الآية: (أم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلبون)، معناه أنهم غلبوا على الملك وسيغلبهم على ذلك بنو العباس .

وذلك أن العرب في الجاهلية إذا كان لأحد عبد فأراد أن ينسبه ويلحقه بنسبه فعل ذلك وجاز عندهم، وقد وجدنا ذلك من وجوه كريمة من العرب فيلحق بنسب مولاه، فكان هذا من سيرة العرب، وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله يزيد بن حارثة، اشتراه من سوق عكاظ بمال خديجة، وكان زيد قد سرق من أبيه حارثة الكلبي فبيع في سوق عكاظ فاشتراه الرسول، ولما أظهر الرسول الدعوة سارعت خديجة إلى الإسلام فسارع زيد أيضاً إليه فاستوهبه الرسول من خديجة ليعتقه ففعلت خديجة ذلك فبلغ أباه خبره أنه مع رسول الله بمكة فأقبل إلى مكة في طلبه، وكان أبوه حارثة من وجوه بني كلب فصار إلى أبي طالب في جماعة من العرب فاستشفع بهم إلى الرسول في أن يرد عليه ابنه زيداً بعق أو بيع فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «زيد حر فليذهب أين شاء»،

فقال له أبوه: إلحق يا بني بقومك ونسبك وحسبك، فقال زيد: ما كنت لأفارق رسول الله، فجهد به أبوه وتلطف له، فقال: ما أفارق رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال أبوه: إني أتبرأ منك، فقال له زيد: فذاك إليك، فقال حارثة: يامعاشر قريش والعرب إني قد تبرأت من زيد فليس هو إبنى ولا أنا أبوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يامعاشر قريش زيد ابني وأنا أبوه»، فدعي زيد بن محمد على رسمهم الذي كانوا عليه في الجاهلية في أديعتهم.

وكان زيد كذلك حتى هاجر الرسول ثم تزوج بامرأة زيد، فأنكر ذلك جماعة من جهال الصحابة فخاضوا فيه خوضاً، فأنزل جلّ ذكره في ذلك يعلمهم العلة في تزويج رسول الله بامرأة زيد فقال تعالى: (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم)، ثم قال تعالى: (وما جعل أديعتكم أبناءكم)، ثم ذكر العلة في ذلك فقال تعالى: (فلما قضى زيد منها وطراً)، فأخبر الله عز وجل أن الرسول فعل ذلك ليعلم المسلمين أن أزواج أديعتهم عليهم حلال تزويجهم بعد مفارقتهم، فإنهن لسن كأزواج الأبناء اللاتي حرمنهن الله على الآباء.

وكان عبد شمس بن عبدمناف أخا هاشم بن عبدمناف قد تبنت عبداً له رومياً يقال له: أمية فنسبه عبد شمس إلى نفسه فنسب أمية بن عبد شمس فدرج نسبه كذلك إلى هذه العلة، فأصل بني أمية من الروم ونسبهم في قريش، وكذلك أصل الزبير بن العوام بن أسيد بن خويلد، كان العوام

عبداً لأسيد بن خويلد فتنناه ولحق بنسبه.

ولم يكن غرضنا ذكر مثل هذا، ولكن عرض ذكره في هذا الموضوع فذكرنا هذا المقدار منه استشهاداً به على غفلة كثير من الناس عن معرفة الحقيقة في الأنساب وغيرها، وكان السبب في ذكر هذا كله مآرذناه من بيان البنيتين المنسوبتين عند العامة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد شرحنا خبرهما ووصفنا حالهما بما فيه كفاية ومقتنع ونهاية.^١

وقال السيد محمد صادق بحر العلوم محقق كتاب تكملة الرجال في تعليقه على هذا الكتاب مانصه: وقد قرأت رأي صاحب الإستغاثة في زينب ورقية وأنها ليستا ابنتي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا خديجة، وأن تزويج النبي إياهما عثمان بن عفان بعد عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع صحيح بلا منازع فيه، ولكن خالف صاحب الإستغاثة جماعة من أساطين العلماء من الفقهاء والنسابين، منهم العلامة الجليل الثقة المشهور الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المتوفى سنة ٤١٣ هـ فإنه في أجوبة المسائل الحاجبية، في جواب المسألة المتممة للخمسين لما سُئل عن ذلك قال مانصه: إن زينب ورقية كانتا ابنتي رسول الله، والمخالف لذلك شاذ بخلافه، فأما تزويجهما بكافرين فإن ذلك قبل تحريم مناهجة الكفار، وكان له صلى الله عليه وآله أن يزوجهما من يراه، وقد كان لأبي العاص وعتبة نسب برسول الله صلى الله عليه وآله، وكان لهما محل عظيم إذ ذاك، ولم يمنع شرع من العقد لهما فيمتنع رسول الله صلى الله عليه وآله من أجله.

وقال في أجوبة المسائل السروية، في جواب المسألة العاشرة مانصه: قد زوج رسول الله صلى الله عليه وآله ابنتيه قبل البعثة كافرين كانا يعبدان الأصنام أحدهما عتبة بن أبي لهب، والآخر أبو العاص بن الربيع، فلما بعث صلى الله عليه وآله فرّق بينهما وبين ابنتيه فمات عتبة على الكفر، وأسلم أبو العاص بعد إبانته الإسلام فردّها عليه بالنكاح الأول، ولم يكن صلى الله عليه وآله في حال من الأحوال كافراً ولا مالياً لأهل الكفر، وقد زوج من تبرأ من دينه وهو معادٍ له في الله عز وجل.

وهاتان البنيتان هما اللتان تزوجهما عثمان بن عفان بعد هلاك عتبة وموت أبي العاص، وإنما زوجه النبي صلى الله عليه وآله على ظاهر الإسلام، ثم انه تغير بعد ذلك، ولم يكن على النبي صلى

الله عليه وآله وسلم تبعة فيما يحدث في العاقبة، هذا على قول بعض أصحابنا. وعلى قول فريق آخر: إنه زوجه على الظاهر وكان باطنه مستوراً عنه، ويمكن أن يستر الله عن نبيه نفاق كثير من المنافقين، وقد قال الله سبحانه: (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم)، فليكن في أهل مكة كذلك، والنكاح على الظاهر دون الباطن على ما بيناه. ويمكن أن يكون الله تعالى قد أباحه مناكحة من تظاهر بالإسلام وإن علم من باطنه النفاق، وخصه بذلك ورخص له فيه كما خصه في أن يجمع بين أكثر من أربع حرائر في النكاح، وأباحه في أن ينكح بغير مهر، ولم يحظر عليه المواصلة في الصيام ولا الصلاة بعد قيامه من النوم بغير وضوء، وأشبه ذلك مما خص به وحظر على غيره من عامة الناس. فهذه الأجوبة الثلاثة عن تزويج النبي عليه وآله السلام عثمان، كل واحد منها كاف بنفسه مستغنى به عما ورد. هذا هو رأي الشيخ المفيد رحمه الله في المسألة، ووافقه في ذلك تلميذه علم الهدى السيد الشريف المرتضى رحمه الله في رسالته التي ألفها في هذه المسألة بعد أن سئل عن رأيه فيها فراجعها^١.

«٢٤٣»

رقية بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام

ورد اسمها في كثير من المصادر ضمن بنات الإمام موسى الكاظم عليه السلام.^٢

«٢٤٤»

رقية الصغرى

بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام، لم نتعرف على سيرة حياتها، ولا على ذريتها، إلا أن اسمها ورد في كثير من المصادر ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام.

١- انظر: قرب الإسناد: ٦، تكملة الرجال ٢: ٧٣٣، أعيان الشيعة ٣: ٤٨٦، رياحين الشريعة ٧: ٣٤، أعيان النساء: ١٤٥، وغيرها من المصادر.

٢- عمدة الطالب: ١٩٦، الإرشاد: ٣٠٢، كشف الغمة ٢: ٢٣٦، تاج المواليد: ١٢٤، إعلام الوري: ٣١٢، الفصول المهمة: ٢٤٢، المستجاد من كتاب الإرشاد: ٤٤٤، تحفة العالم ٢: ٢٣، الصراط السوي: ٣٨٩، الأنوار النعمانية ١: ٣٨٠، فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم: ٣٥.

وفي الإرشاد روى الشيخ المفيد عن هاشمية مولاة رقية بنت موسى قالت: كان محمد بن موسى صاحب وضوء وصلاة، وكان ليله كله يتوضأ ويصلي فيسمع سكب الماء ثم يصلي ليلاً، ثم يهدأ ساعة فيرقد، ويقوم فيسمع سكب الماء والوضوء ثم يصلي ليلاً، فلا يزال كذلك حتى يصبح، ومارأيته قط إلا ذكرت قول الله تعالى: (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون).^١

«٢٤٥»

رملة

زوجة سيد شباب أهل الجنة الإمام أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهما، وأم ولده القاسم الشهيد يوم عاشوراء بأرض الطف مع عمه الحسين عليه السلام. ويكفي هذه المرأة فخراً وعزاً أنها زوجة الإمام الحسن عليه السلام، والتي أنجبت له ذلك الشاب المجاهد الذي ضحى بنفسه الزكية في سبيل الله يوم عاشوراء، حينما شاهد عمه الحسين عليه السلام وحيداً بلاناصر ولا معين وقد أحاط به الأعداء من كل جانب، نعم ذلك هو القاسم بن الحسن عليها السلام.

وكانت رملة حاضرة في أرض كربلاء يوم عاشوراء، شاهدت كل ماجرى على أهل البيت سلام الله عليهم، شاهدت ولدها وهو منخضب بدمه دفاعاً عن دينه، وقد كانت تأمل أن تراه وقد خضب بجثاء الزفاف، فصبرت واحتسبت ذلك في سبيل الله، فرحمها الله وجزاها خير جزاء المحسنين، وحشرها مع زوجها وولدها في جنات النعيم.^٢

«٢٤٦»

رملة بنت الإمام علي عليه السلام

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة نقلاً عن مروج الذهب: رملة وأم الحسن بنات

١ - الإرشاد: ٣٠٢، كشف الغمة ٢: ٢٣٦، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٢٤، إعلام الوري: ٣١٢، الفصول المهمة: ٢٤٢، تحفة العالم ٢: ٢٣، تاج المواليد: ١٢٤، المستجاد من كتاب الارشاد: ٤٤٤، الصراط السوي: ٣٨٩، فاطمة بنت موسى الكاظم عليه السلام: ٣٦.

٢ - تاريخ الطبري ٥: ٤٦٨، رياحين الشريعة ٣: ٢٩٩.

أمير المؤمنين عليه السلام، أمها أم سعيدة بنت عروة بن مسعود الثقفية.^١

«٢٤٧»

رملة بنت الإمام الكاظم عليه السلام

ورد اسمها ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام، ولانعرف عنها شيئاً.^٢

«٢٤٨»

رهيلة بنت المسيب العقيلية

قال ابن الأثير في تاريخه في حوادث سنة ٣٨٧هـ: كان أخوها المقلد بن المسيب قبض على أخيه علي بن المسيب، فجاءت رهيلة الى أخيها المقلد، فقيل له: إن أختك رهيلة تريد لقاءك وقد جاءت، فركب وخرج إليها، فلم تزل معه حتى أطلق أخاه علياً ورداً إليه ماله.^٣

وقال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة نقلاً عن ذيل تجارب الأمم: إنه دخل عليه داخل فقال: أيها الأمير هذه أختك رهيلة - وكانت عند جعفر بن علي بن مقن - قريبة منك تريد لقاءك، فامتدت الأعين إليها فاذا هي في هودج على بعد، فركب إليها وتحادثا طويلاً، ولم يعلم أحد ماجرى بينهما، إلا أنه حُكي فيما بعد أنها قالت له: يا مقلد قد ركبت مركباً وضعياً، وقطعت رحلك، وعققت ابن أبيك، فراجع الأولى بك وخلّ عن الرجل، واكفف هذه الفتنة، ولا تكن سبباً لهلاك العشيرة، فلان في يدها وأطلقه.

ومثل هذه المرأة يحق أن يقال فيها:

ولو أن النساء كمثلي هذه لفضلت النساء على الرجال^٤

١- أعيان الشيعة ٣٦:٧، مروج الذهب ٣:٢٦٠.

٢- عمدة الطالب: ١٩٦.

٣- الكامل في التاريخ ٩:١٣٣.

٤- أعيان الشيعة ٣٦:٧.

«٢٤٩»

زايري الأصفهانية

إحدى الشاعرات الإيرانيات المعروفات من مدينة أصفهان، لها ديوان شعر معروف بإسم «ديوان زايري أصفهاني»، ذكرت عدة كتب أدبية إيرانية، وذكرت شعرها مع المدح والإطراء لها.^١

«٢٥٠»

زبراء

جارية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه، وراوية عنه أحاديث كثيرة. هكذا قاله الحائري في تراجم أعلام النساء نقلاً عن المحلاتي في رياحين الشريعة.^٢

«٢٥١»

زبيدة بنت فتح علي شاه القاجاري

كانت عارفة أدبية، قرأت على صاحب مفتاح النبوة الخاصة الشيخ الأجل المولى محمدرضا ابن محمداً أمين الهمداني جد الميرزا محمدرضا الهمداني الطهراني الواعظ المعاصر، ولها معه مجموعة مكاتبات، وكانت كثيرة الطاعات والأوقاف والخيرات. وذكر أقابزر ك الطهراني مكاتباتها في الذريعة قائلاً: (مجموعة مكاتبات) للأدبية زبيدة بنت فتح علي شاه القاجاري مع شيخها صاحب مفتاح النبوة.^٣

ولها ديوان شعر مطبوع بإسم «ديوان زبيدة»، ذكره الطهراني في الذريعة.^٤

١- الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢/٩: ٤٠٠ رقم ٢٣٣٦.

٢- تراجم أعلام النساء ٢: ١١٦، نقلاً عن رياحين الشريعة ٦: ٢٠٧.

٣- الكنى والألقاب ٢: ٢٥٩، أعيان الشيعة ٧: ٤٣، الذريعة ٢٠: ١٠٦ رقم ٢١٣٨، رياحين الشريعة ٤: ٢٦٦.

٤- الذريعة ٢/٩: ٤٠٠.

«٢٥٢»

الزرقاء بنت عدي

من ربات الفصاحة والبلاغة ومن المواليات لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه، حضرت معه حرب صفين وخطبت خطباً بليغة، شجعت الرجال على القتال. وبعد أن استشهد الامام عليه السلام، واغتصب معاوية الخلافة بعث وراء الزرقاء فحاورها فأسمعتة كلاماً قارصاً، وأظهرت ولاءها لعلي عليه السلام.

روى ابن عبدربه في العقد الفريد عن عبيدالله بن عمرو الغساني، عن الشعبي قال: حدثني جماعة من بني أمية ممن كان يسمر مع معاوية، قالوا: بينما معاوية ذات ليلة مع عمرو وسعيد وعُتبة والوليد، إذ ذكروا الزرقاء ابنة عدي بن غالب بن قيس الهمدانية، وكانت شهدت مع قومها صفين.

قال: أيكم يحفظ كلامها؟

قال بعضهم: نحن نحفظه يا أمير المؤمنين.

قال: فأشيروا عليّ في أمرها.

فقال بعضهم: نشير عليك بقتلها.

قال: بش الرأي اشترم به عليّ، أيحسن بمثلي أن يتحدّث عنه أنه قتل امرأة بعدما ظفريها.

فكتب إلى عامله بالكوفة أن يوفدها إليه مع ثقة من ذوي محارمها، وعدة من فرسان قومها، وأن يمهد لها وطاءً ليناً، ويسترها بستر خفيف^١، ويوسع لها في النفقة. فأرسل إليها عامله فأقرأها الكتاب، فقالت: إن كان أمير المؤمنين جعل الخيار ليّ فأني لا آتية، وإن كان حتم فالطاعة أولى. فحملها وأحسن جهازها على ما أمر به، فلما دخلت على معاوية قال: مرحباً وأهلاً، قدمت خير مقدم قدمه وافد، كيف حالك؟

قالت: بخيراً يا أمير المؤمنين، أدام الله لك النعمة.

قال: كيف كنت في مسيرك؟

قالت: ربيبة بيت أو طفلاً ممهداً.

١- الخفيف: الغليظ. مجمع البحرين ٤٦:٥ (خصف).

قال: بذلك أمرناهم، أتدرين فيم بعثت اليك؟

قالت: أني لي بعلم ما لم أعلم.

قال: ألسيتِ الراكبة الجمل الأحمر، والواقفة بين الصّفين يوم صيفين تحضين على القتال

وتوقدين الحرب، فاحملي على ذلك؟

قالت: يا أمير المؤمنين مات الرأس وبت الزنب ولم يعد ما ذهب، والدهر ذو غير، ومن تفكر

أبصر، والأمر يتحدث بعده الأمر.

قال معاوية: صدقتِ تحفظين كلامك يومئذ؟

قالت: لا والله لا أحفظه، ولقد أنسيته.

قال: لكنني أحفظه، لله أبوك حين تقولين: أيها الناس ارعوا وارجعوا، إنكم قد أصبحتم في

فتنة غشتكم جلابيب الظلم، وجارت بكم عن قصد المحجة، فيالها فتنة عمياء صماء بكاء،

لا تسمع لنا عقها، ولا تنساق لقائدها. إن المصباح لا يضيء في الشمس، ولا تنير الكواكب مع

القمر، ولا يقطع الحديد إلا الحديد. ألا من استرشدنا أرشدناه، ومن سألنا أخبرناه. أيها الناس إن

الحق كان يطلب ضالته فأصابها، فصبراً يامعاشر المهاجرين والأنصار على الغصص، فكان قد

اندمل شعب الشتات، والتأمت كلمة العدل، ودمغ الحق باطله. فلا يجهلن أحد فيقول: كيف

العدل وأتى؟ ليقض الله أمراً كان مفعولاً. ألا وإن خضاب النساء الحناء، وخضاب الرجال

الدماء، ولهذا اليوم ما بعده.

والصبر خير في الأمور عواقباً

إيهاً في الحرب قُدماً غيرنا كصين^١ ولا متشاكسين^٢.

ثم قال لها: والله يازرقاء لقد شركت علياً في كل دم سفكه.

قالت: نعم والله لقد سررت بالخبر فأتى لي بتصديق الفعل.

فضحك معاوية وقال: والله لو فاءوكم له بعد موته أعجب من حبيكم له في حياته، أذكري

حاجتك.

١- ناكسين: راجعين. الصحاح ٣: ١٠٦٠ (نكص).

٢- متشاكسون: مختلفون. القاموس المحيط ٢: ٢٢٣ (شكس).

قالت: يا أمير المؤمنين آليت على نفسي ألا أسأل أميراً أعنت عليه أبداً، ومثلك أعطى من غير مسألة، وجاد عن غير طلبه.

قال: صدقت، وأمر لها وللذين جاءوا معها بجوائز وكسا.

وقال الزركلي: توفيت حدود سنة ٦٠ هـ^١.

«٢٥٣»

زهراء أم أحمد بن الحسين

وهي أم أحمد بن داود البغدادي، عدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام من دون أي وصف لها.^٢

وللمامقاني ملاحظة لطيفة في هذا العنوان، حيث أنه يفصل بين زهراء وبين أم أحمد بن الحسين، ويذهب إلى أن زهراء ليست أم أحمد بن الحسين بل هي امرأة أخرى. ويرد بذلك على الميرزا محمد الاستربادي بقوله: وزعم الميرزا كون من بعدها من العنوان وهي أم أحمد بن الحسين وهو أحمد بن داود البغدادي جزء هذا العنوان ووصفاً لزهراء وهو اشتباه، وعلى كل حال فظاهر الشيخ رحمه الله كونها إمامية إلا أن حالها مجهول.^٣

ومن الملاحظ أن المامقاني انفرد بهذا الرأي، وكل من ذكرها أورد اسمها كما ذكرناه، وجعل العنوان امرأة واحدة لا امرأتين.^٤

«٢٥٤»

زهراء رهنورد

كاتبة إيرانية، وشخصية معروفة في الأوساط النسوية والثقافية في إيران، وهي من المجاهدات

١- العقد الفريد ١: ٣٤٧، الأعلام للزركلي ٣: ٤٤ نقلاً عن: عصر المأمون ٢: ١٧، نظام الحكم ١: ٦٠، بلاغات النساء، نهاية الارب للنويري، تاريخ ابن عساكر، صبح الأعشى للقلقشندي، المستطرف للأبهي.

٢- رجال الشيخ: ٤٠٩.

٣- تنقيح المقال ٣: ٧٨، منهج المقال: ٤٠٠.

٤- انظر: مجمع الرجال ٧: ١٧٤، نقد الرجال: ٤١٣، جامع الرواة ٢: ٤٥٧، أعيان الشيعة ٣: ٤٧٥ و ٧: ٦٩، رياحين

الشيعة ٤: ٢٦٦، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٠.

اللواتي وقفنّ ضد النظام البهلوي الذي كان يحكم ايران ردحاً من الزمن، دافعت عن دور المرأة المسلمة ودعتها إلى السمو والعودة إلى ذاتها وفطرتها الإلهية.

بدأت نشاطها السياسي قبل انتصار الثورة الإسلامية في ايران بعشر سنين تقريباً باشتراكها في اضراب المعلمين ضد الشاه، مما أدى الى إبعادها من محيط التربية والتعليم آنذاك، ثم واصلت عملها تحت اسم مستعار هو: «همين نام»، في حياة تتراوح بين الخفاء والعلن. كتبت عدّة مؤلفات - كانت تصطدم بعد كل واحد منها بمضايقات رسمية؛ لذلك كانت الكتب تطبع بصورة سرية أو تظل رهينة رحمة الرقيب - منها: «هجرة يوسف» و«قيام موسى» و«الطبقات الاجتماعية في نظر القرآن».

تركت البلاد بعد تزايد ضغوط نظام الشاه حيث وازبت على إلقاء المحاضرات للطلبة المغتربين، كما ألّفت كتابها: «رسالة حجاب المرأة المسلمة» و«إشراق المرأة المسلمة». وعادت إلى الوطن قبيل هزيمة النظام البهلوي لتضع ديوان شعر باسم «الزواج وشقائق شهريور» تحت اسم مستعار زينب بروجردي، إلا أنها اضطرت للعودة إلى حياة الخفاء بعد انكشاف حقيقة الاسم المستعار.

وبعد انتصار الثورة الإسلامية في ايران واصلت نشاطها العلمي فألّفت كتابها «الجزور الاستعمارية لخلع الحجاب»، كما أسندت إليها رئاسة تحرير مجلة «راه زينب»، أي: نهج زينب، وكانت المرأة الوحيدة التي اضطلمت بعبء التدريس في أول كلية للعلوم الإنسانية والتي أنشئت على أساس التعاليم الإسلامية، كما توفّرت لديها إمكانية التأليف في جوار التدريس فألّفت الكتب التالية: «علم الجمال» و«البطل في القرآن» و«حكمة الفن الإسلامي». وهي خريجة كلية الفنون الجميلة، وبالإضافة إلى عملها في الجامعة تُعد رسالتها للدكتوراه في العلوم السياسية، وهي أم لثلاثة أبناء، وزوجة لرئيس وزراء الحكومة الإسلامية في ايران السيد ميرحسين الموسوي.

أجرت معها مجلة «العالم الإسلامي» لقاءً في عددها ١٦١ الصادر بتاريخ ١٤ آذار ١٩٨٧م، ١٣ رجب ١٤٠٧هـ، وسألته عدة أسئلة، نوردها هنا لما فيها من فائدة للقارئ الكريم، وهي في نفس الوقت تبين قابلية هذه المرأة ومقدرتها على الكتابة.

سؤال: كيف ترين النشاط الثقافي للمرأة الإيرانية بعد انتصار الثورة الإسلامية؟

جواب: لم تكن للنسوة في إيران قبل انتصار الثورة الإسلامية نشاطات ثقافية هادفة ماعدا القليل

منهن فقط، ولكن بعد انتصارها تغير الوضع تماماً، وسرعان ما فتحت وردة الجيل الشاب، إذ بدأت تطلعاته الفكرية والمعنوية تنمو في فضاء نقي، والنسوة الآن هن نشاطات ثقافية في مجالات عديدة، فثلاً في مؤسسة الجهاد من أجل البناء في التعبئة والحرس الثوري، وغيرها من المؤسسات هناك قطاعات خاصة للنسوة يعملن من خلالها في نطاق الفن والأدب ونشر الثقافة الإسلامية الهادفة.

سؤال: ماهو دور المرأة الإيرانية في حياة البلاد منذ انتصار الثورة؟ وما صحة الشائعات عن مشاركتها في الحرب؟

جواب: الدول الغربية المعادية للجمهورية الإسلامية لكونها تخشى تواجد المرأة المسلمة في الساحة فإنها تسعى إلى بث شائعات لأساس لها من الصحة، وأؤكد هنا بأن المرأة الإيرانية المسلمة تشارك بصورة فعالة في التعبئة العامة للجيش وذلك للدفاع فقط؛ لأن الإسلام رفع فريضة الجهاد عن النساء، والاستعدادات القتالية للنساء في ايران تستهدف فقط الدفاع عن المدن في حالة تعرضها لهجوم مباغت من قبل القوات المعادية، وتجدر الإشارة هنا إلى أن النساء يتواجدن بصورة كبيرة خلف الجبهات لتقديم الدعم المالي اللازم للمقاتلين.

سؤال: لقد أشرت في كتابك «رسالة حجاب المرأة المسلمة» إلى أن الحجاب عقيدة وهدف، هل يمكن توضيح ذلك أكثر؟ وكيف كان استقبال القراء له؟

جواب: إن كتاب «رسالة حجاب المرأة المسلمة» تم طبعه وتوزيعه بأعداد كبيرة قبل انتصار الثورة الإسلامية بالطبع، وإن الشاه المقبور حاول منع نشر وتوزيع هذا الكتاب، فع هذا تم توزيعه بصورة مختلفة. وأود أن أقول هنا بأن الكتاب قد أعطى نتائج إيجابية في سياق التغيير الفكري والمعنوي للنسوة في إيران «هذا من فضل ربي»، أما بالنسبة لإنتخاب شخصية مخاطبة في الكتاب المذكور، ودعوته إلى المعنى الحقيقي للحجاب فإنه لم يكن بمسألة عسيرة عندي؛ ذلك لأن هذه الشخصية لم تكن شخصية فردية عابرة بل المخاطب هي المرأة المسلمة التي تشعر بمسؤوليتها، والتي ولدت في ذلك الكتاب وانتشرت في أنحاء ايران وفي أنحاء العالم الإسلامي وعالم المستضعفين.

لقد أشرت في كتابي بأن الحجاب يجب أن يكون مقبولاً عن طريق المعرفة والوعي الكامل والمحبة في أبعاد الدين كله، سواء في أنظمتها السياسية والاقتصادية أو قيمه الرفيعة، عندها يكون الحجاب تجسيداً حياً للدين وللنظام الإسلامي. والمهم هنا أن تدرك المرأة المسلمة مكانة الحجاب وقيمه، ويجب أن تقبله عن طريق المحبة واليقين وليس عن طريق الإجبار أو التقليد العائلي. بهذه

الصورة سيكون الحجاب لواءً للنضال ضد الظلم والثقافة الاستعمارية، ولواءً للاستقلال وأثموذجاً للحياء والعاطفة. فالحجاب هو مظهر الفطرة الإلهية للمرأة، ذلك أنه أمر فطري وطبيعي، وأن الأنظمة الإستكبارية التي تريد استقلال المرأة هي التي تحاول إبعاده عنها، فالمرأة في الحجاب تكون قريبة من الله، من نفسها، وذاتها؛ لأن الحجاب حديقة العرفان.

سؤال: يدعي الكثير من الغربيين والمؤيدين لحرية المرأة بأن المرأة اذا لم تحصل على استقلالها الإقتصادي لا تستطيع نيل حريتها الكاملة، مارأيك في ذلك؟

جواب: بالطبع أن الإسلام يعطي المرأة الحق في استقلالها الإقتصادي، وليس في هذا المجال فقط بل في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية، فهو يعطيها الشخصية الخاصة بها لتستطيع أن تفكر وتتخذ القرارات اللازمة حسب ارادتها، ولكن على المرأة في حياتها العائلية ان تستشير زوجها حسبما أوضحه الحكم الشرعي. اذ أفليس من الصواب القول بأن حرية المرأة ترتبط باستقلالها الإقتصادي، فهل أن المرأة المستقلة اقتصادياً وترزح في الوقت نفسه تحت وطأة واستغلال الثقافة الرأسمالية الخاوية هي مستقلة وحررة حقاً؟ كلا بالطبع؛ لأنها مكبلة فكرياً، وهل أن المرأة التي لا تجيد التفكير والتي يتخذ الرجال القرارات نيابة عنها حرة طليقة؟ بالطبع كلا أيضاً. المرأة الحرة: هي التي عرفت ذاتها وعادت إلى فطرتها الإلهية، وتواجه الخطط الاستعمارية وترتدي الحجاب المعبر عن الأخلاق العفيفة، ومنعتة تماماً من اقتدار القوى الاستكبارية، فهذه المرأة هي حرة حتى وإن لم تنل استقلالها الإقتصادي بالمعنى المعاصر، ذلك أن الإسلام يحتم على الرجل شرعاً وأخلاقاً الإنفاق على المرأة حتى وإن كانت المرأة مستقلة اقتصادياً.

سؤال: ماهي وجهة نظرك في الحركات التي تحمل لواء تحرير المرأة في العالم؟.

جواب: الحقيقة إنني لأرى أية حرية واقعية في هذا الصدد، والظاهرة التي أشرت إليها هي ظاهرة غريبة محضة.

«٢٥٥»

زوجة السيد أولاد حسين المتخلص بشاعر اللكنهوتي

فاضلة عالمة، لها كتاب تأريخ العصابات في تراجم النساء من الصحابة بلسان أردو مطبوع.^١

«٢٥٦»

زوجة سيف الدولة علي بن حمدان

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٣٥٨هـ: فيها سار أبو البركات بن ناصر الدولة بن حمدان في عسكره إلى ميفارقين، فأغلقت زوجة سيف الدولة أبواب البلد في وجهه ومنعته من دخوله، فأرسل إليها يقول: إنني ما قصدت إلا الغزاة، ويطلب منها ما يستعين به، فاستقر بينهما أن تحمل إليه مائتي ألف درهم، وتسلم إليه قرى كانت لسيف الدولة بالقرب من نصيبين، ثم ظهر لها أنه يعمل سراً في دخول البلد، فأرسلت إلى من معه من غلمان سيف الدولة تقول لهم: ما من حق مولاكم أن تفعلوا بجرمة أولاده هذا فنكلوا عن القتال والقصد لها، ثم جمعت رجاله وكبست أبا البركات ليلاً فانهزم ونهب سواده وعسكره، وقتل جماعة من أصحابه وغلمانه، فراسلها: إني لم أقصد لسوء، فردت رداً جميلاً وأعدت إليه بعض ما نهب منه، وحملت إليه مائة ألف درهم وأطلقت الأسرى فعاد عنها، وكان ابنها أبو المعالي بن سيف الدولة على حلب يقاتل قرعويه غلام أبيه.^١

«٢٥٧»

زوجة شعبان المهدي

إحدى المجاهدات المؤمنات، من أهالي مدينة الديوانية، حضرت بعض وقائع ثورة العشرين المباركة، والتي قادها علماء الدين في مدينة النجف الأشرف، وكان لهذه المرأة البطلة دور كبير في تشجيع الرجال وشحن الهمم في نفوس الثوار الأبطال، حيث كانت تصرخ بوجوه الغزاة، وتستغيث برجال قومها.

وفي المعركة التي دارت في مدينة الديوانية قرب سكة الحديد التي يمر عليها قطار جيش الغزاة، والتي انكسر المسلمون العراقيون فيها وغلب الإنجليز بفعل الإمداد العسكري المحمول بالقطار، فإكان من هذه المرأة البطلة إلا أن هتفت بالرجال، ثم هجمت بسلاحها «الفأس» فانهاال الرجال على الغزاة باشتباك دموي شديد، وانتقم الإنجليز من تلك المرأة الشجاعة بقذيفة مدفعهم

١- الكامل في التاريخ ٨: ٥٩٩، أعيان الشيعة ٧: ٧٣.

لتخرق جسدها في أثناء المعركة المحتمة.^١

«٢٥٨»

زوجة وهب بن حباب الكلبي

كانت حاضرة مع زوجها وهب بن حباب الكلبي في أرض كربلاء يوم عاشوراء، ومعها أم وهب، فحينما عزم وهب على القتال ونصرة سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام منعت زوجته وقالت له: بالله عليك لا تفجعني بنفسك. إلا أنها سرعان ما رجعت عن قولها هذا وتغير رأيها، فحينما رأت وحدة الحسين عليه السلام وغرته واجتماع أهل الكوفة على قتاله أخذت عموداً وبرزت لتقاتل بين يدي الحسين عليه السلام.

قال السيد ابن طاووس في مقتل الحسين (اللهوف في قتلى الطفوف): وخرج وهب بن حباب الكلبي فأحسن في الجلال وبالغ في الجهاد وكان معه امرأته ووالدته فرجع اليها وقال: يا أمه أترضيت أم لا؟

فقالت الأم: مارضيت حتى تقتل بين يدي الحسين عليه السلام.
وقالت امرأته: بالله عليك لا تفجعني بنفسك.

فقالت له أمه: يا بني أعزب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعته جده يوم القيامة فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يده، فأخذت امرأته عموداً فأقبلت نحوه وهي تقول: فذاك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل كي يردها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه وقالت: لن أعود دون أن أموت معك، فقال الحسين عليه السلام: «جزيتم من أهل بيت خيراً، إرجعي إلى النساء رحمك الله»، فانصرفت إليهن ولم يزل الكلبي يقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه.^٢

ولم يزل يقاتل حتى قطعت يمينه، فلم يبال وجعل يقاتل حتى قطعت شماله ثم قتل، فجاءت إليه أمه تمسح الدم عن وجهه فأبصرها شمر بن ذي الجوشن فأمر غلاماً فضرها بالعمود حتى شدقها وقتلها، فهي أول امرأة قتلت في حرب الحسين عليه السلام.

١- عذراء العقيدة والمبدأ: ١٦.

٢- اللهوف في قتلى الطفوف: ٤٤.

وذكر مجد الأئمة السرخسكي عن أبي عبدالله الحداد: إن وهب بن عبدالله هذا كان نصرانياً فأسلم هو وأمه على يد الحسين عليه السلام، وانه قتل في المبارزة أربعة وعشرين رجلاً واثنى عشر فارساً، فأخذ أسيراً وأُتي به إلى عمر بن سعد فقال له: ما أشد صولتك! ثم أمر فضرب عنقه ورمي برأسه إلى عسكر الحسين، فأخذت أمه الرأس فقبلته ثم شددت بعمود الفسطاط فقتلت به رجلين، فقال لها الحسين: «ارجعي أم وهب فإن الجهاد مرفوع عن النساء»، فرجعت وهي تقول: إلهي لا تقطع رجائي، فقال لها الحسين: «لا يقطع الله رجاءك يا أم وهب، أنت وولدك مع رسول الله وذريته في الجنة»^١.

فيا لها من بشارة عظيمة يبشر بها سيد شباب أهل الجنة، ووعده كريم يعدها، نعم يبشرها بالجنة، ولم لا وقد قدمت فلذة كبدها في سبيل نصرته الحسين عليه السلام والذب عن عياله، رحمك الله يا أم وهب، وجزاك خير جزاء المحسنين.

ولا يخفى عليك عزيزي القارئ أن هناك امرأة أخرى تكتى بأُم وهب حضرت يوم عاشوراء أيضاً وهي أم وهب بنت عبد زوجة عبدالله بن عمير من بني عُليم، وقد اشتبه البعض فعهما واحدة، ونسب شعر هذه إلى ذلك.

«٢٥٩»

زينب امرأة ابن مسعود

عدها الشيخ الطوسي في كتاب الرجال من الصحابييات لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^٢.

وقال المامقاني في تنقيح المقال: عدها الشيخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذا ابن عبد البر ملقباً لها بالأنصارية، ولا بن مسعود بالأنصاري، ولم استثبت حالها^٣.

١- مقتل الحسين عليه السلام ٢: ١٣.

٢- رجال الشيخ: ٣٣.

٣- تنقيح المقال ٣: ٧٨. وانظر: مجمع الرجال ٧: ١٧٤، منهج المقال: ٤٠٠، جامع الرواة ٢: ٤٥٧، أعيان الشيعة

٧: ١٣٢، رياحين الشريعة ٤: ٣٠٤، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٠.

«٢٦٠»

زينب بنت أبي سلمة

عبدالله بن عبد الأسد بن هلال، وتلقب برة. ولدت بأرض الحبشة، وكان أبوها هاجر بأمرها أم سلمة إلى أرض الحبشة في الهجرتين فولدت له زينب هناك، وولدت له بعد ذلك سلمة وعمر ودرة بنى أبي سلمة.

وهي ربيبة رسول الله صلى الله عليه وآله من زوجته أم سلمة هند بنت أبي أمية سهيل زاد الركب بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم.

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله وابن عبد البر وابن مندة وأبونعيم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت من أفقه نساء زمانها، وعمرت عمراً طويلاً.

وكان أبوسلمة قد خرج إلى أحد مع النبي صلى الله عليه وآله فرمي بسهم في عضده فداواه فبرئ، ثم انتقض عليه فمات منه في ٨ جمادى الآخرة سنة ٤ هجرية، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله في أواخر شهر شوال سنة ٤ من الهجرة.

وكانت زينب كأمرها أم سلمة من أخلص الناس في ولاء أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقصة أم سلمة مع عائشة لما أرادت الخروج إلى البصرة معروفة، ذكرناها في ترجمة أم سلمة. وكذلك خبرها يوم تزويج الزهراء عليها السلام معروف، ولما ولي أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة ولّى ابنها عمر بن أبي سلمة^١.

في مقاتل الطالبين: لما أتى عائشة نعي أمير المؤمنين عليه السلام تمثلت:

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

فقلت لها زينب بنت أم سلمة: ألي تقولين هذا؟

فقلت: إذا نسيت فذكروني، ثم تمثلت:

ما زال إهداء القصائد بيننا باسم الصديق وكثرة الألقاب

١ - انظر: رجال الشيخ: ٣٣، مجمع الرجال ١٧٤: ٧، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٣، جامع الرواة ٢: ٤٥٧، رجال أبوعلي: ٣٦٩، تنقيح المقال ٧٨: ٣، رياحين الشريعة ٤: ٣٠٣، أعيان الشيعة ٧: ١٣٢، الاستيعاب ٤: ٣١٧، ذيل المذيل للطبري: ٧٢.

حتى تركت كأن قولك فيهم في كل مجتمع طنين ذباب^١
 وذكره أيضاً ابن سعد في الطبقات، والطبري وابن الأثير في تاريخهما.^٢

«٢٦١»

زينب بنت عبد الله بن أحمد الدخ

ابن محمد بن اسماعيل بن محمد الأرقط بن عبد الله الباهر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال النسابة الشهير السيد جمال الدين أحمد بن علي الحسيني، المعروف بابن عنبة في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، نقلاً عن الشيخ أبي الحسن العمري: ظهر أبوها عبد الله في أيام المستعين، فأخذ وحمل إلى سمرقند رأى بعد خطب، وفي جملة عياله بنته زينب، فأقاموا مدة مات فيها عبد الله وصار عياله إلى الحسن بن علي العسكري، فبارك عليهم ومسح يده على رأس زينب، ووهب لها خاتمه وكان فضة فصاغت منه حلقة، وماتت زينب والحلقة في أذنها، وبلغت مائة سنة، وكانت سوداء شعر الرأس.^٣

«٢٦٢»

زينب بنت عبد الله

ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليها السلام.
 قال ابن الأثير في تاريخه في حوادث سنة ١٤٥: إنه لما قتل عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى أخذ أصحاب محمد فصلبهم ما بين ثنية الوداع إلى دار عمر بن عبدالعزيز صفين، ووكل بخشبة ابن خضير من يحفظها، فاحتمله قوم في الليل فواروه سرّاً، وبقي الآخرون ثلاثاً. فأمر عيسى فألقوا على مقابر اليهود، ثم ألقوا بعد ذلك في خندق في أصل ذباب. فأرسلت زينب بنت عبد الله أخت محمد وابنة فاطمة إلى عيسى: إنكم قد قتلتموه

١- مقاتل الطالبين: ٤٢.

٢- الطبقات الكبرى ٣: ٤٠، تاريخ الطبري ٥: ١٥٠، الكامل في التاريخ ٣: ٣٩٤.

٣- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٢٥٤، أعيان الشيعة ٧: ١٣٢.

وقضيتم حاجتكم منه، فلو أذنتم لنا في دفنه، فأذن لها فدفن بالبقيع.^١

ولله درأبي فراس الحمداني حيث قال:

مانالَ منهم بنوحربٍ وإنَّ عَظمتُ تلكَ الجرائمُ إلا دونَ نيلكمُ

وقال الآخر:

نالله ما فعلتُ أمية فيهمُ معارَ ما فعلتُ بنو العباسِ^٢

«٢٦٣»

زينب العطاره الحولاء

عدها البرقي من الراويات عن رسول الله صلى الله عليه وآله.^٣

وروى محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عبدالرحمان بن أبي نجران، عن صفوان، عن خلف بن حماد، عن الحسين بن زيد الهاشمي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «جاءت زينب العطاره الحولاء الى نساء النبي صلى الله عليه وآله وبناته، وكانت تبيع منهن العطر، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وهي عندهن فقال: «إذا أتيتنا طابت بيوتنا». فقالت: بيوتك بريحك أطيب يارسول الله.

قال: «إذا بعيت فأحسني، فلا تغشي فإنه أتقى وأبقى للمال».

فقالت: يارسول الله ما أتيت بشيء من بيعي، وإنما أتيت أسألك عن عظمة الله عز وجل.

فقال: «جلّ جلال الله سأحدثك عن بعض ذلك، ثم قال: إنّ هذه الأرض بمن عليها عند

التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قبي، وهاتان بمن فيها ومن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قبي، والثالثة حتى انتهى إلى السابعة وتلاهذه الآية: (سبع سماوات ومن الأرض مثلهن)^٤.

والسبع الأرضين بمن فيهن ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة قبي، والديك له

جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب ورجلاه في التخوم، والسبع والديك بمن فيه ومن عليه

١- الكامل في التاريخ ٥: ٥٥١.

٢- أعيان الشيعة ٧: ١٣٣، الكنى والألقاب ٢: ٣٥٤.

٣- رجال البرقي: ٦١. وانظر: تكملة الرجال ٢: ٧٤٩، تنقيح المقال ٣: ٨٠، رباحين الشريعة ٤: ١٨١، معجم رجال

الحديث ٢٣: ١٩١.

٤- الطلاق: ١٢.

على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة قيّ، والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة في فلاة قيّ، والسبع والديك والصخرة والحوت بمن فيه ومن عليه على البحر المظلم كحلقة ملقاة في فلاة قيّ، والسبع والديك والصخرة والبحر المظلم على الهواء الذاهب كحلقة ملقاة في فلاة قيّ، ثم تلا هذه الآية (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى)،^١ ثم انقطع الخبر عند الثرى.

والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء والثرى بمن فيه ومن عليه عند السماء الأولى كحلقة في فلاة قيّ، وهذا كله وساء الدنيا بمن عليها ومن فيها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قيّ، وهاتان السماء أن ومن فيها ومن عليها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قيّ، وهذه الثلاث بمن فيهنّ ومن عليهنّ عند الرابعة كحلقة في فلاة قيّ، حتى انتهى إلى السابعة، وهنّ ومن فيهنّ ومن عليهنّ عند البحر المكفوف عند أهل الأرض كحلقة في فلاة قيّ، وهذه السبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة في فلاة قيّ، وتلا هذه الآية: (وينزل من السماء من جبال فيها من برد)^٢.

وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قيّ، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء عند حجب النور كحلقة في فلاة قيّ، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور عند الكرسي كحلقة في فلاة قيّ، ثم تلا هذه الآية: (وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظها وهو العلي العظيم)^٣.

وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة قيّ، وتلا هذه الآية: (الرحمن على العرش استوى)^٤. وفي رواية الحسن: الحجب قبل الهواء الذي تحار فيه القلوب.^٥

١- طه: ٦.

٢- النور: ٤٣.

٣- البقرة: ٢٥٥.

٤- طه: ٥.

٥- الكافي ٨: ١٥٣ حديث ١٤٣.

«٢٦٤»

زينب الصغرى بنت عقيل بن أبي طالب

قال ابن الأثير في تأريخه: لما دخل البشير على عمرو بن سعيد، فقال: ما وراءك؟

قال: ماسر الأمير، قتل الحسين بن علي!!!.

فقال: ناد بقتله، فنادى، فصاح نساء بني هاشم، وخرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها

نساؤها حاسرة تلوي ثوبها وهي تقول:

ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم

أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

ماذا تقولون إن قال النبي لكم

يعتري وبأهلي بعد مفئقي

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم

فلما سمع عمرو أصواتهن ضحك وقال:

كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

عجت نساء بني زياد عجة

والأرنب: وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من الحارث بن كعب، وهذا البيت لعمر بن

معدي كرب. ثم قال: واعية كواعية عثمان^١.

وذكر ذلك الطبري في تأريخه، إلا أنه ذكر البيتين الأولين فقط.^٢

وقال ابن شهر آشوب في المناقب: لما قتل الحسين عليه السلام خرجت أسماء بنت عقيل تنوح

وتقول:

يوم الحساب وصدق القول مسموع

والحق عند ولي الأمر مجموع

منكم له اليوم عند الله مشفوع

تلك المنايا ولا عنهن مدفوع^٣

ماذا تقولون إن قال النبي لكم

خذلتم عتري أو كنتم غيباً

أسلمتموه بأيدي الظالمين فما

ما كان عنه غداة الطف إذ حضروا

وذكر ابن كثير في تأريخه عين الأبيات المذكورة أعلاه، ثم قال: وقد روى أبو مخنف عن

١- الكامل في التاريخ ٤: ٨٨.

٢- تاريخ الطبري ٥: ٤٦٦.

٣- مناقب آل أبي طالب ٤: ١١٦.

سليمان بن أبي راشد، عن عبدالرحمان بن عبيد أبي الكنود: إن بنت عقيل هي التي قالت هذا الشعر. وهكذا حكى الزبير بن بكار: إن زينب الصغرى بنت عقيل بن أبي طالب هي التي قالت حين دخل آل الحسين المدينة النبوية. وروى أبو بكر الأنباري بإسناده: إن زينب بنت علي بن أبي طالب من فاطمة، وهي زوج عبدالله بن جعفر أم بنيه رفعت خباءها يوم كربلاء يوم قتل الحسين وقالت هذه الأبيات، فالله أعلم.^١

«٢٦٥»

زينب الكبرى

بنت أمير المؤمنين وسيد الموحدين علي بن أبي طالب سلام الله عليه.
أمها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، الطهر الطاهرة فاطمة الزهراء سلام الله عليها بنت فخر الأمة وسيدها ونبيها محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وهي الصديقة الكبرى، عقيلة بني هاشم، العالمة غير المعلّمة، والفهمة غير المفهّمة، عاقلة لبيبة جزلة، وكانت في فصاحتها وزهدتها وعبادتها كأبيها المرتضى وأمها الزهراء سلام الله عليهما، وامتازت بحاسنها الكثيرة، وأوصافها الجليلة، وخصالها الحميدة، وشيمها السعيدة، ومفاخرها البارزة، وفضائلها الطاهرة.

ولدت سلام الله عليها قبل وفاة جدّها صلى الله عليه وآله بخمس سنين، وتزوجت من ابن عمّها عبدالله بن جعفر، فولدت له محمداً وعلياً وعباساً وأم كلثوم وعون.

حدّثت عن أمها فاطمة الزهراء سلام الله عليها، وأسما بنت عميس. وروى عنها محمد بن عمرو، وعطاء بن السائب، وفاطمة بنت الحسين عليها السلام، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وعباد العامري.

عُرفت سلام الله عليها بكثرة العبادة والتهجد، شأنها في ذلك شأن أبيها وأمها وجدّها، وشأن أهل البيت جميعاً عليهم السلام. يُنقل عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله: مارأيت عمتي

١ - البداية والنهاية ٨: ١٩٨. وانظر: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ١٣: ٤٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٧٦، مقتل الحسين عليه السلام للسيد ابن طاووس: ٧١، أعيان الشيعة ٣: ٣٠٥، رياحين الشريعة

تصلي الليل عن جلوس إلا ليلة الحادي عشر، أي أنها سلام الله عليها ما تركت تهجدها وعبادتها المستحبة حتى في تلك الليلة الحزينة التي فقدت فيها كل عزيز، ولاقت مالاقت في ذلك اليوم من مصائب، حتى أن الحسين عليه السلام عندما ودّع عياله وداعه الأخير يوم عاشوراء قال لها: يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل.

وذكر بعض أهل السير أن العقيلة زينب سلام الله عليها كان لها مجلس خاص لتفسير القرآن الكريم تحضره النساء^١، وليس هذا بمستكثر عليها فقد نزل القرآن في بيتها، وأهل البيت أدرى بالذي فيه، وخليق بامرأة عاشت في ظلال أصحاب الكساء، وتأدبت بأدابهم، وتعلمت من علومهم أن تكون لها هذه المنزلة السامية. ونحن اذا تأملنا كلمة الإمام زين العابدين عليه السلام لها: «أنتِ بحمد الله عالمة غير معلّمة، وفهمة غير مفهّمة» أدركنا سمو منزلة العقيلة العلمية.

وإن لم تكن سلام الله عليها في عداد المعصومين؛ لأن المعصومين في نظرنا أربعة عشر، لكنها في درجة قريبة من العصمة، لأن من كان جدها النبي صلى الله عليه وآله، وأبوها علي بن أبي طالب سلام الله عليه، وأمها فاطمة الزهراء سلام الله عليها، وأخواها الحسن والحسين سلام الله عليهما، فلا شك أن تفر العلم غراً. وما صدر منها في مأساة الطف أكبر شاهد على علوم منزلتها وسموها وقرها من العصمة.

مصائبها:

تسمّى العقيلة زينب سلام الله عليها أم المصائب، وحقّ لها أن تسمّى بذلك؛ فقد شاهدت مصيبة جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومحنة أمها فاطمة الزهراء سلام الله عليها ثم وفاتها، وشاهدت مقتل أبيها الإمام علي بن أبي طالب سلام الله عليه، ثم شاهدت محنة أخيها الحسن سلام الله عليه ثم قتله بالسم، وشاهدت أيضاً المصيبة العظمى، وهي قتل أخيها الحسين عليه السلام وأهل بيته، وقتل ولداها عون ومحمد مع خالهما أمام عينها، وحملت أسيرة من كربلاء إلى الكوفة وأدخلت على ابن زياد في مجلس الرجال، وقابلها بما اقتضاه لؤم عنصره وخسة أصله من الكلام الجشن الموجه واطهار الشماتة الممضة. وحملت أسيرة من الكوفة إلى ابن آكلة الأكباد بالشام ورأس أخيها ورؤوس ولديها وأهل بيتها أمامها على رؤوس الرماح طول الطريق، حتى

دخلوا دمشق على هذه الحالة وأدخلوا على يزيد في مجلس الرجال وهم مقرنون بالحبال.
قال المفيد: فرأى هيئة قبيحة واطهر السخط على ابن زياد ثم أفرد لهن ولعلي بن الحسين داراً
وأمر بسكوتهم وقال لزين العابدين: كاتبني من المدينة في كل حاجة تكون لك . ولما عادوا أرسل
معهم النعمان بن بشير وأمر أن يرفق بهم في الطريق . ولما غزا جيشه المدينة أوصى مسرف بن عقبة
بعلي بن الحسين عليها السلام، وذلك لما رأى من نقمة الناس عليه فأراد أن يتلافى ما فرط منه،
وهيات كما قال الشريف الرضي:

وود أن يتلافى ما جنت يده وكان ذلك كسراً غير مجبور
وكان لزينب سلام الله عليها في وقعة الطف المكان البارز في جميع الحالات وفي المواطن كلها،
فهي التي كانت تمرض العليل وتراقب أحوال أخيها الحسين عليه السلام، وتخطبه وتسأله عند
كل حادث، وهي التي كانت تدبر أمر العيال والأطفال وتقوم في ذلك مقام الرجال، وهي التي
دافعت عن زين العابدين لما أراد ابن زياد قتله، وخاطبت ابن زياد بما أقمه حجراً حتى لجأ إلى
مالايلجأ إليه ذو نفس كريمة، وبها لاذت فاطمة بنت الحسين وأخذت بثيابها لما قال الشامي
ليزيد: هب لي هذه الجارية. فخاطبت يزيد بما فضحه وألقت حجراً حتى لجأ إلى مالجأ إليه ابن
زياد.

والذي يُلقت النظر أنها في ذلك الوقت كانت متزوجة بعبدالله بن جعفر، فاخترت صحبة
أخيها على البقاء عند زوجها وزوجها راضٍ بذلك مبتهج به وقد أمر ولديه بلزوم خالهما والجهاد بين
يديه، ففعلاً حتى قتلاً، وحقاً لها ذلك، فن كان لها أخ مثل الحسين عليه السلام، وهي بهذا
الكمال الفائق لا يستغرب منها تقديم أخيها على بعلمها.^١

مع الحسين عليه السلام في نهضته:

يسجل التاريخ بكل فخر واعتزاز مواقف مشرقة وبطولية للسيدة زينب سلام الله عليها في يوم
عاشوراء، حتى أنها أصبحت شريكة الحسين عليه السلام في نهضته، فلا يمكن التحدث عن واقعة
الطف وتجاهل مواقف عقيلة الهاشميين، ونحن نذكر هنا بعضاً من مواقفها في ذلك اليوم الحزين؛
وفاءً لها ولصمودها في وجوه أعداء آل البيت عليهم السلام.

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: روى ابن طاووس أن الحسين عليه السلام لما نزل الخزعة أقام بها يوماً وليلة، فلما أصبح أقبلت إليه أخته زينب فقالت: يا أخي ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟ فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟ فقالت: خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف ويقول:

الأياعين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي

على قوم نوقفهم المنايا بمقدار إلى انجاز وعد

فقال لها الحسين عليه السلام: يا أختاه كل الذي قضى فهو كائن.^١

وقال المفيد: لما كان اليوم التاسع من المحرم زحف عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام بعد العصر والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتب بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه، فسمعت أخته الضجة فندت من أخيها فقالت: يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت؟ فرفع الحسين رأسه فقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله الساعة في المنام، فقال لي: إنك تروح إلينا، فلطمت أخته وجهها ونادت بالويل، فقال لها الحسين: ليس لك الويل يا أختاه اسكتي رحمك الله^٢: والمراد بأخته في هذه الرواية هي زينب بلاريب؛ لأنها هي التي كانت تراقب أحوال أخيها في كل وقت ساعة فساعة، وتتبادل معه الكلام فيما يحدث من الأمور والأحوال.

وقد روى ابن طاووس هذه الرواية مع بعض الزيادة، وصرح بأن اسمها زينب، فقال: فسمعت أخته زينب الضجة.... إلى أن قال: فلطمت زينب وجهها وصاحت ونادت بالويل، فقال لها الحسين عليه السلام: ليس لك الويل يا أختاه اسكتي رحمك الله لا تشمتي القوم بنا.^٣

وقال ابن الأثير في تأريخه: نهض عمر بن سعد إلى الحسين عشية الخميس لتسع مضي من المحرم بعد العصر والحسين جالس أمام بيته محتباً بسيفه إذ خفق برأسه على ركبته وسمعت أخته زينب الضجة فندت منه فأيقظته فرفع رأسه فقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال: إنك تروح إلينا، فلطمت أخته وجهها وقالت: يا ويلتاه، قال: ليس لك الويل يا أختاه اسكتي رحمك الله.^٤

١- مقتل الحسين (ع): ٣٤.

٢- الارشاد: ٢٣٠.

٣- مقتل الحسين (ع): ٣٨.

٤- الكامل في التاريخ ٤: ٥٨.

وقال الشيخ المفيد رحمه الله: قال علي بن الحسين: إنني لجالس في صبيحتها وعندني عمي زينب تمرضني إذ اعتزل أبي في خباء له وعنده جوين مولى أبي ذر الغفاري، وهو- أي جوين- يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

بادهرأف لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أوطالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وانما الأمر إلى الجليل وكل حي سالك سبيل

فأعادها مرتين أو ثلاثة حتى فهمتها وعرفت ما أراد فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل، وأما عمي فإنها لما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها أن وثبت تجرثوها وانها لحاسرة حتى انتهت إليه فقالت: واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن، يا خليفة الماضي وثمان الباقي، فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال لها: يا أختي لا يذهبنَّ بجمك الشيطان وترقرقت عيناه بالدموع وقال: لو ترك القطا يوماً لنام، فقالت: يا ويلتاه أفتغصب نفسك اغتصاباً فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي، ثم لطمت وجهها وهوت إلى جيبها فشقتة وخرت مغشياً عليها، فقام إليها الحسين وصب على وجهها الماء وقال لها: إيه يا أختاه اتق الله وتعزي بعزاء الله واعلمي أن أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يبقون، وأن كل شيء هالك إلا وجهه، إلى أن قال: فعزأها بهذا ونحوه. وقال لها: يا أختي إني أقسمت عليك فأبري قسمي، لا تشقي علي جيباً، ولا تخمشي علي وجهاً، ولا تدعي علي بالويل والثبور إذا أنا هلكت، ثم جاء بها حتى أجلسها عندي.^١

وروى ابن طاووس هذا الخبر بنحو ما رواه المفيد وصرح باسم أخته زينب وزاد في الأبيات: (ما أقرب الوعد من الرحيل)، قال: فسمعت أخته زينب بنت فاطمة عليها السلام ذلك فقالت: يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل، فقال: نعم يا أختاه، فقالت زينب: واثكلاه.....^٢.

وذكر هذه الأبيات ابن الأثير في الكامل في التاريخ.^٣

وذكر ابن طاووس: أن الحسين عليه السلام خاطب النساء وفيهن زينب وأم كلثوم فقال:

١- الارشاد: ٢٣٢.

٢- مقتل الحسين (ع): ٣٣.

٣- الكامل في التاريخ ٤: ٥٦.

انظرن إذا أنا قتلت فلا تشقن عليّ جيّاباً، ولا تخمشن عليّ وجهاً، ولا تقلن هجراً.^١
 وقال المفيد رحمه الله: لما قتل علي بن الحسين الأكبر خرجت زينب أخت الحسين مسرعة
 تنادي: يا حبيباه ويا ابن أخياه، وجاءت حتى أكبّت عليه فأخذ الحسين برأسها فردّها إلى
 الفسطاط.^٢

وقال ابن الأثير: حمل الناس على الحسين عن يمينه وشماله، فحمل على الذين عن يمينه
 ففترقوا، ثم حمل على الذين عن يساره ففترقوا، فما روي مكثور قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه
 أربط جأشاً ولا أمضى جنازاً ولا أجراً مقدماً منه إن كانت الرجالة لتتكشف عن يمينه وشماله
 انكشاف المعزى اذا شدّ فيها الذئب، فبينما هو كذلك إذ خرجت زينب وهي تقول: ليت السماء
 أطبقت على الأرض وقد دنا عمر بن سعد فقالت: يا عمر أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر قدمعت عيناه
 حتى سألت دموعه على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها.^٣

وقال السيد ابن طاووس: لما كان اليوم الحادي عشر بعد قتل الحسين عليه السلام حمل ابن
 سعد معه نساء الحسين وبناته وأخواته فقال النسوة: بحق الله إلا ما مررت بنا على مصرع الحسين،
 فمروا بهن على المصرع فلما نظر النسوة إلى القتلى فوالله لأنسى زينب بنت علي وهي تندب الحسين
 وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: يا محمداه صلبى عليك ملك السماء هذا حسينك مرمل
 بالدماء مقطّع الأعضاء وبناتك سبايا إلى الله المشتكى وإلى محمد المصطفى وإلى علي المرتضى
 وإلى فاطمة الزهراء وإلى حمزة سيد الشهداء. يا محمداه هذا حسين بالعراء تسفي عليه ريح الصبا،
 قتيل أولاد البغايا، واحزنه وكرباه عليك يا أبا عبد الله، اليوم مات جدي رسول الله، يا أصحاب
 محمد هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا.

وفي بعض الروايات: ويا محمداه، بناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليهم ريح الصبا، وهذا
 حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والرداء، بأبي من أضحى عسكره يوم الإثنين نبياً،
 بأبي من فسطاطه مقطّع العرى، بأبي من لا غائب فيرتجى، ولا جريح فيداوى، بأبي من نفسي له
 الفداء، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي من شيبته تقطر بالدماء، بأبي

١- مقتل الحسين (ع): ٣٤.

٢- الارشاد: ٢٤٣.

٣- الكامل في التاريخ: ٧٧: ٤.

مَنْ جده رسول إله السماء، بأبي مَنْ هو سبط نبي الهدى، بأبي محمد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي علي المرتضى، بأبي فاطمة الزهراء، بأبي مَنْ ردت له الشمس حتى صلى، فأبكت والله كل عدو وصديق. ١

ولها مع زين العابدين سلام الله عليها أكثر من موقف، نراها تعزیه تارة وتصبره، وتارة تحافظ عليه من القتل حينما أراد ابن زياد قتله. فحينما شاهدت جزع الإمام زين العابدين عليه السلام قالت له: مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي واخوتي؟.

فقال عليه السلام: وكيف لأجزع وأهلح وقد أرى سيدي وأخوتي وعمومتي وولد عمتي مصرعين بدمائهم مرقلين بالعراء مسلمين لا يكفنون ولا يوارون ولا يعرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والحزر.

فقالت عليها السلام: لا يجزعك ماترى، فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعته هذه الأمة، وهم معروفون في أهل السماوات، إنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها. وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره، ولا يعفورسسه على كرور الليالي والأيام، وليجهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلايزداد إلا ظهوراً، وأمره إلا علواً. ٢

وعندما استعرض ابن زياد آل محمد صلى الله عليه وآله، وسأل عن كل فرد منهم، واستغرب في وجود الإمام زين العابدين عليه السلام من بين آل الحسين عليه السلام حياً، وقد سبقه النبأ من ابن سعد أنه اجتاحتهم، فسأله: مَنْ أنت؟

فقال عليه السلام: أنا علي بن الحسين.

فقال: أليس قد قتل الله علي بن الحسين.

فقال عليه السلام: كان لي أخ يسمي علياً قتله الناس.

فقال ابن زياد: بل الله قتله.

فقال عليه السلام: الله يتوفى الأنفس حين موتها.

١- مقتل الحسين (ع): ٥٥.

٢- كامل الزيارات: ٢٦٣.

فغضب ابن زياد وقال: وبك جرأة لجوابي، وفيك بقية للرد عليّ، اذهبوا به فاضربوا عنقه. فتعلقت به عمته زينب، وقالت: يا ابن زياد حسبك من دماثنا، واعتنقته وقالت: لا والله لأفارقه فإن قتلته فاقتلني معه.

فنظر ابن زياد إليها ثم قال: عجباً للرحم، إنني لأظنها ودّت اني قتلتها معه، دعوه فإني أراه لما به.^١

وحينما سأل ابن زياد عن زينب سلام الله عليها، ولم يكن يعرفها، قيل له: هذه زينب بنت أمير المؤمنين.

فقال: الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أحدوثكم.

فقال سلام الله عليها: الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله، وطهرنا من الرجس تطهيراً، إننا يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا.

قال: كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟

فقالت عليها السلام: ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة.

فغضب ابن زياد واستشاط من كلامها معه في ذلك المحتشد، فقال له عمرو بن حريث: إنها امرأة وهل تؤاخذ بشيء من منطقتها ولا تلام على خطئ.

فالتفت إليها ابن زياد وقال: لقد شفى الله قلبي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك.

فقالت عليها السلام: لعمرى لقد قتلت كهلي، وأبدت أهلي، وقطعت فرعي، واجتثت أصلي، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت.^٢

خطبها:

لقضية الحسين عليه السلام جانبان:

الأول: جانب التضحية والفداء، والقتال في سبيل الله تعالى، والصبر على البلاء، وقد وقع

١- الإرشاد: ٢٤٤.

٢- مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ٤٢٣.

هذا الجانب على الرجال، على الحسين عليه السلام، وأهل بيته، وأصحابه، فصبروا وقاتلوا مقتدين بقول سيدهم: لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر لكم إقرار العبيد.

الثاني: جانب التبليغ، وتعريف الأمة بحقيقة الأمر، وقد وقع الكاهل الأعظم من هذا الجانب على نساء أهل البيت عليهم السلام، وبالأخص زينب سلام الله عليها. فبالإضافة ليا مرّ من كلامها في كربلاء والكوفة والشام، وأثناء الوقائع والأحداث، لها خطبتان مشهورتان في الكوفة والشام.

خطبتها في الكوفة:

قال حذيم الأسدي: لم أر والله خفرة قط أنطق منها، كأنها تنطق وتفرغ عن لسان علي عليه السلام، وقد أشارت إلى الناس بأن أنصتوا، فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس ثم قالت بعد حمد الله تعالى، والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله: أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر والخذل، أتبيكون!! فلا رقات العبرة، ولا هذات الزفرة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزها من بعد قوة انكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، هل فيكم إلا الصلف والعجب والشنف والكذب وملق الاماء وغمز الأعداء أو كمرعئى على دمنة أو كقصعة على ملحودة ألا بشس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون - أتبيكون أخي؟! أجل والله فابكوا فانكم أحرى بالبكاء، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فقد ذهبتم بعارها ومنيتم بشنارها ولن ترخصوها أبداً، وأنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ حربكم ومعاذ حزبكم، ومقر سلمكم، وأسى كلمكم، ومفزع نازلتكم، والمرجع إليه عند مقاتلتكم، ومدرة حججكم، ومنار محجتكم. ألساء ما قدمت لكم أنفسكم، وساء ماتزون ليوم بعثكم، فتعساً تعساً، ونكساً نكساً، لقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة. أتدرون ويلكم أي كبد لمحمد صلى الله عليه وآله فريتم؟ وأي عهد نكثتم؟ وأي كريمة له أبرزتم؟ وأي حرمة له هتكتم؟ وأي دم له سفكتم؟ لقد جئتم شيئاً إداً تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأً. لقد جئتم بها شوهاء، صلعاء، سوداء، فقهاء، فرقاء، كطلاع الأرض أو ملء السماء. أفعجبتم أن تمطر السماء دماً، ولعذاب الأخرة أخزى وهم لا ينصرون فلا يستخفنكم المهل، فإنه عز وجل لا يحفز به البدار، ولا يخشى عليه فوات الثأر، كلا إن ربك لبالمرصاد.

ثم أنشأت تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم
بأهل بيتي وأولادي وتكرمي
ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم
إني لأخشى عليكم أن يحل بكم
ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم
منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
مثل العذاب الذي أودى على ارم^١
قال حذيم: فرأيت الناس حيارى قد ردوا أيديهم في أفواههم، فالتفت إلى شيخ في جانبي
يبكي وقد اخضلت لحيته بالبكاء، ويده مرفوعة إلى السماء وهو يقول: بأبي أنتم وأمي كهولهم خير
كهول، ونسأؤهم خير نساء، وشبابهم خير شباب، ونسلهم نسل كريم، وفضلهم فضل عظيم ثم
أنشد:

كهولكم خير الكهول ونسلكم إذا عد نسل لا يبور ولا يخزي^٢

خطبتها في الشام:

لما سمعت زينب بنت علي عليها السلام يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبيري:

ليت أشياخي ببدر شهدوا
لأهلوا واستهلوا فرحاً
قد قتلنا القوم من سادتهم
لمعبت هاشم بالملك فلا
لست من خندف إن لم أنتقم
من بني أحمد ما كان فعل
جزع الخرج من وقع الأسل
ثم قالوا يا يزيد لا تشل
وعد لنا ببدر فاعتدل
خبر جاء ولا وحي نزل
من بني أحمد ما كان فعل
قالت: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه حيث
يقول: (ثم كان عاقبة الذين أسأؤوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون)،^٣ أظننت
يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى، أن
بنا على الله هواناً وبك عليه كرامة، وإن ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك، ونظرت في

١- في بعض المصادر لم ترد هذه الآيات ضمن الخطبة.

٢- الإحتجاج ٢: ٣١.

٣- الروم: ١٠.

عطفك جذلان مسروراً حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا مهلاً، أنسيت قول الله تعالى: (ولا تحسبن الذين كفروا إنا نغلي لهم خيراً لأنفسهم إنا نغلي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين) ١.

أمن العدل يا ابن الطلقاء تحذيرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن، تحذو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمعائل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف. ليس معهن من حماهن حتمي، ولا من رجالهن ولي، وكيف يرتجي مراقبة من لفظ فوه أكباد الأذكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء، وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشفن والشنآن، والإحن والأضغان، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تُشل
منحياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكها بمخضرتك، وكيف لا تقول ذلك
وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشافة، يارقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله، ونجوم
الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك، وزعمت أنك تناديهم، فلتردن وشيكاً موردهم
ولتودن أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت.

اللهم خذ لنا بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا. فوالله
ما فريت إلا جلدك، ولا حزرت إلا لحمك، ولتردن على رسول الله صلى الله عليه وآله، بما تحملت
من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمة في عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم
ويأخذ بحقهم (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) ٢.

وحسبك بالله حاكماً، وبمحمد صلى الله عليه وآله خصيماً، وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من
سؤل لك ومكنك من رقاب المسلمين، بش للظالمين بدلاً، وأيكم شر مكاناً وأضعف جنداً. ولئن
جرت علي الدواهي مخاطبتك إني لأستصغر قدرك واستعظم تقريعك، وأستكثر توبيخك، ولكن
العيون عبرى والصدور حرى.

ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي

١- آل عمران: ١٧٨.

٢- آل عمران: ١٦٩.

تنطف من دمائنا، والأفواه تتحلب من لحومنا. وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل، وتعفرها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وماربك بظلام للعبيد، وإلى الله المشتكى وعليه المعول.

فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيننا، ولا يرحض عنك عارها. وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين، والحمد لله رب العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل، فقال يزيد:

باصيحة نحمد من صوائح مأمهون النوح على النوائح^١

استجابة دعائها:

قد استجاب الله عز وجلّ دعاء العقيلة زينب سلام الله عليها في يوم عاشوراء مرات عديدة، كيف لا وهي المظلومة المهضومة المسبية، وقد عرفنا أن دعوة المظلوم أنفذ من السهم، ونذكر هنا بعضاً من المواقف التي استجاب الله دعاءها سلام الله عليها:

(١) روى أهل المقاتل: أن شامياً تعرّض لفاطمة بنت أمير المؤمنين عليه السلام، فدعت عليه زينب سلام الله عليها بقولها: قطع الله لسانك، وأعمى عينيك، وأبیس يديك. فأجاب الله دعاءها في ذلك، فقالت سلام الله عليها: الحمد لله الذي عجل لك بالعقوبة في الدنيا قبل الآخرة.^٢

(٢) ان امرأة في الكوفة تسمى (أم هجاء) أهانت رأس الحسين عليه السلام عند المرور به على قصرها، فدعت زينب على قصرها بالهجوم، فوقع القصر في الحال وهلك من فيه، وكانت هذه المرأة الخبيثة من نساء الخوارج.^٣

(٣) ودعت على رجل سلبهم في كربلاء فقالت عليها السلام: قطع الله يديك ورجليك

١- الاحتجاج ٢: ٣٤، مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ٦٤، اللهوف.

٢- زينب الكبرى: ٦٦.

٣- زينب الكبرى: ٦٧.

وأحرقك الله بنار الدنيا قبل نار الآخرة. فوالله مامرت الأيام حتى ظهر المختار وفعل به ذلك ثم أحرقه بالنار.^١

شعرها:

للعقيلة شأن أسمى من الشعر وأرفع من الأدب، فهي العالمة غير المعلمة، وهي التي تُفسر القرآن الكريم لجماعة النسوة، ولها مجلس لتعليم الفقه. لكن مأساة كربلاء وماتلاها من مشاهد الحزن والأسى جعلتها تنفس عن آلامها برثاء أخيها الشهيد، ولعلها كانت تستهدف بهذه المراثي غاية أهم من الرثاء، هي تعرية الظالمين، والنيل منهم والتحريض عليهم.^٢

نذكر هنا بعض أشعارها التي عثرنا عليها:

(١) لما رأَت رأس الحسين عليه السلام قالت:

يا هلالاً لما استم كما لا
ماتوهت باشقيق فوادي
غاله خصفه فأبدى غروباً
كان هذا مقدراً مكتوباً^٣

(٢) ولها عليها السلام في رثاء الحسين عليه السلام:

على الطف السلام وساكنيه
نفوس قدست في الأرض قدساً
مضاجع فتية عبدوا فناموا
علتهم في مضاجعهم كعاب
ورويت القبور لهم قصوراً
وصيَّرت القبور لهم قصوراً
وروح الله في تلك القباب
وقد خلقت من النطف العذاب
هجوداً في الفدافد والروابي
باردات منعمة رطاب
مناخاً ذات أفنية رحاب^٤

(٣) قالت بعد خطبتها في الكوفة:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم
بأهل بيتي وأولادي وتكرمتمني
ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم
ماذا صننعم وأنتم آخر الأمم
منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

١- تظلم الزهراء: ٢١٧.

٢- زينب بنت علي عليه السلام لعلي دخيل: ٦٢.

٣- زينب الكبرى: ١١٠.

٤- أدب الطف ١: ٢٣٦.

إني لأخشى عليكم أن يجعل بكم مثل العذاب الذي أودى على إرم^١
(٤) ولما رأت عليها السلام رأس أخيها بكت وانشأت:

أشهرونا في البرية عنوة والدنا أوحى إليه جليل
كفرتم برب العرش ثم نبته كأن لم يجئكم في الزمان رسول
لحاكم إله العرش بأشرامة لكم في لظى يوم المعاد عويل^٢

قبرها:

المشهور والمعروف لدى الناس أن قبرها سلام الله عليها في الشام، في الموضع الذي تزوره الناس الآن. لكن هنالك من نفى ذلك وقال إن قبرها في مصر، مثل العبيدي النسابة المتوفى سنة ٢٧٧هـ، والسيد محسن الأمين في أعيان الشيعة.

روى العبيدي عدة روايات تؤيد كلامه في كتاب أخبار الزينات :

قال: وحدثني أبي، قال: روينا بالإسناد المرفوع إلى علي بن محمد بن عبدالله، قال: لما دخلت مصر في سنة ١٤٥هـ سمعت عسامة المعافري يقول: حدثني عبدالملك بن سعيد الأنصاري، قال: حدثني وهب بن سعيد الأوسي، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأنصاري قال: رأيت زينب بنت علي بمصر بعد قدومها بأيام، فوالله ما رأيت مثلها، وجهها كأنه شقة قر.

وبالسند المرفوع إلى رقية بنت عقبة بن نافع الفهري، قالت: كنت فيمن استقبل زينب بنت علي لما قدمت مصر بعد المصيبة، فتقدم إليها مسلمة بن مخلد وعبدالله بن الحارث وأبو عميرة المزني فغزاها مسلمة وبكى فبكيت وبكى الحاضرون، وقالت: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون، ثم احتملها إلى داره بالحمراء، فأقامت به أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً وتوفيت وشهدت جنازتها، وصلى عليها مسلمة بن مخلد في جمع بالجامع، ورجعوا بها فدفنوها بالحمراء. بمخدها من الدار بوصيتها.

حدثني اسماعيل بن محمد البصري -عابد مصر ونزيلها-، قال: حدثني حمزة المكفوف، قال: أخبرني الشريف أبو عبدالله القرشي، قال: سمعت هند بنت أبي رافع بن عبيدالله بن رقية

١- أدب الطف ١: ٣٣٦.

٢- الإحتجاج ٢: ٣١.

بنت عقبة بن نافع الفهري تقول: توفيت زينب بنت علي عشية الأحد لخمسة عشر يوماً مضت من رجب سنة ٦٢ من الهجرة، وشهدت جنازتها، ودفنت بمخدعها بدار مسلمة المستجدة بالحرماء القصوى حيث بساتين عبدالله بن عبدالرحمن بن عوف الزهري.^١

وناقش السيد محسن الأمين هذه المسألة في أعيانه في موضعين:

الأول: قال: يجب أن يكون قبرها في المدينة المنورة، فإنه لم يثبت أنها بعد رجوعها للمدينة خرجت منها وإن كان تأريخ وفاتها ومحل قبرها بالبقيع، وكم من أهل البيت أمثالها من جهل محل قبره وتأريخ وفاته خصوصاً النساء. وفيما ألحق برسالة نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين في النجف وكربلاء المطبوعة بالهند نقلاً عن رسالة تحية أهل القبور بالمأثور عند ذكر قبور أولاد الأئمة عليهم السلام ما لفظه: ومنهم زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام وكنيتها أم كلثوم قبرها في قرب زوجها عبدالله بن جعفر الطيار خارج دمشق الشام معروف جاءت مع زوجها عبدالله بن جعفر أيام عبدالملك بن مروان إلى الشام سنة المجاعة ليقوم عبدالله بن جعفر في ما كان له من القرى والمزارع خارج الشام حتى تنقضي المجاعة، فماتت زينب هناك ودفنت في بعض تلك القرى. هذا هو التحقيق في وجه دفنها هناك، وغيره غلط لأصل له فاغتم، فقد وهم في ذلك جماعة فخطبوا العشواء.

وفي هذا الكلام من خبط العشواء مواضع:

أولاً: إن زينب الكبرى لم يقل أحد من المؤرخين أنها تكتى أم كلثوم، فقد ذكرها المسعودي والمفيد وابن طلحة وغيرهم، ولم يقل أحد منهم أنها تكتى أم كلثوم، بل كلهم سموها زينب الكبرى وجعلوها مقابل أم كلثوم الكبرى وما استظهرناه من أنها تكتى أم كلثوم ظهر لنا أخيراً فساد، كما مر في ترجمة زينب الصغرى.

ثانياً: قوله قبرها في قرب زوجها عبدالله بن جعفر ليس بصواب ولم يقله أحد، فقبر عبدالله بن جعفر بالحجاز، في عمدة الطالب والإستيعاب وأسد الغابة والإصابة وغيرها: إنه مات بالمدينة ودفن بالبقيع، وزاد في عمدة الطالب القول بأنه مات بالأبواء ودفن بالأبواء، ولا يوجد قرب القبر المنسوب إليها برواية قبر ينسب لعبدالله بن جعفر.

ثالثاً: مجيئها مع زوجها عبدالله بن جعفر إلى الشام سنة المجاعة لم نره في كلام أحد من المؤرخين

مع مزيد من التفتيش والتنقيب، وإن كان ذكر في كلام أحد من أهل الأعصار الأخيرة فهو حدس واستنباط كالحدس والاستنباط من صاحب التحية، فإن هؤلاء لما توهموا أن القبر الموجود في قرية راوية خارج دمشق منسوب إلى زينب الكبرى، وإن ذلك أمر مفروغ منه مع عدم ذكر أحد من المؤرخين لذلك استنبطوا لتصحيحه وجوهاً بالحَدْس والتخمين لا تستند إلى مستند، فبعض قال: إن يزيد عليه اللعنة طلبها من المدينة فعظم ذلك عليها فقال لها ابن أخيها زين العابدين عليه السلام: إنك لا تصلين دمشق، فأتت قبل دخولها، وكأنه هو الذي عدّه صاحب التحية غلطاً لأصل له ووقع في مثله، وعدّه غنيمته وهو ليس بها، وعدّه غيره خبط العشواء وهو منه فاغتم فقد وهم كل من زعم أن القبر الذي في قرية راوية منسوب إلى زينب الكبرى، وسبب هذا التوهم أن من سمع أن في راوية قبراً ينسب إلى السيدة زينب سبق إلى ذهنه زينب الكبرى لتبادر الذهن إلى الفرد الأكمل، فلما لم يجد أثراً يدل على ذلك لجأ إلى استنباط العلل العلية.

ونظير هذا أن في مصر قبراً ومشهداً يقال له مشهد السيدة زينب وهي زينب بنت يحيى، والناس يتوهمون أنه قبر السيدة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام، ولا سبب له إلا تبادر الذهن إلى الفرد الأكمل، وإذا كان بعض الناس اختلق سبباً لمحيى زينب الكبرى إلى الشام ووفاتها فيها فاذا يختلفون لمحيثها إلى مصر وما الذي أتى بها إليها، لكن بعض المؤلفين من غيرنا رأيت له كتاباً مطبوعاً بمصر غاب عني الآن اسمه ذكر لذلك توجيهاً بأنه يجوز أن تكون نقلت إلى مصر بوجه خفي على الناس، مع أن زينب التي بمصر هي زينب بنت يحيى حسينية أو حسنية، وحال زينب التي براوية حالها.

رابعاً: لم يذكر مؤرخ أن عبد الله بن جعفر كان له قرى ومزارع خارج الشام حتى يأتي إليها ويقوم بأمرها وإنما كان يفد على معاوية فيجيزه، فلا يطول أمر تلك الجوائز في يده حتى ينفقها بما عرف منه من الجود المفرط، فن أين جاءت هذه القرى والمزارع، وفي أي كتاب ذكرت من كتب التواريخ.

خامساً: إن كان عبد الله بن جعفر له قرى ومزارع خارج الشام كما صورته المخيلة فالذي يدعوه للإتيان بزوجه زينب معه، وهي التي أتت بها إلى الشام أسيرة بزي السبايا وبصورة فظيعة وأدخلت على يزيد مع ابن أخيها زين العابدين وباقي أهل بيتها بيئة مشجبة، فهل من المتصور أن ترغب في دخول الشام ورؤيتها مرة ثانية وقد جرى عليها بالشام ماجرى، وإن كان الداعي للإتيان بها معه هو الجماعة بالحجاز فكان يمكنه أن يحول غلات مزارعه الموهومة إلى الحجاز أو يبيعها

بالشام ويأتي بثمانها إلى الحجاز، فأين جعفر لم يكن معدماً إلى هذا الحد مع أنه يتكلف من نفقة احضارها واحضار أهله أكثر من نفقة قوتها، فما كان ليحضرها وحدها إلى الشام ويترك باقي عياله بالحجاز جيعاً.

سادساً: لم يتحقق أن صاحبة القبر الذي في راوية تسمى زينب لولم يتحقق عدمه فضلاً عن أن تكون زينب الكبرى، وإنما هي مشهورة بأُم كلثوم كما مرَّ في ترجمة زينب الصغرى لا الكبرى، على أن زينب لا تكتى بأُم كلثوم وهذه مشهورة بأُم كلثوم.^١

الثاني: قال السيد الأمين تحت عنوان: قبر الست الذي في راوية: يوجد في قرية تسمى راوية على نحو فرسخ من دمشق إلى جهة الشرق قبر ومشهد يسمى قبر الست، ووجد على هذا القبر صخرة رأيتها وقرأتها كتب عليها: هذا قبر السيدة زينب المكتاة بأُم كلثوم بنت سيدنا علي رضي الله عنه، وليس فيها تاريخ، وصورة خطها تدل على أنها كتبت بعد الستمائة من الهجرة، ولا يثبت بمثلها شيء، ومع مزيد التتبع والفحص لم أجد من أشار إلى هذا القبر من المؤرخين سوى ابن جبير في رحلته وياقوت في معجمه وابن عساكر في تاريخ دمشق، وذلك يدل على وجود هذا القبر من زمان قديم واشتهاره.

قال ابن جبير في رحلته التي كانت في أوائل المائة السابعة عند الكلام على دمشق ما لفظه: ومن مشاهد أهل البيت رضي الله عنهم مشهد أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنها، ويقال لها زينب الصغرى وأم كلثوم كنية أوقعها عليها النبي صلى الله عليه وآله لشبهها بابنته أم كلثوم رضي الله عنها، والله أعلم بذلك. ومشهد الكرم بقرية قبلي البلد تعرف براوية على مقدار فرسخ، وعليه مسجد كبير وخارجه مساكن وله أوقاف، وأهل هذه الجهات يعرفونه بقبر الست أم كلثوم، مشينا إليه وبتنا به وتبركنا برؤيته نفعنا الله بذلك.

وقال ياقوت المتوفى سنة ٦٢٢ هـ في معجم البلدان: راوية بلفظ راوية الماء قرية من غوطة دمشق بها قبر أم كلثوم.^٢

وقال ابن عساكر من أهل أوائل المائة الخامسة عند ذكر مساجد دمشق: مسجد راوية مسجد على قبر أم كلثوم وهي ليست بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت عند عثمان؛ لأن

١- أعيان الشيعة ٧: ١٤٠.

٢- معجم البلدان ٣: ٢٠.

تلك ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ودفنت بالمدينة، ولاهي أم كلثوم بنت علي من فاطمة التي تزوجها عمر بن الخطاب؛ لأنها ماتت هي وابنها زيد بن عمر بالمدينة في يوم واحد ودفنا بالبقيع، وإنما هي امرأة من أهل البيت سميت بهذا الاسم ولا يحفظ نسبها. ومسجدها هذا بناه رجل قرقوبي من أهل حلب.

فأبن جبير وإن سماها زينب الصغرى وكتاها أم كلثوم حاكياً أن رسول الله صلى الله عليه وآله كتاها بذلك إلا أن الظاهر أن ذلك اجتهاد منه بدليل قوله: إن أهل هذه الجهة يعرفونه بقبر الست أم كلثوم مما دل على أنها مشهورة بأم كلثوم دون زينب، وقوله أولاً: الله أعلم بذلك مشعر بتشكيكه في ذلك. وياقوت وابن عساكر كما سمعت لم يصرحا باسم أبيها، ولا بأنها تسمى زينب بل اقتصرا على تسميتها بأم كلثوم فقط. ومن هنا قد يقع الشك في أنها بنت علي عليه السلام فضلاً عن أن اسمها زينب، ويظن أنها امرأة من أهل البيت لم يحفظ نسبها كما قاله ابن عساكر، وإن كان ما اعتمد عليه في ذلك غير صواب لتعدد من تسمى بأم كلثوم من بنات علي وعدم انحصارهن في زوجة عمر بن الخطاب.

وكيف كان فلو صح أنها زينب الصغرى فهي التي كانت تحت محمد بن عقيل فما الذي جاء بها إلى راوية دمشق، ولكن ذلك لم يصح كما عرفت. وإن كانت أم كلثوم كما هو الظاهر لدلالة كلام ابن جبير وياقوت وابن عساكر على اشتهاها بذلك فليست أم كلثوم الكبرى ليا مر عن ابن عساكر فبتعين كونها إما أم كلثوم الوسطى زوجة مسلم بن عقيل التي تزوجها عبد الله بن جعفر بعد قتل زوجها ووفاة أختها زينب الكبرى، وإما أم كلثوم الصغرى التي كانت متزوجة ببعض ولد عقيل، وحينئذ فجيء إحداهما إلى الشام ووفاتها في تلك القرية وإن كان ممكناً عقلاً لكنه مستبعد عادةً. هذا على تقدير صحة انتساب القبر الذي في راوية إلى أم كلثوم بنت علي، لكن قد عرفت أنه ليس بيدنا ما يصحح ذلك لولم يوجد ما ينفيه، ثم انه ليس في كلام من تقدم نقل كلامهم ما يدل على أن من تسمى بزینب تكتى بأم كلثوم سوى كلام المفيد.^١

زينب عليها السلام في المكتبة العربية:

ما ذكرناه من ترجمتها عليها السلام ما هو إلا نظرة سريعة على بعض جوانب حياتها المباركة،

ولوأردنا استقصاء حياتها كاملة لتطلب ذلك تأليف كتاب مستقل، كما فعل كثير من الكتاب حيث ألفوا حول حياتها عليها السلام كتباً مستقلة. وتعميماً للفائدة نذكر هنا الكتب التي خُصّصت لدراسة حياة زينب عليها السلام، والكتب التي ذكرت ترجمتها ضمن التراجم الأخرى.

- (١) أبناء الرسول (ص) في كربلاء: لخالد محمد خالد: ١٨٧.
- (٢) الإحتجاج: للطبرسي ٢: ٣١.
- (٣) أخبار الزينبات: للنسابة العبيدي: ١٢٢.
- (٤) أدب الطف: للسيد جواد شبر ١: ٢٣٦.
- (٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير ٥: ٤٦٩.
- (٦) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني ٤: ٣٢١.
- (٧) أعلام النساء: لعمر رضا كحالة ٢: ٩١.
- (٨) الأعلام: لخير الدين الزركلي ٣: ٦٦.
- (٩) أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين ١: ٦١٣ و ٦١٦ و ٣٢٧ و ٧: ١٣٧.
- (١٠) بطلة كربلاء زينب بنت الزهراء (ع): للدكتورة بنت الشاطي.
- (١١) بلاغات النساء: لابن طيفور: ٢٠.
- (١٢) تاريخ الخميس: للديار بكري ١: ٢٨٤.
- (١٣) تاريخ الإسلام: للذهبي ٢: ٢٤٣.
- (١٤) تحفة العالم: للسيد جعفر بجر العلوم ١: ٢٣١.
- (١٥) تظلم الزهراء: للقزويني: ٢١٧.
- (١٦) تنقيح المقال: للشيخ عبد الله المامقاني ٣: ٧٩.
- (١٧) جامع الرواة: للأربلي ٢: ٤٥٧.
- (١٨) خطب الحوراء زينب (ع): للسيد جاسم حسن شبر.
- (١٩) الخصائص الزينية: للسيد نور الدين الجزائري.
- (٢٠) خصائص أمير المؤمنين (ع): للنسائي: ٦٢.
- (٢١) دائرة معارف القرن العشرين: لمحمد فريد وجدي ٤: ٧٩٥.
- (٢٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ١٦٧.
- (٢٣) الرسالة الزينية: لشمس الدين أبي الخير السخاوي المصري (مخطوط).

- (٢٤) رسالة في ترجمة السيدة زينب (ع): لابن طولون.
- (٢٥) الرسالة الزينية: لجلال الدين السيوطي.
- (٢٦) رياحين الشريعة: لذبيح الله المحلاقي ٣: ٣٣.
- (٢٧) زينب الكبرى (ع): للشيخ جعفر النقدي.
- (٢٨) زينب الكبرى (ع): لمحمد علي المصري.
- (٢٩) زينب (ع): لعلي أحمد المصري.
- (٣٠) زينب أخت الحسين (ع): لمحمد الحسين الأديب.
- (٣١) زينب (ع): لعبد العزيز سيد الأهل.
- (٣٢) سفينة البحار: للشيخ عباس القمي ١: ٥٥٨.
- (٣٣) السيدة زينب (ع): للسيد حسن قاسم المصري.
- (٣٤) السيدة زينب (ع): لمحمد حاج سالمين.
- (٣٥) السيدة زينب (ع): لأحمد فهمي.
- (٣٦) السيدة زينب (ع): لمحمود اليبلاوي.
- (٣٧) شرح الخطبة الزينية: لهادي البناني.
- (٣٨) الطبقات الكبرى: لابن سعد ٨: ٤٦٥.
- (٣٩) الطراز المذهب: لعباس قلي خان.
- (٤٠) عقيلة بني هاشم: لعلي بن الحسين الهاشمي.
- (٤١) عقيلة الوحي: للسيد عبد الحسين شرف الدين.
- (٤٢) علل الشرائع: للشيخ الصدوق: ٢٤٨.
- (٤٣) القصيدة الزينية: لعلي رضا الهندي.
- (٤٤) كامل الزيارات: لابن قولويه: ٢٦٣.
- (٤٥) كشف الغمة في معرفة الأئمة: للأربلي ١: ٤٤٠.
- (٤٦) كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق: ٢٧٥.
- (٤٧) الكنى والألقاب: للشيخ عباس القمي ١: ٢١٨.
- (٤٨) اللهوف: للسيد ابن طاووس: ٧٦.
- (٤٩) المرأة في ظل الإسلام: للسيدة مريم فضل الله: ٢٥٩.

- (٥٠) مثير الأحزان: للجواهري: ٨٤٩ و ٨٤٩.
- (٥١) مجمع الرجال: للقهبائي ٧: ١٧٥.
- (٥٢) مع بطله كربلاء: للشيخ محمد جواد مغنية.
- (٥٣) مع الحسين في نهضته: لأسد حيدر: ٣٢١.
- (٥٤) معجم رجال الحديث: للسيد الخوئي ٢٣: ١٩٠ رقم ١٥٦٢٩.
- (٥٥) مقاتل الطالبين: لأبي فرج الأصفهاني: ٦٠.
- (٥٦) مقتل الحسين (ع): للمقرم: ٤٢٣.
- (٥٧) مقتل الحسين (ع): للخوارزمي ٢: ٤٠.
- (٥٨) نفس المهوم: للشيخ عباس القمي: ١٥٩.
- (٥٩) نور الأبصار: للشبلنجي: ٢٠١.
- (٦٠) نساء هنّ في التاريخ الإسلامي نصيب: للدكتور علي ابراهيم حسن: ٤٨.
- (٦١) نهضة الحسين (ع): للسيد هبة الدين الشهرستاني.
- (٦٢) نفحات من سيرة السيدة زينب (ع): لأحمد الشرباصي: ٢١.
- (٦٣) المرقد الزينبي: لفرج آل عمران.
- (٦٤) وفاة زينب الكبرى (ع): لفرج آل عمران.

«٢٦٦»

زينب الصغرى

بنت أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب سلام الله عليه.

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: وقبل الكلام عليها لابد من الكلام على مَنْ تسمّى بزینب، ومَنْ تسمّى بأم كلثوم، أو أيهما من بنات علي عليه السلام، ليطمئن بعضهن عن بعض فنقول:

ذكر المسعودي في مروج الذهب ج ٢ ص ٩٢ في أولاد علي عليه السلام أم كلثوم الكبرى وزينب الكبرى أمهما الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأم كلثوم الصغرى وزينب الصغرى ولم يذكر مَنْ هي أمهما، لكن أم كلثوم الصغرى أمها أم سعد أو سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي، كانت متزوجة من بعض ولد عمها عقيل. أما زينب الصغرى فأمها أم ولد، فدلّ

كلامه على أن المسماة بزینب اثنتان كبرى أمها الزهراء، وصغرى لم يذكر اسم أمها، وأمها أم ولد. والمسماة بأم كلثوم اثنتان أيضاً كبرى أمها الزهراء، وصغرى لم يسم اسم أمها، واسمها أم سعيد.

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٤٧٥: زينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى أمهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأم كلثوم الصغرى وزينب الصغرى لأمهات أولاد شتى.

وقال المفيد في الإرشاد عند تعداد أولاد أمير المؤمنين عليه السلام: وزينب الكبرى وزينب الصغرى، وعدّ معها غيرها وقال: لأمهات شتى.

فدل كلامه على أن المسماة بزینب من بنات أمير المؤمنين عليه السلام ثلاث: احدهن تسمى الكبرى وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، واثنتان تسميان بزینب الصغرى، والمآثر بينهما: أن إحداهما تكتى أم كلثوم وأمها فاطمة أيضاً، والثانية لا تكتى بأم كلثوم وأمها غير فاطمة عليها السلام. وليس فيهن من تسمى أم كلثوم ولا تسمى بزینب، فأم كلثوم عنده كنية لا اسم. لكن لم يظهر الوجه في وصف كل من الزينبين بالصغرى، ويمكن أن يكون وصف المكناة بأم كلثوم بالصغرى بالنسبة إلى شقيقتها زينب الكبرى، ووصف التي لا تكتى بأم كلثوم بالصغرى بالنسبة إلى زينب المكناة أم كلثوم أو إلى زينب الكبرى، أما أن الصغرى المكناة بأم كلثوم والصغرى التي لا تكتى بها أيها أكبر، فلا يفهم من كلامه، ولعلهما في سن واحد لإختلاف أميتهما.

وقال كمال الدين محمد بن طلحة في كتابه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عند ذكر الإناث من أولاده عليه السلام: زينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى أمهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وزينب الصغرى وأم كلثوم الصغرى من أمهات أولاد.

فظهر مما مرّ هنا ومما مرّ في ج ٣ من هذا الكتاب - أعيان الشيعة - ومما يأتي في ترجمة زينب الكبرى أنّ من تسمى بزینب من بنات علي عليه السلام هما اثنتان: كبرى أمها فاطمة الزهراء سلام الله عليها، وهي العقيلة زوجة عبدالله بن جعفر، وصغرى وهي التي كلامنا فيها. وفي عمدة الطالب: أمها أم ولد، وكانت تحت محمد بن عقيل بن أبي طالب.

وعلى قول المفيد هن ثلاث، والثالثة الصغرى المكناة بأم كلثوم شقيقة العقيلة، وإنّ من تسمى بأم كلثوم من بناته عليه السلام ثلاث: أم كلثوم وهي التي متزوجة بالخليفة الثاني أمها فاطمة

الزهراء سلام الله عليها، وأم كلثوم الصغرى أمها أم سعد أو سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي، وكانت متزوجة ببعض ولد عمها عقيل، وأم كلثوم الوسطى وهي زوجة مسلم بن عقيل، وذكرنا الصغرى والكبرى في ج ٣، وذكرنا الثلاث في ج ١٣.

أما أم كلثوم التي كانت مع أخيها بالطف فالظاهر من مجاري أحوالها أنها شقيقة العقيلة، لكن ذلك يتنافى مع كونها زوجة الخليفة الثاني التي توفيت قبل ذلك الحين بسقوط البيت عليها وعلى ابنها زيد، ويمكن أن تكون زوجة مسلم حضرت مع أخيها الحسين بقصد الكوفة، لأن زوجها هناك، وخروجها قبل العلم بقتل مسلم، وقد استظهرنا في ج ٣ أن تكون أم كلثوم الكبرى وأم كلثوم الصغرى هما زينب الكبرى وزينب الصغرى، ثم ظهر لنا أن هذا الإستظهار في غير محله: أولاً: لما ذكرناه في ج ١٣ من أن أم كلثوم الكبرى هي التي كانت متزوجة بالخليفة الثاني، ومن المعلوم أن زينب الكبرى كانت زوجة عبدالله بن جعفر فهما اثنتان.

ثانياً: لتصريح المسعودي وغيره من أئمة هذا الشأن في كلامهم المتقدم بأن المسميات بزینب وبأم كلثوم من بنات علي هن أربع أو ثلاث لا اثنتان، وفي عمدة الطالب ص ١٥: أبو محمد عبدالله بن محمد بن عقيل أمه زينب الصغرى بنت أمير المؤمنين علي عليه سلام الله والتحية، أمها أم ولد، ثم قال: محمد بن عبدالله بن محمد بن عقيل أمه حميدة بنت مسلم بن عقيل، وأمها أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، فعلم من ذلك أن مسلم بن عقيل كان متزوجاً بأم كلثوم ابنة عمه علي بن أبي طالب عليه السلام.^١

ثم تحدث السيد محسن الأمين عن قبر الست الذي في قرية راوية قائلاً: يوجد في قرية تسمى راوية على نحو فرسخ من دمشق إلى جهة الشرق قبر ومشهد يسمى قبر الست، ووجد على هذا القبر صخرة رأيتها وقرأتها كتب عليها: هذا قبر السيدة زينب المكناة بأم كلثوم بنت سيدنا علي رضي الله عنه، وليس فيها تاريخ، وصورة خطها تدل على أنها كتبت بعد الستمائة من الهجرة ولا يثبت بمثلها شيء، ومع مزيد التتبع والفحص لم أجد من أشار إلى هذا القبر من المؤرخين سوى ابن جبير في رحلته، وياقوت في معجمه، وابن عساكر في تاريخ دمشق. وذلك يدل على وجود هذا القبر من زمان قديم واشتباره.

قال ابن جبير في رحلته التي كانت أوائل المائة السابعة عند الكلام على دمشق ما لفظه: ومن

مشاهد أهل البيت رضي الله عنهم مشهد أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب رضي الله عنها، ويقال لها زينب الصغرى، وأم كلثوم كنية أوقعها عليها النبي صلى الله عليه وآله؛ لشبهها بابنته أم كلثوم رضي الله عنها، والله أعلم بذلك. ومشهدا الكرم بقرية قبل البلد تُعرف براوية على مقدار فرسخ، وعليه مسجد كبير وخارجه مساكن وله أوقاف، وأهل هذه الجهات يعرفونه بقبر الست أم كلثوم، مشينا إليه وبتنا به وتبركنا برؤيته نفعنا الله بذلك.

وقال ياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ هـ في معجم البلدان: راوية بلفظ راوية الماء: قرية من غوطة دمشق بها قبر أم كلثوم.^١

وقال ابن عساكر من أهل أوائل المائة الخامسة عند ذكر مساجد دمشق: مسجد راوية: مسجد على قبر أم كلثوم، وهي ليست بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت عند عثمان؛ لأن تلك ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ودفنت بالمدينة، ولا هي أم كلثوم بنت علي من فاطمة التي تزوجها عمر بن الخطاب؛ لأنها ماتت وابنها زيد بن عمر بالمدينة في يوم واحد ودفنا بالبقيع، وإنما هي امرأة من أهل البيت سُميت بهذا الاسم ولا يحفظ نسبها، ومسجدها هذا بناه رجل قرقوي من أهل حلب.

فابن جبیر وإن سماها زينب الصغرى وكتاها أم كلثوم حاكياً أن الرسول صلى الله عليه وآله كناها بذلك، إلا أن الظاهر أن ذلك اجتهاد منه بدليل قوله: إن أهل هذه الجهات يعرفونه بقبر الست أم كلثوم، مما دل على أنها مشهورة بأم كلثوم دون زينب، وقوله أولاً: الله أعلم بذلك مشعر بتشكيكه في ذلك. وياقوت وابن عساكر كما سمعت لم يصرحا باسم أبيها، ولا بأنها تسمى زينب، بل اقتصرا على تسميتها بأم كلثوم فقط، ومن هنا قد يقع الشك في أنها بنت علي عليه السلام، فضلاً عن اسمها زينب، ويظن أنها امرأة من أهل البيت لم يحفظ نسبها كما قال ابن عساكر، وإن كان ما اعتمد عليه في ذلك غير صواب لتعدد من تسمى بأم كلثوم من بنات علي، وعدم انحصارهن في زوجة عمر.

وكيف كان فلو صح أنها زينب الصغرى فهي التي كانت تحت محمد بن عقيل فما الذي جاء بها إلى راوية دمشق، ولكن ذلك لم يصح كما عرفت. وإن كانت أم كلثوم كما هو الظاهر؛ لدلالة كلام ابن جبیر وياقوت وابن عساكر على اشتهاها بذلك فليست أم كلثوم الكبرى كما مر عن ابن

عساكر، فتعين كونها: إما أم كلثوم الوسطى زوجة مسلم بن عقيل التي تزوجها عبدالله بن جعفر بعد قتل زوجها ووفاة أختها زينب الكبرى، وإما أم كلثوم الصغرى التي كانت متزوجة ببعض ولد عقيل.

فحينئذ فجيء احدهما إلى الشام ووفاتها في تلك القرية وإن كان ممكناً عقلاً، لكنه مستبعد عادة، هذا على تقدير صحة انتساب القبر الذي في راوية إلى أم كلثوم بنت علي، لكن قد عرفت أنه ليس بيدنا ما يصحح ذلك لولم يوجد ما ينفيه. ثم انه ليس في كلام من تقدم في نقل كلامهم ما يدل على أن من تسمى بزینب تكنی بأُم كلثوم سوى كلام المفيد.^١

وقال الشيخ ذبيح الله المحلاتي في رياحين الشريعة: إنها زينب المدفونة في الشام الذي اشتهرت بإسم زينب الكبرى، والموجود على صخرة قبرها الشريف هو: زينب الصغرى. والظاهر أنها كانت مع محمد بن عقيل في أرض كربلاء، وبعد استشهاد محمد بن عقيل ذهبت مع أهل البيت عليهم السلام إلى الشام، وقاست ما قاست من المحن. وعندما رجعت إلى المدينة تزوجها فراس بن جعدة بن هبيرة المخزومي، وهو ابن أخت أمير المؤمنين عليه السلام أم هاني بنت أبي طالب.

«(٢٦٧)»

زينب آل فواز العاملة

زينب بنت علي بن حسين بن عبدالله بن حسن بن ابراهيم بن محمد بن يوسف آل فواز العاملة التبنينية المصرية، شاعرة، مؤلفة، لها عدة كتب نذكرها في أثناء ترجمتها. ولدت في تبين من قرى جبل عامل حوالي سنة ١٢٦٢هـ، وتوفيت في مصر سنة ١٣٣٢هـ، عن عمر ناهز السبعين فيما يظن.

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: ذكرها صاحب مجلة العرفان في عدة مواضع من مجلته، وكتب إلينا ترجمة لها مفصلة وأكثر ما يأتي مأخوذ مما كتبه إلينا، وما ذكره في المجلد ٨ ص ٤٤٥ وغيره. ولدت في تبين، وكان لآل علي الأصغر حكم قسم من جبل عامل ومقر أمارتهم قلعة تبين، وحاكمها يومئذ علي بك الأسعد، فاتصلت بزوجه السيدة فاطمة بنت أسعد الخليل والدة محمد بك و خليل بك التي ترجمتها في الدر المنثور ترجمة حسنة، وتولت خدمتها وقضت شطراً من

صباها في قلعة تبين ملازمة لنساء آل الأسعد، لاسيا السيدة فاطمة المذكورة التي كان لها مشاركة حسنة في الأدب واستفادت منها كثيراً. ثم اتصلت بأخيها الأصغر خليل بك في بلدة الطيبة، وتزوجت برجل من حاشيته كان صقاراً عنده (وهو الذي يتولى أمر الصقور التي يصطاد بها).

قال صاحب العرفان: رأيت منذ خمس عشرة سنة في دار كامل بك الأسعد وهو يومئذ في سن السبعين، وأخبرنا كامل بك إن هذا الخادم الشيخ تزوج بزینب فواز ثم طلقها لعدم امتزاج طبيعتهما وتباعد أخلاقهما، وسافرت إلى دمشق فتزوجها أديب نظمي الكاتب الدمشقي ثم طلقها، فتزوجت بأمر الإي عسكري مصري وصحبها معه لمصر، وهناك ساعدتها البيئة على إظهار مواهبها فكتبت عدة رسائل في صحف مصر الكبرى، ونالت شهرة في الكتابة والشعر والفن، وكتبت روايتين نالت بهما زيادة في الشهرة، وآلفت الدر المنثور في طبقات ربات الخدور فنالت به شهرة واسعة.

قال صاحب العرفان: وبالجملة فإن زينب فواز كانت فريدة عصرها مع ما كان في كتبها وكتاباتنا وشعرها من الأغلاط، ولم تشتهر غيرها من النساء في مصر بالكتابة والشعر والتأليف. وكتب حمدي يكن في بعض المجلات: انه لم يسمع في مصر إلا بائنتين من الكاتبات عائشة التيمورية وزينب فواز.

مؤلفاتها:

(١) الرسائل الزينية، وهي مجموعة مقالات ورسائل وبعضها شعرية، كتبتها في الجرائد المصرية ثم جمعها في كتاب واحد سمته الرسائل الزينية، وأكثر أبحاث هذه الرسائل في المرأة وحقوقها ومكانتها الإجتماعية.

(٢) رواية الملك كورش.

(٣) رواية حسن العواقب أو غادة الزاهرة، وقد أودعتها كثيراً من العادات العاملة لاسيا عادات الأسرة التي قضت مدة في خدمتها.

(٤) كشف الأزرار عن مخبئات الزار والزار، شعوذة من شعوذات شيخات مصر وصنف من تدجيلهن حضرته ووصفته في ذلك الكتاب.

(٥) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور في ٥٥٢ أو ٤٢٦ صفحة بالقطع الكبير، يحتوي على ٤٥٦ ترجمة لمشهورات النساء من شقيقات وغربيات، متقدمات ومتأخرات، وفيه ترجمة واحدة لامرأة عاملية هي السيدة فاطمة بنت أسعد بك الخليل زوجة علي بك الأسعد، وهو أكبر مؤلفاتها

وأحسنها، وكتبت في أول الكتاب هذين البيتين:

كتابي تبدي جنة في قصورها
تروح روح الفكر حور التراجم
خدمت به جنسي اللطيف وانه
لاكرم ماهدى لفر الكرائم
وقد قرظ الكتاب جملة من أدباء وأديبات مصر، منهم حسن حسيني باشا الطويراني صاحب
جريدة النيل، وعائشة عصمت تيمور الشاعرة المصرية المعروفة فقالت من أبيات:

هتوا ذوات الخدور بالفوز الذي
يعلو على هام السهلي ويطول
ولقد علت طبقاتهن وزانها
بالفخر من بعد الخمول قبول
وقال الطويراني:

بدا درها المنثور بالفضل زينب
جئت لعيون الفكر آثار حكمة
حكى الفلك الأعلى فكل صحيفة
حوى حسنات الدهرين سطوره
فلا برحت للفضل بالفضل زينب
وقرظه عبدالله فريج بأبيات مطلعها:

الشرق لا تعجبوا إن عمّر النور
الشرق بالنور منذ الدهر مشهور
وجاء في آخرها تأريخ الكتاب الهجري والميلادي:

أبهي كتاب سماها لفاضلة
بالسعد فيه بهي الدر منثور
وهذه الكتب الخمسة كلها مطبوعة.

(٦) مدارج الكمال في تراجم الرجال.

(٧) ديوان شعر مطبوع، وقد ذكره الشيخ أقابزر ك الطهراني في الذريعة بإسم ديوان الفواز^١.

كتاب لها جواباً عن كتاب:

في مجلة العرفان المجلد ١٦ ص ٢٨٤: أرسلت الأمريكية رئيسة قسم النساء في معرض شيكاغو
كتاباً إلى زينب فواز تسألها فيه بعض الأسئلة، فذكرت في جوابها أولاً ما هو المتعارف من المجاملة ثم

قالت: سؤالك لي عن السبب الذي يمنعني عن الحضور إلى المعرض في ديانتنا الإسلامية التي نشأنا عليها ونحن نجدها من الفروض الواجبة وتوارثها فنتلقاها بغاية الإنشراح، حتى أن المرأة منا لو أجبرت على كشف وجهها الممنوع عندنا لوجدته من أصعب الأمور مع أن كشف الوجه واليدين ليس محرماً في قول فريق عظيم من العلماء، ولكن منعه العادة قطعياً وهي التي توارثناها، إذ أن البنت منا لا تتجاوز الثانية عشرة من عمرها إلا وهي داخل الحجاب، وان من عادتنا المحترمة عندنا عدم حضور المرأة في المجتمعات العامة التي يجتمع إليها الرجال، ولكن للنساء محافل خصوصية تختص بهن ليس للرجال فيها محل، حتى أن الرجل لا يجوز له أن يدخل دائرة إلا باذن عند الحاجة.

والحجاب عندنا مأموره في الدين بنصوص الكتاب الكريم كقوله تعالى: (وليضربن بخصورهن على جيوبهن ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن....).

وأما عدم إباحة السفر لنا فعلى ما يفهم من أقوال بعض العلماء الأعلام لأن عندنا في شريعتنا الغراء لا يباح مس جسم المرأة لرجل أجنبي عنها ولو حلّ النظر فيها في مثل الوجه مثلاً على رأي من قال بأنه ليس بعورة فإنه يحل النظر إليه دون الشعر ولكن لا يحل مسه إلا لذي محرم، ولا يحل لها السفر إلا بصحبة أحد ذوي قرابتها إن لم يكن الزوج، وأعني بذوي قرابتها: محارمها الذين لا يجوز لها الزواج بهم المذكورين في قوله تعالى: (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وأخواتكم من الرضاة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم....)، فإذا سافرت المرأة مسافة ثلاثة أميال فأكثر يلزم أن يكون معها أحد المذكورين في الآية الشريفة كالأب والابن والأخ والعم والخال أو الزوج لأنه إذا مس جسمها في وقت الركوب والنزول لا يكون محرماً بخلاف غيرهم من ذوي القربى الذين لا يحرم الزواج بينها وبينهم كابن العم وابن الخال وابن العممة وابن الخالة فإنها تحتجب عنهم فلذلك لا تسافر مع أحدهم من حيث أن المسألة مبنية على المس فتى جاز المس جاز السفر، فهذا الذي يمنعني من الحضور إلى المعرض من وجه، والوجه الآخر ما تقدم من عدم تعودنا على الخروج إلى المجتمعات العامة، إذ أن المرأة منا لا يجوز لها الخروج إلى خارج المنزل إلا مؤتررة بإزار يسترها من الفرق إلى القدم وبرقع يستر وجهها.

شعرها:

قد عرفت أن لها ديوان شعر مطبوع، وذكر صاحب مجلة العرفان في مجلته ج ٢ ص ٢٨٩ أبياتاً

تخاطب بها قلعة تبين أرسلتها إليها من مصر فقالت: ذكرتني يا صاحب العرفان ما لا أنساه من معالم
أوطاني فنطق لساني مخاطباً لقلعة تبين التي أفنت الأجيال لم يؤثر على أسوارها الدهر فقلت:

بأيها الصرح إن الدمع منهمك
وهل بقي فيك من ينعي معي فئة
قد كنت للدهر نوراً يستضاء به
كم زينتك قدود الفيد رافلة
أبكيت باصرح كالورقاء نادبة
قد كنت مسقط رأسي في ربي وطني
تبين إن كنت في بعدي على حزن
وقفت وقففة مشتاق بها شغف
إذ الأحبة قد سارت رحالهم
فالنفس شاكية والعين باكية
أعلى (هيوست) أبراجاً لها عجباً

(هيوست) صاحب طبرية هو باني قلعة تبين سنة ١١٠٧م وجعلها معقلاً لغزو صور ومايلها،

ولها قصيدة مذكورة في مجلة العرفان ج ١ ص ٢٨١ انتخبنا منها هذه الأبيات:

لولا احتمال عنا وبذل دماء
(لايسلم الشرف الرفيع من الأذى)
هذا مقال الأقدمين ولم تجد
إن لم تُشيد ما أقاموا أتاه
يا حصرة الآباء في أجدائهم
يا حصرة الأموات لو نُشروا فلم
يا حجلة الأحباب لو فخرنا بنا
وبها رجال الشرق صرنا عبدة
وهناك في الأصلاب قوم بعدنا
لم ينزل الرحم من داء في الوري
ولئن نبا السيف الصقيل في النهي

لم يرق شخص ذروة العلياء
إلا بسفك دم على الأرجاء
بدأ لنا من شرعة القدماء
فلنجتنب قصداً لهدم بناء
إن أخرجلتهم خيبة الأبناء
يجدوا الذي ظنوه في الأحياء
إذ ينظرون شماتة الأعداء
بين الوري من سامع أورائي
يحصون ما يمضي من الأبناء
إلا وجداد له يبخر دواء
والمعلم سيفاً حكمة ودهاء

ولئن كبا الطرف الجواد فلم يزل
ولئن أبى ذوالحقد نيل رجائنا
هيات ما للعميان كالبصراء
نروي عن الماضين ما فعلوا
للمقل ميدان لنيل علاء
فالرأي بضمن نيل كل رجاء
كلا ولا الجهلاء كالعلماء
يروى بنو الآتي عن الآباء
وفي العرفان المجلد ٣٧ ص ٢٤٥ جرت مناظرة حادة بينها وبين كاتب مصري يدعى أبا المحاسن
فكتبت إليه تهزأ به:

أولست أرسطو اليس إن
وأبوحنيفة ساقط
وكذلك إن ذكر الخليلي
من هرمس من سيبود
ولها مشطرة هذين البيتين:
(وما من كاتب إلا سيلى)
وتمحوه الليالي في سراها
(فلا تكتب يمينك غير شيء)
ولا تعمل سوى عمل مفيد
وقرظ كتابها حسن العواقب محمد بك غالب وهو في الرابع عشرة من سنه فقالت تمدحه من
جملة أبيات:

يا واحداً في علاه
وخاطبتك المعالي
لازلت تعمل وترقى
وقالت في تأريخ ولادة من اسمها فاطمة:
زها أفق العليا بشمس منيرة
وجاء باقبال فقلت مؤرخاً
وقال صاحب مجلة المنار في مجلته: لنادرة العصر وأميرة النظم والنثر السيدة زينب فواز حفظها
الله تشطير هذين البيتين ولكننا لم نرتض التشطير فتركناه:
ومصباح كأن النور منه
محيا من أحب اذا تجلّى

أغار على الدجى بلسان أفعى
قال: ولها أمد الله في حياتها تشطير هذين البيتين:
فمردبيله فرقا وولى
من الناس من أرجوه في اليسر والبؤس
آمنت إلى ذا وذاك فلم أجدي
ومارمت من أبناء دهر معاند
أخائفة إلا استحال إلى العكس
وأصبحت مرتاباً بمن شط أودنا
وأيقنت أن لا خل في الكون يرتجى
والفبيت أهل اليوم مثل بني أمس
(من الناس حتى كدت أرتاب من نفسي)^١

«٢٦٨»

زنب بنت علي بك الأسعد

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: هي من بيت آل علي الصغير الشهيرين، الذين كانت لهم إمارة القسم الأكبر من جبل عامل، وكانت معروفة بجودة الرأي ورجاحة العقل. تجيد نظم الشعر مع عدم معرفتها بالنحو، لكنها مقلة منه تنظم البيتين والثلاثة فافوقها، ذكرها صاحب مجلة العرفان في مجلته في المجلد ٦ ص ٢٧٢، وأورد من شعرها ما يأتي: فقال: أراد كامل بك الأسعد إرسال تهنئة في العيد إلى بكوات النباطية فكلفها نظم بيتين من الشعر واشترط أن تجمع فيها اسماءهم فقالت:

عيدي و(محمود) أوقاتي و(بهجتها) وجود كم يا أخلائي مدى الزمن

ان جاد ماجاد دهري لا أريد سوى (فضل) و(كامل) (فون) في بني (حسن)

ورغبت اليها خليل بك الاسعد في نظم بيتين ليكتبا على رسم له أراد اهدائه الى سليم بك ثابت فقالت:

إن هذا الرسم يهدي صورة القلب السليم

من (خليل) (سليم) (ثابت) المعهد القديم

وذكرها في المجلد ٨ ص ٣٦٢ عن مراسل له لم يسمه فقال: كانت كثيراً ما تراسل ولدها

محمد بك السهيل وهو في المكتب السلطاني في بيروت، وتصدر رسائلها اليه ببعض أبيات من الشعر منها:

بني رعائك الله قلبي في لظي غلت لم تسكن حرها أدمع سجم

وأرصدُ نجماً فوقَ مصركم بسموا

وأصبو لريح هب من نحو أرضكم

ومنها:

والعيشُ لا يخلو وأنتَ بعيدُ

شوقي لقبلة عارضيكَ شديدُ

رُحماك شق بأدمعي أخذودُ

ياقن رمي قلبي بأسهم بُعده

فنحولُ جمبي والدموعُ شهودُ

إن كنتَ تنكرُ ما قلبي من أسي

ومنها:

نصبُ العيونِ بلا رفيق

باراحلينَ وشخصكم

كن لي بوالدي رفيق

قولوا لوجودِ حلّ بي

كي تقبلوه لكم رفيق

فالقلبُ لا زُمَ ركيبكم

يد لغيركم ولكم رفيق

قلبُ به شبهُ الحديدِ

ومنها ما كتبت به إليه حين توجهه لمدرسة حمص:

وقرة عيني بل ضياها ونورها

لأنت من نفسي من الناس كلها

ترفق بأحشاء نواك يضيورها

فيا غائباً عني وفي القلب شخصه

أزليت بتسكاب الدموع سطورها

أنت منك يامن جاوذاً القلب شقة

لك الله هل من مهجة استعيرها

ولي مهجة لا تحمل البعد والنوى

لحمص وتغدوبي إليك طيورها

بني ألابيت الرياح تشيلني

من النار لا يطفى بدمعي سعيرها

عماك ترى جسماً أذيب بجذوة

به رحبت ساحاتها وقصورها

هجرت بيروت العلية معهداً

تُنازعها أيدي النوى وزفيرها

ذهبت إلى حمص وخلفت مهجتي

وكم رحت أرى البدر وهو سميها

وأيقظت عيني والعيون هواجع

بفكري ولا خرولاً من يديها

وأصبح كالنشوان إن عن ذكركم

يقيك العدي مها أتيرت شرورها

لك الله اني كنتُ كاف وكافل

ولها في الحكم من موجز الكلم بحسب نقل مراسل العرفان:

(١) الحياة السعيدة لا تكون إلا بالأخلاق الحميدة.

(٢) انك وإن عظم محتدك وكثر سوددك لا تعيش سعيداً إلا بحسن خلقك .

(٣) لا خوف إلا من لا يخاف ربه .

- (٤) المعروف يستعبد الأحرار.
 (٥) العفاف شمائل الأشراف.
 (٦) إن حاربت نواب الدهر فبسلح الصبر.
 وتوفيت رحمة الله عليها سنة ١٣٣١ هـ.^١

«٢٦٩»

زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة نقلاً عن ابن عساكر في تاريخ دمشق: ولدت قبل النبوة وتوفيت بعد النبي صلى الله عليه وآله بستة أشهر، وصلى عليها العباس بن عبدالمطلب، ونزل في حفرتها هو وعلي والفضل بن العباس.^٢

وقال الطبري في ذيل المذيل: توفيت في أول سنة ٨ من الهجرة، وكان سبب وفاتها أنها لما خرجت من مكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرجها هبار بن الأسود ورجل آخر فدفعها أحدهما فيما قيل فسقطت على صخرة فأسقطت فاهراقت الدم، فلم يزل بها وجعها حتى ماتت.^٣
 وفي أسد الغابة: روى الوليد بن عبدالرحمن الجرشي، عن الحارث بن الحارث الغامدي، قلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء قوم اجتمعوا على صابيء لهم، فأشرفنا فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى عبادة الله والإيمان، وهم يؤذونه، حتى ارتفع النهار وابتعد عنه الناس فأقبلت امرأة تحمل قدحاً ومنديلاً قد بدا نحرها تبكي، فتناول القدح فشرب ثم توضأ، ثم رفع رأسه إليها فقال: «يابنية خمري عليك نحرك ولا تخافي على أبيك غلبةً ولا ذلاً»، فقلت: من هذه؟ فقالوا: هذه ابنته زينب.^٤

وفي ذيل المذيل: أمها خديجة، وهي أكبر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم، تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وأم أبي العاص هالة بنت خويلد بن أسد، خالة زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولدت زينب لأبي العاص علياً

١- أعيان الشيعة ٧: ١٣٤.

٢- أعيان الشيعة ٧: ١٤١ نقلاً عن ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٩٢.

٣- ذيل المذيل: ٣.

٤- أسد الغاية ٥: ٤٦٧.

وأمامة، فتوفي علي صغيراً، وبقيت أمامة فتزوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة فاطمة؛ وأبوالعاص اسمه مقسم بن الربيع بن عبدالعزيز بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي، وكان فيمن شهد بدرًا مع المشركين فأسر، فلما بعث أهل مكة في فداء أسارهم قدم في فداء أبي العاص أخوه عمرو بن الربيع، وبعثت معه زينب في فداء أبي العاص بما له فيه قلادة كانت خديجة أدخلتها بها علي أبي العاص حين بنى عليها، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها» فأطلقوه وردوا عليها الذي لها.^١

وفي كثير من المصادر: إن النبي صلى الله عليه وآله لما أطلق أبا العاص شرط عليه أن يبعث إليه زينب فبعث بها مع أخيه كنانة بن الربيع، فأسرع هبار بن الأسود فروعها وطعن هودجها برمحها وكانت حاملاً فأسقطت، فحلف كنانة أن لا يدنومنها أحد إلا رماه، وبلغ الخبر أباسفيان فجاء وقال لكنانة: إنك خرجت بها جهاراً على أعين الناس، واقنعه أن يردها ويخرج بها ليلاً. وأهدر النبي صلى الله عليه وآله دم هبار، وأرسل من أحضرها من مكة إلى المدينة.

وروى الحاكم في المستدرک بسنده: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة مع كنانة أو ابن كنانة، فخرجوا في أثرها فأدركها هبار بن الأسود فلم يزل يطعن بغيرها برمح حتى صرعها وألقت ما في بطنها وأرهقت دماً - إلى أن قال - : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد بن حارثة: «ألا تنطلق تحيثنى بزینب» قال: بلى يا رسول الله قال: «فخذ خاتمي»، فأعطاه إياه فانطلق زيد وبرك بغيره، ولقي راعياً فقال له: لمن ترعى؟ فقال: لأبي العاص، فقال: لمن هذه الأغنام؟ فقال: لزینب بنت محمد، فسارمعه شيئاً ثم قال له: هل لك أن أعطيك شيئاً تعطيه إياها ولا تذكر لأحد؟ قال: نعم، فأعطاه الخاتم فانطلق الراعي فأدخل غنمه وأعطاه الخاتم، فعرفته، فقالت: من أعطاك هذا؟ قال: رجل، قالت: فأين تركته؟ قال: بمكان كذا وكذا فسكنت حتى إذا كان الليل خرجت إليه.^٢

قال الطبري: فلما كان قبيل فتح مكة خرج أبو العاص بتجارة إلى الشام وبأموال لقريش أضعوها معه، فلما أقبل قافلاً لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وآله في جمادى الأولى سنة ٦ من الهجرة، فأخذوا ما في تلك العير من الأثقال وأسروا أناساً وأعجزهم أبو العاص هرباً، وأقبل

١- ذيل المنيل: ٦٦.

٢- مستدرک الحاكم النيسابوري ٢: ٢٠١.

من الليل في طلب ماله حتى دخل على زينب فاستجار بها فأجارته فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صلاة الصبح وكبر وكبر الناس معه صرخت زينب: أيها الناس إني قد آجرت أبا العاص بن الربيع، فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أيها الناس هل سمعتم ما سمعت؟» قالوا: نعم، قال: «أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء حتى سمعت ما سمعتم انه يجير على المسلمين أديانهم»، ثم دخل على زينب فقال: «إي بنية أكرمي مثواه ولا يخلصن إليك فإنك لا تحلين له»، وبعث إلى السرية وقال: «إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم، وقد أصبتم له مالاً، فإن تحسنوا تردوا عليه الذي له فإننا نحب ذلك، وإن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاء عليكم» قالوا: بلى نرده عليه على جميع ما أخذ منه فحمله إلى مكة، وأدى إلى كل ذي حق حقه ثم قال: يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي شيء؟ قالوا: لا وجزاك الله خيراً فقد وجدناك وفيّاً كريماً، قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وما منعني من الإسلام عنده إلا تخوف أن تظنوا إني إنما أردت أن أأكل أموالكم. ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروى الطبري بسنده عن ابن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وآله رده على زينب بالنكاح الأول بعد ست سنين، وروى أيضاً أن العاص بن الربيع في بعض أسفاره ذكر امرأته زينب فأنشأ يقول:

ذكرت زينب لما أدركت أرمي

فقلت سقياً لشخص يسكن الحرما

بنت الأمين جزاها الله صالحة

وكل بعمل سيئني بالذي علما

وذكر ابن الأثير في تأريخه قصة اسلام أبي العاص وما سبقها من أحداث. ١

وقال السيد محسن الأمين في الأعيان: ويحكى ابن أبي الحديد في شرح النهج أن بعض شيوخه قال له مامعناه: أترى أن زينب كانت أجل قدراً أو أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة الزهراء، وأن بعلمها أبا العاص كان أحب إليه من علي بن أبي طالب؟ فقال: لا، فقال: أترى أن الشيخين لوقالا للمسلمين: هذه فاطمة بنت نبيكم تطلب نجيلات في فذك رأيتم أن تدفعوا ذلك لها أكانوا يابون ذلك؟ ٢

١- الكامل في التاريخ ٢: ٦٣.

٢- أعيان الشيعة ٧: ١٤١.

وقد اختلف بعض المؤرخين في أن زينب ورقية هل هما بنتا رسول الله صلى الله عليه وآله، أم بنتا أخت الخديجة بنت خويلد، واختلفوا أيضاً في أن زينب ورقية هما زوجتا عثمان بن عفان أم أم كلثوم ورقية. فإني رأيت من ذكر زينب على أنها زوجة عثمان بن عفان، ورأيت بعضهم يذكر أم كلثوم. وقد فصلنا ذلك في ترجمة رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.^١

«٢٧٠»

زينب بنت محمد بن يحيى

عدها البرقي في رجاله من الراويات عن الإمام أبي جعفر الثاني عليه السلام.^٢
 وذكرها الشيخ الطوسي في رجاله من الصحابييات للإمام الجواد عليه السلام.^٣
 وقال المامقاني: الظاهر كونها إمامية إلا أنني لم أقف على ما يدرجها في الحسان.^٤

«٢٧١»

زينب بنت الإمام الكاظم عليه السلام

ورد اسمها في كثير من المصادر ضمن بنات الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق عليها السلام، ولم أتعرف على سيرة حياتها، ولا على ذريتها، إلا أن العلامة الجليل أبي الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام السجاد عليه السلام قال في كتابه أخبار الزنبيات: حدثني جدي قال: أحسب أن زينب بنت موسى الكاظم هاجرت إلى مصر مع زوج أختها القاسم بن محمد بن جعفر الصادق، ورأيت بخط عمي الحسين: كان فيمن هاجر إلى مصر ومعه جماعة من الأشراف: القاسم الطيب وزينب بنت موسى وسمي

١- انظر ترجمتها في: قرب الإسناد: ٦، الكافي ٥: ٥٥٥ و ٦: ٣٦٩، تكملة الرجال ٢: ٧٣٠، الاستغاثة: ٧٥، إعلام الوري: ١٤٦، كشف الغمة ٢: ٦٧ وغيرها من المصادر.

٢- رجال البرقي: ٦٢.

٣- رجال الشيخ الطوسي: ٤٠٩.

٤- تنقيح المقال ٣: ٨٠. وانظر: مجمع الرجال ٢: ١٧٥، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٣، جامع الرواة ٢: ٤٥٧،

أعيان الشيعة ٧: ١٤٢، رياحين الشريعة ٤: ٣٠٤، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩١.

آخرين.^١

وفي مدينة أصفهان مرقد يعرف بالزينية، والمشهور أنه قبر العقيلة زينب بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ويقع هذا المرقد خارج البلد في قرية تسمى ارزان، وعليه بناء حديث، تزوره الخاصة وتبرك به.

وفي بلدة كاهن التابعة لمدينة بيرجند مزار ينسب إلى العقيلة زينب الصغرى، لم يزل موضع تكريم وتقديس عند الناس.^٢

«٢٧٢»

زينب بنت موسى المبرقع

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: توفيت في قم ودفنت في مشهد أخيها محمد بن موسى، قال الشيخ البهائي في كشكوله: أول من ورد من السادات الرضوية إلى قم أبو جعفر محمد بن موسى بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام، وكان وروده إليها من الكوفة سنة ٢٥٦ هـ ثم ورد إليها بعده زينب وأم محمد وميمونة بنات موسى بن محمد بن علي الرضا عليه السلام.^٣

«٢٧٣»

زينب بنت يحيى المتوج

ابن الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. صاحبة المشهد المعروف بمصر، هكذا نسبها صاحب الطراز المذهب في أحوال زينب، وهو أحد أجزاء ناسخ التواريخ تأليف ميرزا عباس قلي خان طبع بمبئي صفحة ٦٥، فقال ماتعريبه: في

١- أخبار الزينات: ١٣٢.

٢- انظر: عمدة الطالب: ١٩٦، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٢٤، الإرشاد: ٢٠٢، كشف الغمة ٢: ٢٣٦، تاج المواليد: ١٢٤، إعلام الوري: ٣١٢، الفصول المهمة ٢٤٢، تذكرة الخواص: ٣٥١، مطالب السؤل ٢: ٦٥، تحفة العالم ٢: ٢٣، خيرات حسان ٧: ٢، تذكرة القبور: ٣٢، گنجینه آثار أصفهان: ٦٠٤، تأريخ الأئمة: ٢٠، تاج المواليد: ١٢٤، المستجاد من كتاب الإرشاد: ٤٤٤، الصراط السوي: ٣٨٩، الأنوار النعمانية ١: ٣٨٠، تأريخ قم: ١٩٩.

٣- أعيان الشيعة ٧: ١٤٢، رياحين الشريعة ٣: ٣٥٩.

كتاب تحفة الأحاب: في مصر في المشهد المعروف بالسيدة زينب بنت يحيى الأبلج بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام جماعة من ذرية السيدة أم كلثوم، يُعرفون بالكلثومين وبالطيارة أيضاً. لكن ابن جبير قال في نسبها ما يخالف ذلك. قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة.^١

«٢٧٤»

سالمة مولاة أبي عبدالله عليه السلام

راوية من راويات الحديث، روت عن الإمام الصادق عليه السلام، وروى عنها إبراهيم بن عبد الحميد وهشام بن أحمد. عدّها البرقي من الراويات عن الإمام الصادق عليه السلام.^٢ وذكرها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام.^٣ روى الكليني في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن هشام بن أحمد. وعلي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد جميعاً عن سالمة مولاة أبي عبدالله عليه السلام قالت:

كنتُ عند أبي عبدالله حين حضرته الوفاة فأغمي عليه، فلما أفاق قال: «أعطوا الحسن بن علي بن الحسين - وهو الأفتس - سبعين ديناراً، وأعطوا فلاناً كذا وكذا، وفلاناً كذا وكذا فقلت: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة؟! فقال: «وَعَلَيْكَ أَمَا تَقْرَأِينَ الْقُرْآنَ؟»، قلت: بلى، قال: «أما سمعت قول الله عز وجلّ (الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربه ويخافون سوء الحساب)». ^٤

قال ابن محبوب في حديثه: حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك . فقال:

«أتريدين علي أن لا أكون من الذين قال الله تبارك وتعالى (الذين يصلون ما أمر الله به أن

١- أعيان الشيعة ٧: ١٤٢.

٢- رجال البرقي: ٦٢.

٣- رجال الشيخ الطوسي: ٣٤١.

٤- الرعد: ٢١.

يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب)، نعم ياسألة إن الله خلق الجنة وطيبها وطيب ربحها، وإن ربحها لتوجد من مسيرة ألفي عام، ولا يجد ربحها عاق ولا قاطع رحم».^١

ورواه الصدوق أيضاً بسنده عن محمد بن أبي عمير، عن ابراهيم بن عبد الحميد، إلا أن فيه سلمى مولاة ولد أبي عبد الله عليه السلام.^٢

ورواه الشيخ أيضاً في التهذيب، إلا أن فيه سلمى مولاة ولد أبي عبد الله عليه السلام.^٣

ونسب ابن داود في رجاله الى رجال الشيخ عد سائمة مولاة أبي عبد الله عليه السلام من الرواة عن الإمام الصادق عليه السلام.^٤ وهو غلط قطعاً.

ومن هذا يتضح أن اختلافاً وقع في اسمها فقيل سائلة، وقيل: سلمى، وقيل: سائمة. وقيل أيضاً مولاة أبي عبد الله عليه السلام وقيل: مولاة ولد أبي عبد الله عليه السلام.^٥

«٢٧٥»

سبيعة بنت الحارث الأسلمية

عدها الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك ابن عبد البر وابن مندة وأبونعيم. زوجها سعد بن خولة الذي توفي في حجة الوداع، وكانت عند وفاته حاملاً فوضعت حملها بعد وفاته بليال قلائل، فانتهدت عدة حملها وبقيت في عدة الوفاة ثم حلت للأزواج.

وقال ابن عباس: صالح رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبية مشركي قريش على أن من أتاه من أهل مكة رده عليهم، ومن أتى أهل مكة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فهو لهم ولم يردوه عليه، وكتبوا بذلك كتاباً وختموا عليه. فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب، والنبي صلى الله عليه وآله بالحديبية، فأقبل زوجها مسافراً من مخزوم في طلبها وكان كافراً، فقال: يا محمد أردد علي امرأتى، فإنك قد شرطت لنا أن ترد علينا من آتاك

١- الكافي ٥٥:٧ حديث ١٠ باب صدقات النبي صلى الله عليه وآله، وفاطمة والائمة عليهم السلام.

٢- الفقيه ٤:١٧٢ حديث ٦٠٣ باب نواذر الوصايا.

٣- التهذيب ٩:٢٤٦ حديث ٩٥٤ باب الزيادات من كتاب الوصايا.

٤- رجال ابن داود: ٢٢٤.

٥- انظر: مجمع الرجال ٧:١٧٥، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٣، جامع الرواة ٢:٤٥٧، رياحين الشريعة

٤:٣١٧، معجم رجال الحديث ٢٣:١٩٢ و١٩٤.

متا، وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فنزلت الآية: (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن.....)^١.

فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وآله: ماخرجت بغضاً لزوجها، ولا عشقاً لرجل متا، ولا خرجت إلا رغبة في الإسلام. فحلفت بالله الذي لا إله إلا هو على ذلك، فأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله زوجها مهرها وما أنفق عليها ولم يردها عليه.^٢

«٢٧٦»

ست العشيرة بنت أحمد

ابن سعيد بن محمد البصري المهلب الكوفية، عالمة فاضلة محدثة، يروي عنها السيد جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد بن فخار بن أحمد العلوي الحسيني الموسوي الحائري الحلبي في منزلها بالكوفة يوم الثلاثاء ١٣ شوال سنة ٦٥٦ هـ، هكذا في مسودة الكتاب ولا أعلم الآن من أين نقلته. لكن صاحب الذريعة قال: إن الراوي عنها بذلك التاريخ هو العلامة النسابة السيد جلال الدين عبد الحميد بن التقي عبد الله بن أسامة الحسيني، وأنه مقدم بكثير عن سميته السيد جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد الموسوي الذي كان حياً إلى سنة ٦٧٦ هـ كما يظهر من رواية تلاميذه عنه كولده علي، ووالد العلامة، والسيد عبد الكريم بن طاووس، وعلي بن محمد جد السيد العميدي، فلا وجه لاحتمال اتحادهما كما وقع من صاحب الرياض. هكذا قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة.^٣

«٢٧٧»

ست الناس بنت سعد الدولة

هي ست الناس بنت سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان، تزوجها أبو علي بن مروان، وهو أول من ملك من بني مروان أصحاب ديار بكر وميفارقين وتلك الجهات، وحينما عزم أبو علي بن

١- المتحنة: ١٠.

٢- انظر: رجال الشيخ: ٣٣، مجمع الرجال ١٧٥: ٧، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٣، جامع الرواة ٤٥٧: ٢، تنقيح المقال ٨٠: ٣، رياحين الشريعة ٣١٨: ٤، معجم رجال الحديث ١٩٢: ٢٣، المرأة في ظل الإسلام: ٢٤٧.

٣- أعيان الشيعة ١٨٤: ٧.

مروان على زواجها أخته من حلب إلى آمد، وكان أهل ميفارقين قد استطالوا على أصحابه مع إحسانه إليهم فلما كان يوم العيد وقد خرجوا إلى المصلى أخذ أبا الصقر شيخ البلد فألقاه من على السور وأغلق أبواب البلد، فذهب أهله كل مذهب فخاف شيخ البلد (أي آمد) واسمه عبدالبر أن يفعل بهم مثل فعله بأهل ميفارقين، فتواطع ثقاته على أنه إذا دخل البلد نثروا عليه الدراهم واعتمدوا بها وجهه فإنه سيفطيه بكمه فيضربونه بالسكاكين ويقتلوه، ففعلوا ذلك وقتلوه. قاله السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة.^١

«٢٧٨»

سرية

جدة أبي طاهر أحمد بن عيسى، وهي أم ولد، عدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.^٢
وقال المامقاني في تنقيح المقال: والظاهر كونها إمامية إلا أن حالها مجهول.^٣

«٢٧٩»

سعدية بنت منقذ العبدية

قال ذبيح الله المحلاتي في رياحين الشريعة، نقلاً عن إِبصار العين للعلامة السماوي، نقلاً عن أبي جعفر الطبري: كانت سعدية بنت منقذ من شيعة البصرة، وكانت ثابتة عليه، وكان بيتها مألماً للشيعة يجتمعون فيه ويتحدثون.
ثم قال: أقول: إن يزيد بن ثبيط وولديه عبدالله وعبيدالله قد خرجوا من بيتها لنصرة الحسين عليه السلام والالتحاق به.^٤
وقد تردد اسم هذه المرأة بين سعدية ومارية، وستأتي ترجمة مارية مفصلة في حرف الميم.

١- أعيان الشيعة ٧: ١٨٤.

٢- رجال الشيخ: ٣٤٢.

٣- تنقيح المقال ٣: ٨٠. وانظر: منهج المقال: ٤٠٠، جامع الرواة ٢: ٤٥٧، رياحين الشريعة ٤: ٣٢١، معجم رجال

الحديث ٢٣: ١٨٢ و ١٩٢.

٤- رياحين الشريعة ٤: ٣٢٦.

« ٢٨٠ »

سعيدة

عدها البرقي في رجاله من الراويات عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام.^١
 وذكرها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام.^٢
 وقال المامقاني في تنقيح المقال: والظاهر كونها إمامية، ويستفاد حسنها مما رواه في باب
 النوادر من آخر كتاب النكاح. ووجه الاستفادة أن إرساله إياها للنظر يكشف عن اعتماده
 عليها، وكفى بذلك مُدرجاً إياها في الحسان، ولا أستبعد أن تكون هي مولاة الصادق المزبورة.^٣
 وقال الكاظمي في تكملة الرجال بعد أن ذكر الرواية: وفيها مدح لها من حيث اعتماده عليها
 وصدقها معه وعدم غيرها، فإن النساء لا يتحملن ذلك، ويحتمل أن تكون هذه هي التي ذكرناها
 جارية الصادق عليه السلام.^٤

وروى الكليني في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن
 يونس بن يعقوب، عن سعيدة قال: بعثني أبو الحسن عليه السلام إلى امرأة من آل زبير لأنظر إليها
 أراد أن يتزوجها، فلما دخلت عليها حدثني هنيئة ثم قالت: أدني المصباح فأدنيته لها، قالت
 سعيدة: فنظرت إليها وكان مع سعيدة غيرها فقالت: أرضيتنّ، قالت: فتزوجها أبو الحسن. فكانت
 عنده حتى مات عنها. فلما بلغ ذلك جواريه جعلن يأخذن بأردانه وثيابه وهو ساكت يضحك
 ولا يقول لهن شيئاً، فذكر أنه قال: «ماشيء مثل الحرائر».^٥

« ٢٨١ »

سعيدة مولاة جعفر الصادق عليه السلام

كانت امرأة سالحة كثيرة العبادة، لم تُرَى إلا في مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

١- رجال البرقي: ٦٢.

٢- رجال الشيخ الطوسي: ٣٦٦.

٣- تنقيح المقال ٣: ٨٠.

٤- تكملة الرجال ٢: ٧٥٠. وانظر: مجمع الرجال ٧: ١٧٥، جامع الرواة ٢: ٥٨، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٣.

٥- الكافي ٥: ٥٥٥ حديث ٤ باب النوادر من كتاب النكاح.

عليه، خارجة إلى مكة أو قادمة منها.

روى الكشي عن محمد بن مسعود، قال: حدّثني علي بن الحسن، قال: حدّثني محمد بن الوليد، عن العباس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام:

ذكر إن سعيدة مولاة جعفر عليه السلام كانت من أهل الفضل كانت تعلم كلمات سمعت من أبي عبد الله عليه السلام، وكان عندها وصية رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن جعفرًا قال لها: أسأل الله الذي عرفنيك في الدنيا أن يزوجنيك في الجنة، وأنها كانت في قرب دار جعفر عليه السلام، لم تكن تُرى في المسجد إلا مسلمة على النبي صلى الله عليه وآله، خارجة إلى مكة أو قادمة من مكة، وذكر انه كان آخر قولها: قد رضينا الثواب وآمنا العقاب.^١

وفي بصائر الدرجات: حدّثنا محمد بن عبد الجبار، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن حماد، عن محمد بن سهل، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن عيسى بن عبد الله، عن محمد بن عمر بن علي، عن أمه أم الحسين بنت عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين قالت: بينا أنا جالسة عند عمي جعفر بن محمد إذ دعا سعيدة جارية كانت له وكانت بمنزله فجاءته بسفط فنظر إلى خاتمه عليه ثم فضه ثم نظر في السفط ثم رفع رأسه إليها فأغلظ لها، قالت: قلت فديتك كيف ولم أرك أغلظت لأحد قط فكيف بسعيدة قال: «أتدرين أي شيء صنعت يا بنية هذه رؤية رسول الله صلى الله عليه وآله العقاب أغفلتها حتى انكبت ثم أخرج خرقة سوداء ثم وضعها على عينيه ثم أعطانيها فوضعتها على عيني ووجهي، ثم استخرج صرة فيها دنانير قدر مائتي دينار فقال: «هذه رفعها الي من ثمن العمودان لوقعة تكون بالمدينة ينجو منها من كان على ثلاثة أميال وبها اشترى الطيبة، فوالله ما أدركها أبي ووالله ما أدري أدركها أم لا، قال: ثم استخرج صرة أخرى دونها فقال: هذه دفعها أيضاً لوقعة تكون بالمدينة ينجو منها وتلقف ما يافكون وتصنع كما تؤمر وفيها جئت أقبلت وتلقف ما تافكون تفتح لها شفتان إحداهما في الأرض والأخرى في السقف وبينها أربعون ذراعاً وتلقف ما يافكون بلسانها.^٢

وقال المامقاني وغيره: كونها إمامية مما لا ينبغي الريب فيه، وخبر البصائر والكشي كافٍ في

١- رجال الكشي: ٣٦٦ رقم ٦٨١.

٢- بصائر الدرجات: ٢٠٧ حديث ٥٠.

مدحها الملحق لها بالحسان^١.

«٢٨٢»

سعيدة

أخت محمد بن أبي عمير، ذكرها البرقي ضمن الراويات عن أبي عبد الله عليه السلام، غير أن النسخة المتوفرة لدينا فيها سعية بدل سعيدة، ولعله خطأ مطبعي^٢.
وعدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام^٣.
وقال المامقاني: والظاهر كونها إمامية، وقد سمعت من الوحيد رحمه الله استفادة صلاحها من روايتها^٤.

واختها مئة - والتي ستأتي ترجمتها أيضاً في حرف الميم - أيضاً من الراويات عن الإمام الصادق عليه السلام، روى عنها الحكم بن مسكين^٥.
روى الكليني في الكافي عن علي بن ابراهيم، عن محمد بن سالم، عن بعض أصحابه، عن الحكم بن مسكين قال حدثني سعيدة ومئة اختا محمد بن أبي عمير بياع السابري قالتا:
دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فقلنا: تعود المرأة أخاها؟ قال: «نعم»، قلنا:
تصافحه؟ قال: «من وراء الثوب»، قالت احدهما: إن أختي هذه تعود اخوتها، قال:
«إذا عدت اخوتك فلا تلبسي المصبغة»^٦.

١- التحرير الطائوسي: ١٤٨، مجمع الرجال ٧: ١٧٥، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٣، جامع الرواة ٢: ٤٥٨، رجال أبوعلي: ٣٦٩، تكللة الرجال ٢: ٧٤٩، تنقيح المقال ٣: ٨٠، أعيان الشيعة ٧: ٢٦٢، معجم رجال الحديث ١٩٣: ٢٣.

٢- رجال البرقي: ٦٢.

٣- رجال الشيخ الطوسي: ٣٤٢.

٤- تنقيح المقال ٣: ٨٠.

٥- انظر: مجمع الرجال ٧: ١٧٥، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٣، جامع الرواة ٢: ٤٥٨، رجال أبوعلي: ٣٦٩، رياحين الشريعة ٥: ٧٥، أعيان الشيعة ٢: ٢٦٢، معجم رجال الحديث ١٩٣: ٢٣.

٦- الكافي ٥: ٥٢٦ حديث ٣ باب مصافحة النساء.

«٢٨٣»

سعيدة

من ثقات الإمام الكاظم عليه السلام، مدحها الإمام الرضا عليه السلام في رسالته لولده الإمام الجواد عليه السلام.

ففي تفسير البرهان: عن محمد بن عيسى بن زياد، قال: كنت في ديوان ابن عباد فرأيت كتاباً ينسخ، فسألت عنه فقالوا: كتاب الرضا عليه السلام إلى ابنه من خراسان، فسألتهم أن يدفعوه إليّ، فإذا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم: أبقاك الله طويلاً وأعاذك من عدوك يا ولدي، فداك أبوك، قد خسرت لك مالي وأنا حي سوى جاء آت يملك الله بالصلة لقرابتك ولموالي موسى وجعفر رضي الله عنهما، فأما سعيدة فإنها امرأة قوي الجزم في النحل والصواب في رقة (دقة خ) النظر، وليس ذلك كذلك. قال الله: (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة) ١، وقال: (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) ٢، وقد أوسع الله عليك كثيراً يا بني فداك أبوك لا تسردني الأمور بحسبها فتخطئ حظك والسلام» ٣.

«٢٨٤»

سعيدة بنت مالك الخزاعي

هي المرأة التي سمعت عويل الجن بمصاب الحسين عليه السلام، عند تلك الشجرة التي أثمرت بمعجزة رسول الله صلى الله عليه وآله، والتي كانت في بيت أم معبد التي عاصرت أمير المؤمنين سلام الله عليه، وكانت الجن تقول:

يا بن الشهيد ويا شهيداً غممة خير العمومة جعفر الطيار

١- البقرة: ٢٤٤.

٢- الطلاق: ٧.

٣- البرهان في تفسير القرآن ١: ٢٣٤ حديث ٥، وعنه تراجم أعلام النساء ٢: ١٩٧.

فأضاف لها دعبل الخزاعي ثلاثة أبيات وقال فيها:

زُرْخَيْرَ قَبْرِ فِي الْمَرَاقِبِ زَارُ وَاغْصِ الْحَمَارَ فَمَنْ نَهَاكَ حَارُ
لِمَ لَا أَزُورُكَ بِأَحْسِنَ لَكَ الْفِدَا قَوْمِي وَمَنْ عَطَفَتْ عَلَيْهِ نَزَارُ
وَلَكَ الْمُوَدَّةَ فِي قُلُوبِ ذَوِي الثُّهَى وَعَلَى عَدُوِّكَ مَقْنَنَةٌ وَدِمَارُ

ومسألة نوح الجن على الحسين عليه السلام مما نقلته لنا كتب التاريخ. قال الطبري في تاريخه: قال هشام: حدثني بعض أصحابنا، عن عمرو بن أبي المقدم، قال: حدثني عمرو بن عكرمة، قال: أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة، فاذا مولى لنا يحدثنا، قال: سمعت البارحة منادياً ينادي وهو يقول:

أَيُّهَا الْقَاتِلُونَ جَهْلًا حُسَيْنًا أَبْشُرُوا بِالْعَذَابِ وَالتَّنْكِيلِ
كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ يَدْعُو عَلَيْكُمْ مِنْ نَبِيِّ وَمَلَكَ وَقَبِيلِ
فَدَلِّعِنْتُمْ عَلَى لِسَانِ ابْنِ دَاوُدَ وَمُوسَى وَحَامِلِ الْإِنْجِيلِ

قال هشام: حدثني عمر بن حيزوم الكلبي، عن أبيه قال: سمعتُ هذا الصوت. ٢

وروي ذلك أيضاً ابن الأثير في تاريخه عن بعض الناس. ٣

وقال ابن الجوزي في تذكرة الخواص: حكى الواقدي عن أم سلمة، قالت: ماسمعتُ نوح

الجن إلا الليلة التي قتل فيها الحسين، سمعت قائلاً يقول:

أَلَا بَاعِينَ فَاخْتَلَفِي بِجَهْدِ وَمَنْ يَبْكِي عَلَيَّ الشَّهَادِ بِعَدِي
عَلَى رَهْطِ نَقُودِهِمُ الْمَنَابِ إِلَيَّ مُتَجَبِّرِينَ فِي ثُوبِ عَبْدِ
قَالَتْ: فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَتَلَ الْحُسَيْنَ.

وقال الشعبي: سمع أهل الكوفة قائلاً يقول في الليل:

أَبْكِي قَتِيلًا بِكَرْبَلَاءِ مُضْرَجِ الْجَسْمِ بِالدَّمَاءِ
أَبْكِي قَتِيلَ الطُّغَاةِ ظُلْمًا بِفَيْرِ جُرْمِ سَوَى الْوَفَاءِ
أَبْكِي قَتِيلَ بَكِيٍّ عَلَيْهِ مَنْ سَاكِنِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ

١- رياحين الشريعة ٤: ٣٢٦.

٢- تاريخ الطبري ٥: ٤٦٧.

٣- الكامل في التاريخ ٤: ٩٠.

هنك أهله واستحلوا
 يا بآبي جممه الممرى
 كل الرزايها عزاء
 وقال الزهري: ناحت عليه الجن فقالت:
 خيرتساء الجن يبكين شجيات
 ويلطنن خدودا كاللدنانيرنقيات
 ويلبسن ثياب السود بعد القصيات

قال: ومما حفظ من قول الجن:

مسح النبي جبينه
 أبواه من عليا فرش
 فتلوك يا ابن الرسول
 وأسبر ريق في الخدود
 وجده خير الجود
 فاسكنوا نار الخلود

«٢٨٥»

سفانة بنت حاتم الطائي

من ربّات الفصاحة والبلاغة، والحسن والجمال، والجود والكرم، كانت ذات وقار وعقل. وهبها أبوها كثيراً من الإبل وقال لها يوماً: يا ابنتي لا يصح أن يجتمع كرمان على مال واحد فينتهي ما عندهما من المال، فالأفضل أن ترفعي يدك عن الكرم وأبقي أنا على حالي، أو أرفع يدي وتبقين أنت، فقالت: لا أرفع لي يداً أبداً.

وحينما هجم المسلمون على قبيلة طيء أخذوا جمعاً كبيراً منهم سبايا وكانت سفانة من جلتهم. قال السيد محسن الأمين في الأعيان: وهي أخت عدي بن حاتم التي كانت في السبي، اسمها سفانة: بفتح السين المهملة وتشديد الفاء، وهي في اللغة الدرّة. وقد عطف عليها علي عليه السلام وأشار إليها بأن تكلم الرسول صلى الله عليه وآله، فكلمته فعفا عنها وأكرمها بسبب إشارة علي عليه السلام. وخبرها من الأخبار الطريفة الدالة على نبليها وكمال عقلها وفصاحة لسانها، ويمكن للمرء أن يستفيد منه فوائد، ويتعلم منه رأياً وأخلاقاً وأفعالاً كريمة، فلا بأس بأن نذكرها هنا بأوسع مما مرّ في السيرة النبوية، ومع ذلك فله مساس بسيرة أمير المؤمنين التي نحن بصدددها.

قال ابن هشام في سيرته - فيا حكاة عن ابن اسحاق - : فقدم بابنة حاتم الطائي على رسول الله صلى الله عليه وآله في سبايا من طيء، وقد بلغه هرب عدي بن حاتم إلى الشام، فجعلت بنت حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تجبس فيها، فمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله فقامت إليه وكانت امرأة جزلة (أي: ذات وقار وعقل) فقالت: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن عليّ من الله عليك .

قال: ومن وافدك .

قالت: عدي بن حاتم.

قال: الفار من الله ورسوله.

قالت: ثم مضى وتركني حتى إذا كان من الغد مرّ بي فقلت له مثل ذلك، وقال لي مثل ما قال بالأمس، حتى إذا كان بعد الغد مرّ بي وقد يسّت منه، فأشار إليّ رجل من خلفه أن قومي فكلميه، فقمّت إليه وقلت له مثل ذلك، فقال: قد فعلت فلا تعجلي حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة يبلغك إلى بلادك فأذنيني، وسألت عن الرجل الذي أشار إليّ أن أكلمه، فقيل: هو علي بن أبي طالب. فأقمت حتى قدم رهط من طيء، وإنما أريد أن آتي أخي بالشام فأخبرته أن لي فيهم ثقة وبلاغاً، فكساني وحملني وأعطاني نفقة، فخرجت حتى قدمت الشام على أخي، وكان أخوها بدومة الجندل.

وفي السيرة الحلبية في رواية أنها قالت: يا محمد إن رأيت أن تخلي عتاً ولا تشمت بنا أحياء العرب، فإني ابنة سيد قومي، وإن أبي كان يحمي الذمار، ويفك العاني، ويشبع الجائع، ويكسو العاري، ويقري الضيف، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم طيء.

فقال لها: يا جارية هذه صفة المؤمن حقاً، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباهم كان يحب مكارم الأخلاق.

وفي رواية قالت له: يا محمد إن رأيت أن تمنّ عليّ ولا تفضحني في قومي، فإني بنت سيدهم، إن أبي كان يطعم الطعام، ويحفظ الجوار، ويرعى الذمار، ويفك العاني، ويشبع الجائع، ويكسو العريان، ولم يرد طالب حاجة قط، أنا بنت حاتم الطائي.

فقال لها: هذه مكارم الأخلاق حقاً، لو كان أبوك مسلماً لترحمت عليه، خلوا عنها فإن أباهم كان يحب مكارم الأخلاق، وإن الله يحب مكارم الأخلاق.

ويمكن أن تكون قالت ذلك كله، كل قول في مرة من المرات الثلاث.
وفي شرح رسالة ابن زيدون وغيرها: حكى عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال يوماً:
«سبحان الله ما أزهده كثيراً من الناس في خير، عجباً لرجل يجيئه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى
نفسه للخير أهلاً، فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخاف عقاباً لكان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم
الأخلاق فإنها تدل على سبيل النجاح»؛ فقام إليه رجل وقال: يا أمير المؤمنين اسمعته من النبي
صلى الله عليه وآله؟ قال: «نعم، لما أتى بسبايا طيء وفتت جارية عيطاء لعساء، فلما رأيتها
أعجبتُ بها وقلت: لأطلبنها من النبي صلى الله عليه وآله، فلما تكلمت أنسيت جماها
بفصاحتها».

قالت: يا محمد إن رأيت أن تخلي عتي ولا تُثمت بي أحياء العرب، فإني ابنة سيد قومي، وإن
أبي كان يفك العاني، ويشبع الجائع، ويكسو العاري، ويحفظ الجار، ويحمي الذمار، ويفرج
عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ويعين على نوائب الدهر، ولم يرد طالب حاجة قط
أنا ابنة حاتم الطائي، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «يا جارية هذه صفة المؤمن حقاً ولو كان أبوك
مسلماً لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق». وقال فيها: «ارحموا عزيزاً
ذل، وغنياً افتقر، وعالماً ضاع بين جهال». فأطلقها ومنَّ عليها بقومها، فاستأذنته في الدعاء له فأذن
لها وقال لأصحابه: «اسمعوا وعوا»، وذكر الدعاء.

وذكره دحلان في سيرته بأطول من ذلك، ونحن ننقله منها قالت: شكرتك يد افتقرت بعد
غنى، ولاملكك يد استغنت بعد فقر، وأصاب الله بمعروفك مواضعه، ولاجعل لك إلى لثيم
حاجة، ولاسلب نعمة من كريم إلا وجعلك سبباً لردّها.

وبعض ما ذكره شارح رسالة ابن زيدون قد انفرد به مثل قوله عليه السلام: «لما أتى بسبايا
طيء وفتت جارية» إلى قوله: «بفصاحتها» وللتأمل في صحته مجال:

أولاً: انه عليه السلام هو الذي جاء بسبايا طيء ومعهن سفانة فلا بد أن يكون رآها مراراً
فكيف يقول: «فلما رأيتها أعجبت بها». ولا يصح أن يريد لما رأيتها عند سببها؛ لأن ظاهر السياق
أن ذلك كان لما وفتت أمام النبي صلى الله عليه وآله وكلمته.

ثانياً: إن مقام علي عليه السلام أرفع من أن يتطلع إلى جارية مسبية فيعجب بجماها، ثم يقول:
«فلما تكلمت أنسيت جماها بفصاحتها».

ثالثاً: إن طلبها من النبي صلى الله عليه وآله إنما هو للتسري بها لما رأى من جماها، ولم يكن

ليتسرى في حياة الزهراء عليها السلام، ولا ينافيه اصطفاؤه جارية في خبر سيرته لليمن فلعل ذلك كان للخدمة.

رابعاً: إن هذا الذي نقله شارح الرسالة لم يذكره ابن سعد في طبقاته، ولا ابن هشام في سيرته، ولا صاحب السيرة الحلبية، ولا دحلان في سيرته ولا غيرهم ممن رأينا كلامه، وذلك يوجب الريب في صحته.

وأسلمت سَفَانة وحسن اسلامها، وقدمت على أخيها عدي بدومة الجندل، قال عدي بن حاتم: فأقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حازمة: ماذا ترين في أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن تلحق به سريعاً فإن يكن الرجل نبياً فللسابق إليه فضله، وإن يكن ملكاً فلن تذل في عز اليمن وأنت أنت.

فقلت: والله إن هذا هو الرأي، فقدم عدي على النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة وأسلم وحسن اسلامه، وكان من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وشهد معه مشاهدته كلها.^١

«٢٨٦»

* السيدة سكينه *

بنت أبي عبدالله الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليها.

١ - انظر: أعيان الشيعة ١: ٢٨٧ و ٤١٤، إعلام الوري: ١٣٤، رياحين الشريعة ٤: ٣٣٠، السيرة النبوية لابن كثير ٤: ١٢٤، السيرة النبوية لابن هشام ١: ٢٢٥.

٥ - انظر ترجمتها في: إِبْصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، ٣٦، أسد الغابة ٥: ٥٢١، الأعلام للزركلي ٣: ١٠٦ نقلاً عن: المحبر: ٤٣٨ ونسب قريش: ٥٩ ومصارع العشاق: ٢٧٢ وخطط مبارك ٢: ٦٠ وفهرس دار الكتب ٨: ٢٥٢. أعلام النساء ٢: ٢٠٢، أعيان الشيعة ٧: ٢٥٤، الأغاني ١٦: ١٦٥، أمالي الزجاج: ١٦٩، بحار الأنوار ١٠: ٢٢٣، البداية والنهاية ٨: ٢١٠، تاريخ الخميس ١: ٣٠٠، تاريخ الإسلام السياسي ١: ٥٤٧، تذكرة الخواص: ٢٧٥، تكملة الرجال ٢: ٧١١، تظلم الزهراء: ٢٢٤، تنقيح المقال ٣: ٨٠، جنة المأوى: ٢٣٢، ديوان عمر بن أبي ربيعة شرح محمد العناني: ٢٨، الدر المنثور: ٢٢٤، رياحين الشريعة ٣: ٢٥٦، رياض العلماء ٥: ٤١٠، سكينه بنت الحسين عليه السلام لهلي دخيل، سكينه بنت الحسين عليه السلام ضمن موسوعة آل النبي (ص) للدكتور بنت الشاطي، سكينه بنت الحسين عليه السلام لتوفيق الفكيكي، سكينه بنت الحسين عليه السلام للسيد أفا مهدي الرجوي آل السيد دلدار اللكهنوي، شذرات الذهب ١: ١٥٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠: ١٥٣، الشعراء والشعر ١: ٤١٣، العبر ١: ١١٣، العقد الفريد ٥: ١٥٥ و ١٥٩ و ٢١٨، كشف الغمة ٢: ٣٨، الكنى

أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي القضاعي^١. وهي الشريفة الطاهرة المطهرة، والزهرة الباسمة الناظرة. كانت سيدة نساء عصرها، وأحسنهن أخلاقاً ذات بيان وفصاحة، ولها السيرة الجميلة، والكرم الوافر، والعقل التام. تتصف بنبل الفعال، وجميل الخصال، وطيب السمائل. وذات عبادة وزهد، يقول عنها الإمام الحسين عليها السلام: «وأما سكينه فغالبا عليها الاستغراق مع الله، فلا تصلح لرجل»^٢.

كان الإمام الحسين عليه السلام يحبها حباً شديداً، ويقول فيها وفي أمها الرباب الشعر، قال:

لَمَمَرَكْ أَنِي لِأَحَبِّ دَاراً نَحَلْ بِهَا سَكِينَةَ وَالرَّبَابِ
أَحِبُّهَا وَأَبْذَلْ جَلَّ مَالِي وَلَيْسَ لِأَلْمَمِيِّ فِيهَا عَنَابِ
وَلَسْتُ لَهُمْ وَإِنْ عَتَبُوا مَطِيئاً حَيَاتِي أَوْ مَعْلِي فِي التَّرَابِ^٣

وفي هذه الأسطر القليلة نلقي الضوء على بعض جوانب حياتها المباركة:

في كربلاء:

لقد حضرت هذه العلوية الشريفة مع والدها أرض كربلاء، وشاهدت ماجرى على أيها واخوتها وعمومتها وبقية بني هاشم وأنصارهم، وشاركت النساء مصائب السبي، والسير من كربلاء إلى الكوفة ثم الشام فالمدينة.

وعندما ذبح أخوها عبدالله الرضيع أذهلت سكينه، حتى أنها لم تستطع أن تقوم لتوديع أيها الحسين عليه السلام، حيث حفت به بنات الرسالة وكرائم الوحي، وقد ظلت في مكانها باكية، فلحظ سيد الشهداء عليه السلام ابنته وهي بهذا الحال فوقف عليها يكلمها مصبراً لها وهو يقول:

سَيَطُولُ بَعْدِي يَا سَكِينَةَ فَأَعْلَمِي مِنْكَ الْبُكَاءُ إِذَا الْجَمَامُ دَهَانِي

→ والألقاب ٢: ٤٢٤، مثير الأحران: ١٠٤، المرأة في ظل الإسلام: ٣١٥، نساء لمن في التاريخ الإسلامي نصيب للدكتور علي ابراهيم حسن: ٦٨، نساء شهيرات لمبارك ابراهيم: ٥، نور الأبصار: ١٩٢، وفيات الأعيان ٢: ٣٩٤.

١ - انظر ترجمتها في: أعلام النساء ١: ٤٣٩، أعيان الشيعة ٦: ٤٤٩، الأغاني ١٦: ١٣٩، البداية والنهاية ٨: ٢٠٩، تذكرة الخواص: ٢٣٣، تنقيح المقال ٣: ٧٨، جهرة أنساب العرب: ٤٥٧، الطبقات الكبرى لابن سعد (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام المطبوعة في نشرة تراثنا ١٠: ١٧٨)، الفصول المهمة: ١٨٣، منتهى الآمال ١: ٣٣٥.

٢ - إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ٢١.

٣ - الأغاني ١٦: ١٣٩، البداية والنهاية ٨: ٢٠٩، تذكرة الخواص: ٢٣٣، الفصول المهمة: ١٨٣.

لا تحرق قلبي بدممك حرة ما كان مني الروح في جسماني
 فإذا قتلت فأنت أولى بالذي تأتينه يا خيرة النسوان
 وبعد مصرع الحسين عليه السلام ومجيء جواده إلى الخيام عارياً وسرجه خالياً خرجت سكينة
 فنادت: واقتيلاه، وأبتاه، واحسنه، واحسيناه، واغربتاه، وابعده سفراه، واكربتاه، فلما سمع
 باقي الحرم خرجن فنظرن الفرس فجعلن يلظمن الحدود، ويقلن: واحمداه.^١
 وعند رحيل العيال بعد مصرع الحسين عليه السلام مروا على أرض المعركة، فشاهدت سكينة
 جسد أبيها على الصعيد فألقت بنفسها عليه تتزود من توديعه وتبته ما اختلج في صدرها من المصاب،
 ولم يستطع أحد أن ينحيا عنه حتى اجتمع عليها عدة وجروها عنه بالقهر.^٢

شعرها:

لم أجد من شعرها إلا أبيات قليلة قالتها ترثي أباهما الحسين عليه السلام، وهذا يكذب مانسب
 للسيدة سكينة من مجالسة الشعراء والتحكيم بينهم، فلو كانت بالمستوى الشعري الذي زعموه للمأت
 الدنيا رثاء لأبيها الحسين عليه السلام، فقد ذكروا أن الخنساء كانت تقول البيت والبيتين وبعد
 مقتل أخوها بلغت في رثائها الغاية.

ففي أمالي الزجاج عدة أبيات قالتها سكينة ترثي أباهما الحسين عليه السلام:

| | |
|-------------------------------|---|
| لا تمذليه فهم قاطع طرفه | فمينه بدموع ذرف غدقة |
| إن الحسين غداة الطف يرشقه | رب المنون فأن يخطئ الحدقة |
| بكف شرعباد الله كلهم | نسل البغايا وجيش المرق الفقة |
| بأمة سوء هاتوا ما احتجاجكم | غداً وجلكم بالسيف قد صفقه |
| الويل حل بكم إلا بمن لحقه | صيرتموه لأرماح المدادرقة |
| يا عين فاحنفي طول الحياة دماً | لا تبك ولداً ولا أهلاً ولا رفقة |
| لكن على ابن رسول الله فانسكي | فيحاً ودمماً وفي إثرها المعلقة ^٣ |

١- زينب الكبرى عليها السلام للشيخ جعفر النقدي: ١٠٩.

٢- تظلم الزهراء: ٢٢٤.

٣- أمالي الزجاج: ١٦٩.

زواجها:

لم يسلم أهل البيت عليهم السلام من الطعن، ومحاولة تشويه سمعتهم، سواء كان الطعن والتشويه بشكل مباشر لأئمة أهل البيت سلام الله عليهم، أو لمن يتصل بهم بنسب أو سبب، وحتى شيعتهم ومحبيهم لا قوا ملاقوا من شتى أنواع التهم والإفتراءات، كل ذلك بسبب ولائهم لأهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فعند مطالعتك للتأريخ لا تكاد تجد من سلم من هذه الإتهامات، فعلي يشرب الخمر!!! وأبوه مات كافراً!!! وعبدالله بن جعفر زوج العقيلة زينب سلام الله عليها يسمع الغناء ويضطرب!!!. وأما مسألة تعدد الزوجات والأزواج فكأنما أصبحت من المتسالم عليها عند المؤرخين، فالحسن عليه السلام يتزوج بأكثر من ثلاثمائة امرأة، وأم كلثوم وقصة زواجها من عمر بن الخطاب ومن بعده، وفاطمة بنت الحسين عليه السلام وزواجها من حفيد عثمان بن عفان، ثم تعرض ابن الضحاك لها، وسكينة وتعدد أزواجها.

قالت الدكتور بنت الشاطبي بعد أن أوردت قوائم الأزواج: وتختلط الأسماء اختلاطاً عجيباً بل شاذاً حتى ليشطر الاسم الواحد شطرين يوثى بكل شطر منها على حدة فيكون منها زوجان للسيدة سكينة، فعبدالله بن عثمان بن عبدالله بن حكيم بن حزام شطر شطرين فكان منه زوجان: عبدالله بن عثمان وعمرو بن حكيم بن حزام أو كما ترجم في دائرة المعارف عمرو بن الحاكم ولا سبيل هنا أمام مانرى من تناقض وشدوذ إلى تتبع حياتها الزوجية تتبعاً دقيقاً يعتمد على اليقين التأريخي، هذا اليقين الذي يعز علينا في التأريخ النقلي بوجه عام وهو هنا في موضوع زوجية سكينة أبعد من أن يلتبس وأعز من أن يدرك أو ينال.

فنحن لانكاد نحاول مانبغي من تتبع حتى يلقانا عنت من اضطراب الروايات وتناقض الأخبار وتعدد الأقوال واشتباك السبل إلى حد يتعذر علينا معه أن نستبين وجه الحق في هذا الحشد المختلط المشتبك وإذ ذاك لاسبيل إلى أن نطمع في أكثر من الترجيح الذي يعتمد على مانسميه بالطمأنينة النفسية أكثر مما يعتمد على مرجحات منهجية وقرائن غالبية.

لقد كان أمر هذا التناقض في الروايات والأخبار يهون ويسهل لوأنه توزع بين مراجع شتى مختلفة ينفرد كل منها بإحدى الروايات فيكون سبيلنا إلى الترجيح أن نختار أقدمها أو أصلها أو أدعاها إلى الثقة على هدي القواعد المقررة للترجيح والوزن والمقابلة والتعديل والترجيح. ولكننا

هنا أمام روايات متناقضة تجتمع في المصدر الواحد دون محاولة من مؤلفها للفصل بينها أو حسم الخلاف فيها بل دون كلمة تؤذن بأنه يحس ضيقاً بهذا الخلاف.

ففي صفحة واحدة من الأغاني مثلاً تقرأ أربع روايات متناقضة متضاربة سردها أبو الفرج متتابعة ثم لاشيء أكثر من هذا السرد، وإذا بلغ الخلاف في الموضع الواحد أن يكون الأصبح الروائي أول أزواجها في رواية ورطبهم في أخرى ثم لا يشار إلى هذا الخلاف بكلمة واحدة.

وإذا بلغ الشذوذ فيما يروى من حياتها الزوجية أن تلد لمصعب بنتاً تتزوج من عمها أخي مصعب (كما في دائرة المعارف الإسلامية)، وأن يقال أن الرباب بنت امرئ القيس التي أهلكها الحزن على زوجها الحسين فماتت بعده بعام واحد قد بُعثت من قبرها لتشهد مصرع مصعب بعد سنة ٧٠هـ وترفض زواج بنتها سكينه من قاتله (كما في الأغاني)، وأن تزوجها دائرة المعارف عبد الله بن عثمان ابن أخي مصعب وعمرو بن الحاكم بن حزام ولا خبر في نسب قريش وأنسب العرب عن وجود أخ لمصعب اسمه عثمان أو حفيد لحزام اسمه عمرو بن الحاكم.^١

وقالت أيضاً: ونقل صاحب الأغاني رواية عن سعيد بن صخر عن أمه سعيدة بنت عبد الله ابن سالم: أن السيدة سكينه لقيتها بين مكة ومنى فاستوقفها لترها ابنتها من مصعب وإذا هي قد أثقلتها بالحلي واللؤلؤ، وقالت: ما ألبستها الدر إلا لتفضحه.

ثم أتبعها أبو الفرج برواية أخرى عن شعيب بن صخر عن أمه سعدة بنت عبد الله: إن سكينه أرتها بنتها من الحزامي وقد أثقلتها بالحلي وقالت: والله ما ألبستها إياه إلا لتفضحه.

وهكذا بين فقرة وأخرى صار سعيد بن صخر شعيب بن صخر، وصارت سعيدة بنت عبد الله بن سالم سعدة بنت عبد الله، كما صارت بنت مصعب بنت الحزامي.^٢

وتتحدث الدكتورة عن زواج سكينه بعمر بن حاكم بن حزام فتقول: وعمر وهذا أو عمر هو أخ لجد عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام زوجها بعد مصعب، ولا ندري كيف أدركت سكينه إلى أن يصبح في حساب هؤلاء أن تتزوج من رجلين بينها ثلاثة أجيال.^٣

وقالت: إن الشيعة كما ذكرنا في مطلع هذا الفصل يرفضون الاعتراف بهذه الزيجات المتعاقبة

١- سكينه بنت الحسين ضمن موسوعة آل النبي: ٨٣٢.

٢- موسوعة آل النبي (ص): ٨٨٥.

٣- موسوعة آل النبي (ص): ٨٨٤.

ولا يقبلون منها غير ما ذكروه من زواجها بابن عمها الحسن ثم مصعب بن الزبير، وعذرهم واضح، فما كانت هذه الأخبار في تناقضها وتدافعها واختلاطها والتي تدعو إلى شيء من ثقة وطمأنينة، وقد رأيناها زوجت سكينه من عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن حكيم بن حزام ثم من عم أبيه عمرو بن حكيم.

وبعث الموتى من قبورهم بعد سنين ذوات عدد فجعلت الرباب أم سكينه ترفض زواجها من عبدالله بن مروان بعد قتل مصعب.

وسبقت الزمن فجاءت على مسرح الأحداث بالأجنة في بطون أمهاتهم حتى جعلت هشام بن عبدالله الذي ولد بعد مقتل مصعب أو كان رضيعاً في عامه الأول يتدخل في حكاية ابراهيم بن عبدالرحمن لما أراد زواجها بعد ترملةا من مصعب بن الزبير، فليس بالغريب أن ترفض الشيعة هذه الروايات جميعاً وقد تعارضت فتساقطت، وكذب بعضها بعضاً، وجاوزت نطاق المعقول.^١

وقال علي دخيل: والذي عليه الشيعة أنها لم تتزوج غير ابن عمها عبدالله بن الإمام الحسن عليه السلام، ويوافق الشيعة على زواجها بعبدالله بن الإمام الحسن عليه السلام غيرهم من السنة، نذكر من كتب الطرفين: إعلام الوري: ١٢٧ للمجدي (مخطوط)، اسعاف الراغبين: ٢١٠، رياض الجنان: ٥١، مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ٣٣٠، سكينه بنت الحسين عليه السلام للمقرم: ٧٢، أدب الطف ١: ١٦٢، سفينة البحار ١: ٦٣٨.^٢

وقفه مع التاريخ المزيف:

لم تنتهي تم الأعداء - أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله - لسكينه بنت الحسين عليه السلام بتعدد أزواجها حسبما قالوه، بل تجاوزتها إلى أكبر من ذلك وأعظم، حيث جعلوا سكينه تجالس الشعراء، وتعدّد مجالس الطرب والشعر في بيتها، ويتغزل بها ابن أبي ربيعة، إلى غير ذلك من الافتراءات الباطلة. وما كنت أود التحدث عن هذا الجانب من حياة السيدة سكينه؛ لأنّ التعرض له قد ينبه من غفل عنه، إلا أنني وجدت بعض الكتاب يحاول أن يوجّه هذه الإتهامات بقوله: نعم كانت سكينه تجالس الشعراء من وراء حجاب، أو أنها كانت تبعث للشعراء الذين

١- موسوعة آل النبي (ص): ٨٨٥.

٢- سكينه بنت الحسين (ع): ٢٩.

يجتمعون عندها جاريةً لها علّمتها الشعر، وإلى غير ذلك من التوجيهات الباطلة.
ونحن إذ نعيب الأصفهاني وغيره الذين نقلوا لنا هذه الأحاديث المفتعلة، ففي نفس الوقت
نوجه النقد لأولئك الذي حاولوا توجيه هذه الإفتراءات، ولا أدري كيف يرتضون لأنفسهم هذه
التوجيهات، بل كيف يقتنعون بها؟!
ونذكر هنا اتهامين باطلين سجلهما لنا التأريخ المزيف، والجواب عنهما:

الأول:

روى أبو الفرج الأصفهاني عن الزبيرى: اجتمع بالمدينة راوية جرير وراوية كثير وراوية
جميل وراوية نصيب وراوية الأحوص، فافتخر كل واحد منهم بصاحبه وقال: صاحبي أشعر،
فحكّموا سكينة بنت الحسين بن علي عليها السلام، لما يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر، فخرجوا
يتقادون حتى استأذنوا عليها فأذنت لهم، فذكروا لها الذي كان من أمرهم، فقالت لراوية جرير:
أليس صاحبك الذي يقول:

طرفتك صائفة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجمي بسلام
وأني ساعة أحلى للزيارة من الطروق، قبح الله صاحبك وقبح شعره، ألا قال: فادخلي بسلام.
ثم قالت لراوية كثير: أليس صاحبك الذي يقول:

بقرب عيني ما بقرب عينيها وأحسن شيء ما به العين قرت
فليس شيء أقر لعينيها من النكاح، أفيحب صاحبك أن ينكح؟ قبح الله صاحبك وقبح
شعره. ثم قالت لراوية جميل: أليس صاحبك الذي يقول:

فلو تركت عقلي معي ما طلبتُها ولكن طلابها لمافات من عقلي
فأرى بصاحبك من هوى، إنما يطلب عقله، قبح الله صاحبك وقبح شعره.
ثم قالت لراوية نصيب: أليس صاحبك الذي يقول:

أهم بدعد ما حبيت فإن أمت فباحرباً من ذاهم بها بعدي
فأرى له همة إلا من يتعشقا بعده! قبحه الله وقبح شعره، ألا قال:

أهم بدعد ما حبيت فإن أمت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي
ثم قالت لراوية الأحوص: أليس صاحبك الذي يقول:

من عاشقين نواعدا ونراسلا ليلاً إذا غم الثريا حلقا

باتا بأنعم ليلة وألذها حتى اذا وضع الصباح نفرقا
قال: نعم.

قالت: قبحه الله وقبح شعره، ألا قال: تعانقا.

قال اسحاق في خبره: فلم تن علي واحد منهم في ذلك اليوم ولم تقدمه.

قال: وذكر لي الهيثم بن عدي مثل ذلك في جميعهم، إلا جيلاً فإنه خالف هذه الرواية وقال:
فقال لراوية جميل: أليس صاحبك الذي يقول:

فيا بيتي أعمى أصم تقودني بثينة لا يخفى علي كلامها
قال نعم.

قالت: رحم الله صاحبك كان صادقاً في شعره، كان جيلاً كاسمه، فحكمت له.^١

وعلق الأستاذ علي دخيل على هذه الرواية بقوله: إن أثر الصنعة واضح على هذه الرواية، وهي من نسج الزبيري عدو أهل البيت، وما أكثر مفترياته هو وذويه على آل الرسول صلى الله عليه وآله، لقد جعل من ابنة الرسالة النابغة الذبياني (فقد كان يضرب له قبة من ادم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض أشعارها).^٢

وجدير بالذكر أن المؤرخين لم يحدثونا عن مثل هذا الاجتماع لمن سبقها من نساء أهل البيت عليهم الصلاة والسلام كفاطمة وزينب عليهما السلام مع أنها أجل وأعلم من سكينه، بل لم يذكر التاريخ اجتماع مثل هؤلاء الرواة عند أحد من الأئمة عليهم السلام للحكومة فيما بينهم.

نعم ورد في نهج البلاغة: سئل عليه السلام: من أشعر الشعراء؟ فقال: إن القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها، فإن كان ولا بد فالملك الضليل (يريد أمرئ القيس).^٣

أنا لأدري كيف يقبل هؤلاء بحكم سكينه مع أنه لم يروها إلا سبعة أبيات لا تؤهل قائلها لمثل هذا المنصب الكبير.

وقد سئل المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء طاب ثراه عن هذا الاجتماع فقال: لم يذكره ابن قتيبة ولا ابن طيفور في بلاغات النساء مع أنها أقدم من أبي الفرج. وقال رحمه الله:

١- الأغاني ١٦: ١٦٥.

٢- الأغاني ١١: ٦.

٣- شرح نهج البلاغة ٢٠: ١٥٣.

أبو الفرج كتابه كتاب هو وقد يأخذ عن الكذابين وحمّاد الذي جاءت عنه الرواية كذاباً^١. وقال الشيخ جعفر النقدي رحمه الله: أما وصف الحسين عليه السلام لإبنته سكينة من غلبة الإستغراق مع الله تعالى فيكذب الأتقال المروية عن الزبير بن بكار وأضرابه من النواصب كعمه مصعب الزبيري من اجتماع الشعراء عندها ومحامتها بينهم وأمثال ذلك مما ينافي في شأن خفرة من خفريات النبوة، وعقيلة من عقائل بيت العصمة، وإن تعجب فاعجب من أبي الفرج الأصبهاني ومن هذا حدوه أن ينقلوا مفتريات هؤلاء في كتبهم من غير فكر ولا تروّي، على أن الزبير بن بكار كان عدواً لآل علي، بل لسائر بني هاشم، كان يصنع المفتريات في رجالهم ونسائهم حتى أرادوا قتله، ففرّ من مكة إلى بغداد أيام المتوكل، ذكر ذلك ابن خلكان في تأريخه وفيات الأعيان^٢.

وجدير بالذكر هو أن تعلم أن مثل هذا الاجتماع عقد برعاية عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، فقد روى أبو الفرج عن أبي عمرو قال: أنشدت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله هذه القصيدة: وجدت الخمر جامعة وفيها..... وبحضرتها جماعة من الشعراء فقالت: من قدر منكم أن يزيد فيها بيتاً يشبهها ويدخل في معناها حلتي هذه؟ فلم يقدر أحد منهم على ذلك^٣.

وذكر أبو الفرج نفسه اجتماعاً مشابهاً للاجتماع الذي نسبه للسيدة سكينة عقد برعاية امرأة أموية، قال: أخبرني محمد بن خلف بن المربان، قال: حدّثني عبد الله بن اسماعيل بن أبي عبيد الله كاتب المهدي، قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: حدّثني أبو يوسف التجيبي، قال: حدّثني اسماعيل بن المختار مولى آل طلحة وكان شيخاً كبيراً، قال: حدّثني النصيب أبو محجن أنه خرج هو وكثير والأحوص غب يوم أمطرت فيه السماء فقال: هل لكم أن نركب جميعاً فنسير حتى نأتي العقيق فنمتع فيه أبصارنا؟ فقالوا: نعم، فركبوا أفضل ما يقدرون عليه من الدواب، ولبسوا أحسن ما يقدرون عليه من الثياب، وتنكروا ثم ساروا حتى أتوا العقيق، فجعلوا يتصفحون ويرون بعض ما يشتهون حتى رفع لهم سواد عظيم فأموه حتى أتوه فإذا وصائف ورجال من الموالي ونساء بارزات فسألنهم أن ينزلن، فاستحوا أن يجيبوهن من أول وهلة، فقالوا: لانستطيع أو نمضي في حاجة لنا، فحلفنهم أن يرجعوا اليهن ففعلوا وأتوهن فسألنهم النزول فنزلوا. ودخلت امرأة من النساء فاستأذنت لهم، فلم تلبث جاءت المرأة فقالت: ادخلوا. فدخلنا على امرأة جميلة برزت

١- جنة المأوى: ٢٣٢.

٢- فاطمة بنت الحسين عليه السلام: ١٣.

٣- الأغاني: ١٤: ١٥٨.

على فرش لها، فرحبت وحيّت، واذا كراسي موضوعة، فجلسنا جميعاً في صف واحد كل انسان على كرسي، فقالت: إن أحببتم أن ندعوا بصبي لنا فنصيحه ونعرك اذنه فعلنا، وإن شئتم بدأنا بالغذاء؟

فقلنا: بل تدعين الصبي ولن يفوتنا الغذاء، فأومات بيدها إلى بعض الخدم فلم يكن إلا كلا ولا، حتى جاءت جارية جميلة قد سترت عليها بمطرف فأمسكوه عليها حتى ذهب بصرها ثم كشف عنها واذا جارية ذات جمال قريبة من جمال مولاتها فرحبت بهم وحيّتهم، فقالت لها مولاتها خذي ويحك من قول النصيب عافى الله أبا محجن:

أهل مثل أيام بمنقطع السعد
على عهد عاد ماتميد ولا تبدي
فغنته فجاءت كأحسن ما سمعته بأحلى لفظ
قول أبي محجن عافى الله أبا محجن:

أرق المحب وعاده سهده
وذكرت من رقت له كبدي
لاقومه قومى ولا بلدي
ووجدت وجداً لم يكن أحد
إلا ابن عجلان الذي تبلت
لطارق المهيم التي نرده
وأبى فليس ترق لي كبده
فنكون حيناً جيرة بلده
من أجله بهبابة يجده
هند ففات بنفسه كمدته

قال: فجاءت به أحسن من الأول فكادت أظير سروراً، ثم قالت لها: ويحك خذي من قول أبي محجن عافى الله أبا محجن:

فيالك من ليل تمتعت طوله
نعم إن ذا شجومي يلق شجوه
له حاجة قد طالما قد أسرها
تحملها طول الزمان لعلها
وقد قرعت في أم عمرو العصا
وهل طائف من نائم متمتع
ولونائماً مستمتب أو مودع
من الناس من صدرها يتصدع
يكون لها يوماً من الدهر منزع
قد يما كما كانت لذى الحلم نقرع

قال: فجاءني والله شيء حيرني وأذهلني طرباً لحسن الغناء وسروراً باختيارها الغناء في شعري وما سمعت منه من حسن الصنعة وجودتها وإحكامها، ثم قالت لها: خذي أيضاً من قول أبي محجن عافى الله أبا محجن:

يا أيها الركب إني غير تابعكم حتى تلموا وأنتم بي ملمونا
فأرئى مثلكم ركياً كشكلكم بدعوهم ذوهوى إن لايموجونا
أم خبروني عن داء بعلمكم وأعلم الناس بالداء الأطبونا
قال نصيب فولله زهوت بما سمعت زهواً خيلاً إليّ أني من قريش وأن الخلافة لي، ثم قالت:
حسبك يابنية هات الطعام يا غلام، فوثب الأحوص وكثير وقالوا: والله لانطعم لك طعاماً
ولانجلس لك في مجلس فقد أسأت عثرتنا واستخففت بنا، وقدمت شعر هذا على أشعارنا
وأسمعت الغناء فيه وإن في أشعارنا لما يفضل شعره وفيها من الغناء ما هو أحسن من
هذا.

فقالت: على معرفة كل ما كان مني فأني شعر كما أفضل من شعره، أقولك
يا أحوص:

يقرب عيني ما يقرب عينيها وأحسن شيء ما به العين قرّت
ثم قولك يا كثير في عزة:

وما حبت ضميرة جدوية سوى التيس ذي القرنين إن لها بعلاً

قال: فخرجا مغضبين واحتبستني فتغديت عندها وأمرت لي بثلاثمائة دينار وحلتين وطيب، ثم
دفعت إليّ مائتي دينار، قالت: ادفعها إلى صاحبك فإن قبلاها وإلا فهي لك، فأتيتهما منازلها
فأخبرتها القصة، فأما الأحوص فقبلها، وأما كثير فلم يقبلها وقال: لعن الله صاحبك وجائزتها
ولعنك معها فأخذتها وانصرفت. فسألت النصيب من المرأة؟ فقال: من بني أمية ولا أذكر اسمها
ماحييت لأحد.^١

وشيء آخر يجب أن نتنبه له هو أثر الصنعة واضح على هذا التلفيق، وهو تجميع لكلمات عدة
من النقاد والبصراء بالشعر، وقد مرّ عليك آنفاً نقد المرأة الأموية لبعض الأبيات بالنقد الذي
نسبوه للسيدة سكينة، كما أن بيت نصيب واصلاحه المنسوب إلى السيدة سكينة رواه ابن قتيبة
بلفظ مقارب لعبد الملك بن مروان، قال: دخل الاقشير على عبد الملك بن مروان وعنده قوم
فتذاكروا الشعر وقول نصيب:

اهم بدعد ماحييت فإن أمت فباويح دعد من ييم بها بعدي

فقال الاقيشر: والله لقد أساء قائل هذا البيت.

فقال عبد الملك: فكيف كنت تقول لو كنت قائله؟

قال: كنت أقول:

تحبكم نفسي حياقي فإن أمت أوكل بدعد من ييم بها بعدي

فقال عبد الملك: والله لأنت أسوأ قولاً منه حين توكل بها.

فقال الاقيشر: فكيف كنت تقول يا أمير المؤمنين؟

قال: كنت أقول:

تحبكم نفسي حياقي فإن أمت فلا صلحت هند لذي خلة بعدي

فقال القوم جميعاً أنت والله يا أمير المؤمنين أشعر القوم.^١

الثاني:

حديث الصورين، قال أبو الفرج الأصفهاني: أخبرني علي بن صالح، قال: حدثنا أبو هفان، عن إسحاق، عن أبي عبد الله الزبيري، قال: اجتمع نسوة من أهل المدينة من أهل الشرف، فتذاكرن عمر بن أبي ربيعة وشعره وظرفه وحسن حديثه، فتشوقن إليه وتمنينه، فقالت سكينه بنت الحسين عليها السلام: أنا لكنّ به، فأرسلت إليه رسولاً وواعدته الصورين، وسمت له الليلة والوقت، وواعدت صواحبها، فوافاهن عمر على راحلته، فحدثهن حتى أضاء الفجر ورحان انصرفهن، فقال لمن: والله إنني لمحتاج إلى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والصلاة في مسجده، ولكن لا أخلط بزيارتك شيئاً، ثم انصرف إلى مكة وقال:

قال سكينه والدموع ذوارف منها على الخدين والجلباب

ليت المغيري الذي لم أجزه فبا أطال تصيدي وطلابي

كانت ترد لنا المنى أيا منا إذ لانلام على هوى وتصابي

خيرت ما قالت فبت كأنما ترمي الحشا بنوافذ الشباب

أسكن ماماء الفرات وطيبه مني علي ظمأ وفقد شراب

بألذ منك وإن نأيت وقلما ترعى النساء أمانة الغياب^١
وأجاب الأستاذ محمد علي دخيل على هذه الرواية قائلاً: إن هذه الأبيات ليست في سكينة بنت الحسين عليه السلام، وإنما هي في سعدى بنت عبدالرحمان بن عوف، وإن عداوة الزبيري صيرتها في سكينة، ودليلنا:

(١) قال العلامة الشنقيطي: أكثر الروايات سكينة في المتمم وأسكين في المرخم، والرواية الصحيحة: قالت سعيدة في المتمم وأسعيد في المرخم، وسعيدة تصغير سعدى وهي بنت عبدالرحمان بن عوف. وسبب هذا الشعر أن سعدى المذكورة كانت جالسة في المسجد الحرام فرأت عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت فأرسلت إليه: اذا فرغت من طوافك فأتنا، فأتاها، فقالت: لأراك يا ابن أبي ربيعة سادراً في حرم الله، أما تخاف الله ويحك، إلى متى هذا السفه؟! فقال: أي هذه دعي عنك هذا من القول أما سمعت ما قلت فيك؟ قالت: لا، فما قلت؟ فأنشدها الأبيات:

فقلت: أخزاك الله يافاسق علم الله إني ما قلت مما قلت حرفاً ولكنك إنسان بهوت.

هذا هو الصحيح وإنما غيره المغنون فجعلوا سكينة مكان سعيدة، وأسكين مكان أسعيد.^٢

(٢) قال الأستاذ عبدالسلام محمد هارون: ويفهم من كلام أبي الفرج أن الرواية الصحيحة في البيت قالت سعيدة، وفي البيت الخامس التالي (أسعيد)، وكلاهما تصغير ترخيم لسعدى، وهي سعدى بنت عبدالرحمان بن عوف. وللشعر على هذه الرواية قصة في الأغاني، ثم قال أبو الفرج: وإنما غيره المغنون.^٣

(٣) ذكرت هذه القصيدة بكاملها في ديوان ابن أبي ربيعة لشارحه الاستاذ محمد علي العناني المصري، قال: وكانت سعدى بنت عبدالرحمان بن عوف جالسة في المسجد الحرام فرأت عمر يطوف بالبيت فأرسلت إليه: اذا فرغت من طوافك فأتنا، فأتاها، فقالت: مالي أراك يا ابن أبي ربيعة سادراً في حرم الله، ويحك أما تخاف الله، ويحك إلى متى هذا السفه، فقال: اي هذه دعي

١- الأغاني ١: ١٦٢.

٢- كتاب الأمالي شرح أحمد بن الأمين الشنقيطي: ١٠٦.

٣- أمالي الزجاج: ١٦٣.

عنك هذا من القول، أما سمعت ما قلت فيك؟ قالت: لا، فما قلت؟ فانشدها قوله:

ردع الفؤاد بنكرة الاطراب وصبا إليك ولات حين نصاي
 إن تبذلي لي نائلاً يشفى به سقم الفؤاد فقد أطلت عذابي
 وعصيت فيك أقاربي فتقطعت ببني وبينهم عرى الأسباب
 وتركتني لبالوصال ممنعاً يوماً ولأسمفتني بثواب
 فعمدت كالمهريق فضلة مائه من حرّ هاجرة للسع شراب
 يشفى به منه الصدى فأماته طلب السراب ولات حين طلاب
 قالت سميدة والدموع ذوارف منها على الخدين والجلباب
 ليت المغيري الذي لم تجزه فيما أطال تصييدي وطلابي
 كانت ترد لنا المنى أيامنا إذ لا تلام على هوى وتصاي
 خبرت ما قالت فبيت كأنما ترمي الحشا بنوافذ النشاب
 أسعد ماماء الفرات وطيبه مناعلى ظمماً وحب شراب
 بألذ منك وإن رأيت وقلما ترعى النساء أمانة الغياب
 فلما فرغ من الانشاد قالت له: أخزاك الله يافاسق ما علم الله أنني قلت ما قلت حرفاً ولكنك
 إنسان بهوت^١.

(٤) إن أبا الفرج نفسه ذكر في موضع آخر من أغانيه هذا الاجتماع عن الرواة أنفسهم،
 وذكر سكينه ولكن لم ينسبها إلى الحسين، كما ذكر شعراً غير الشعر الأول.^٢
 ثم قال الأستاذ علي دخيل: كيف تعقد سكينه مثل هذا الاجتماع والمدينة بأسرها في مأم
 على الحسين عليه السلام؟! فالرباب - أم سكينه - يقول عنها ابن كثير: ولما قتل كانت معه
 فوجدت عليه وجداً شديداً..... وقد خطبها بعده أشراف قريش فقالت: ما كنت لأتخذ حمواً
 بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله لا يؤويني ورجلاً بعد الحسين سقفاً أبداً ولم تنزل عليه
 كمدة حتى ماتت، ويقال: إنها عاشت بعده أياماً يسيرة.^٣

١- ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٢٨ شرح محمد العناني.

٢- الأغاني ١: ١٠٥.

٣- البداية والنهاية ٨: ٢١٠، تذكرة الخواص: ٢٧٥.

وأم البنين فقد كانت تخرج كل يوم تربيته - العباس عليه السلام - وتحمل ولده عبيدالله، فيجتمع لسماع رثائها أهل المدينة فيهم مروان بن الحكم فيبكون لشجى الندبة.^١
والرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين صلوات الله عليه».^٢

وأنت سلمك الله اذا علمت أن سكيّنة تقول للصحابي الجليل سهل بن سعد الساعدي في الشام: قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال سهل: فدنوت من صاحب الرأس فقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمئة دينار؟ قال: وماهي؟ قلت: تقدم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلك، فدفعتُ إليه ما وعدته.^٣

وإذا كان حال هذه السيدة في الصيانة والحجاب في موضع سلب فيه الإختيار، فهل يتصور مسلم أن تواعد عمر بن أبي ربيعة الصوريين؟!
ولو قلنا: إن اجتماع الصوريين تأخر عن واقعة الطف كثيراً حتى نستها سكيّنة، فإن ابن أبي ربيعة تاب عام ٦٢هـ، فيبطل الاجتماع أيضاً.

ولو صحّ اجتماع الصوريين لذكره كبار مؤرخي الشيعة ومحدثيهم، فقد تميزوا بالإطلاع والتحقيق، وعدم المهادنة، فهذه كتب الشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي والطبرسي وغيرهم من أعلام الطائفة وهي خالية من الإشارة إلى ذلك ونحوه. ومن قرأ مصنفات هؤلاء الأعلام يجد ما كتبه عن شذ من أولاد الأئمة عليهم السلام، فهذا جعفر بن الإمام الهادي عليه السلام وقد وصفوه بالكذب وشرب الخمر ومعاونة الظالمين، كما تناولوا غيره كعلي بن اسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام وغيرهما، فهم لم يتعصبوا إلا للحق، ولم يكتبوا إلا للتأريخ.^٤

وقالت الدكتورة بنت الشاطي: ربما عرض لنا آخر الأمر أن نسأل: متى ظهرت سكيّنة في

١- إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ٣٦.

٢- تنقيح المقال ٣: ٢٠٣.

٣- بحار الأنوار ١٠: ٢٢٣.

٤- سكيّنة بنت الحسين عليه السلام: ٥٧.

المجتمع طليقة متحررة وشاركت في التأريخ الأدبي بعصرها؟ الأخبار التي بين أيدينا تشير إلى أنها ظهرت لأول مرة في موسم الحج سنة ٦٠ هـ حين صحبت أباها رضي الله عنه في هجرته من المدينة إلى مكة، وقد كانت إذ ذاك في ربيعها الثاني عشر أو الثالث عشر، وغير بعيد أن تكون لفتت إليها الأنظار بنضرة صباها وحيوية مرحها، وهاء طلعتها، ولكن مهابة أبيها الإمام الحسين كافية وحدها لأن تلجم السنة الشعراء عن التغني باسمها في قصائد الغزل، فهل ترى حلت عقدة لسانهم بعد عودتها إلى المدينة اثر فاجعة كربلاء؟!

المؤرخون يقرّون أن المدينة كانت في مآثم عام لسيد الشهداء، وأن أمها الرباب قد أمضت عاماً بأكملها حادة حزينة حتى لحقت بزوجها الشهيد، وأن أم البنين بنت حزام بن خالد العامرية زوج الإمام علي بن أبي طالب كانت تخرج إلى البقيع كل يوم فتبكي أبناءها الأربعة أعمام سكينه الذين استشهدوا مع أخيهم الحسين في كربلاء: عبدالله وجعفر وعثمان والعباس بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فتلبث نهارها هناك تندب بنيتها أشجى ندبة وأحرقها فيجتمع الناس إليها يسمعون منها فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي. فهل ترى كان يحدث هذا وسكينه تعقد مجالس الغناء في دارها، وتواعد عمر الصورين ذات ليلة استجابة لرغبة نسوة شاقهن مجلس ابن أبي ربيعة؟!

هل كان مروان بن الحكم يسمع أم البنين تندب أعمام سكينه فيبكي لها وسكينه تبكي بدموع ذوارف على الخدين والجلباب لفراق عمر بن أبي ربيعة، وتصغي إلى شدة المغنين بقولها على لسانه:

ليت المغيري الذي لم أجزه فيما أطال تصيدي وطلابي

كانت ترد لنا المنى أيامنا إذ لانلام على هوى وتصاي

فلعل عمر إذن قال فيها ما قال بعد عودتها من سفرها إلى مصر مع عمها زينب عقيلة بني هاشم؟ الذين أرخوا للسيدة زينب ذكروا وفاتها في شهر رجب سنة ٦٢ هـ، وقد ثوت في مرقدتها الأخير هناك وآبت سكينه من رحلتها مضاعفة اليتم لتشهد بعد ذلك ثورة أهل المدينة على بني أمية وخروجهم على يزيد بن معاوية لقله دينه، وهي الثورة التي انتهت بوقعة الحرة، حيث استشهد من أولاد المهاجرين والأنصار ٣٠٦ شخصاً، وعدد من بقية الصحابة الأولين، وهجر المسجد النبوي فلم تقم فيه صلاة الجماعة لمدى أيام.

والمقول أن عمر تاب توبته المشهورة في ذلك العام، وشغل العالم الإسلامي بعد ذلك بقيام

حركة التوابين في العراق، الذين آدهم الندم على عدم نصرته الإمام الحسين الشهيد، فلم يروا كفارة دون القتل في الثأر له ولصحبه، فهل ياترى كانت سكينه تصم أذنيها عن هتاف التوابين لترغيم (ابن سريج) على الغناء في دارها مع عزة الميلاء وتفتنه عن توبته عن الغناء.^١

«٢٨٧»

سلافة القضاة

زوجة الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام، ولدت له جعفرأ مات في حياة والده ودفن بالمدينة المنورة ولا عقب له.

قال ابن الجوزي في تذكرة الخواص: إن اسمها السلافة.
وفي مناقب آل أبي طالب، ومنتهى الآمال قالوا: إن للحسين عليه السلام زوجة قضاة، ولم يذكر اسمها.^٢

«٢٨٨»

سلمى بنت عميس الخثعمية

قال ابن سعد في الطبقات: سلمى بنت عميس بن معد بن تميم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن أفتك وهو جاع خثعم، وأمها هند وهي خولة بنت عوف بن زهير بن الحارث بن قاطة بن جرش.
أسلمت قديماً مع أختها أسماء بنت عميس، وتزوجها حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم فولدت له ابنته عمارة، وهي التي كانت بمكة فأخرجها علي بن أبي طالب في عمرة القضية فاختم فيها علي وزيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وأراد كل واحد أخذها إليه، فقضى بها رسول الله لجعفر بن أبي طالب من أجل أن خالتها أسماء بنت عميس كانت عنده، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن المرأة لا تنكح على عمتها ولا على خالتها». وقتل حمزة بن عبدالمطلب بأحد شهيداً

١- موسوعة آل النبي (ص): ٩٤١.

٢- انظر: تذكرة الخواص: ٢٧٧، مناقب آل أبي طالب ٤: ٧٧، منتهى الآمال ١: ٤٦٢، فاطمة بنت الحسين عليه السلام: ١٧.

فتأيت سلمى بنت عميس فتزوجها شداد بن الهاد الليثي، فولدت له عبدالله بن شداد فهو أخو ابنة حمزة لأُمها.^١

وقال ابن حجر العسقلاني في الإصابة: وهي إحدى الأخوات اللاتي قال فيهن النبي صلى الله عليه وسلم: «الأخوات مؤمنات» قاله ابن عبد البر، وقال: كانت تحت حمزة فولدت له أمة الله بنت حمزة، ثم خلف عليها بعد قتل حمزة شداد بن الهاد الليثي فولدت له عبدالله وعبدالرحمن، قال: وقد قيل إن التي كانت تحت حمزة أسماء بنت عميس فخلف عليها شداد، والأصح الأول. قلت: وأخرج ابن مندة من طريق عبدالله بن المبارك، عن جرير بن حازم، عن محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب وأبي خزيمة جميعاً، عن عبدالله بن شداد قال: كانت بنت حمزة أختي من أُمي وكانت أُمنا سلمى بنت عميس.^٢

وقال الصدوق في الخصال: حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول:

«رحم الله الأخوات من أهل الجنة فسماهن: أسماء بنت عميس الخثعمية وكانت تحت جعفر بن أبي طالب، وسلمى بنت عميس الخثعمية وكانت تحت حمزة، وخمس من بني هلال: ميمونة بنت الحارث وكانت تحت النبي صلى الله عليه وآله، وأم الفضل عند العباس واسمها هند، والغميصاء أم خالد بن الوليد، وعزة كانت في تقيف عند الحجاج بن غلاظ، وحميدة ولم يكن لها عقب».^٣

«٢٨٩»

سلمى مولاة الرسول (ص)

كانت مولاة لصفية بنت عبدالمطلب فوهبتها لرسول الله صلى الله عليه وآله فأعتقها، فتزوجها أبو رافع فولدت له عبيدالله بن أبي رافع.

١- الطبقات الكبرى ٨: ٢٨٥.

٢- الإصابة في تمييز الصحابة ٤: ٣٣٢ رقم ٥٦٦.

٣- الخصال: ٣٦٣ حديث ٥ باب الأخوات من أهل الجنة. وانظر: رياحين الشريعة ٤: ٣٤٨، معجم رجال الحديث

٢٣: ١٩٤، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥: ٤٧٩.

وهي قابلة وممرضة، كانت تُقبَل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد في ولادتها من رسول الله صلى الله عليه وآله، وتُعد قبل ذلك ماتحتاجه. وهي التي قبّلت أم ابراهيم بابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله، وخرجت إلى زوجها أبي رافع فأعلمته أن مارية ولدت غلاماً، فجاء أبو رافع فبشّر رسول الله صلى الله عليه وآله به، فوهب له رسول الله صلى الله عليه وآله غلاماً، وهي التي كانت تُقبَل فاطمة الزهراء سلام الله عليها في نفاسها وتمرضها، وقيل إنها مرضتها في مرضها الذي توفيت فيه.

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب: وهي التي غسّلت فاطمة الزهراء! شهدت خبير مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

روت عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن فاطمة الزهراء سلام الله عليها. وروى عنها ابن ابنها عبيد الله بن علي بن أبي رافع.

وقال ابن حجر في الإصابة: وقرأت بخط أبي يعقوب البحراني في المجموعة الأدبية: إن المرأة التي قالت لحمزة لما رجع من الصيد: لورأيت ما فعل أبو جهل بابن أخيك، حتى غضب حمزة ومضى إلى أبي جهل فضرب رأسه بالقوس، وانجر ذلك إلى اسلام حمزة: هي سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب.

قال ابن الأثير في أسد الغابة: ومن حديثها ما أخبرنا به اسماعيل بن علي وابراهيم بن محمد وغيرهما، قالوا باسنادهم عن أبي عيسى، قال: حدّثنا أحمد بن منيع، حدّثنا حماد بن خالد، أخبرنا مولى لآل أبي رافع، عن علي بن عبيد الله عن جدته، وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وآله، قالت: ما كان يكون برسول الله صلى الله عليه وآله قرحة أو نكتة إلا أمرني أن أضع عليها الحناء.

أما أبو رافع فقد كان قبطياً، اشتراه العباس بن عبد المطلب ووهبه للرسول صلى الله عليه وآله فأعتقه الرسول صلى الله عليه وآله، وقال في حقه: «إن لكل نبي أميناً وأميني أبو رافع».

وقد شارك في كل الغزوات مع الرسول صلى الله عليه وآله باستثناء غزوة بدر حيث كان مقيماً في مكة. وبعدهما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله لازم خدمة أمير المؤمنين سلام الله عليه، وكان من خيار شيعته. وقد سلّمه علي عليه السلام أمر بيت المال، وقد شارك في حرب الجمل وصفين. وكان ولديه عبيد الله وعلي كاتبين لأمر المؤمنين سلام الله عليه، ومن خواص شيعته. وكان أبو رافع أول من جمع الحديث ورتبه على أبواب، وله كتب في السنن والأحكام وغيرها.^١

١ - الطبقات الكبرى ٨: ٢٢٧، أسد الغابة ٥: ٤٧٨، الاستيعاب (المطبوع مع الإصابة) ٤: ٣٣٣، الإصابة ٤: ٣٣٣،

«٢٩٠»

الشهيدة سلوى البحراني

إحدى المجاهدات الإسلاميات، والثائرات الساخطات على نظام البعث في العراق، اللواتي تحدّين أجهزة القمع والإرهاب العفلقية، وعلنن عن عقيدتهنّ الإسلامية. لانعرف عنها شيئاً كثيراً، ومانعرفه لايمكن لنا أن نفصح عنه؛ لأننا نكتب هذه الأسطر والبعث الكافر يسيطر على عراقنا الحبيب، ولازالت الحرب مستمرة بين الدولة الإسلامية والنظام العفلق الكافر. وسيبقى عدد الشهداء والمسجونات في العراق مجهولاً وبلا معلومات إلى أن يأذن الله بالنصر القريب العاجل إن شاء الله تعالى، والعودة إلى أهلنا وأحبائنا.

«٢٩١»

سمانة المغربية

أم الإمام علي الهادي سلام الله عليه، تعرف بالسيدة، وتكتى بأُم الفضل. كانت من خيرة نساء عصرها بل أفضلهنّ، ولم يكن أحد مثلها في الزهد والتقوى، وكانت تقضي أكثر أيامها صائمة. وقد شرفها الله تعالى بأن جعلها وعاء لسره المكنون، أمّاً لأحد البدور الإثني عشر.

روى السيد هاشم البحراني في مدينة المعاجز نقلاً عن أبي جعفر الطبري قال: حدّثني أبوالمفضل محمد بن عبدالله، قال: حدّثني أبوالنجم بدر بن عمار الطبرستاني، قال: حدّثني أبو جعفر محمد بن علي، قال: روى محمد بن الفرّج بن عبدالله بن جعفر، قال: دعاني أبو جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام فأعلمني أن قافلة قدمت فيها نخاس معه جوارى ودفع لي سبعين ديناراً وأمرني بإبتياح جارية وصفها لي، فضيت فعملت بما أمرني، فكانت تلك الجارية أم أبي الحسن عليه السلام. وروى أن اسمها سمانة وأنها مولدة.

ثم قال أبو جعفر الطبري: وروى محمد بن الفرّج وعلي بن مهزيار، عن السيد عليه السلام أنه

قال: «أمة عارفة بحقي، وهي من أهل الجنة، لا يقربها شيطان مارد ولا ينالها كيد جبار عنيد، وهي كانت بعين الله التي لا تنام، ولا تختلف عن أمهات الصديقين والصالحين»^١.

«(٢٩٢)»

سُمِيَّة بنت خُبَّاط

سُمِيَّة بنت خُبَّاط مولاة أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهي أم عمار بن ياسر. أسلمت قديماً بمكة، وكانت ممن يعذب في الله لترجع عن دينها فلم تفعل، وصبرت حتى مرَّ بها أبوجهل يوماً فطعنها بجرية في قلبها فماتت رحمها الله، وهي أول شهيد في الإسلام، وكانت عجوزاً كبيرة ضعيفة، فلما قتل أبوجهل يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمار بن ياسر: «قد قتل الله قاتل أمك».

قال ابن سعد في الطبقات: أخبرنا اسماعيل بن عمر أبو المنذر، حدَّثنا سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد، قال: أول شهيد استشهد في الإسلام سُمِيَّة أم عمار بن ياسر، أتاها أبوجهل فطعنها بجرية في قلبها.^٢

وفي أعيان الشيعة قال السيد محسن الأمين: كانت سُمِيَّة أم عمار بن ياسر وأبوه ياسر ممن عذب في الله تعالى فصبراً، وأرادتها قريش على أن يرجعوا عن الإسلام إلى الكفر فأبيا، فضرب أبوجهل سُمِيَّة بجرية في قلبها فماتت، وقُتل أبوه. روى نصر في كتاب صفين: أنها أول قتيلين قُتلا من المسلمين، وذلك بعدما خرج النبي صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة.^٣

وقال ابن حجر العسقلاني في الإصابة: سُمِيَّة بنت خباط بمعجمة مضمومة، وموحدة ثقيلة، ويقال: بمشاة تحتانية، وعند الفاكهي: سُمِيَّة بنت خبط: بفتح أوله بغير ألف، مولاة أبي حذيفة بن المغيرة بن عباد الله بن عمرو بن مخزوم والدة عمار بن ياسر، كانت سابعة سبعة في الإسلام، عذبها أبوجهل وطعنها في قلبها فماتت، فكانت أول شهيدة في الإسلام، وكان ياسر حليفاً لأبي حذيفة فزوجه سُمِيَّة فولدت له عمارة فأعتقه.

١- انظر: الكافي للشيخ الكليني ١: ٤١٦، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٢٧، إعلام الوري: ٣٣٩، أعيان الشيعة ٢: ٣٦،

مدينة المعاجز: ٥٣٨، أعيان النساء: ٢٣١.

٢- الطبقات الكبير: ٨: ٢٦٤.

٣- أعيان الشيعة ٧: ٣١٩، كتاب صفين: ٢٢٤.

وكان ياسر وزوجته وولده منها ممن سبوا إلى الإسلام، قال ابن اسحاق في المغازي: حدثني رجل من آل عمار بن ياسر: إن سُمَيَّةَ أم عمار عذَّبا آل بني المغيرة على الإسلام وهي تأبى غيره حتى قتلوها، وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمر بعمار وأمه وأبيه وهم يُعذبون بالأبطح في رمضان مكة فيقول: «صبراً يا آل ياسر موعدكم الجنة».

وقال مجاهد: أول من أظهر الإسلام بمكة سبعة: رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأبو بكر، وبلال، وصهيب، وعمار، وسُمَيَّة. فأما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر فنعهما قومهما، وأما الآخرون فأكبسوا أذراع الحديد ثم صهروا في الشمس، وجاء أبو جهل إلى سُمَيَّةَ فطعنها بحربة فقتلها، أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة، عن جرير، عن منصور، عن مجاهد، وهو مرسل صحيح السند. وقال أبو عمر: قال ابن قتيبة: خلف على سُمَيَّةَ بعد ياسر الأزرق غلام الحارث بن كلدة، وكان رومياً فولدت له سلمة فهو أخو عمار لأمه، كذا قال، وهو وهم فاحش فإن الأزرق إنما خلف على سُمَيَّةَ والدة زياد، فسلمة بن الأزرق أخو سُمَيَّةَ لأمه، فاشتبه على ابن قتيبة.^١ وقال الزركلي في الأعلام: استشهدت سُمَيَّةَ نحو ٧٧ ق هـ نحو ٦١٥ م.^٢

«٢٩٣»

سودة بنت زمعة

صحابية جليلة، عدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، ونقل ذلك عنه ابن داود في رجاله. والأردبيلي في جامع الرواة، والسيد الخوئي حفظه الله في معجمه.^٣

«٢٩٤»

سَوْدَة بنت عمارة الهمدانية

سَوْدَة بنت عمارة بن الأشتر الهمدانية، شاعرة من شواعر العرب ذات فصاحة وبيان، وهي

١- الإصابة ٤: ٣٣٤ رقم ٥٨٥. وانظر: أسد الغابة ٥: ٤٨١، الإستيعاب (المطبوع مع الإصابة) ٤: ٣٣٠، رياحين الشريعة ٤: ٣٥٣.

٢- الأعلام للزركلي ٣: ١٤٠ نقلًا عن الروض الانف ١: ٢٠٣.

٣- رجال الشيخ الطوسي: ٣٢، رجال ابن داود: ٢٢٣، جامع الرواة ٢: ٤٥٨، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٤.

من شيعة علي عليه السلام، جاهدت بلسانها وقالت كلمة الحق أمام السلطان الجائر معاوية بن أبي سفيان.

قال ابن طيفور في بلاغات النساء: قال أبو موسى بن مهران: حدثني محمد بن عبيد الله الخزامي، يذكره عن الشعبي. ورواه العباس بن بكار، عن محمد بن عبيد الله، قال: استأذنت سودة بنت عمارة بن الأسك الهمدانية على معاوية فأذن لها، فلما دخلت عليه قال: هيه يا بنت الأسك أأنت القائلة يوم صفين:

| | |
|------------------------------------|--------------------------------|
| شَمْرُكَ فغفل أبىك يا بن عمارة | يوم الطمان ومُلَّتْ قى الأقران |
| وأَنْصُرْ علياً والحسينَ ورهطه | وأقصد هُنَيْدَ وابنهَا بهوان |
| إنَّ الإمامَ أخا النَّبِيِّ محمداً | علمُ الهدى ومنارةُ الإيمان |
| فقد الجيوشَ وبِرَأْمامَ لوائه | قد ما بأبيضِ صارمٍ وسنان |

قالت: إي والله مامثلي من رغب عن الحق، أو اعتذر بالكذب.

قال لها: فاحملك على ذلك؟

قالت: حب علي عليه السلام، واتباع الحق.

قال: فوالله لا أرى عليك من أثر علي شيئاً.

قالت: أنشد الله يا أمير المؤمنين وإعادة ماضى، وتذكار ما قد نسي.

قال: هيات، مامثل مقام أخيك يُنسى، وما لقيت من أحد ما لقيت من قومك وأخيك.

قالت: صدق قولك، لم يكن أخي ذميم المقام ولا خفي المكان، كان والله كقول الخنساء:

وإنَّ صَخْرَ السَّائِمِ الهداهُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

قال: صدقت، لقد كان كذلك.

فقالت: مات الرأس وبت الذنب، وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي مما استعفيت منه.

قال: قد فعلت، فما حاجتك؟

قالت: إنك أصبحت للناس سيدياً ولأمرهم متقلداً، والله سائلك من أمرنا وما افترض عليك

من حقنا، ولا تزال تُقدم علينا من ينوء بعزك ويبسط بسطانك، فيحصدنا حصد السنبل،

ويدوسنا دوس البقر، ويسومنا الخنيسة، ويسلبنا الجليلة. هذا بُسرِين أرطاة قدم علينا من قبلك

فقتل رجالي وأخذ مالي، ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة، فإما عزلته عنا فشكرناك، وإما

لا فعرَّفناك.

قال معاوية: أتهديني بقومك، لقد همتُ أن أحملك على قتب^١ أشرس، فأردك إليه ينفذ حكمه فيك .

فأطرقت تبكي، ثم أنشأت تقول:

صلى الإله على جميع تَصَمَّنُهُ فبر فأصَبَحَ فيه العدلُ مَدْفُونَا
قد حالف الحق لا يبغى به ثمنًا فصار بالحق والإيمان مقرونَا
قال لها معاوية: ومن ذلك؟

قالت: علي بن أبي طالب.

قال: وما صنع بك حتى صار عندك كذلك؟

قالت: قدمتُ عليه في رجل ولآه صدقتنا فكان بيني وبينه ما بين الغث^٣ والسمين، فأتيت علياً عليه السلام لأشكو إليه ما صنع بنا، فوجدته قائماً يصلي، فلما نظر إليّ انفتل من صلاته، ثم قال لي برأفة وتعطف: ألك حاجة؟ فأخبرته الخبر، فبكى ثم قال: اللهم أنت الشاهد عليّ وعليهم إني لم أمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك، ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجراب فكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم (قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين، بقية الله خير لكم إن كنت مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ)^٤ إذا قرأت كتابي فاحفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام. فأخذته منه، والله ما ختمه بطين ولا خزمه^٥ بخزام فقرأته.

فقال لها معاوية: لقد لَمَظْكُمْ^٦ ابن أبي طالب على السلطان فبطيئاً ما تَقَطَّمُونَ، ثم قال:

أكتبوا لها برد ما لها والعدل عليها.

قالت: ألي خاصة، أم لقومي عامة؟

قال: وما أنت وقومك .

١- القتب: الرجل الصغير على قدر السنام. لسان العرب ٢: ٦٦١ «قتب».

٢- في العقد الفريد: روح.

٣- الغث: الرديء من كل شيء. لسان العرب ٣: ١٧١ «غث».

٤- هود: ٨٥.

٥- خزمه: شكّه وثقبه، أي: أفضله. انظر لسان العرب ١٢: ١٧٤ «خزم».

٦- لَمَظْكُمْ: عودكم وعلمكم. لسان العرب ٧: ٤٦٢ «لمظ».

قالت: هي والله إذا الفحشاء واللؤم إن لم يكن عدلاً شاملاً، والآفاناً كسائر قومي.
قال: اكتبوا لها ولقومها.^١

روى ذلك أيضاً ابن عبد ربه - في العقد الفريد ضمن الوافدات محلى معاوية - عن عامر الشعبي، وفيه: فقال معاوية: اكتبوا لها بالإنصاف لها والعدل عليها.
فقالت: ألي خاصة أم لقومي عامة؟
قال: ومأنت وغيرك .

قالت: هي والله الفحشاء واللؤم، إن لم يكن عدلاً شاملاً والآيسعني مايسع قومي.
قال: هيات! لمظكم ابن أبي طالب الجرأة على السلطان، فبطيئاً ماتفطمون، وغركم قوله:
فَلَوْ كُنْتُ بَوَاباً عَلَى بَابِ جَنَّةٍ لَقُلْتُ لِهَمْدَانٍ أَدْخِلُوا بِسَلَامٍ
وقوله:

نَادَيْتُ هَمْدَانَ وَالْأَبْوَابَ مُنْفَلِقَةً وَمِثْلَ هَمْدَانَ سَنَى^٢ فَتَحَةَ الْبَابِ
كَالْهِنْدَوَانِيِّ^٣ لَمْ تُفْلَلْ مَضَارِيهُ وَجَهَ جَبِيلٌ وَقَلْبٌ غَيْرُ وَجَابِ^٤
اكتبوا لها بمجاحتها.^٥

«(٢٩٥)»

سوسن والدة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

ويقال لها حديثه، وسليل، وشكل، وحرية وقد جرت العادة في ذلك الزمن على تغيير اسم الجوارى عند شرائها.

وكانت في نهاية العفة والصلاح والورع والتقوى، ومن العارفات الصالحات. قال المسعودي في اثبات الوصية: وروي عن العالم عليه السلام أنه قال: «لما أدخلت سليل أم أبي محمد عليه السلام علي أبي الحسن عليه السلام انه قال: سليل مسلول من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس،

١- بلاغات النساء: ٣٠.

٢- سنن سهل. لسان العرب ١٤: ٤٠٤ «سنا».

٣- الهندواني: السيف اذا غمِل ببلاد الهند وأحكم عمله. لسان العرب ٣: ٤٣٨ «هند».

٤- وجاب: خائف متهيب. انظر: القاموس المحيط ١: ١٣٦، مجمع البحرين ٢: ١٧٩ «وجب».

٥- العقد الفريد ١: ٣٤٤. وانظر: أعلام النساء ٢: ٢٧٠، رباحين الشريعة ٤: ٣٥١، أعيان النساء: ٢٤٥.

ثم قال لها: سيبب الله حجته على خلقه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»^١.
 وفي إكمال الدين: أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان قد أوصى إليها، وثبتت وصيته لها عند القاضي فقسّم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر^٢.
 وفيه أيضاً: روى الصدوق بسنده عن أحمد بن إبراهيم، عن حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام أنها سئلت: إن توفي الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى من تفرع الشيعة؟ قالت: إلى الجدة أم أبي محمد صلوات الله عليه. ومن هذا تعرف غاية الجلالة والشرف ونهاية الفضل والنبيل لهذه المرأة، حيث أنها كانت أحد الأبواب، والواسطة بين الأمة وإمامهم الغائب.
 وفي إثبات الوصية: أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد أخبر والدته بوقت وفاته، وقد بقيت هذه المرأة حية بعد وفاة العسكري عليه السلام، ثم ماتت ودفنت إلى جنب ولدها الإمام الحسن العسكري عليه السلام^٣.

«٢٩٦»

شهادة بنت الصاحب كمال الدين عمر بن العديم

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: ولدت شهادة يوم عاشوراء سنة ٦٢١ هـ، وتوفيت في حلب سنة ٧٠٩ هـ.
 سمعت من الكاشغري، وأجاز لها ثابت بن شرف، وسمعت أيضاً من عمر بن بدر بن سعيد الموصلية حضوراً، وانفردت عنه. وكانت قد زهدت وتركت اللباس الفاخر بعد وفاة أخيها مجد الدين.
 وبنو العديم أهل بيت تشيع^٤.

١- إثبات الوصية: ٢٠٧.

٢- إكمال الدين: ٤٣.

٣- انظر: الكافي ١: ٤٢١، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٣٥، إعلام الوري: ٣٤٩، أعيان الشيعة ٢: ٤٠، رياحين الشريعة ٢٤: ٣.

٤- أعيان الشيعة ٧: ٣٥٣.

«٢٩٧»

شرف الأشراف بنت السيد ابن طاووس

كانت عالمة فاضلة كاتبة صالحة حافظة للقرآن، قال عنها والدها رضي الدين أبي القاسم علي بن جعفر بن طاووس الحسيني الحسيني في كتاب كشف المحجة لثمرة المهجة مخاطباً ولده محمد: واعلم انني أحضرت أختك شرف الأشراف قبل بلوغها بقليل، وشرحت لها ما احتمله حالها، وتشريف الله جلّ جلاله بالإذن لها في خدمته بالكثير والقليل، وقد ذكرتُ صورة الحال في كتاب البهجة لثمرة المهجة.^١

وقد أوقف لها أبوها مصحفاً كاملاً، حيث قال في كتاب سعد السعود: وقفت مصحفاً كاملاً كمل أربعة اجزاء على ابنتي الحافظة لكتاب الله المجيد شرف الأشراف حفظته وعمرها اثنتا عشرة سنة.^٢ وقد أجازها - وأختها فاطمة وأخوها محمد وعلي - أبوها بكتاب الأماي للشيخ الطوسي . وكانت هذه المرأة الشريفة ذات كرامات جليلة، فقال والدها في كتاب أمان الأخطار: إن ابنتي الحافظة الكاتبة شرف الأشراف كمل الله لها تحف الألفاظ عرفتني أنها تسمع سلاماً عليها ممن لا تراه، فوقفت في الموضع فقلت: السلام عليكم أيها الروحانيون، فقد عرفتني ابنتي شرف الأشراف بالتعرض لها بالسلام، وهذا الانعام مكدر علينا، ونحن نخاف منه أن ينفر بعض العيال منه، ونسأل أن لا تتعرضوا لنا بشيء من المكدرات، وتكونوا معنا على جميل العادات. فلم يتعرض لها أحد بعد ذلك بكلام جميل.^٣

وأما زهراء خاتون بنت الوزير ناصر بن مهدي رضوان الله عليها وعليه، كما ذكره السيد ابن طاووس في كتابه كشف المحجة لثمرة المهجة.^٤ وأختها فاطمة أيضاً عالمة فاضلة جليلة القدر، ستأتي ترجمتها في حرف الفاء.^٥

١ - كشف المحجة لثمرة المهجة: ٨٦.

٢ - سعد السعود: ٢٦.

٣ - أمان الأخطار: ١١٦.

٤ - كشف المحجة لثمرة المهجة: ١١.

٥ - انظر في ترجمتها: رياض العلماء ٥: ٤٠٨، أعيان الشيعة ٧: ٣٣٦ و ٨: ٣٩٠، رياض الشريعة ٤: ٣٦١، أعيان

النساء: ٢٨٣.

«٢٩٨»

شهربانوأأم الطفل

زوجة الإمام الحسين عليه السلام، حضرت أرض كربلاء وشاهدت ماجرى على آل الرسول صلى الله عليه وآله من مصائب ومحن.

قال أرباب المقاتل: خرج في يوم عاشوراء طفل من الخيمة، وكانت حلقتان في أذنه، وهو ينظر يميناً وشمالاً من شدة الخوف والحيرة، وكان جسده يرتعش كما ترتعش حلقتا أذنه، فحمل عليه هاني بن ثابت وضربه فاستشهد بين يديه، فوقفت أمه مدهوشة ولم تتمكن من الحركة^١.

«٢٩٩»

شهربانوننت يزدجرد

وقيل اسمها: شهربانويه، وشاهزنان، وسلافة، وسلامة، وغزاة. وهي بنت يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس، وقيل: بنت شيرويه بن كسرى بن پرويز. وهي زوجة سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين بن علي عليها السلام.

من ربات البر والصلاح والعبادة والتقوى، ويكفيها فخراً أنها زوجة سيد الشهداء الإمام الثالث الحسين بن علي عليها السلام، وأم الإمام الرابع زين العابدين عليه السلام، فليس اعتباطاً أن تصبح هذه المرأة زوجةً لإمام معصوم وأماً لآخر، فالمؤهلات التي كانت تحملها أهلها لأن تحمل السر الإلهي الذي لولاه لساخت الأرض بأهلها، والنور الرباني الذي أودع في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة، نعم انه الإمام زين العابدين سلام الله عليه.

وقد اختلف المؤرخون في الزمن الذي تزوج به الإمام الحسين عليه السلام شهربانو: روى الكليني في الكافي عن الحسن بن الحسين رحمه الله وعلي بن محمد بن عبدالله، جميعاً عن ابراهيم بن اسحاق الأحمر، عن عبدالرحمان بن عبدالله الخزازي، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«لما أقدمت بنت يزدجرد على عمر أشرف لها عذارى المدينة، وأشرق المسجد بضوئها لما دخلته، فلما نظر إليها عمر غظت وجهها وقالت: أف بيروج بادا هُرمز، فقال عمر: أتشمي هذه، وهم بها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «ليس ذلك لك خيرها رجلاً من المسلمين وأحسبها بفيئته»، فخيرها فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الحسين عليه السلام، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: «ما سمك»؟، فقالت: جهان شاه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «بل شهربانويه»، ثم قال للحسين عليه السلام: «يا أبا عبد الله ليلدن لك منها خير أهل الأرض»، فولدت علي بن الحسين عليها السلام، وكان يقال لعلي بن الحسين عليها السلام: ابن الخيرتين: فخيرة الله من العرب هاشم، ومن العجم فارس، وروي أن أبا الأسود الدؤلي قال فيه:

وإن غلاماً بن كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التمام^١

ويؤيد ذلك أيضاً مارواه القطب الراوندي في الخرائج والجرائح من أنها أخذت في خلافة عمر: وقدمت إلى المدينة واختارها الإمام الحسين عليه السلام وذكر كلام أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن قال: ثم التفت إلى الحسين عليه السلام فقال له: «احتفظ بها وأحسن إليها فستلد لك خير أهل الأرض في زمانه بعدك» وهي أم الأوصياء الذرية الطيبة، فولدت علي بن الحسين زين العابدين عليها السلام، ويروى أنها ماتت في نفاسها به.^٢

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله في عيون أخبار الرضا عليه السلام: حدّثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، عن محمد بن يحيى الصولي، عن عون بن محمد، عن سهل بن القاسم البوشنجاني قال: قال لي الرضا عليه السلام بخراسان:

«بيننا وبينكم نسب»، قلت: وما هو أيها الأمير؟ قال: «إن عبد الله بن عامر كرز لما فتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهربار ملك الأعاجم، فبعث بها إلى عثمان بن عفان، فوهب إحداهما للحسن والأخرى للحسين، فأتتا عندهما نفساوين، وكانت صاحبة الحسين نفست بعلي عليها السلام فكفل علياً بعض أمهات أولاد أبيه فنشأ وهو لا يعرف أمّاً غيرها، ثم علم أنها مولاته، وكان الناس يسمونها أمه، وزعموا أنه زوج أمه، ومعاذ الله إنما

١- الكافي ١: ٣٨٨ حديث ١ باب مولد علي بن الحسين عليها السلام.

٢- الخرائج والجرائح: ١٩٦، وعنه في بحار الأنوار ٤٦: ١٠ حديث ٢١.

الأمر على ما ذكرناه»^١.

وهذا يدل على أن الزواج وقع في زمن عثمان، وليس في زمن عمر كما دلّ عليه الحديثان السابقان.

وقال الشيخ المفيد في الإرشاد، والطبرسي في إعلام الوري: وكان أمير المؤمنين عليه السلام ولّي حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق، فبعث إليه ابنتي يزدجرد بن شهریار بن كسرى فنحل ابنه الحسين شاه زنان منها فأولدها زين العابدين عليه السلام، ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر، فهما ابنا خالة^٢.

وهذا يدل على أن الأمر حدث في خلافة الإمام علي عليه السلام.

وأما وفاتها فأكثر المؤرخين أنها توفيت في نفاسها، كما مرّ في حديث الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام، وخبر القطب الراوندي في الخرائج والجرائح. إلا أن ابن شهر آشوب قال في مناقب آل أبي طالب نقلاً عن أبي مخنف: وجاءوا بالحرم أسارى إلا شهربانويه فإنها أتلقت نفسها في الفرات^٣.

وأخرجه عنه شيخ الإسلام المجلسي في بحار الأنوار^٤ وتبعه الشيخ البحراني في العوالم في حياة الإمام الحسين عليه السلام.

ويعارض هذا الكلام أحاديث كثيرة تدل على أن شهربانومات في نفاسها بعلي بن الحسين عليها السلام، كحديث الصدوق والقطب الراوندي، إضافة إلى ذلك فإن النسخة المطبوعة من مقتل الحسين لأبي مخنف خالية من ذلك، وإضافة إلى ذلك كله فن المستبعد جداً أن تقوم أم الإمام بإتلاف نفسها في النهر، وهي التي اصطفاها الله عز وجل واختارها لكي تكون وعاءاً لحمل هذا النور الرباني، ومما يؤيد هذا أن كتب المقاتل لم تذكر وجوداً لشهربانويه في أرض الطف^٥.

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٨ حديث ٦، وعنه في بحار الأنوار ٤٦: ٨ حديث ١٩.

٢- الإرشاد: ٢٥٣، إعلام الوري: ٢٥١.

٣- مناقب آل أبي طالب ٤: ١١٢.

٤- بحار الأنوار ٤٥: ٦٢.

٥- وانظر ترجمتها - إضافة لما مرّ من المصادر - في مجمع الرجال ٧: ١٧٦ و ١٨٦، تنقيح المقال ٣: ٨٠، أعيان الشيعة

٧: ٣٥٣، رياحين الشريعة ٣: ١١، أعيان النساء: ٢٥١، أعلام النساء ٢: ٢٢٥، تذكرة الخواص: ٢٤٩.

«٣٠٠»

صفية بنت حبي

عدها الشيخ الطوسي في كتاب الرجال من الصحابييات لرسول الله صلى الله عليه وآله،
والموجود فيه: صفية بنت يحيى^١.

وقال المامقاني في تنقيح المقال: صفية بنت يحيى أوحى على اختلاف النسخ في ذلك،
عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من الصالحات، وكذا ابن عبد البر وابن مندة وأبونعيم. والصواب:
حبي بجاء مهملة وياءين وزان رضي، بنت أخطب من بني اسرائيل من سبط لاوي بن يعقوب،
كانت زوجة ابن مشكم اليهودي فمات ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق وهما شاعران، فقتل
عنها كنانة يوم خيبر، فلما افتتح النبي صلى الله عليه وآله خيبر وجمع السبي أتاه دمية بن خلف
فقال: أعطني جارية من السبي، قال: «أذهب فخذ جارية»، فذهب فأخذ صفية، فقيل
يا رسول الله: إنها سيدة قريظة والنضير ما تصلح إلا لك، فقال له رسول الله صلى الله عليه
وآله: «خذ جارية من السبي غيرها»، وأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله واصطفاها وحجها
واعتقها وتزوجها وقسم لها، وكانت عاقلة من عقلاء النساء. روي أنها كانت رأت قبل ذلك أن
قرأ وقع في حجرها، فذكرت ذلك لأبيها فضرب وجهها ضربة أثرت في وجهها، حتى أتى بها
رسول الله صلى الله عليه وآله فسألها عنه فأخبرته الخبر، وقد توفيت سنة ست وثلاثين من الهجرة،
وقيل ستة وخمسين^٢.

«٣٠١»

صفية بنت شيبه

عدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من اللواتي صجبن رسول الله صلى الله عليه وآله،
وقال المامقاني: لم أستثبت جالها^٣.

١- رجال الشيخ: ٣٢.

٢- تنقيح المقال ٨١:٣. وانظر: مجمع الرجال ١٧٦:٧، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٣، جامع الرواة ٤٥٨:٢، معجم رجال الحديث ١٩٤:٢٣.

٣- رجال الشيخ: ٣٢، مجمع الرجال ١٧٦:٧، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٣، جامع الرواة ٤٥٨:٢، تنقيح

«٣٠٢»

صفية بنت عبدالمطلب

صفية بنت عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف، عمّة النبي صلى الله عليه وآله، أم الزبير بن العوام.

كانت أديبة فاضلة عاقلة شاعرة فصيحة، وكان لعبدالمطلب ست بنات كلهن من أهل الأدب والشعر والفصاحة. تزوّجها في الجاهلية الحارث بن حرب بن أمية بن عبدشمس أخو أبي سفيان، فمات عنها فتزوجها العوام بن خويلد فولدت له الزبير وعبدالكعبة، وعاشت كثيراً وتوفيت سنة عشرين ولها من العمر ثلاث وسبعين سنة، ودفنت بالبقيع كانت صفية رحمة الله من أشجع النساء في زمانها، قتلت الجاسوس اليهودي لما جبن عن قتله حسان بن ثابت، وهي التي عتقت الغارين يوم أحد، وتقدمت تقاتل برمح لها.

روى ابن حجر في الإصابة من رواية أم عروة بنت جعفر بن الزبير عن جدتها صفية: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لما خرج إلى الخندق جعل نساءه في أطم يقال له فارع وجعل معهن حسان بن ثابت، قالت: فجاء انسان من اليهود فرقى الحصن حتى أطل علينا، فقلت لحسان: قم فاقتله، فقال: لو كان ذلك فيّ كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله، قالت صفية: فقممت إليه فضربتته حتى قطعت رأسه، وقلت لحسان: قم فاطرح رأسه على اليهود وهم أسفل الحصن، فقال: والله ماذا، قالت: فأخذتُ رأسه فرميت به عليهم، فقالوا: قد علمنا أن هذا لم يكن ليترك أهله خلواً ليس معهم أحداً ففرقوا.

ومن طريق حماد، عن هشام، عن أبيه: ان صفية جاءت يوم أحد وقد انهزم الناس وبيدها رمح تضرب في وجوههم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: يا زبير المرأة.

وبعد أن انتهت وقعت أحد، وقد قتل فيها حمزة بن عبدالمطلب عم النبي صلى الله عليه وآله ومثل به أقبلت أخته صفية، فقال النبي صلى الله عليه وآله لابنها الزبير: ردها لثلاث ترى ما بأخيها حمزة، فلقيا الزبير فأعلمها بأمر النبي صلى الله عليه وآله فقالت: بلغني انه مثل بأخي وذلك في الله قليل، فما أرضانا بما كان من ذلك، لأحتسبن ولاصبرن، فأعلم الزبير النبي صلى الله عليه وآله

بذلك فقال: خل سبيلها، فأنته وصلت عليه واسترجعت وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله به فدفن.
ومن شعرها:

الآمن ببلغ عني قرشاً
لنا السلف المقدم قد علمتم
وكل مناقب الخيرات فينا
وقالت ترثي النبي صلى الله عليه وآله:
يا عين جودي بدمع منك منحدر
بكي الرسول فقد هدت مصيبتك
ولا تلمي بكاك الدهر مموله
وقالت أيضاً ترثي النبي صلى الله عليه وآله:
قد كان بمدك أنباء وهنبة
وقالت أيضاً:
لفقد رسول الله إذ حان يومه
وقالت أيضاً:
إن يوماً أتى عليك ليوم
وتعد صفة راوية من راويات الحديث، عدها البرقي وغيره من الصحابييات، روت عن
النبي صلى الله عليه وآله^١.

((٣٠٣))

ضباغة بنت الزبير

ابن عبدالمطلب الهاشمية، بنت عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كانت زوج المقداد بن
الأسود فولدت له عبد الله وكرمة. قال الزبير: لم يكن للزبيرين عبدالمطلب عقب إلا من ضباغة
وأختها أم الحكم، وكذا قاله ابن سعد، قال: وأمها عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن

١- انظر: أسد الغابة ٥: ٤٩٢، أعيان الشيعة ٧: ٣٩٠، الإصابة ٤: ٣٤٨، الأعلام للزركلي ٣: ٢٠٦ نقلاً عن ذيل
المذيل: ٦٩ والمحبر: ١٧٢ وسمط اللآلي: ١١٨ ورغبة الآمل ٧: ٩٦ والدر المنثور: ٢٦١، تنقيح المقال ٣: ٨١، رجال
البرقي: ٦١، رياحين الشريعة ٤: ٣٤٣ و٣٦٥، طبقات ابن سعد ٨: ٤١، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٤.

عمران بن مخزوم. وقتل ابنها عبد الله يوم الجمل مع عائشة. وروت ضباعة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعن زوجها المقداد، وروى حديثها ابن عباس وعائشة وبنها كريمة بنت المقداد، وابن المسيب، وعروة، والأعرج، وغيرهم. وحديثها في الإشتراط في الحج عند أبي داود والنسائي، وأخرجه الترمذي من حديث ابن عباس: أن ضباعة بنت الزبير أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: إني أريد الحج أفأشترط؟ قال: «نعم»، قلت: كيف أقول؟ قال: «قولي: لبيك وتحلي من الأرض حيث حبست»، قال ابن مندة: مشهور عن عكرمة، ورواه عبد الكرم، حدثني من سمع ابن عباس يقول: حدثتني ضباعة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرها أن تشتري في إحرامها، قال: ورواه عروة عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر ضباعة بالإشتراط، رواه الزهري وهشام عنه.^١

((٣٠٤))

ضبيعة بنت خزيمة بن ثابت

شاعرة فصيحة، من المؤمنات المواليات لعلي بن أبي طالب سلام الله عليه، رثت أباهَا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين عندما استشهد في واقعة صفين قائلةً:

| | |
|----------------------------|-------------------------------------|
| عيني جودي على خزيمة بالدمع | مع قنيل الأحزان يوم الفرات |
| قتلوا ذا الشهادتين غثوراً | أدرك الله منهم بالثارات |
| قتلوه في فتية غير غزل | بسرغون الركوب للذعوات |
| نصروا السيد الموفق ذا القد | ل ودأوباذك حتى الممات |
| لعن الله مشراً قتلوه | ورماهم بالخيزي والآفات ^٢ |

وخزيمة بالخاء المعجمة المضمومة، والزاي المعجمة المفتوحة، والياء المثناة من تحت ساكنة، ابن ثابت بن عمار بن الفاكهة بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن عباد بن عامر الأوسي، أبو عمار، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وجعل شهادته كشهادة رجلين، وكان يسمي ذا الشهادتين، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام وقتل يومئذ سنة سبع وثلاثين.

١- الإصابة في تمييز الصحابة ٤: ٣٥٢، وعنه رباحين الشيعة ٤: ٣٦٨.

٢- كتاب صفين: ٣٦٥.

وكان وجه لقبه بذى الشهادتين أن رسول الله صلى الله عليه وآله اشترى ناقة من أعرابي، فنكر الأعرابي البيع وطلب منه صلى الله عليه وآله الشهود، فقال النبي صلى الله عليه وآله: من يشهد على أنني اشتريت من هذا الأعرابي ناقة؟ فلم يشهد أحد سوى خزيمه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: كيف شهدت يا خزيمه؟ فقال خزيمه: يا رسول الله لقد صدقناك بخبر من السماء ولم نصدقك بخبر اشتراء ناقة، فسماه الرسول صلى الله عليه وآله حينئذٍ بذى الشهادتين.

وكان خزيمه من السابقين الأوائل لبيعة أمير المؤمنين، وفي جملة الإثني عشر رجلاً الذين لم يبايعوا أبابكر وأنكروا عليه في المسجد، ومن الذين شهدوا بالرحبة حديث الغدير، ولم يفارق خزيمه علي بن أبي طالب سلام الله عليه، وشارك في حرب الجمل، وفي حرب صفين حينما استشهد عمار حمله خزيمه إلى الخيمة ونزع سلاحه عنه، ثم خرج كالأسد إلى ساحة الحرب وهو يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن عماراً ستقتله الفئة الباغية ثم أنشد يقول:

كم ذا يرجى أن يعيشر الماكث والناس مـروروث وفيهم وارث

هذا علي من عصاه ناكث

وعندما سمع أمير المؤمنين عليه السلام بخبر استشهاده تأثر كثيراً وبكى عليه طويلاً وقال: هذا عمار وهذا ابن التيهان، وهذا ذوالشهادتين.^١

«٣٠٥»

طوعة

مولاة الأشعث بن قيس الكندي، أعتقها الأسيد الحضرمي، ثم تزوجها فولدت له ولدًا يدعى بلالاً.

وهي من المؤمنات المجاهدات المواليات لأهل بيت العصمة سلام الله عليهم، وقصتها في إخفاء مسلم بن عقيل سلام الله عليه معروفة لدى الجميع. ففي الوقت الذي خذل أهل الكوفة مسلماً سلام الله عليه - بعد أن بايعوه - وبقي وحيداً لأحد يدلّه على الطريق، نرى هذه المرأة المؤمنة البطلة تأوي مسلماً في بيتها، وتعدّ له غرفة جانبية لكي لا ينتبه ولدها فيخبر السلطة الظالمة، وتحضر له طعاماً إلا أنه يرفض أن يأكل. وفعلاً قد وقع ما كانت تتخوف منه هذه المرأة، ذهب ولدها

وأخبر السلطة بوجود مسلم عليه السلام في بيت أمه، وإذا بالأعداء يحاصرون الدار ويطلبون مسلماً عليه السلام، ويخرج مسلم يقاتل هؤلاء الأعداء، وهنا نرى هذه المرأة تقف إلى جنب مسلم عليه السلام تشجعه على القتال، وتنبهه عند مجيء الأعداء من خلفه، وتناولوه الماء. فرحمها الله وجزاها خير جزاء المحستين.

قال ابن الأثير في تاريخه حاكياً مصرع مسلم بن عقيل سلام الله عليه: فبقي وحيداً ليس معه من يده على الطريق ولا من يأويه إلى منزله، فذهب على وجهه، واختلط الظلام وهو وحده يتردد في الطريق لا يدري أين يذهب، فأتى باباً فنزل عنده وطرقه فخرجت منه امرأة يقال لها طوعة، كانت أم ولد للأشعث بن قيس، وقد كان لها ابن من غيره يقال له بلال بن أسيد خرج مع الناس وأمّه قائمة بالباب تنتظره، فقال لها مسلم: أسقيني ماء، فسقته، ثم دخلت وخرجت فوجدته فقالت: ألم تشرب؟ فقال: بلى.

قالت: فاذهب إلى أهلِكَ عافاك الله، فإنه لا يصلح لك الجلوس على أبي ولا أجمله لك.

فقام فقال: يا أمة الله ليس لي في هذا البلد منزل ولا عشيرة، فهل إلى أجر ومعروف وفعل نكافئك به بعد اليوم؟

فقالت: يا عبد الله وما هو؟

قال: أنا مسلم بن عقيل كذّبي هؤلاء القوم وغروني.

فقالت: أنت مسلم؟!!

قال: نعم.

قالت: أدخل، فأدخلته بيتاً من دارها غير البيت الذي تكون فيه، وفرشت له وعرضت عليه

العشاء فلم يتعش.^١

١- انظر: الإرشاد للشيخ المفيد: ٢١٢، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٢٠٧، مقتل الحسين للسيد ابن طاووس: ٢٢، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤: ٩٣، إعلام الوري: ٢٢٥، رباحين الشريعة ٤: ٣٧٥، تاريخ الطبري ٥: ٣٧١، الكامل في التاريخ ٤: ٣١، البداية والنهاية ٨: ١٥٥، تذكرة الخواص: ٢١٩، مقاتل الطالبين: ١٠٢.

«٣٠٦»

عائشة بنت الإمام جعفر الصادق عليه السلام

من ربّات العبادة والصلاح، بل من أعبد نساء زمانها وأزهدهنّ وانسكهنّ، كانت تقول: إلهي وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لأخذتُ توحيد بيدي وأدور به على أهل النار وأقول: وحّدته فعذبني، توفيت سنة ١٤٥ هـ، ودفنت بقرافة مصر.

وتسمّى بعائشة النبوية تمييزاً لها عن عائشة زوجة النبي صلّى الله عليه وآله، أي أنها من ذرية النبي محمد صلّى الله عليه وآله.^١

«٣٠٧»

عاتكة زوجة الحسين عليه السلام

قال الشيخ محمد هادي الأميني في كتابه فاطمة بنت الحسين عليه السلام: لم يعرف عنها أكثر من أن إحدى زوجات الحسين عليه السلام كانت تعرف عاتكة على قول.^٢

وقد ذكر الحموي قصة عند ذكره لمشهد الطرح نقلاً عن تأريخ ابن أبي طي: إن في غرب حلب موضع يسمّى مشهد الطرح، أو مشهد الدكة^٣ ظهر سنة ٣٥١ هـ، وسببه أن سيف الدولة كان في داره خارج حلب فرأى نوراً ينزل على مكان المشهد، وتكرر ذلك، فركب بنفسه وحفر الموضع فظهر حجر مكتوب عليه: هذا قبر المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب. فسأل سيف الدولة من العلويين فذكروا له الحمل الذي حملته فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، وسمّاه رسول الله صلّى الله عليه وآله محسناً قبل ولادته، وإنه أسقط لما أخرج علي عليه السلام إلى البيعة بالقوة.

ثم ذكر بعضهم أن إحدى نساء الحسين اسقطت هنا لما جيء بسبي العيال والرؤوس، وكان هنا معدن وأهله لما فرحوا بالسبي دعت عليهم زينب سلام الله عليها ففسد ذلك المعدن، فقام سيف الدولة بتعمير ذلك المشهد، أي مشهد الطرح.

١- أعيان الشيعة ٧: ٤٠٥، أعلام النساء ٣: ١٣٢ نقلاً عن لوائح الأنوار في طبقات الأخيار للشعراني (مخطوط)، ونور الأبصار في مناقب آل البيت المختار للشبلنجي المدعوي مؤمن.

٢- دوائر المعارف: ٢٥.

٣- في بعض المصادر: ويسمى مشهد السقط بموضع يقال له جبل جوشن. سفينة البحار ١: ٢٥٧.

ولم يذكر لنا التأريخ اسم والدة هذا الطفل ولم يترجم لها، ولعل عاتكة زوجة الحسين عليه السلام هي المعنية بهذا الأمر، والله أعلم بحقيقة الأمور.^١

«(٣٠٨)»

عاتكة بنت زيد بن عمرو القرشية

قال عمر رضا كحالة في أعلام النساء نقلاً عن خمسة عشر مصدر: إن الحسين عليه السلام تزوجها بعد مصرع زوجها الزبير، وكانت عاتكة حاضرة في أرض كربلاء يوم عاشوراء حيث أنها أول من رفع خده عليه السلام من التراب ولعنت قاتليه والراضين بقتله وقالت:

واحينا فلانسيتُ حيناً أفصدته أسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريماً جادت المزن في ذي كربلاء
وفي بعض المصادر ورد البيت الثاني كما يلي:

غادروه بكربلاء صريماً لاسقى الله جانبي كربلاء

والمشهور أن هذين البيتين قالتها الرباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين عليه السلام، فلعله اشتبه الأمر على كحالة فنسب البيتين إلى عاتكة، ومما يؤيد ذلك أن كحالة في آخر ترجمتها قال: إنها توفيت سنة ٤٠ هـ، ومعلوم أن الحسين عليه السلام استشهد في سنة ٦١ هـ، والله العالم.

وذكر كحالة لها ترجمة مفصلة في كتابه أعلام النساء قال: عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية شاعرة من شواعر العرب، ذات جمال وكمال وخلق حسن، ورجاحة عقل وجزالة رأي، تزوجها عبدالله بن أبي بكر الصديق فغلبته على رأيه وشغلته عن مغازيه وتجارته، فر عليه أبو بكر وهو يناغيها في يوم الجمعة وأبو بكر متوجه إلى صلاة الجمعة، فصلى أبو بكر ثم رجع فوجده لا ينفك يناغيها، فقال: يا عبدالله أجمعت؟

قال: أوصلى الناس؟

قال: نعم، قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة وقد أهلكك عن فرائض الصلاة، طلقها، فطلقها تطليقة، وتحولت إلى ناحية. وبينما أبو بكر يصلي على سطح له في الليل إذ سمعه وهو يقول:

١- فاطمة بنت الحسين عليه السلام: ٢٠، معجم البلدان ٣: ١٧٣، فريدة العجائب: ١٢٨.

أعاتك لأنساك ماذرشارق
وما ناح قري الحمام المطوق
أعاتك قلبي كل يوم وليلة
لديك بما تخفي النفوس معلق
ها خلق جزل ورأي ومنطق
وخلق مصون في حياء ومصداق
فلم أزمثلي طلق اليوم مثلها
ولامثلها في غير شيء تطلق
فسمع أبوبكر قوله فأشرف عليه وقد رق له فقال: يا عبد الله راجع عاتكة.

فقال: أشهدك قد راجعتها، وأشرف على غلام له يقال له أيمن فقال له: يا أيمن أنت حر لوجه الله تعالى، أشهدك أني راجعت عاتكة، ثم خرج إليها يجري إلى مؤخر الدار وهو يقول:

أعاتك قد طلقت في غير ريبة
وروجعت للأمر الذي هو كائن
كذلك أمر الله غاد ورائح
على الناس فيه ألفة وتباين
وما زال قلبي للتفرق طائراً
وقلبي لما قد قرب الله ساكن
ليهنك إني لأأرى فيك سخطة
وانك قد تمت عليك المحاسن
فإنك ممن زتن الله وجهه
وليس لوجه زانه الله شائب

ثم أعطها حديقة له حين راجعها على أن لا تتزوج بعده، فلما مات من السهم الذي أصابه جزعت جزعاً شديداً وقالت ترثيه:

فلله عيناً من رأى مثله فتى
أكر وأحمى في الهياج وأصبرا
إذا شرعت فيه الأسنة خاضها
إلى الموت حتى يترك الرمح أحمر
أقسمت لا تنفك عيني سخينة
عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
مدى الدهر ما غنت حامة ابكة
وما طرد الليل الصباح المنورا

ثم خطبها عمر بن الخطاب فقالت: قد كان عبد الله بن أبي بكر أعطاني حديقة على أن لا أتزوج

بعده.

فقال عمر: استفتي، فاستفتت علي بن أبي طالب فقال: ردي الحديقة على أهله وتزوجي، فتزوجت عمر، ولما بنى بها سنة ١٢ هـ، دعا عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم علي بن أبي طالب، فقال علي لعمر: إن لي إلى عاتكة حاجة أريد أن أذكرها إياها، فقل لها تستر حتى أكلمها.

فقال عمر: استتري يا عاتكة فإن ابن أبي طالب يريد أن يكلمك، فأخذت عليها حجابها فلم يظهر منها إلا ما بدا من براجمها، فقال علي: يا عاتكة:

أقسمت لا تنفك عيني سخبينة عليك ولا ينفك جلدي أغبراً
فقال له عمر: وما أردت إلى هذا؟

فقال: ما أردت إلا أن تقول مالا تفعل، وقد قال الله تعالى: (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون)، وهذا شيء كان في نفسي أحببت والله أن يخرج.
ولما قتل عمر رثته بأبيات شعر مذكورة في كتب التراجم والتأريخ، ولما انقضت عدتها خطبها الزبير بن العوام فتزوجها، ولما قتل رثته أيضاً، ثم خطبها علي بن أبي طالب بعد انقضاء عدتها، فأرسلت إليه: اني لأضن بك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله عن القتل، فكان علي بن أبي طالب يقول: من أحب الشهادة الحاضرة فليتزوج عاتكة.
ثم تزوجها الحسين بن علي بن أبي طالب فكانت أول من رفع خده من التراب.....^١

«٣٠٩»

عباسة بنت الإمام الكاظم عليه السلام

ورد اسمها ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام، ولم أتعرف على سيرة حياتها وأحوالها ولا على ذريتها.^٢

«٣١٠»

العجوز

ذكر أصحاب المقاتل أن عجوزاً حضرت واقعة الطف يوم عاشوراء مع الإمام الحسين عليه السلام، وشاهدت ماجرى على آل الرسول صلى الله عليه وآله من مصائب ومحن، وشاركتهم في ذلك كله، فبعد استشهاد زوجها بين يدي سيده ومولاه الإمام الحسين عليه السلام تقدم ولدها وقلده كبدتها ليدافع عن الحسين عليه السلام وعياله ثم يستشهد دفاعاً عن دينه وعقيدته، وبعد استشهاد ولدها نراها تأخذ عموداً وتنزل إلى ساحة المعركة لتقاتل الأعداء، إلا أن الحسين عليه السلام يرجعها إلى النساء ويدعو لها.

١- أعلام النساء ٣: ٢٠١، رباحين الشريعة ٤: ٣٧٦.

٢- عمدة الطالب: ١٩٦، فاطمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام: ٤٠.

في مقتل الحسين للخوارزمي: ثم خرج من بعده شاب قتل أبوه في المعركة، وكانت أمه عنده فقالت: يا بُني أخرج وقاتل بين يدي ابن رسول الله حتى تقتل، فقال: أفعل، فخرج فقال الحسين: «هذا شاب قتل أبوه ولعل أمه تكره خروجه»، فقال الشاب: أمي أمرتني يا ابن رسول الله، فخرج وهو يقول:

أمبيري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير

علي وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير

ثم قاتل وقتل وحُز رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين، فأخذت أمه رأسه وقالت: أحسنت يا بُني يا قرة عيني وسرور قلبي، ثم رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته، وأخذت عمود خيمة وحملت على القوم وهي تقول:

إني عجوز في النساء ضعيفة بالية خاوية نحيفة

أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة

فضربت رجلين فقتلتها فأمر الحسين بصرفها ودعا لها.^١

وذكره ذلك ابن شهر آشوب في المناقب مع اختلاف يسير في الشعر.^٢

ومن خلال مطالعتي القاصرة لم أعرف اسم هذه المرأة ولا اسم زوجها وولدها لذلك سميناها العجوز.

«٣١١»

عطفة بنت الإمام الكاظم عليه السلام

ورد اسمها ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام، ولم أتعرف على سيرة حياتها ولا على شيء من أحوالها وذريتها.^٣

١- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٢١٠.

٢- المناقب ٤: ١٠٤.

٣- عمدة الطالب: ١٩٦، فاطمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام: ٤٠.

«٣١٢»

عفاف الحكيم

من معاصرنا، لانعرف عنها شيئاً ولاعن عائلتها ولاعن تحصيلها العلمي. وقد نشرت لها مجلة المنطلق^١ بعض كتاباتها والتي تدلّ على ثقافة عالية واطلاع على المعارف الإسلامية. في العدد الواحد والثلاثون من مجلة المنطلق كتبت مقالاً تحت عنوان: في رحاب سيدات نساء العالمين (آسيا بنت مزاحم)، وبعد أن تحدثت عن شخصية آسيا وموقعها ومحنّتها وماعانته من المحن، قالت في آخر المقال:

دروس وعبر: لوحاولنا الوقوف أمام شخصية آسيا للتدقيق في معالم الدور الذي نهضت به لوجدنا:

أولاً: إن مباهج الحياة الدنيا لم تكن هذه المرأة، ولم تشغلها عن متابعة مايجري حولها من قضايا وأمور عامة، وهي مع متابعتها لم تدع مجالاً لأي رغبة أو عاطفة بأن تطغي على ميدان العقل أو تميل به، وهذا السبيل مكّنها من الوصول إلى الرأي الراجح والقرار الواعي.

ثانياً: بمجرد أن تحوّل قلبها من الكفر إلى الإيمان تحوّل ملكُ فرعون الضال وزخارفه وكل المباهج والمغريات في قصره إلى قيد تريد الفرار منه، بحيث جعلها إيمانها العظيم تتخلّى مختارة عن قصور عالم الشهادة المعاش وتؤثر عليها بيتاً في الجنة، أي في عالم الغيب.

ثالثاً: تحصيل رضی الله عندها لم يكن قراراً يحكى وإنما عمل حازم حاسم شمل كل كليات حياتها، بحيث تخلّت راضية عن كل ماألفته، فنراها تنهض لالتشكوإلى رها الظروف الصعبة التي أحاطت بها، ولاترفع إليه مرارات الواقع المظني - كما تفعل كثيرات - ومبررات أجواء الملك الضاغطة، ووطأة المجتمع الفاسد، وانعدام الوعي وكل ماحوصرت به، وإنما لتحمل إليه قرارها بالتبرؤ من كل هذا، وعزمها على الفرار منه والتوجه إليه تعالى.

رابعاً: التسليم لله، فحين أقدمت آسيا على الجهر بإيمانها كانت تعي فادحة الموقف لأنها كانت تنتظر من فرعون الكثير، وكانت إلى هذا تنتظر لوم من حرموا وقفة الصواب ووهجها العظيم، لأنها كانت تعلم أن الأنفس الساذجة المسحوقة البعيدة عن نور الإيمان سوف تحذلها

١ - المنطلق: مجلة فكرية اسلامية تصدر كل شهر عن الإتحاد اللبناني للطلبة المسلمين.

- كعادة موات النفوس في كل عصر- ومع هذا ارتضت أن تدفع ضريبة هذا الطريق بشجاعة وطيب خاطر فسلكته بكامل اختيارها متحملة كل التبعات.
ارتضت أن تتعالى على المؤثرات والضغط وما أكثرها.
وعلى الأواصر والصلوات وما أعمقها.
وعلى المغريات من حولها وما أشدها، وارتفعت عبر هذا لتكون في تجردها واخلاصها مثلاً للمؤمنين في كل عصر.^١

وفي العدد الرابع والثلاثون كتبت مقالاً تحت عنوان: في رحاب سيدة نساء العالمين مريم عليها السلام، وبعد أن تحدثت عن عائلة مريم بنت عمران، وشخصيتها، وحملها بنبي الله عيسى عليه السلام ثم ولادته، وماعانته من تهم وافتراعات، قالت في آخر المقال: وما يجب أن نقف عنده هو أن هذه الفتاة الطاهرة الواعية العارفة - كما نلاحظ - لم يجعلها الله تعالى فوق ماتملك نساء العالم من امكانيات، وإنما أظهرها القرآن الكريم من خلال اخلاقها وتحركاتها وطاقاتها إنسانة مثلنا تعيش المعاناة كما نعيش، وتتألم للصعاب كما نتألم، وتبذل في سبيل الوصول إلى غايتها ما هو متوفر وبمقدور أي متا أن تبذله إن هي رغبت أن تقف جهدها لله وأن تكون قريبة منه سبحانه.

ما يجب أن نقف عنه هو أن مريم ارتفعت وأحرزت ذلك التكريم الإلهي بعد أن بذلت في كل مرحلة من مراحل حياتها أقصى ما يملكه الإنسان من الوسع والطاقة، وبعد أن بقيت روحها الكبيرة في كل وقت وفي كل مرحلة حيث هي ساجدة في تلك العبودية الخالصة لله، وانه لجزء هذا التوجه والتجرد كان الفوز العظيم بحيث استحققت من الله سبحانه أن يثني عليها بإسمها (مريم) مع انه تعالى لم يذكر اسماً نسائياً في كتابه العزيز غير اسمها، ومع ذلك تكرر اسم مريم في القرآن الكريم في حوالي ثلاثين موضعاً وما يقارب العشرين سورة، وفي كل موضع ثناء عليها وعلى عفتها، وما أدته من دور وتحملته من معاناة. وهذا كله لإلفات نساء الأمة القائدة وفتياتها إلى ذلك المستوى العظيم من التوجه، وإلى تلك المنزلة الرفيعة من العبودية.

ما يجب أن نقف عنده هو أن مريم لم تصل إلى ما وصلت إليه إلا بعد أن تغلغل حب الله في أعماقها، وانه عبر هذا المكنون الصافي تمكنت من أن تقف وحدها راسخة القدم ثابتة الجنان لتستقبل بإيمانها الكبير أوامر الله ونواهيه.

ويبقى الأهم بالنسبة لنا هو أن نستلهم من حياة مريم التي ارتفعت عن جدارة لتكون نموذجاً عالمياً في التجرد إلى الله ومثلاً قرآنياً يقدم لأبناء خير أمة أخرجت للناس معالم الشخصية العابدة العارفة المجاهدة^١.

«٣١٣»

عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب

في بعض المصادر: لما قتل الحسين بن علي عليها السلام، وحمل رأسه ابن زياد إلى يزيد خرجت عقيلة في نساء قومها حواسر ليا قد ورد عليهن من قتل السادات وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بِعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم^٢

وقد نسبت هذه الأبيات، وأخرى مشابهة لها لأسماء بنت عقيل بن أبي طالب، ونسبت أيضاً

لزينب وأم لقمان ورملة بنات عقيل بن أبي طالب، وقد ذكرنا ذلك كله في محله^٣.

وقالت عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب ترثي الحسين عليه السلام:

عيني أبكي بعبرة وعويل واندي إن ندبت آل الرسول

سنة كلهم لصلب علي قد أصيبوا وخسة لعقيل^٤

وقد نسب إليها أعداء أهل البيت عليهم السلام: أنها كانت تجالس الشعراء وتسمع شعرهم،

وكان الشعراء يتحاكمون إليها في شعرهم. وهذا كذب محض، حيث أن ديدن النواصب أن ينسبوا

كل رذيلة إلى أهل البيت سلام الله عليهم، وإلى شيعتهم.

١- المنطلق ٣٤: ١٠٨، آب ١٩٨٧م، ذو الحجة ١٤٠٧هـ.

٢- اعلام النساء ٣: ٣٢٢ نقلاً عن عدة مصادر.

٣- انظر: الكامل في التاريخ ٤: ٨٨، تاريخ الطبري ٥: ٤٦٦، مناقب آل أبي طالب ٤: ١١٦، البداية والنهاية

٨: ١٩٨، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٧٦، مقتل الحسين عليه السلام للسيد ابن طاووس: ٧١،

أعيان الشيعة ٣: ٣٠٥، رياحين الشريعة ٣: ٣٤٦.

٤- اعلام النساء ٣: ٣٢٢.

«٣١٤»

عكرشة بنت الأطش

من ربات الفصاحة والبلاغة وقوة الحجّة، حضرت صفين في معسكر علي بن أبي طالب عليه السلام، وخطبت بها خطباً بليغة شجعت الرجال على القتال. وبعد استشهاد الإمام علي سلام الله عليه، واغتصاب معاوية الخلافة دخلت عكرشة على معاوية واسمعتة كلاماً قارصاً.

روى ابن طيفور في بلاغات النساء عن العباس بن بكار، قال: حدّثنا أبو بكر الهذلي وعبدالله بن سليمان، عن عكرمة، وقال: حدّثنا المقدمي بإسناده عن الشافعي، قالوا: دخلت عكرشة بنت الأطش على معاوية وببداها عكاز في أسفله زُج مسقى^١ فسلمت عليه بالخلافة وجلست، فقال لها معاوية: يا عكرشة الآن صرتُ أمير المؤمنين؟! قالت: نعم، إذ لا عليّ حي.

قال: ألت صاحب الكور المسدول^٢، والوسيط المشدود، والمتقلدة بحمائل السيف، وأنت واقفة بين الصفين يوم صفين تقولين: يا أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم، إن الجنة دار لا يرحل عنها من قطنها، ولا يحزن من سكنها، فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها. كونوا قوماً مستبصرين، إن معاوية دلف^٣ إليكم بعُجم العرب^٤ غلف القلوب^٥، لا يفقهوا الإيمان، ولا يدرون ما الحكمة، دعاهم بالدنيا فأجابوه، واستدعاهم إلى الباطل فلبّوه. فالله الله عباد الله في دين الله، وإياكم والتواكل، فإن ذلك نقض عروة الاسلام، وإطفاء نور الإيمان، وذهاب السنة، واطهار الباطل. هذه بدر الصغرى، والعقبة الأخرى. قاتلوا يامعشر الأنصار والمهاجرين على بصيرة من دينكم، واصبروا على عزيمتكم، فكأنني بكم غداً وقد لقيتم أهل الشام

١- الزُج: الحديدية التي تُركب في أسفل الرمح. الصحاح ٣١٨:١، لسان العرب ٢٨٥:٢ «زجج».

٢- كار العمامة على رأسه يكورها كوراً: لا ثها: أي دارها الصحاح ٨٠٩:٢ «كور».

سدل ثوبه يسدله - بالضم - سدلاً: أي أرخاه. الصحاح ١٧٢٨:٥ «سدل».

٣- دلف: مشى وقارب الخطو. الصحاح ١٣٦٠:٤، لسان العرب ١٠٦:٩ «لف».

٤- العُجم: البهائم. لسان العرب ٣٨٩:١٢ «عجم».

٥- القلب الأغلف: الذي عليه غشاء عن سماع الحق وقبوله. انظر: الصحاح ١٤١٢:٤، لسان العرب ٢٧١:٩

كالحر الناهقة، والبغال الشحاجة^١، تصقع^٢ صقع البقر، وتروث روث العتاق^٣.
 فقال معاوية: فوالله لولا قدر الله، وما أحب أن يجعل هذا الأمر لقد كان انكفاً عليّ
 العسكران، فاحلك على ذلك؟
 قالت: إن اللبيب إذا كره أمراً لم يُحب إعادته.
 قال: صدقت، أذكري حاجتك.
 قالت: يا أمير المؤمنين إن الله قد ردّ صدقتنا علينا، ورد أموالنا فينا إلّا بحقها، وأنا قد فقدنا
 ذلك، فإينعش لنا فقير، ولا يجبر لنا كسير فإن كان ذلك عن رأيك فامثلك من استعان بالخنونة،
 ولا استعمل الظالمين.
 قال معاوية: يا هذه إنه تنوبنا من أمور رعيتنا أمور تنبثق^٤، وبحور تنفهب^٥
 قالت: ياسبحان الله، ما فرض الله لنا حقاً جعل فيه ضرراً على غيرنا، ما جعله لنا وهو علام
 الغيوب.
 قال معاوية: هيات يا أهل العراق فقهكم ابن أبي طالب فلم تطاقوا، ثم أمر لها برد صدقتها
 وانصافها، وردّها مكرمة^٦.
 روى ذلك أيضاً ابن عبد ربه - في العقد الفريد ضمن الوافدات على معاوية - عن أبي بكر
 الهذلي، عن عكرمة مع اختلاف في الألفاظ^٧.

«٣١٥»

العلوية

روى ابن أبي جمهور الأحسائي في كتابه «عوالي اللآلي العزيزية» نقلاً عن كتاب «منهاج

١- شحيج البغل: صوته. الصحاح ١: ٣٢٣ «شحج».

٢- الصقع: رفع الصوت. لسان العرب ٨: ٢٠٣ «صقع».

٣- فرس عتيق: أي رائع كرم. الصحاح ٤: ١٥٢١ «عتق».

٤- تنبثق: تنفجر. الصحاح ٤: ١٤٤٨ «بثق».

٥- تنفهب: تنفتح وتتسع. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٨٢ «فهب».

٦- بلاغات النساء: ٧٠.

٧- العقد الفريد ١: ٣٥١. وانظر: رياحين الشريعة ٤: ٣٨٣، أعيان النساء: ٣٢٤، أعلام النساء ٣: ٣٢٥.

اليقين في فضائل أمير المؤمنين» للعلامة الحلي، قال: روى العلامة قدست نفسه مسنداً في كتابه المذكور إلى عبدالله بن المبارك، قال: كنتُ ولعاً بحج بيت الله الحرام شديد المداومة في كل عام على حضوره، ففي بعض السنوات لما أرف الناس الإهتمام لأهبة الحج وحضرت وفود الحجاج من البلاد انست من نفسي الكسل في تلك السنة عن الاستعداد لأهبة الحج، ثم نشطت لذلك وقلت: وما يُقعدني عن صحبة القوم وأنا قادر على النفقة محلي السبيل، فقامت وشدت على وسطي كيساً فيه خمسمائة دينار وخرجت إلى سوق الإبل لأشتري جمالاً للحج، فلم أزل يومي أستعرض الإبل إلى أن تعالي النهار واشتدت الهاجرة ولم يقع في يدي ما يصلح للطريق، فسامت السوم وعزمت الرجوع إلى المنزل.

فبينما أنا كذلك إذا أنا بامرأة وقد جلست إلى مزبلة قريبة من سوق الإبل، وقد أخذت دجاجة ميتة قد كانت على الكناسة وهي تنتف ريشها من حيث لا يشعر بها أحد. فجئت حتى وقفت قريباً منها، وقلت: لم تفعلين هكذا يا أمة الله؟

فقلت: يا هذا امض لشأنك واتركني.

فقلت: سألتك بالله إلا أعلمتيني بحالك؟

فقلت: نعم، إذ ناشدني بالله، أعلم أنني امرأة علوية ولي بنات ثلاث علويات صغار، وقد مات قيمنا، ولنا ثلاث ليال بأيامهن على الطوى لم نطعم شيئاً ولم نجده، وقد خرجت عنهن وهن يتضورن جوعاً لأتمس هن شيئاً، فلم تقع بيدي غير هذه الدجاجة الميتة، فأردت إصلاحها لنأكلها فقد حلت لنا الميتة، فلما سمعت ما قالت، وقف شعري واقشعر جلدي وقلت في نفسي: يابن المبارك أي حج أعظم من هذا؟ فقلت لها: أيتها العلوية ارمي هذه الدجاجة فقد حرمت عليك وافتحي حجرك لأعطيك شيئاً من النفقة، ثم حلت الكيس وفتحت فاه وصيبتُ الدنانير في حجرها بأجمعها، فقامت مسرورة وهي عجلة ثم دعت لي بخير وعدت إلى السوق.

ثم أني رجعت إلى منزلي ونزع الله من قلبي إرادة الحج في تلك السنة فلزمت منزلي، واشتغلت بعبادة الله تعالى. قال: وخرجت القافلة إلى الحج فلما قدم الحاج من مكة خرجت للقاء الحجاج والأخوان ومصافحتهم، فكنتُ لم ألق أحداً ممن يعرفني فصافحته وسلمت عليه إلا يقول لي: يابن المبارك ألم تكن معنا؟ ألم أشهدك في موضع كذا وموقف كذا؟ فعجبت من ذلك.

فلما رجعت إلى منزلي وبت تلك الليلة رأيتُ في منامي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: يابن المبارك إنك لما أعطيت الدنانير لابنتنا وفرجت كربتتها وأصلحت شأنها وشأن أيتامها

بعث الله تعالى ملكاً على صورتك فهو يحج عنك في كل عام، ويجعل ثواب ذلك الحج لك إلى يوم القيامة، فاعليك إن حججت بعد أو لم تحج، فإن ذلك الملك لا يترك الحج لك إلى يوم القيامة، فانتبهت وأنا أحمد الله تعالى على توفيقى لصلة الذرية العلوية، وأن فعلي كان في محله مقبولاً عند الله وعند نبيه صلى الله عليه وآله. قال الراوي: ولقد سمعت عن كثير من المحدثين يذكر: إن الحجاج في كل عام يشاهدون ابن المبارك يحج مع الحجاجه وانه لمقيم بالعراق^١.

وقال ابن الجوزي في تذكرة الخواص: أنبأنا عبد الملك مظفر بن غالب الحري بإسناده قال: كان عبدالله بن المبارك يحج سنة ويفر سنة فعل ذلك خمسين سنة، قال: لما كانت السنة التي حج فيها أخذت في كمي خمسمائة دينار.... ثم ذكر القصة كما ذكرها العلامة في كتابه.

وأضاف قائلاً: وقد رويت لنا هذه الحكاية من طريق آخر، هو أن ولدأ صغيراً لابن المبارك دخل بيت بعض الأشراف فوجدهم يأكلون لحمأ فلم يطعموه، فجاء إلى ابن المبارك وهو يبكي فسأله فقال: دخلت بيت فلان وهم يأكلون طيبخاً فلم يطعموني وكانوا جيرانه، فأرسل اليهم عبدالله يعتبهم، فأرسلت إليه العجوز تقول: قد أحوجتنا إلى كشف أحوالنا، قدمات صاحب الدار وخلف أيتاماً ولنا خمسة أيام ما أكلنا طعاماً، وانني خرجت إلى مزبلة فوجدت عليها بطة ميتة فأخذتها وأصلحتها، ودخل ابنك ونحن نأكل فما جازي أن أطعمه وهو يجد الحلال ويقدر عليه، فبكى ابن المبارك وبعث اليهم بخمسمائة دينار ولم يحج في ذلك العام، ورأى المنام المذكور.^٢

«٣١٦»

العلوية البلخية

قال ابن أبي جمهور الأحسائي في كتابه «عوالي اللاكئ العزيزية» نقلاً عن العلامة في كتابه «منهاج اليقين في فضائل أمير المؤمنين»: ذكر العلامة طيب الله رمسه في كتابه المذكور بسنده عن رواه قال: وقعت في بعض السنين ملحمة بقم، وكان بها جماعة من العلويين فتفرق أهلها في البلاد، وكان فيها امرأة علوية سالحة كثيرة الصلاة والصيام، وكان لها زوج من أبناء عمها أصيب في تلك الملحمة، وكان لها أربع بنات صغار من ابن عمها ذلك، فخرجت مع بناتها من قم

١- عوالي اللثالي العزيزية ٤: ١٤٠.

٢- تذكرة الخواص: ٣٢٨، وعنها في إرشاد القلوب ٢: ٤٤٣.

لما خرجت الناس منها، فلم تزل ترمي بها الغربية من بلد إلى بلد حتى أتت بلخ، وكان قدومها إليها أبان الشتاء، فقدمت بلخ في يوم شديد البرد ذي غيم وثلج، فحين قدمت بلخ بقيت متحيرة لا تدري أين تذهب ولا تعرف موضعاً تأوي إليه لحفظها وبناتها عن البرد والثلج. فقيل لها: إن بالبلد رجل من أكابرها معروف بالإيمان والصلاح يأوي إليه الغرباء وأهل المسكنة، فقصدت إليه العلوية وحوها بناتها، فلقيته جالساً على باب داره وحوه جلساءه وغلماناه، فسلمت عليه وقالت: أيها الملك إني امرأة علوية ومعني بنات علويات ونحن غرباء، وقدمننا إلى هذا البلد في هذا الوقت وليس لنا من ناوي إليه ولا بها من يعرفنا فننحاز إليه، والثلج والبرد قد أضربنا، وقد دُللنا عليك فقصدناك .

فقال: ومن يعرف أنك علوية آتيني على ذلك بشهود، فلما سمعت كلامه خرجت من عنده حزينة تبكي ودموعها تنثر، وبقيت واقفة في الطريق متحيرة لا تدري أين تذهب، فربها سوقي فقال: مالك أيتها المرأة واقفة والثلج يقع عليك وعلى هذه الأطفال معك؟ فقالت: أني امرأة غريبة لا أعرف موضعاً آوي إليه.

فقال لها: امضي خلفي حتى أدلك على الخان الذي يأوي إليه الغرباء، فضت خلفه. قال الراوي: وكان بمجلس ذلك الملك رجلاً مجوسياً، فلما رأى العلوية وقد ردها الملك وتعلل عليها بطلب الشهود وقعت لها رحمة في قلبه، فقام في طلبها مسرعاً فلحقها عن قريب، فقال: إلى أين تذهبن أيتها العلوية؟

قالت: خلف رجل يدلني إلى الخان لآوي إليه.

فقال لها المجوسي: لا، بل ارجعي معي إلى منزلي فأوي إليه فإنه خير لك .

قالت: نعم، فرجعت معه إلى منزله فأدخلها منزله، وأفرد لها بيتاً من خيار بيوته، وأفرشه لها بأحسن الفرش وأسكنها فيه، وجاء لها بالنار والخطب، وأشعل لها التنور، وأعد لها جميع ما تحتاج إليه من المأكل والمشرب. وحدث امرأته وبناته بقصتها مع الملك ففرح أهله بها، وجاءت إليها مع بناتها وجواريتها، ولم تزل تخدمها وبناتها وتأنسها حتى ذهب عنهن البرد والتعب والجوع. فلما دخل وقت الصلاة قالت المرأة: ألا نقوم إلى قضاء الفرض؟

قالت لها امرأة المجوسي: وما الفرض؟ إنا أناس ليس على مذهبكم، إنا على دين المجوس. لكن زوجي لما سمع خطابك مع الملك وقولك: إني امرأة علوية وقعت محبتك في قلبه لأجل اسم جدك، ورد الملك لك مع أنه على دين جدك .

فقال العلوية: اللهم بحق جدي وحرمة عند الله أسأله أن يوفق زوجك لدين جدي، ثم قامت العلوية إلى الصلاة والدعاء طول ليلها بأن يهدي الله ذلك المجوسي لدين الإسلام.

قال الراوي: فلما أخذ المجوسي مضجعه ونام مع أهله تلك الليلة رأى في منامه أن القيامة قد قامت والناس في المحشر، وقد كضهم العطش وأجهدهم الحر، والمجوسي في أعظم ما يكون من ذلك، فطلب الماء فقال له قائل: لا يوجد الماء إلا عند النبي محمد وأهل بيته فهم يسقون أولياءهم من حوض الكوثر.

فقال المجوسي: لأقصدنهم فلعلهم يسقوني جزاءً لما فعلت مع ابنتهم وايواي إياها، فقصدهم فلما وصلهم وجدهم يسقون من يرد إليهم من أوليائهم ويردون من ليس من أوليائهم، وعلي عليه السلام واقف على شفير الحوض ويده الكأس والنبي صلى الله عليه وآله جالس والحسن والحسين عليهما السلام وأبنائهم. فجاء المجوسي حتى وقف عليهم وطلب الماء وهو لما به من العطش فقال له علي عليه السلام: إنك لست على ديننا فنسقيك .

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: يا علي اسقه.

فقال: يا رسول الله إنه على دين المجوس.

فقال: يا علي إن له عليك يدأ ومنة، قد آوى ابنتك فلانة وبناتها، فكتهم عن البرد وأطعمهم عن الجوع، وهاهي الآن في منزله مكرمة.

فقال علي عليه السلام: أدن مني أدن مني.

فقال: فدنوت منه، فناولني الكأس بيده فشربت منه شربة وجدت بردها على قلبي، ولم أر شيئاً أذ ولا أطيب منها.

قال الراوي: وانتبه المجوسي من نومه وهو يجد بردها على قلبه ورطوبتها على شفثيه ولحيته، فانتبه فزعاً فقالت زوجته: ماشأنك؟ فحدثها بما رآه من أوله إلى آخره، وأراها رطوبة الماء على شفثيه ولحيته.

فقال له: يا هذا إن الله قد ساق إليك خيراً بما فعلت مع هذه المرأة العلوية والأطفال العلويين.

فقال: نعم والله لا أطلب أثراً بعد عين.

قال الراوي: وقام الرجل المجوسي من ساعته واسرج الشمع وخرج هو وزوجته حتى دخل على البيت الذي تسكنه العلوية، وحدثها بما رآه، فقامت وسجدت لله شكراً، وقالت: والله إنني لم أزل

طول ليلتي أطلب إلى الله هدايتك للإسلام، والحمد لله على استجابة دعائي فيك .
فقال لها: أعرضي عليّ الإسلام، فعرضته عليه فأسلم وحسن إسلامه، وأسلمت زوجته
وجميع بناته وجواريه وغلمانها، وأحضرهم مع العلوية حتى أسلموا جميعهم .

قال الراوي: وأما ما كان من أمر الملك فإنه في تلك الليلة لما آوى إلى فراشه رأى في منامه مثل
مارأى المجوسي وأنه قد أقبل إلى الكوثر فقال: بأمر المؤمنين أسقني فإني ولي من أوليائك .
فقال له علي عليه السلام: أطلب من رسول الله، فإني لأسقى أحداً إلا بأمره، فأقبل على
رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله أمرني بشربة من الماء فإني ولي من أوليائك .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: آتيني على ذلك بشهود .

فقال: يا رسول الله وكيف تطلب مني الشهود دون غيري من أوليائكم؟
فقال صلى الله عليه وآله: وكيف طلبت الشهود من ابنتنا العلوية لما أتتك وبناتها تطلب
منك أن تأوها منزلك؟

قال: ثم انتبه وهو حيران القلب شديد الظمأ، فوقع في الحسرة والندامة على ما فرط منه في حق
العلوية، وتأسف على ردها، فبقى ساهراً بقية ليلته حتى أصبح، وركب وقت الصبح يطلب
العلوية ويسأل عنها، فلم يزل يسأل عنها ولم يجد من يخبره عنها حتى وقع على السوقي الذي أراد أن
يدلها على الخان، فأعلمه أن الرجل المجوسي الذي كان معه في مجلسه أخذها إلى منزله، فعجب من
ذلك، ثم انه قصد إلى منزل المجوسي وطرق الباب فقبل: من بالباب؟ قيل له: الملك وقف ببابك
يطلبك، فعجب الرجل من مجيء الملك إلى منزله إذ لم يكن من عادته، فخرج إليه مسرعاً فلما رآه
الملك وجد عليه الإسلام ونوره، فقال الرجل للملك: ما سبب مجيئك إلى منزلي ولم يكن ذلك لك
عادة؟

فقال: من أجل هذه المرأة العلوية وقد قبل لي إنها في منزلك، وقد جئت في طلبها، ولكن
أخبرني عن هذه الحلية عليك فإني قد أراك صرت مسلماً؟
فقال: نعم والحمد لله، وقد منّ الله عليّ ببركة هذه العلوية ودخولها منزلي بالإسلام، فصرتُ
أنا وأهلي وبناتي وجميع أهل بيتي مسلمين على دين محمد وأهل بيته .

فقال له: وما السبب في إسلامك؟ فحدثه بحديثه ودعاء العلوية ورؤياه، وقصّ القصة
بتمامها. ثم قال: وأنت أيها الملك ما السبب في حرصك على التفتيش عنها بعد اعراضك أولاً عنها
وطردك إياها؟ فحدثه الملك بما رآه، وما وقع له من النبي صلى الله عليه وآله. فحمد الله تعالى على

ذلك ، وعلى توفيق الله تعالى إياه لذلك الأمر الذي نال به الشرف والإسلام وزادت بصيرته .
ثم دخل الرجل على العلوية فأخبرها بحال الملك فبكت وخرت ساجدة لله شكراً على ما عرفه
من حقها ، فاستأذنها في إدخاله عليها فأذنت له ، فدخل عليها واعتذر اليها وحدثها بما جرى له مع
جدها صلوات الله عليه وآله ، وسألها الانتقال إلى منزله فأبت وقالت : هيات لا والله ولو أن الذي
أنا في منزله كره مقامي فيه لما انتقلت إليك . وعلم صاحب المنزل بذلك فقال : لا والله لا تبرحي
من منزلي وإني قد وهبتك هذا المنزل ، وما أعددت فيه من الأهبة ، وأنا وأهلي وبناتي وخدامي كلنا
في خدمتك ، ونرى ذلك قليلاً من حيث ما أنعم الله تعالى به علينا بقدمك .
قال الراوي : وخرج الملك وأتى منزله وأرسل اليها ثياباً وهدايا كثيرة ، وكيساً فيه جملة من
المال ، فردت ذلك ولم تقبل منه شيئاً^١ .

«٣١٧»

عُلَيَّة بنت علي بن الحسين عليها السلام

وهي بضم العين المهملة ، وسكون اللام ، وفتح الياء المثناة من تحت ، بعدها هاء .
قال النجاشي : لها كتاب رواه أبو جعفر محمد بن عبدالله بن القاسم بن محمد بن عبيدالله بن
محمد بن عقيل قال : حدثنا رجاء بن جميل بن صالح قال : حدثنا أبي جميل بن صالح ، عن زرارة بن
أعين ، عن عُلَيَّة بنت علي بن الحسين بالكتاب^٢ .
وقال المامقاني في تنقيح المقال : وظاهره كونها إمامية ، ولم أتحقق إلى الآن حالها وإن كان
الظاهر حسن حالها^٣ . وهذا عجيب جداً من الشيخ المامقاني كيف لا يجزم بكونها إمامية^٤ !! .

١ - عوالي اللئالي العزيزية ٤ : ١٤٢ . ورواه ابن الجوزي في تذكرة الخواص : ٣٣٠ ، وعنه الديلمي في ارشاد القلوب
٤٤٤ : ٢ .

٢ - رجال النجاشي : ٣٠٤ رقم ٨٣٢ .

٣ - تنقيح المقال ٣ : ٨١ .

٤ - انظر نقد الرجال : ٤١٣ ، جامع الرواة ٢ : ٤٥٨ ، رياحين الشريعة ٤ : ٣٨٣ ، معجم رجال الحديث ٢٣ : ١٩٥ .

«٣١٨»

عليّة بنت الإمام الكاظم عليه السلام

ورد اسمها في كثير من المصادر ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام، ولم نتعرف على سيرة حياتها ولا على شيء من أحوالها وذريتها.^١

«٣١٩»

عمة الحسن بن مسلم

راوية للحديث، روت عن الإمام الصادق عليه السلام، وروى عنها ابن أخيها الحسن بن مسلم

روى الكليني في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سليم الفراء، عن الحسن بن مسلم قال: حدّثتني عمّتي قالت:

إني جالسة بفناء الكعبة إذ أقبل أبو عبد الله عليه السلام، فلما رأي مال إليّ فسلم عليّ فقال: «ما يجسلك هنا؟» فقلت: انتظر مولى لنا، قالت: فقال لي: «أعتقتموه؟»، قلت: لا، ولكن أعتقنا أباه، فقال: «ليس ذلك مولاكم، هذا أخوكم وابن عمكم، إنما المولى الذي جرت عليه النعمة، فاذا جرت على أبيه وجده فهو ابن عمك وأخوك»^٢.

ورواه الشيخ في التهذيب أيضاً^٣

١- عمدة الطالب: ١٩٦، الإرشاد: ٣٠٣، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٢٤، كشف الغمة ٢: ٢٣٦، إعلام الوري: ٣١٢، الفصول المهمة: ٢٤٢، تذكرة الخواص: ٣٥١، رياحين الشريعة ٤: ٣٨٦، أعيان الشيعة ٣: ٣٥٥، تحفة العالم ٢: ٢٣، تاريخ الأئمة: ٢٠، تاج المواليد: ١٢٤، المستجاد من كتاب الإرشاد: ٤٤٤، الصراط السوي: ٣٨٩، الأنوار النعمانية ١: ٣٨٠، تاريخ قم: ١٩٩، فاطمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام: ٤٠.

٢- جامع الرواة ٢: ٤٥٨، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٥.

٣- الكافي ٦: ١٩٨، حديث ١ باب بعد باب الولاء لمن أعتق.

٤- التهذيب ٨: ٢٥٢، حديث ٩١٦ باب العتق وأحكامه.

«٣٢٠»

عمه محمد بن زياد

راوية من راويات الحديث، روت عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، وروى عنها ابن أخيها محمد بن زياد^١.
 روى أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه المتوفى سنة ٣٦٧هـ في كامل الزيارات: عنه -والده-، عن سعد، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن العباس بن موسى الوراق، عن يونس، عن عيسى بن سليمان، عن محمد بن زياد، عن عمته قالت: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إن في طين الحائر الذي فيه الحسين عليه السلام شفاء من كل داء، وأماناً من كل خوف»^٢.

«٣٢١»

عمة محمد بن مارد

راوية من راويات الحديث، روت عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، وروى عنها ابن أخيها محمد بن مارد^٣.
 روى أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه المتوفى سنة ٣٦٧هـ عن أبيه، عن أحمد بن ادريس ومحمد بن يحيى، عن العمركي بن علي البوفكي، عن يحيى -وكان في خدمة أبي جعفر الثاني-، عن عيسى بن سليمان، عن محمد بن مارد، عن عمته قالت: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إن في طين الحائر الذي فيه الحسين عليه السلام شفاء من كل داء، وأماناً من كل خوف»^٤.

١- معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٥.

٢- كامل الزيارات: ٢٧٨ حديث ٤ الباب الثاني والتسعون. أن طين قبر الحسين عليه السلام شفاء وأمان.

٣- معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٦.

٤- كامل الزيارات: ٢٧٩ حديث ٥ الباب الثاني والتسعون: في أن قبر الحسين عليه السلام شفاء وأمان.

«٣٢٢»

عمرة بنت الطبيخ

قال ابن سعد في الطبقات الكبرى: راوية من راويات الحديث، روت عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أخبرنا يعلى ومحمد ابنا عبيد قالا: حدثنا عمرو بن شوذب، عن عمرة بنت الطبيخ قالت: انطلقت مع جارية لنا إلى السوق فاشترينا جرّيته في زبيل قد خرج رأسها وذنبها من الزبيل، فرّ علي فقال: «بكم هذه؟ إن هذا لكثير طيب يشبع منه العيال».^١

«٣٢٣»

عمرة بنت نفيل

قال المامقاني في تنقيح المقال: عدّها الشيخ الطوسي في رجاله من المصاحبات للصادق عليه السلام، وظاهره كونها إمامية، إلا أني لم أستثبت حالها.^٢
ونقله عنه بدون تفحص المحلاتي في الرياحين،^٣ إلا أن الموجود في رجال الشيخ أنه عدّها من أصحاب علي عليه السلام، وكذلك في المصادر الرجالية.^٤

«٣٢٤»

العمياء

قال منتجب الدين في كتابه «الأربعون حديثاً»: أخبرنا الأصيل أبو حرب المجتبى بن الداعي بن القاسم الحسين رحمه الله بقراءتي عليه، أخبرنا الشيخ أبو محمد عبدالرحمان بن أحمد الواعظ، أخبرنا الحسن بن الحسن الخطيب بقراءتي عليه في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، أخبرنا الشريف أبو عقيل محمد بن علي بن محمد العلوي العباسي، أخبرنا محمد بن

١- طبقات ابن سعد ٨: ٤٨٨، أعلام النساء ٣: ٣٥٥.

٢- تنقيح المقال ٣: ٨١.

٣- رياحين الشريعة ٤: ٣٨٦.

٤- انظر: رجال الشيخ: ٦٦، مجمع الرجال ٧: ١٧٧، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٣، جامع الرواة ٢: ٤٥٨،

معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٦.

أحمد بن جعفر الصولي ببغداد، أخبرنا أبو علي محمد بن موسى الأنباري، أخبرنا ابن أبي غرزة، عن وكيع، عن الأعمش، قال: كنتُ حاجاً إلى بيت الله الحرام، فنزلت في بعض المنازل فإذا أنا بامرأة محجوبة البصر وهي تقول: ياراد الشمس على علي بن أبي طالب بيضاء نقية بعدما غابت ردّ عليّ بصري.

قال الأعمش: فأعجبني كلامها، فأخرجت دينارين وأعطيتها، فلمستها بيدها ثم طرحتها في وجهي وقالت: يارجل أذلتني بالفقر، أف لك، إن من تولى آل محمد لا يكون ذليلاً.

قال الأعمش: فضيبتُ إلى الحج وقضيتُ مناسكي، وأقبلتُ راجعاً إلى منزلي، وكانت المرأة من أكبرهمتي حتى صرتُ إلى ذلك المكان، فإذا أنا بالمرأة لها عينان تبصر بهما.

فقلت لها: يا امرأة ما فعل بك حبّ علي بن أبي طالب؟

فقلت: يارجل إنّي أقسمت به على الله ستّ ليال، فلما كان في الليلة السابعة وهي ليلة الجمعة، فإذا أنا برجل قد أتاني في نومي فقال لي: يا امرأة أتحنين علي بن أبي طالب؟

قلت: نعم.

قال: ضعي يدك على عينيك، وقال: اللهم إن تكن هذه المرأة تحب علي بن أبي طالب من نية صادقة فردّ عليها عينها، ثم قال: نحى يدك، فنحيتها فإذا أنا برجل في منامي، فقلت له: من أنت الذي منّ الله بك عليّ؟

قال: أنا الحضرة، أحبي علي بن أبي طالب، فإن حبه في الدنيا يصرف عنك الآفات، وفي الآخرة يعيدك من النار^١.

«٣٢٥»

غانمة بنت غانم

من ربّات الفصاحة والبلاغة، والشجاعة والإقدام، ومن المواليات لأئمة المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه، والناصرات له بلسانها. فعندما سمعت أن معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص لعنها الله تعالى يسبان علياً عليه السلام وبني هاشم وقفت بمكة ذلك الموقف البطولي،

١ - الأربعون حديثاً: ٧٦. وأخرج مثله في مدينة المعاجز: ١٠٥ حديث ٢٨٢ نقلاً عن السيد الرضي في المناقب الفاخرة بإسناده عن الأعمش، وفي البحار ٤٢: ٤٤ حديث ١٧ نقلاً عن تفسير فرات: ٩٩ بإسناده عن الأعمش.

وتحدت كل الجبابرة والطفأة أعداء أهل البيت عليهم السلام، وقفت أمام الناس جميعاً قائلة: أيها الناس إن قريشاً لم تلد من لؤم ولا رقم، سادت وجادت وملكتم فلكتم ولا حاد ولا نادم ولا المغضوب عليهم ولا الضالين، إن بني هاشم أطول الناس باعاً، وأمجد الناس أصلاً، وأحلم الناس حليماً، وأكثر الناس عطاءً. وإن عبد مناف منّا والذي يقول الشاعر في حقه:

كانت قريش بيضة فتفلقت
ومنا ولده هاشم الذي يقول الشاعر عنه:

هشم الثريد لقومه وأجارهم
ومنا عبدالمطلب الذي يقول الشاعر في حقه:

وغن سنى المحل قام شفيعنا
ومنا ولده أبوطالب سيد بني هاشم وزعيم أولاد عبدالمطلب، والذي يقول الشاعر في حقه:

أتيت ملكاً فقام بجاجتي
وترى المليح خائباً مذموماً

ومنا العباس بن عبدالمطلب الذي جعله الرسول صلى الله عليه وآله رديفاً له، وأعطاه من أمواله، وقال الشاعر في ذلك:

رديف رسول الله لم أر مثله
ومنا حمزة سيد الشهداء الذي قال فيه الشاعر:

أباي على لك الأركان هدت
وأنت الماجد البر الوصول

ومنا جعفر بن أبي طالب ذو الجناحين، أحسن الناس حسناً وأكملهم كمالاً، والذي يقول عنه الشاعر:

هاتوك جعفرنا ومثل علينا
ألسنا أعز الناس عند الحقائق

ومنا أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام، أفرس بني هاشم، واکرم من احتفى وتنعل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ومن فضائله ما قصر عنكم أنباؤها، وقال الشاعر في حقه:

وهذا علي سيد الناس فاتقوا
علياً بإسلام تقدم من قبل

ومنا الحسن بن علي عليهما السلام أحد السبطين وسيد شباب أهل الجنة، والذي يقول الشاعر في حقه:

ومن بك جده حقاً نبياً
فإن له الفضيلة في الأنام

ومنا الحسين بن علي عليها السلام الذي ركب على ظهر جبرئيل، ويكفيه هذا فخراً، وقال الشاعر بحقه:

نفسى عنه عيب آدميين ربه ومن مجده مجد الحسن المطهر
ثم قالت: يامعشر قريش والله مامعاوية بأمر المؤمنين، ولا هو كما يزعم، هو والله شاني رسول الله، إني آتية معاوية وقائلة له بما يعرق منه جبينه ويكثر منه عويله.
فسمع عامله في مكة بهذا الخطاب، فكتب إليه وأعلمه أنها ستأتي إلى المدينة، وعندما وصل الكتاب إلى معاوية أمر أن يهيا لها مقاماً كريماً في دار الضيافة. فلما قربت المدينة أرسل معاوية ولده مع جمع من الخدم والمماليك باستقبال غانمة، وأتوا بها إلى دار الضيافة.
وحيثما اجتمعت بمعاوية بن أبي سفيان بادرها معاوية بالسلام فقالت غانمة: السلام على المؤمنين والهوان على الكافرين، أيكم عمرو بن العاص؟
قال عمرو: هاأنا ذا.

فقالت: أنت تسب قريشاً وبني هاشم، وأنت أهل السب واليك يعود السب، يا عمرو إني والله لعارفة بعيوبك وبعيوب أمك، وإني أذكر لك ذلك عيباً عيباً: ولدت من أمة سوداء مجنونة حمقاء تبول من قيام، ويعلوها اللثام، إذا أمسها الفحل كانت نطفتها أنفذ من نطفة راجها، وفي يوم واحد ركبها أربعون رجلاً. وأما أنت يا عمرو رأيتك غاويماً غير راشد، ومفسداً غير صالح، ولقد رأيت فحل زوجتك على فراشك فما غرت وما أنكرت.

ثم التفتت إلى معاوية قائلة: أما أنت فما كنت معاوية في خير، ولا ربيت في خير، فمالك ولبيني هاشم؟ أنساء بني أمية كنسائهم، أم أعطي أمية مثل ما أعطي هاشم في الجاهلية والإسلام، وكفى برسول الله فخراً؟

فقال معاوية: أيتها الكبيرة أنا كاف من بني هاشم.

قالت: فإني أكتب عليك عهداً، كان رسول الله دعا ربه أن يستجيب لي خمس دعوات فأجعل الدعوات كلها فيك، فخاف معاوية وحلف لها أن لا يسب بني هاشم أبداً.^١

١- رياحين الشريعة ٤: ٣٨٩ نقلاً عن المحاسن والمساوي للبيهقي.

«٣٢٦»

غنيمة بنت الأزدي

راوية من راويات الحديث، ذكرها النجاشي في ترجمة ابن أخيها قائلاً: بكر بن محمد بن عبدالرحمان بن نعيم الأزدي الغامدي، أبو محمد وجه في هذه الطائفة من بيت جليل بالكوفة من آل نعيم الغامدين، عمومه: شديد، وعبدالسلام، وابن عمه موسى بن عبدالسلام، وهم كثيرون، وعمته غنيمة روت أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام وأبي الحسن عليه السلام، ذكر ذلك أصحاب الرجال.^١

وعدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب الإمام الصادق فقط.^٢

وقال المامقاني في تنقيح المقال: ولم أقف فيها على مدح يدرجها في الحسان.^٣

وقد اختلف في اسمها فالأكثر على ما أثبتناه، وقال المامقاني نقلاً عن العلامة الحلي في إيضاح الإشتباه: غنيمة بالعين المعجمة المفتوحة، والياء المثناة من تحت الساكنة، والياء المثناة المفتوحة. ولا وجود لهذا الكلام في إيضاح الإشتباه، وإنما الموجود خيشمة: بالحاء المفتوحة المعجمة، والياء المنقطة تحتها نقطتين الساكنة، والياء المنقطة فوقها ثلاث نقط، والميم والهاء، وهو اسم رجل.^٤

«٣٢٧»

فاخته بنت أبي طالب

تكتب بأم هاني، أخت سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه، عدها البرقي ضمن الراويات عن رسول الله صلى الله عليه وآله،^٥ وعدها الشيخ رحمه الله من أصحاب

١- رجال النجاشي: ١٠٨ رقم ٢٧٣.

٢- رجال الشيخ الطوسي: ٣٤١.

٣- تنقيح المقال ٣: ٨١.

٤- إيضاح الإشتباه: ٣٥. وانظر ترجمتها في: مجمع الرجال ٧: ١٧٧، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٣، جامع

الرواة ٢: ٤٥٨، رجال أبو علي الحائري: ٣٧٠، رياحين الشريعة ٤: ٣٨٩، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٦.

٥- رجال البرقي: ٦٠.

الرسول أيضاً.^١

قال أبو علي الحائري في رجاله: ويظهر من الأخبار جلالته، وفي حديث سليمان بن مهران الأعمش المروي في كتب الخاصة والعامة عن النبي صلى الله عليه وآله:

«ألا أدلكم على خير الناس عمأ وعممة؟»، قالوا: بلى، قال: «الحسن والحسين عليهما السلام فإن عمهما جعفر ذوالجناحين الطيار مع الملائكة في الجنة، وعمتها أم هاني بنت أبي طالب - إلى أن قال - وعمهما في الجنة وعمتها في الجنة».^٢

وقال المامقاني في تنقيح المقال: وجلالة شأنها وعلو مقامها غير خفي على الخبير بالآثار والسير، ويكفيك منها ما في خبر سليمان بن مهران الأعمش، المروي في كتب الخاصة والعامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: «ألا أدلكم على خير الناس عمأ وعممة.....»، فإن فيه دلالة على مافوق الثقة والعدالة كما لا يخفى.^٣

وروى الكليني رحمه الله في الكافي عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن اسحاق بن عمار، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال:

«خطب النبي صلى الله عليه وآله أم هاني بنت أبي طالب فقالت: يا رسول الله إني مصابة في حجري أبتام ولا يصلح لك إلا امرأة فارغة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ماركب الإبل مثل نساء قريش أحناه على ولد ولا أرعى على زوج في ذات يديه».^٤

وهي من رواية حديث الثقلين، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«كأني دُعيت فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله عز وجل جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيها».^٥

١- رجال الشيخ: ٣٣.

٢- رجال أبو علي: ٣٦٨. والحديث وارد في كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الإثني عشر للشيخ محمد بن علي الخزاز الرازي: ٣٠٠، والخرائج والجرائح، وكشف الغمة ٣: ١٥٠ وغيرها من المصادر.

٣- تنقيح المقال ٣: ٧٤. وانظر: مجمع الرجال ٧: ١٨٢، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٢، جامع الرواة ٢: ٤٥٦، تكملة الرجال ٢: ٧١٩، الكنى والألقاب ١: ٤٠ و ٢: ٨٧، أعيان الشيعة ٣: ٤٨٨، رباحين الشريعة ٣: ٤٤٩، أعيان النساء: ٣٣٦، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٨١، الطبقات الكبرى ٨: ٤٧.

٤- الكافي ٥: ٣٢٦ حديث ٣ باب فضل نساء قريش.

٥- أخرج الحديث عنها الأمرتسري في أرجح المطالب: ٣٣٧، والقندوزي في الينابيع: ٤٠ من طريق البزار، ومن

ومن رواية حديث الغدير، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
 «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِي مَوْلَاهُ»، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله وانصر
 من نصره».^١

«(٣٢٨)»

فاطمة بنت السيد ابن طاووس

قال عنها وعن أختها شرف الأشراف- التي مرت ترجمتها- الأفندي الأصبهاني في الرياض:
 كانتا فاضلتين عالمتين كاتبتين صالحتين، وقد أجازهما مع أخويهما محمد وعلي والدهم السيد ابن
 طاووس بكتاب الأمالي للشيخ الطوسي.^٢
 وقد أوقف لها والدها رضي الدين أبي القاسم علي بن جعفر بن طاووس الحسيني الحسيني
 مصحفاً كاملاً حيث قال في سعد السعود: وقفت مصحفاً تاماً أربعة أجزاء على ابنتي الحافظة
 للقرآن الكريم فاطمة سلمها الله حفظته وعمرها دون التسع سنين.^٣
 وأمها زهراء خاتون بنت الوزير ناصر بن مهدي رضوان الله عليهما وعليه، كما ذكر ذلك ابن
 طاووس في كتاب كشف المحجة لثمره المهجة.^٤
 وأختها شرف الأشراف أيضاً عالمة فاضلة جلييلة القدر، مرت ترجمتها في حرف الشين.^٥

«(٣٢٩)»

فاطمة بنت أسد

فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف بن قصي، أمها فاطمة بنت هرم بن رواحة بن

→ طريقه وطريق ابن عقدة أخرجه الحضرمي في وسيلة المآل: ٥٩.

١- روى الحديث عنها ابن عقدة والجعابي والجزازي في مسنده، وأخرجه في ينابيع المودة: ٤٠ عن جواهر العقدين
 للسهمودي.

٢- رياض العلماء ٥: ٤٠٨.

٣- سعد السعود: ٢٧.

٤- كشف المحجة لثمره المهجة: ١١١.

٥- انظر في ترجمتها: أعيان الشيعة ٧: ٣٣٦ و ٨: ٣٩٠، رياحين الشريعة ٤: ٣٦١، أعيان النساء: ٢٨٣.

حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي. تزوجها أبوطالب بن عبدالمطلب بن هاشم فولدت له علياً وجعفرأ وعقيلاً وطالباً وهو أسنهم، وأم هاني وجمانة وريطة بني أبي طالب^١. وهي راوية من راويات الحديث روت عن النبي صلى الله عليه وآله، وكانت ذات صلاح ودين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يزورها ويقبل في بيتها ويحترمها احتراماً عظيماً. وهي أول امرأة هاجرت إلى الرسول صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة على قدميها، وكانت من أبر الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

روى الكليني في الكافي عن علي بن محمد بن عبدالله، عن السيارى، عن محمد بن جمهور، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«إن فاطمة بنت اسد أم أمير المؤمنين كانت أول امرأة هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة على قدميها، وكانت من أبر الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: إن الناس يحشرون يوم القيامة عُراة كما ولدوا، فقالت: واسواتاه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: فإني أسأل الله أن يبعثك كاسية، وسمعتُهُ يذكر ضغطة القبر، فقالت: واضعفاه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: فإني أسأل الله أن يكفيك ذلك»^٢.

وهي أول هاشمية تزوجها هاشمي، وكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة الأم، ربي في حجرها، وكان شاكرأ لبرها يسميها أمي، وكانت تفضله على أولادها في البر، كان أولادها يصبحون شعثاً رمضاً ويصبح رسول الله صلى الله عليه وآله كحيلأ دهينأ. وكانت بمحل عظيم من الإيمان، سبقت إلى الإسلام وهاجرت إلى المدينة، ولما توفيت كفنها رسول الله صلى الله عليه وآله في قيصه وأمر من يخفر قبرها فلما بلغوا لحدها حفره بيده، واضطجع فيه وقال:

«اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد» ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها، فقيل: يا رسول الله رأيناك صنعت شيئاً لم تكن تصنعه بأحد قبلها، فقال: «ألبستها قيصي لتلبس من ثياب الجنة»، أو قال: «هو أمان لها من يوم القيامة»، أو قال: «ليدراً عنها هوام الأرض»، واضطجعت في قبرها ليوسعه الله عليها وتأمين من ضغطة القبر، إنها كانت من أحسن خلق

١- الطبقات الكبرى ٨: ٥١.

٢- الكافي ١: ٣٧٧ حديث ٢ باب مولد أمير المؤمنين عليه السلام.

الله صنعاً إليّ بعد أبي طالب».

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن سعيد بن المسيب، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال:

«لما ماتت فاطمة بنت أسد كفنها رسول الله صلى الله عليه وآله في قبصه وصلى عليها وكبر عليها سبعين تكبيرة، ونزل في قبرها فجعل يوماً في نواحي القبر كأنه يوسعه ويسوي عليها، وخرج من قبرها وعيناه تذرّفان، وجثا في قبرها. فقال له عمر بن الخطاب: يا رسول الله رأيتك فعلت على هذه المرأة شيئاً لم تفعله على أحد، فقال له: إن هذه المرأة كانت أمتي بعد أمتي التي ولدني، إن أباطالب كان يصنع الصنيع وتكون له المأدبة، وكان يجمعنا على طعامه فكانت هذه المرأة تفضل من كله نصيباً فأعود فيه»^١.

وهي المرأة الوحيدة التي ولدت طفلها علي بن أبي طالب في الكعبة، قال الطبرسي في إعلام الوري: ولد علي سلام الله عليه في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، ولم يولد قط في بيت الله تعالى مولود سواه لاقبله ولا بعده، وهذه فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً لمحلّه ومنزلته وإعلاءً لقدره، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف^٢.

وذكرها السيد محسن الأمين في عدة أبيات شعرية قال فيها:

| | |
|-----------------------------|--------------------------------|
| له فاطم أم وكانت لأحميد | برواشف فاق هي الأم والظئر |
| فيغدوا دهيماً عندها مكنحلاً | وأولادها شمث شعورهم غير |
| به آمنت في مكة ثم هاجرت | إلى يثرب ماشاب إيمانها نكر |
| وكفنها خير الوري في قبصه | وفي قبرها قد نام من حفر القبر |
| ولقنها القول السديد الذي به | لدى الحشر تنجوحين يجمعها الحشر |
| لخير أب ينمى وأكرم حرة | بذاك سمت عدنان وافتخرت فهر |
| هما الهاشميان اللذان تفرعا | على خير فرع أصله هاشم عمرو |
| له نسب من شيبة الحمد باهر | جلي فن ساماه أقعدده البهر |

١- المستدرک على الصحيحين ٣: ١٠٨.

٢- إعلام الوري: ١٥٩.

غاه إلى العليالي بن غالب وعبدمناف قدمضي قبله النصر^١

«(٣٣٠)»

فاطمة بنت الأمير أسعد الخليل

هي فاطمة بنت الأمير أسعد الخليل أحد أمراء الشيعة القاطنين في جبل عامل من أعمال سورية، وهو من كبراء عائلة علي صغير. ولدت سنة ١٢٥٦ من الهجرة وتوفّي والدها وهي صغيرة جداً، فتولّى تربيتها شقيقها الأمير محمديك الأسعد، فلما بلغت سن التعليم سلّمها للمعلمين لتدرس العلوم، فتلقت جملة علوم في أقرب وقت، وكانت ذات عقل وفطنة ونباهة وكياسة، فحفظت القرآن الشريف، ودرست التفاسير الجمة وأخذت الدروس الفقهية على أشهر العلماء الشيعة، ودرست النحو والصرف والبيان حتى فاقت نساء عصرها وأهل جلدتها، فذاع صيتها في الآفاق، ولما بلغت الثامنة عشرة من عمرها تقدم إليها الأمير علي بيك الأسعد بالخطوبة فأنعم له شقيقها بها.

وكان الأمير المذكور حاكماً على بلاد بشارة ومحل إقامته تبنين التي هي قاعدة بلاد بشارة، وتلك القلعة بناها هيوسنت بأمر صاحب طبرية سنة ١١٠٧هـ، وجعلها معقلاً لغزى وصور ومايلها. وهي على مرتفع صعب المرتقى في وسط بقعة خصبة عامرة بين الجبال تكثرفها الكروم والثمار والغابات ويسمياها الافرنج طورون. وكانت حصناً منيعاً مهماً.

وفي سنة ١٥٥١ أقيم هونفردي صاحب تبنين عاملاً للملك بلدوين الثالث وقد فتح هذه البلاد صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٨٧ الموافقة لسنة ٥٨٣ هجرية، وذلك انه قد سير إليها ابن أخيه تقي الدين ففتحها وأخرج الافرنج منها، وسنة ٥٩٤هـ كانت تبنين بيد الملك العادل صلاح الدين، فرحل إليها الافرنج وحاصروها وقتلوا من بها، وجدّوا في قتالهم ونقبوا الحصن من جهاتهم، فلما رأى من بالقلعة ذلك خافوا على أنفسهم وأموالهم فنزل بعضهم يطلب الأمان على أنفسهم وأموالهم ليسلموا القلعة فقال لهم بعض الافرنج: إن سلمتم استأسركم صاحب الجيش

١- أعيان الشيعة ١: ٣٢٥. وانظر ترجمتها في: الإرشاد للشيخ المفيد: ٩، تكملة الرجال ٢: ٧٥٢، أعيان الشيعة ٨: ٣٨٨، رباحين الشريعة ٣: ٣، أعيان النساء: ٤٩٠، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٦، أسد الغابة ٥: ٥١٧، الإصابة ٤: ٣٨٠، الاستيعاب (المطبوع بهامش الإصابة) ٤: ٣٨١.

وقتلهم، فعادوا وأصروا على الإمتناع وقاتلوا قتال من يحمي نفسه.

وكان الملك العادل قد كاتب أخاه الملك العزيز بمصر فسار مجدداً حتى وصل إلى عسقلان فلما علم الافرنج ذلك وأن ليس لهم ملك أرسلوا إلى ملك قبرص وزوجوه ملكتهم، وكان هذا محباً للسلم فكف عن حصار تبنين، ثم اصطلحوا مع الملك العادل، وتعاقت الملوك والأمراء على تملك تلك القلعة مدة مديدة حتى تملكها أمراء بيت علي صغير المذكورين الذين منهم علي بيك الأسعد.

وكانت السيدة من تلك العائلة، وانهم كانوا في ذلك الوقت يحافظون على نسبهم من أن يخلطوا به نسب آخر من عامة الناس ولا يزوجون إلا لبعضهم البعض، وكان الأمير علي بيك الأسعد كبير تلك العائلة مقاماً ورفعة، وهو الحاكم الوحيد على بلاد بشارة من قبل الدولة العلية، وكان مشهوراً بالكرم وحسن السياسة ومتصفاً بالعدل في أحكامه، ولما زفت إليه السيدة فاطمة نقلها من الطيبة التي هي بلد والدها ومسقط رأسها ومنبت صباها ومهد طفولتها - إلى تبنين فشق ذلك على شقيقها محمد بيك الأسعد وعلى أهلها وأهل بلدتها؛ لأنها كانت محسنة إلى الفقير من أهل البلد ومعينة للمسكين وعائدة للمريض، وكان يحبها كل من في تلك البلدة، وكان شقيقها يعتمد عليها في بعض الآراء الإدارية على صغر سنّها.

ولما نقلت إلى تبنين نالت بحسن آدابها وكمال عقلها ورقة لطفها ونضارة جمالها حظوة عظيمة عند زوجها حتى ملكت زمام الأمور، فضلاً عن تملكها فؤاد زوجها، وتقلدت إدارة الأشغال المنزلية، وفازت على كل نسائه وأهل ذاك النادي. فلما رأى منها علي بيك ذلك الحزم والعزم الذي يفوق حزم أعظم الرجال أحب مشاركتها في الأحكام واعتمد على آرائها السديدة، فتعاطت الأحكام مع زوجها وشاركته بالرأي وحكمت وعدلت في حكمها بين الناس حتى أحبها الكبير والصغير، والغني والفقير، ولم يغيرها في مركزها الحقيقي ما صارت إليه من الدولة والسلطة عن حبها لفعل الخير والإحسان إلى الفقراء كما كانت تفعل في بيت أبيها، بل جعلت في دارها محلاً مخصوصاً لتربية الأولاد اليتامى وأولاد السبيل، واشتهرت بفعل الخير، وقصدها المضطرون ولجأ إليها الخائفون.

وكل ذلك لم يبذل لها حجاب، بل كانت تتعاطى الأحكام من وراء الحجاب، وتنظر في الدعاوى داخل الحجاب، وكان كل من في ديوان الأمير علي بيك يعجبون بآرائها وسموا أفكارها لدقائق من الأمور الغامضة من الأحكام الشرعية.

ولم تنزل كذلك ، إلى سنة ١٢٨١هـ ، وكان البيك المومى إليه قد تأخر عليه شيء من الأموال الأميرية؛ لأن كرمه الحاتمي كان يضطره إلى ذلك ، حيث انه كان في دولة عظيمة ، وكان اذا ركب يركب معه فوق مأتي فارس من حشمه ، وذلك خلاف الخدم والسياس والعمال والطباخين والفراشين وما يتبع دائرة الحرم من وكلاء وخدم وطباخين وغير ذلك .

وكان في قلعة تبين محل للضيوف يسع ألفي شخص ، وفيه من المفروشات والأثاث ما يليق بذلك القصر الفاخر ، كل غرفة بما يلزم لها لراحة الضيوف ، وله فراشون مختصون لخدمة الضيوف فقط والطباخين كذلك ، غير الذين يخدمون المقيمين من العائلة ، وكل هؤلاء الأتباع لهم الرواتب من دائرة الأمير المومى إليه . وكانت تأتي الشعراء والطلابون من كل صوب وهو لا يرد أحداً بدون جائزة ، ويفد إليه الزائرون من كل المدن الشهيرة من كبار المتوظفين وغيرهم يقضون عنده فصل الصيف في القلعة لحسن هوائها وطيب مركزها وخصب تربة تلك الأراضي والجبال النضرة .

وكان للأمير حساد وأعداء من أقرب الناس إليه قد أضمروا له الضغينة وألقوا الدسائس حسداً منهم لما ناله من المجد والرفعة ، وعملوا على إلقاء القبض عليه ومحاسبته على الأموال الأميرية ، فحوسب في مدة ثمانية شهور وهو تحت الحجز وظهر طرفه مبالغ جسيمة ، فقامت السيدة فاطمة في أثناء ذلك بأعباء هذا الحمل الثقيل ، ودبرت الأموال المطلوبة من بعلها ، وقد جمعتها من مالها وأموال عائلتها ، وباعت حليها وحلي كل امرأة في دائرتها حتى تمكنت من سداد تلك الأموال المطلوبة ، وكانت تفعل ذلك بكل حزم يفوق شهامة الرجال ، وصدر الأمر بخلاصه في أواخر سنة ١٢٨١هـ .

وبعد ذلك أراد الرجوع إلى وطنه من محل ما كان محجوزاً عليه قلعة دمشق الشام فدخلت سنة ١٢٨٢هـ التي جاء فيها الوباء العام المشهور (بالكوليرة) وهنالك قبل انتقاله إلى وطنه أصيب بالكوليرة بدمشق الشام ، ومكث ثلاثة أيام وتوفاه الله تعالى . وكان برفقته أخوها الأمير محمديك الأسعد فأصيب الأمير أيضاً بهذا الداء ولحق بابن عمه ، وكانت وفاتها في اسبوع واحد تاركين لآلهما الحزن الطويل .

فكانت نكبة عظيمة على السيدة فاطمة المذكورة ، ونكبت تلك العائلة أيضاً بوفاة أميرها فلازمت المترجمة الأحزان والأكدار بسبب فقد بطلها الزوج والأخ في آن واحد ، وانقطعت إلى (الزريرية) وهي مزرعة من مزارع زوجها فاقسمت ما يخصها ويخص بناتها الثلاثة؛ لأنها كانت ولدت له جملة أولاد من ذكور وإناث فلم يعش لها إلا هؤلاء الثلاث بنات .

وكان للأمير علي بيك أولاد من غيرها ذكور وإناث أيضاً فضمتهم جميعاً بحسن ادارتها إلى بعضهم، وقسمت عليهم الأرض بحسب الفريضة الشرعية بدون أن تجعل للحكومة مدخلاً في ذلك، وشرعت في بناء دار لكل من أولاد زوجها للسكنى، وأرضت الكل بحسن تدبيرها وسداد رأيها، وأتمت ذلك البناء على ما أحب الأولاد. وخصصت من مالها شيئاً لتربية اليتامى وفك كرب المكروب، وقسمت وقتها بين سكنائها (بالزيرية) و(الطيبة) عند شقيقها الأصغر الأمير خليل بيك الأسعد. ولها في الشرشيء قليل، وأما في الثر فيشهد لها اليراع وتنطق لها الطروس.^١

«٣٣١»

فاطمة بنت الإمام جعفر الصادق عليه السلام

راوية من راويات الحديث، عدّها البرقي في كتابه هي وأختها أم فروة من الراويات عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام.^٢
وذكرها الشيخ المفيد في الإرشاد، والطبرسي في إعلام الوری ضمن بنات الصادق عليه السلام.^٣

«٣٣٢»

فاطمة بنت حباة الوالبيه

من الفاضلات العالمات المحدثات، راوية من راويات الحديث، روت عن الحسن والحسين عليهما السلام، على ما قاله سعد بن عبدالله.^٤
عدّها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب الحسن عليه السلام، ومن أصحاب الحسين عليه السلام.^٥

١- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور: ٤٢٦.

٢- رجال البرقي: ٦٢، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٦.

٣- الإرشاد: ٢٨٤، إعلام الوری: ٢٨٤.

٤- مجمع الرجال ٧: ١٧٨، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٣، جامع الرواة ٢: ٤٥٨، رياحين الشريعة ٥: ١٢،

معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٧، اعلام النساء ٥: الزيادات والاستدراكات.

٥- رجال الشيخ: ٨١٧١.

وقال المامقاني في تنقيح المقال: الظاهر كونها إمامية، إلا أن حالها مجهول.^١
وقد مرت ترجمة أمها حباة الوالبية في حرف الحاء.

«(٣٣٣)»

فاطمة بنت حزام

أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة - أخي لييد الشاعر- بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكلابية، زوجة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه.

وهي من بيت عريق في العروبة والشجاعة، تزوجها أمير المؤمنين عليه السلام بإشارة أخيه عقيل حين طلب منه أن يختار له امرأة قد ولدتها للفحولة من العرب ليتزوجها فتلد له غلاماً فارساً، وكان عقيل نسابة عالماً بأخبار العرب وأنسابهم فاخترها له وقال: إنه ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس.

وفي آبائها يقول لييد للنعمان بن المنذر ملك الحيرة:

نحن بني أم البنين الأربعة ونحن خير عامر بن صعصعة

الضاربون الهام وسط الجمجمة

ولم ينكر عليه ذلك أحد من العرب، ومن قومها ملاعب الأسنة أبو براء الذي لم يعرف في العرب غير أمير المؤمنين عليه السلام مثله في الشجاعة، فتزوجها أمير المؤمنين عليه السلام فولدت له العباس ثم عبدالله ثم جعفر ثم عثمان وكلهم قتلوا مع أخيهم الحسين عليه السلام بكر بلاء.

وكانت أم البنين شاعرة فصيحة، تخرج كل يوم إلى البقيع ومعها عبيد الله ولد ولدها العباس فتندب أولادها الأربعة - خصوصاً العباس - اشجى ندبة وأحرقها فيجتمع الناس فيسمعون بكاءها وندبتها، وكان مروان بن الحكم على شدة عداوته لبني هاشم يجيء في من يجيء فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي، فن قولها في رثاء ولدها العباس:

يامن رأى العباس كر على جماهير النفاق

ووراه من أبناء حيدر كل ليث ذي لبد

أنبتت أن ابني أصيب برأسه مقطوع يد
 ويلي على شبي آمال برأسه ضرب العمود
 لو كان سيفك في يدك لمادنا منه أحد
 والنقد نوع من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه، وزاد البيت حسناً أن العباس من أسماء
 الأسد. وقالت ترثي أولادها:

لاندعوني وبك أم البنين تذكّرني بليوث العرين
 كانت بنون لي أدعى بهم واليوم أصبحت ولامن بنين
 أريمة مثل نور الربى قد واصلوا الموت بقطع الوتين
 تُنازع الخرصان أشلاءهم فكلهم أمسى صريماً طعين
 ياليت شمري أكما أخبروا بأن عباساً قطع العين
 ولم تحضر أم البنين أرض كربلاء إلا أنها واست أهل البيت عليهم السلام وقدمت أولادها
 الأربع، ولم تزل باكية عليهم نائحة حتى التحقت بالرفيق الأعلى، وكانت النساء يُقمن العزاء في بيتها.
 وقال المامقاني في تنقيح المقال: ويستفاد قوة إيمانها وتشيعها من أن بشراً بعد وروده المدينة
 نعى إليها أحد أولادها الأربعة، فقالت مامعناه: أخبرني عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فلما
 نعى إليها الأربعة قالت: قطعت نياط قلبي، أولادي ومن تحت الخضراء كلهم فداء لأبي عبد الله
 الحسين عليه السلام. فإن علقها بالحسين ليس إلا لإمامته عليه السلام، وتهوينها على نفسها موت
 مثل هؤلاء الأشبال الأربعة إن سلّم الحسين عليه السلام يكشف عن مرتبة في الديانة رفيعة، وإني
 اعتبرها لذلك من الحسان إن لم نعتبرها من الثقات.

وانحصر نسل العباس سلام الله عليه في ولده عبيد الله، وقال الفضل بن محمد بن فضل بن
 حسين بن عبيد الله بن العباس يرثي جده العباس سلام الله عليه:

إنني لأذكر للعباس موقفه بكربلاء وهام القوم بختطف
 بحمي الحسين وحميه على ظمأ ولا بولّي ولا يثني فيختلف
 ولا أرى مشهداً يوماً كمشهده مع الحسين عليه الفضل والشرف
 أكرم به مشهداً بانته فضيلته وما أضع له أفعاله خلفاً

«٣٣٤»

فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام

إحدى العلويات المخدرات والصديقات الطاهرات، ذات علم وفضل وشرف وحياء، وعفة وكمال. ويكفيها فخراً أنها من أغصان الشجرة الطيبة، فهي بنت الإمام الحسن عليه السلام، وعمتها الإمام الحسين عليه السلام، وجدها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه، وزوجها الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليها السلام، وأم باقر علوم أهل البيت الإمام محمد بن علي عليها السلام.

لها كرامات كثيرة منها مرواه الكليني في الكافي عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن عبدالله بن أحمد، عن صالح بن مزيد، عن عبدالله بن المغيرة، عن أبي الصباح، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«كانت أمي قاعدة عند جدار فتصدع الجدار وسمعنا هدةً شديدة فقالت بيدها: لا وحق المصطفى ما أذن الله لك في السقوط، فبقي معلقاً في الجو حتى جازته، فتصدق أبي عنها بمائة دينار»^١.

ومما يدل على مكانتها العالية ومنزلتها السامية قول الإمام الصادق عليه السلام في حقها، ففي الكافي أيضاً قال الكليني: قال أبو الصباح: وذكر أبو عبدالله عليه السلام جدته أم أبيه يوماً فقال: «كانت صديقة لم تُدرِك في آل الحسن امرأة مثلها»^٢.

وقد حضرت هذه العلوية مع زوجها وابنها واقعة الطف في يوم عاشوراء، وبذلك تكون قد شاهدت ماجرى على آل الرسول صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم من مصائب ومحن، فقد شاهدت مصرع عمها الحسين عليه السلام، وقتل أخوها القاسم وبقية الأبطال من آل البيت والأصحاب الكرام. وشاهدت أيضاً زوجها العليل مكبلاً بالأغلال، وولدها البالغ من العمر

→ الوري: ٢٥٠، تنقيح المقال ٣: ٧٠، أعيان الشيعة ٣: ٤٧٥ و ٨: ٣٨٩، رياحين الشريعة، تأريخ الطبري ٥: ٤٦٨،

مقاتل الطالبين: ٨٥، الفصول المهمة: ١٩٨، أعلام النساء ٤: ٤٠.

١- الكافي ١: ٣٩٠ حديث ١ باب مولد أبي جعفر محمد بن علي عليها السلام.

٢- المصدر السابق.

أربع سنوات يشكو العطش، فصبرت واحتسبت ذلك في سبيل الله.^١

«٣٣٥»

فاطمة الكبرى *

بنت الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب سلام الله عليهم.

أمها: أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي.^٢

وجلالة هذه العلوية المخدرة، وعظم شأنها أوضح من أن يحتاج إلى بيان، وإقامة دليل وبرهان. فهي عالمة، محدثة، مجاهدة، تركت أثراً لا يمحو في التأريخ الإسلامي، وإليها وإلى غيرها من بنات أمير المؤمنين عليه السلام يرجع الفضل في نجاح ثورة الحسين عليه السلام ونهضته الدامية. وماعسى الباحث، أو الكاتب أن يكتب عن حياة هذه العلوية المخدرة، التي قضت عمرها الشريف المبارك في العلم والجهاد، ونحن إذ نترجم حياتها إنما نمر على بعض الجوانب التي

١- انظر: أعيان الشيعة ١: ٦٥٠ و ٨: ٣٩٠، أعيان النساء: ٤٩٨، رباحين الشريعة ٣: ١٥.

٥ انظر ترجمتها في: الاختصاص للمفيد: ٢٣٣، إسعاف الراغبين: ٢١٠، أسنى المطالب: ٩٥ و ٤٥، أصول الكافي ١: ٣٢٩ و ٢: ١٨٧، الأعلام للزركلي ٥: ١٣٠، إعلام الوري: ٢٥١، أعلام النساء ٤: ٤٤، أعيان الشيعة ٨: ٣٨٧، الإرشاد: ١٩٧ و ٢٥٣، الأغاني ١٨: ٢٠٤، الإقبال: ٤٢٧، أمالي الشيخ الطوسي ٢: ١٨٩ و ١٩٧، بحار الأنوار ٨: ٣٩، بطل فخر: ٢١، تأريخ الإسلام ١٣٤، تأريخ بغداد ١١: ٢٨٥، تأريخ الخميس ١: ٣٠٠، تأريخ الطبري ٦: ٢٦٥، تأريخ اليعقوبي ٢: ٣١٢ و ٣٧٠، تذكرة الخواص: ٢٤٩، تنقيح المقال ٣: ٨٢، تهذيب التهذيب ١٢: ٤٦٩ رقم ٢٨٦٢، الجرح والتعديل ١: ٥٨٥، الدر المنثور: ٣٦١، ذخائر العقبى: ١٢١، رباحين الشريعة ٣: ٢٨١، سير أعلام النبلاء ٣: ٢٠٤، سنن ابن ماجة ١: ٤٨٤، شذرات الذهب ١: ١٣٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٨٧ و ١٥: ٢٦٧ و ٢٧٩، صحيح البخاري ١: ٢٣٠، الطبقات الكبرى لابن سعد ٨: ٢٧٣، عمدة الطالب: ١٠١ و ٨٤، فاطمة بنت الحسين عليه السلام لعلي محمد علي دخيل، فاطمة بنت الحسين عليه السلام لمحمد هادي الأميني، الفصول المهمة: ١٠٠ و ١٥٥، الكاشف ٣: ٤٣٢، الكامل في التأريخ ٤: ٨٦، كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ١٣٥ و ١٤٧ و ٥٥٢، كنز العمال ٦: ٢٢٠، الكنى والألقاب ٢: ٢٤١، اللهوف: ١٨٠، مستدرک الصحيحين ٣: ١٦٤، معاني الأخبار: ٣٥٤، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٧، مشير الأحزان: ٩٩، مقاتل الطالبين: ١٨٠ و ٢٠٢، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٦٢، مجمع الزوائد ٩: ٢٧٢، مصباح الأنوار: ٦١، مناقب آل أبي طالب ٤: ١٧٢، من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٨ (الشيخة)، نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار (ص): ٢٠٤.

٢- انظر: رباحين الشريعة ٣: ٣٥٩، فاطمة بنت الحسين لعلي محمد علي دخيل: ١١.

اطلعنا عليها، ونكتب عنها بإيجاز خوفاً من الإطالة:

عبادتها:

لقد عُرف أهل البيت سلام الله عليهم بكثرة العبادة، وإنما أخذوا ذلك من جدتهم رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث كان يصلي الليل ويصوم النهار حتى أنزل الله سبحانه وتعالى فيه: (طه) ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى)، وكذلك كان الإمام علي، وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، يصلون في اليوم واللييلة ألف ركعة. وفاطمة الكبرى شأنها شأن آبائها الصالحين كانت عابدة زاهدة، تصلي الليل تصوم النهار، وكانت تسبح بخيط معقود فيها، ومما يدل على ذلك:

(١) قال الإمام الحسين عليه السلام فيها: «أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار»^١.

(٢) وقال الشيخ المفيد في الإرشاد: كانت فاطمة بنت الحسين عليه السلام تقوم الليل

وتصوم النهار.^٢

(٣) وفي بعض المصادر: أنها كانت تسبح بخيوط معقود فيها.^٣

(٤) وقد ضربت على قبر زوجها فسطاطاً، كانت تصوم النهار وتقوم الليل، إلى سنة.^٤

استيادها الوصية:

ومما يدل على مكانة فاطمة عند الحسين، ورجاحة عقلها، ومعرفتها التامة بنصوص الإمامة، هو إيداع الحسين عليه السلام وصيته عندها يوم عاشوراء.

روى ثقة الإسلام الكليني في الكافي عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين وأحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إن الحسين بن علي عليها السلام لما حضره الذي حضر دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت

١- الأغاني ١٨: ٢٠٤، مقاتل الطالبين: ١٨٠، عمدة الطالب: ٨٤، الفصول المهمة: ١٥٤، كشف الغمة ١: ١٧٢،

إسماعيل الراغبين: ٢١٠، الدر المنثور: ٣٦١، أدب الطف ١: ١٦٤.

٢- الإرشاد: ١٩٧.

٣- الطبقات الكبرى ٨: ٤٧٤، السمط الثمين: ١٦٨.

٤- نفثة المصدر: ٣٩.

الحسين عليه السلام فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة، وكان علي بن الحسين عليه السلام مبطوناً معهم لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكبرى الكتاب إلى علي بن الحسين عليه السلام، ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا بإزباد».

قال: قلت: ما في الكتاب جعلني الله فداك؟

قال: «فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم، منذ خلق الله آدم إلى أن تفتى الدنيا، والله فيه الحدود، حتى فيه أرش الخدش»^١.

وروى أيضاً في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«لما حضر الحسين عليه السلام ما حضره دفع وصيته إلى ابنته فاطمة ظاهرة في كتاب مدرج، فلما أن كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان دفعت ذلك إلى علي بن الحسين عليه السلام»، قلت له: فما فيه يرحمك الله؟ فقال: «ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدنيا إلى أن تفتى».

مع واقعة الطف:

خرجت فاطمة الكبرى مع أبيها الحسين عليه السلام، وزوجها الحسن المثنى إلى الكوفة، بعد أن قدمت رسل أهلها أن أقدم يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله لقد أينعت الثمار و... وشاهدت سلام الله عليها كل ماجرى على أهل بيت العصمة عليهم السلام من قتل وسبي، وكانت ضمن السبايا اللواتي ساقهن ابن سعد إلى الكوفة.

وفي الكوفة عاصمة أهل البيت عليهم السلام، أدخلت السبايا، بنات رسول الله صلى الله عليه وآله ونساء الحسين وجواريه وعيالات الأصحاب، وإذا بأهل الكوفة يتفرجون على الحرائر، على ودائع خير الأنبياء، وكأن لم يحصل شيء، لم يقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وعندها صاحت أم كلثوم: يا أهل الكوفة أما تستحون من الله ورسوله أن تنظروا إلى حرم النبي.

وبينا الناس تنظر إليهم وتسال عنهم أومات ابنة أمير المؤمنين عليه السلام وبطلة كربلاء

١- أصول الكافي ١: ٣٠٣، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤: ١٧٢.

زينب العقيلة الى ذلك الجمع المتراكم فهدأوا كأن على رؤوسهم الطير، وخطبت خطبتها المشهورة المعروفة. ثم كان لفاطمة دور هام فبعد أن انتهت عمته زينب عليها السلام من خطبتها، وقفت فاطمة بقلب كله عزم وإيمان وثبات ويقين، وضمير صالح صادق تخطب بأهل الكوفة، وتكشف فضائح الأمويين. وسندكر خطبتها كاملة قريباً.

وبعد أن مكثت العائلة في الكوفة عدة أيام جاء الأمر من يزيد إلى ابن زياد بأن يسرح عائلة الحسين عليه السلام إلى الشام، وفعلاً فقد دخلت العائلة إلى الشام، وإذا بأهل الشام يعيد بعضهم الآخر بالانتصار!!! ورأى الإمام زين العابدين عليه السلام أن الجو مناسب لأن يتحدث، وفعلاً صعد المنبر وألقى خطبته المعروفة التي قاطعها يزيد عدة مرات. ثم تكلمت العقيلة زينب سلام الله عليها ففضحت بني أمية وعرفت الناس حقيقتهم المزيفة.

وفي هذا المجلس جرت لفاطمة سلام الله عليها قصة يروها لنا الشيخ المفيد، قال: قالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام: ولما جلسنا بين يدي يزيد رق لنا، فقام إليه رجل من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية. وكنت جارية وضيئة، فارعدت وظننت أن ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمتي زينب، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون فقالت عمتي للشامي: كذبت والله ولؤمت، والله ماذاك لك ولا له.

فغضب يزيد فقال: كذبت والله، إن ذلك لي، ولو شئت أن أفعل لفعلت.

قالت زينب: كلا والله ما جعل الله ذلك لك، إلا أن تخرج عن ملتنا وتدين بغيرها.

فاستطار يزيد غضباً وقال: إياي تستقبلين بهذا، إنما خرج من الدين أبوك وأخوك.

قالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدك وأبوك إن كنت مسلماً.

قال يزيد: كذبت يا عدوة الله.

قالت زينب: أنت أمير تشتم ظالماً وتقهر بسطانك.

فكأنه استحي وسكت، فعاد الشامي فقال: هب لي هذه الجارية، فقال له يزيد: اعزب

وهب الله لك حتفاً قاضياً^١.

وفي رواية أخرى: إن رجلاً من أهل الشام نظر إلى فاطمة بنت الحسين عليه السلام، فقال:

١- الإرشاد: ٢٤٦. وانظر: الكامل في التاريخ ٤: ٨٦، تاريخ الطبري ٦: ٢٦٥، سير أعلام النبلاء ٣: ٢٠٤، مقتل

الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٦٢.

يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية.

فقال فاطمة لعمتها: أوتمتُ واستخدم؟

فقال زينب سلام الله عليها: لا وكرامة لهذا الفاسق.

فقال الشامي: مَنْ هذه الجارية؟

فقال يزيد: هذه فاطمة بنت الحسين، وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب.

فقال الشامي: الحسين بن فاطمة، وعلي بن أبي طالب؟!!

فقال يزيد: نعم.

فقال الشامي: لعنك الله يا يزيد، أتقتل عترة نبيك، وتسبي ذريته؟! والله ماتوهمت إلا أنهم

سبي الروم.

فقال يزيد: والله لألحقتك بهم، ثم أمر به فضرب عنقه.^١

نعم هكذا كانت مواقف بنات أمير المؤمنين عليه السلام بعد مقتل الحسين عليه السلام، يصدعن بالحق والعدالة جهاراً في غير جمجمة ولا إدهان، لا يثنين عن قول الحق رهبة يزيد وأذنا به المارقين. ولا تصدهم عن البيان مخافة السيوف والسجون والرماح والنبال. فقد اندفعوا وراء الحق والقرآن يجاهدون دونها بسماحة نفس وطيب خاطر، وقد تجلّت شجاعة بنت الحسين عليه السلام في تلك الفترة الحرجة من بعد مقتل والدها حيث وقفت ذلك الموقف البطولي دون أن تعبا بما سيصيبها من شر، مادامت تعتقد أنها تدافع الحق وتذود عنه.^٢

خطبتها بالكوفة:

مرّ عليك سابقاً عزيزي القارئ أن فاطمة بنت الحسين عليه السلام وقفت في الكوفة في مجلس ابن زياد وألقت خطبتها المشهورة المعروفة، نعم افتتحت خطبتها بحمد الله، ثم الإقرار بالشهادتين، ثم تعرضت إلى بعض المسائل العرفانية، ثم تطرقت إلى استشهاد أبيها الحسين عليه السلام وأخوتها بأسلوب حكيم وبعبارة رزينة صورت فيها ألوان القتل المرير، وترجمت بها أشجان القلوب الكسيرة، وترفعت في الوقت نفسه عن ذكر قتله عليه السلام، فلم تذكرهم ولم تنطرق إلى

١- اللهوف: ١٨٠.

٢- فاطمة بنت الحسين عليه السلام: ٥٣.

أسمائهم؛ لأنهم ليسوا من الذين يستحقون الذكر والبيان، ولم تشتمهم ولم تسبهم ولم تلعنهم؛ لأنها علمت أن ليست لصاحبة الرسالة أن تشتم، إنما وظيفتها وواجبها أن تنبّه الأذهان وتمتلك القلوب ببياناتها وأسلوبها، لينفذ في أعماق القلوب ويأخذ مأخذه الراسخ.

نعم وقفت فاطمة بنت الحسين عليه السلام بقلب كله إيمان وثبات، ونفس كلها إطمئنان وسكون وقالت:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله عدد الرمل والحصى، ووزنة العرش إلى الثرى، أحمدته وأومن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن أولاده ذجوا بشط الفرات من غير ذحل ولا تراث.

اللهم إني أعوذ بك أن أفترى عليك، وأن أقول عليك خلاف ما أنزلت من أخذ العهود والوصية لعلي بن أبي طالب المغلوب حقه، المقتول من غير ذنب في بيت من بيوت الله تعالى وبها معشر مسلمة بالسنتهم، تعساً لرؤوسهم مادفعت عنه ضيماً في حياته، ولا عند مماته حتى قبضه الله تعالى إليه محمود النقية، طيب العريكة، معروف المناقب، مشهور المذاهب، لم تأخذه فيك لومة لائم، ولا عدل عاذل، هديته اللهم للاسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك، زاهداً في الدنيا غير حريص عليها، راغب في الآخرة، مجاهداً لك في سبيلك، رضيته فاخترته، وهديته إلى صراط مستقيم.

أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، إنا أهل بيت إبتلانا الله بكم، وابتلاكُم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحجته على الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضلنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله على كثير من خلق الله تفضيلاً.

فكذبتمونا وكفرتُمونا، ورأيتُم قتالنا حلالاً، وأموالنا نهياً، كأننا أولاد ترك أو كابل، كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمانا أهل البيت لحقد متقدم، قرت لذلك عيونكم، وفرحت قلوبكم افتراء على الله، ومكراً مكروم والله خير الماكرين. فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمانا، ونالت أيديكم من أموالنا، فإن ما أصبنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم، والله لا يجب كل مختال فخور.

تَباً لَكُمْ فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأن قد حل بكم وتواترت من السماء نفحات
فسيحتكم بعذاب، ويذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما
ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين.

ويلكم أتدرون أية يد طاعتنا منكم؟ وأية نفس نزعنا إلى قتالنا؟ أم بأي رجل مشيتم
إلينا؟ تبغون محاربتنا؟ قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع الله على أفئدتكم، وختم
على سمعكم وبصركم، وسول لكم الشيطان وأملى لكم، وجعل على بصركم غشاوة فأنتم
لا تهتدون.

تَباً لَكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَي تَرَاثَ لِرَسُولِ اللَّهِ قَبْلَكُمْ، وَذُحُولَ لَهُ لَدَيْكُمْ، ثُمَّ غَدَرْتُمْ بِأَخِيهِ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَدِّي، وَبَنِيهِ عِتْرَةَ النَّبِيِّ الْأَخْيَارِ، وَافْتَخَرْتُمْ بِذَلِكَ مَفْتَخِرِكُمْ:

غَن قَتَلْنَا عَلِيًّا وَبَنِي عَلِيٍّ بِسِوْفِ هِنْدِيَّةٍ وَرِمَاحِ
وَسَبِينَا نِسَاءَهُمْ سِي تَرَكَ وَنَطَحْنَاهُمْ فَأَيُّ نَطَاحِ

بفبك أيها القاتل الكئيب والأثلب، افتخرت بقتل قوم زكاهم وطهرهم وأذهب عنهم
الرجس، فاكضم واقع كما أقمى أبوك، فإنما لكل أمرئ ما اكتسب وما قدمت يداه،
حسدتمونا ويلاتكم على ما فضلنا الله تعالى:

فَاذْنَبْنَا إِنْ جَاشَ دَهْرٌ بِجُورِنَا وَحَمْرُكَ سَاجَ لَابِوَارِي الدَّعَامِصَا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ومن لم يجعل الله له نوراً فاله من نور.

عند إذا ارتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب، وقالوا: حسبك يا ابنة الطاهرين فقد أحرقت

قلوبنا، وانضجت نحورنا وأضرمت أجوافنا، فسكتت عليها وعلى أبيها وجدها السلام.^١

روايتها للحديث:

تُعدّ فاطمة الكبرى بنت الإمام الحسين عليه السلام راوية من راويات الحديث، ومحدثة من
محدثات عصرها روت عن جماعة من الثقات، وروى عنها أيضاً أعيان المسلمين.

قال ابن حجر العسقلاني: فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمية المدنية روت
عن أبيها، وأخيها زين العابدين، وعمتها زينب بنت علي، وجدتها فاطمة الزهراء، وبلال المؤذن،

١- الإحتجاج ٢: ٢٧، مقتل الحسين: ٣٧٦، اللهوف: ١٤٩.

وابن عباس، وأسما بنت عميس.

وروى عنها أولادها: عبدالله، وإبراهيم، وحسين، وأم جعفر بنو الحسن بن الحسن بن علي، ومحمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان. وروى أبوالمقدام بن زياد عن أبيه وقيل عن أمه عنها، وروى زهير بن معاوية عن شيخ يقال هو مصعب بن محمد عنها، وغيرهم. ذكرها ابن حبان في الثقات، وماتت وقد قاربت التسعين، ووقع ذكرها في صحيح البخاري في الجنائز، قال: لمات الحسن بن الحسن ضربت امرأته القبة.^١

وقد جمع الشيخ محمد هادي الأميني بعض أحاديثها نذكرها تكميلاً للفائدة.

(١) عن عبدالله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين، عن فاطمة عليها السلام قالت:

«كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل المسجد قال: بسم الله، والحمد لله، وصلى الله على رسوله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وسهل لي أبواب رحمتك. وإذا خرج قال مثل ذلك، إلا أنه يقول: اللهم اغفر لي ذنوبي، وسهل لي أبواب رحمتك وفضلك».^٢

(٢) عبدالله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين، عن فاطمة الكبرى بنت رسول الله

صلى الله عليه وآله، قالت:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يلومن إلا نفسه من بات وفي يده غمر».^٣

(٣) عبدالله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين، عن أبيها، عن أمه فاطمة الكبرى عليها

السلام، قالت:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما التقى جندنان ظالمان إلا تخلى الله عنهما، ولم يبال أيهما

غلب. وما التقى جندان ظالمان إلا كانت الدبرة على أعتاهما».^٤

(٤) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال:

«حدثني أبي، عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام، قالت: سمعت أبي يقول: يقتل منك

أوصاب منك نفر بشرط الفرات، ما سبقهم الأولون، ولا يدركهم الآخرون».^٥

١- تهذيب التهذيب ١٢: ٤٤٢، تقريب التهذيب ٢: ٦٠٩.

٢- كشف الغمة ١: ١٦٥.

٣- كشف الغمة ١: ١٦٥، والغمر: السهك.

٤- كشف الغمة ١: ١٧٣.

٥- الإقبال: ٤٢٧ ط إيران، تنقيح المقال ٢: ١٧٧.

(٥) قال عبد الله بن الحسن: قالت أمي فاطمة بنت الحسين عليه السلام:

«رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم فقال لي: «لابنية لا تخسري ميزانك، وأقيمي وزنه وثقله بقراءة آية الكرسي، فاقراها من أهلي أحد إلا ارتجت السماوات والأرض بملائكتها، وقد سوا بزجل التسيح والتهيل والتقديس والتمجيد، ثم دعوا بأجمعهم لقارها يغفر له كل ذنب ويجاوز عنه كل خطيئة»^١.

(٦) فاطمة بنت الحسين، عن أبيها، عن أمه فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله قالت:

«خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله عشية عرفة فقال: إن الله عز وجل باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلي خاصة، وإني رسول الله إليكم غير محاب لقرايتي، إن السعيد كل السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته»^٢.

(٧) فاطمة بنت الحسين، عن أبيها، عن أخيه الحسن، قال:

«رأيت أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعة فلم تزل راكعة وساجدة حتى انفجر عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات، وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ قالت: يا بني الجارثم الدار»^٣.

(٨) عبد الله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين، قالت:

لما اشتدت بفاطمة عليها السلام الوجع واشتدت علتها اجتمعت عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها: يا بنت رسول الله كيف أصبحت عن ليلتك؟ قالت: «أصبحت والله عايفة دنياكم، قالية لرجالكم، لفظتم بعد إذ عجمتم، وشنأتم بعد أن سيرتم، فقبحاً لفلول الحد وخور القناة وخطل الرأي، وبئس ما قدمت لهم أنفسهم إن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لاجرم لقد قلدتهم ربقتها، وشتت عليهم عارها، فجذعاً وعقراً وسحقاً للقوم الظالمين.

وعهم أني زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الوحي الأمين، والطيبين

١- سفينة البحار ٢: ٤٧٧، أسنى المطالب: ٩٥.

٢- كشف الغمة ١: ١٣٥، الرياض النضرة ٢: ١٧٧، مجمع الزوائد ٩: ١٣٢ وفيه رواه الطبراني.

٣- كشف الغمة ١: ١٤١.

بأمر الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين. وما الذي تقموا من أبي الحسن، تقموا والله سيفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله عز وجل، وتالله لوتكافأوا على زمام نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله لا يكتلم خشاشه، ولا يفتق راكمه، ولا وردهم منهلًا غيراً فضفاضاً تطفح ضفتاه ولا صدرهم بطاناً قد تخير لهم الري غير متحل منه بطائل إلا بغمر الماء وردعه سورة الساعب، وافتحت عليهم بركات السماء والأرض وسياخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلم فاسمع وما عشت أراك الدهر عجباً، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث، إلى أبي لجأ أستدوا وبأي عروة تمسكوا، لبس المولى ولبس العشيرة وبس للظالمين بدلاً.

استبدلوا والله الذنابي بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمغاطس قوم يحسبون انهم يحسنون صنعا، ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ويحهم أفن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون، أما لعمر الهمك لقد لقحت فنظرة ريث ماتتبع ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً أو ذعافاً ممقراً هناك يخسر المبتلون، ويعرف التالون غب ما أسس الأولون، ثم طيبوا عن أنفسكم أنفساً فطامنوا للفتنة جأشاً، وأبشروا بسيف صارم وهرج شامل، واستبداد من الظالمين يدع فيكم زهيداً، وجمعكم حصيداً، فيا حسرة لكم وأنى لكم وقد عميت عليكم أنلزمكموها وأنتم كارهون، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين»^١.

(٩) عن محمد بن علي، عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها وعنهما الحسن بن علي عليه السلام «أخبرنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أدخلت الجنة رأيت الشجرة تحمل الحلي والحلل أسفلها خيل بلق وأوسطها الحور العين، وفي أعلاها الرضوان، قلت: يا جبرئيل لمن هذه الشجرة؟ قال: شجرة طوبى، هذه لابن عمك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، إذا أمر الله الخليفة بالدخول إلى الجنة يؤتى بشيعة علي حتى ينتهي بهم إلى هذه الشجرة، فيلبسون الحلي والحلل ويركبون الخيل البلق وينادي مناد: هؤلاء شيعة علي صبروا في الدنيا فحيوا هذا اليوم»^٢.

١- كشف الغمة ١: ١٤٧، معاني الأخبار: ٣٥٤.

٢- بحار الأنوار ٨: ١٣٩.

(١٠) عن فاطمة بنت الحسين، عن أم كلثوم بنت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي عنها، قالت:

«أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت متي بمنزلة هارون من موسى عليها السلام»^١.

(١١) أخبرناه الحسن بن أبي بكر، أخبرنا عبدالله بن إسحاق البغوي، أخبرنا ابن أبي العوام، حدثنا أبي، حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن شيبه بن نعام، عن فاطمة بنت الحسن، عن فاطمة، قالت:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كل بني آدم ينتمون إلى عصبتهم، إلا ولد فاطمة فإنني أنا أبوهم وأنا عصبتهم»^٢.

(١٢) عن عبدالله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين، عن فاطمة عليها السلام، قالت:

«كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل المسجد قال: بسم الله، والحمد لله، وصلى الله على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وسهل لي أبواب رحمتك، وإذا خرج قال مثل ذلك إلا أنه يقول: اللهم اغفر لي ذنوبي، وسهل لي أبواب رحمتك وفضلك»^٣.

(١٣) الحسن المثلث بن حسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين، عن فاطمة الكبرى بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، قالت:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يلومن إلا نفسه من بات وفي يده غمر».

قلت: الغمر: السهك^٤.

(١٤) حدثنا عبدالله بن عمران، حدثنا أبو داود، حدثنا هشام بن أبي الوليد، عن أمه، عن

فاطمة بنت الحسين، عن أبيها الحسين بن علي، قال:

«لما توفي القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وآله قالت خديجة: يا رسول الله درت لبنية القاسم، فلو كان الله أبقاه حتى يستكمل رضاعه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن إتمام رضاعه في الجنة، قالت: لو أعلم ذلك يا رسول الله لهن علي أمره، فقال رسول الله

١- أسنى المطالب: ٤٥.

٢- تاريخ بغداد ١١: ٢٨٥، مستدرک الصحيحين ٣: ١٦٤، كنز العمال ٦: ٢٢٠، مجمع الزوائد ٩: ٢٧٢.

٣- كشف الغمة ١: ٥٥٢.

٤- كشف الغمة ١: ٥٥٣.

صلى الله عليه وآله: إن شئت دعوتُ الله تعالى فأسمعك صوته، قالت: يا رسول الله بل أصدق الله ورسوله»^١.

زواجها:

من المعروف والمتسالم عليه أن الحسن المثنى بن الحسن السبط خطب من عمه إحدى ابنتيه فاطمة أو سكنية، فاختر له عمه فاطمة قائلاً له: «إنها أشبه الناس بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار، وفي الجمال تشبه الحور العين»^٢. وفعلاً فقد تزوجت فاطمة من ابن عمها الحسن المثنى ابن الحسن السبط عليها السلام، وكان سيداً جليلاً رئيساً مطاعاً ورعاً فاضلاً، وهو وصي أبيه، ووالي صدقات جده أمير المؤمنين عليه السلام. وعاشت إلى جنبه حياةً ملؤها الحب والإيمان، وقد كوّنت الأسرة المثالية التي تبني تعاملها على الأسس الإسلامية الرفيعة، كيف لا وهما أبناء الحسن والحسين، ونجلا علي وفاطمة.

نعم عاشت فاطمة في بيت زوجها الحسن المثنى سنين طويلة، وقامت بشؤون البيت وإدارته بصورة تضمن لها السعادة الزوجية والحياة المنزلية، وقد كانت مثلاً حياً فيما ينبغي أن تتخذه الزوجة أساساً لحياتها المنزلية الفاضلة. وولدت فاطمة ثلاثة أولاد هم: عبدالله المحض، الحسن المثلث، ابراهيم الغمر.

وقد ربّت فاطمة أولادها تربية علوية سالحة، حتى عرفوا في التاريخ بالعلم الغزير، والأدب الجم، والخبرة الصائبة، والمعرفة السديدة، والعقيدة الراسخة، والشجاعة والثبات والإقدام، وقطعوا في حياتهم أشواطاً في سبيل الجهاد والكفاح، وسيف العباسيين مصلت فوق رؤوسهم، وسياطهم تلهب ظورهم، وأبواب السجن مفتحة في وجوه كل بني الحسن وعوائلهم، وهم في كل هذه المحن كانوا أصلب عوداً وأقوى شكيمة وأشد مراساً وأقوى إيماناً وأكثر صبراً.

وعاشت فاطمة بجنب الحسن المثنى إلى أن دس إليه الوليد بن عبد الملك من سقاه سمّاً فمات وعمره خمس وثلاثون سنة، ورأى في منامه قبل وفاته بقليل كأن بين عينيه مكتوب: قل هو الله

١- سنن ابن ماجه ١: ٤٨٤ رقم ١٥١٢.

٢- الأغاني ١٨: ٢٠٤، مقاتل الطالبين: ١٨٠، عمدة الطالب: ٨٤، الفصول المهمة: ١٥٤، كشف الغمة ١: ١٧٢،

إسعاف الراغبين: ٢١٠، الدر المنثور: ٣٦١، أدب الطف ١: ١٦٤.

أحد، فاستبشر بذلك أهله وفرحوا، فقال سعيد بن المسيب: إن كان رآها قلما بقي، فأنتى عليه إلا قليل حتى مات.

وقد صدمت فاطمة بوفاة زوجها صدمة عنيفة، وطعن قلبها بطعنة قاتلة، وتأثرت بها، وقد ملأ الحزن قلبها، فانتقلت إلى موضع قبر زوجها وضربت فسطاطاً عليه، وكانت تصوم الليل وهي باكية إلى سنة، ولما كانت رأس السنة قالت لمواليها: إذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط، فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلاً يقول: هل وجدوا ما فقدوا؟ فأجابه آخر: بل يشوا فانقلبوا.

وبقيت فاطمة بعد وفاة زوجها الحسن المثنى مدة من الزمن إلى أن خطبها عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وهذا معروف ومتسالم عليه. فتزوجها عبدالله وأنجبت له محمداً، والقاسم، ورقية. وكان سخياً كريماً شجاعاً شريفاً جواداً، روى عن أبيه، وابن عمر، وابن عباس، وعبدالرحمان بن أبي عمرة، والحسين بن علي، ورافع بن خديج وغيرهم.

وروى أبو الفرج الأصفهاني في تزويج فاطمة من عبدالله قصة فيها ما فيها من الدس والتحريف الواضح، والخبث واللؤم والعداوة لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وهذا هو ديدن النواصب إن لم يقدرُوا أن ينالوا من شخصية معينة فيعمدوا إلى النيل ممن يتعلق به، فنراهم يقولون: إن أبا طالب مات كافراً، وإن الحسن سلام الله عليه تزوج بأكثر من ثلاثمائة زوجة، وإن عبدالله بن جعفر زوج زينب كان يسمع الغناء ويشرب الخمر، وقالوا في سكينه بنت الحسين عليه السلام ما يترفع القلم عن ذكره، وهامهم يقولون في زواج فاطمة ما لا يقبله عاقل، ونحن نذكر كلام أبي الفرج الأصفهاني ثم نعلق عليه:

قال: لما حضرت الحسن بن الحسن الوفاة جزع وجعل يقول: إني لأجد كرباً ليس من كرب الموت،

فقال له بعضهم: ما هذا الجزع تقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جدك، وعلى علي والحسن والحسين وهم آباؤك.

فقال: ما لذلك أجزع ولكني كأني بعبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان حين أموت قد جاء في مضرجتين أو ممصرتين وقد رجل جهته يقول: أنا من بني عبدمناف جئت لأشهد ابن عمي، ومابه إلا أن يخطب فاطمة بنت الحسين، فاذا متُ فلا يدخلن عليّ.

قال: فصاحت به فاطمة: أسمع؟

قال: نعم.

قالت: اعتقت كل مملوك لي، وتصدقت بكل مملوك لي إن أنا تزوجت بعدك أحداً.
قال: فسكت الحسن، وماتنفس وما تحرك حتى قضى رضوان الله عليه.
فلما ارتفع الصياح أقبل عبدالله على الصفة التي ذكرها الحسن، فقال بعض القوم: ندخله،
وقال بعضهم: لاندخله، وقال قوم: وما يضر من دخوله.
فدخل وفاطمة رضوان الله عليها تصك وجهها، وتلطم، فأرسل إليها وصيفاً كان معه فجاء
فتخطى الناس حتى دنا منها فقال لها: يقول لك مولاي: أتقي على وجهك، فإن لنا فيه إرباً، وفي
عبارة: إن لنا في وجهك حاجة فأرفقي به، فعرف فيها الإسترخاء وخمرت وجهها.
قال: فأرسلت يدها في كمها وعرف ذلك فيها، فالطمت حتى دفن، فلما انقضت عدتها
خطبها، فقالت: كيف ينذري ويميني.

فقال: نخلف عليك بكل عبد عبيدين، وبكل شيء شيئين، ففعل فتزوجته.
وقيل: إن فاطمة بنت الحسين لما خطبها عبدالله أبت أن تتزوجه، فحلفت أمها عليها أن
تزوجها، وقامت في الشمس وآلت ألا تبرح حتى تزوجه، فكرهت فاطمة أن تخرج فتزوجته.^١
وقد أجيب عن هذه الأكذوبة بعدة أجوبة؛ منها ما قاله الشيخ محمد هادي الأميني.
(١) وجود الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام في
سند الحديث، وهو من يتهم فيه ولا يكتب عنه، قال ابن أبي حاتم: كتب عنه أبي بمكة ورأيت
ولم أكتب عنه.^٢ وقال أحمد بن علي السليماني في كتاب الضعفاء: كان منكر الحديث.^٣
(٢) إقامتها على قبر زوجها الحسن بن الحسن عليه السلام مدة سنة كاملة، تقوم الليل وتصوم
النهار، كما صرح بذلك البخاري فقال: ولما مات الحسن بن الحسن بن علي ضربت أمراًته القبة
على قبره سنة.

(٣) مارواه أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين مخالف لما رواه في الأغاني، وكان
الموضوع هذا لم يثبت عنده، فقد قال في الأغاني مانصه بعد ذكره خبر تزويج فاطمة من عبدالله: وقد

١- مقاتل الطالبين: ٢٠٢.

٢- الجرح والتعديل ١٦١: ٥٨٥.

٣- تهذيب التهذيب ٣: ٣١٢.

٤- تهذيب التهذيب ١٢: ٤٤٢، الفصول المهمة: ١٥٥، الدر المنثور: ١٦١.

٥- صحيح البخاري ١: ٢٣٠.

قيل في تزويجه إياها غير هذا، ويعرف من هذا أن أبا الفرج أيضاً غير معترف بالرواية الأولى، وإلا لما قال قوله الأخير في الأغاني.^١

وقال علي محمد علي دخيل:

(١) إن ما ذكره أبو الفرج الأموي لا يمكن أن تقوم به أي امرأة من سائر المسلمين، فضلاً عن عقائل الوحي وبنات الرسالة ومخدرات أمير المؤمنين عليه السلام. أنا لا أدري كيف يدخل رجال أجانب على نساء يلطمن فقيدهن ساعة موته؟ ثم لم يكتفوا بالنظر إليهن حتى يرأسلوا المعتدة منهن!!! أنا أستبعد أن يحدث هذا في مجاهل سيبريا، وعند هج أفريقيا، فضلاً عن آل الله.

(٢) تبودلت الرسائل بين محمد بن عبدالله بن الحسن والمنصور العباسي، وماترك أحدهما للآخر شيئاً ينتقص به إلا وذكره. ولوصح هذا الزواج لذكره المنصور خافضاً به لمحمد وأبيه فقد ذكر ما هودون هذا بكثير.

(٣) لم يذكرها كبار محدثي الشيعة ورجال التاريخ منهم، مع ما تميزوا به من الإطلاع والتحقيق، وعدم المهادنة لأحد، فهذا الشيخ المفيد، والسيد المرتضى، وابن شهر آشوب، والطبرسي، وغيرهم من أعلام الطائفة لم يذكروها.

(٤) قال العلامة المحقق الشيخ عباس القمي رحمه الله: فظهر مما ذكرنا كذب ما نقله أبو الفرج الأصفهاني الرواني عن الزبير بن بكار الزبيري - المعروف بعداوته وعداوة آبائه للعلويين وأولاد الأئمة الطاهرين في مقاتل الطالبين - إنها بعد انقضاء عدتها تزوجها عبدالله بالتفصيل الذي لا يرضى مسلم غيور بنقله فضلاً عما كان من أهل الإيمان، ولا غرو منه في نقل ذلك وأمثاله، فإنه عرفت فيه عروق أمية ومروان. والعجب أنه روى بعد ذلك عن أحمد بن سعيد في أمر تزويجه إياها ما يكذب هذه الرواية الموضوعة أيضاً، فإنه روى مسنداً عن اسماعيل بن يعقوب: أن فاطمة بنت الحسين عليه السلام لما خطبها عبدالله أبت أن تتزوجه، فحلفت أمها عليها أن تزوجه، وقامت في الشمس، وآلت أن لا تبرح حتى تزوجه، فكرهت فاطمة أن تخرج، فتزوجته.^٢

ولم يكتفوا بذلك بل نقلوا لنا أكذوبة أخرى حول خطبة عبدالرحمان بن الضحاك الفهري لفاطمة بنت الحسين عليه السلام، قال كحالة في أعلام النساء: ولما مات عنها عبدالله بن

١- فاطمة بنت الحسين عليه السلام: ١٣٠.

٢- نفثة المصدر: ٣٩، فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام: ٤٢.

عمرو بن عثمان بن عفان خطبها عبد الرحمن بن الضحاك الفهري وهو عامل على المدينة، فقالت: والله ما أريد النكاح، ولقد قعدت على بني هؤلاء، وجعلت تخاجزه وتكره أن تنابذه لما تخاف منه، فألح عليها، وقال: والله لئن لم تفعلي لأجلدن أكبر بنيك في الخمر، يعني عبد الله بن الحسن، فبينما هو كذلك وعلى ديوان المدينة ابن هرمز من أهل الشام، فكتب إليه يزيد بن عبد الملك أن يرفع حسابه ويدفع الديوان، فدخل على فاطمة يودعها، فقال: هل من حاجة؟.

فقالت: تخبر أمير المؤمنين بما ألقى من ابن الضحاك، وما يتعرض مني، وبعثت رسولا بكتاب إلى يزيد تخبره، وتذكر قربتها ورحمها، وتذكر ما ينال ابن الضحاك منها وما يتوعد بها به.

فقدم ابن هرمز والرسول معاً، فدخل ابن هرمز على يزيد، فاستخبره عن المدينة، وقال: هل كان من مغربة خبر؟ فلم يذكر ابن هرمز من شأن ابنة الحسين، فقال الحاجب: أصلح الله الأمير بالباب رسول فاطمة بنت الحسين.

فقال ابن هرمز: أصلح الله الأمير إن فاطمة بنت الحسين يوم خرجت حملتني رسالة اليك، وأخبره الخبر. فنزل يزيد من على فراشه وقال: لأأم لك، أسألك هل من مغربة خبر وهذا عندك لا تخبرني، فاعتذر بالنسيان، ثم أذن للرسول فأدخله، فأخذ الكتاب فاقترأه، وجعل يضرب في خيزران في يديه وهو يقول: لقد اجترأ ابن الضحاك، هل من رجل يسمعي صوته في العذاب وأنا على فراشي؟ قيل له: عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النضري.

فدعا يزيد بقرطاس فكتب بيده، إلى عبد الواحد النضري وهو بالطائف: سلام عليك، أما بعد: فقد وليتك المدينة فإذا جاءك كتابي هذا فاهبط، واعزل ابن الضحاك، وأغرمه أربعين ألف دينار، وعذبه حتى أسمع صوته وأنا على فراشي.

وأخذ البريد الكتاب وقدم المدينة، ولم يدخل على ابن الضحاك، فأرسل إلى البريد فكشف له عن طرف المفرنش فإذا ألف دينار، فقال: هذه ألف دينار لك، ولك العهد والميثاق لئن أخبرتني خبر وجهك هذا دفعتها إليك، فأخبره، فاستنظر البريد ثلاثاً حتى يسير، ففعل، ثم خرج ابن الضحاك حتى نزل على مسلمة بن عبد الملك فقال: أنا في جوارك.

فغدا مسلمة على يزيد فرققه، وذكر حاجته، فقال يزيد: كل حاجة تكلمت فيها فهي في يدك ما لم يكن ابن الضحاك.

فقال: هو والله ابن الضحاك.

فقال: والله لأعفيه أبداً وقد فعل ما فعل.

فأغرم النضري ابن الضحاك أربعين ألف دينار، وعذبه، وطاف به في جبة من صوف.^١
قال علي دخیل معلقاً على هذا: أنا لأدري كيف يقدم ابن الضحاك على خطبة فاطمة بنت
الحسين عليه السلام، وهو عامل لبني أمية على المدينة مركز بني هاشم؟! إن أقل إدراك سياسي
لحاكم في عهد الأمويين يصده عن ذلك.
والأغرب من ذلك غيرة يزيد على فاطمة، وغضبه على ابن الضحاك، حتى لم يقبل في شفاعته
أخيه مسلمة بن عبد الملك. إن هذا الخيال قريب من قصص ألف ليلة وليلة، نسجته الأيدي
الأثيمة بغضاً لآل رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفاتها:

توفيت فاطمة الكبرى بنت الإمام الحسين عليه السلام سنة ١١٠ هـ بمصر، ودفنت بالدرب
الأحمر، وقيل خلف درب الأحمر مدفونة السيدة فاطمة، في زقاق يعرف بزقاق فاطمة النبوية، في
مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه المهابة والجلال. ولم يحدثنا التاريخ عن سبب هجرتها إلى مصر
مع بعض أبنائها، وتركها لمدينة الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله.

«٣٣٦»

فاطمة الصغرى بنت الحسين عليه السلام

في بعض المصادر أن الحسين عليه السلام لما سافر إلى العراق ترك بنته فاطمة الصغرى في
المدينة على فراش المرض، ولم يأت بها إلى كربلاء لشدة وجعها، وعدم تمكنها وقدرتها على السير
والمشي والحركة. فبقيت هذه العلوية المخدرة في المدينة المنورة، وقد أذهلتها صدمة هائلة عن كل
شيء، ووجدت نفسها في حياة تحيطها الآلام والمأساة، وراحت تسأل عن أبيها كل قادم من
العراق، وتستقصي أخبار الركب المقدس بتلهف ووجد عليها تقف على خبر يروى به نفسها،
وتجد في حقيبة الوافدين من العراق شيئاً من الأمل المشرق فيه الراحة لنفسها المعذبة، كما يجد
الملاح الراحة بعد عاصفة هوجاء هدته بالفناء.

فن المعروف الشائع أن هذه الفتاة الكريمة بينما كانت في فراش المرض ذات يوم ساجدة في بحار الخيال، تترقب بقلب نزوع وصبر فارغ أبناء والدها إذ استقر على الحائط غراب مضرَج بالدم، قيل إنه عندما استشهد الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء لطح هذا الغراب جسده بدم الشهيد السبط عليه السلام وتوجه إلى صوب المدينة ليخبر فاطمة الصغرى بالواقعة الكبرى التي حلت في أرض كربلاء، فرفعت رأسها للنظر إلى الغراب، فرأته مخضب بالدم فثارت في نفسها أمواج من الكآبة واجهشت بالبكاء والعيول، كأنها استيقنت باستشهاد أبيها عليه السلام وأنشدت تقول:

| | |
|-----------------------|----------------------|
| نعم الغراب فقلت: من | تعماء وبيك يا غراب |
| قال: الإمام، فقلت: من | قال: الموفق للصواب |
| إن الحسين بكربلاء | بن الأسنة والضراب |
| فأبكي الحسين بمبرة | ترجي الإله مع الثواب |
| قلت: الحسين، فقال لي: | حقاً لقد سكن التراب |
| ثم استنقل به الجناح | فلم يطق ردّ الجواب |
| فبكيت مما حلت لي | بمد الرضاء المستجاب |

وبقيت هذه العلوية تبكي أباهاً أياماً وليالٍ إلى أن دخل الركب، ركب السبايا إلى المدينة وضجت الناس بالبكاء والعيول، حينما التحقت فاطمة الصغرى مع العائلة وسكنت معهم، قيمون الغزاء تلو الغزاء على مصائب سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام.^١

«(٣٣٧)»

فاطمة الرويدشتي

قال الأفندي في رياض العلماء: فاطمة بنت حميدة بنت المولى محمد شريف بن شمس الدين لرويدشتي الأصفهاني رضوان الله تعالى عليها، وهي أيضاً كانت عالمة فاضلة عابدة ورعة، ولم أعلم لها تأليفاً، وهي تكون أيضاً معلّمة لنسوان عصرها، وفي الأغلب تكون في بيت سلسلة الوزير المرحوم خليفة سلطان بأصفهان، والآن هي موجودة في الحياة وقد زوجهها من رجل قروي

١ - انظر: رياحين الشريعة ٣: ٣١٦ نقلاً عن فرائط السمطين وبحار الأنوار، وفاطمة بنت الحسين عليه السلام: ٣١ نقلاً

عن ناسخ التواريخ ٣: ٨٥، الدر المنثور: ٣٦٢.

أسوأ من بدوي، وكان في الفهاهة^١ كالباقل^٢، وفي الحمافة كزوج والدتها وهو غير عاقل. وإنما نُسبت إلى أمها ولم تُنسب إلى أبيها لأنه كان جاهلاً غير معروف وأمها عالمة فاضلة، وقد مرَّ ذكر أمها في حرف الحاء، وهي عالمة فاضلة عارفة معلّمة لنساء عصرها، بصيرة بعلم الرجال والفقهاء، نقيه الكلام، تقية من بين الأنام، لها حواشي وتدقيقات على كتب الحديث كالاستبصار للشيخ الطوسي وغيره، ولها كتاب في علم الرجال ذكره الطهراني في الذريعة باسم «رجال حميدة».

وتنسب هذه العائلة إلى رويدشت وهي ناحية من توابع اصفهان.^٣

«٣٣٨»

فاطمة بنت الشهيد الأول ست المشايخ

زبدة الخواص، وزينة أهل الفضيلة والإخلاص، شيخة الشيعة، وعيبة العلم الباذخ أم الحسن فاطمة بنت الشهيد السعيد محمد بن مكّي الجزيني العاملي، المدعوة بست المشايخ، وهي سيدة رواة الأخبار، ورئيسة نقلة الآثار.

قال عنها محمد بن الحسن الحر العاملي في أمل الآمل: كانت عالمة فاضلة فقيهة سالحة عابدة، سمعت من المشايخ مدحها والثناء عليها. تروي عن أبيها، وعن ابن معية شيخه إجازة كما تقدم في أخيها. وكان أبوها يثني عليها، ويأمر النساء بالإقتداء بها والرجوع إليها في أحكام الحيض والصلاة ونحوها.

وقال الشهيد الثاني رحمه الله في إجازته الكبيرة لوالد الشيخ البهائي الحسين بن عبد الصمد: ورأيتُ خط هذا السيد المعظم - يعني: تاج الدين بن معية - بالإجازة لشيخنا الشهيد شمس الدين محمد بن مكّي، ولولديه محمد وعلي، ولأختها أم الحسن فاطمة المدعوة بست المشايخ.

١- الفهّة، الفهاهة: العي. الصحاح ٦: ٢٢٤٥ (فهه).

٢- باقل: اسم رجل من العرب، وكان اشترى طبيباً بأحد عشر درهماً ففيل له: بكم اشترته؟ ففتح كفيّه وفرق أصابعه وأخرج لسانه يشير بذلك إلى أحد عشر فانفلت الطيبي فضربوا به المثل في العي فقالوا: «أعيان باقل». الصحاح ٤: ١٩٣٧ (بقل)، القاموس المحيط ٣: ٣٣٦ (بقل).

٣- رياض العلماء ٥: ٤٠٥، أعيان الشيعة ٨: ٣٩٠.

وقد وهبت هذه السيدة الجليلة ميراثها من أبيها إلى أخوها محمد وعلي مقابل بعض الكتب، وكتبت بهذا الشأن وثيقة وقع عليها عدة شهود منهم خالهم المقدم علوان بن أحمد بن ياسر. وعند مطالعة ما كتبه ست المشايخ في هذه الوثيقة تظهر بلاغتها وأدبها وتأديبها، وحبها للعلم وتعلقها بالكتب العلمية. وقد عثرنا على صورة هذه الوثيقة في كتاب «حياة الإمام الشهيد الأول» تأليف محمدرضا شمس الدين، وقد صورنا هذه الوثيقة وأرفقناها هنا، ولقدها وصعوبة قرائتها نورد ما جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله الذي وهب لعباده ماشاء، وأنعم على أهل العلم والعمل بما شاء، وجعل لهم شرفاً وقدرًا وكرامة، وفضلهم على الخلق بأعمالهم العالية، وأعلى مراتبهم في داري الدنيا والآخرة، وشهد بفضلهم الإنس والجان. والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد سيد ولد عدنان، المخصوص بجوامع الكلم الحسان، وعلى آله وأصحابه أهل اللسن واللسان، والساحبين ذيول الفصاحة على سبحان، وعلى تابعيهم ومن تابعهم ما اختلف المديدان وأضاء القمران.

أما بعد، فقد وهبت الست فاطمة أم الحسن أخوها: أباطالب محمداً، وأبا القاسم علياً، سلالة السعيد الأكرم والفقير الأعظم، عمدة الفخر وفريد عين الزمان ووحيد محيي مراسم الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين مولانا شمس الملة والحق والدين محمد بن أحمد بن حامد بن مكّي قدس سره، المنتسب لسعد بن معاذ سيد الأوس قدس الله أرواحهم جميع ما يخصها من تركة أبيها في جُزّين وغيرها هبة شرعية ابتغاءً لوجه الله تعالى ورجاءً لثوابه الجزيل، وقد عوضا عليها كتاب التهذيب للشيخ رحمه الله، وكتاب المصباح له، وكتاب من لا يحضره الفقيه، وكتاب الذكرى لأبيهم رحمه الله، والقرآن المعروف بهدية علي بن مؤيد، وقد تصرف كل منهم والله الشاهد عليهم، وذلك في اليوم الثالث من شهر رمضان العظيم قدره، الذي هو من شهور ثلاثة وعشرين وثمانمائة والله على ما نقول وكيل.

وعلى رأس الورقة توقيع الشيخ حسن بن علي التوليني وختمه، وهذا صورة ما كتبه:

قد اتصل بيّ بثبوت هذه الوثيقة بين الأماجد الطاهرين، وعلمت ماجرى ورقم فيها بعلم اليقين أجريت عليها بقلم الاثبات بالمشروع والمعقول، وأنا أحقر الوري حسن بن علي التوليني. خاتمه.

وفي أسفل الورقة أسماء وتواقيع الشهود وهم:

شهد بذلك الشيخ فاضل

شهد الشيخ علي

شهد خاهم المقدم علوان

ابن مصطفى البعلبكي

ابن حسين النصائغ

ابن أحمد بن ياسر

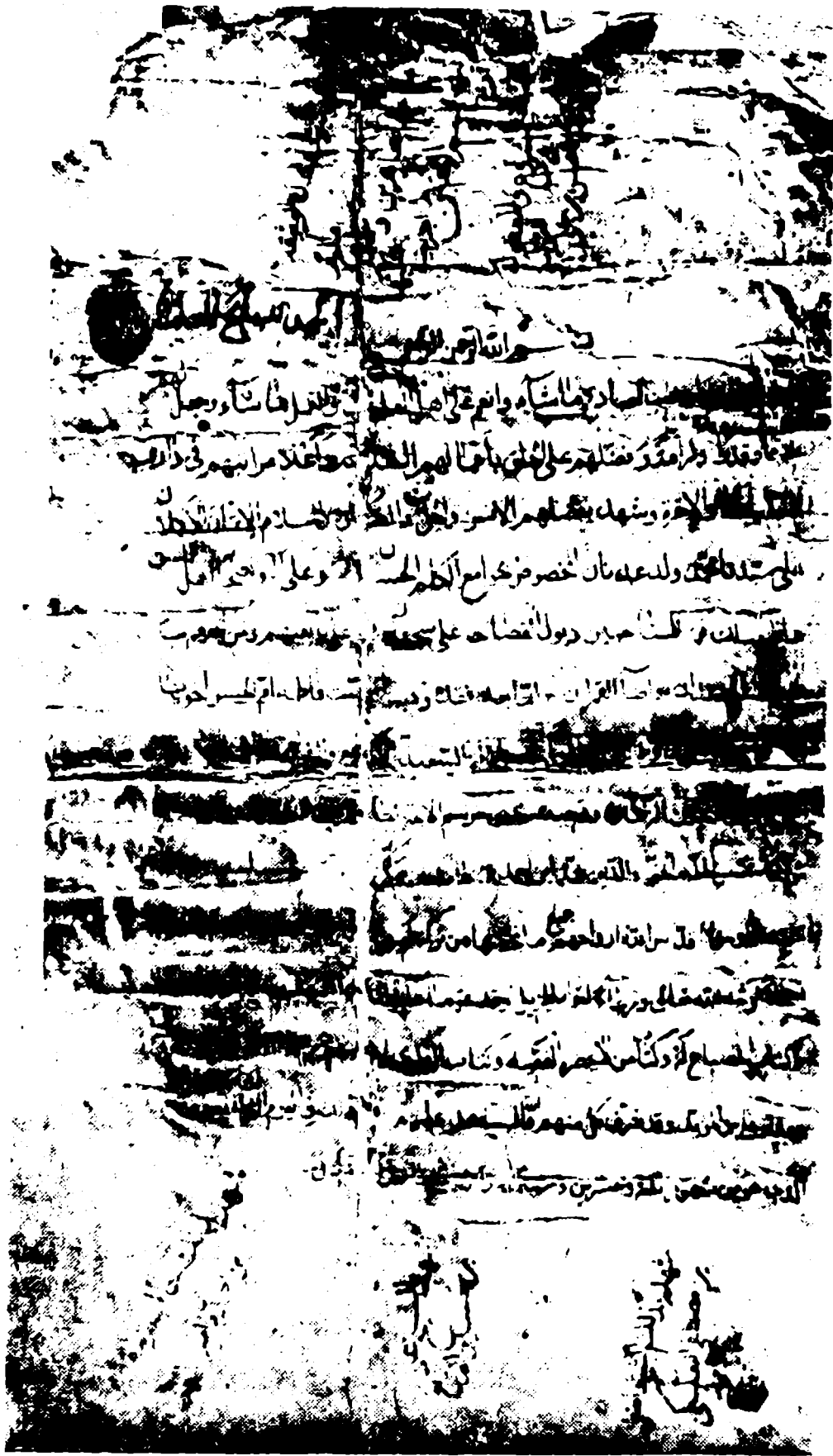
خاتمه

خاتمه

خاتمه

وقال الأفتدي في الرياض - بعد أن نقل ما ذكره العاملي في الأمل - : أقول: «الست» مخفف سيدة مع إدغام الدال في التاء، وهذا كما يقال: ستي، وستي فاطمة والحال فيها كذلك، وأصلهما سيدتي.^١

١ - انظر: رياض العلماء ٥: ٤٠٤، مستدرک وسائل الشيعة ٣: ٤٣٨، أمل الآمل ١: ١٩٣، أعيان الشيعة ٣: ٤٧٦ - ١٨٤: ٧-٨، ٣٨٨: ٨، تكلية أمل الآمل: ٤٤٧، حياة الإمام الشهيد الأول: ٨، الكنى والألقاب ٢: ٣٤٣، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٦، أعلام النساء ٤: ١٣٩.



صورة وثيقة بنت الشهيد

«٣٣٩»

فاطمة سلطان فراهاني

بنت المرحوم الميرزا حسين القائم مقام، ولدت في السادس من رجب سنة ١٢٨٢، وفي سنة ١٣٠٠ تزوجت بابن عمها الميرزا محمود بن الميرزا أحمد. كانت من ذوات المهارة في فنون الشعر والأدب والعربية والتأريخ، ويقال أن شعرها الفارسي بمرتبة شعر الخنساء في العربية. ذكرها ذبيح الله المحلاتي في الرياحين، وذكر بعض أشعارها.^١

«٣٤٠»

أم داود

وقيل: أم خالد البربرية، واسمها فاطمة بنت عبدالله بن ابراهيم، وقيل: إن اسمها حبيبة. تكنى أم داود بولدها داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. ويحتمل أن يكون فاطمة اسم أمه، وحبيبة اسم مرضعته.

وهي علوية شريفة يُنسب إليها عمل أم داود المشهور في يوم النصف من رجب، حيث استجاب الله دعوتها في ولدها، والذي حبسه أبو جعفر المنصور مع من حبسهم من أبناء علي عليهم السلام، ثم تخلص من السجن بفضل الدعاء الذي دعت به والدته، والذي علمها إياه الإمام الصادق عليه السلام.

قال السيد ابن طاووس في كتابه «إقبال الأعمال»: فصل فيما ذكره من دعاء النصف من رجب الموصوف بالإجابة، وما فيه من صفات الإنابة: أعلم أن هذا الدعاء الذي ذكره في هذا الفصل دعاء عظيم الفضل معروف بدعاء أم داود، وهي جدتنا الصالحة المعروفة بأم خالد البربرية، أم جدنا داود بن الحسن بن الحسن بن مولانا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان خليفة ذلك الوقت قد خافه على خلافته، ثم ظهرت براءة ساحته فأطلقه من دون آل أبي طالب الذين قبض عليهم. وسيأتي شرح حال حبس ولدها جدنا داود، وحديث الدعاء الذي استجاب له الله جلّ جلاله منها رضي الله عنها، وجمع شملها به بعد بُعد العهود.

ثم قال: وهي أم خالد البربرية كمل الله لها مرضيه الإلهية، فإنه معلوم عند العلماء ومتواتر بين الفضلاء منهم أبونصر سهل بن عبدالله البخاري النسابة، فقال في كتاب «ستر أنساب العلويين» ما هذا لفظه: وأبوسليمان داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أمه أم ولد تدعى أم خالد البربرية.

أقول: وكتب الأنساب وغيرها من الطرق العلية قد تضمنت وصف ذلك على الوجوه المرضية.

وأما حديث أن جدتنا هذه أم داود، وهي صاحبة دعاء يوم النصف من رجب فهو أيضاً من الأمور المعلومات عند العارفين بالأنساب والروايات، ولكننا نذكر منه كلمات عن أفضل علماء الأنساب في زمانه علي بن محمد العمري تغمده الله بغفرانه فقال في الكتاب المبسوط في الأنساب ما هذا لفظه: وداود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أمه أم ولد، وكانت امرأة سالحة وإليها ينسب دعاء أم داود.

قال شيخ الشرف في كتاب «تشجير تهذيب الأنساب» أيضاً، ونقلته من خطه عند ذكر جدنا داود ما هذا لفظه: لأم ولد إليها ينسب دعاء أم داود.

وقال ابن ميمون النسابة الواسطي في مشجرة إلى ذكر جدتنا أم داود: إنها تكتى أم خالد إليها يُعزى دعاء أم داود.

ثم قال - السيد ابن طاووس في معرض حديثه عن هذا الدعاء -: فن الروايات في ذلك أن المنصور لما حبس عبدالله بن الحسن وجماعة من آل أبي طالب، وقتل ولديه محمد وإبراهيم أخذ داود بن الحسن بن الحسن - وهو ابن داية أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام؛ لأن أم داود أرضعت الصادق عليه السلام بلبن ولدها داود - وحمله مكبلاً بالحديد. قالت أم داود: فغاب عني حيناً بالعراق ولم أسمع له خبراً، ولم أزل أدعو وأتضرع إلى الله جلّ اسمه، وأسأل اخواني من أهل الديانة والجد والإجتهد أن يدعوا الله تعالى لي، وأنا في ذلك كله لأرى في دعائي الإجابة، فدخلت على أبي عبدالله جعفر بن محمد صلوات الله عليه يوماً أعوده من علة وجدها، فسألته عن حاله ودعوت له فقال لي: يا أم داود ما فعل داود وكنت قد أرضعته بلبنه.

فقلت: ياسيدي وأين داود وقد فارقتني منذ مدة طويلة، وهو محبوس بالعراق.

فقال: وأين أنت عن دعاء الاستفتاح، وهو الدعاء الذي تفتح له أبواب السماء، ويلقى صاحبه الإجابة من ساعته، وليس لصاحبه عند الله تعالى جزاء إلا الجنة.

فقلت له: كيف ذلك يا بن الصادقين.

فقال لي: يا أم داود قد دنا الشهر الحرام العظيم رجب، وهو شهر مسموع فيه الدعاء شهر الله الأصم فصومي الثلاثة الأيام البيض، وهو الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، واغتسلي في اليوم الخامس عشر وقت الزوال، وصلي عند الزوال ثمان ركعات. وفي إحدى الروايات: وتحسني قنوتهن وركوعهن وسجودهن، ثم صلي الظهر، وتركعين بعد الظهر وتقولين.....

قالت: وكتبت هذا الدعاء وانصرفت، ودخل شهر رجب وفعلت مثل ما أمرني به -يعني الصادق عليه السلام-، ثم رقدت تلك الليلة، فلما كان آخر الليل رأيت محمداً صلى الله عليه وآله وكل من صليت عليهم من الملائكة والنبين يقولون: يا أم داود أبشري وكل من ترين اخوانك. وفي رواية أخرى: من أعوانك واخوانك وأخواتك وكلهم يشفعون لك، ويبشرونك بقضاء حاجتك، وأبشري فإن الله تعالى يحفظك ويحفظ ولدك ويرده عليك.

قالت: فانتبهت فما لبثت إلا قدر مسافة الطريق من العراق إلى المدينة للراكب المجد المسرع العجل قديم عليّ داود، فسألته عن حاله فقال: إني كنت محبوساً في أضيق حبس وأثقل حديد. وفي رواية: وأثقل قيد إلى يوم النصف من رجب، فلما كان الليل رأيت في منامي كأن الأرض قد قبضت لي، فرأيتك على حصير صلاتك وحولك رجال رؤوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض يُسَبِّحُونَ له تعالى، فقال لي قائل حسن الوجه نظيف الثوب طيب الرائحة خلتُ جدي رسول الله صلى الله عليه وآله: أبشري ابن العجوزة الصالحة فقد استجاب الله لأمك فيك دعاءها، فانتبهت ورسل المنصور على الباب، فأدخلت عليه في جوف الليل فأمر بفك الحديد عني والإحسان إليّ، وأمر بعشرة آلاف درهم، وحملت على نجيب وسقتُ بأشد السير وأسرعه حتى دخلت المدينة.

قالت أم داود: فضيت به إلى أبي جعفر فقال: «إن المنصور رأى أمير المؤمنين عليه السلام في المنام يقول له: اطلق ولدي وإلا ألقيتك في النار، ورأى كأن تحت قدميه النار فاستيقظ وقد سقط في يديه فاطلقك يا داود».

قالت أم داود: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا سيدي أيدعي بهذا الدعاء في غير رجب؟ قال: «نعم، يوم عرفة وإن وافق ذلك يوم الجمعة، ولم يفرغ صاحبه منه حتى يغفر الله له».

ثم قال السيد ابن طاووس: ومن العناية بها أن الله جلّ جلاله جعل جدتنا أم داود أهلاً أن

يظهر آياته على يديها، وينسب معجزات رسول الله صلى الله عليه وآله إليها.^١

«٣٤١»

فاطمة بنت عبد الله المحض

قال ذبيح الله المحلاتي في رياحين الشريعة: قال العلامة الشهر الحجاج ملا باقر الكجوري الطهراني في ص ٧٢ من كتابه جنة النعيم في أحوال الشاهزادة عبد العظيم: عندما تصاعدت موجة سفك دماء أبناء فاطمة عليها السلام في زمن المنصور الدوانيقي، وكان عبد الله المحض محبوساً من قبل المنصور وقتت فاطمة بنت عبد الله المحض أمام المنصور، وكانت حينذاك صغيرة السن وقالت:

إرحم كبيراً سنه منهدة في السجن بن سلاسل وقيدود
إن جدت بالرحم القريبة بيننا ماجدنا من جدكم ببعيد
فعندما سمع المنصور مقالها رق قلبه لكلامها لكنه لم يرتب أثراً لذلك.^٢

«٣٤٢»

فاطمة بنت عبد الله بن مسلم

الناثحة بالحلة، المعروفة ببنت الهرش من بني جعفر من ذرية عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب.

قال النسابة الشهر السيد جمال الدين أحمد بن علي الحسيني، المعروف بابن عنبه في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: رآها شيخي النقيب تاج الدين أبو عبد الله محمد بن معية الحسيني النسابة.^٣

١ - انظر: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٠١ و ١٨٩، إقبال الأعمال: ٦٥٨ وما بعدها، أعيان الشيعة

٢٧٦:٣ و ٤٧٧، ٣٨٨:٨، رياحين الشريعة ٣: ٣٨٩.

٢- رياحين الشريعة ٥: ٢٤.

٣- عمدة الطالب: ٣٤، أعيان النساء ٨: ٣٨٧.

«٣٤٣»

فاطمة العكبري

قال الأفندي في رياض العلماء: الشيخة فاطمة بنت الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله بن حازم العكبري، فاضلة عالمة فقيهة، وهي من مشيخة السيد تاج الدين محمد بن معية الحسيني، ويروي عنها الشيخ الشهيد بتوسط السيد ابن معية المذكور، والظاهر أنها كانت من الإمامة فلاحظ، وقد أجاز لها الشيخ عبدالصمد بن أحمد بن عبدالقادر بن أبي الجيش على ما وجدته في بعض المواضع فلاحظ. ١

وذكرها أيضاً السيد محسن الأمين في الأعيان، المحلّاتي في الرياحين. ٢

«٣٤٤»

فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام

قال ابن سعد في الطبقات: فاطمة بنت علي بن أبي طالب بن بن عبدالمطلب هاشم بن عبدمناف، وأمها أم ولد. تزوجها محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب فولدت له حميدة بنت محمد. ثم خلف عليها سعيد بن الأسود بن أبي البحري بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبدالعزى بن قصي فولدت له برزة وخالداً ابني سعيد، ثم خلف عليها المنذر بن عبيدة بن الزبير بن العوام فولدت له عثمان وكبرة ابني المنذر، وقد بقيت فاطمة بنت علي وروي عنها.

أخبرنا الفضل بن دكين، حدّثنا الحكم بن عبدالرحمن بن أبي نعم، قال: حدّثني فاطمة بنت علي بن أبي طالب قالت: قال أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَعْتَقَ نَسْمَةً مُسَلِّمَةً أَوْ مُؤَمَّنَةً وَقَى اللَّهَ بِكُلِّ عَضْوَمِنَهُ عَضْوَأَمِنَهُ مِنَ النَّارِ».

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، حدّثنا زهير، حدّثنا عروة بن عبد الله بن قشير أنه دخل على فاطمة بنت علي بن أبي طالب، قال: فرأيت في يديها مسكاً غلاظاً في كل يد اثنين اثنين، قال:

١- رياض العلماء ٥: ٤٠٦.

٢- أعيان الشيعة ٨: ٣٩١، رياحين الشريعة ٥: ٢٣.

ورأيت في يدها خاتماً وفي عنقها خيطاً فيه خرز، قال: فسألتها عنه فقالت: إن المرأة لا تشبه بالرجال.^١

وهي راوية من راويات الحديث، عدّها البرقي في رجاله من الراويات عن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليها السلام، روت عن امامة بنت العاص بن الربيع، وروى عنها أبو بصير.^٢ وفي تهذيب التهذيب قال ابن حجر العسقلاني: روت عن أبيها، -وقيل لم تسمع منه- وعن أخيها ابن الحنفية، وأسماء بنت عميس. وعننا الحارث بن كعب الكوفي، والحكم بن عبد الرحمن بن ابن نعم، ورزين بياع الأنماط، وعروة بن عبيد الله بن قشير، وعيسى بن عثمان، وموسى الجهني، ونافع بن أبي نعيم القارئ.

قال موسى الجهني: دخلت على فاطمة بنت علي وهي ابنة ست وثمانين سنة، فقلت لها: تحفظين عن أبيك شيئاً؟ قالت: لا. قال ابن جرير: توفيت سنة سبع عشرة ومائة.^٣ وفي أعيان الشيعة نقلاً عن خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للنسائي: أخبرنا عمر بن علي، حدّثنا يحيى بن سعيد، حدّثنا موسى الجهني، قال: دخلت على فاطمة بنت علي فقال لها رفيقي: هل عندك شيء من والدك يوهب؟ قالت: حدّثني أسماء بنت عميس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي».

أخبرنا أحمد بن سليمان، حدّثنا جعفر بن عون، عن موسى الجهني قال: أدركت فاطمة بنت علي وهي بنت ثمانين سنة، فقلت لها: تحفظين عن أبيك شيئاً؟ قالت: لا ولكني سمعت أسماء بنت عميس أنها سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس من بعدي نبي».

حدّثنا أحمد بن عثمان بن حكيم، حدّثنا أبونعيم، حدّثنا حسن وهو ابن صالح عن موسى الجهني، عن فاطمة بنت علي، عن أسماء بنت عميس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يا علي انك مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لاني بعدي».^٤

١- الطبقات الكبرى ٨: ٤٦٥.

٢- رجال البرقي: ٦٠، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٧ رقم ١٥٦٥٩.

٣- تهذيب التهذيب ١٢: ٤٧٠.

٤- أعيان الشيعة ٨: ٣٩٠.

وفي أعلام النساء: أنها كانت ضمن عيال الحسين الذين قدموا إلى دمشق من الكوفة.^١

«(٣٤٥)»

فاطمة بنت الإمام الرضا عليه السلام

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: ذكرها الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام، وذكر ما يدل على أنها روت الحديث. ومرّ في سيرة الإمام الرضا عليه السلام ما يدل على أنه لم يترك إلا ولداً واحداً وهو الإمام الجواد عليه السلام، ومرّ عن بعضهم أنه ترك خمسة ذكور وبناتاً واحدة.

وروى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام حديثاً عن فاطمة بنت الرضا، عن أبيها، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه وعمه زيد، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ، وَمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ بَلَغَهُ اللَّهُ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ».^٢

وقال الشيخ ذبيح الله المحلاتي في رياحين الشريعة ما ترجمته: روى المجلسي في البحار في باب حسن الخلق نقلاً عن عيون أخبار الرضا عليه السلام رواية يظهر منها أنه كانت للإمام الرضا عليه السلام بنت تسمى فاطمة، وقد روت عنه عليه السلام وفي جملة رواياتها: عن فاطمة بنت الرضا، عن أبيها، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه وعمه زيد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه وعمه، عن علي بن أبي طالب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ، وَمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ بَلَغَهُ اللَّهُ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ».

وروى الشيخ أيضاً بسنده عن فاطمة بنت موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: «لا يحل أن يروّع مسلماً».

ولقد مرّ في كتب الأنساب أيضاً أن للرضا عليه السلام بنتاً تسمى فاطمة، وكانت زوجة محمد بن جعفر بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

١- أعلام النساء ٤: ١٢٤ نقلاً عن تأريخ الطبري، والتذهيب للذهبي، وتأريخ ابن عساكر، وتأريخ الإسلام للذهبي، وجامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي، والكمال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي، والسمط الثمين للمحب الطبري.

٢- أعيان الشيعة ٨: ٣٩٠.

وذكر الشيخ الشبلنجي في نور الأبصار كرامة من كرامات هذه العلوية المخدرة.^١
وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام قال الصدوق: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسين بن يوسف
البغدادي، قال: حدثنا علي بن محمد بن عنبسة، قال: حدثني أبو الحسن بكر بن أحمد بن محمد بن
ابراهيم بن زياد بن موسى بن مالك الأشبح العصري، قال: حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى
عليها السلام قالت: سمعت أبي علياً يحدث عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه وعمه زيد، عن أبيهما
علي بن الحسين، عن أبيه وعمه، عن علي بن أبي طالب قال: «لا يحل لمسلم أن يروّع مسلماً».^٢
وهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله قال:
«مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ، وَمَنْ حَسَّنَ خَلْقَهُ بَلَّغَهُ اللَّهُ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ».^٣

«(٣٤٦)»

فاطمة بنت السيد علي اللستاني

كان والدها عالماً فاضلاً مجتهداً عابداً، أصله من بلدة لرستان، رحل عنها إلى دولة الكويت
لأداء واجبه الديني المتمثل في تبليغ أحكام الشريعة المقدسة، وقد أعد له أهل الكويت حسينية
خاصة، فكان يؤدي فيها صلاة الجماعة ويلقي أحاديث الوعظ والارشاد، ويقوم بمجالس العزاء
لسيد الشهداء وبقية الأئمة الأطهار سلام الله عليهم.
وكان لبنته هذه دور فقال في نشر الأحكام الإسلامية خصوصاً ما يتعلق منها بالنساء، حيث
كانت ترتقي المنبر وتتحدث لهم بنصائح شافية ومواعظ كافية، وبالأخص في شهري محرم وصفر،
حيث يعقد لها مجلساً عصر كل يوم. وكانت النساء في الكويت يحترمنها كثيراً، ويرجعن إليها في
المسائل الشرعية، ويتبركن بها ويطلبن منها الدعاء، وكانت تجيد اللغتين العربية والفارسية.
يقول المحلّاتي: قد زُرت الكويت والتقيتُ بوالدها، وسألته عن طريقه عدة أسئلة خصوصاً
ما يتعلق بكشف آيات القرآن فأجابني.

تزوجت من ابن عمها السيد مرتضى^١ وانجبت له بنتين، فرضت احداهن وتوفيت فجزعت

١- رياحين الشريعة ٥: ٣٠.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٠ حديث ٣٢٧.

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧١ حديث ٣٢٨.

عليها أمها جزءاً شديداً حتى توفيت بعد مضي سنة من وفاة بنتها، ونُقل جثمانها الطاهر إلى مدينة النجف الأشرف حيث دُفن هناك.^١

«٣٤٧»

فاطمة بنت القاسم الطيب

ابن محمد المأمون بن الامام جعفر الصادق عليه السلام، من ربات العبادة والصلاح والكرامات. تعرف بالعيناء لحسن عينيها، وشبهها بالخور العين، وقيل تُعرف بالعربية. قال عمر رضا كحالة في أعلام النساء نقلاً عن تحفة الأحباب للسخاوي: وكان فيها شبه لفاطمة. ولم يبين من هي فاطمة، أهي الزهراء سلام الله عليها أم غيرها.^٢

«٣٤٨»

فاطمة بنت القاسم

ابن علي بن جعفر، وهي أم محمد العزيزي الذي رحل من قم إلى بغداد، وقتل في النهروان فحملت جنازته إلى قم، ودفن بجوار مسجد رضائية، ودفنت أمه في مقبرة المالون حيث يزار قبرها هناك. وأما ابنتها محمد فهو ابن عبد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن الإمام الصادق عليه السلام، ويظهر أنه هو المعروف بالسيد سربخش.^٣

«٣٤٩»

فاطمة الزهراء عليها السلام

بنت خير الكائنات، وسيد الأنبياء والرسل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم. أمها أم المؤمنين خديجة الكبرى بنت خويلد وهي سيدة نساء العالمين، عديلة مريم بنت عمران، بضعة النبي صلى الله عليه وآله. من

١- انظر: رياحين الشريعة ٥: ٢٢.

٢- رياحين الشريعة ٥: ٢٨، أعلام النساء ٤: ٩١ نقلاً عن السخاوي في تحفة الأحباب.

٣- رياحين الشريعة ٥: ٣٠.

ناسكات الأصفياء، وصفيات الأتقياء، السيدة البتول، والبضعة الشبيهة بالرسول، ألوط أولاده بقلبه لصوقاً، وأولهم بعد وفاته به لحوقاً. وهي التي يرضى الله لرضاها، ويفض بلفضها، ثالثة الشمس والقمر، الطاهرة الميلاد، السيدة بإجماع أهل السداد. أم أبيها، سيدة نساء العالمين، أصدق الناس لهجة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وماعسى الكاتب أن يكتب عن هذه البضعة الطاهرة، والسيدة المعصومة، وأي قلم يرقى لها ليكتب عنها، بل أي بنان يستطيع أن يحيط بكنه وجودها، وسر تكوينها. وماعسانا أن نكتب عن بنت خير الكائنات محمد صلى الله عليه وآله، وربيبه الوحي، وزوجة سيد الموحدين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه، وأم سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليها السلام، والتسعة المعصومين من ذرية الحسين عليهم السلام.

أماء، إن كلماتنا هذه لا تتعدى أن تكون مرآة تعكس جزءاً ضئيلاً مما أنت عليه. إن الفقرات التي تمر عليك - عزيزي القارئ - ماهي إلا لمحة مختصرة عن شخصية الزهراء سلام الله عليها، ومروراً سريعاً على بعض جوانب حياتها المباركة.

في القرآن الكريم:

كثيرة هي الآيات التي نزلت بحق الزهراء سلام الله عليها، وبحق أهل البيت عليهم السلام، حتى أن الإمام علي سلام الله عليه قال: «نزل القرآن أرباعاً: فربع فينا، وربع في عدونا، وربع سير وأمثال، وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن»^١، ونحن نذكر هنا بعض منازل بحق الزهراء عليها السلام:

(١) قوله تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)^٢. أجمع أهل القبلة حتى الخوارج على أن النبي صلى الله عليه وآله لم يدع للمباهلة من النساء سوى ابنته فاطمة.

روى مسلم والترمذي: أن معاوية قال لسعد بن أبي وقاص: مامنك أن تسب أبا تراب؟!!

١- ينابيع المودة: ١٤٨.

٢- آل عمران: ٦١.

فقال سعد: أما ما ذكرت فلثلاث قاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه، ولئن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقد خلفه في بعض مغازيه، فقال علي: «خلفتني مع النساء والصبيان»؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما ترضى أن تكون متي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي»؟.

وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»، فتطاولنا إليها، فقال صلى الله عليه وسلم: «ادعوا علياً»، فأني به أرمده، فبصق في عينيه فبرأ، ودفع إليه الراية ففتح الله على يديه.

ولما نزلت هذه الآية: (قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وقال: «اللهم هؤلاء أهلي»^١. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: لما نزلت هذه الآية: (قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وقال: «هؤلاء أهلي»^٢. وعن عامر بن سعد عن أبيه، قال: لما نزلت هذه الآية: (ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضي الله عنهم، فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»^٣.

(٢) قوله تعالى: (إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)^٤. روى أحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنزلت هذه الآية في خمسة: في، وفي علي، وحسن، وحسين، وفاطمة».

وروى ابن أبي شيبة والترمذي، وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر ببیت فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: «الصلاة أهل البيت (إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)».

وفي رواية ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري: انه صلى الله عليه وسلم جاء أربعين صباحاً إلى باب فاطمة يقول: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، يرحمكم الله (إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ

١- الفصول المهمة: ١٠٩.

٢- ذخائر العقبى: ٢٥.

٣- المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٥٠.

٤- الأحزاب: ٣٣.

لِيُذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً».

وفي رواية عن ابن عباس: سبعة أشهر.

وفي رواية لابن جرير وابن المنذر والطبراني: ثمانية أشهر^١.

وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمر ببیت فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى الفجر فيقول: «الصلاة يا أهل البيت (إنما يريدُ اللهُ لِيُذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً)»^٢.

وعن أنس أيضاً: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر ببیت فاطمة ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول: «الصلاة يا أهل بيت محمد (إنما يريدُ اللهُ لِيُذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً)»^٣.

وقالت أم سلمة: في بيتي نزلت (إنما يريدُ اللهُ لِيُذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ) فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: «هؤلاء أهل بيتي»^٤.
وعن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى: (إنما يريدُ اللهُ) قال: نزلت في خمسة: في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين^٥.

وعن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر ببیت فاطمة رضي الله عنها ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول: «الصلاة يا أهل البيت (إنما يريدُ اللهُ لِيُذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً)». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه^٦.

وقال ابن حجر: أكثر المفسرين على أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين^٧.

وسئلت عائشة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه، فقالت: وما عسيت أن أقول

١- إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ١١١.

٢- كنز العمال بهامش مسند أحمد ٥: ٩٦.

٣- أسد الغابة ٥: ٥٢١، سير أعلام النبلاء ٢: ٩٧.

٤- المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٤٦.

٥- ذخائر العقبى: ٢٤.

٦- المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٥٨.

٧- الصواعق المحرقة: ٨٥.

فيه وهو أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمع شملته على علي وفاطمة والحسن والحسين وقال: «هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»^١.

(٣) قوله تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) ^٢.

عن ابن عباس قال: قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودتهم؟ قال: «علي وفاطمة وأبناهما»^٣.

وأخرج أحمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس: أن هذه الآية لما نزلت قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذي وجبت علينا مودتهم؟ قال: «علي وفاطمة وأبناهما»^٤.

(٤) قوله تعالى: (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا) ^٥.

قال ابن عباس: مرض الحسن والحسين فعادهما جدتهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعادهما عامة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن لوندرت على ولديك نذراً. فقال علي: إن برئاً مما بهما صمت لله عز وجل ثلاثة أيام شكراً، وقالت فاطمة كذلك، وقالت جارية يقال لها فضة نوبية: إن برئاً سيداي صمت لله عز وجل شكراً.

فألبس الغلامان العافية، وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فانطلق علي إلى شمعون الخيبري فاقترض منه ثلاثة اصع من شعير، فجاء بها فوضعها، فقامت فاطمة إلى صاع فطحنته واختبزته، وصلى علي مع رسول الله ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين فوقف على الباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من أولاد المسلمين، أطعموني أطعمكم الله عز وجل على موائد الجنة، فسمعه علي فأمرهم فأعطوه الطعام، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلا الماء.

فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة إلى صاع وخبزته، وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وسلم ووضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم يتيم فوقف على الباب، وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد،

١- المحاسن والمساوي للبيهقي ١: ٢٣٢.

٢- الشورى: ٢٣.

٣- ذخائر العقبى: ٢٦.

٤- الصواعق المحرقة: ١٠١.

٥- الإنسان: ٧.

يتم بالباب من أولاد المهاجرين استشهد والذي أطعموني، فأعطوه الطعام، فكثوا يومين لم يذوقوا إلا الماء.

فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة إلى الصاع الباقي فطحنته واختبرته، فصلّى علي مع النبي صلى الله عليه وسلّم ووضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم أسير فوقف بالباب وقال: السلام عليكم أهل بيت النبوة، تأسروننا وتشدوننا ولا تطعمونا، أطعموني فإني أسير، فأعطوه الطعام، ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا إلا الماء، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلّم فرأى ما بهم من الجوع، فأنزل الله تعالى عليه: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر - إلى قوله - ولا تريد منكم جزاءً ولا شكوراً).^١

في السنة النبوية:

لقد تكررت شهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم في فضل فاطمة سلام الله عليها، وسمو منزلتها، وارتفاع مقامها، حتى أن المتبع يستطيع أن يجمع من أحاديثه صلى الله عليه وآله فيها كتاباً كبيراً، فقد أفرد مؤلفوا الصحاح وموسوعات الأخبار أبواباً في كتبهم لذكر الأحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وآله في فضل فاطمة سلام الله عليها.

وقد خصص العلامة السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي في كتابه (فضائل الخمسة من الصحاح الستة) باباً لما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله بحق فاطمة الزهراء عليها السلام، ونحن نقبس منه بعض الأحاديث ونوردها هنا تعميماً للفائدة.

(١) قال السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ): وأخرج الطبراني عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «لما أسري بي إلى السماء أدخلت الجنة، فوقفت على شجرة من أشجار الجنة لم أر في الجنة أحسن منها، ولا أبيض ورقاً، ولا أطيب ثمرة، فتناولت من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبتي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فإذا أنا اشتقت إلى ريح الجنة شممت ريح فاطمة».

(٢) روى الحاكم في المستدرک على الصحيحين بسنده عن سعد بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام بسفرجلة من الجنة فأكلتها

ليلة أسري بي فعلقت خديجة بفاطمة، فكنتُ اذا اشتقتُ إلى رائحة الجنة شممت ربة فاطمة»^١.
 (٣) وعن ابن عباس، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر القبل لفاطمة عليها السلام، فقالت له عائشة: إنك تكثر تقبيل فاطمة، فقال: «إن جبريل ليلة أسري بي أدخلني الجنة فأطعمني من جميع ثمارها فصار ماء في صلبى فحملت خديجة بفاطمة، فاذا اشتقت لتلك الثمار قبّلت فاطمة فأصبت من رائحتها جميع تلك الثمار التي أكلتها»^٢.

(٤) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمئث، وإنما سماها فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار»^٣.
 (٥) روى الملا في سيرته: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اتاني جبريل بتفاحة من الجنة فأكلتها وواقعت خديجة فحملت بفاطمة، فقالت: إني حملت حملاً خفيفاً فاذا خرجت حدثني الذي في بطني، فلما أرادت أن تضع بعثت إلى نساء قريش لتأتينها فيلين منها ماتلي النساء ممن تلد، فلم يفعلن وقلن: لانايتك وقد صرت زوجة محمد.

فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة عليهن من الجمال والنور ما لا يوصف، فقالت لها إحداهن: أنا أمك حواء، وقالت الأخرى: أنا آسية بنت مزاحم، وقالت الأخرى: أنا كلثم أخت موسى، وقالت الأخرى: أنا مريم بنت عمران أم عيسى، جئنا لنلي من أمرك ماتلي النساء، قالت: فولدت فاطمة سلام الله عليها، فوقعت حين وقعت على الأرض ساجدة رافعة إصبعها»^٤.
 (٦) عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة: يا فاطمة تدرين لم سُميت فاطمة؟ قال علي عليه السلام: يا رسول الله لم سُميت فاطمة؟ قال: إن الله عز وجل قد فطمها وذريتها عن الناريوم القيامة»^٥.

(٧) وعن عائشة قالت: ما رأيتُ أحداً أشبه سمياً ودلاً وهدياً برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: وكانت اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم، اذا

١- المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٥٦.

٢- ذخائر العقبی: ٣٦.

٣- تاریخ بغداد ١٢: ٣٣١، وذكره ابن حجر في الصواعق المحرقة: ٩٦ وقال: أخرجه النسائي.

٤- ذخائر العقبی: ٤٤.

٥- ذخائر العقبی: ٢٦.

دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها. ^١

(٨) روى مسلم في صحيحه بسنده عن ابن مسعود قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت وأبوجهل وأصحاب له جلوس وقد نخرت جزور بالأمس، فقال أبوجهل: أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فأخذه فلما سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه.

قال: فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة عليها السلام فجاءت وهي جويرة فطرحته عنه ثم أقبلت عليهم تشتمهم، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم، وكان اذا دعا ثلاثاً، واذا سأل سأل ثلاثاً:

ثم قال: اللهم عليك بقريش ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته، ثم قال: اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأميه بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وذكر السابع ولم أحفظ، فوالذي بعث محمداً بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر ثم سحبا إلى القلب قلب بدر. ^٢

(٩) روى الحاكم في المستدرک بسنده عن ابن عمر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج في غزاة كان أول عهده بفاطمة عليها السلام. ^٣

(١٠) روى البخاري في صحيحه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «إن فاطمة سلام الله عليها شكت ماتلقى من أثر الرحي، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي، فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إلينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم، فقال: على مكانكما، فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، وقال: «ألا أعلمكما خيراً مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعاً وثلاثين، وتسبحاً ثلاثاً وثلاثين، وتحمداً ثلاثاً وثلاثين، فهو خير لكم من خادم». ^٤

١- سنن الترمذي ٢: ٣١٩، مستدرک الصحيحين ٤: ٢٧٢، فتح الباري ٩: ٢٠٠.

٢- صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب مآتي النبي (ص) من أذى المشركين.

٣- المستدرک على الصحيحين ١: ٤٨٩.

٤- صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١١) روى أبو نعيم في حلية الأولياء بسنده عن الزهري قال: لقد طحنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مجلت يدها ووريا وأثر قطب الرحي في يدها.^١

(١٢) روى البخاري في صحيحه بسنده عن عائشة أنها قالت: أقبلت فاطمة سلام الله عليها تمشي، مشيتها مشية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «مرحبا بابنتي» ثم أجلسها عن يمينه أو شماله، ثم أسر إليها حديثاً فبكت، فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسر إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن، فسألتهما عما قالت: فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

حتى قبض النبي صلى الله عليه وآله فسألتهما، فقالت: أسر إليّ: جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي فبكيت، فقال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، أو نساء المؤمنين؟ فضحكت لذلك.^٢

(١٣) وروى الترمذي في سننه بسنده عن حذيفة قال: سألتني أمي متى عهدك؟ - تعني بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم - فقلت: مالي به عهد منذ كذا وكذا.

فقالت مني، فقلت لها: دعيني آتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأصلي معه المغرب وأسأله أن يستغفر لي ولك. فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصليت معه المغرب فصلى العشاء، ثم انفتل فتبعته فسمع صوتي فقال: من هذا حذيفة؟ قلت: نعم، قال: وما حاجتك غفر الله لك ولأمك؟ قال: إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم عليّ ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.^٣

(١٤) روى الحاكم في المستدرک بسنده عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال - وهو في مرضه الذي توفي فيه - : «يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء

١- حلية الأولياء ٤١:٢.

٢- صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب علامات النبوة في الإسلام.

٣- سنن الترمذي ٣٠٦:٢ باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، ورواه الحاكم النيسابوري في المستدرک ١٥١:٣، وأحمد بن حنبل في مسنده ٣٩١:٥، وأبو نعيم في حليته ١٩٠:٤، وابن الأثير في أسد الغابة ٥:٥٧٤، والمتقي

الهندي في كنز العمال ٢١٧:٦.

هذه الأمة، وسيدة نساء المؤمنين؟»^١.

(١٥) روى أبو نعيم بسنده عن عمران بن حصين: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ألا تنطلق بنا نعود فاطمة فإنها تشتكي؟ قلت: بلى، قال: فانطلقنا حتى إذا انتهينا إلى بابها فسلم واستأذن فقال: أدخل أنا ومن معي؟ قال: نعم ومن معك يا أبتاه، فوالله ما علي إلا عبادة، فقال لها: اصنعي بها كذا واصنعي بها كذا، فعلمها كيف تستر.

فقالت: والله ما علي رأسي من خمار، قال: فأخذ ملاءة كانت عليه فقال: اختمري بها، ثم أذنت لها فدخلت، فقال: كيف تجدينك يابنية؟ قالت: إني لوجعة وإنه ليزيدني انه مالي طعام آكله، قال: يابنية أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين؟ قالت: يا أبت فأين مريم بنت عمران؟ قال: تلك سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك، أما والله زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة.^٢

(١٦) روى الحاكم في المستدرک بسنده عن عائشة: إنها قالت لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أبشرك، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله، وخديجة بنت خويلد، وآسية»^٣.

(١٧) وفي كز العمال، عن علي عليه السلام: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة سلام الله عليها: «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، وابنيك سيداً شباب أهل الجنة»^٤؟

(١٨) وفيه أيضاً: «أما ترضين إني زوجتك أول المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً، فإنك سيدة نساء أمتي كما سادت مريم قومها، أما ترضين يافاطمة؟ إن الله إطلع على أهل الأرض فاختار منهم رجلين، فجعل أحدهما أباك والآخربعلك»^٥.

(١٩) في ذخائر العقبى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أربع نسوة

١- مستدرک الصحيحين ٣: ١٥٦.

٢- حلية الأولياء ٢: ٤٢.

٣- مستدرک الصحيحين ٣: ١٨٥.

٤- كز العمال ٧: ١١١.

٥- كز العمال ٦: ١٥٣.

سيدات سادات عالمهن: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وأفضلهن عالماً فاطمة سلام الله عليها»^١.

(٢٠) روى الحاكم في المستدرک بسنده عن ابن عباس قال: خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة خطوط، ثم قال: «أتدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «إن أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم»^٢.

(٢١) وفي كز العمال عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «خير رجالكم علي، وخير شبابكم الحسن والحسين، وخير نسايتكم فاطمة»^٣.

(٢٢) روى الترمذي بسنده عن أنس: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون»^٤.

(٢٣) روى الثعلبي عن جابر بن عبد الله إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقام أياماً لم يطعم حتى شق ذلك عليه، فطاف في منازل أزواجه فلم يصب في بيت أحد منهن شيئاً، فأتى فاطمة سلام الله عليها، فقال: يا بنية هل عندك شيء آكل فأني جائع؟ فقالت: لا والله بأبي أنت وأمي، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عندها بعثت إليها جارة لها برغيفين وبضعة لحم، فأخذته منها ووضعته في جفنة وغطت عليه وقالت: لأؤثرن بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على نفسي ومن عندي، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبة من طعام.

فبعثت حسناً وحسيناً إلى جدتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرجع إليها فقالت: بأبي أنت يا رسول الله قد أتانا الله بشيء فخبأته لك، قال: فهلمي به، فأتي به فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلما نظرت إليه بهتت وعرفت أنها بركة من الله، فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من أين لك هذا يا بنية؟ قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال:

١- ذخائر العقبى: ٤٤.

٢- مستدرک الصحيحين ٢: ٤٩٧.

٣- كز العمال ٦: ٢١٧.

٤- سنن الترمذي ٢: ٣١.

الحمد لله جعلك شبيهة بسيدة نساء بني اسرائيل فإنها كانت اذا رزقها الله رزقاً حسناً فسئلت عنه قالت: هومن عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي عليه السلام فأتى فأكل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وجميع أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى شبعوا، وبقيت الجفنة كما هي.

قالت فاطمة عليها السلام: وأوسعت منها على جميع جيراني، وجعل الله فيها بركة وخيراً طويلاً، وكان أصل الجفنة رغيين وبضعة لحم والباقي بركة من الله.^١

(٢٤) روى أبوسعيد: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام: «أوتيت ثلاثاً لم يؤتتهن أحد ولا أنا: صهراً مثلي ولم أوت أنا مثلي، وأوتيت زوجة صديقة مثل ابنتي ولم أوت مثلها زوجة، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبي مثلها، ولكنك مني وأنا منك».^٢

(٢٥) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي حب الله، والحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله، علي باغضهم لعنة الله».^٣

(٢٦) روى الحاكم في المستدرک بسنده عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل بني أم عصبه ينتمون إليهم، إلا ابنتي فاطمة فأنا وليها وعصبتها».^٤

(٢٧) روى البغدادي في تاريخه بسنده عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام، عن فاطمة عليها السلام - يعني بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كل بني آدم ينتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وأنا عصبتهم».^٥

(٢٨) وروى البخاري بسنده عن المسورين مخرمة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

١- قصص الأنبياء: ٥١٣.

٢- الرياض النضرة ٢: ٢٠٢.

٣- تاريخ بغداد ١: ٢٥٩.

٤- مستدرک الصحيحين ٣: ١٦٤.

٥- تاريخ بغداد ١١: ٢٨٥، وأخرج مثله المتقي الهندي في كنز العمال ٦: ٢١٦ و ٢٢٠، والهيثمي في مجمع ٩: ١٧٢.

وقريب منه في ذخائر العقبى: ١٢١.

قال: «فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني».^١

(٢٩) وروى عن المسور بن مخرمة أيضاً أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فإنما

هي فاطمة بضعة مني، يريني ما أراها، ويؤذيني ما آذاها».^٢

(٣٠) روى مسلم في صحيحه عن المسور بن مخرمة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها».^٣

(٣١) روى مسلم بسنده عن المسور بن مخرمة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: «فإنما

ابنتي بضعة مني، يريني ما أراها، ويؤذيني ما آذاها».^٤

(٣٢) روى الحاكم في المستدرک بسنده عن عبيد الله بن أبي رافع، عن المسور إنه بعث إليه

حسن بن حسن عليه السلام يخطب ابنته فقال له: قل له فليلقني في العتمة، قال: فلقيته، فحمد

الله المسور وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد إيم الله مامن نسب ولا سبب ولا صهر أحب إلي من نسبكم

وسببكم وصهركم، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «فاطمة بضعة مني يقبضني

ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها، وإن الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي وصهري» وعندك ابنتها

ولوزوجتك لقبضها ذلك فانطلق عاذراً له.^٥

(٣٣) روى أبو نعيم بسنده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما خير

للنساء؟ فلم ندر ما نقول، فسار علي عليه السلام إلى فاطمة سلام الله عليها فأخبرها بذلك

فقال: فهلا قلت له: خير لمن أن لا يرين الرجال ولا يرونهن، فرجع فأخبره بذلك، فقال له: من

علمك هذا؟ قال: فاطمة، قال: «إنها بضعة مني».^٦

(٣٤) وفي كنز العمال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما فاطمة شجنة مني يبسطني

١- صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذكره المتقي الهندي

في كنز العمال ٦: ٢٢٠، والمتاوي في فيض القدير ٤: ٤٢١، والنسائي في خصائصه: ٣٥.

٢- صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ٤: ٣٢٨، وأبو نعيم في

حليته ٢: ٤٠.

٣- صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضل فاطمة عليها السلام.

٤- صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضل فاطمة عليها السلام، ورواه الترمذي في سننه ٢: ٣١٩.

٥- مستدرک الصحيحين ٣: ١٥٨، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ٤: ٣٣٢، والبيهقي في سننه ٧: ٦٤.

٦- حلية الأولياء ٢: ٤٠.

مايسطها ويقبضني مايقبضها»^١.

(٣٥) وروى النسائي في الخصائص بسنده عن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب على منبره - هذا وأنا يومئذ محتمل - فقال: «إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي»^٢.
 (٣٦) وفي الصواعق المحرقة: دخل عبدالله بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط على عمر بن عبدالعزيز وهو حديث السن وله وفرة فرجع عمر مجلسه وأقبل عليه، فلامه قومه، فقال: إِنَّ الثَّقَةَ حَدَّثَنِي حَتَّى كَأَنَّهُ أَسْمَعُهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يَسْرَنِي مَا يَسْرَهَا»، وأنا أعلم أن فاطمة عليها السلام لو كانت حية لسرها ما فعلتُ بابنها^٣.

(٣٧) قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: فقالت - يعني فاطمة عليها السلام - لأبي بكر وعمر: أَرَأَيْتَكُمَا إِنْ حَدَّثْتَكُمَا حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَعْرِفَانَهُ وَتَفْعَلَانِ بِهِ؟ قَالَا: نَعَمْ، فَقَالَتْ: نَشَدْتَكُمَا اللَّهُ أَلَمْ تَسْمَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «رَضِيَ فَاطِمَةَ مِنْ رِضَائِي، وَسَخَطَ فَاطِمَةَ مِنْ سَخَطِي، فَمَنْ أَحَبَّ فَاطِمَةَ ابْنَتِي فَقَدْ أَحْبَبَنِي، وَمَنْ أَرْضَى فَاطِمَةَ فَقَدْ أَرْضَانِي، وَمَنْ أَسَخَطَ فَاطِمَةَ فَقَدْ أَسَخَطَنِي؟

قَالَا: نَعَمْ سَمِعْنَاهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قالت: فَإِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ أَنَّكُمَا أَسَخَطْتُمَانِي وَمَا أَرْضَيْتُمَانِي، وَلِئِنْ لَقِيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِأَشْكُونَكُمَا إِلَيْهِ.

فقال أبو بكر: أنا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها. ثم خرج - يعني أبو بكر - فاجتمع إليه الناس فقال لهم: بيت كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً بأهله وتركتموني وما أنا فيه لاجحة لي في بيعتكم أقبلوني بيعتي^٤.

(٣٨) روى الحاكم في المستدرک بسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: «إِنَّ اللَّهَ يَغْضِبُ لَغَضْبِكَ وَيَرْضَى لِرِضَاكَ»^٥.

١- كز العمال ٦: ٢١٩، ورواه الحاكم في المستدرک ٣: ١٥٤.

٢- خصائص النسائي: ٣٦.

٣- الصواعق المحرقة: ١٠٧.

٤- الإمامة والسياسة: ١٤.

٥- مستدرک الصحيحين ٣: ١٥٣، وذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٥: ٥٢٢، وابن حجر في الإصابة ٨: ١٥٩، وفي

- (٣٩) وفي كز العمال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها»^١.
- (٤٠) وفي ميزان الاعتدال للذهبي: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: «إِنَّ الرب يغضب لغضبك ويرضى لرضاك»^٢.
- (٤١) وفي ذخائر العقبى عن علي بن أبي طالب عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا فاطمة إن الله عز وجل يغضب لغضبك ويرضى لرضاك»^٣.
- (٤٢) روى الحاكم في المستدرک بسنده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تبعث الأنبياء يوم القيامة على الدواب ليوافقوا بالمؤمنين من قومهم المحشر، ويبعث صالح على ناقته، وأبعث على البراق خطوها عند أقصى طرفها وتبعث فاطمة أمامي»^٤.
- (٤٣) وفي كز العمال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يبعث الله الأنبياء يوم القيامة على الدواب، ويبعث صالحاً على ناقته كما يوافي بالمؤمنين من أصحابه المحشر، وتبعث فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام على ناقتين من نوق الجنة، وعلي بن أبي طالب عليه السلام على ناقتي، وأنا على البراق، ويبعث بلالاً على ناقته فينادي بالأذان»^٥.
- (٤٤) روى الحاكم في المستدرک عن علي عليه السلام: قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجاب: يا أهل الجمع غصوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم حتى تمر»^٦.
- (٤٥) روى الحاكم في المستدرک أيضاً بسنده عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ فاطمة عليها السلام أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار»^٧.

→ تهذيب التهذيب ١٢: ٤٤١، وذكره المتقي الهندي في كز العمال ٧: ١١١.

١- كز العمال ٦: ٢١٩.

٢- ميزان الاعتدال ٢: ٧٢.

٣- ذخائر العقبى: ٣٩.

٤- مستدرک الصحيحين ٣: ١٥٢.

٥- كز العمال ٦: ١٩٣.

٦- مستدرک الصحيحين ٣: ١٥٣.

٧- مستدرک الصحيحين ٣: ١٥٢.

(٤٦) وفي كنز العمال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى غير معذبك ولا ولدك» قاله لفاطمة سلام الله عليها.^١

(٤٧) وفيه أيضاً: «إن فاطمة حصنت فرجها، وإن الله أدخلها بإحصان فرجها وذريتها الجنة».^٢

(٤٨) وفي ذخائر العقبى: عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة وعليها حلة الكرامة قد عجنّت بماء الحيوان، فتتنظر إليها الخلائق فيتعجبون منها، ثم تكسى حلة من حلال الجنة على ألف حلة مكتوب بخط أخضر: أدخلوا ابنة محمد صلى الله عليه وسلم الجنة على أحسن صورة وأكمل هيبة وأتم كرامة وأوفر حظ، فتزف إلى الجنة كالعروس حولها سبعون ألف جارية».^٣

(٤٩) في كنز العمال عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال: «إن أول شخص يدخل الجنة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، ومثلها في هذه الأمة مثل مريم في بني اسرائيل».^٤

(٥٠) وفي ميزان الاعتدال عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال: «أول شخص يدخل الجنة فاطمة سلام الله عليها».^٥

زواجها سلام الله عليها:

من المتسالم عليه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ردّ كل من خطب الزهراء عليها السلام بقوله: انتظر بها القضاء، فإن أبا بكر خطبها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال النبي: انتظر بها القضاء، فذكر ذلك أبو بكر لعمر فقال له عمر: ردك يا أبا بكر، ثم إن أبا بكر قال لعمر: اخطب فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فخطبها، فقال له مثل ما قال لأبي بكر، فأخبره فقال له: ردك يا عمر.^٦

١- كنز العمال ٦: ٢١٩.

٢- كنز العمال ٦: ٢١٩.

٣- ذخائر العقبى: ٤٨.

٤- كنز العمال ٦: ٢١٩.

٥- ميزان الاعتدال ٢: ١٣١.

٦- الطبقات الكبرى ٨: ١٩.

وروى المحب الطبري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتاني ملك فقال: يا محمد إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك: إني قد زوجت ابنتك من علي بن أبي طالب في الملائكة الأعلى فزوجها منه في الأرض»^١.

وروى أيضاً عن عمر - وقد ذكر عنده علي - قال: ذلك صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، نزل جبريل فقال: «يا محمد إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة ابنتك من علي»^٢.

وروى الخطيب البغدادي عن عبد الله بن مسعود، قال: أصاب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيح العرس رعدة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا فاطمة إني زوجتك سيداً في الدنيا، وإنه في الآخرة من الصالحين. يا فاطمة إني لما أردت أن أملك لعلي أمر الله جبريل فقام في السماء الرابعة فصفت الملائكة صفوفاً ثم خطب عليهم جبريل فزوجك من علي، ثم أمر شجر الجنان فحملت الحلي والحلل، ثم أمرها فنثرته على الملائكة، فن أخذ منهم يومئذ أكثر مما أخذ صاحبه أو أحسن افتخر به إلى يوم القيامة». قالت أم سلمة: فلقد كانت فاطمة تفخر على النساء حيث أن أول من خطب عليها جبريل^٣.

وروى الشيخ الطوسي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من علي أتاه أناس من قريش فقالوا: إنك زوجت علياً بمهر خسيس، فقال: «ما أنا زوجت علياً ولكن الله عز وجل ليلة أسري بي عند سدره المنتهى أوحى الله إلي السدر أن انثري ما عليك ونثرت الدر والجواهر والمرجان، فابتدر الحور العين فالتقطن، فهن يتهادينه ويتفاخرن به ويقلن: هذا من نثار فاطمة بنت محمد»^٤.

وروى ابن الأثير عن بلال قال: طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ما أضحكك؟

فقال: «بشارة أتتني من الله عز وجل في أخي وابن عمي وابنتي، إن الله عز وجل لما أراد أن يزوج علياً من فاطمة رضي الله عنها أمر رضوان فhez شجرة طوبى فنثرت رقائقاً - يعني صكاكاً - بعدد محبين أهل البيت، ثم أنشأ من تحتها ملائكة من نور، فأخذ كل ملك رقائقاً، فإذا استوت

١- ذخائر العقبى: ٣٢.

٢- ذخائر العقبى: ٣١.

٣- تاريخ بغداد ٤: ١٢٩.

٤- أمالي الشيخ الطوسي ١: ١٦٢.

القيامة غداً بأهلها ماجت الملائكة في الخلائق فلا يلقون محباً لنا أهل البيت إلا أعطوه رقاقاً فيه براءة من النار، فنثار أخي وابن عمي فكاك رجال ونساء من أمتي من النار»^١.
وقال ابن أبي الحديد: وإن إنكاحه علياً إياها ما كان إلا بعد أن أنكحه الله تعالى إياها في السماء بشهادة الملائكة^٢.

وقال ابن شهر آشوب عن مراسم الزواج في السماء: فخطب راحيل في البيت المعمور في جمع من أهل السماوات السبع فقال: الحمد لله الأول قبل أولية الأولين، والباقي بعد فناء العالمين، نحمله إذ جعلنا ملائكة روحانيين، وبربوبيته مدعنين، وله على ما أنعم علينا شاكرين، حجبتنا من الذنوب، وسترنا من العيوب، أسكننا في السماوات، وقربنا إلى السرداقات، وحجب عنا النهم للشهوات، وجعل نعمتنا وشهوتنا في تقديسه وتسبيحه، الباسط رحمته، الواهب نعمته، جلّ عن إلحاد أهل الأرض من المشركين، وتعالى بعظمته عن إفك الملحدين.....

ثم قال: اختار الملك الجبار صفوة كرمه، وعبد عظمته لأمتة سيدة النساء بنت خير النبيين وسيد المرسلين، وإمام المتقين. فوصل حبله بحبل رجل من أهل صاحبه، المصدق دعوته المبادر إلى كلمته علي الوصول بفاطمة البتول ابنة الرسول^٣.

أما في الأرض فقد عقد رسول الله صلى الله عليه وآله حفلاً لإعلان الزواج، فعن أنس قال: دعاني النبي صلى الله عليه وآله بعد أيام - من خطبة أبي بكر وعمر لها - فقال: أدع أبا بكر وعمر وعثمان وعبدالرحمن وعدة من الأنصار، فلما اجتمعوا وأخذوا مجالسهم وكان علي غائباً قال صلى الله عليه وآله:

الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع سلطانه، المرهوب من عذابه وسطواته، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميّرهم بأحكامه، واعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيه محمد، إن الله تبارك اسمه، وتعالى عظمته جعل المصاهرة سبباً لاحقاً وأمرأ مفترضاً، أو شج به الأرحام وألزم الأنام فقال عز من قائل: (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً)، فأمر الله تعالى يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكل قضاء قدر، ولكل قدر

١- أسد الغابة ١: ٢٠٦.

٢- شرح نهج البلاغة ٩: ١٩٣.

٣- مناقب آل أبي طالب ٣: ١٢٥.

أجل، ولكل أجل كتاب (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي بن أبي طالب، فاشهدوا إني قد زوجته على أربعمئة مثقال فضة إن رضي بذلك علي.

ثم دعا صلى الله عليه وآله بطبق من بسرقال: فانتهبوا، فانتهبنا. ودخل علي فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وجهه، ثم قال: إن الله عز وجل أمرني أن أزوجك فاطمة على مهر أربعمئة مثقال فضة أرضيت بذلك؟ قال: قد رضيت بذلك يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله: جمع الله شملكما، وأعز جدكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما كثيراً طيباً.^١

وخطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «الحمد لله الذي قرب من حامديه، ودنا من سائليه، ووعد الجنة من يتقيه، وأنذر بالنار من يعصيه، نحمده على قديم إحسانه وأياديه، حمد من يعلم أنه خالقه وباريه ومحبيه، ومسائله عن مساويه، ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونستكفيه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغه وترضيه، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله، صلاة تزلفه وتحظيه، وترفعه وتصطفيه، والنكاح ما أمر به ويرضيه، واجتماعنا مما قدره الله وأذن فيه، وهذا رسول الله زوجني ابنته فاطمة على خمسمئة درهم وقد رضيت، فسألوه واشهدوا.^٢

وقد أجمع أهل الحديث والتأريخ على تعيين المهر المذكور، وبقي أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ملتزمين في زواجهم بهذا المهر، حتى أن المأمون العباسي لما زوج الإمام محمد الجواد عليه السلام ابنته أم الفضل، وانفق الملايين على حفل الزواج، لكن الإمام عليه السلام لم يزد المهر على الخمسمئة درهم.^٣

وكان جهاز الزهراء سلام الله عليها وأثاث بيتها يتألف من: قيص، وخار، وقطيفة سوداء، وسرير مزمل بشريطين، وفراشان من خيش مصر، حشواً أحدهما ليف وحشواً الآخر من جز الغنم، وأربع مرافق من ادم الطائف حشوها أذخر، وستر من صوف، وحصير هجري، ورحى لليد، وسقاء من ادم، ومغضب من نحاس، وقعب للبن، وشن للماء، ومطهرة مزفتة، وجرة خضراء،

١- ذخائر العقبى: ٣١، الصواعق المحرقة: ٨٥، ينابيع المودة: ٢٠٧، تأريخ الخميس: ١: ٣٦٢.

٢- مناقب آل أبي طالب ٣: ١٢٧. وانظر تأريخ الخميس: ١: ٣٦٢.

٣- فاطمة الزهراء عليها السلام لعلي دخيل: ٥١.

وكيزان خزف، ونطع من آدم، وعباءة قطواني، وقربة ماء.^١

وأما ليلة الزفاف فيقول عنها ابن عباس: لما زفت فاطمة إلى علي كان النبي صلى الله عليه وسلم قدامها، وجبريل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك خلفها يستبحون الله ويقدمونه حتى طلع الفجر.^٢

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري: لما كانت ليلة الزفاف أتى النبي صلى الله عليه وآله ببغلة الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة: اركبي، وأمر سلمان أن يقودها، والنبي صلى الله عليه وآله يسوقها، فبينما هم في بعض الطريق إذ سمع النبي صلى الله عليه وآله وجبة، فاذا جبرئيل في سبعين ألف، وميكائيل في سبعين ألف، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما أهبطكم إلى الأرض؟ قالوا: جئنا نزف فاطمة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فكبر جبرئيل وكبر ميكائيل وكبرت الملائكة وكبر محمد صلى الله عليه وآله فوق التكبير على العرائس من تلك الليلة.^٣

وروى ابن شهر آشوب عن كتاب مولد فاطمة عليها السلام لابن بابويه: أمر النبي صلى الله عليه وآله بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة، وأن يفرحن ويرجزن ويكبرن ويحمدن ولا يقولن ما لا يرضى الله، ونساء النبي صلى الله عليه وآله قدامها يرجزن فأنشأت أم سلمة:

واشكركنه في كل حالات
من كشف مكرهه وأفات
أعشنا رب السماوات
تفدي بممات وخالات
بالوحي منه والرسالات

سرن بمون الله جاراتي
واذكرن ما أنعم رب العلى
فقد هدانا بعد كفر وقد
وسرن مع خير نساء الورى
يابنت من فضله ذوالعلى
وقالت عائشة:

واذكرن ما يحسن في المحاضر
بدينه مع كل عبد شاكر

يانسوة استرن بالمماجز
واذكرن رب الناس إذ خصنا

١- مناقب آل أبي طالب ٢: ١٠٩.

٢- تاريخ بغداد ٥: ٧.

٣- أمالي الشيخ الطوسي ١: ١٦٢.

والشكرُ لله العزيزِ القادرِ
وَخَصَّهَا مِنْهُ بِطَهْرٍ طَاهِرٍ

وَمَنْ لَهَا وَجْهٌ كَوَجْهِ الْقَمَرِ
بِفَضْلِ مَنْ خَصَّ بِأَيِّ الزَّمْرِ
أَعْنِي عَلِيًّا خَيْرَ مَنْ فِي الْخَضِرِ
كَرَمَةٍ بِنْتِ عَظِيمِ الْخَطَرِ

وَأَذْكَرُ الْخَيْرِ وَأَبْدِيهِ
مَافِيهِ مِنْ كَبِيرٍ وَلَا تَبِيهِ
فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ مَجَازِيهِ
ذِي شَرَفٍ قَدْ مَكَّنْتِ فِيهِ
فَمَا أَرَى شَيْئاً يَدَانِيهِ

فالحمد لله على أفضاله
مرن بها فالله أعلى ذكرها
وقالت حفصة:

فاطمة خير نساء البشر
فضلك الله على كل الورى
زوجك الله فتى فاضلاً
فسرن جاراتي بها إنها
وقالت معاذة أم سعد بن معاذ:

أقول قولاً فيه مافيه
محمد خير بني آدم
بفضله عرفنا رُشدنا
ونحن مع بنت نبي الهدى
في ذروة شامخة أصلها

وكانت النسوة يرجعن أول كل بيت من كل رجز ثم يكبرن.^١

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي اصنع لأهلك طعاماً فاضلاً، ثم قال: من عندنا اللحم والخبز وعليك التمر والسمن. فاشتريت تمرأً وسمنأً، فحسر رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذراعه وجعل يشدخ التمر في السمن حتى اتخذ حيسأً، وبعث إلينا كبشأً سمينأً فذبح، وخبز لنا خبزأً كبيرأً.

ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: أدع من أحببت، فأتيت المسجد وهو مشحن بالصحابة فاستحييت أن أشخص قوماً وأدع قوماً، ثم صعدت على ربوة هناك وناديت: أجيئوا إلى وليمة فاطمة، فأقبل الناس إرسالاً فاستحييت من كثرة الناس وقلة الطعام، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ما بداخلي فقال لي: يا علي سأدعو الله بالبركة.

قال علي عليه السلام: وأكل القوم عن آخرهم طعامي وشربوا شرابي، ودعوا لي بالبركة، وصدروا وهم أكثر من أربعة آلاف رجل ولم ينقص من الطعام شيء، ثم دعا رسول الله صلى الله

عليه وآله بالصحاف فلتت ووجه بها إلى منازل أزواجه، ثم أخذ صحيفة وجعل فيها طعاماً وقال: «هذا لفاطمة وبعلمها»^١.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: حضرنا وليمة علي وفاطمة رضي الله عنهما فارأيت وليمة أطيّب منها^٢.

وعن أسماء قالت: لقد أولم علي على فاطمة فما كانت وليمة في ذلك الزمان أفضل من وليمته^٣.

عبادتها:

عرفت الزهراء سلام الله عليها بكثرة عبادتها وتهجدها وقيامها الليل وصومها النهار، فكل من تحدّث عنها في كتاب مستقل أو مقال تحدّث عن عبادتها. وليس هذا بكثير عليها بعد أن شاهدت أباها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله يقوم في المحراب حتى تورّمت قدماه ونزل عليه قوله تعالى: (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى).

قال الإمام الحسن بن علي عليها السلام: «رأيتُ أُمِّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعة، فلم تنزل راحة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتستمّينهم، وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أمّاه لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بُنَيَّ للجار ثمّ الدار»^٤.

ولما سمعت قوله تعالى: (وإنّ جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) سقطت على وجهها وهي تقول: «الويل ثمّ الويل لمن دخل النار»^٥.

وقال الحسن البصري: ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة، كانت تقوم حتى تورّمت قدماه^٦.

وماتسبيح الزهراء عليها السلام إلّا نوعاً من عبادتها المختصة بها، والتي أتحفها بها رسول الله

١- أمالي الشيخ الطوسي ٢: ٢٦.

٢- ينابيع المودة: ٢٣٣.

٣- ذخائر العقبى: ٣٣ الطبقات الكبرى ٨: ١٤.

٤- بيت الأحزان: ١٢.

٥- بيت الأحزان: ١٥.

٦- أعيان الشيعة ٢: ٥٥٠.

صلى الله عليه وآله، فقد روى ابن الجوزي عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة، ووسادة ادم حشوها ليف، ورحاين، وسقاء، وجرتين، فقال علي لفاطمة ذات يوم: والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه.

فقلت: وأنا والله لقد طحنتُ حتى مجلت يداي، فأنت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ماجاء بك وما حاجتك أي بنية؟
قالت: جئت لأسلم عليك، وأستحييت أن أسأله فرجعت.
فقال: ما فعلت؟

قالت: استحييت أن أسأله. فأتيه جميعاً، فقال علي: يا رسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة: لقد طحنت حتى مجلت يداي، وقد جاءك الله عز وجل بسبي وسعة فأخدمنا.

فقال صلى الله عليه وسلم: لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لأجد من ينفق عليهم، ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم.

فرجعا وأتاها النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيفتها - إذا غطيا رأسها تكشفتهما - وإذا غطيا أقدامهما تكشفتهما رؤوسهما -، فثارا، فقال صلى الله عليه وسلم: مكانكما، ثم قال: ألا أخبركما بخير مما سألتاني؟ قالاً: بلى، قال: كلمات علمنين جبريل: تسبحان الله في دبر كل صلاة عشراً، وتحمدان عشراً، وتكبران عشراً، وإذا آويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحداً ثلاثاً وثلاثين، وكبرا أربعاً وثلاثين. قال علي: فوالله ما تركتهن منذ علمنين رسول الله صلى الله عليه وسلم.^١

والذي عليه الشيعة هو التكبير أربعاً وثلاثين، والتحميد ثلاثاً وثلاثين، والتسبيح ثلاثاً وثلاثين. فعن إمام الباقر عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: يا فاطمة إذا أخذت مضجعك من الليل فسبحي الله ثلاثاً وثلاثين، واحديه ثلاثاً وثلاثين وكبريه أربعاً وثلاثين، فذلك مئة هي أثقل في الميزان من جبل أحد ذهباً.
وقد وردت عدة روايات عن أهل البيت عليهم السلام في فضل هذا التسبيح نذكر منها:

- (١) قال الإمام الصادق عليه السلام لأبي هارون المكفوف: «ياأباهرون إنا نأمر صبياننا بتسبيح الزهراء عليها السلام كما نأمرهم بالصلاة فالزمه، فإنه لا يلزمه عبد فيشقى»^١.
- (٢) قال الإمام الباقر عليه السلام: «مَنْ سَبَّحَ تسبيحَ الزهراء عليها السلام، ثم استغفر غفر له وهي مائة باللسان وألف في الميزان وتطرد الشيطان وترضي الرحمان»^٢.
- (٣) قال الإمام الصادق عليه السلام: «تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام في كل يوم، في دبر كل صلاة أحب إلي من صلاة ألف ركعة في كل يوم»^٣.
- (٤) قال الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ سَبَّحَ تسبيحَ فاطمة عليها السلام قبل أن يثني رجله من صلاة الفريضة غفر الله له وبدأ بالتكبير»^٤.
- (٥) قال الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى والذاكرين الله كثيراً والذاكرات: «مَنْ بات على تسبيح فاطمة عليها السلام كان من الذاكرين كثيراً والذاكرات»^٥.
- (٦) قال الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ سَبَّحَ الله في دبر كل فريضة قبل أن يثني رجله تسبيح فاطمة عليها السلام المائة، وأتبعها بلاإله إلا الله مرة واحدة غُفر له»^٦.
- (٧) قال الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ سَبَّحَ تسبيحَ فاطمة عليها السلام في دبر المكتوبة قبل أن يبسط رجله أوجب الله له الجنة»^٧.
- وللهزراء عليها السلام عدة أدعية عُرفت بإسمها منها ماورد في مهج الدعوات بسم الله الرحمن الرحيم، يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث فأغثني، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً، وأصلح لي شأني كله.^٨

ومن دعاء لها عليها السلام: اللهم قنني بما رزقتني، واسترني وعافني أبداً ما أبقيتني، واغفر لي

١ - ثواب الأعمال: ١٦٣.

٢ - ثواب الأعمال: ١٦٣.

٣ - ثواب الأعمال: ١٦٣.

٤ - ثواب الأعمال: ١٦٤.

٥ - مجمع البيان ٨: ٣٥٨.

٦ - المحاسن ١: ٣٠.

٧ - فلاح السائل: ١٥٢.

٨ - مهج الدعوات: ٦.

وارحمي . اللهم لا تعيني في طلب مالا تقدر لي، وما قدرته علي فاجعله ميسراً سهلاً . اللهم كافي عني والدي وكل من له نعمة علي خير مكافأة، اللهم فرغني لما خلقتني له، ولا تشغلي بما تكلفت لي به، ولا تعذبني وأنا استغفرك ، ولا تحرمني وأنا أسألك ، اللهم ذل نفسي في نفسي، وعظم شأنك في نفسي، وأهمني طاعتك والعمل بما يرضيك والتجنب لما يسخطك يا أرحم الراحمين .^١

ومن دعاء لها عليها السلام: اللهم بحق العرش ومن علاه، وبحق الوحي ومن أوحاه، وبحق النبي ومن نباه، وبحق البيت ومن بناه . ياسامع كل صوت، ياجامع كل فوت، يا بارئ النفوس بعد الموت، صلّ على محمد وأهل بيته وآتنا وجميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها فرجاً من عندك عاجلاً بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبدك ورسولك صلى الله عليه وعلى ذريته الطيبين الطاهرين وسلّم تسليماً .^٢

وذكرها السيد ابن طاووس في كتابه فلاح السائل ثلاثة أدعية مطولة .^٣

فدك :

لا يستطيع أي باحث أو كاتب وهو يمرّ بحياة الزهراء سلام الله عليها أن لا يذكر فدكاً ولو بعدة أسطر، وقد أشبع الموضوع بحثاً واستدلالاً الشهيد الصدر رضوان الله تعالى عليه في كتابه فدك في التاريخ، وما نذكره هنا ما هو إلا مروراً سريعاً حول هذا الموضوع تعميماً للفائدة .

فدك : قرية في الحجاز، بينها وبين المدينة ثلاثة أيام، كانت لليهود، وبعد فتح خيبر ألقى الله سبحانه وتعالى في قلوب أهلها الرعب فصالحوا النبي صلى الله عليه وآله على النصف، فقبل منهم، فكانت له صلى الله عليه وآله خاصة؛ لأنها لم يُوجف عليها بخيل ولا ركاب .

وبعد أن نزل عليه قوله تعالى : (وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ) دفعها إلى فاطمة عليها السلام، فكانت تتصرف فيها أربع سنوات في حياة الرسول صلى الله عليه وآله، وبعد وفاته قبضها أبو بكر فطالبت بها بإصرار ولكن مطالبتها منيت بالفشل .

وفي خلافة علي عليه السلام انتزعها من مروان وكان عليه السلام ينفق غلاتها في مصالح المسلمين .

١- مهج الدعوات: ١٧٥ .

٢- مهج الدعوات: ١٧٧ .

٣- فلاح السائل: ٢٣٠ .

وفي عهد معاوية أقطع مروان بن الحكم ثلثها، وعمر بن عثمان ثلثها، ويزيد ثلثها.

وفي عهد مروان بن الحكم خلصت كلها له ثم وهبها لابنه عبدالعزیز.

وفي عهد عمر بن العزيز ورثها هو واخوته فاشترى حصصهم منها، فلما خلصت له ردّها على ولد

فاطمة.

وفي عهد يزيد بن عبدالملك انتزعها من أولاد فاطمة فصارت في أيدي بني مروان حتى

انقرضت الخلافة الأموية.

وفي عهد أبي العباس السفاح ردّها على عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه

السلام.

وفي عهد المنصور قبضها من بني الحسن.

وفي عهد المهدي ردّها على الفاطميين.

وفي عهد موسى الهادي قبضها من أيديهم وبقيت في أيدي العباسيين حتى خلافة المأمون.

وفي عهد المأمون ردّها على الفاطميين سنة ٢١٠هـ، وهذه المناسبة أنشأ دعبل الخزاعي

قصيدته المشهورة التي مطلعها:

أصبح وجه الزمان قد ضحكا برد مأمون هاشم فدكا

وفي عهد المتوكل انتزعها من الفاطميين وأقطعها عبدالله بن عمر البازيار، وكان من ضمنها

إحدى عشرة نخلة غرسها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده الكريمة، فوجه عبدالله بن عمر البازيار

رجلاً يقال له بشران بن أبي أمية الثقفي إلى المدينة فصرم تلك النخيل، ثم عاد ففُجج.

وهذا كان آخر العهد بهذه المقاطعة الكبيرة.

وخلاصة المسألة: أنّ أبا بكر استولى على فدك وطرد عمال فاطمة منها، فجاءت فاطمة

الزهراء سلام الله عليها مطالبة بفدك على أنها نخلة من رسول الله صلى الله عليه وآله، فطالبها

أبو بكر بالبينة، فجاءت بعلي سلام الله عليه وبالحسن والحسين وهما صغيران وبأمن أيمن يشهدون

لها بذلك، فردّ أبو بكر شهادة الشهود بحجة أن علياً يجر النار إلى قرصه!!! والحسنان صغيران!!،

وأم أيمن امرأة غير عربية!!.

فلم تسكت الزهراء سلام الله عليها عن حقها وأقامت الدعوى ثانية وطالبت بفدك على أنّها

سهم ذي القربى، فاقتنع أبو بكر بالقضية وكتب لفاطمة سلام الله عليها بذلك كتاباً، إلا أن

دخول عمر بن الخطاب - وكان غائباً حينما كتب أبو بكر الكتاب لفاطمة سلام الله عليها - غير كل

شيء حيث سأل أبي بكر: ما هذا؟ فقال: كتاب كتبه لفاطمة بحقها من أبيها، فقال: ماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى؟ ثم أخذ عمر الكتاب فشقه.^١

ثم جاءت الزهراء سلام الله عليها تطالب بفدك على أنها ميراث من أبيها، فأجابها بأنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: نحن معاشر الأنبياء لانورث، ما تركناه صدقة. وهذه الردود الباطلة منعوا الزهراء عليها السلام حقها، وأغضبوها، وقد اغضبوا الله بذلك.

يقول سليمان كتاني: هبت فاطمة تطالب بالإرث لا لتحصل على الإرث، بل لترهف حساً جمعياً لا يزال يهجع في الذل ويرضى بالإستكانة، لتظهر للحاكم أنه لن يتمكن من القيادة وفي عينيه دكنة من ظلم ومسحة من اغتصاب، لتظهر له أن فدكاً وكل شبيهه بفدك شوكة في عين الخلافة إلى أن تنزع.

إن ألم فاطمة لم يكن مصدره موت أبيها، أكثر مما كان مصدره أن رسالة أبيها ما ان عاشت حتى دخلت في حشرجة. وهاهي الرسالة أخذوها للاستعمال ولم يأخذوها للإكمال، أخذوها أداة ولم يأخذوها صفوة أناة.

إن الذين يغتصبون خلافة ليس كثيراً عليهم أن يختلسوا قطعة أرض، وإن الذين يعيشون في رهاقة الحس - كفاطمة وعلي - ليس كثيراً عليهم أن يرضيهم التبرم والألم وهم يشاهدون بأعينهم مشاهد المأساة.^٢

خطبها:

للزهراء سلام الله عليها خطبتان مهمتان كبيرى وصغرى، حفظهما لنا التاريخ الإسلامى، فبالإضافة إلى اتصافها بالبلاغة والفصاحة والإعجاز، تعدان من أهم الوثائق التاريخية التي تعكس الحالة التي كان يعيشها المسلمون آنذاك، وتكشفان لنا عن سبب ماتعانيه الأمة الإسلامية اليوم من تأخر وتقهقر واضطراب.

الخطبة الكبرى ذكرها عدد من الأعلام في كتبهم منهم: ابن طيفور في بلاغات النساء، ومحمد بن جرير الطبري في دلائل الإمامة، والطبرسي في الإحتجاج، والأربلي في كشف الغمة.

١- السيرة الحلبية ٣: ٤٠٠.

٢- فاطمة وتر في غمد: ١٠٧.

وذكر قسماً منها ابن بابويه القمي في مَنْ لا يحضره الفقيه، والسيد المرتضى في الشافي، والشيخ الطوسي في تلخيص الشافي، وابن شهر آشوب في المناقب، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، وابن ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة، وغيرهم.

ففي الإحتجاج: عن عبدالله بن الحسن باسناده عن آبائه عليهم السلام، أنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكاً وبلغها ذلك، لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلباها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيوها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، فجلست ثم أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت:

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ الآء أسداها، وتمام مني أولها، جم عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أمدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لا تصالها، واستحمد إلى الخلائق باجزالها، وثنى بالندب على أمثالها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأثار في التفكير معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كفيته.

ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كوتها بقدرته، وذراها بمشيته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلا تشبيهاً لحكمته، وتنبهاً على طاعته، واظهاراً لقدرته، تعبداً لبريته، واعزازاً لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، زيادة لعبادته من نعمته وحياشته لهم إلى جنته. وأشهد أن أبي محمداً عبده ورسوله، إختاره قبل أن أرسله، وسماه قبل أن اجتبه، واصطفاه قبل أن ابتعته، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله تعالى بما يلي الأمور، وإحاطة بجوادر الدهور، ومعرفة بمواقع الأمور.

ابتعته الله إتماماً لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، وانقاداً لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقاً في أديانها، عكفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله بأبي محمد صلى الله

عليه وآله ظلمها، وكشف عن القلوب بئهما، وجلّى عن الأبصار غمهما، وقام في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم.

ثم قبضه الله إليه قبض رأفة واختيار، ورغبة وإيثار فحمد صلى الله عليه وآله من تعب هذه الدار في راحة، قد حفت بالملائكة الأبرار، ورضوان الرب الغفار، ومجاورة الملك الجبار صلى الله على أبي، نبيه وأمينه وخيرته من الخلق وصفية، والسلام عليه ورجة الله وبركاته. ثم التفتت إلى المجلس وقالت:

أنتم عباد الله نصب أمره ونبيه، وحمله دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغائه إلى الأمم، زعيم حق له فيكم، وعهد قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم: كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بينة بصائرهم، منكشفة سرائرهم، منجلية ظواهرهم، مغتبطة به أشياعهم، قائد إلى الرضوان أتباعه، مؤد إلى النجاة استماعه. به تنال حجج الله المنورة، وعزائمه المفسرة، ومحارمه المخدرة، وبيئاته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة.

فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزهاً لكم من الكبر، والزكاة تزكية للنفس ونماء في الرزق، والصيام تبيئاً للإخلاص، والحج تشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملة، وإمامتنا أماناً للفرقة، والجهاد عزاً للإسلام، والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبر الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منساة في العمر ومنمأة للعدد، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكايل والموازن تغييراً للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزهاً عن الرجس، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة، وترك السرقة إيجاباً بالعفة. وحرّم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية، فاتقوا الله حق تقاته، ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه إنما يخشى الله من عباده العلماء.

ثم قالت: أيها الناس اعلّموا اني فاطمة، وأبي محمد صلى الله عليه وآله، أقول عوداً وبدواً، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً. لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. فإن تعزوه وتعرفوه، تجدوه أبي دون نساءكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم ولنعم المعزى إليه صلى الله عليه وآله وسلم.

فبلغ الرسالة صادعاً بالندارة، مائلاً عن مدرجة المشركين، ضارباً ثبجهم، آخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يجف الأصنام، وينكث الهام، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، حتى تفرّى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانحلت عقد الكفر والشقاق، وفهّتم بكلمة الإخلاص في نفر من البياض الخماص.

وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ومهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام. تشربون الطرق، وتقتاتون القدّ، أذلة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله، بعد اللتيا والتي، وبعد أن مني بئهم الرجال وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان، أو ففرة فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفى حتى يطاء جناحها بأخصه، ويحمد لها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله، مشمراً ناصحاً مجتهداً كادحاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، وأنتم على رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر، وتتوكفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرّون من القتال.

فلما اختار الله لنيته دار أنبيائه، ومأوى أصفياه، ظهر فيكم حسكة النفاق، وسمل جلاباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبع خامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللعزة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحشمكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير مشربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لقا يندمل، والرسول لقا يُقبر إبتداراً زعمتم خوف الفتنة، ألا في الفتنة سقطوا وإن جهتم لحيطه بالكافرين.

فهيات فيكم، وكيف بكم؟ وأنى تؤفكون وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، وقد خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه تريدون؟ أم بغيره تحكون؟ بس للظالمين بدلاً، ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدمتها، وتهيجون

جرمتها، وتستجيبون لهاتف الشيطان الغوي، واطفاء أنوار الدين الجلي، وإهمال سنن النبي الصفي، تشربون حسواً في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخمرة والضراء، ويصير منكم على حز المدى، ووخز السنان في الحشا، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون؟! أفلا تعلمون؟ بلى قد تجلّى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته.

أيها المسلمون!

أأغلب على إرثي؟!!

يابن أبي قحافة أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرتث أبي؟ لقد جئت شيئاً فربتاً.

أفعل عمي تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: (وورث سليمان داود)، وقال فيما اقتضى من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: (فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب)، وقال: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)، وقال: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين)، وقال: (إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين). وزعمتم أن لاحظوة لي ولا إرث من أبي، ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم تقولون إن أهل ملتين لا يتوارثان؟ أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي.

فدونكها منخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكل نبأ مستقر، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب عظيم.

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار، فقالت: يا معشر النقيبة وأعضاء الملة، وحضنة الإسلام ما هذه الغميرة في حقي، والسنة عن ظلامتي؟ أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبي يقول: «المرء يحفظ في ولده»؟!!

سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة، ولكم طاقة بما أحاول وقوة على ما أطلب وأزاول.

أتقولون: مات محمد صلى الله عليه وآله فخبط جليل استوسع وهنه، واستنزه فتنه، وانفتق رتقه، وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر، وانتشرت النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحرم، وأزيلت الحرمه عند مماته. فتلك والله النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى، لامثلها نازلة، ولا باثقة عاجلة، أعلن بها كتاب الله جل

ثناؤه في أفنيتمكم، وفي ممساكم ومصبحكم، يهتف في أفنيتمكم هتافاً وصراخاً وتلاوة وألحاناً، ولقبله ما حلّ بأنبياء الله ورسله، وحكم فصل، وقضاء حتم.

(وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين).

أيها بني قبيلة! أهضم تراث أبي وأنتم بمرأى مني ومسمع، ومنتدي ومجمع؟! تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة، وأنتم ذوو العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجنة، توافيكم الدعوة فلا تخيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنخبة التي انتخبت، والخيرة التي اختبرت لنا أهل البيت، قتلتم العرب، وتحملت الكد والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البهم، لانبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام، ودرّ حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشك، وسكنت فورة الإفك، وخذت نيران الكفر، وهدأت دعوة المهرج، واستوسق نظام الدين، فأنى حزم بعد البيان؟ وأسرتهم بعد الإعلان؟ ونكصتم بعد الإقدام؟ وأشركتم بعد الإيمان؟ بؤساً لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، وهتموا باخراج الرسول، وهم بدأوكم أول مرة، أتحشونهم فالله أحق أن تحشوه إن كنتم مؤمنين.

ألا وقد أرى قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض وخلوتم بالدعة، ونجوت بالضيقة من السعة، ففجتم مادعيتم، ووسعتم الذي تسوغتم، فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد.

ألا وقد قلت هذا على معرفة متي بالجدلة التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وخور القناة، وثبة الصدر، وتقدمة الحجة، فدونكموها فاحتبوا دبرة الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بفضب الجبار، وشار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة، التي تطلع على الأفتدة، فبعين الله ماتفعلون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا إنا عاملون، وانتظروا إنا منتظرون.

فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان وقال: يا بنت رسول الله لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً، رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وعقاباً عظيماً، إن عزوانه وجدناه أباك دون النساء، وأخا إلك دون الأخلاء، آثره على كل حميم، وساعده في كل أمر جسيم. لا يجبكم إلا

سعيد، ولا يبغضكم إلا شقي بعيد، فأنتم عترة رسول الله الطيبون، الخيرة المنتجبون، على الخير أدلتنا، وإلى الجنة مسالكنا. وأنت يا خيرة النساء، وابنة خيرة الأنبياء صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حَقِّك، ولا مصدودة عن صدقك، والله ما عدوت رأي رسول الله ولا عملت إلا بإذنه، والرائد لا يكذب أهله، وإني أشهد الله - وكفى به شهيداً - أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (نحن معاشر الأنبياء لانورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً، وإنما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمة فلولي الأمر بعدنا يحكم فيه بحكمه)، وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح، يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار، ويجالدون المردة الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين لم أنفرد به وحدي، ولم استبد بما كان الرأي عندي، وهذه حالي ومالي لك وبين أيديك، ولا تزوي عنك، ولا تدخر دونك، وإنك وأنت سيدة أمة أبيك، والشجرة الطيبة لبنيك، لاندفع مالك من فضل، ولا يوضع في فرعك وأصلك، حكمك نافذ فيما ملكت يداي، فهل ترين أن أخالف في ذلك أباك صلى الله عليه وآله؟

فقال عليها السلام:

سبحان الله ما كان أبي رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتاب الله صادفاً، ولا الأحكامه مخالفاً، بل يتبع أثره، ويقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدراعتلاً عليه بالزور، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل في حياته، هذا كتاب الله حكم عدل، وناطق فصل يقول: (يرثني ويرث من آل يعقوب)، ويقول: (وورث سليمان داود) ويتن عز وجل فيما وزع من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظ الذكران والإناث ما أراح به علة المبطلين، وأزال التظنين والشبهات في الغابرين، كلا بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون.

فقال أبو بكر: صدق الله ورسوله، وصدقت ابنته، أنت معدن الحكمة، وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجة، لا أبعد صوابك، ولا أنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بيني وبينك، قلدوني ما تقلدت، وبياتفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر ولا مستبد، ولا مستأثر، وهم بذلك شهود.

فالتفت فاطمة عليها السلام إلى الناس وقالت:

معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل، المفضيه على الفعل القبيح الخاسر، أفلا تندبرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟ كلا بل ران على قلوبكم ما أسأت من أعمالكم، فأخذ

بسمعكم وأبصاركم، ولبس ما ناولتم، وساء ما به أشرتم، وشر ما منه اغتصبتم، لتجدن والله
محملة ثقيلاً، وغيه وبيلاً، إذا كشف لكم الغطاء، وبان بأورائه الضراء، وبدا لكم من
ريكم ما لم تكونوا تحتسبون، وخسر هنالك المبتلون.

ثم عطفت على قبر النبي صلى الله عليه وآله وقالت:

قد كان بمدك أنباءً وهنبثنة لو كنت شاهد ما لم تكثر الخطب^١
ثم انكفأت عليها السلام وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها إليه، ويتطلع طلوعها عليه،
فلما استقرت بها الدار قالت لأمر المؤمنين عليه السلام:

يا ابن أبي طالب اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل،
فخانك رش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة يبتزني نخلة أبي وبلغة ابني، لقد أجهد في
خصامي، وألفيته ألد في كلامي، حتى حبستني قبلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضت
الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة، وعدت راغمة، أضرعت خدك،
يوم أضعت خدك، افترست الذئاب، وافترست التراب، ما كفتت قائلاً، ولا أغنيت
طائلاً، ولا خيار لي. ليتني مت قبل هنيئتي، ودون ذلتي، عذيري الله منه عادياً، ومنك
حامياً، ويلاي في كل شارق، ويلاي في كل غارب، مات العمدة، وهن العضد،
شكواي إلى أبي، وعدواي إلى ربي. اللهم إنك أشد منهم قوة وحولاً، وأشد بأساً
وتنكيلاً.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

لا ويل لك، بل الويل لسانك، ثم نهني عن وجدك يا ابنة الصفوة، وبقية النبوة، فما ونيت
عن ديني، وأخطأت مقدوري، فإن كنت تريدن البرزخ فمأمون، وما أعد لك أفضل
مما قطع عنك، فاحتسبي الله.

فقال: حسبي الله وأمسكت.^٢

أما الخطبة الثانية الصغيرة فذكرها ابن أبي طيفور في بلاغات النساء، والطبري في دلائل
الإمامة، والصدوق في معاني الأخبار، والشيخ الطوسي في الأمالي، والطبرسي في الإحتجاج،

١- سنذكريه الأبيات الشعرية في الفصل القادم.

٢- الإحتجاج ١: ١٤٦.

وابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة، والأربلي في كشف الغمة، وغيرهم من الأعلام. في الإحتجاج: قال سويد بن غفلة: لما مرضت فاطمة سلام الله عليها المرضة التي توفيت فيها، دخلت عليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها، فقلن لها: كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله؟

فحمدت الله وصلت على أبيها ثم قالت:

أصبحتُ والله عاتقةً لدنياكم، قالية لرجالكم، لفظتهم بعد أن عجنتم، وسئمتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول الحد، واللعب بعد الجد، وفرغ الصفات، وصدع القناة، وختل الآراء، وزلل الأهواء، وبس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لاجرم لقد قلدتهم ربقها، وحملتهم أوقتها، وشننت عليهم غاراتها، فجدعاً وعقرأ، وبعداً للقوم الظالمين، ومحهم أني زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين. والظن بأمور الدنيا والدين؟! ألا ذلك هو الخسران المبين.

وما الذي نعموا من أبي الحسن؟! نعموا والله منه نكير سيفه، وقلة مبالاته لحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله، وتالله، لومالوا عن المحجة اللابحة، وزالوا عن قبول المحجة الواضحة، لردهم إليها وحملهم عليها، ولسارهم سيراً سجحاً، لا يكلم خشاشه، ولا يكلم سائره، ولا يمل راكبه، ولأوردهم مهلاً غيراً صافياً رويأ، تطفح ضفتاه، ولا يترق جانباه، ولأصدرهم بطاناً، ونصح لهم سرأ وإعلاناً، ولم يكن يتحلل من الدنيا بطائل، ولا يحظى منها بنائل، غير ري الناهل، وشعبة الكافل، ولبان لهم الزاهد من الراغب، والصادق من الكاذب، (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) (والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين).

ألا هلم فاسمع، وما عشت أراك الدهر عجباً!! وإن تعجب فعجب قولهم!! ليت شعري إلى أي سناد استندوا؟! وإلى أي عماد اعتمدوا؟! وبأي عروة تمسكوا؟! وعلى أي ذرية أقدموا واحتكوا؟! لبس المولى ولبس العشير، وبس للظالمين بدلاً. استبدلوا والله الذنابي بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، (ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) ومحهم، (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون)!!

أما لعمرى لقد لفتحت فنظرة ريثاً تنتج، ثم احتلبوا ملء القعب دماً عبيطاً، وذعافاً مبيداً،
هنالك يخسر المبتلون، ويعرف التالون غبّ ما أسس الأولون، ثم طيبوا عن دنياكم أنفساً،
واطمانوا للفتنة جأشاً، وابشروا بسيف صارم، وسطوة معتد غاشم، وهرج شامل، واستبداد
من الظالمين، يدع فيئكم زهيداً، وجمعكم حصيداً، فباحسرة لكم، وآنى بكم وقد عميت
عليكم أنلزمكوها وأنتم لها كارهون.

قال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها عليها للسلام على رجالهن، فجاء إليها قوم من
المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: ياسيدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر قبل أن
يبرم العهد، وبحكم العقد لما عدلنا عنه إلى غيره.
فقال عليها السلام:

إليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم^١

شعرها:

جل الشعر الذي ذكره أهل السير للزهراء عليها السلام هو في رثاء الرسول الأعظم صلى الله
عليه وآله، وحق لها أن تراثه، فهي مضافاً لما عانت من ألم الفاجعة وشدة المصيبة، وعظيم النازلة
بفقدته عليه الصلاة والسلام، تشهد انحراف الأمة وانتكاستها، وانقلابها الذي أشار إليه القرآن
الكريم مسبقاً: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين).

وحتى بكاؤها عليها السلام الذي ضجر منه أهل المدينة كان للأمرين معاً، ولعل انقلاب
الأمة وانحرافها كان أوجع قلبها، وأجرى لمدامعها. وهنا نسجل ماورد من شعرها في رثاء الرسول
الأعظم صلى الله عليه وآله.^٢

(١) قالت عليها السلام:

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| شمس النهار وأظلم العصران | أغبر آفاق السماء فكورت |
| أسفاً عليه كثيرة الأحزان | والأرض من بعد النبي كئيبه |

١- الإحتجاج ١: ١٤٩.

٢- فاطمة الزهراء عليها السلام لعل دخیل: ١٢٤.

فليبكه شرق العباد وغربها
وليبكه الطود الأشم وجوده
ياخاتم الرسل المبارك ضوؤه
صلى عليك منزل القرآن^١

(٢) ولها عليها السلام بعد أن أخذت قبضة من قبره الشريف فشمها:

ماذا على من شمّ تربة أحمد
أن لا يشم مدى الزمان غواليباً
صبت عليّ مصائب لوأنها
صبت على الأيام عدن لياليباً^٢

(٣) ولها عليها السلام وقد لحقت أمير المؤمنين عليه السلام لتخلصه فلم تتمكن من ذلك،
فعدلت إلى قبر أبيها صلى الله عليه وآله فأشارت إليه بجرقة ونحيب قائلة:

نفسي على زفرتها محبوسة
لاخبر بمدك في الحياة وإنما
ياليها خزجت مع الزفرات
ابكي مخافة أن تطول حياتي^٣

(٤) ولها عليها السلام بعد الخطبة وقد انعطفت على قبر أبيها صلى الله عليه وآله:

قد كنت ذات حمية ما عشت لي
فاليوم أخضع للذليل وأتقي
واذا بكت قرية شجنأها
ليلاً على غصن بكيت صباحي^٤

(٥) ولها عليها السلام وقد دنت من قبره الشريف:

إن حزني عليك حزن جديد
كل يوم يزيد فيه شجوني
وفؤادي والله صب عنبيد
واكتنابي عليك ليس يببده^٥

(٦) ولها عليها السلام:

قل صبري وبان عني عزائي
عين ياعين أسكبي الدمع سحاً
بعمد فقدي لخاتم الأنبياء
وكهف الأيتام والضعفاء
يارسول الإله ياخيرة الله

١- الفصول المهمة: ١٣٢.

٢- الفصول المهمة: ١٣٢، المشرع الروي: ٨٨، الدر المنثور: ٣٦٠.

٣- بيت الأحران: ٤٨.

٤- فاطمة الزهراء عليها السلام لعلي دخیل: ١٢٥.

٥- بيت الأحران: ٧٠.

قد علاه الظلام بعد الضياء
قد بغضت الحياة بامولائي^١

وذكر أبي مذمات والله أزيد
فمزيت نفسي بالنبي محمد
ومن لم يميت في يومه مات في غد^٢

أنوح وأشكولاً أراك مجاوي
وذكرك أنساني جميع المصائب
فاكنت عن قلبي الحزين بغائب^٣

لو كنت شاهداً لم تكثر الخطب
واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا
فغبت عنّا فكل الخير محتجب
عليك ينزل من ذي العزة الكتب
بعد النبي وكل الخير مفتصب
يوم القيامة أنى سوف ينقلب
من البرية لا عجم ولا عرب
لنا الميون بتهمال له سكب^٤

لوترى المنبر الذي كنت تعلموه
يا إلهي عجل وفاي سريماً
(٧) ولها عليها السلام:

إذا مات يوماً ميت قل ذكره
تذكرت لما فرق الله بيننا
فقلت لها: إن الحياة سبيلنا
(٨) ولها عليها السلام:

إذا اشتد شوقي زرت قبرك باكياً
فيا ساكن الغبراء علمتني البكا
فإن كنت عني في التراب مغيباً
(٩) وقالت عليها السلام بعد خطبتها الكبرى:

قد كان بعدك أنباء وهنيئة
إننا فقدناك فقد الأرض وابلها
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا
وكننت بدرأ ونوراً يستضاء به
تجهمتنا رجال واستخف بنا
سيعلم المتولي ظلم حامتنا
فقد لقينا الذي لم يلقه أحد
فسوف تبكيك ما عشنا وما نقيت

الزهراء عليها السلام في المكتبة العربية:

أثناء مطالعتنا القاصرة، وبالأخص حينما أردنا كتابة بعض الوريقات عن حياة الزهراء سلام

١- بيت الأحزان: ٧٠.

٢- بيت الأحزان: ٧١.

٣- بيت الأحزان: ٧١.

٤- أمالي الشيخ المفيد: ٣٣، وذكرها الطبرسي في الإحتجاج ١: ١٤٦ مع بعض الاختلافات.

الله عليها تجمعت لدينا بعض عناوين الكتب التي ترجمت حياة الزهراء سلام الله عليها، وتعميماً للفائدة نسجل ما عثرنا عليه من هذه العناوين ونقسمها إلى قسمين:

الأول: الكتب التي خصصت لدراسة حياة الزهراء عليها السلام.

الثاني: الكتب التي ذكرت ترجمة الزهراء عليها السلام ضمن التراجم الأخرى.

القسم الأول:

- (١) إتحاف السائل بما لفاطمة رضي الله عنها من الفضائل: لمحمد حجازي الشافعي.
- (٢) إحتجاج الزهراء فاطمة عليها السلام: لحجة الإسلام النجفي الرضوي.
- (٣) أخبار فاطمة: لأبي علي الصولي.
- (٤) أخبار فاطمة عليها السلام: لعبدالله بن أبي زيد الأنباري.
- (٥) أخبار فاطمة عليها السلام: لمحمد بن أحمد بن عبدالله (ابن أبي الثلج).
- (٦) أخبار فاطمة عليها السلام ومنشؤها ومولدها: لمحمد بن زكريا بن دينار.
- (٧) أربعون حديثاً في فضائل السيدة فاطمة عليها السلام: لنجم الدين الشريف العسكري.
- (٨) الأربعين في فضائل الزهراء عليها السلام: لأحمد بن عبد الملك المؤذن.
- (٩) أضواء الدرر الغوالي لإيضاح غصب فدك والعوالي: لبعض الأعلام.
- (١٠) أم الشهداء فاطمة بنت محمد: لمهدي عبد الحسين.
- (١١) البتول العذراء: لمحمد حسين شمس الدين.
- (١٢) بيت الأحران: للشيخ عباس القمي.
- (١٣) تزويج فاطمة عليها السلام: لعبد العزيز بن يحيى الجلودي.
- (١٤) تزويج فاطمة رضي الله عنها: لابن أبي دنيا.
- (١٥) تزويج فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله: للإمام محمد الباقر عليه السلام، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد.
- (١٦) تظلم الزهراء عليها السلام في إهراق دماء آل العباء: لرضي بن نبي الواعظ القزويني.
- (١٧) تفسير خطبة فاطمة: لابن عبدون.
- (١٨) الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة: لجلال الدين السيوطي.
- (١٩) جزء فيه تزويج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلي بن أبي طالب عليها

- السلام: للحافظ أبي بكر محمد بن هارون الروياني.
- (٢٠) خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام: شرح وتحقيق مسلم الجابري.
- (٢١) خطبة فاطمة عليها السلام: لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي.
- (٢٢) درر الآلي في حجة دعوى البتول الزهراء لفقك والعوالي: للحسين بن يحيى الديلمي.
- (٢٣) الدرّة البيضاء في شرح خطبة الزهراء: لمحمد تقي السيد اسحاق الرضوي القمي.
- (٢٤) الدرّة اليتيمة في بعض فضائل السيدة العظيمة: لأبي السيادة عبدالله بن ابراهيم الحنفي المعروف بالمحجوب.
- (٢٥) الدرّة البيضاء في أحوال فاطمة الزهراء: لجلال الدين محمد بن الحسين الواعظ.
- (٢٦) الدرّة البيضاء في تأريخ حياة الزهراء عليها السلام: لنجم الدين الشريف العسكري.
- (٢٧) رائدة فخر النساء: لحيدر علي السعدي.
- (٢٨) الروضة الزهراء في مناقب فاطمة الزهراء: لمحمد بن أحمد بن أحمد الخزاعي.
- (٢٩) زهد فاطمة عليها السلام: للشيخ الصدوق.
- (٣٠) الزهراء عليها السلام: لمحمد جمال الهاشمي.
- (٣١) الزهراء عليها السلام في السنة والتأريخ: لمحمد كاظم الكفائي.
- (٣٢) الزهراء سيدة الكساء ونساء اليوم، لكرم أحمد الصائغ.
- (٣٣) الزهراء فاطمة بنت محمد: لعبد الزهراء عثمان.
- (٣٤) الزهراء في محراب الألم الخالد: لعبدالكريم توفيق الطائي.
- (٣٥) سيرة فاطمة الزهراء عليها السلام: لمحمد سلطان مرزا.
- (٣٦) السيول في فضائل البتول: ادريس بن علي الحمزي اليمني.
- (٣٧) شرح خطبة الزهراء عليها السلام: للسيد عبدالله شبر.
- (٣٨) شرح الخطبة: خليل الكمرئي.
- (٣٩) شرح الخطبة: فاضل علي القزويني.
- (٤٠) شرح الخطبة: للسيد محمد علي تاج العلماء.
- (٤١) شرح الخطبة: هادي البناني.
- (٤٢) شرح خطبة الزهراء: لمحمد نجف المشهداني الكرمانلي.
- (٤٣) شرح خطبة الزهراء عليها السلام: للمولى محمد علي أحمد القراچه داغي.

- (٤٤) الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام: لمحمد رضا الحساني.
- (٤٥) الصديقة فاطمة الزهراء بنت الرسالة المحمدية: لعبدالمجيد سماوي الجلّوب.
- (٤٦) الصوارم الحاسمة في مصائب الزهراء فاطمة: للسيد أبو القاسم الحلبي.
- (٤٧) الظلامة الفاطمية: للناصر للحق إمام الزيدية.
- (٤٨) الظلامة الفاطمية: لمحمد بن أحمد بن الجنيد الإسكافي.
- (٤٩) فاطمة البتول: لمعروف الأرنؤوط.
- (٥٠) فاطمة بنت محمد أم الشهداء وسيدة النساء: لعمر أبونصر.
- (٥١) فاطمة الزهراء: لتوفيق أبو علم.
- (٥٢) فاطمة والفاطميون: لعباس محمود العقّاد.
- (٥٣) فاطمة وقصائد أخرى: ليوسف محمد عمر.
- (٥٤) فاطمة الزهراء أم أبيها: للسيد فاضل الميلاني الحسيني.
- (٥٥) فاطمة بضعة المصطفى: لحيدر الشديدي.
- (٥٦) فاطمة الحوراء الإنسية: لجاسم هاشم العبادي.
- (٥٧) فاطمة الزهراء شهاب النبوة الثاقب: للسيد حسن يحيى الحكيم.
- (٥٨) فاطمة نداء الملايين: للسيد محمد تقي الخراساني.
- (٥٩) فاطمة وتر في غمد: لسليمان كتاني.
- (٦٠) فاطمة الزهراء عليها السلام: لعلي محمد علي دخيل.
- (٦١) فاطمة الزهراء عليها السلام: لجنة التأليف في دار التوحيد.
- (٦٢) الفاطميات: لأبي الحسن المدائني.
- (٦٣) الفتح والبشرى في مناقب فاطمة الزهراء: لمحمد الجعفري.
- (٦٤) فخر النساء فاطمة: لخليل رشيد.
- (٦٥) فدك: إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي.
- (٦٦) فدك: للحسن بن علي بن الحسن (أبو محمد الأطروش).
- (٦٧) فدك: لمظفر بن محمد أبو الجيش البلخي.
- (٦٨) فدك: لعبد الرحمن بن كثير الهاشمي.
- (٦٩) فدك: لعبد الله بن أبي زيد الأنباري.

- (٧٠) فذك : ليحيى بن زكريا الزماشيري .
- (٧١) فذك في التاريخ : للشهيد السيد محمد باقر الصدر .
- (٧٢) فضائل الزهراء عليها السلام : لأحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي .
- (٧٣) فضائل فاطمة : لعمر بن شاهين .
- (٧٤) فضائل فاطمة الزهراء : للحاكم النيسابوري .
- (٧٥) في بيت فاطمة : لعبد الصمد تركي .
- (٧٦) كتاب ذكر فاطمة : لعبد العزيز بن يحيى الجلودي .
- (٧٧) كلام في فذك : لطاهر غلام أبي الحبيش .
- (٧٨) كلام فاطمة عليها السلام : لأبي الفرج الأصفهاني .
- (٧٩) الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء عليها السلام : لعبد الحسين شرف الدين الموسوي .
- (٨٠) اللعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء : لمحمد علي الأنصاري .
- (٨١) مباحث إمامي وسني في أفضلية الزهراء عليها السلام على مريم عليها السلام : لنجم الدين الشريف العسكري .
- (٨٢) مباحث علوي وإمامي في تفضيل الزهراء عليها السلام على سائر النساء : لنجم الدين الشريف العسكري .
- (٨٣) مجمع النورين وملتقى البحرين : لأبي الحسن الزيدي النجفي .
- (٨٤) مصادر الدراسة عن الزهراء عليها السلام : لعلي محمد علي دخيل .
- (٨٥) مصباح الأئمة في تاريخ أم الأئمة : لميرزا أحمد المتخلص بـ (منظور) .
- (٨٦) مظهر الأشجان عن مهيج الأحران : لجعفر بن محمد البحراني .
- (٨٧) من روى عن فاطمة عليها السلام من أولادها : لأحمد بن محمد بن سعيد (ابن عقدة) .
- (٨٨) مناقب فاطمة الزهراء وولدها : لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري .
- (٨٩) مناقب الفاطمية : لابراهيم بن محسن الكاشاني .
- (٩٠) مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام وحالاتها : لبعض الأصحاب .
- (٩١) مولد فاطمة عليها السلام وفضائلها وتزوجها وظلامتها ووفاتها : للشيخ الصدوق .
- (٩٢) الأنوار اللامعة في تواريخ سيدتنا الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام : للشيخ محمد رضا الطبسي .

- (٩٣) النار الحاطمة لقاصد إحراق بيت فاطمة: للسيد مقرب علي النقوي الحسيني.
 (٩٤) النفحات القدسية في الأنوار الفاطمية: لعبد الرزاق كمونة الحسيني.
 (٩٥) نخبة البيان في تفضيل سيدة النسوان: للسيد عبدالرسول الشريعتمداري الجهرمي.
 (٩٦) وفاة فاطمة عليها السلام: لأبي الحسن البكري.
 (٩٧) وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام: لعبد الرزاق المقرم الموسوي.
 (٩٨) وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام: حسين بن شيخ محمد البحراني.
 (٩٩) وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام: لعلي بن الشيخ حسين البلادي.

القسم الثاني:

- (١٠٠) الإحتجاج: للطبرسي ١: ١٤٦.
 (١٠١) الإستيعاب: لابن عبدالبر (المطبوع مع الإصابة) ٤: ٣٧٣.
 (١٠٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير ٥: ٥١٩.
 (١٠٣) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني ٤: ٣٧٧.
 (١٠٤) اعلام الدين في صفات المؤمنين: للديلمى: ٢٤٧.
 (١٠٥) الأعلام: لخير الدين الزركلي ٥: ١٣٢.
 (١٠٦) أعلام النساء: لعمر رضا كحالة: ٣: ١٩٩.
 (١٠٧) إلام الورى بأعلام الهدى: للطبرسي: ١٥٤.
 (١٠٨) أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين ١: ٣٠٧.
 (١٠٩) الإقبال: للسيد ابن طاووس: ٩٨.
 (١١٠) الأمالي: للشيخ الطوسي ١: ٣١٨.
 (١١١) الأمالي: للشيخ المفيد: ٦٤ و ١٥٩.
 (١١٢) بحار الأنوار: للعلامة المجلسي ج ٤٣.
 (١١٣) بشارة المصطفى: للطبري: ١٧٨.
 (١١٤) بلاغات النساء: لابن طيفور: ١٢.
 (١١٥) تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي ٥: ٧.
 (١١٦) تاريخ الإسلام: للذهبي: ٦٦ و ٧٥ و ١٤٤ و ٥٩١ وغيرها.

- (١١٧) تأريخ الخميس: للديار بكري ١: ٢٧٧.
- (١١٨) تأريخ اليعقوبي: لأحمد ابن أبي يعقوب ٢: ٢٠ و ٣٥ و ٦٥ و ١١٥ و ١٣٧ و ٢١٣ و ٢٤٤ وغيرها.
- (١١٩) تذكرة الخواص: لابن الجوزي: ٢٧١.
- (١٢٠) تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني ٢: ٦٠٩.
- (١٢١) تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني ١٢: ٤٦٨ رقم ٢٨٦٠.
- (١٢٢) تنقيح المقال: للشيخ عبدالله المامقاني ٣: ٨١.
- (١٢٣) ثواب الأعمال: للشيخ الصدوق: ١٦٣.
- (١٢٤) جامع الرواة: للأردبيلي ٢: ٤٥٥.
- (١٢٥) حلية الأولياء: لأبي نعيم ٢: ٣٩.
- (١٢٦) الإختصاص: للشيخ المفيد: ١٨٣.
- (١٢٧) الدر المنثور: لزینب فواز العاملية: ٣٥٩.
- (١٢٨) دلائل الإمامة: للطبري: ٤٠.
- (١٢٩) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: للطبري: ٢٦.
- (١٣٠) ذيل المذيل: ٦٨.
- (١٣١) رجال ابن داود: لابن داود: ٢٢٣.
- (١٣٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣: ١٤٢.
- (١٣٣) إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ١١١.
- (١٣٤) السمط الثمين: ١٤٦.
- (١٣٥) سنن الترمذي: للترمذي ٥: ٦٩٨.
- (١٣٦) سير أعلام النبلاء: للذهبي ٢: ٩٧.
- (١٣٧) السيرة الحلبية: للحلي الشافعي ٣: ٣٩٩.
- (١٣٨) السيرة النبوية والآثار المحمدية: لأحمد زيني دحلان ١: ٢٢٢.
- (١٣٩) السيرة النبوية: لابن كثير ٢: ٥٤١.
- (١٤٠) سيرة المصطفى: لهاشم معروف الحسيني: ٣٢٦.
- (١٤١) شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي ١: ٩.

- (١٤٢) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد ٩: ١٩٣.
- (١٤٣) صحيح البخاري: للبخاري ٥: ١٩٠٢.
- (١٤٤) صفة الصفوة: لابن الجوزي ٢: ٣.
- (١٤٥) الصواعق المحرقة: لابن حجر: ٨٥.
- (١٤٦) الطبقات الكبرى: لابن سعد ٨: ١٩.
- (١٤٧) العبر في خبر من غبر: للذهبي ١: ٦ و ١١ و ٢: ٨٦.
- (١٤٨) عدة الداعي: لابن فهد الحلبي: ١٣٨.
- (١٤٩) العقد الفريد: لابن عبد ربه ٣: ١٩٤.
- (١٥٠) عوالم العلوم والمعارف: للشيخ عبدالله البحراني.
- (١٥١) عيون المعجزات: للشيخ حسن بن عبدالوهاب: ٥٣.
- (١٥٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: للشيخ الصدوق ١: ٢٢٢.
- (١٥٣) فضائل الخمسة من الصحاح الستة: للسيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي ٣: ١٥١.
- (١٥٤) الفضائل: لابن شاذان: ٨٠ و ٢١١.
- (١٥٥) فلاح السائل: للسيد ابن طاووس: ١٥٢.
- (١٥٦) فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم (ع): لإبراهيم بن محمد الجويني الخراساني.
- (١٥٧) الفصول المهمة في معرفة الأئمة: لابن الصباغ: ١٠٩.
- (١٥٨) قادتنا كيف نعرفهم: لآية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني ٤: ٢٤٥.
- (١٥٩) الكاشف في معرفة من له رواية من الكتب الستة: للذهبي ٣: ٤٣١.
- (١٦٠) كتاب سليم بن قيس: لسليم بن قيس: ٣٦ و ٢١١.
- (١٦١) الكنى والألقاب: للشيخ عباس القمي ١: ٢٣ و ١١٠ و ٢: ٢٧ و ١٤٦ و ٣: ١٧ و ١٩٦ وغيرها.
- (١٦٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة: للإربلي ١: ٤٤٨.
- (١٦٣) كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر: للرازي: ١٩٣.
- (١٦٤) كفاية الطالب في مناقب آل أبي طالب: للكنجي الشافعي: ٣٦٢.

- (١٦٥) الإمامة والسياسة: لابن قتيبة ١: ١٢.
- (١٦٦) المباهلة: لعبدالله السبتي: ٧٥.
- (١٦٧) المحاسن: للبرقي: ٣٠.
- (١٦٨) المحاسن والمساوي: للبيهقي ١: ٢٢٢.
- (١٦٩) المرأة في ظل الإسلام: للسيدة مريم فضل الله: ١٧٥.
- (١٧٠) مرآة الجنان: لليافعي ١: ٦١.
- (١٧١) مجمع البيان: للطبرسي.
- (١٧٢) مجمع الرجال: للقهبائي ٧: ١٧٨.
- (١٧٣) المستدرک علی الصحیحین: للحاکم النیسابوری ٣: ١٥١.
- (١٧٤) المشرع الروي: ٨٦.
- (١٧٥) مصباح الأنوار: ٨٢ و ٦٢.
- (١٧٦) معجم رجال الحديث: للسيد الخوئي ٢٣: ١٩٧ رقم ١٥٦٦١.
- (١٧٧) معاني الأخبار: للشيخ الصدوق: ١٠١.
- (١٧٨) مناقب الإمام علي بن أبي طالب: لابن المغازلي: ٣٤٠.
- (١٧٩) المناقب: للموفق بن أحمد البكري المكي الحنفي المعروف بـ(أخطب خوارزم):

.٢٤١

- (١٨٠) مناقب آل أبي طالب: لابن شهر آشوب ٣: ٣١٨.
- (١٨١) مهج الدعوات: للسيد ابن طاووس: ٦ و ١٧٥.
- (١٨٢) نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار: للشبلنجي: ٥١.
- (١٨٣) الهداية الكبرى: للخصيبي: ١٧٣.
- (١٨٤) ينابيع المودة: للقندوزي: ١٤٨.

«٣٥٠»

فاطمة بنت محمد بن عبدالله الباهر

هي فاطمة بنت محمد بن عبدالله الباهر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم، زوجها علي بن جعفر العريضي، وسمي بالعريضي لكونه من قرية

عريض، وقد دفن فيها. وهو جليل القدر عظيم المنزلة، محدث يروي عن أخيه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عدة مسائل وروايات عرفت فيما بعد بمسائل علي بن جعفر، وله أولاد كثيرون يقال لهم العريضيون، أدرك الإمام علي النقي عليه السلام.^١

«٣٥١»

فاطمة الكبرى *

بنت الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم أجمعين. أمها: أم ولد يقال لها سكن النوبية، وقيل: خيزران المرسية، وقيل: نجمة، وقيل: صقر، وقيل: أروى، وكنيتها أم البنين. ولما ولدت الإمام الرضا عليه السلام سميت بالطاهرة، إذ أهي أخت الإمام الرضا عليه السلام من أم وأب.

ولدت في المدينة المنورة عام ١٨٣ هـ حسبما صرح به المؤرخون، ورضعت من ثدي الإمامة والولاية، ونشأت وترعرعت في أحضان الإيمان والطهارة، وورثت عن أبيها القيم الإنسانية، والمثل العليا في العقيدة والعبادة والعلم والحكمة، والنفسية الزاكية والعفة والأدب والحسب النقي والنسب النبوي، والشرف العلوي، والظهر الفاطمي وتُعرف على ألسنة الفقهاء والعلماء بكرمة أهل البيت، ولم تكن بين العقيلات من تعرف بهذا الإسم غيرها.

نشأت فاطمة الكبرى تحت رعاية أخيها الإمام الرضا عليه السلام؛ لأن أباه الإمام الكاظم عليه السلام قد سُجن بأمر من الرشيد، لذلك تكفل أخوها رعايتها ورعاية أخواتها، ورعاية كل

١- رياحين الشريعة ٥: ٣٠.

٥ - انظر ترجمتها في: إعلام الوري ٢: ٣١٢، أعيان الشيعة ٨: ٣٩١، الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٠٣، الأنوار النعمانية ١: ٣٨٠، البداية والنهاية ١٠: ٣٠٧، الصراط السوي: ٣٩٠، الفصول المهمة: ٢٤٢، الكامل في التاريخ ٧: ٢٦، المستجد من كتاب الإرشاد: ٤٤٤، باب الجنة في أحاديث فضل قم وفضل زيارة مشهد فاطمة، تاج الموالي: ١٢٤، تأريخ الأئمة: ٢٠، تأريخ قم: ١٩٩، تحفة الفاطميين للشيخ محمد حسن القمي، تحفة العالم ٢: ٢٣، تذكرة الخواص: ٣٥١، رياحين الشريعة ٥: ٣١، رحانة الأدب ٨: ٢٨٦، عمدة الطالب: ١٩٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٦٧، فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام، كشف الغمة ٢: ٢٣٦، مطالب السؤل ٢: ٦٥، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٢٦، نور الأبصار: ١٩٨.

العوائل من العلويين التي كان الإمام الكاظم سلام الله عليه قائم برعايتهم وسد حاجياتهم، حتى وصل عدد العوائل التي كانت تحت تكفل الإمام عليه السلام إلى خمسمائة عائلة.

إن هذه العقيلة هي من الدوحة العلوية النقية الطاهرة المطهرة، ومن حفيدات الصديقة الزهراء سلام الله عليها، وبناتها الطيبات العالمات المحدثات المهاجرات اللاتي اختصهن الله تعالى بملكة العقل والرشاد، والإيمان والثبات، والعزيمة والفداء والتضحية، وأودع فيهن العفة والطهارة وبواعث القوة والحق والغلبة والكمال مع تجنبهن عوامل الذل والخذلان والخوف والاستسلام والانحراف.

تُعرف هذه العقيلة بالمحدثة، والعبادة، والمقدامة، وكرمة أهل البيت عليهم السلام.

لقد كانت فاطمة الكبرى على دين قوم صادق، وانقطاع متواصل إلى الله، وفي غاية الورع والتقوى والزهد، كيف لا وأبوها الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكبير المجتهد الجاد في الإجتهد، المشهور بالعبادة، والمواظب على الطاعات، المشهور بالكرامات، يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقضي النهار متصديقاً وصائماً، لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دُعي كاظماً، كان يجازي المسيء بإحسانه إليه، ويقابل الجاني بعفوه عنه، ولكثرة عبادته كان يسمى بالعبد الصالح، ويُعرف باباب الحوائج إلى الله.

روايتها:

كانت السيدة فاطمة الكبرى بنت الإمام الكاظم عليه السلام عالمة محدثة راوية، حدثت عن آباؤها الطاهرين عليهم السلام، وحدثت عنها جماعة من أرباب العلم والحديث، وأثبت لها أصحاب السنن والآثار روايات ثابتة وصحيحة من الفريقين الخاصة والعامة، فذكروا أحاديثها في مرتبة الصحاح الجديرة بالقبول والاعتماد.

روى الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي المتوفى سنة ٨١٣هـ، بسنده عن بكر بن أحمد القصري، عن فاطمة بنت علي بن موسى الرضا، عن فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر، قلن حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق، حدثتني فاطمة بنت محمد بن علي، حدثتني فاطمة بنت علي بن الحسين، حدثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي، عن أم كلثوم بنت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها قالت:

«أنسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه،

وقوله صلى الله عليه وسلم: أنت ممتي بمنزلة هارون من موسى عليها السلام»^١.
 وبسنده عن بكر بن أحنف قال: حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا عليه السلام،
 قالت: حدثتني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر عليهم السلام، قلن: حدثتنا
 فاطمة بنت جعفر بن محمد عليها السلام، قالت: حدثتني فاطمة بنت محمد بن علي عليها السلام،
 قالت: حدثتني فاطمة بنت علي بن الحسين عليها السلام، قالت: حدثتني فاطمة وسكينة ابنتا
 الحسين بن علي عليها السلام، عن أم كلثوم بنت علي عليه السلام، عن فاطمة بنت رسول الله
 صلى الله عليه وآله قالت:

«سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فإذا أنا
 بقصر من درة بيضاء مجوفة، وعليها باب مكلل بالدر والياقوت، وعلى الباب ستر، فرفعت
 رأسي فإذا مكتوب على الباب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، وإذا مكتوب
 على الستر يخ بخ من مثل شيعة علي.

فدخلته فإذا أنا بقصر من عقيق أحمر مجوف وعليه باب من فضة مكلل بالزبرجد الأخضر،
 وإذا على الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب: محمد رسول الله، علي وصي
 المصطفى، وإذا على الستر مكتوب: بشر شيعة علي بطيب المولد.

فدخلته فإذا أنا بقصر من زمرد أخضر مجوف لم أر أحسن منه، وعليه باب من ياقوت حمراء
 مكللة باللؤلؤ، وعلى الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الستر: شيعة علي هم
 الفائزون. فقلت: حبيبي جبرئيل: لمن هذا؟

فقال: يا محمد لابن عمك ووصيك علي بن أبي طالب عليه السلام، يحشر الناس كلهم يوم
 القيامة حفاة عراة إلا شيعة علي، ويُدعى الناس بأَسْماءِ أمهاتهم ما خلا شيعة علي عليه
 السلام فإنهم يدعون بأَسْماءِ آبائهم.

فقلت: حبيبي جبرئيل: وكيف ذلك؟

قال: لأنهم أحبوا علياً فطاب مولدهم»^٢

وروى الصدوق في الأمالي عن أحمد بن الحسين المعروف بأبي علي بن عبدربه، قال: حدثنا

١- أسنى المطالب: ٤٩، الغدير: ١٩٦.

٢- الفوائد الرضوية: ٦٠، بحار الأنوار: ٦٨: ٧٦، سفينة البحار: ١: ٧٢٩.

الحسن بن علي السكري، قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهري، قال: حدثنا العباس بن بكار، قال: حدثني الحسن بن يزيد، عن فاطمة بنت موسى، عن عمر بن علي بن الحسين، عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام، عن أسماء بنت أبي بكر، عن صفية بنت عبدالمطلب، قالت: لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمه وكنت وليتها قال النبي صلى الله عليه وآله: «ياعمة هلمي إلي ابني»، فقلت يا رسول الله إنا لم ننظفه بعد، فقال صلى الله عليه وآله: «ياعمة أنت تنظفيه؟! إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره».^١

وفاتها:

قال الحسن بن محمد القمي في كتابه تأريخ قم: أخبرني مشايخ قم عن آبائهم أنه لما أخرج المأمون الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو لولاية العهد في سنة ٢٠٠هـ خرجت فاطمة أخته تقصده في سنة ٢٠١هـ، ولما وصلت إلى ساوة مرضت، فسألت: كم بينها وبين قم؟ قالوا: عشرة فراسخ، فقالت: احملوني إليها، فحملوها إلى قم وأنزلوها في بيت موسى بن خزرج بن سعد الأشعري.

قال: وفي أصح الروايات أنه لما وصل خبرها إلى قم استقبلها أشرف قم وتقدمهم موسى بن الخزرج، فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها وجرها إلى منزله وكانت في داره سبعة عشر يوماً ثم توفيت رضي الله عنها. فأمر موسى بتغسيلها وتكفينها وصلى عليها ودفنها في أرض كانت له، وهي الآن روضتها، وبنى عليها سقيفة من البواري، إلى أن بنت زينب بنت الإمام محمد بن علي الجواد عليهم السلام عليها قبة.^٢

قال: وأخبرني الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد: أنه لما توفيت فاطمة رضي الله عنها، وغسلت وكفنت حملوها إلى مقبرة بابلان ووضعوها على سرداب حفر لها فاختلف آل سعد في من ينزلها إلى السرداب، ثم اتفقوا على خادم لهم صالح كبير السن يقال له قادر، فلما بعثوا إليه رأوا راكبين مقبلين من جانب الرملة وعليها لثام، فلما قربا من الجنازة نزلا وصليا عليها، ثم نزلا السرداب وانزلا الجنازة ودفناها فيه ثم خرجا ولم يكلما أحداً

١- الأمالي: ٨٢.

٢- تأريخ قم: ٢١٣، بحار الأنوار ١٠٢: ٢٩٩.

وذهباً ولم يدراً أحد من هما. ١

زيارتها:

أفرد الشيخ المفيد رحمه الله لها زيارة خاصة في كتابه المزار، وعقد العلامة المجلسي في البحار باباً في زيارة السيدة فاطمة بنت الامام موسى الكاظم عليه السلام: حيث حدث علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن سعد، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: «ياسعد عندكم لنا قبر» قلت: جعلت فداك: قبر فاطمة بنت موسى عليها السلام؟ قال: نعم، من زارها عارفاً بحقها فله الجنة، فاذا أتيت القبر فقم عند رأسها مستقبل القبلة وكبر أربعاً وثلاثين تكبيرة، وسبح ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، واحمد الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة ثم قل:

السلام على آدم صفوة الله، السلام على نوح نبي الله، السلام على ابراهيم خليل الله، السلام على موسى كليم الله، السلام على عيسى روح الله، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا خير خلق الله، السلام عليك يا صفي الله، السلام عليك يا محمد بن عبد الله خاتم النبيين، السلام عليك يا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصي رسول الله السلام عليك يا فاطمة سيدة نساء العالمين، السلام عليكما ياسبطيني الرحمة وسيدي شباب أهل الجنة، السلام عليك يا علي بن الحسين سيد العابدين وقرّة عين الناظرين، السلام عليك يا محمد بن علي باقر العلم بعد النبي، السلام عليك يا جعفر بن محمد الصادق البار الأمين، السلام عليك يا موسى بن جعفر الطاهر الطهر، السلام عليك يا علي ابن موسى الرضا المرتضى، السلام عليك يا محمد بن علي التقي، السلام عليك يا علي بن محمد النقي الناصح الأمين، السلام عليك يا حسن بن علي، السلام على الوصي من بعده، اللهم صلّ على نورك وسراجك وولي وليك ووصي وصيك وحجتك على خلقك.

- السلام عليك يا بنت رسول الله، السلام عليك يا بنت فاطمة وخديجة، السلام عليك يا بنت أمير المؤمنين السلام عليك يا بنت الحسن والحسين، السلام عليك يا بنت ولي الله، السلام عليك يا أخت ولي الله، السلام عليك يا عمة ولي الله، السلام عليك يا بنت موسى بن جعفر ورحمة الله وبركاته، السلام عليك عرف الله بيننا وبينكم في الجنة، وحشرنا في زمركم،

وأوردنا حوض نبيكم، وسقانا بكأس جدكم من يد علي بن أبي طالب صلوات الله عليكم،
أسأل الله أن يرنا فيكم السرور والفرج، وأن يجمعنا وإياكم في زمرة جدكم محمد صلى الله
عليه وآله، وأن لا يسلبنا معرفتكم إنه ولي قدير.

أتقرب إلى الله بجمكم والبراءة من أعدائكم، والتسليم إلى الله راضياً به غير منكرو ولا مستكبر،
وعلى يقين ما أتى به محمد وبه راضٍ، نطلب بذلك وجهك ياسيدي، اللهم ورضاك والدار
الآخرة، يافاطمة اشفعي لي في الجنة فإن لك عند الله شأنًا من الشأن.

اللهم إني أسألك أن تخم لي بالسعادة، فلا تسلب مني ما أنا فيه، ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم، اللهم استجب لنا وتقبله بكرمك وعزتك وبرحمتك وعافيتك، وصلى الله على
محمد وآله أجمعين، وسلم تسليمًا بأرحم الراحمين.

ولها زيارة أخرى مذكورة في كتب الزيارات وهي:

السلام على خاتم النبيين، السلام على سيد المرسلين، السلام على حبيب رب العالمين ورحمة
الله وبركاته، السلام على أمير المؤمنين، السلام على سيد الوصيين، السلام على حجة رب
العالمين ورحمة الله وبركاته، السلام على البتول العذراء، والإنسية الحوراء، بنت خيرة
الأنبياء، وأم الأئمة النجباء، وحليمة سيد الأوصياء فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين
ورحمة الله وبركاته، السلام على الإمامين الهمامين النورين النيرين الطهرين الطاهرين
الشهيدتين المظلومين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، والتسعة المعصومين من
ذرية الحسين عليهم السلام ورحمة الله وبركاته.

السلام عليك يافاطمة يا بنت موسى بن جعفر ورحته وأمينه ورحمة الله وبركاته، السلام
عليك يافاطمة يا أخت الرضا المرتضى المجتبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليك أيتها
الطاهرة الحميدة البرة الرشيدة التقية النقية المرضية ورحمة الله وبركاته.

أشهد أنهم الأئمة الراشدون المهديون المعصومون المكرمون المقربون المتقون الصادقون، وأن
الحق معهم وفيهم وإليهم، وأن من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله،
أبتك ياسيدي يافاطمة زائراً لك عارفاً بحقك وبحق أخيك وآبائك الأطهار، طالباً فكاك
رقبتي من النار، وملتمساً منك الشفاعة إذا أمتاز الأخيار من الأشرار، فاشفعي لي عند ربك
وعند آبائك الأبرار، فإنك من أهل بيت لا يخسر من تولاهم ولا يخيب من أتاهم.

اللهم إنه قد جاءني الخبر عن الصادق من أهل بيت نبيك عليهم أفضل الصلاة والسلام:

أن من زار فاطمة بقم فله الجنة، فها أنا ذا يا إلهي قد جئتها زائراً عارفاً بحقها، فصلّ على محمد وآل محمد وانفعني بزيارتها ولا تحرمني شفاعتها، وارزقني الجنة كما وعدتها إنك على كل شيء قدير برحمتك يا أرحم الراحمين.^١

وقد وردت عدة أحاديث عن الأئمة الأطهار في فضل زيارة السيدة فاطمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام والحث عليها نذكر بعضها:

(١) قال ابن قولويه: حدثني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، عن علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن سعد بن سعد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن زيارة فاطمة بنت موسى عليه السلام، قال: «من زارها فله الجنة».^٢

(٢) وقال أيضاً: حدثني أبي وأخي والجماعة عن أحمد بن ادريس وغيره، عن العمري بن علي البوفكي، عن ذكره، عن ابن الرضا عليه السلام، قال: «من زار عمتي بقم فله الجنة».^٣

(٣) وقال أيضاً: حدثنا أبي ومحمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قالوا: حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن سعد بن سعد قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن زيارة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليها السلام، فقال: «من زارها فله الجنة».^٤

(٤) وقال الحسن بن محمد بن الحسن القمي في تأريخ قم: روى عدة من أهل الري أنهم دخلوا على أبي عبدالله عليه السلام، وقالوا: نحن من أهل الري، فقال عليه السلام: «مرحباً باخواننا من أهل قم»، فقالوا: نحن من أهل الري، فأعاد عليه السلام الكلام، وقالوا ذلك مراراً وأجابهم بمثل ما أجاب به، فقال عليه السلام: «إنّ الله حرماً وهو مكة، وإنّ للرسول الله صلى الله عليه وآله حرماً وهو المدينة، وإنّ لأئمة المؤمنين عليه السلام حرماً وهو الكوفة، وإنّ لنا حرماً وهو بلدة قم، وستدفن فيها امرأة من أولادي تسمى فاطمة فمن زارها وجبت له الجنة».

قال الراوي: وكان هذا الكلام منه عليه السلام قبل أن يولد الكاظم عليه السلام.^٥

١- تأريخ قم: ٢١٥، أنوار المشعشين ١: ٢١١.

٢- كامل الزيارات: ٣٢٤، مستدرك الوسائل ٣: ٢٢٧، أنوار المشعشين ١: ١١، بحار الأنوار ١٠٢: ٢٦٧، تأريخ قم: ٢١٥.

٣- كامل الزيارات: ٣٢٤، سفينة البحار ٢: ٣٧٦.

٤- كامل الزيارات: ٣٢٤.

٥- مستدرك الوسائل ٣: ٢٢٧، بحار الأنوار ١٠٢: ٢٦٧، سفينة البحار ٢: ٤٤٦.

(٥) وعن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن سعد، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال: «ياسعد عندكم لنا قبر»، قلت له: جعلت فداك قبر فاطمة بنت موسى عليها السلام؟ قال: «نعم من زارها عارفاً بحقها فله الجنة»^١.

(٦) وفي تاريخ قم: وفي رواية عن الإمام علي بن موسى الرضا عليها السلام إنه قال: «إن زيارتها تعادل الجنة»^٢.

كراماتها:

للسيدة فاطمة الكبرى سلام الله عليها كرامات كثيرة مدونة في الكتب، ويتناقلها العلماء والأدباء في محافلهم ومجالسهم نذكر بعضها:

قال الفقيه المحدث الميرزا حسين بن الشيخ محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ: ومن آيات الله العجيبة التي تطهر القلوب عن رجز الشياطين: انه في أيام مجاورتنا في بلدة الكاظمين عليها السلام كان رجل نصراني ببغداد يسمّى يعقوب عرض له مرض الاستسقاء، فرجع إلى الأطباء فلم ينفعه علاجهم، واشتد به المرض وصار نحيفاً ضعيفاً إلى أن عجز عن المشي، قال: وكنت أسأل الله تعالى مكرراً الشفاء أو الموت، إلى أن رأيت ليلة في المنام - وكان ذلك في حدود الثمانين بعد المائتين والألف وكنت نائماً على السرير - سيداً جليلاً نورانياً طويلاً حضر عندي فهز السرير، وقال: إن أردت الشفاء فالشرط بيني وبينك أن تدخل بلد الكاظمين عليها السلام وتزور، فإنك تبرء من هذا المرض، وانتبتت من النوم وقصصت رؤياي على أمي، فقالت: هذا من الشيطان وأنت بالصليب والزناز وعلقتهما عليّ.

ونمت ثانياً فرأيت امرأة منقبة عليها ازارها فهزت السرير وقالت: قم فقد طلع الفجر، ألم يشترط معك أبي أن تزوره فيشفيك؟ فقلت: ومن أبوك؟ قالت: الإمام موسى بن جعفر عليها السلام، فقلت: ومن أنت؟ قالت: أنا المعصومة أخت الرضا عليه السلام. فانتبتت متحيراً في أمري ما أصنع، وأين أذهب فوقع في قلبي أن أذهب إلى بيت السيد الراضي البغدادي الساكن في محلة الرواق منه، فمشيت إليه فلما دقت الباب نادى من أنت؟

١- بحار الأنوار ١٠٢: ٢٩٩، سفينة البحار ٢: ٤٤٦.

٢- تاريخ قم: ٢١٥.

فقلت: افتح الباب، فلما سمع صوتي نادى ابنته افتحي الباب، فإنه نصراني يريد أن يدخل في الإسلام، فقلت له بعد الدخول: من أين عرفت ذلك؟ فقال: أخبرني بذلك جدي عليه السلام في النوم، فاذهب بي إلى الكاظمين عليها السلام وادخل بي على الشيخ الأجل الشيخ عبدالحسين الطهراني أعلى الله مقامه، فحكيت له القصة، فأمر أن يذهب بي إلى الحرم المطهر، فأذهبوا بي إليه وأطافوا بي حول الشباك، ولم يظهر لي أثر.

فلما خرجت منه تأملت هنيئة وعرض لي عطش فشربت الماء فعرض لي اختلاط فوقعت على الأرض، فكأنه كان على ظهري جبل فحط عني وخرج نفخ بدني وبُدِّل اصفرار وجهي إلى الحمرة، ولم يبق في أثر من المرض، فرجعت إلى بغداد لأخذ موثقي من مالي فاطلع أهلي وأقاربي فأخذوني وأذهبوا بي إلى بيت فيه جماعة فيها أمي، فقالت لي: سؤد الله وجهك ذهبت وكفرت، فقلت: ترين ما بقي من مرضي أثر؟ فقالت: هذا من السحر، ونظر سفير الدولة الانكليزية إلى عمي وقال: إاذن لي أن أؤدبه فإنه قد كفر اليوم وغداً يكفر جميع طائفتنا، فأمر بي فجردوني واضجعوني وضربوني بالآلة المعروفة بقرباج، وهو مشتمل لشعب من السيم الموضوعة على رأسه شبه الإبر فجرى الدم من أطراف بدني ولكن لم يؤثر فيه من جهة الوجع والألم، إلى أن أوقعت أختي نفسها علي فكفوا عني وقالوا لي: أقبل على شأنك فرجعت إلى الكاظمين عليها السلام ودخلت على الشيخ المعظم فلقني الشهادتين وأسلمت على يديه، فلما كان وقت العصر بعث المتعصب العنيد والي بغداد نامق باشا رسولاً إلى الشيخ ومعه كتاب فيه: إن رجلاً أتى إليك ليسلم وهو من رعايانا وتبعة الإفرنج، فلا بد أن يسلم عند القاضي. فأجابته بأن الذي ذكرته أتى عندي ثم ذهب لشأنه، وأخفاني وبعثني إلى كربلاء واختنتت هناك وزرت المشهد الغروي ورجعت، ثم بعثني مع رجل صالح من أهل اصطهبانات من توابع شيراز إلى العجم، وكنت في القرية المذكورة سنة، ثم رجعت إلى العتبات.

فلما دخلت بلد الكاظم عليه السلام تحرك في عرق الرحم واشتقت إلى لقائهم وذكرت ذلك للشيخ الأجل الشيخ محمد حسن الكاظمي المدعود (يس) جعله الله في درعه الحصين فنعني وقال: أخاف أن يلزموك فيما أن تعذب أو ترجع إلى النصرانية فرجعت عن قصدي، ورأيت في تلك الليلة في النوم كأني في برية واسعة مخضرة من النبات وفيها جماعة من السادة، وكان رجل واقف فيها فقال لي: لم لا تسلم على نبيك؟ فسلمت عليهم، فقال لي أحد السيدين اللذين كانا مقدمين على جميعهم: أتحب أن ترى أباك؟ فقلت: نعم، فقال لذلك الرجل: اذهب به إلى أبيه ليراه،

فاذهب بيّ فرأيت جبلاً مظلماً يستقبلني، فلما قرب متي استحر الهواء فصار مثل الصيف وارتفع صوت وفتح منه باب صغير يشتعل ناراً يصيبني شررها، وسمع من داخله صياح إنسان وكان أبي، فاستوحشت فردني إلى السادة وكانوا يضحكون عليّ وقالوا: أتريد أباك بعد هذا؟ فقلت: لا.

ثم أمروا بي أن أغتمس في حياض كانت هناك وهي سبعة، فاغتمست بأمرهم في كل واحد منها ثلاث مرات، ثم أتى لي بثياب بيض فلبستها وانتهت من النوم فرأيت بدني يحك وخرجت من محل جميعه دماميل كبار، وذكرت ذلك للشيخ الأجل فقال: ذلك مما في بدنك من لحم الخنزير وأثر الخمر، يريد الله أن يطهرك منه لما أسلمت، وكان يخرج منها القروح إلى أسبوع.

وانصرف عن عزمه زيارة أهله ورجع إلى محل هجرته وتزوج فيه واشتغل بذكر قراءة مصائب أبي عبدالله عليه السلام وهو الآن به، وله أهل وأولاد، وتشرف في خلال تأليف الكتاب مع أهله بزيارة أئمة العراق عليهم السلام ثانياً ثم رجع، كثر الله تعالى أمثاله وأصلح باله وأحسن مآله.^١

وقال المحدث الشيخ عباس القمي في كتابه الفوائد الرضوية عند ترجمته للحكيم المتأله المولى صدرالدين بن محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ١٠٥٠ هـ: واعلم أن بعضاً من مشايخي حدثني: إن المرحوم الملا صدرا الشيرازي على أثر حوادث عصبية وقضايا مريرة انتابته في وقته مما اضطرتة إلى ترك موطنه شيراز، وشد الرحال إلى ضواحي دار الإيمان قم، التي تعتبر عرش آل محمد وحرمة العترة الطاهرة عليهم السلام حسبما جاء في الحديث: «إذا عمّت البلدان الفتن والبلايا فعليكم بقم وحواليها فإن البلايا مدفوع عنها»، فاستوطن إحدى قرى قم المسماة كهك بينها وبين قم أربعة فراسخ، فكان الشيخ في بعض الأحيان التي تعتره مسائل علمية عويصة وقضايا فلسفية مبهمة يقصد قبر العقيلة الجليلة فاطمة بنت موسى بن جعفر سلام الله عليها، ويستلم منها حل مشاكله العلمية والفلسفية ثم يعود إلى مقره.^٢

«٣٥٢»

فاطمة الصغرى

بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ورد اسمها في كثير من المصادر ضمن بنات الإمام

١- دار السلام ٢: ١٦٩.

٢- الفوائد الرضوية: ٣٧٩.

الكاظم عليه السلام، وقال الشيخ محمد هادي الأميني في كتابه فاطمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام: فاطمة الصغرى قبرها في بادكوبه خارج البلد يبعد عنه بفرسخ من جهة جنوب البلد، واقع في وسط مسجد بنائه قديم، هذا ما ذكره الوزير محمد حسن صنيع الدولة بن علي اعتماد السلطنة المراغي المتوفى سنة ١٣١٣هـ في كتابه مرآة البلدان.

وفي مدينة رشت الواقعة في محافظة كيلان مزار ينسب إلى فاطمة الطاهرة أخت الإمام الرضا عليه السلام يقع في محلة سوخته تكيه، ويتولى إدارة الروضة العلامة الحجة آية الله الحاج الشيخ محمد بن العالم الجليل آية الله الشيخ مهدي اللاكاني الرشتي. وفي الآونة الأخيرة تصدّى سماحته إلى تجديد وبناء وتعمير المزار وأضاف إليه دوراً كبيرة بمجهود ومساعي أهل الخير والبر والإحسان، كما أقام على المرقد قبة ممتازة كل ذلك على ضوء الهندسة الفنية مع إشرافه التام على البناء، وتخصيص مرافق وغرف صحيّة للزائرين، ولم يزل العمل متواصلًا فيه بحول الله وقوته.

إنّ المرقد هذا يعرف عند أهل رشت بقبر أخت الإمام وموضع التقديس والإحترام لديهم، تفرّد إليه الزوار والوفود من كل صوب وجهة متضرعة في الروضة إلى الباري سبحانه في قضاء حوائجهم وإجابة أدعيتهم، إذ لانبجاة لنا من مكاره الدنيا إلّا بعصمته، ولا حول لنا ولا قوة إلّا بقدرته. ولسماحة الشيخ في مدينة رشت مشاريع ومآثر حيّة أخرى، أخذ الله بعضه ووفقه إلى مرضاته.

وفي بلدة أصفهان في محلة جهاسوى شيرازها قبر يعرف بمرقد الست فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وعليه قبة يعود تأريخها إلى عام ١٢٤٢هـ بناها السلطان فتحعلي شاه القاجار المتوفى سنة ١٢٥٠هـ كما جاء في أبيات فارسية منقوشة في داخل الروضة. ومن المؤسف أن هذا المرقد متروك لا يعبأ به لوقوعه داخل زقاق بعيد عن الأنظار.^١

١ - فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام: ٤٠ نقلاً عن: الإرشاد: ٣٠٢، كشف الغمة ٢: ٢٣٦، المناقب ٤: ٣٢٤، عمدة الطالب: ١٩٦، إعلام الوري: ٣١٢، الفصول المهمة: ٢٤٢، تذكرة الخواص: ٣٥١، مطالب السؤل ٢: ٦٥، نور الأبصار: ١٦٣، أعيان الشيعة ٤ ق ٨١/٢، سفينة البحار ٢: ٣٧٦، تحفة العالم ٢: ٢٣، كنجينة آثار أصفهان: ٦٠٤، آثار ملى أصفهان: ٧٧٢، تذكرة القبور: ٣٢، فهرست بناهاي تاريخي وأماكن باستاني: ٥٢.

«٣٥٣»

فاطمة بنت الناصر أم السيدين الرضي والمرضى

فاطمة بنت الناصر الصغير أبي محمد الحسن بن أبي الحسين أحمد صاحب جيش أبيه الناصر الكبير أبي محمد الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي السجاد زين العابدين بن الحسين السبط الشهيد ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام، والدة الشريفين الرضي والمرضى.

كانت من جليلات النساء وفضلياتهن، تقية ورعة، لها اليد الطولى في تربية ولديها الرضي والمرضى، ودفعهما إلى التعليم، حيث أن زوجها قد صودرت أمواله وحبس في فاس سنة ٣٦٩هـ، وبذلك يكون الرضي والمرضى قد عاشا سن الفتوة مع أمهما، فقامت هذه الأم البارة بتربيتها حتى أفرج عن زوجها سنة ٣٧٦هـ، وبقيت ترعاها حتى توفيت سنة ٣٨٥هـ.

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: حدّثني فخار بن معدّ العلوي الموسوي رحمه الله، قال: رأى المفيد أبو عبد الله محمد بن النعمان الفقيه الإمامي في منامه كأنّ فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت عليه وهو في مسجده بالكرخ، ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين، فسلمتهما إليه وقالت له: علمهما الفقه، فانتبه متعجباً من ذلك.

فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت عليه المسجد فاطمة بنت الناصر، وحوها جوارها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين، فقام إليها وسلم عليها، فقالت له: أيها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتهما لتعلمهما الفقه، فبكى أبو عبد الله وقصّ عليها المنام، وتولّى تعليمهما الفقه، وأنعم عليهما، وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهوباق ما بقي الدهر.^١

وذكر هذه القصة أيضاً السيد صدرالدين علي خان المدني الشيرازي الحسيني المتوفى سنة

١١٢٠هـ في كتابه «الدرجات الرفيعة».^٢

١- شرح نهج البلاغة ١: ٤١.

٢- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٤٥٩.

إلا أن ابن حجر في لسان الميزان في ترجمة السيد المرتضى^١ قال: إن الذي ذهب بالولدين هو أبوأحمد والد الرضي والمرتضى^١، وهو خطأ واضح.

وهذه القصة تدلّ دلالة واضحة وقوية على مبلغ حذب هذه المرأة على ولديها، فهي تذهب بنفسها وحولها جوارها، وكان يمكن أن يكفيها مؤونة ذلك خادم أو ذوقرابة، لكن ذهابها بنفسها إلى مدرسة الشيخ المفيد له أعظم الأثر في نفسه للعناية بولديها.

وقد آلف لها الشيخ المفيد رسالة بعنوان «أحكام النساء» حيث يقول فيها: وبعد: فإنني لما عرفت من آثار السيدة الجليلة ادام الله إغرازها، جمعتُ الأحكام التي تعمُ المكلفين من الناس، وتختص النساء منهم على التمييز هن والايراد، ليكون ملخصاً في كتاب يعتمد للدين، ويرجع إليه فيما يثمر العلم به واليقين. وأخبرني برغبتها ادام الله توفيقها في ذلك من سكنت إلى خيره، وسألني الإيجاز فيما أتيت منه ليخف حفظه على متأمله ومعتبره، واستخرتُ الله تعالى في ذلك، وأملت ما يحويه هذا الكتاب مما تقدم بذكره الخطاب والله الموفق للصواب^٢.

وقال الشيخ أغا بزرك الطهراني في الذريعة: «أحكام النساء» للشيخ أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المفيد الحارثي المولود سنة ٣٣٨هـ والمتوفى سنة ٤١٣هـ، مرتب على أبواب، أوله: الحمد لله الذي هدى العباد إلى معرفته ويسر لهم سبيل..... استظهر شيخنا العلامة النوري في كلامه في ديباجة الكتاب انه كتبه للسيدة الجليلة أم الشريفين الرضي والمرتضى فاطمة بنت الحسن بن أحمد بن الحسين الناصر الكبير أبي محمد الأطروش الشهيد بأهل طبرستان في سنة ٣٠٤هـ. رأيت نسخة عتيقة منه عند العلامة الشيخ عبدالحسين الحلبي النجفي^٣.

وتوجد نسختان خطيتان منه في المكتبة العامة للسيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي «دام ظله» في مدينة قم المقدسة.

الأولى: تأريخ كتابتها في القرن الحادي عشر، تحت رقم ٧٨، مذكورة في فهرس الكتب الخطية للمكتبة ج ١ ص ٨٩.

الثانية: نسخة قديمة مذكورة في فهرس الكتب الخطية للمكتبة ج ١: ٢٦٧.

١- لسان الميزان ٤: ٢٢٣.

٢- أحكام النساء: ٣.

٣- الذريعة ١: ٣٠٢ رقم ١٥٧٨.

ولما توفيت هذه المرأة الصالحة رثاها ولدها الشريف الرضي بقصيدة عصماء، تدل على صفاتها الحميدة وأفعالها المجيدة. هذه القصيدة الباكية الحزينة تدل على نفس ملتاعة وألم مُمِضٍ وأسى فاجع، وقد عبر عما ألم به من الجوى، وما أصابه من الجزع، ووصف كيف قهره الحزن وأخلف الدهر ظنونه، فقد كان يؤثر أن يكون فداها.

والرضي محق في جزعه فهو لم يفقد أمّاً ككل الأمهات، وإنما هي قانتة خاشعة، أم تغني عن الآباء، وموقفها في فترة سجن أبيه شاهد على ذلك، وهي أم وضعت ميسمها على سنى حياته وخطوات عمره، فقد كان يتقي بها النواذب، ويفزع إليها إذا ضاقت يده، وكانت وقاءه إذا ألحت به نكبة، بل كان دعاؤها السترله، والمدافع عنه، وقد عبر الرضي عن ذلك بأصدق تعبير في قوله:

| | |
|---|--|
| أبكيك لَوْتَقَعَ الْغَلِيلَ بُكَائِي | وَأَقُولُ لَوَذَهَبَ الْمَقَالُ بِدَائِي ^١ |
| وَأَعُوذُ بِالضَّبْرِ الْجَمِيلِ تَعَزِيًّا | لَوْ كَانَ بِالضَّبْرِ الْجَمِيلِ عَزَائِي |
| ظَوْرَاتِكَا يُرْنِي التَّمْوَغَ وَتَارَةً | أَوْيَ إِلَى أَكْرُومَتِي وَخَيَّائِي |
| كَمْ عُبْرَةٌ مَوَّهَتْهَا بِأَنَامِي | وَسَتَّرَتْهَا مَتَّجَمَلًا بِرِدَائِي |
| أَبْدِي التَّجَلْدَ لَلْعَدْوِ وَلَوْ دَرَى | بِتَمَلُّمِي لَقَدْ اشْتَفَى أَعْدَائِي |
| مَا كُنْتُ أَذْخُرُ فِي فِدَاكِ رَغِيبَةً | لَوْ كَانَ يُدْفَعُ ذَا الْجِمَامِ بِقُوَّةِ |
| لَوْ كَانَ يُدْفَعُ ذَا الْجِمَامِ بِقُوَّةِ | بِمُدْرِي بَيْنَ عَلَى الْقِرَاعِ تَفِيًّا |
| قَوْمٌ إِذَا مَرَّ هَوَا بِأَغْبَابِ الشُّرَى | كَحَلِّوَالْعُيُونِ بِإِمْدِ الظُّلْمَاءِ ^٢ |
| يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الدَّرُوعِ كَأَنَّهُمْ | صَمَّ الْجَلَامِ فِي غَدِيرِ الْمَاءِ |
| بِبُرُوقِ أَدْرَاعِ وَرَعْدِ صَوَارِمِ | وَعَمَامِ قَسَطَلَةٍ وَوَبْلِ دِمَاءِ ^٣ |
| فَارَقْتُ فِيكَ تَمَا سُكِي وَتَجْمَلِي | وَتَسَيْتُ فِيكَ تَعَزَّي وَإِبَائِي |

١- نفع الظمأ: أرواه. الصحاح ٣: ١٢٩٢ «نقع».

الغليل: حرارة الحزن. الصحاح ٥: ١٧٨٤ «غلل».

٢- مرهت العين مرهاً: إذا فسدت لترك الكحل. الصحاح ٦: ٢٢٤٩ «مره».

الغُب: الغامض من الأرض، والجمع أغباب وغبون. الصحاح ١: ١٩١ «غيب».

٣- القسطلة: غبار الحرب. الصحاح ٥: ١٨٠١ «قسطل».

مَتَاعِرَانِي مِنْ جَوَى الْبُرْحَاءِ^١
 تَمَمْتُهَا بِتَنْفَسِ الضُّعْدَاءِ
 مَلَكَتْ عَلَيَّ جِلَادَتِي وَغَنَائِي
 فِي قَلْبِ آمَالِي وَعَكْسِ رَجَائِي
 مِمَّا أَلَمَ فَكُنْتُ أَنْتِ فِدَائِي
 صَفْبُ فَكَيْفَ تَفَرِّقُ الْقُرْبَاءِ
 لِلمَنْعِ آوِنَةٌ وَلِلْإِعْطَاءِ
 تَلْفَاكَ تُنْكِرُهَا مِنَ الْبَغْضَاءِ
 يُبْلِي الرِّشَاءَ تَطَاوُحِ الْأَزْجَاءِ^٢
 قَضَى الثُّغُوبَ وَجَدَّ فِي الْإِسْرَاءِ
 وَظَرِخَتْ مُثْقَلَةً مِنَ الْأَغْبَاءِ
 وَقِيَامِ طَوْلِ اللَّيْلَةِ التَّبْلَاءِ
 رَغْدِ الْجِنَانِ بِعَيْشَةِ خَشْنَاءِ
 غَنِيَّ الْبَثُونِ بِهَا عَنِ الْآبَاءِ
 أَتَرُ لِفَضْلِكَ خَالِدٌ بِإِزَائِي
 فَتَكُونُ أَجْلَبَ جَالِبِ الْبُكَائِي
 بِالصَّالِحَاتِ يُعَدُّ فِي الْأَخْبَاءِ
 صَرَفَ التَّوَائِبِ أَمْ بِأَيِّ دُعَاءِ
 وَمَنِ الْمُتَقَلِّلُ لِي مِنَ الْأَدْوَاءِ
 كَانَ الْمُتَوَقِّفِي لِي مِنَ الْأَشْوَاءِ
 حَرَمَ أَمِنَ الْبِئْسَاءِ وَالضَّرَاءِ^٣

وَصَنَعْتُ مَا نَلِمَ الْوَقَارَ صَنِيعُهُ
 كَمْ زَقِيرَةٌ ضَمُفَتْ فَصَارَتْ أَنَّهُ
 لَهْفَانُ أَنْزَوْفِي حَبَائِلِ كُرْبِيَّةِ
 وَجَرِي الزَّمَانُ عَلَى عَوَائِدِ كَيْدِهِ
 قَدْ كُنْتُ أَمَلُ أَنْ أَكُونَ لِكَ الْفِدَا
 وَتَفَرِّقُ الْبُغْدَاءِ بِعَدَمِ مَوَدَّةِ
 وَخَلَائِقِ الدُّنْيَا خَلَائِقِ مُوسَى
 ظُورًا تَبَادُلُكَ الصَّفَاءِ وَتَارَةً
 وَتَدَاوُلُ الْأَيَّامِ يُبْلِيْنَا كَمَا
 وَكَأَنَّ طَوْلَ الْمُنْمِرِ رَوْحَهُ رَاكِبِ
 أَنْضَيْتِ عَيْشِكَ عِقَّةً وَزَهَادَةً
 بِصِيَامِ يَوْمِ الْقَيْظِ تَلْهَبُ شَمُّهُ
 مَا كَانَ يَوْمًا بِالغَبِينِ مَنِ اشْتَرَى
 لَوْ كَانَ مِنْ مِثْلِكَ كُتْلُ أُمَّ بَرَّةِ
 كَيْفَ السُّلُوكُ كُلِّ مَوْجِعِ لِحْظَةِ
 فَعَلَاتِ مَعْرُوفِ تُفِرَّتْ وَظَارِي
 مَامَاتِ مَنِ نَزَعَ الْبَقَاءِ وَذَكَرُهُ
 فَبَأَيِّ كَيْفِ أَسْتَجِينُ وَأَتَقِي
 وَمَنِ الْمُتَمَوِّلُ لِي إِذَا ضَاقَتْ يَدِي
 وَمَنِ الَّذِي إِنْ سَاوَرْتَنِي نَكَبَهُ
 أَمْ مِنْ يَلِيطُ عَلَيَّ يَسْتُرُ دُعَائِهِ

١- البرحاء: الشدة والأذى. الصحاح ١: ٣٥٥ «برح».

٢- الرِّشَاء: الحبل. الصحاح ٦: ٢٣٥٧ «رشا».

تطاوُح: ترامى. الصحاح ١: ٣٨٩ «طوح».

الرجى، مقصور: ناحية البئر وحافتها الصحاح ٦: ٢٣٥٣ «رحا».

٣- لط الستر: أي أرخاه. الصحاح ٣: ١١٥٦ «لظط».

رُزَانٍ يَزْدَادَانِ ظُلُومَ تَجَدِّدِ
شَهْدِ الْخَلَائِقِ أَنَّهُا لَتَجِيبَةُ
فِي كُلِّ مُظْلِمٍ أَرْقَمَةٌ أُضِيقَةً
ذَخَرَتْ لَنَا الذِّكْرَ الْجَمِيلَ إِذَا انْقَضَى
قَدْ كُنْتُ أَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَمَامَهَا
كَمْ أَمِيرِي بِالتَّصَبُّرِ هَاجَ لِي
أَوْيَ إِلَى بَزْدِ الظَّلَالِ كَمَا تَنِي
وَأَهْتَبُ مِنْ طَيْبِ السَّنَامِ تَفْرَعًا
أَبَاؤُكَ الْفُرَّادِينَ تَفَجَّرَتْ
مِنْ نَاصِرٍ لَلْحَقِّ أَوْدَاعٍ إِلَى
نَزْلِ الْوَابِعِ زَعْرَةَ السَّنَامِ مِنَ الْعُلَى
مِنْ كُلِّ مُسْتَبِقِ الْيَدَيْنِ إِلَى النَّدَى
يُرْجَى عَلَى التَّظَرِّ الْعَدِيدِ تَكْرَمًا
دَرْجُوا عَلَى أَسْرِ الْقُرُونِ وَخَلَفُوا
بِاقْبَرِ أَمْتِخَةَ الْهَوَى وَأَوْلَا لَوْ
لَا زَالَ مُرْتَجِزُ الرَّغْوِ مُجَلِّجُ
بِرْغْوِ رَغَاءِ الْقَوْدِ جَمْعَهُ الشَّرَى
يَفْتَادُ مُنْقَلَةَ الْغَمَامِ كَمَا تَأْتِي
بَهْفُوبِهَا جَنَحَ الدَّجَى وَيُسَوِّقُهَا

أَبْدَ الزَّمَانِ فَتَاوُهَا وَتَقَابِي
بَدَلِيلِي مَنْ وَلَدَتْ مِنَ الثُّجَبَاءِ
بَبْدُولِهَا أَسْرُ الْيَدِ الْبَيْضَاءِ
مَا يَذْخَرُ الْآبَاءُ لِلْأَبْنَاءِ
يَوْمِي وَتَشْفِقُ أَنْ تَكُونَ وَرَائِي
دَاءٌ وَقَبْلَ دَرِّ أَنْ ذَلِكَ دَوَائِي
لِنَحْرِقِي أَوْيَ إِلَى الرَّمْضَاءِ
فَرَعَ اللَّدْبِغِ نَبَاعِنِ الْإِغْفَاءِ
بِهِمْ يَنْتَابِعُ مِنَ السَّنَامِ
سُبُلِ الْهُدَى أَوْ كَاشِفِ الْغَمَامِ
وَعَلَّوْا عَلَى الْأَثْبَاجِ وَالْأَمْطَاءِ^١
وَمَسَّدُوا الْأَقْصُولِ وَالْآرَاءِ
وَيُخَافُ فِي الْإِظْرَاقِ وَالْإِغْضَاءِ
ظُرُقًا مُعَبَّدَةً مِنَ الْعَلِيَاءِ
نَزَفَتْ عَلَيْهِ دُمُوعُ كُلِّ سَمَاءِ
هَزِجُ الْبَوَارِقِ مُجَلِّبُ الضُّوضَاءِ
وَيَسُوءُ نَوْءَ الْمُقَرَّبِ الْعُشْرَاءِ^٢
يَنْهَضُنَ بِالْعَقَدَاتِ وَالْأَنْقَاءِ^٣
سَوْقَ الْبِطَاءِ بِعَاصِفِ هَوَجَاءِ

١- عرعرة السنام: رأسه. الصحاح ٢: ٧٤٣ «عرعر».

الأثباج، الواحدة ثبج: ما بين الكاهل إلى الظهر. الصحاح ١: ٣٠١ «ثبج».

الأمطاء، الواحد مطا: وهو الظهر. الصحاح ٦: ٢٢٩٤ «مطا».

٢- المقرب العشراء: أي التي قربت ولادتها، وقد مضى لحملها عشرة أشهر.

٣- العقدة، بكسر القاف: ما تعقد من الرمل، أي تراكم، والواحدة عقدة، الصحاح ٢: ٥١٠ «عقد».

الانقاء، الواحدة نقا مقصورة: وهي الكثيب من الرمل. الصحاح ٦: ٢٥١٤ «نقا».

وَيَغْفِرُ فِيكَ لَطَائِمَ الْأَنْدَاءِ ١
تَغْدُو وَالْجَمِيمَ بِرَوْضَةِ عَذْرَاءِ
وَوَكَلْتُ سُفْيَاهَا إِلَى الْأَنْوَاءِ
وَعَلَيْهِمْ طَبَقٌ مِنَ الْبَيْدَاءِ
كَرَعُوا عَلَيَّ ظَمَأً مِنَ الصَّهْبَاءِ
أَفْسَيْتُ أَوْقُرَهَا مِنَ الْبَوْغَاءِ ٢
فَدَكَنْتُ أَحْرُسَهَا مِنَ الْأَفْدَاءِ
وَتَأَوَّأَ عَنِ الطَّلَابِ أَيُّ تَنَائِي
أَذُنَّ الْمُصَيِّحِ بِهَا وَعَمِينَ الرَّائِي
وَرَدَّ الظَّلَامُ بِوَحْشِهِ الْقَبْرَاءِ
لِكَ فِي الدَّجَى بَدَلًا مِنَ الْأَضْوَاءِ
تُرِضِيكَ رَحْمَتُهُ صَبَاحَ مَسَاءِ
قَبْلَ الرَّدَى وَجَزَاكَ أَيُّ جَزَاءِ
أَوْ كَانَ يُسَمِّكَ التَّرَابُ نِدَائِي
وَعَلِمَتِ حُنْنَ رِعَائَتِي وَوَفَائِي
رَكِضَ الْغَلِيلِ عَمَلِيكَ فِي أَحْسَائِي

يَرْمِيكَ بِأَرْقَاهَا بِأَفْلَاحِ الْحَيَا
مُتَّحَلِيًا عَذْرَاءَ كُلِّ سَحَابَةٍ
لَلْوَمْتِ إِنَّ لَمْ أَسْفِهَابِ مَدَامِي
لَهِيَ عَلَى الْقَوْمِ الْأُولَى غَادَرْتُهُمْ
مُتَوَسِّدِينَ عَلَى الْخُدُودِ كَأَنَّا
صُورُضْتُنْتُ عَلَى الْعُيُونِ بِلَحْظِهَا
وَتَوَاطَرَ كَحَلِّ التَّرَابِ جُفُونِهَا
قَرَبْتُ ضَرَائِحَهُمْ عَلَى زُورِهَا
وَلَيْسَ مَا تَلْقَى بِعُقْرِ دِيَارِهِمْ
مَعْرُوفِكَ التَّامِي أَيْسُكَ كَمَا
وَضِيَاءُ مَا قَدَمْتِهِ مِنْ صَالِحِ
إِنَّ الَّذِي أَرْضَاهُ فِعْمَلِكَ لَا يَزُنْ
صَلَّى عَلَيْنِكَ وَمَا فَقَدْتِ صَلَاتَهُ
لَوْ كَانَ يُبْلِغُكَ الصَّفِيحُ رَسَائِلِي
لَسَمِعْتِ ظِلْوَنَ تَأْوَمِي وَتَفْجَمِي
كَانَ ارْتِكَاضِي فِي حَشَاكَ مُسْتَبَأً

((٣٥٤))

فاطمة بنت هارون

ابن موسى بن الفرات، روى عنها التلعكبري، قالت: سمعتُ جدي موسى بن الفرات يقول: حدثني محمد بن أبي عمير بكتاب عبيد الله بن علي الحلبي، ولم يسمع منها غير هذا الكتاب. ذكرها الشيخ الطوسي في رجاله في مَنْ لم يرو عنهم عليهم السلام. ٣

١- اللطائم، الواحدة اللطيمة: وهي العير التي تحمل الطيب. الصحاح ٥: ٢٠٣٠ «لطم».

٢- البوغاء: التربة الرخوة التي كأنها ذريرة. الصحاح ٤: ٣١٧ «بوغ».

الوقر، بالكسر: الحمل. الصحاح ٢: ٨٤٨ «وقر».

٣- رجال الشيخ: ٥٢١، مجمع الرجال ٧: ١٧٨، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٣، جامع الرواة ٢: ٤٥٨، تنقيح

«٣٥٥»

فطيمة بنت غاطع العارضية

إحدى المجاهدات المؤمنات، من أهالي مدينة الرميثة، حضرت بعض وقائع ثورة العشرين المباركة، والتي قادها علماء الدين في مدينة النجف الأشرف. وكان لهذه المرأة دوراً كبيراً في تشجيع الرجال وشحنهم في نفوس الثوار الأبطال من خلال الشعر (الهوسات) الذي كانت تلقيه على مسامع الثوار.

نشرت جريدة الجهاد الناطقة باسم حزب الدعوة الإسلامية، والتي تصدر في طهران في عددها ٣٤٦ الصادرة بتاريخ ١٢ ذي القعدة سنة ١٤٠٨ هـ الموافق ٢٧ حزيران سنة ١٩٨٨ م مقالة بعنوان: «المرأة العشرينية لازالت موجودة» قالت فيه: الرصاصة لا تنطلق من فوهة بندقية إلا بدافع، الدافع المحرض أحياناً يكون المرأة، فالدور الزينبي التحريضي الذي تؤديه له أكبر الأثر في شحنهم وتحريك الحرب. والإسلام لم يُجز للمرأة القتال بالسلاح، فدورها المساند الدافع المؤيد، إلا أنها تشارك في المعركة إذا كان الرجل الخط الإمامي لساحة الحرب فهي الخط الخلفي «خط الإسناد».

والمرأة العراقية أدت دورها البطولي كاملاً في شتى الملاحم الفردية والجماعية في الثورة، الدافع: كانت دوافع دينية، والأصالة العراقية الممتدة في أرضية خصبة بالمثل والقيم الأخلاقية الشرعية والعرفية منها على حد سواء، عندما لا يكون هناك تضاد بين الشرع والعرف. وحفلت ثورة العشرين بالأدوار الخالدة للمرأة العراقية والأمثلة أكثر من أن تحصى، كانت «هوسة» المرأة الجنوبية هي شعر الحماس والنشيد العسكري المحرض لهمم الرجال المقاتلين.

من تلك النساء فطيمة بنت غاطع من عشيرة بني عارض القاطنة في الرميثة، استشهد اثنان من أولادها وزوجها في الثورة، كانت كلما تقع واقعة تقف وسط المعركة مع المجاهدين تحفز الرجال طالبة أن تكون تضحياتهم لدينهم الإسلامي العزيز قائلة:

وين أخوتي الطيبين أهل الحمية؟ أنطوتلف للدين بالمية مية

ولدها الصغير حاتم نفذت ذخيرته فعاد إلى الرميثة ومكث يومين للتجهيز، جاءته أمه فطيمة

صارخة في وجهه ولاطمة وجهها قالت له: أنا لأرضي عنك إن لم ترجع وتقاتل مع المجاهدين بسرعة، فقام أمامها إلى ساحة المعركة وهي تزغرد خلفه.

«(٣٥٦)»

فضة النوبية

جارية فاطمة الزهراء سلام الله عليها، كانت رحمها الله على درجة عالية من الإيمان والتقوى والزهد والورع، ومحبتها لأهل البيت عليهم السلام معروفة ومشهورة، وبلاغتها وحسن منطقتها لا يخفى على الكثير. لم تكن مساعداً للزهراء سلام الله عليها مقتصرة على العمل اليومي في المنزل، ولم يكن اسهامها في خدمة البيت فقط، بل كانت التربية الفاطمية تنعكس على هذه التلميذة التي كانت ملازمة لمعلمتها.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال:

«كان لفاطمة جارية يقال لها فضة فصارت من بعدها لعي عليه السلام فزوجه من أبي ثعلبة الحبشي فأولدها ابناً، ثم مات أبو ثعلبة وتزوجها من بعده أبو مليك الغطفاني، ثم توفي ابنها من أبي ثعلبة، فامتنعت من أبي مليك أن يقرها، فاشتكاها إلى عمر وذلك في أيامه، فقال لها عمر: ما يشتكي منك أبو مالك يا فضة؟ فقالت: أنت تحكم في ذلك وما يخفى عليك، قال عمر: ما أجد لك رخصة، قالت: يا أباحفص ذهب بك المذهب إن ابني من غيره مات فأردت أن أستبرئ نفسي بجمضة، فإذا أنا حضت علمت ان ابني مات ولاخ له، وإن كنت حاملاً كان الولد في بطني أخوه.

فقال عمر: شعرة من آل أبي طالب أفقه من عدي.

وعن ورقة بن عبد الله الأزدي قال: خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام راجياً لثواب الله رب العالمين، فبينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء مليحة الوجه عذبة الكلام، وهي تنادي بفصاحة منطقتها وهي تقول: رب البيت الحرام والحفظة الكرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام ورب محمد خير الأنام صلى الله عليه وآله البررة الكرام أن تحشرنني مع ساداتي الطاهرين وأبنائهم الغر المحجلين الميامين، ألافشهدوا يا جماعة الحجاج والمعتمرين أن موالى خيرة الأخيار وصفوة الأبرار الذين علا قدرهم على الأقدار وارتفع ذكرهم في سائر الأمصار المرتدين بالفخار.

قال ورقة: فقلت يا جارية اني لأظنك من موالى أهل البيت.

فقلت: أجل.

فقلت لها: ومن أنتِ من مواليهم؟

قالت: أنا فضة أمة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت محمد المصطفى صلى الله عليها وعلى أبيها

وبعلها وبنيتها.

فقلت لها: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً، فلقد كنتُ مشتاقاً إلى كلامك ومنطقك فأريد منك الساعة أن تجيبني عن مسألة أسألك، فإذا أنتِ فرغتِ من الطوافِ قفي لي عند سوق الطعام حتى آتيك وأنتِ مثابة مأجورة. فافترقنا في الطواف، فلما فرغتُ من الطواف وأردتُ الرجوع إلى منزلي جعلت طريقى على سوق الطعام وإذا أنا بها جالسة في معزل عن الناس، فأقبلت عليها واعتزلت بها وأهديت إليها هدية ولم أعتقد أنها صدقة، ثم قلت لها: يافضة أخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء، وما الذي رأيتِ منها عند وفاتها بعد موت أبيها محمد «ص»؟

قال ورقة: فلما سمعت كلامي تفرغرت عينها بالدموع، ثم انتحبت باكية وقالت: يا ورقة هتجت عليّ حزناً ساكناً وأشجاناً في فؤادي كانت كامنة، فاسمع الآن ما شاهدتُ منها: اعلم أنه لما قبض رسول الله «ص» افتجع له الصغير والكبير، وكثر عليه البكاء وقلّ العزاء وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب والغرباء والأنساب، ولم تلقِ إلّا كل باك وبأكية ونادٍ ونادية، ولم يكن في أهل الأرض والأصحاب والأقرباء والأحباب أشد حزناً وأعظم بكاءً وانتحاباً من مولاتي فاطمة، وكان حزنها يتجدد ويزيد وبكاؤها يشتد، فجلست سبعة أيام لا يهدأ لها أنين ولا يسكن منها الحنين، وكل يوم جاء كان بكائها أكثر من اليوم الأول، فلما كان في اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن، فلم تنطق صبراً إذ خرجت وصرخت فكأنها من فم رسول الله «ص» تنطق.....

وفي الأصابة: روي عن الصادق عليه السلام عن آبائه، عن علي عليهم السلام، قال:

«إن رسول الله «ص» أخدم فاطمة ابنته جارية اسمها فضة النوبية، وكانت تشاطرها الخدمة، فعلمها رسول الله «ص» دعاء تدعوه، فقلت لها فاطمة: أتعجنين أو تخبزين؟ فقالت: بل أعجن ياسيدي واحتطب، فذهبت واحتطبت وبيدها حزمة فأرادت حملها فمعجزت فدعت بالدعاء الذي علمها «ص» وهو: (يا واحد ليس كمثل أحد، تميت كل أحد وأنت على عرشك واحد لا تأخذه سنة ولا نوم)، فجاء أعرابي كأنه من أزد شنوءة فحمل الحزمة إلى باب فاطمة عليها السلام.»

وعن أبي العباس في قوله تعالى: (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً) قال: مرض الحسن والحسين فعادهما جدّهما صلى الله عليه وسلّم، وعادهما عامة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت نذراً، فقال علي: إن برئاً مما بهما صمت لله عزّ وجلّ ثلاثة أيام شكراً، وقالت فاطمة كذلك، وقالت جاريتها فضة النوبية: إن برأ سيدي صمت لله عزّ وجلّ شكراً، فلبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فانطلق علي إلى شمعون الخيبري فاستقرض منه ثلاثة أصع من شعير فجاء بها فوضعها، فقامت فاطمة إلى صاع فطحنته واختبزته، وصلى علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم مسكين فوقف على الباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من أولاد المسلمين أطعموني أطعمكم الله عزّ وجلّ على موائد الجنة، فسمعه علي فأمرهم باعطائه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلا الماء، فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة إلى الصاع الثاني وخبزته وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وسلّم ووضع الطعام بين يديه إذ أتاهم يتيم فوقف بالباب وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، يتيم بالباب من أولاد المهاجرين استشهد والدي أطعموني فأعطوه الطعام فكثوا يومين ولم يذوقوا إلا الماء فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة إلى الصاع الباقي فطحنته واختبزته وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وسلّم ووضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسير فوقف بالباب وقال: السلام عليكم أهل بيت النبوة تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا، أطعموني فإني أسير فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام وليالها لم يذوقوا إلا الماء فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلّم فرأى ما بهم من الجوع فأنزل الله تعالى: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) - إلى قوله - لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً).

وقال أبو القاسم القسري: انقطعت في البادية عن القافلة، فوجدت امرأة فقلت من أنت؟

فقلت: (وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)، فسلمتُ عليها وقلت: ما تصنعين ها هنا؟

قالت: (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ).

فقلت: أمن الجن أنت أم من الإنس؟

قالت: (يا بني آدم خذوا زينتكم)

فقلت: من أين أقبلت؟

قالت: (تنادون من مكان بعيد).

فقلت: أين تقصدين؟

قالت: (ولله على الناس حج البيت).

فقلت: متى انقطعت؟

قالت: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ).

فقلت: أتشتين طعاماً؟

فقالت: (وَمَا جَعَلْنَا لَهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ).

فأطعمتها، ثم قلت: هرولي وتعجلي.

فقالت: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا).

فقلت: أردفك؟

فقالت: (لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا).

فنزلت فأركبتها فقالت: (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا).

فلما أدركنا القافلة قلت لها: ألك أحد فيها؟

قالت: (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) (ومحمد إلا رسول) (يا يحيى خذ الكتاب)

(يا موسى إني أنا الله).

فصحتُ بهذه الأسماء، فإذا بأربعة شباب متوجهين نحوها، فقلت: من هؤلاء منك؟

قالت: (المالُ والبئونُ زينَةُ الحياة الدنيا)

فلما أتوها قالت: (يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ).

فكافووني بأشياء، فقالت: (والله يضاعف لمن يشاء) فزادوا لي.

فسألتهم عنها، فقالوا: هذه أمنا فضة جارية الزهراء، ماتكلمت منذ عشرين سنة إلا

بالقرآن.^١

«٣٥٧»

فكيهه

زوجة عبدالله بن أريقط، كانت خادمة في منزل الرباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين

١ - انظر: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور: ٤٣٩، تراجم أعلام النساء ٢: ٣٦٣، فاطمة أم أبيها: ٩٤، الإصابة

عليه السلام، ولدت من عبدالله ولدأ يسمي قارب حيث نال شرف الشهادة في أرض كربلاء مع سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وكانت فكية من ضمن الأسارى الذين بعثهم ابن زياد إلى الشام، حيث واست عيال الحسين عليه السلام بما جرى عليهم من الأذى، وحصلت بذلك على الأجر والثواب الجزيلين.^١

«٣٥٨»

قسمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام

ورد اسمها ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام، ولم أتعرف على سيرة حياتها، ولا على شيء من أحوالها أو ذريتها.^٢

«٣٥٩»

قربنت عبد

وقيل قري، وهي أم وهب بنت عبد، زوجة عبدالله بن عمير الشهيد بأرض الطف يوم عاشوراء مع سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام. حضرت مع زوجها معركة الطف وشجعتة على نصرته الحسين عليه السلام، وقالت له حينما أخبرها بعزمه على نصرته الحسين عليه السلام: أصبت أصاب الله بك وأرشد أمورك إفعل وأخرجني معك.

قال الطبري في تاريخه: نزل الكوفة عبدالله بن عمير من بني عليم، واتخذ بئر الجعد داراً، وكانت معه امرأة له من النمرين قاسط يقال لها: أم وهب بنت عبد، فرأى القوم بالنخيلة يعرضون ليسرحوا إلى الحسين، قال: فسأل عنهم، فقيل له: يسرحون إلى الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: والله كنتُ على جهاد أهل الشرك حريصاً، وإني لأرجو ألا يكون جهل هؤلاء الذين يفرون ابن بنت نبيهم أيسر ثواباً عند الله من ثوابه إياي في جهاد المشركين.

فدخل إلى امرأته أم وهب فأخبرها بما سمع وأعلمها بما يريد، فقال: أصبت أصاب الله بك، وأرشد أمورك إفعل وأخرجني معك. فخرج بها ليلاً حتى أتى حسينا فأقام معه، فلما دنا منه

١- رباحين الشريعة ٣: ٣١٧.

٢- عمدة الطالب: ١٩٦، فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام: ٤٧.

عمر بن سعد ورمى بسهم ارتمى الناس، فلما ارتموا خرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان وسالم مولى عبيد الله بن زياد فقالا: من يبارز ليخرج إلينا بعضكم، فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن خضير فقال لهما الحسين: «اجلسا». فقام عبد الله بن عمير الكلبي فقال: أبا عبد الله رحمك الله إئذن لي فلأخرج إليهما، فرأى الحسين رجلاً آدم طويلاً شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين فقال الحسين: «إني لأحسبه للأقران مثلاً، أخرج إن شئت»، فخرج إليهما فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما، فقالا: لانعرفك ليخرج إلينا زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر أو برير بن خضير، فقال لهما الكلبي: يا ابن الزانية وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ومخرج إليك أحد من الناس وهو خير منك، ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد، فإنه لمشتغل به يضربه بسيفه إذ شد عليه سالم فصاح الناس به قد رهقك العبد فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة فاتقاه الكلبي بيده اليسرى فأطار أصابع كفه اليسرى، ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله وأقبل الكلبي مرتجراً وهو يقول وقد قتلها جميعاً:

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| إن تُنكروني فأنا ابن كلب | حسي بيبي في عُلم حسي |
| إني امرأة ذومرة وعصب | ولست بالخوار عند النكب |
| إني زعيم لك أم وهب | بالطمع فيهم مقبلاً والضرب |

ضرب غلام مؤمن بالرب

فأخذت أم وهب وهي امرأته عموداً ثم أقبلت نحو زوجها تقول له: فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين ذرية محمد، فأقبل إليها يردها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت: إني لن أدعك دون أن أموت معك فنادها الحسين فقال: «جزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهن فإنه ليس على النساء قتال»، فانصرفت إليهن. ثم خرجت أم وهب تمشي إلى زوجها - بعد أن قتل - حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول: هنيئاً لك الجنة، فقال شمر ابن ذي الجوشن لغلام يسمي رستم: أضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها. ولا يخفى عليك عزيزي القارئ أن هناك امرأة أخرى تكتئب بأم وهب، وهي أم وهب بن حباب الكلبي حضرت معركة الطف في كربلاء مع ولدها، واشتبه الأمر على بعض فعدها واحدة^١.

١ - انظر: أعيان الشيعة ٣: ٤٨٢، رباحين الشريعة ٣: ٣٠٠، تاريخ الطبري ٥: ٤٢٩، الكامل في التاريخ ٤: ٦٩،

«٣٦٠»

قنواء بنت رشيد الهجري

وفي بعض المصادر قنواء بنت زبيد وهو غلط قطعاً.

عدها البرقي في رجاله من اللواتي روين الحديث عن الإمام الصادق أبي عبدالله عليه

السلام.^١وذكرها الشيخ الطوسي في رجاله ضمن أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.^٢

روت عن أبيها عن أمير المؤمنين عليه السلام، وروى عنها أبو حيان الجبلي.

ففي رجال الكشي (إختيار معرفة الرجال): حدّثني أبو أحمد ونسخت من خطه، حدّثني

محمد بن عبدالله بن مهران قال: حدّثني محمد بن علي الصيرفي، عن علي بن محمد بن عبدالله الحنّاط،

عن وهيب بن حفص الجريري، عن أبي حيان الجبلي، عن قنواء بنت رشيد الهجري، قال: قلت

لها: أخبريني ما سمعت من أبيك، قالت: سمعت أبي يقول: أخبرني أمير المؤمنين صلوات الله

عليه: فقال: يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعي بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك؟

قلت: يا أمير المؤمنين آخذ ذلك الجنة؟

فقال: يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة.

قالت: فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه عبيدالله بن زياد الدعي فدعاه إلى البراءة من

أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يبرأ منه.

فقال له الدعي: فبأي مية قال لك تموت؟

فقال له: أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البراءة منه فلا أبرأ، فتقدمني فقطع يدي ورجلي

ولساني.

فقال: والله لا أكذب بن قوله فيك، فقدموه فقطعوا يديه ورجليه، وتركوا لسانه فحملت أطراف

يديه ورجليه فقلت: يا أبت هل تجد المأماً مما أصابك؟

→ البداية والنهاية ٨: ١٨١، أعلام النساء ٥: ٢٩٠.

١- رجال البرقي: ٦٢.

٢- رجال الشيخ الطوسي: ٣٤١.

فقال: لا يابنية إلا كالزحام بين الناس، فلما احتملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله، فقال: آتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم الساعة. فأرسل إليه الحجّام حتى قطع لسانه فمات رحمة الله عليه في ليلته.

قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسميه رشيد البلايا، وقد كان ألقى إليه علم البلايا والمنايا، فكان في حياته إذا لقي الرجل قال له: يا فلان أنت تموت بميتة كذا وتقتل أنت يا فلان بقتلة كذا فيكون كما يقول رشيد، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنت رشيد البلايا - أي تقتل بهذه القتلة - وكان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام.^١

وروى أيضاً عن جبرئيل بن احمد، قال: حدّثني محمد بن عبد الله بن مهران، قال: حدّثني أحمد بن النضر، عن عبد الله بن يزيد الأسدي، عن فضيل بن الزبير، قال: خرج أمير المؤمنين صلوات الله عليه يوماً إلى بستان البرني ومعه أصحابه، فجلس تحت نخلة، ثم أمر بنخلة فلقطت فأنزل منها رطب، فوضع بين أيديهم فأكلوا فقال رشيد الهجري: يا أمير المؤمنين ما أطيب هذا الرطب!

فقال - عليه السلام - يارشيد أما انك تصلب على جذعها.

فقال رشيد: فكنّتُ أختلف إليها طرفي النهار أسقيها، ومضى أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: فجنّتها يوماً وقد قطع سعفها، قلت: اقترب أجلي، ثم جنّت يوماً فجاء العريف فقال: أجب الأمير، فأتيته فلما دخلت القصر فاذا بخشب ملقى ثم جنّت يوماً آخر فاذا النصف الآخر قد جعل زرنوقاً يستقي عليه الماء فقلت: ما كذبي خليلي، فأتاني العريف فقال: أجب الأمير، فأتيته فلما دخلت القصر فاذا الخشب ملقى وإذا فيه الزرنوق، فجنّت حتى ضربت الزرنوق برجلي ثم قلت: لك غذيت ولي أنبت، ثم أدخلت على عبيد الله بن زياد فقال: هات من كذب صاحبك، فقلت: والله ما أنا بكذاب ولا هو، ولقد أخبرني أنك تقطع يدي ورجلي ولساني.

قال: إذا والله نكذبه!!! إقطعوا يديه ورجليه وأخرجوه، فلما حُمل إلى أهله أقبل يحدث الناس بالعظام وهو يقول: أيها الناس سلوني فإن للقوم عندي طلبة لم يقضوها، فدخل رجل على ابن زياد فقال له: ما صنعت قطعت يديه ورجليه وهو يحدث الناس بالعظام، وقال: فأرسل ردوه وقد انتهى إلى بابه، فردوه فأمر بقطع يديه ورجليه ولسانه وأمر بصلبه.^٢

١- رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال): ٧٥.

٢- المصدر السابق.

وقال المامقاني: وقد رجحنا في ترجمة أبيها في ذيل رواية رواها وثاقتها فلاحظ وتدبر.^١

«٣٦١»

كبشة بنت أوس

قال ابن سعد في كتابه «الطبقات الكبير»: كبشة بنت أوس بن عدي بن أمية بن عامر بن خطمة، وهو عبدالله بن جشم بن مالك بن الأوس، وأمها ليلى بنت عبيد بن أمية بن عامر بن خطمة. تزوجها ثابت بن الفاكه بن ثعلب بن ساعدة بن عامر بن غياث بن عامر بن خطمة، فولدت له خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين وسائر ولده، ثم خلف عليها مسعود بن عامر بن عدي بن جشم بن مجدعة بن جشم بن حارثة فولدت له الوقصاء مبايعة، وأسلمت كبشة بنت أوس وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم.^٢

«٣٦٢»

كبشة

أم سليمان، مولاة الإمام الحسين عليه السلام، كانت رحمها الله عالمة فاضلة من ربات البر والإحسان. اشتراها الحسين عليه السلام بألف درهم، وكانت في بيت أم اسحاق بنت طلحة بن عبيدالله التيمية زوجة الحسين عليه السلام، تزوجها أبورزين فولدت منه سليمان، فهو مولى الحسين عليه السلام، وله ذكر في الناحية وهو: السلام على سليمان مولى الحسين.

وسليمان هذا هو الذي أرسله الإمام الحسين عليه السلام بكتب إلى رؤساء الأخماس والأشراف بالبصرة حين كان بمكة كما ذكره أرباب المقاتل والسير، فجاء بالكتاب بنسخة واحدة إلى جميع أشرافها، فكل من قرأ ذلك الكتاب كتبه إلا منذر بن الجارود فإنه خشي بزعمه أن يكون دسيساً من قبل عبيدالله بن زياد، فأخذ الكتاب والرسول فقدمها إلى عبيدالله بن زياد، فلما قرأ الكتاب قدم الرسول وأمر بضرب عنقه.

١ - تنقيح المقال ٣: ٨٢. وانظر: مجمع الرجال ٧: ١٧٨، نقد الرجال: ٤١٣، جامع الرواة ٢: ٤٥٨، رياحين الشريعة

٤٠: ٥، معجم رجال الحديث ٧: ١٩٠، و٢٣: ١٩٨.

٢ - الطبقات الكبير ٨: ٣٥٤.

وأما أمه كبشة فقد جاءت مع الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء، وشاهدت كل ماجرى على آل الرسول صلى الله عليه وآله من مصائب ورزايا، وصبرت واحتسبت ذلك في سبيل الله.^١

«٣٦٣»

كلثم

راوية من راويات الحديث، عدها البرقي في رجاله من الراويات عن أبي الحسن الثالث عليه السلام.^٢

«٣٦٤»

كلثم بنت الإمام الكاظم عليه السلام

وفي بعض المصادر أم كلثوم، ورد اسمها في كثير من المصادر ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام، لم نتعرف على أحوالها ولا على ذريتها أو شيء من سيرة حياتها.^٣

«٣٦٥»

كلثم الكرخية

راوية من راويات الحديث، روت عن الإمام أبي الحسن الثالث الهادي عليه السلام، وروى عنها أبو عبدالرحمان أحمد بن داود الشعيري البغدادي من أصحاب الهادي عليه السلام. عدها البرقي من الراويات عن أبي الحسن الثالث عليه السلام. وكذا الشيخ الطوسي في رجاله عدها من الصحابيات له، وقال المامقاني في تنقيح المقال: والظاهر كونها إمامية، إلا أنني لم أقف على

١- أعيان النساء: ٥٤٣ نقلاً عن معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين عليهما السلام للشيخ محمد مهدي الخائري.

٢- رجال البرقي: ٦٢، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٨.

٣- انظر: الإرشاد: ٣٠٣، عمدة الطالب: ١٩٦، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٢٤، كشف الغمة ٢: ٢٣٦، إعلام

الورى: ٣١٢، الفصول المهمة: ٢٤٢، أعيان الشيعة ٣: ٣٧٥، تحفة العالم ٢: ٢٣، تاج المواليد: ١٢٤، الصراط

السوي: ٣٨٩، الأنوار النعمانية ١: ٣٨٠، فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام: ٤٧.

ما يدرجها في الحسان.^١

«٣٦٦»

كلثم بنت يوسف

ابن عمران بن ميثم، راوية من راويات الحديث، عدها البرقي في رجاله من الراويات عن أبي عبدالله عليه السلام.^٢

«٣٦٧»

كلثوم بنت سليم

راوية من راويات الحديث، روت عن الإمام الرضا عليه السلام، وروى عنها محمد بن اسماعيل بن بزيع.

قال النجاشي رحمه الله في رجاله: روت عن الرضا كتاباً، أخبرنا علي بن أحمد قال: حدثنا محمد بن الحسن، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع عنها بالكتاب.^٣

وقال الشيخ الطهراني في الذريعة: «كتاب الحديث» لكلثم بنت سليم، روت عن الرضا.....^٤

وقال المامقاني في تنقيح المقال: والظاهر كونها إمامية، ولم أقف على مدح لها يدرجها في الحسان.^٥

١- انظر: رجال البرقي: ٦٢، رجال الشيخ: ٤٢٧، رجال ابن داود: ٢٢٤، مجمع المقال ٧: ١٧٨، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٣، جامع الرواة ٢: ٤٥٨، تنقيح المقال ٣: ٨٢، رياحين الشريعة ٥: ٤٥، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٩.

٢- رجال البرقي: ٦٢، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٨.

٣- رجال النجاشي: ٣١٩ رقم ٨٧٤.

٤- الذريعة ٦: ٣٥٩ رقم ٢١٨٥.

٥- تنقيح المقال ٣: ٨٢. وانظر: مجمع الرجال ٧: ١٧٨، نقد الرجال: ٤١٤، جامع الرواة ٢: ٤٥٩، رياحين الشريعة ٥: ٤٦، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٩.

وقال ابن داود في رجاله القسم الثاني من أسماء الرجال: كلثوم بن سليم (كش).^١ وهو خطأ واضح إذ لا وجود لكلثوم بن سليم في رجال الكشي ولا النجاشي. وإنما الموجود كلثوم بنت سليم، فنراه أبداً البنت ابناً، و«جش» «كش». وذلك ليس بعجيب منه، فإن كتابه مملوء بالأخطاء.

«٣٦٨»

كلثوم بنت القاسم

ابن محمد بن جعفر الصادق عليه السلام، وهي من ربّات العبادة والصلاح والزهد والورع، لها مشهد في مصر تزوره الناس وتبرك به. وفي معجم البلدان: بالقرافة الصغرى في مصر مشهد فيه قبر يحيى بن الحسين بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وقبر أم عبدالله بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق.^٢

«٣٦٩»

لبابة بنت الحارث

تكنى بأُم الفضل، راوية من راويات الحديث، عدّها الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.^٣

وقال المامقاني في تنقيح المقال: أقول: هي لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير الهلالية، وهي زوجة العباس بن عبدالمطلب ووالدة الفضل، وعبدالله، ومعبد، وعبيدالله، وقثم، وعبدالرحمان، وغيرهم من بني العباس. وهي لبابة الكبرى أخت ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وآله، وخالة خالد بن الوليد. ويقال: إن لبابة أول امرأة أسلمت بعد خديجة، وكان النبي صلى الله عليه وآله يزورها ويُقبل عندها، وكانت من المنجبات ولدت للعباس ستة رجال لم تلد امرأة مثلهم، وإني اعتبرها من الحسان.^٤

١- رجال ابن داود: ٢٨٨.

٢- أعيان الشيعة ٣: ٤٨١، معجم البلدان ٥: ١٤٢ «مصر»، أعلام النساء ٤: ٣٦٠.

٣- رجال الشيخ: ٣٣.

٤- تنقيح المقال ٣: ٧٣. وانظر: مجمع الرجال ٧: ١٨٢، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٢، جامع الرواة ٢: ٤٥٦،

أعيان الشيعة ٣: ٤٨٣، رياحين الشريعة ٣: ٤٢٨، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٩ و١٩٩.

وقال عمر رضا كحالة في أعلام النساء نقلاً عن طبقات الأتقياء لابن حبان: روت عن الحسن بن علي، وروى عنها يونس بن أبي اللحاق.^١

«٣٧٠»

لبابة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام

في إعلام الوري: لبانة، وفي الفصول المهمة: أم لبانة، وقد ورد اسمها ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام.^٢

«٣٧١»

ليلي الثقفية

بنت أبي مرة عروة بن مسعود الثقفي، أمها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب، وهي زوجة سيد الشهداء الإمام الحسين سلام الله عليه، وأم ولده علي الأكبر الشهيد مع والده بأرض كربلاء.^٣ كانت هذه المرأة جليلة القدر عظيمة المنزلة، شاركت آل البيت عليهم السلام أحزانهم، حيث كانت حاضرة واقعة الطف تنظر لولدها وزوجها يذبحان وهي محتسبة ذلك في سبيل الله تعالى. قال محمد علي عابدين في كتابه «علي بن الحسين الأكبر عليه السلام»: «أما والدته فهي السيدة ليلي الثقفية، وهي عربية الأصل كما يوحى نسبها إلى بني ثقف ذات الشهرة والصيت الذائع في الطائف وكل بقاع الأرض العربية. السيدة ليلي هذه نالت من الإيمان والحظوة لدى الله سبحانه وتعالى بحيث وُقِّعت لأن تكون مع نساء أهل بيت النبوة تعيش أجواء التقى والإيمان، وتعيش آلام آل الرسول وآمالهم، وتشاطر الطاهرات أفراحهن وأتراحنهن، وقد ظفرت بتوفيق كبير آخر حيث أضحت وعاءاً لأشبه النساء طراً برسول صلى الله عليه وآله. فهي امرأة رشيدة جليلة القدر سامية المنزلة، عالية المكانة، رفيعة الشرف في الأوساط الاجتماعية، كيف لا وهي زوجة

١- أعلام النساء: ٤: ٢٧١.

٢- انظر: الإرشاد: ٣٠٢، عمدة الطالب: ١٩٦، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٢٤، كشف الغمة ٢: ٢٣٦، تاج المواليد: ١٢٤، إعلام الوري: ٣١٢، الفصول المهمة: ٢٤٢، أعيان الشيعة ٣: ٣٧٥، تحفة العالم ٢: ٢٣، المستجاد من كتاب الإرشاد: ٤٤٤، الأنوار النعمانية ١: ٣٨٠، فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام: ٤٧.

٣- جهرة أنساب العرب: ٢٦٧، الإصابة ٤: ١٧٨، كشف الغمة: ١٨٧، أعلام النساء: ٤: ٣٣٧.

سبط سيد المرسلين وسيد شباب أهل الجنة أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

ونرى من الضروري التحدث عن أبيها عروة بن مسعود الثقفي، وعن والدتها.

فوالدتها هي ميمونة بنت سفيان بن حرب بن أمية، أي أن أباسفيان يُعدّ جداً لليلى، بيد أن شوائب أمية لم تمس من ليلى أو تؤثر بقدر تأثير العنصر العربي الثقفي فيها، ونسبتها هذه لبني أمية كانت مسوغاً للجيش الاموي بكر بلاء كما يستميل علي الأكبر إلى جهته بأسلوب مضحك هزيل وبمجادلة فاشلة.

ومن المعروف جيداً مبلغ المعاناة من جراء جهل أهل الطائف لهذا الداعية المحرر، فقد عاد النبي صلى الله عليه وآله من الطائف وهو متعب ومخضب بالدم، فلم يستجب لدعوته أحد قط سوى رجل واحد تبع أثره ولحق به ولا يعرف غيره، ثم انه اتصل به فأسلم وحسن اسلامه ذلك هو قطب ثقيف والد السيدة ليلى، التي لا يُعرف ما إذا كانت مولودة أو غير مولودة في تلك الفترة، إنه عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف. شهد صلح الحديبية. فعروة زعيم من زعماء العرب، وسيد من سادة قومه، فأحسن السيادة وهو رابع أربعة من العرب سادوا قومهم كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قوله حول عروة والثلاثة الآخرون: «أربعة سادة في الإسلام: بشير بن هلال العبدي، وعدي بن حاتم، وسراقة بن مالك المدلجي، وعروة بن مسعود الثقفي».

أسلم في السنة التاسعة من الهجرة، وقتل أثناء إعلان دينه ودعوته. وعليه فقد كانت أول نكبة أصابت قلب ليلى هي هذه الحادثة الشديدة الوقع على الفتيات اللواتي يصعب عليهن الاستغناء عن حنان الأبوة، ثم توالى عليها النكبات بعد أن راحت تعيش أجواء بيت النبوة والرسالة، حتى ختمت حياتها وهي صابرة صامدة محتسبة، قد تحملت ألوان الأسى والألم، وقدمت لرسالة الإسلام ما أنجبت من صالحين وطاهرين.

أجل تلك هي ليلى الثقفية والدة علي الأكبر التي لم تستمد كرامتها ومنزلتها من أبيها، وإنما استمدت رقيها من تقواها وانتمائها وانتسابها للأسرة المحمدية المقدسة، ولا ارتباطها بالوشيح بشخص الإمام العظيم أبي عبدالله الحسين عليه السلام وكفاها بذلك فخراً حين تفتخر^١.

١ - علي بن الحسين الأكبر عليه السلام: ١٩. وانظر: تاريخ الطبري ٤٤٦:٥، الكامل في التاريخ ٧٤:٤، البداية والنهاية ١٨٥:٨، مقاتل الطالبين: ٨٠، الفصول المهمة: ١٩٧، مقتل الحسين للخوارزمي ٣٠:٢، تنقيح المقال

«٣٧٢»

ليلى بنت حسان بن ثابت

كانت فاضلة أديبة ذات عقل ووقار، ورثت من أبيها حسان الفصاحة والشعر، أنشأ أبوها يوماً:

مشارك أدبار الأمور إذا اعترت تركنا واجتثثنا الفروع أصولها
فأتمت ليلى شعره بهذا الإتمام الشافي وقالت:

مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا كرام يُعاطون العشيبة سؤلها
فارتاع حسان لشعرها وأنشأ يقول:

وقافية مثل السنان رزيتة تناولت من جوالساء نزولها
فأراد حسان بهذا أن يتظاهر بالفخر والاعتزاز لبنته لنظم الشعر بنفس القافية التي استعملها في شعره فأجابته مادحة له:

براهما الذي لا ينطق الشعر عنده ويعجز عن أمثالها أن يقولها
فأقسم حسان أن لا ينظم الشعر مادامت بنته ليلى موجودة، ولكنها تابت بأن لا تقول الشعر في حضور والدها.^١

وحسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان موالياً لعلي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال في إحدى قصائده: وكن للذي عاداً علياً معادياً، ولكنه بعد ذلك انحرف عن الطريق السوي والصراط المستقيم وأصبح عثمانياً، لذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وكان عالماً بمصيره: «لا تزال مؤيداً بروح القدس مادمت ناصرنا».

«٣٧٣»

ليلى الغفارية

مجاهدة غازية، كانت تخرج مع النبي صلى الله عليه وآله في مغازيه تداوي الجرحى، وتقوم

→ ٣: ٧٤، رياحين الشريعة ٣: ٢٩٥.

١- رياحين الشريعة ٥: ٦٠.

على المرضى. ولما خرج علي بن أبي طالب سلام الله عليه إلى البصرة خرجت معه، وأتت عائشة فقالت لها:

«هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فضيلة في علي؟»

قالت: نعم، دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو معي، وعليه جرد قطيفة فجلس بيننا، فقلت: أما وجدت مكاناً أوسع من هذا؟

قال النبي صلى الله عليه وآله: «يا عائشة دعي لي أخي، فإنه أول الناس اسلاماً، وآخر الناس بي عهداً، وأول الناس لي لقياً يوم القيامة».

وَحَدَّثَتْ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَرَوَى عَنْهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّائِي.^١

«(٣٧٤)»

ليلى التيمية

ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربيعة التيمية، زوجة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، وأم ولديه عبدالله الأصغر ومحمد الأصغر اللذين استشهدا في أرض كربلاء يوم عاشوراء مع سيدهم ومولاهم أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وقيل: إن أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية، وأمها عميرة بنت قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر سيد أهل الوبر، وهي قبيلة معروفة بسيادتها وحكمتها عند العرب، يقول أحد الشعراء بمدح سلم بن جندل وهو أحد أجداد ليلى:

يسود بأقوام وليس بسادة بل السيد الميمون سلم بن جندل

وهي إحدى الزوجات الأربع اللواتي بقين بعد استشهاد الإمام علي بن أبي طالب سلام الله عليه، وهن: أم البنين، وأمومة بنت أبي العاص، وأسما بنت عميس، وليلى التيمية. وقد حضرت هذه المرأة أرض كربلاء وشاهدت واقعة الطف وما جرى على آل الرسول صلى الله عليه وآله من مصائب ومحن، وشاركتهم في ذلك كله صابرة محتسبة ذلك في سبيل الله، فرحمها الله وجزاها الثواب الجزيل.^٢

١- الإصابة ٤: ٤٠٢، الاستيعاب (المطبوع مع الإصابة) ٤: ٢٠٤، أعلام النساء ٤: ٣٣٦، رباحين الشريعة ٥: ٥٩، أعيان النساء: ٥٥٥.

٢- رباحين الشريعة ٣: ٣٠٨.

«٣٧٥»

مارية بنت سعيد العبدية

قال الطبري وابن الأثير في تأريخهما نقلاً عن أبي مخنف: ذكر أبوالمخارق الراسبي قال: اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية ابنة سعد - أو منقذ - أياماً وكانت تشيع، وكان منزلها لهم مألفاً يتحدثون فيه، وقد بلغ ابن زياد إقبال الحسين فكتب إلى عامله بالبصرة أن يضع المناظر ويأخذ بالطريق. قال: فأجمع يزيد بن نُبَيْط الخروج - وهو من عبد القيس - إلى الحسين وكان له بنون عشرة فقال: أيكم يخرج معي؟ فانتدب معه ابنان له: عبدالله وعبيدالله. فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة: إني قد أزمعت على الخروج وأنا خارج فقالوا له: إنا نخاف عليك أصحاب ابن زياد فقال: إني والله لو قد استوت أخفافهما بالحِدَّة لهان عليّ طلب من طلبني.^١

وقال المامقاني في تنقيح المقال: مارية بنت منقذ - أو سعيد - العبدية، يستفاد من كونها إمامية تقية مما روي عن أبي جعفر عليه السلام: من أنها كانت تشيع، وكانت دارها مألفاً للشيعة يتحدثون فيها، وقد كان ابن زياد بلغه إقبال الحسين عليه السلام ومكاتبة أهل العراق له فأمر عامله أن يضع المناظر ويأخذ الطريق.... الحديث.^٢

وقال المحلاتي في موضع من رياحين الشريعة نقلاً عن إِبصار العين للعلامة السماوي: سعدية بنت منقذ العبدية، كانت من شيعة البصرة، وكانت ثابتة على التشيع، وكان بيتها مألفاً للشيعة يجتمعون فيه ويتحدثون.^٣

ومن هذا كله يظهر أن هذه المرأة كانت إحدى المجاهدات في البصرة، وكانت لها مكانة عالية عند الشيعة حيث يجتمعون في بيتها ويتدارسون الأوضاع السياسية السائدة آنذاك. وقد تردد اسمها بين مارية وسعدية، وتردد اسم أبيها بين سعيد وسعد ومنقذ.

١- تأريخ الطبري ٥: ٣٥٣، الكامل في التاريخ ٤: ٢١.

٢- تنقيح المقال: ٣: ٨٣ فصل النساء.

٣- رياحين الشريعة ٤: ٣٢٦. وانظر: أعلام النساء ٥: ٩، أعيان النساء: ٥٩٠، رياحين الشريعة ٥: ٦٣.

«٣٧٦»

ماه تابان خانم

بنت فتح علي شاه، أمها السيدة نوشافرين بنت بدرخان أخو علي مرادخان قمر السلطنة، زوجها الحاج ميرزا حسين خان مشيرالدولة.

كانت رحمها الله ذات علم وكمال وأدب، تجيد نظم الشعر باللغة الفارسية، وتجيد اللغة الفرنسية والتركية أيضاً. لها أوقاف كثيرة وقفها في خدمة أهل البيت عليهم السلام، وبنت مسجداً في مدينة مشهد المقدسة مجاور لمرقد الإمام علي بن موسى الرضا عليها السلام. وكانت تقيم العزاء على سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في دار الخلافة.

من أوقافها منطقة علي آباد، ونصرآباد، ونعمت آباد، وغيرها من المناطق، يصرف نصف محصول هذه المناطق في تنوير الأماكن المقدسة، والنصف الآخر يصرف على طلبه العلوم الدينية في النجف وكربلاء.^١

«٣٧٧»

محمودة بنت الإمام الكاظم عليه السلام

ورد اسمها في بعض المصادر ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام، ولانعرف شيئاً عن أحوالها، ولا عن سيرة حياتها أو ذريتها.^٢

«٣٧٨»

المرأة التي شهدت ولادة الإمام المهدي «عج»

روى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن أحمد بن علي الرازي، عن محمد بن علي، عن حنظلة بن زكريا، قال: حدثني أحمد بن بلال بن داود الكاتب، وكان عامياً بمحل من النصب لأهل

١- زياحين الشريعة ٥: ٦٢.

٢- عمدة الطالب: ١٩٦، تذكرة الخواص: ٣٥١، مطالب السؤل ٢: ٦٥، تأريخ الأئمة: ٢٠، تأريخ قم: ١٩٩، فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام: ١٩٩.

البيت عليهم السلام يظهر ذلك ولا يكتمه، وكان صديقاً لي يظهر مودةً بما فيه من طبع أهل العراق، فيقول - كلما لقيني - لك عندي خبر تفرح به ولا أخبرك به، فأتغافل عنه إلى أن جمعني وإياه موضع خلوة فاستقصيت عنه وسألته أن يخبرني به، فقال: كانت دورنا بسرّ من رأى مقابل دار ابن الرضا - يعني أبا محمد الحسن بن علي عليها السلام - فغبت عنها دهرأ طويلاً إلى قزوين وغيرها. ثم قضى لي الرجوع إليها، فلما وافيتها وقد كنت فقدت جميع من خلفته من أهلي وقرباتي إلا عجوزاً كانت ربنتي ولها بنت معها وكانت من طبع الأول مستورة صائنة لا تحسن الكذب، وكذلك مواليات لنا بقين في الدار فأقمت عندهن أياماً ثم عزمت الخروج.

فقال العجوز: كيف تستعجل الإنصراف وقد غبت زماناً، فأقم عندنا لنفرح بمكانك .
فقلت لها على وجه الهزوة: أريد أن أصير إلى كربلاء، وكان الناس يتهاون للخروج في النصف من شعبان أو ليوم عرفة.

فقلت: يا بني أعينك بالله أن تستهين بما ذكرت، أو تقوله على وجه الهزوة، فإني أحدثك بما رأيته - يعني بعد خروجك من عندنا بسنتين - كنت في هذا البيت نائمة بالقرب من الدهليز ومعني ابنتي، وأنا بين النائمة واليقظانة إذ دخل رجل حسن الوجه نظيف الثياب طيب الرائحة فقال: يا فلانة يجيئك الساعة من يدعوك في الجيران فلا تمتعي من الذهاب معه ولا تخافي، ففرغت فناديت ابنتي وقلت لها: هل شعرت بأحد دخل البيت فقالت: لا، فذكرت الله وقرأت ونمت، فجاء الرجل بعينه وقال لي مثل قوله، ففرغت وصحت بابنتي فقالت: لم يدخل البيت فاذا كرى الله ولا تفزعي، فقرأت ونمت، فلما كان في الثالثة جاء الرجل وقال: يا فلانة قد جاءك من يدعوك ويقرق الباب فاذهبي معه، وسمعت دق الباب فقمتم وراء الباب وقلت: من هذا؟

فقال: افتحي ولا تخافي، فعرفت كلامه وفتحت الباب فإذا خادم معه أزار فقال: يحتاج إليك بعض الجيران لحاجة مهمة فادخلي ولني رأسك بالملاءة، وأدخلني الدار وأنا أعرفها، فإذا بشقاق مشدودة وسط الدار ورجل قاعد بجانب الشقاق، فرفع الخادم طرفه ودخلت فإذا بامرأة قد أخذها الطلق وامرأة قاعده خلفها كأنها تقبلها.

فقلت المرأة: تعينينا فيما نحن فيه، فعالجتها بما يعالج به مثلها، فما كان إلا قليلاً حتى سقط غلام فأخذه على كفي وصحت غلام غلام، وأخرجت رأسي من طرف الشقاق أبشر الرجل القاعد، فقيل لي: لا تصيحي، فلما رددت وجهي إلى الغلام قد كنت فقدته من كفي.

فقلت لي المرأة: لا تصيحي، وأخذ الخادم بيدي ولف رأسي بالملاءة وأخرجني من الدار

وردني إلى داري ناوطني صرة وقال: لا تخبري بما رأيت أحداً، فدخلت الدار ورجعت إلى فراشي في هذا البيت وابنتي نائمة فأنبهتها وسألتها هل علمتي بخروحي ورجوعي؟
فقلت: لا، وفتحت الصرة في ذلك الوقت واذا فيها عشرة دنانير عدداً، وما أخبرت بهذا أحداً إلا في هذا الوقت لما تكلمت بهذا الكلام على حد الهزوف حدثتك اشفاقاً عليك، فإن هؤلاء القوم عند الله عز وجل شأناً ومنزلة وكل ما يدعونه حق.

قال: فعجبت من قولها وصرفته إلى السخرية والهزوة، ولم أسألها عن الوقت، غير أنني أعلم يقيناً أنني غبت عنهم في سنة نيف وخمسين ومائتين، ورجعت إلى سرمن رأى في وقت أخبرتني العجوز بهذا الخبر في سنة إحدى وثمانين ومائتين في وزارة عبدالله بن سليمان لما قصدته، قال حنظلة فدعوت بأبي الفرج المظفر بن أحمد حتى سمع معي هذا الخبر.^١

«٣٧٩»

مرسم بيكم

قال الشيخ ذبيح الله المحلاقي: قال الجابري في تاريخ أصفهان: كانت مرسم بيكم من جملة العلماء والفضلاء في زمن الدولة الصفوية، وقد بنت مدرسة معروفة بمدرسة مرسم بيكم في أصفهان في زمن العهد الصفوي.^٢

«٣٨٠»

مرسم فضل الله

كاتبة إسلامية معاصرة لنا، لانعرف عنها شيئاً، رأينا كتابها «المرأة في ظل الإسلام»، والذي طبع في دار الزهراء عليها السلام للطباعة والنشر في بيروت. الطبعة الأولى منه كانت سنة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، والثانية في سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م، يقع الكتاب في ٣٧٥ صفحة.
بدأته بمقدمة ثم تمهيد، ثم تعرضت لبحث تاريخي عن المرأة في العصور القديمة التي سبقت الإسلام، فتحدثت عن المرأة عند العرب الجاهلية، والفرس، وفي البلاد الصينية، والمصرية،

١- الغيبة: ١٤٤.

٢- رياحين الشريعة ٥: ٧٤.

وما بين النهرين، ثم تحدّثت عن المرأة السومرية والآشورية واليونانية والرومانية والهندية. بعدها انتقلت إلى المرأة في نظر الإسلام فتطرقت إلى مواضيع هامة تخص المرأة: كالحرية، والمساواة، ونزول المرأة إلى ميدان العمل، والحجاب. وأجابت على إشكالات أذعيااء تحرر المرأة بجوابات علمية ظريفة. ثم تحدّثت عن دور المرأة في بداية الدعوة الإسلامية المتمثل بموقف أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ومساندتها ودعمها للنبي صلى الله عليه وآله. ثم تطرقت إلى حياة ومواقف عدّة نسوة كان لهنّ دور فعّال وملموس في زمانهنّ.

قالت في مقدمة الكتاب: «سنوات عديدة مضت من حياتي، وأنا أترقب الفرص لكي أكتب في موضوع «المرأة» خدمة لبنات جنسي الحائرات.

لأغالي إن قلت إنّ فكرة هذا الكتاب كانت تلمع في صدري إلتماع البرق في طيات السحاب، وتغلي في ذهني غليان الغيرة في رؤوس الشباب، وقد جهدتُ في تأليفه وتعبتُ في تصنيفه، وما أرجو من عملي إلاّ الإصلاح ما استطعت إليه سبيلاً، سائلة المولى سبحانه أن يوفّقني إلى كتابة معتدلة صادقة، وأن يظفر كتابي هذا بالقراء المنصفين»^١.

«٣٨١»

المستغيثة بأمر المؤمنين عليه السلام

روي إنّ زيد النساج قصد يوماً زيارة الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، فرأى جاراً له يغتسل، وكان في ظهره جرح عميق لم يبرأ، فطلب منه أن يُعينه في الغسل، فقال زيد: أما والله لأعينك حتى تخبرني بجرحك هذا كيف حصل، قال: إن فرغت من الغسل سأحدثك، ولكن لا تُفشي ما أحدثك مادمت حياً.

فعندما فرغ من الغسل قال: كنا عشرة أشخاص من الحمقاء نقدم على كل عمل سيء، وكنا نجتمع في كل يوم في دار أحد متنا فعندما انقضت ليلة التاسع متنا ذهبنا إلى منزلي ونمتُ نوماً عميقاً، وذا بزوجتي توقظني وتقول: ماذا تصنع الغد عندما يأتي أصحابك وليس عندنا شيء من الطعام، اذهب واتخذ لك مكاناً في طريق زائري الأمير- عليه السلام-، لأن الليلة ليلة جمعة والزوار تفد من كل مكان، فعسى أن تحصل على شيء من ثيابهم وحليهم فتسرقها.

وسمع الزوج كلامها وذهب في تلك الليلة المظلمة ذات السحاب والبرق، وكلما برقت السماء رأى من يأتي من بعيد، فرأى أن الآتي امرأتان، إحداهن فتاة والأخرى عجوز، ففرح بذلك، وأمرهم بنزع ما لديهم من حلي وملابس، ثم وسوس الشيطان في قلبه في أن يحمل على الفتاة، فلاذت بصاحبها العجوز، فقالت له العجوز: أما تخاف الله يارجل لقد سلبتنا كل ما نملك، والآن تريد أن تهتك عرض هذه الفتاة وهي ابنة أختي، ونحن قاصدين زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، وانها على أعتاب الزواج، فلم يمه كلامها والفتاة تفر من يده وترتعش كما يرتعش الزهر من نسيم الصباح، فصاحت الفتاة صيحة من صميم قلبها: بك المستعان يا أمير المؤمنين، واذا بفارس على أجمل صورة ويلبس أحسن ثياب ورائحة المسك تفوح منه يقول: دعها يارجل، وضربه بالسيف على ظهره، وقال هن: البسن ثيابك وخذن حليكن، فقالت له العجوز: رحمك الله، لقد نجيتنا من يد هذا السارق، فأصبحنا معك لكي نزور مولانا أمير المؤمنين، فتبسم قائلاً: أنا أمير المؤمنين، وقد قبلتُ زيارتكم فأرجعوا.

فقال له السارق: انني تُبْتُ يامولاي، ولكن أتر سيفك سيهلكني، فأخذ الإمام عليه السلام بكفه قليلاً من التراب وأهاله على ظهري، وبقي قليل من الجرح لم يندمل للعبرة.^١

«٣٨٢»

مغيرة مولاة أبي عبدالله عليه السلام

عدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.^٢
وقال المامقاني رحمه الله في تنقيح المقال: الظاهر كونها إمامية، إلا أنني لم أقف على ما يدرجها في الحسان.^٣

١- رياحين الشريعة ٤: ٣٤.

٢- رجال الشيخ: ٣٤١.

٣- تنقيح المقال ٣: ٨٣. وانظر: مجمع الرجال ٧: ١٧٩، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٤، جامع الرواة ٢: ٤٥٩،

رياحين الشريعة ٥: ٧٥، معجم رجال الحديث ٢٣: ٢٠٠.

«٣٨٣»

منى بنت أحمد الهرملية

منى بنت أحمد بن محمد بن إبراهيم محفوظ الوشاحية الأسدية الهرملية.
قال عنها عمر رضا كحالة في أعلام النساء: عالمة فاضلة سالحة، كان يحترمها أهل لبنان على اختلاف مللهم ومذاهبهم، وتوفيت في حدود سنة ١٣١٦هـ.^١
وفي تكملة أمل الآمل: الأدبية منى من بنت جبيل، ذكرها بعض كتاب عصرنا المروجين فقال: كان لها في نقد الشعر خبرة حسنة، وفي معرفة النجوم ومبادئ علم الهيئة حالة مقبولة، وكانت تُجالس الأدباء وتُساجل الشعراء من وراء حجابها، وروايتها الشعر وحفظها الجيد تدل على سلامة ذوقها وحسن اختيارها، أقول: هي من أهل العصر المتأخر عن الجزائر وحيد بيك.^٢

«٣٨٤»

منى فياض كوثراني

نشرت مجلة المنطلق في عددها الثالث والثلاثون نصّ المحاضرة التي ألقته الدكتورة منى فياض كوثراني في الجامعة الأميركية، والتي كانت بعنوان: وقفة المرأة المسلمة في جبل عامل إنتصار للأصالة، وجاء فيها:
قد يوحي العنوان بأن هذه محاولة تستهدف إعطاء الدروس في كيفية الجهاد أو المقاومة، ولكنني أود التأكيد منذ البداية أنها ليست سوى محاولة فهم لظاهرة قائمة فعلاً ومحاولة تعلّم متواضعة من الواقع الذي تخطف التنظير بمسافة بعيدة. وهذا يحصل في كل مرة تحدث فيها تغيرات جذرية وعميقة فتصبح عندها الفئات الشعبية هي التي تنير الطريق أمام مثقفها، وكما يقول الإمام الخميني: اننا في عصر ينبغي أن تضيء الشعوب الطريق فيه لمثقفها، وأن تنقذهم من الإنهيار والضعف أمام الشرق والغرب فالיום حركة الشعوب وهي التي ينبغي أن توجه من كان بوجهها من قبل.

١- أعلام النساء ٥: ١١٥.

٢- تكملة أمل الآمل: ٤٤٧.

فما هو المقصود بالمقاومة والجهاد، هل المقصود المقاومة المسلحة العسكرية أم المدنية أم ماذا؟ ثم قالت: إن هذه المشاركة الواسعة أربكت العدو وأدهشت قطاعات واسعة من الناس، خاصة أنها صدرت عن فئة سكانية عادة ما تُعرَّف على أنها فئة مسمومة متخلفة مقهورة محجورة، محتجبة خلف قضبان العادات والتقاليد المتحجرة، وباختصار حبيسة المنزل مما يعني غيابها عن أي مشاركة سياسية أو اجتماعية فعالة، أي غيابها باختصار عن المشاركة فيما يسمّى الحياة العامة. ومن الطبيعي أن امرأة من المفروض هذه مواصفاتها تثير الدهشة والاستغراب عندما تدافع بهذا الحزم وهذه الصلابة عن ممتلكات لا تخصها (حسب الأدب النسائي الشائع) إذ أنها تخص الرجل، وعن أرض لا ترثها (حسب الممارسات الاجتماعية للاسلامية) وعن أسرة ورجال هم سبب وضعيتها الدونية!^١.

«٣٨٥»

منة

أخت محمد بن أبي عمير، ذكرها البرقي ضمن الراويات عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام.^٢

وعدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.^٣ وقال المامقاني في تنقيح المقال: والظاهر كونها إمامية، وقد سمعت من الوحيد رحمه الله استفادة صلاحها من روايتها.^٤

واختها -سعيدة- والتي مرت ترجمتها في حرف السين -أيضاً من الراويات عن الإمام الصادق عليه السلام، روى عنها الحكم بن مسكين.^٥ روى الكليني في الكافي عن علي بن ابراهيم، عن محمد بن سالم، عن بعض أصحابه، عن

١ - المنطلق ٣٣: ٥٠، حزيران ١٩٨٧م، ذوالحجة ١٤٠٧هـ.

٢ - رجال البرقي: ٦٢.

٣ - رجال الشيخ: ٣٤٢.

٤ - تنقيح المقال ٣: ٨٠.

٥ - انظر: مجمع الرجال ٧: ١٧٥. منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٣، جامع الرواة ٢: ٤٥٨، رجال أبو علي: ٣٧٠،

أعيان الشيعة ٧: ٢٦٢، رياض الشريعة ٥: ٧٥، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٩٣.

الحكم بن مسكين قال: حدثني سعيدة وممة أختا محمد بن أبي عمير بياح السابري قالتا: دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام فقلنا:

تعود المرأة أخاها؟ قال: «نعم»، قلنا: تصافحه؟ قال: «من وراء التوب»، قالت إحداهما: إن أختي هذه تعود اخوتها، قال: «إذا عُدتِ اخوتك فلا تلبسي المصبغة»^١.

«٣٨٦»

ميمونة بنت الحارث

ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن ربيعة بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة.

أمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حَمَاطة بن جرش، ويقال: ابن جريش. تزوجها مسعود بن عمير الثقفي في الجاهلية، ثم فارقتها فتزوجها أبوهرم بن عبدالعزيز بن أبي قيس من بني مالك بن مسل بن عامر بن لؤي، فتوفي عنها فتزوجها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، زوجه إياها العباس بن عبدالمطلب، وكان يلي أمرها وهي أخت أم ولده أم الفضل بنت الحارث الهلالية لأبيها وأمها، وتزوجها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بسرف على عشرة أميال من مكة، وكانت آخر امرأة تزوجها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلِمَ وذلك سنة سبع في عمرة القضية^٢. روى الصدوق رحمه الله عن محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال: حدثنا الحسين بن علي بن الحسين السكري قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهري، عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:

«تزوج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بخمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة منهن، وقبض عن تسع، فأما اللتان لم يدخل بهما فعمرة والسنى، وأما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهن فأولهن خديجة بنت خويلد، ثم سودة بنت زمعة، ثم أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية، ثم أم عبدالله عائشة بنت أبي بكر، ثم حفصة بنت عمر، ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين، ثم زينب بنت جحش، ثم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، ثم ميمونة بنت الحارث،

١- الكافي ٥: ٥٢٦ حديث ٣ باب مصافحة النساء.

٢- الطبقات الكبرى ٨: ١٣٢.

ثم زينب بنت عميس، ثم جويرية بنت الحارث، ثم صفية بنت حُيَيِّ بن أخطب، والتي وهبت نفسها للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خولة بنت حكيم السلمية. وكان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه: مارية وريحانة الخندقية. والتسع اللاتي قبض عنهن: عائشة وحفصة وأم سلمة، وزينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وصفية بنت حُيَيِّ بن أخطب، وجويرية بنت الحارث، وسودة بنت زمعة. وأفضلهن خديجة بنت خويلد، ثم أم سلمة بنت الحارث»^١

وكان اسم ميمونة برة فسماها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ميمونة بعد أن تزوجها، روى الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين عن اسرائيل، عن محمد بن عبدالرحمن، عن كريب، عن ابن عباس قال: كان اسم خالتي ميمونة برة فسماها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلم ميمونة.^٢

وهي من راويات الحديث، عدها الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله، وابن عبدالبر وأبونعيم وابن مندة من الصحابييات، روت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وروى عنها ابن اختها عبدالله بن العباس وغيره.^٣

وذكرها الشيخ الصدوق رحمه الله رواية في الفقيه عن عبيدالله بن علي الحلبي، عن الصادق، عن أبيه عليها السلام: «أن ميمونة كانت تقول: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كان يأمرني إن كنت حائضاً أن أتزربثوب ثم اضطجع معه في الفراش».^٤

وكانت ميمونة رحمها الله من المواليات لأئمة المؤمنين سلام الله عليه ومحبة له ومدافعة عنه، قال المامقاني في تنقيح المقال: وقال السيد صدرالدين في حواشيه على منتهى المقال مالفظه: وجدت في كتاب جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام:

«أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: لا ينجو من النار وشدة نفيضها وزفيرها وحميمها من عادي علياً وترك ولايته وأحب من عاداه، فقالت ميمونة زوجة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ما أعرف من أصحابك يا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من يحب علياً إلا قليلاً منهم، قال:

١- الخصال: ٤١٩ باب قبض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عن تسع نسوة.

٢- مستدرک الحاكم ٤: ٣٠.

٣- رجال الشيخ: ٣٢.

٤- من لا يحضره الفقيه ١: ٥٤ حديث ٢٠٥.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: القليل من المؤمنين كثير، ومن تعرفين منهم؟ قالت: أعرف أباذر والمقداد وسلمان، وقد تعلم اني أحب علياً عليه السلام بجدك إياه ونصحه لك، فقال: صدقت إنك امتحن الله قلبك للإيمان».

وأقول هذا منه صلى الله عليه وآله توثيق لها؛ لأن من امتحن الله قلبه للإيمان لا يكون إلا ثقة، عدلاً كما لا يخفى^١.

وروى الحاكم النيسابوري في المستدرک بسنده عن جري بن كليب العامري قال: لما سار علي عليه السلام إلى صفين كرهت القتال، فأتيت المدينة فدخلت على ميمونة بنت الحارث فقالت: ممن أنت؟

قلت: من أهل الكوفة.

قالت: من أيهم؟

قلت: من بني عامر.

فقالت: رحباً على رحب وقرباً على قرب، ماجاء بك؟

قال: قلت: سار علي إلى صفين وكرهت القتال فجننا إلى هاهنا.

قالت: أكنت بايعته؟

قال: قلت: نعم.

قالت: فارجع إليه فكن معه فوالله ماضل ولاضل به^٢.

ومما يدل على عظم إيمانها وعلو درجتها أن النبي صلى الله عليه وآله مدحها وعبر عنها وعن غيرها بالأخوات المؤمنات في الطبقات الكبرى قال ابن سعد: أخبرنا سعيد بن منصور، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن ابراهيم بن عقبة، عن كريب عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الأخوات مؤمنات: ميمونة، وأم الفضل، وأسما»^٣.

وروى الحاكم النيسابوري في المستدرک قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن هاني، حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى الشهيد رحمه الله، حدثنا عبدالله بن عبدالوهاب الحجبي، حدثنا

١- تنقيح المقال ٣: ٨٣.

٢- المستدرک على الصحيحين ٤: ٣٠.

٣- الطبقات الكبرى ٨: ١٣٢.

عبدالعزیز الدراوردي، وأخبرنا ابراهيم بن عقبة بن كريب، عن ابن عباس رضي الله عنها قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الأخوات مؤمنات: ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأختها أم الفضل بنت الحارث، وأختها سلمى بنت الحارث امرأة حمزة، وأسما بنت عميس أختهن لأمهن».^١

وتقول عائشة: إن ميمونة كانت من أتقانا لله عز وجل، وأوصلنا للرحم، روى الحاكم النيسابوري قال: حدثنا عبدالله بن الحسين القاضي بمرو، حدثنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا كثير بن هشام. قال جعفر بن برقان: حدثنا يزيد بن الأصم ابن أخت ميمونة قال: تلقيت عائشة وهي مقبلة من مكة أنا وابن لطلحة بن عبيدالله وهو ابن أختها وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه، فبلغها ذلك فأقبلت علي ابن أختها تلومه وتعذله، وأقبلت علي فوعظتني موعظة بليغة ثم قالت: أما علمت أن الله تعالى ساقك حتى جعلك في أهل بيت نبيه، ذهبت والله ميمونة ورمي برسك على غاربك، أما أنها كانت من أتقانا لله عز وجل وأوصلنا للرحم.^٢

وتوفيت ميمونة رحمة الله سنة إحدى وستين، وروى ذلك ابن سعد في الطبقات والحاكم في المستدرک عن ابن عمر قال: توفيت سنة إحدى وستين في خلافة يزيد بن معاوية، وهي آخر من مات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان لها يوم توفيت ثمانون أو إحدى وثمانون سنة وكانت جلدة.^٣

وقال المامقاني: توفيت سنة إحدى وخمسين، وقيل ثلاث وستين عام الحرة، وصلى عليها ابن أختها ابن عباس.^٤

١- المستدرک على الصحيحين ٤: ٣٠.

٢- المستدرک على الصحيحين ٤: ٣٠.

٣- الطبقات الكبرى ٨: ١٣٢، المستدرک على الصحيحين ٤: ٣٠.

٤- تنقيح المقال ٣: ٨٣. وانظر ترجمتها في: أسد الغابة ٥: ٥٥، أعيان الشيعة ١٠: ١٩٩، الإصابة ٤: ٤١١، الأعلام للزركلي ٧: ٣٤٢، البداية والنهاية ٨: ٥٨، الخصال: ٤١٩، السيرة النبوية لابن كثير ٣: ٤٣٩، الكاشف ٣: ٤٣٥، الكامل في التاريخ ٣: ٤٨٩، تقريب التهذيب ٢: ٦١٤، تنقيح المقال ٣: ٨٣، تهذيب التهذيب ١٢: ٤٨٠، جامع الرواة ٢: ٤٥٩، رجال الشيخ: ٣٢، شذرات الذهب ١: ٥٨، الطبقات الكبرى ٨: ١٣٢، مجمع الرجال ٧: ١٧٩، مرآة الجنان ١: ١٢٥، معجم رجال الحديث ٢٣: ٢٠٠، من لا يحضره الفقيه ١: ٥٤، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٤.

«٣٨٧»

ميمونة بنت الإمام الكاظم عليه السلام

ورد اسمها في كثير من المصادر ضمن بنات الإمام الكاظم عليه السلام، ولم نتعرف على سيرة حياتها، ولا على ذريتها، وقد دفنت إلى جنب أختها فاطمة الكبرى المعصومة في مدينة قم المقدسة.^١

«٣٨٨»

ناجية النجفية

المتخلصة بالرازية، كانت عارفة كاملة شاعرة، لها قصائد الأعياد الفارسية من نظمها في ثلاثمائة بيت، أنشأتها أيام تشرفها بالمشهد الرضوي في عهد ولاية الميرزا سعيدخان. أول قصائدها في مديح ثامن الأئمة، والثانية في التهئة بعيد الغدير، والثالثة التهئة بعيد الأضحى، والرابعة في النوروز. قال ذلك السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة.^٢

«٣٨٩»

ناشي خاتون

أم الملك الشيخ أبو اسحاق محمود، كانت جليلة القدر راجحة العقل ذات خيرات ومبرات كثيرة، ومن أعمالها الخيرة بناء روضة الأمير أحمد بن موسى بن جعفر عليها السلام، وبنت بجوارها مدرسة، وأوقفت قرية «ميمند» الواقعة جنوب شرقي شيراز مع حاصلها.^٣

١ - انظر: الإرشاد: ٣٠٣، عمدة الطالب: ١٩٦، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٢٤، كشف الغمة: ٢: ٢٣٦، إعلام الوري: ٣١٢، الفصول المهمة: ٢٤٢، تذكرة الخواص: ٣٥١، مطالب السؤل ٢: ٦٥، أعيان الشيعة ٣: ٣٧٥، تحفة العالم ٢: ٢٣، تاريخ الأئمة: ٢٠، تاج المواليد: ١٢٤، المستجاد من كتاب الإرشاد: ٤٤٥، الصراط السوي: ٣٨٩، الأنوار النعمانية ١: ٣٨٠، تأريخ قم: ١٩٩، فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام: ٤٨.

٢ - أعيان الشيعة ١٠: ١٩٩.

٣ - رياحين الشريعة ٤: ٩٦.

«٣٩٠»

نجاح حمدان

نشرت مجلة المنطلق في عددها الثالث والثلاثون قصيدة للأخت نجاح حمدان من الشعر الحر،
ترثي بها آية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه،
جاء فيها:

يا أبا جعفر... لك ألف سلام

يارمز الزمن الأخضر...

أتمضي .. وكيف تمضي ..؟! ..

وأنت ...

كخفقة الخشوع .. في صدر الأولياء .. غدوت فينا ...

... ونبرة الناي .. في خفق العواصف .. في ليالينا ...

* * *

أتمضي .. وكيف تمضي ..؟! ..

والأمة .. لم تنزل عند حافة الفجر ..

ترتشف رحيق الشهادة .. من جراحاتك ..

وتغتسل .. في مواكب الضياء .. الأخيرة ..

التي «اندلقت» عند جفنيك ...

واتكأت ..

ونزفها .. لم يصمت بعد ..

وحشرجة الرعب العتيق في أوصالها .. لما يختنق

.. وأوراقها الثبوتية .. أضاعت بعض معالمها ..

مساحيق التواصل .. «المتفاصل» .. مع أدعياء الحضارات

.. ياسنخ الأولياء .. كيف تمضي ..

وأنت .. من حرر الملامح .. من الأسلاك الشائكة ..

واطلق الأحلام.. والأفكار.. «من صفائح الاستيراد»^١.

«٣٩١»

نسبة بنت الحارث الأنصارية

تكنى بأُم عطية الأنصارية، وهي من فواضل نساء الصحابة، وراوية من الراويات، روت عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن عمر بن الخطاب، وروى عنها أنس بن مالك، ومحمد بن سيرين، وعبد الملك بن عمير، واسماعيل بن عبد الرحمان بن عطية، وعلي بن الأرقم، وأم شراحيل، وحفصة بنت سيرين.

كانت تغزو كثيراً مع الرسول صلى الله عليه وآله، فتداوي الجرحى وتمرض المرضى. وقيل إنها شهدت غسل بنت النبي صلى الله عليه وآله، ولم يصرحوا أيهن، ومن المعلوم أن فاطمة الزهراء عليها السلام غسلها علي بن أبي طالب سلام الله عليه، ولم تحضرها امرأة غريبة. وشهدت نسبة بيعة العقبة هي واختها مع اثنين وستين رجلاً، وشهدت بيعة الرضوان أيضاً.^٢

«٣٩٢»

نسب خادمة أبي محمد عليه السلام

روى الشيخ الصدوق رحمه الله في كمال الدين وتمام النعمة عن محمد بن علي ماجيلويه وأحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنها قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا الحسين بن علي النيسابوري، عن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر عليه السلام، عن السيارى قال: حدثتني نسيم ومارية قالتا: إنه لما سقط صاحب الزمان عليه السلام من بطن أمه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابته الى السماء ثم عطس فقال: «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله، زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة، لو أذن لنا في الكلام لزال الشك». قال ابراهيم بن محمد بن عبد الله، وحدثتني نسيم خادم أبي عبد الله محمد عليه السلام قالت:

١- المنطلق ٨٦:٣٣ حزيران، ١٩٨٧م، ذوالقعدة ١٤٠٧هـ.

٢- انظر: الإستيعاب (المطبوع مع الإصابة) ٤:١٧، أسد الغابة ٥:٥٤٠ و٥٥٤:٦٠٣، الإصابة ٤:٤١٨، تهذيب التهذيب

١٢:٤٨٢، أعلام النساء ٥:١٧١.

قال لي صاحب الزمان عليه السلام وقد دخلت عليه بليلة فعطستُ عنده فقال لي: «يرحمك الله»، قالت نسيم: ففرحت بذلك، فقال لي: «ألا أبشرك في العطاس؟» فقلتُ: بلى يا مولاي، فقال: «هو أمان من الموت ثلاثة أيام»^١.

إلا أن الشيخ الطوسي رحمه الله روى ذلك في كتاب الغيبة عن نسيم الخادم، أي انه رجل وليس امرأة. والله العالم.^٢

«٣٩٣»

نسب بنت كعب .

نسب بنت كعب بن عمرو بن عوف بن عمرو بن مبدول بن عمرو بن مازن بن النجار الأنصارية، أم عمارة، مشهورة بكنيتها واسمها معاً. قال ابن اسحاق في رواية يونس بن بكير وغيره عنه في بيعة العقبة الثانية: وكان من بني الخزرج اثنان وستون رجلاً وإمرأتان، فيزعمون أن إمرأتين بايعتا النبي صلى الله عليه وسلم، وكان لا يصفح النساء، إنما كان يأخذ عليهن فاذا أقررن قال: اذهبي، والمرأتان هما من بني مازن بن النجار نسبية وأختها ابنتا كعب.

وشاركت نسبية في معركة أحد، قالت أم سعيد بنت الربيع: قلت لها: حدثيني يا خالة عن غزوة أحد، فقالت نسبية: عندما خرج الرسول صلى الله عليه وآله لأحد خرجت معه حاملة قربة الماء أسقي أصحابه، فعندما تفرقوا عنه رميت القربة والتحقتُ به وهجمت على الأعداء تارة بالسيف وأخرى بالفأس حتى أصيب بدني بجراحات كثيرة. قالت أم سعيد: رأيت على رقبتها جرح فسألتها: من الذي أصابك؟ قالت: ابن قية.^٣

وفي رياحين الشريعة نقلاً عن خصائص الفاطمية: ص ٢٤٣: لقد جاهدت نسبية حق الجهاد وقاتلت قتال الرجال، ولم ير مثلها في جميع الغزوات والسرايا، وهي في جملة النساء اللواتي يُعالجن الجرحى في زمن دولة المهدي عجل الله فرجه.^٤

١- كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٤٣٠ حديث ٥ باب ماروي في ميلاد القائم عجل الله فرجه الشريف.

٢- الغيبة: ١٣٩. وانظر معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ١٩: ١٣١ و ٢٣: ٢٠٠.

٣- الإصابة ٤: ٤١٨.

٤- رياحين الشريعة ٥: ٨٠.

«٣٩٤»

نُعمَة بنت حسان بن ثابت

أبوها حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله، كان موالياً لأهل البيت عليهم السلام في بداية أمره وملازماً لهم، حيث يقول في إحدى قصائده: «وكن للذي عاداً علياً معادياً، لكنه بعد ذلك أصبح عثمانى الهوى، لذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تزال مؤيداً بروح القدس مادمت ناصرنا».

أختها ليلى بنت حسان بن ثابت والتي مرت ترجمتها في حرف اللام، كانت شاعرة فصيحة، أخذت الشعر والأدب من أبيها.

ونُعمَة: تُقرأ بضم النون وسكون العين، وهي كأبيها وأختها شاعرة، أخذت الشعر والأدب من أبيها، تزوجها شماس بن عثمان المخزومي، وعندما استشهد في معركة أحد رثته نُعمَة بأبيات فقالت:

| | |
|---------------------------|----------------------------|
| يادمع جودي بميني غير اساس | على كرم من الفتيان لباس |
| صعب البديهة ميمون تقينه | حتمال ألوية رگاب أفراس |
| أقول لما خلت منه مجالسه | لا يبعد الله متاً قرب شماس |

ولقد عدّ المامقاني شماس في أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله، حيث أسلم ثم هاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، ثم استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بغزوة أحد وكان عنده ٣٤ سنة.^١

«٣٩٥»

نفيسة بنت الحسن

ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب سلام الله عليه، وهي من ربّات العبادة والصلاح والزهد والورع، ولدت بمكة سنة ١٤٥ هـ ونشأت بالمدينة ودخلت مصر مع زوجها اسحاق بن جعفر الصادق، وقيل مع أبيها الحسن الذي عُيّن والياً على مصر من قبل أبي جعفر المنصور، فأقام بالولاية

خمس سنين، ثم غضب عليه المنصور فعزله واستصفي كل شيء له وحبسه ببغداد، فلم يزل محبوساً حتى مات المنصور وولي المهدي فأخرجه من حبسه وردّ عليه كل شيء ذهب له.
حفظت نفيسة القرآن الكريم وتفسيره، ويروى أن الشافعي لما دخل مصر حضر إليها وسمع عليها الحديث.

وكانت كثيرة البكاء، تديم قيام الليل وصيام النهار، ولا تأكل إلا في كل ثلاث ليال أكلة واحدة، ولا تأكل من غير زوجها شيئاً. حجّت ثلاثين حجة، وكانت تبكي بكاءً شديداً وتتعلق بأستار الكعبة وتقول: إلهي وسيدي ومولاي متعني وفرحني برضاك عني... وقالت زينب بنت يحيى المتوج: خدمتُ عمتي نفيسة أربعين سنة فأرأيته نامت الليل ولا أفطرت بنهار، فقلت لها: أما ترفقين بنفسك؟ فقالت: كيف أرفق بنفسي وقدّامي عقبات لا يقطعها الفاترون.

وكان بشر بن الحارث الحافي يزورها، فرض بشر مرة فعادته نفيسة فينا هي عنده إذ دخل أحمد بن حنبل يعوده كذلك، فنظر إلى نفيسة فقال لبشر: من هذه؟ فقال له بشر: هذه نفيسة بلغها مرضي فجاءت تعودني، فقال أحمد بن حنبل: فاسألها تدعولنا، فقال لها بشر: ادع لنا الله، فقالت: اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين.

وكانت نفيسة ذات مال وإحسان إلى المرضى والزمنى والجذماء، ولما ظلم أحمد بن طولون قبل أن يعدل استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسة يشكونه إليها، فقالت لهم: متى يركب؟ قالوا: في غد، فكتبت رقعة ووقفت بها في طريقه وقالت: يا أحمد بن طولون، فلما رآها عرفها فترحل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فإذا فيها: ملكتم فأسرتم، وقدرتم فقهرتم، وخولتم فعسفتم، وردت إليكم الأرزاق فقطعتم، هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة لاسيما من قلوب أوجعتموها، وأكباد جوعتموها، وأجساد عريتموها، فحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم، اعملوا ماشتم فإننا صابرون، وجوروا فإننا بالله مستجيرون، وأظلموا فإننا لله متظلمون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، فعدل لوقته.

ومرضت نفيسة بعد أن قامت بمصر سبع سنين فكتبت إلى زوجها اسحاق المؤمن كتاباً، وحفرت قبرها بيدها في بيتها، فكانت تنزل فيه وتصلي كثيراً، فقرأت فيه مائة وتسعين ختمة، وما برحت تنزل فيه وتصلي كثيراً وتقرأ كثيراً وتبكي بكاءً عظيماً، حتى احتضرت سنة ٢٠٨ هـ وهي صائمة فالزموها بالإفطار والحوا وأبرموا، فقالت: واعجباً منذ ثلاثين سنة أسأل الله تعالى ألقه

وأنا صائمة أفطر الآن هذا لا يكون، ثم قرأت سورة الأنعام وكان الليل قد هدأ فلما وصلت إلى قوله تعالى: (لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون) غشي عليها ثم شهدت شهادة الحق وقُبضت إلى رحمة الله.

ووصل زوجها إلى مصر وأراد نقلها، إلا أن أهالي القرية استجاروا بالأمر عند اسحاق ليرده عما أراد فأبى، فجمعوا له مالاً جزيلاً حتى وسق بغيره الذي أتى عليه وسألوه أن يدفنها عندهم فأبى، فباتوا منه في ألم عظيم فلما أصبحوا اجتمعوا إليه فوجدوا منه غير ما عهدوه بالأمس، فقالوا له: إن لك لشأناً عظيماً، قال: نعم رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لي: رُدّ عليهم أموالهم وادفنها عندهم. فدفنها في المنزل الذي كانت تسكنه في محلة كانت تعرف قديماً بدرب السباع، وقد بادت هذه المنطقة ولم يبق سوى قبرها.

ولأهل مصر إعتقاد بها عظيم، فإن الدعاء يستجاب عند قبرها. ووصف اليافعي مشهدها العظيم فقال: قصدت زيارة مشهدها فوجدت عنده عالماً من الرجال والنسوان والصحاح والعميان، ووجدت الناظر جالساً على الكرسي فقام لي وأنا لأعرفه فضيت للزيارة ولم ألتفت، ثم بلغني أنه عتب عليّ فأجبت بما معناه: إني غير راغب في الميل إلى أولي الحشمة والمناصب. قاله عمر رضا كحالة في أعلام النساء.^١

«٣٩٦»

نضرة الأزديّة

تكنى بأُم موسى، عدّها البرقي من الراويات عن الإمام علي سلام الله عليه، وقال الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الرجال: إنها من أصحاب علي عليه السلام. روت أن علياً عليه

١ - أعلام النساء ١٨٧:٥ نقلاً عن الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام للنابلسي، ولواقع الأنوار للشعراني، وتحفة الأحباب للسخاوي، وحسن المحاضرة للسيوطي، وعيون التواريخ لابن شاكر، والكواكب السيارة لابن الزيات، وخطط المقرئزي، والمستطرف للأبشيبي.

وانظر ترجمتها في: أعيان الشيعة ٢٢٧:١٠، أعيان النساء: ٦١٥، العبر للذهبي ٢٧٩:١، النجوم الزاهرة ٢: ١٨٥، تاريخ الطبري ٤٢٣:٥ و١٤٦:٧، تهذيب التهذيب ٢: ٢٣٢، رياحين الشريعة ٥: ٨٥، عمدة الطالب: ٧٠، شذرات الذهب ٢: ٢١، فوات الوفيات ٢: ٦٠٧، مرآة الجنان ٢: ٢٣، وفيات الأعيان ٥: ٤٢٣.

السلام قال: «مارمدت عيني مذ تفل رسول الله صلى الله عليه وآله فيها»^١.

«٣٩٧»

نصرة العدوية

قال محمد مرتضى الزبيدي في «تاج العروس»: إنها كانت تابعة، روت عن الإمام الحسن بن علي، عليها السلام، وعنها هشام بن حبان^٢.

«٣٩٨»

نصيرة

جارية أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله، لها ذكر في الكتب الحديثية حيث أنها كانت من أهل الولاء والمحبة لأهل البيت عليهم السلام، وقد أخذت ذلك من سيدتها أم سلمة، وقد ترجمنا لأم سلمة ترجمة مفصلة في حرف الهاء^٣.

«٣٩٩»

النوابة شاهزادة بيكم الصفوية

من بنات الملوك الصفوية في إيران، واليها تُنسب مدرسة شاهزادها في أصفهان، وآلف لها السيد أبوالمظفر محمد بن جعفر الحسيني كتاب التحفة النوابة والهداية الأخروية، فارسي مرتب على تسعة أبواب، ستة منها ترجمة لمفتاح الفلاح، والسابع في أعمال الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان، والثامن في عمل سائر الأيام، والتاسع في آداب الدعاء والسفر، مما يدل على تمسكها بأحكام الدين^٤.

١- انظر: رجال البرقي: ٦١، رجال الشيخ الطوسي: ٦٦، مجمع الرجال ٧: ١٧٩، منهج المقال: ٤٠٠، نقد الرجال: ٤١٤، جامع الرواة ٢: ٤٥٩، تنقيح المقال ٣: ٨٣، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٨٠ و ٢٠٠، رياحين الشريعة ٨٢: ٥.

٢- تاج العروس ٣: ٥٧١ «نصر»، وعنه في رياحين الشريعة ٥: ٨٢.

٣- رياحين الشريعة ٥: ٨٢.

٤- أعيان الشيعة ٣: ٦٢٧، رياحين الشريعة ٤: ٣٥٨.

«٤٠٠»

نوّار بنت مالك

قال ابن كثير في تاريخه: وأمر عمر بن سعد برأس الحسين أن يحمل من يومه الى ابن زياد مع خولي بن يزيد الأصبحي، فلما انتهى إلى القصر وجده مغلقاً فرجع به إلى منزله فوضعه تحت إجانة، وقال لإمرأته نوّار بنت مالك: جئتك بغز الدنيا!!!

فقال: وما هو؟

فقال: برأس الحسين!!!

فقال: جاء الناس بالذهب والفضة وجئت أنت برأس ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، والله لا يجمعني وإياك فراش أبداً ثم نهضت عنه من الفراش. واستدعى امرأة له أخرى من بني أسد فنامت عنده، قالت المرأة الثانية الأسيديّة: والله ما زلت أرى النور ساطعاً من تلك الإجانة إلى السماء وطيوراً بيضاً ترفرف حولها.^١

«٤٠١»

هاشمية بنت محسن الصايغ

هاشمية بنت محسن الصايغ ابن هاشم أبي الورد، أديبة فاضلة وحكيمة زاهدة، ولدت بالكاظمية في ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٢٩٩هـ، وتوفيت بها سنة ١٣٧٥هـ.^٢

«٤٠٢»

هرينة الباهية

راوية من راويات الحديث، عدها البرقي من الراويات عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام.^٣

١- البداية والنهاية ٨: ١٨٩.

٢- أعلام النساء ٥: ٢٠٢، أعيان النساء: ٦٣٥.

٣- رجال البرقي: ٦٢، معجم رجال الحديث ٢٣: ٢٠١.

«٤٠٣»

أم سلمة *

أم المؤمنين هند زوجة النبي صلى الله عليه وآله، كانت أفضل أمهات المؤمنين بعد خديجة بنت خويلد. وهي مهاجرة جليلة ذات رأي وعقل وكمال وجمال، حالها في الجلالة والإخلاص لأمر المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام أشهر من أن يذكر، وأجل من أن يحزر. ولا يسعنا عبّر هذه الأسطر القليلة والوريقات المتعددة أن نُحيط بجياة هذه المرأة العظيمة، ونلّم بكل مالديها من صفات حميدة وأخلاق عالية، شهد الله سبحانه وتعالى بفضلها، ورسوله صلى الله عليه وآله، إنما هي لمحات عن سيرة حياتها المباركة نعرضها للقراء الكرام راجين من الله عز وجل الأجر والثواب، ومن نساء هذه الأمة المرحومة الإقتداء بهذه المرأة، واقتباس الدروس والعبر من حياة امرأة قضت عمرها الشريف مهاجرة، مدافعة عن عقيدتها ومبديتها.

- - انظر ترجمتها في: أسد الغابة ٥: ٥٦ و ٥٩٠، إعلام الوري: ١٩٧، أعلام النساء ٥: ٢٢٤، أعيان الشيعة ١٠: ٢٧٢ و ٤٧٩، أم سلمة لعلي دخیل، أم سلمة لمحمد زكي بيضون، أمالي الصدوق: ٣١١، أمالي الطوسي ٢: ١٧٤، أنساب الأشراف ١: ٥٨٦، الاحتجاج للطبرسي: ١٠٦، الإختصاص للشيخ المفيد: ١١٦، الإسلام على مفترق الطرق: ١٢، الإصابة ٤: ٤٢٣، ٤٥٨، الأعلام للزركلي ٨: ٩٧ نقلاً عن عدة مصادر، الإمامة والسياسة: ٤٥، البداية والنهاية ٥: ٢٩١ و ٦: ١٣١ و ٨: ١٩٩، ١١٢، الخصال: ٤١٩، العبر ١: ٨٦، العقد الفريد ٣: ١٧٨ و ٥: ٧ و ٦٥ و ٨٩ و ٣٢ و ٧: ١١٣، السمط الثمين: ٨٦، السيرة النبوية لابن هشام ٥: ١١٣ و ١٤٢، السيرة النبوية لابن كثير ٢: ٢١٥، الطبقات الكبرى ٨: ٨٦، الكاشف ٣: ٤٣٦، المستدرک على الصحيحين ١٤: ١٦، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ١٣٠، بحار الأنوار ٢٢: ٢٢٣، بشارة المصطفى: ٥٩، بصائر الدرجات: ١٨٣ و ما بعدها، تأريخ بغداد ٣: ١٦٤، تذكرة الخواص: ٧١ و ٢٤٠، تقريب التهذيب ١: ٦١٧ و ٦٢٢، تكملة الرجال ٢: ٧٠٥، تنقيح المقال ٣: ٧٢، تهذيب التهذيب ١٢: ٤٨٣، جامع الرواة ٢: ٤٥٦، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ٩٩، رجال أبو علي الحائري: ٣٦٨، رجال البرقي: ٦١، رجال الشيخ الطوسي: ٣٢، سعد السعود: ٢٠٤، سفينة البحار ١: ٢٥٨، سير أعلام النبلاء ٢: ١٤٨، شذرات الذهب ١: ٦٩، شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٢ و ٧٩، صفوة الصفوة ٢: ٢١، قرب الإسناد: ٢٩، الكافي ٥: ٣٩١، الكنى والألقاب ١: ١٤٢، مجمع الرجال ٧: ١٨١، مرآة الجنان ١: ١٣٧، معاني الأخبار: ١٠٦، معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٧، من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٩٢، منج المقال: ٤٠٠، موسوعة آل النبي صلى الله عليه وآله: ٣١٥، نساء لمن في التأريخ الإسلامي نصيب: ٣٨، نقد الرجال: ٤١٢، وسائل الشيعة ٢٠: ١٤٣، وغيرها من المصادر المعتبرة عند الخاصة والعامة.

نراها تُقَرِّفِي بيت زوجها الأول أبوسلمة محبةً له، لا تخالف له أمراً، وبعد وفاته رحمه الله تتزوج بخير الكائنات رسول البشرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فتنال بذلك الشرف كل الشرف، فتروي عنه الحديث، وتعلم الناس ماتعلمته من أخلاقه الكريمة وطبائعه الحميدة، حاكية لهم كل ما رأته منه صلى الله عليه وآله. وبعد أن انتقل الرسول صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى نراها تقف إلى جنب وصيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وتدافع عن سيدتها ومولاتها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين البتول فاطمة الزهراء عليها السلام، وتصبح المؤمنة عند ولديها الحسن والحسين سلام الله عليهما، ولا تترك نصيحة إلا وقد أبدتها لأولئك الذين اغتصبوا الولاية من أهلها، وجاروا على أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فهلم معي أخي القارئ وأختي القارئة لتتعرف على حياة هذه العالمة الفاضلة المجاهدة:

عائلتها:

هي هند بنت أبي أمية سهيل زاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.
أمها: عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة جدل الطعن بن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة.
زوجها الأول: أبوسلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، أنجبت له: سلمة وعمرودرة وزينب، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله.

في القرآن الكريم:

(١) لقد أمر الله سبحانه وتعالى بشكر المحسنين ومكافأة الجميل، فقال تعالى: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) ١، فضافاً لمكافأته سبحانه وتعالى عبيده بالجنة إذا أحسنوا واتقوا هناك منح وعطايا منه تعالى يخص بها بعض عباده علماً منه بخلوص نياتهم وطيب سرائرهم، منها تخليدهم في القرآن الكريم، فقد جاءت آيات وسور في رجال ونساء من المسلمين، بل حتى في بعض أبناء الأمم الغابرة كأصحاب الكهف، ومؤمن آل فرعون، ومؤمن آل ياسين وإمراة فرعون وغيره. ومن هؤلاء الذين خصهم سبحانه وتعالى بهذا الإكرام أم سلمة رضوان الله عليها، فقد

قُرأت الآية السابقة فيها.

(٢) قوله تعالى: (فاستجاب لهم ربهم إني لأضيق عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى)^١: قال الشيخ الطبرسي رحمه الله: روي أن أم سلمة قالت: يارسول الله مابال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء؟ فانزل الله هذه الآية^٢.

(٣) قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن)^٣: نزل في نساء النبي صلى الله عليه وآله وقد سخرن من أم سلمة، وذلك أنها ربطت حقوها بسبية وهي ثوب أبيض، وسدلت طرفيها خلفها فكانت تجره فقالت عائشة لحفصة: أنظري ماذا تجر خلفها كأنه لسان كلب، فهذه كانت سخريتها، وقيل: إنها عيرتها بالقصر وأشارت بيدها أنها قصيرة^٤.

مع السنة النبوية:

تُعد أم سلمة راوية من راويات الحديث، عدها البرقي والشيخ الطوسي رحمهما الله في كتابيها من الراويات عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذا ابن عبد البر وابن مندة وأبونعيم، وكل من ترجم لها^٥.

روت عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن فاطمة الزهراء سلام الله عليها وعن أبي سلمة. وروى عنها جماعة من الصحابة والتابعين منهم: ابناها عمر وزينب ومكاتها نهبان، وأخوها عامر بن أبي أمية، وابن أخيها مصعب بن عبدالله بن أمية، ومواليها عبدالله بن رافع، ونافع، وسفيينة، وأبو كثير وابن سفيينة وخيرة أم الحسن البصري وسليمان بن يسار، وأسامة بن زيد بن حارثة، وهند بنت الحارث الفراسية، وصفية بنت شيبه، وأبو عثمان النهدي، وحيد وأبواسامة ابنا عبدالرحمان بن عوف بن أبي بكر، وعبدالرحمان بن الحارث بن هشام، وأبناء عكرمة وأبو بكر، وعثمان بن عبدالله بن موهب، وعروة بن الزبير، وكريب مولى ابن عباس، وقبيصة بن ذؤيب،

١- آل عمران: ١٩٥.

٢- مجمع البيان: ١: ٥٥٩.

٣- الحجرات: ١١.

٤- مجمع البيان: ٩: ١٣٥.

٥- رجال البرقي: ٦١، رجال الشيخ الطوسي: ٣٢.

ونافع مولى ابن عمر، ويعلى بن مملك، وعبدالله بن عباس، وعائشة، وأبوسعيد الخدري، وسعيد بن المسيب، وأبووائل، وصفية بنت محض، والشعبي، وآخرون.^١

ويبلغ مسندها ٣٧٨ حديثاً، أخرج لها منها في الصحيحين ٢٩ حديثاً والمتفق عليها منها ١٣ حديثاً، وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بثلاثة عشر.^٢ وهذه فضيلة من فضائلها الكثيرة، ومنقبة من مناقبها العظيمة التي امتازت بها من بين سائر زوجات الرسول صلى الله عليه وآله.

وهي من رواية قول النبي صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعلي مولاه».^٣
روى عنها الصدوق مرسلًا في الفقيه قال: وجاءت أم سلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله يحضر الأضحى وليس عندي ثمن الأضحية فأستقرض وأضحى؟ فقال: «استقرضي وضحتي فإنه دين مقضي».^٤

وهي من رواية حديث آية التطهير، أخرجه الشيخ الطوسي في الأمالي.^٥

وهي من رواية حديث الثقلين، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«كأني دُعيت فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله عز وجل جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تحلفوني فيها».^٦

١- تهذيب التهذيب ١٢: ٤٥٦.

٢- سير أعلام النبلاء ٢: ١٤٨.

٣- رواه عنها ابن عقدة في حديث الولاية وأخرجه عنه الأمرتسري في أرجح المطالب: ٣٣٨ و٣٨٩ والحضرمي في وسيلة المال: ١١٨، ورواه عنها أيضاً الشيخ الطوسي في اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ١١٩/٦٦ وعنه بحار الأنوار ٢٣٣: ٣٧ حديث ١٠٣، وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة: ٤٠ عن جواهر العقدين للسهمودي، ورواه أيضاً الجعابي في نخب المناقب.

٤- من لا يحضره الفقيه ٢: ١٣٨ حديث ٥٩١ باب فضائل الحج، و٢٩٢ حديث ١٤٤٧ باب الأضاحي.

٥- الأمالي ٢: ١٧٤. وانظر: سنن الترمذي ٣١: ٥ حديث ٣٢٥٨ و٣٢٨ و٣٨٧٥ و٣٦١١ حديث ٣٩٦٣، شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي ١: ١٢٤ حديث ١٧٢ و١٦: ٢، صحيح مسلم كتاب الفضائل باب فضائل علي بن أبي طالب ١٥: ١٧٦ ط مصر بشرح النووي و٢: ٣٦٠ ط عيسى الحلبي، المستدرک على الصحيحين للحاكم ٢: ١٥٠ و١٥٢ و٤١٦ و١٠٨: ٣ و١٤٦ و١٤٧ و١٥٠ و١٥٨، تفسير الطبري ٢٢: ٧٧ و٨٠، تفسير ابن كثير ٣: ٤٨٣ و٤٨٤، مسند أحمد بن حنبل ١: ١٨٥ و٣: ٢٥٩ و٢٨٥ و٦: ٢٩٨.

٦- رواه عنها الشيخ الطوسي في أماليه ٢: ٩٢ وعنه بحار الأنوار ٣٨: ١١٨ حديث ٦١ و٨٠: ٩٢ و٦١: ٩٢ و٨٠: ٩٢

ولها روايات أخرى تمر عليك في أثناء ترجمتها.

في بيت أبي سلمة:

قل أن توجد عائلة كعائلة أبي سلمة في وثامها ووفائها، يسودها الحب والحبور ويطنغى عليها المرح والسرور، فهما أبناء عم قبل أن يكونا زوجين، فلا يجد أحدهما على الآخر فضلاً فيتكبر على شريكه في الحياة فيثار الآخر لكرامته فتسوء العلاقة بينها ويفسد نظام البيت. وحين بعث الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وآله إلى الناس كافة، وقابلته قريش بأشد ما تقدر عليه من الأذى حتى قال صلى الله عليه وآله: «ما أؤذي نبي بمثل ما أؤذيت»، ومن بين هذا الجمع الهائل من قريش يسرع أبوسلمة ملبياً نداء السماء، وتستجيب زوجته كذلك، فتطفو على بيتهم آنذاك قدسية الإسلام، فيكون بيت أبي سلمة من أول البيوت إسلاماً.

وتستمر قريش في أذاها للنبي صلى الله عليه وآله، ويزداد الضغط على المسلمين فيأمر الرسول صلى الله عليه وآله بالهجرة إلى الحبشة، فكان أبوسلمة وزوجته في الرعيل الأول من المهاجرين، تاركين وطنهم فارين بدينهم ولا هدف لهم من هذه الهجرة إلا التخلص من بطش قريش والحرية في ممارسة الشعائر الإلهية. وفي الحبشة وتحت ظل ملكها العادل يحصل أبوسلمة وزوجته وبقية المسلمين على هذه الأمانة، ويسعدوا بأداء الواجبات بأمن وسلام، وتقر عيونهم بمولود تضعه أم سلمة في دار الهجرة وفي بلد الغربية.

وفي الحبشة توافيهم أنباء مفرحة، بأن قريشاً تغيرت موقفها من الإسلام، وتركت ما كانت تعمله بالمسلمين من الأذى، ويسرع أبوسلمة وزوجته إلى مكة ليكونا بالقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكنه يفاجأ بالأمر معكوساً فقريش قد ازدادت في طغواها وتفننت في عتوها وتجبرها، فهي تخرج المستضعفين من المسلمين إلى الرمضاء، وبعد أن تجردهم من ثيابهم تلقيهم على الأرض محملة لهم قلل الصخر وصلب الحجارة، وقد تغطس البعض في الماء حتى يكاد يخنق. وكاد أبوسلمة وزوجته أن يقع في هذا الفخ لولأنه استجار بخاله أبي طالب شيخ البطحاء وابن شيخها فأجاره وزوجته، وهبت قريش في وجه أبي طالب تطلب منه النزول عن هذا الجوار، فهو يدافع عن

→ حديث ٥، وأورده الأربلي في كشف الغمة ٢: ٣٤ وعنه بحار الأنوار ٢٢: ٤٧٦ حديث ٢٦، وأخرجه الأمرتسري في أرجح المطالب: ٣٣٨ من طريق ابن عقدة.

محمد صلى الله عليه وآله بالأمس واليوم يجير أبي سلمة، فأجابهم أبوطالب: إنه استجار بي وأنا إن لم أمنع ابن أخي لم أمنع ابن أخي.

وبعد أن أراد الله لرسوله الهجرة ليتسنى له بناء الدولة الإسلامية الكبرى وتشيد دعائمها منطلقة من يثرب، فكان أبوسلمة وزوجته أول الناس استجابة لهذه الهجرة يخرج بزوجه وابنه فتتصدى قريش لمنعه فيفلت منها وتبقى زوجته وابنها في أيديهم.

قالت أم سلمة: لما أجمع أبوسلمة الخروج إلى المدينة رحلَ بغيراً له وحملني وحمل معي ابني سلمة ثم خرج يقود بغيره، فلما رآه رجال من بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، رأيت صاحبتنا هذه علامَ تترك تسيرها في البلاد، ونزعوا خطام البعير من يده وأخذوني، وغضبت عند ذلك بنو عبد الأسد وأهواوا إلى سلمة وقالوا: لا والله لانترك ابنا عندها اذا نزعتموها من صاحبنا فتجاذبوا ابني سلمة حتى خلعوا يده، وانطلقوا به بنو أسد رهط أبي سلمة، وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق أبوسلمة حتى لحق بالمدينة ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني. فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح، فما زال أبكي حتى أمسي سنة أو قريبها، حتى مرّ بي رجل من بني عمي من بني المغيرة فرأى ما بي فرحماني فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون من هذه المسكينة فرقم بينها وبين زوجها وبين ابنا، فقالوا لي: إلحقي بزوجه إن شئت، وردّ علي بنو عبد الأسد عند ذلك ابني فرحلت بغيري ووضعت ابني في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة وماعني أحد من خلق الله، فقلت: أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجي، حتى اذا كنت بالتنعم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أبا بني عبد الدار، فقال: أين يا ابنة أبي أمية؟ قلت: أريد زوجي بالمدينة.

قال: هل معك أحد؟

فقلت: لا والله، إلا الله وابني هذا.

فقال: والله مالك من منزل، فأخذ بخطام البعير، فانطلق معي يقودني، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب كان أكرم منه، إذا بلغ المنزل أناخ بي، ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها، فاذا أردنا الرواح قام إلى بغيري فقدمه، فرحله، ثم استأخر عني وقال: إركبي، فاذا ركبت واستويت على بغيري أتى فأخذ بخطامه فقادني حتى نزل، فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بي إلى المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال: زوجك في هذه القرية وكان أبوسلمة نازلاً بها، فدخلتها على بركة الله تعالى ثم انصرف راجعاً إلى مكة.

وكانت تقول: ما أعلم أهل بيت أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة، وما رأيت صاحباً قطاً كان أكرم من عثمان بن طلحة، وقيل انها أول ظعينة هاجرت إلى المدينة.^١

وفي المدينة المنورة تحققت أمنية أم سلمة فهي في ظل زوجها الحبيب وتمت رعاية الرسول القائد صلى الله عليه وآله، تمارس عبادتها بلا خوف ولا وجل، فتحسب نفسها أسعد الخلق طراً. وكان حبها لزوجها قد ملأ قلبها الكبير، فأرادت أن تستأثر بهذا الحب حتى بعد هذه الحياة فقالت له: بلغني أنه ليس إمراً يموت زوجها وهو من أهل الجنة ثم لم تتزوج بعده إلا جمع الله بينهما في الجنة، وكذا اذا ماتت إمراً وبقي الرجل بعدها، فتعال أعاهدك أن لا أتزوج بعدك ولا تتزوج بعدي.

فقال لها أبو سلمة: أتطيعيني؟

قالت: ما استأمرتك إلا وأنا أريد أن أطيعك.

قال: اذا مت فتزوجي، ثم قال: اللهم أرزق أم سلمة بعدي رجلاً خيراً مني لا يخرزها ولا يؤذيها.

قالت: فلما مات قلت: من هذا الذي هو خير لي من أبي سلمة، فلبثت ما لبثت ثم تزوجني

رسول الله صلى الله عليه وآله.^٢

وتتحقق أمنية أبي سلمة في الجهاد والسير براية الإسلام قدماً، فهاهي قريش تتجندلحرب رسول الله صلى الله عليه وآله في بدر، ثم تتجمع مرة أخرى بأحد، ومن الطبيعي أن يكون أبو سلمة في طليعة الجيش الإسلامي، فيصيبه سهم فيجرحه جرحاً بليغاً وبقي شهراً يداوي نفسه حتى ظن أنه برئ من جرحه ويخرج للجهاد مرة أخرى.

ويبلغ الرسول صلى الله عليه وآله أن طليحة وسلمة ابني مخلد يعدان على رأس بني أسد لمهاجمة المدينة ويحرضان على ذلك ليصيبا من أطراف المسلمين ويغنا من نعمهم، فعقد لأبي سلمة على مائة وخمسين، فيهم أبو عبيدة الجراح وسعد بن أبي وقاص وأسيد بن خضير، وأمرهم بالاستخفاء نهاراً والسير ليلاً وسلوك الطرق المجهولة لكيلا يعرف أمرهم فيتأهب لهم العدو، واتبع أبو سلمة أمر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صحبهم وهم على غير استعداد، فخطب رجاله يحضهم على الثبات والنصح في الجهاد، ثم حمل بهم حملة صادقة فهاهي إلا هجمة إيمان حتى كانت الدائرة تقع على المشركين، ولم يقووا على الثبات، ثم وجه في طلب الفارين ورجع بعد ذلك بالغنيمة والنصر

١- أسد الغابة ٥: ٥٨٩.

٢- الإصابة ٤: ٤٠٨.

يعيد للمسلمين بعض هيبتهم، فيكُم الأفواه ويلجم النفوس ويدخل في روع المشركين أن الإسلام على عزيمة رجاله جدير أن لا تقف قوة أمامه.^١

يرجع أبو سلمة، وترجع إليه آلامه من جراحه يوم أحد التي كانت قد اندملت على وغل، ويتضاعف الألم ويتضاعف الأمل هذه المرة في الشفاء، وتفشل المراهم والعلاجات فتكون نهاية المطاف وخاتمة الشهيد العظيم. وفي لوعة الأسي والحزن ومضض المصيبة تتذكر أم سلمة حديثاً سمعته من زوجها الراحل عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فقد جاءها يوماً فقال:

لقد سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً أحب إليّ من كذا وكذا لا أدري ما عدل به، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا يصيب أحداً مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول: اللهم عندك أحسب مصيبتى هذه، اللهم أخلفني فيها خيراً منها، إلا أعطاه الله عزوجل». أعطاه الله عزوجل.

قالت أم سلمة: فلما أصبت بأبي سلمة قلت: اللهم عندك أحسب مصيبتى هذه، ولم تطب نفسي أن أقول: اللهم أخلفني فيها بخير منها، ثم قالت: من خير من أبي سلمة، أليس، أليس ثم قالت ذلك، فلما انقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبت، ثم أرسل إليها عمر يخطبها فأبت، ثم أرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وآله يخطبها، فقالت: مرحباً برسول الله صلى الله عليه وآله.^٢

في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله:

عاشت أم سلمة رضوان الله تعالى عليها في بيت زوجها الأول حياةً سعيدة مملوفاً الحب والإخلاص والتفاني، كانت تنظر لزوجها بعين الاحترام والإكبار حتى ظنت أنه أفضل رجل، وأنها لن تظفر بأفضل منه، إلا أن الله سبحانه وتعالى عوضها بخير البرية النبي العظيم صلى الله عليه وآله. فانتقلت إلى بيت زوجها الثاني بيت الرحمة والرضوان، فحرصت على ان ترضيه صلى الله عليه وآله، فنراها تتحجب إليه وتفعل ما يحبه وتميل له نفسه، فرأته يحب خديجة فأحبها هي أيضاً، ورأته يحب فاطمة وعلي والحسن والحسين فأحبهم هي أيضاً وتفانت في الإخلاص لهم.

١- انظر أم سلمة لمحمد زكي بيضون: ٢٨.

٢- انظر صفة الصفوة ٢: ٢١، أم سلمة لعلي دخیل: ١٢.

وأخذت تلتطف النبي صلى الله عليه وآله، وتهتم بما يلذ له من مأكّل ومشرب فتعده له، قالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يطوف على نسائه، فإن كان يوماً قعد عندها وإلا قام، فكان إذا دخل بيت أم سلمة يحتبس عندها فقلت أنا وحفصة: ما نرى رسول الله صلى الله عليه وآله يمكث عندها إلا أنه يخلو معها، قالت: واشتد ذلك علينا، حتى بعثنا من يطلع لنا ما يجيبه عندها، فإذا هو صار إليها أخرجت له عكة من عسل فتحت له فيها فيلحق فيها لعقاً وكان العسل يعجبه. فقالتا: ما من شيء أكره إليه من أن يقال له: نجد منك ريح شيء، فإنه يقول: من عسل أصبته عند أم سلمة فقولي له: أرى نخله جرس عرفطا. فلما دخل على عائشة فدنا منها قالت: إني لأجد منك شيئاً، ما أصببت؟

فقال: «عسل من بيت أم سلمة».

فقالت: يا رسول الله أرى نخله جرس عرفطا.

ثم خرج من عندنا فدخل على حفصة فدنا منها فقالت مثل الذي قالت عائشة. فلما قالتا جميعاً اشتد عليه فدخل على أم سلمة بعد ذلك فأخرجت له العسل، فقال: «أخبريه عني لأحاجة لي فيه». قالت عائشة: فكنت والله أرى أن قد أتينا أمراً عظيماً، منعنا رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً كان يشتهي^١.

نعم، هكذا كانت أم سلمة ترعى الرسول صلى الله عليه وآله، وقد ختمت حياتها مع الرسول على أحسن ما يكون، ولم يحفظ التاريخ شيئاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله يشين بكرامتها، بينما حفظ له عليه السلام في غيرها من أزواجه الكثير الكثير.

وقد روى ابن سعد في الطبقات الكبرى عدة روايات تتعلق بزواج أم سلمة من رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا عمر بن عثمان، عن عبد الملك بن عبيد، عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع، عن عمر بن أبي سلمة قال: خرج أبي إلى أحد فرماه أبو سلمة الجشمي في عضده بسهم فكث شهراً يداوي جرحه ثم برئ الجرح، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبي إلى قطن في المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً فغاب تسعاً وعشرين ليلة، ثم رجع فدخل المدينة لثمان خلون من صفر سنة أربع والجرح منتقض فأت منه لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع من الهجرة، فاعتدت أُمِّي وحلّت لعشر بقين من شوال سنة أربع فتزوجها

رسول الله صلى الله عليه وآله في ليال بقين من شوال سنة أربع، وتوفيت في ذي القعدة سنة تسع وخسين.

وقال: أخبرنا محمد بن محمد بن عمر، حدثنا مجمع بن يعقوب، عن أبي بكر بن محمد بن عمر، عن أبي سلمة، عن أبيه، عن أم سلمة:

أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لها: «إذا أصابتك مصيبة فقولي: اللهم أعطني أجر مصيبي وأخلفني خيراً منها». فقلتها يوم توفي أبوسلمة ثم قلت: ومن لي مثل أبي سلمة؟ فعجل الله لي خيراً من أبي سلمة.

وقال: أخبرنا يزيد بن هارون، عن عبد الملك بن قدامة الجمحي، قال: حدثني أبي عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله، عن أبي سلمة أنه حدثها أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «مامن عبد يصاب بمصيبة فيفزع إلى ما أمره الله به من قول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبي هذه وعوضني خيراً منها، إلا أجره في مصيبتيه، وكان قنأ أن يعوضه الله منها خيراً منها». فلما هلك أبوسلمة ذكرت الذي حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبي وعوضني منها خيراً منها، ثم قلت: إني أعاض خيراً من أبي سلمة؟ قالت: فقد عاضني خيراً من أبي سلمة، وأنا أرجو أن يكون الله قد أجرني في مصيبي.

وقال: أخبرنا أحمد بن اسحاق الحضرمي، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا عاصم الأحول عن زياد بن أبي مريم قال: قالت أم سلمة لأبي سلمة: بلغني أنه ليس إمراً يموت زوجها وهو من أهل الجنة وهي من أهل الجنة ثم لم تتزوج بعده إلا جمع الله بينهما في الجنة، كذلك إذا ماتت المرأة وبقي الرجل بعدها فتعال أعاهدك ألا تتزوج بعدي ولا أتزوج بعدك، فقال: أتطيعيني؟ قلت: ما استأمرتك إلا وأنا أريد أن أطيعك، قال: فاذا مت فتزوجي، ثم قال: اللهم أرزق أم سلمة بعدي رجلاً خيراً مني لا يحزنها ولا يؤذيها. قالت: فلما مات أبوسلمة قلت: من هذا الفتى الذي هو خير لي من أبي سلمة؟ فلبثت ما لبثت ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقام على الباب فذكر الخطبة إلى ابن أخيها أو إلى ابنها، فقالت أم سلمة: أرد على رسول الله أو أتقدم عليه بعيالي، قالت: ثم جاء الغد فذكر الخطبة فقلت مثل ذلك ثم قالت لوليا: إن عاد رسول الله صلى الله عليه وآله فزوج، فعاد رسول الله صلى الله عليه وآله فتزوجها.

وقال: أخبرنا أبو معاوية الضرير وعبيد الله بن موسى قالوا: حدثنا الأعمش عن شقيق، عن أم

سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا حضرتم فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمنون ما تقولون»، فلما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله: إن أبا سلمة قد مات فكيف أقول، قال: «قولي: اللهم اغفر لي وله واعقبني منه». قال أبو معاوية: «عقبى حسنة»، وقال عبيد الله: «عقبى سالحة»، قال: قالت فأعقبني الله خيراً منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال: أخبرنا معن بن عيسى، حدثنا مالك بن أنس، عن ربيعة بن عبد الرحمن، عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من أصيب بمصيبة فقال ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبي واعقبني خيراً منها فعل الله ذلك به» قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت: ومن خير من أبي سلمة، ثم قلت فأعقبها الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فتزوجها.

وقال: أخبرنا محمد بن مصعب القرقيساني، حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم، عن حمزة بن صيب: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل على أم سلمة يُعزها بأبي سلمة فقال: «اللهم عزّ حزنها واجبر مصيبتها وأبدلها به خيراً منها»، قال: فعزّى الله حزنها وجبر مصيبتها وأبدلها خيراً منها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال: أخبرنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا ثابت البناني، قال: حدثنا ابن عمر بن أبي سلمة بمنى عن أبيه: أن أم سلمة قالت: قال أبو سلمة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا أصاب أخاكم مصيبةً فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم عندك احتسب مصيبي فأجرني فيها وأبدلني بها ما هو خير منها»، فلما احتضر أبو سلمة قال: اللهم أخلفني في أهلي بخير، فلما قبض قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم عندك احتسب مصيبي فأجرني فيها، وأردت أن أقول: وأبدلني بها خيراً منها فقلت: من خير من أبي سلمة، فإزلت حتى قلتها، فلما انقضت عدتها خطبها أبو بكر فردته، ثم خطبها عمر فردته، فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: مرحباً برسول الله وبرسوله، أخبر رسول الله أني امرأة غيري، وأني مصيبة، وأنه ليس أحد من أوليائي شاهد فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أما قولك إني مصيبة فإن الله سيكفيك صبيانك، وأما قولك إني غيري فسأدعو الله أن يذهب غيرتك، وأما الأولياء فليس أحد منهم شاهد ولا غائب إلا سيرضاني» قال: قلت: يا عمر قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وآله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أما اني لا انتقصك مما أعطيت أختك فلانة».

قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتيها فإذا جاء أخذت زينب فوضعتها في

حجرها لترضعها فكان رسول الله يستحي ويرجع فعل ذلك مراراً، ففطن عمار بن ياسر بما تصنع، قال: فأقبل ذات يوم وجاء عمار وكان أخاها لأُمها فدخل عليها فامتشطها من حجرها وقال: دعي هذه المقبوحة المشقوحة التي آذيت بها رسول الله، فدخل الرسول فجعل يقلب بصره في البيت يقول: «زنا ب ما فعلت زنا ب»، قالت: جاء عمار فذهب بها، قال: فبنى رسول الله بأهله ثم قال: «إن شئت أن اسبع لك سبعت للنساء».

وقال: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا عبدالرحمان بن أبي الزناد، عن هشام بن عمرة، عن أبيه، عن عائشة قالت: لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حُزناً شديداً ليا ذكر والنا من جمالها، قالت: فتلطقت لها حتى رأيتها فرأيتها والله أضعاف ما وصفت لي من الحسن والجمال، قالت: فذكرت ذلك لحفصة - وكانت يداً واحدة - فقالت لا والله إن هذه إلا الغيرة، ماهي كما يقولون فتلطقت لها حفصة حتى رأتها فقالت: قدرأيتها ولا والله ماهي كما تقولين ولا قريب وانها جميلة، قالت: فرأيتها بعد فكانت لعمرى كما قالت حفصة ولكني كنت غيرى.

وقال: أخبرنا أحمد بن عبدالله بن يونس، حدثنا زهير، حدثنا محمد بن اسحاق، حدثني عبدالله بن أبي بكر، عن أبيه، عن عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام المخزومي، عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوج أم سلمة في شوال وجمعها إليه في شوال.

وقال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى المكي، حدثني مسلم بن خالد، عن موسى بن عقبة، عن أمه، عن أم كلثوم قالت: لما تزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم سلمة قال لها: «إني قد أهديت إلى النجاشي أواقى من مسك وحلة وإني لأراه إلا أقدمات، ولا أرى الهدية التي أهديت إليه إلا سترد إليّ، فإذا ردت إليّ فهي لك» قال: فكان كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات النجاشي ورددت إليه هديته، فأعطى كل امرأة من نساءه أوقية أوقية من المسك وأعطى سائر أم سلمة واعطاها الحلة.

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على منزلتها من بين زوجاته صلى الله عليه وآله، وروى ابن سعد أيضاً روايات أخرى تدل على مكانتها العالية، وسموا أخلاقها.^١
وروى الحاكم النيسابوري أيضاً عدة روايات تتعلق بزواجها من الرسول صلى الله عليه وآله.^٢

١- طبقات ابن سعد ٨: ٨٦.

٢- المستدرک علی الصحیحین ٤: ١٦.

فصرتها للزهراء سلام الله عليها:

شهد المسلمون بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله الإنقلاب الكبير الذي نبه عليه القرآن الكريم قبل وقوعه (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين)، نعم شهد المسلمون ذلك الإنقلاب الذي هو أساس فرقهم، ونقطة ضعفهم، وما أعظم كلمة (ليوبولد قايس) حيث يقول: إن العنصر الذي خلق قوة العالم الإسلامي من قبل هو المسؤول الآن عن ضعف المسلمين، فإن المجتمع الإسلامي بُني منذ أوله على أسس دينية، وضعف هذا الأساس قاد بالضرورة إلى ضعف البناء الثقافي فيه.^٢

فالصحابة الأولون من مهاجرين وأنصارهم المسؤولون عما يعانیه المسلمون اليوم من خلاف وتفرقة وتفكك، نعم لقد فاجأ المسلمون خطب رهيب أنسأهم مصيبتهم في نبيهم العظيم، فقد شاهدوا نفرأ من الصحابة على شكل مظاهرة عنيفة يأخذون من وجدوه في الطريق لبيعة أبي بكر، ولا يسمحون له بالتردد، وماهي إلا ساعة ومثلها حتى أصبح أبو بكر أميراً تصدر منه الأوامر، لقد تم الأمر لأبي بكر مع معارضة من بعض كبار الصحابة لا يستهان بمقامهم قد انضموا الى الإمام عليه السلام محتمين ببيته من الحاكمين الجدد.

واعتقد الحكام أن ما أحرزوه من نصر هو غير تام وناقص لعدم بيعة أولئك النفر لأهميتهم، وما لهم من رصيد في قلوب المسلمين، وفكروا فلم يجدوا بدأ من مداهمة هؤلاء النفر وأخذهم بالقوة ليباعوا قهراً. وترجح لهم هذا المعنى مع ما فيه من مخاطر، فهم يقتحمون بيت فاطمة عليها السلام بضعة النبي صلى الله عليه وآله، والتي يرضى الله لرضاها ويفض لفضها، لكنهم لم يجدوا طريقاً سواه. روى البلاذري: إن أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة منه فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة فتلقته فاطمة على الباب فقالت فاطمة: «يا ابن الخطاب أترأك محرقاً عليّ بابي»؟! قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك.^٣

١- آل عمران: ١٤٤.

٢- الإسلام على مفترق الطرق: ١٢.

٣- أنساب الأشراف ١: ٥٨٦.

نعم أخرجوا الإمام عليه السلام مقيداً بحمائل سيفه تحق به أصحابه، وفاطمة الزهراء سلام الله عليها تشاهد هذا المشهد المؤلم وماتلاه من تعسفات الحاكمين، فخرجت وأنكرت عليهم بخطبتها العصماء في مسجد أبيها صلى الله عليه وآله، منبهة المسلمين على جنابة القائمين بالأمر وتعيدهم. وقد هزت خطبتها المسلمين، وكادت أن تزلزل بأولي الأمر لولا تدارك أبي بكر للموقف ومراوغته عليها.

وعادت الصديقة صلوات الله عليها إلى منزلها منكسرة من النصر، وبدا لأبي بكر أن يغير الموقف، فهو كما عهد فيه يحسن استعمال اللين كما يحسن استعمال الشدة، فقد احتل أن تأتي فاطمة عليها السلام مرة أخرى وتخطب، وربما لا يحالفه الحظ في الهيمنة على الموقف واستعمال المغالطة كما حاله في هذه المرة فرأى أن يتوعد ويتهدد، وفعلاً فقد تكلم أبو بكر وتناول على فاطمة الزهراء سلام الله عليها كما تناول على مقام الإمام علي عليه السلام مستعملاً الكناية دون التصريح، ولم يجزأ أحد على الإنكار عليه لشدة اللهجة وخشية الصولة، ولكن أم سلمة رضي الله عنها كانت وحدها التي أنكرت عليه، قالت له: أثل فاطمة يقال هذا؟! وهي والله الحوراء بين الإنس، والآنس للنفس، رببت في حجور الأنبياء، وتناولتها أيدي الملائكة، ونمت في المغارس الطاهرات، ونشأت خير منشأ، ورببت خير مربى، أتزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله حرم عليها ميراثه ولم يعلمها؟! وقد قال الله (وأندر عشيرتك الأقربين)، فأندرها وجاءت تطلبه وهي خيرة النسوان، وأم سادة الشباب، وعديلة ابنة عمران، وحليلة ليث الأقران، تمت بأبيها رسالات ربه، فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر، فيوسدها بيمينه ويدثرها شماله، رويداً فرسول الله صلى الله عليه وآله بمراى لأعينكم، وعلى الله تردون فواهاً لكم وسوف تعلمون. وخشي أبو بكر أن يجيبها فيفتح باباً هو في غنى عن فتحه، لكنه حرمها عطاءها ذلك العام عقوبة على المعارضة.^١

مع عمر بن الخطاب:

لأم سلمة نهج خاص في حياتها مع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فهي قبل أن تدخل بيته مشبعة بتعاليم الإسلام وبالحب لله ورسوله، فهي قرينة رجل في طليعة المسلمين السابقين،

١- دلائل الإمامة: ٣٩، أم سلمة لعلي دجيل: ٤٦.

هاجرت معه الى الحبشة وتحملت المشاق في سبيل إعلاء كلمة الله، وقد زادها الاقتران بالرسول صلى الله عليه وآله إيماناً وبصيرة، فهي حريصة على العمل بما يرضيه وتجنب ما يسيئ، وهي حريصة على حب من يحب وبغض من يبغض، وهي حريصة على استماع حديثه الشريف، فهي منصهرة به صلى الله عليه وآله انصهاراً كلياً، وهي عارفة بمكانتها ومكانة صويجباتها، وأنهن زوجات أعظم رجل خلقه الله سبحانه وتعالى.

لهذا وغيره ساءها أن يتدخل بعض الصحابة في شؤونهن المتعلقة بزواجهن العظيم، فقد وقعت بينها وبين عمر بن الخطاب مشادة، وذلك أن عمر دخل على أسلمة فقَالَ: يا أم سلمة وتكلمن رسول الله وتراجعنه في شيء؟ فقالت أم سلمة: واعجباه، ومالك والدخول في أمر رسول الله ونسائه، والله إنا لنكلمه فإن حمل ذلك كان أولى به، وإن نهانا كان أطوع عندنا منك. قال عمر: فندمت على كلامي لنساء النبي لما قلت.^١

وذكر الدكتور علي ابراهيم حسن، والدكتورة بنت الشاطي أنها قالت له: عجباً لك يا ابن الخطاب قد دخلت في كل شيء حتى تبغي أن تدخل بين رسول الله وأزواجه.^٢

وقال الحاج علي دخيل: ولا أدري سبب إنكارها على عمر هذا التدخل أهوما تشعر به من عزة ورفعة، فهي قرينة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأم المؤمنين، فهي أسمى من أن يتدخل بينها وبين زوجها الكريم مها كان؟ أو أرادت أن تُنبه عمر بأن لكل شخص حداً يجب أن لا يتجاوزه؟ أو أرادت أن تعلم نساء النبي صلى الله عليه وآله أن لا يسمحن لأحد أن يتحدث إليهن وشبهه فهن أرفع مقاماً وأعلى منزلة من ذلك، وأن يبقين بالمستوى الرفيع الذي جعلهن القرآن الكريم: (بنساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً)،^٣ أو أنها أرادت لزوجات الرسول صلى الله عليه وآله أن يعيشن بعيداً عن هؤلاء، وتقطع صلتهن بالرجال حذاراً من تزايد هذه الصلات فيستغلن للاقتحام في أغراض سياسية وغيرها كما حدث بالفعل؟ وكيف كان فقد كان موقفها مشرفاً ذكره لها التاريخ بإكبار.^٤

١- الطبقات الكبرى ٨: ١٣٧.

٢- نساء لمن في التاريخ الإسلامي نصيب: ٣٨، موسوعة آل النبي: ٣١٥.

٣- الأحزاب: ٣١.

٤- أم سلمة: ٤٠.

مع عثمان بن عفان:

شهد المسلمون في عهد عثمان وضعاً جديداً لم يشهدوه من قبل، فحكّام البلاد الإسلامية بنو أمية وقد اتخذوا دين الله دخلاً، وعباده خولاً، وماله دولاً، فكانت سيرته - لاسيما في الأموال - مدعاة لإثارة الرأي العام والإنكار عليه. لقد أنكر المسلمون أعمال الخليفة، لاسيما كبار الصحابة وحاولوا إيقافه عند حده، والحيلولة بينه وبين عاطفته وذهبت كل هذه المساعي سدى، وبقي حتى آخر مرحلة من حياته تحت سيطرة ابن عمه وصهره مروان بن الحكم الوزغ بن الوزغ.

وفي الوقت الذي يحدثنا فيه التاريخ عن المعارضة التي وقفت أمام الخليفة فقد كانت تكمن خلفها دوافع وأهداف لبعض أعلام المعارضين، فعائشة كانت من أشد الناس عليه، فقد كانت تخرج قيص رسول الله صلى الله عليه وآله للناس وتقول: هذا قيص رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبل وعثمان قد أبلى سنته، ثم تقول: اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً... أشهد أن عثمان جيفة على الصراط. ١ إلى مواقف كثيرة لها، لكنها كانت مقتنعة بأن الأمر من بعده لابن عمها طلحة بن عبيدالله التيمي، ولما علمت بيعة المسلمين للإمام أمير المؤمنين عليه السلام قالت: قتل عثمان مظلوماً، والله لأطلين بدمه فقوموا معي.

فقال لها عبيد بن أم كلاب: لِمَ تقولين هذا؟ فوالله لقد كنتِ تحرضين عليه وتقولين: اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر.

قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه.

فقال عبيد بن أم كلاب:

ومنىك الريح ومنىك المطر
وقلت لنا: إنه قد كفر
وقاتله عندنا من أمر
ولم تنكسف شمسنا والقمر
يزيل الشبا ويقم الصعر

ومنىك البكاء ومنىك العويل
وأنت أمرت بقتل الإمام
فهبنا أطعناك في قتله
ولم يسقط السقف من فوقنا
وقد بايع الناس ذاتدره

ويلبس للحرب أوزارها ويأمن وفي مثل من قد عثر^١ -
ومن الطبيعي أن تكون أم سلمة من الناقين على عثمان، شأنها شأن كبار المهاجرين
والأنصار وجمهور المسلمين، ولكننا نراها وهي ناقة تجتمع بالخليفة محاولة توجيهه وارجاعه للطريق
المستقيم، فتقول له وهي تعظه: يا بني مالي أرى رعيك عنك نافرين، وعن جناحك ناقدين،
لا تعف طريقاً كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجها، ولا تقتدح بزند كان عليه السلام أكباه.
ويجيبها عثمان: أما بعد فقد قلت فوعيتُ، وأوصيتِ فقبلتُ، ولي عليكِ حق النصح، إنَّ
هؤلاء النفر راع^٢.....^٢

وأنتِ رعاك الله أيها القارئ - إذا تأملت كلمات هذه المرأة العظيمة تجدها قد جمحت الوعظ
المتزن والإرشاد المركز والتوجيه الهادف، ولم يحدثنا التاريخ عن موقف لها مع عثمان استعملت فيه
التهريج والتأليب عليه.

ومن درس حياة هذه المرأة وجدها في كل الأدوار التي مرت بها تسعمل الحكمة وتلوذ بالعقل،
لم يستخفها حب ولم يستجشها عدا، حتى أنها بعد مقتل عثمان وطلب عائشة بدمه ونقمة أم سلمة
عليها في ذلك وكلامها معها ووعظها لها، مضافاً لذلك حبها الصادق للإمام أمير المؤمنين عليه
السلام مع هذا كله لم تخرج مع الإمام عليه السلام مراغمة لعائشة، بل تكتفي بإرسال ولدها كي
يكون جندياً في جيشه عليه السلام مدلاً على نقمتها واستيائها من تصرفات عائشة.^٣

مع عائشة:

بعد رحيل الرسول العظيم صلى الله عليه وآله، مارست أم سلمة دورها الريادي في المجتمع
مستغلةً مكانتها الرفيعة ومستعينةً بفصاحة لسانها، نراها تُجيب هذا وترشد ذاك ولم تترك مقولة
الحق أبداً. وحينما عازمت عائشة على الخروج على الإمام علي سلام الله عليه ذهبت لاستمالة أم
سلمة لعلمها بمنزلتها، إلا أن أم سلمة وعظتها وأرشدتها وذكورتها بأشياء تناستها، وأقامت الحجة
الدامغة عليها، لذلك رجعت عائشة عن غيها، لولا أن عبد الله بن الزبير نفث في أذنها وأرجعها إلى

١- تذكرة الخواص: ٦٧.

٢- أعلام النساء: ٥: ٢٢٤.

٣- أم سلمة لعلي دخیل: ٥٠.

رأيها الأول.

روى الشيخ المفيد في الإختصاص: حدثنا محمد بن علي بن شاذان قال: حدثنا أحمد بن يحيى النحوي أبو العباس ثعلب، قال: حدثنا أحمد بن سهل أبو عبد الرحمن قال: حدثنا يحيى بن محمد بن اسحاق بن موسى قال: حدثنا أحمد بن قتيبة أبو بكر، عن عبد الحكم القتيبي، عن أبي كبسة ويزيد بن رومان قالاً:

لما أجمعت عائشة على الخروج إلى البصرة أتت أم سلمة رضي الله عنها وكانت بمكة فقالت: يا بنت أبي أمية كنت كبيرة أمهات المؤمنين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم في بيتك، وكان يقسم لنا في بيتك، وكان ينزل الوحي في بيتك.

قالت لها: يا بنت أبي بكر لقد زرتني وما كنت زوّارة، ولأمر ما تقولين هذه المقالة؟
قالت: إن ابني وابن أخي أخبراني أن الرجل - عثمان - قتل مظلوماً، وأن بالبصرة مائة ألف سيف يطاعون فهل لك أن أخرج أنا وأنت لعل الله أن يصلح بين فئتين متشاجرتين؟
فقالت: يا بنت أبي بكر أهدم عثمان تطلبين؟ فلقد كنت أشد الناس عليه وإن كنت لتدعيه بالتبري، أم أمر ابن أبي طالب تنقضين فقد تابعه المهاجرون والأنصار، إنك سدة بين رسول الله عليه السلام وبين أمته، وحجابه مضروب على حرمه، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تبدخيه، وسكّني عقيرك فلا تضحي بها، الله من وراء هذه الأمة، قد علم رسول الله صلى الله عليه وآله مكانك ولو أراد أن يعهد إليك لفعل، قد نهاك رسول الله صلى الله عليه وآله عن الفراطة في البلاد، إن عمود الإسلام لا ترأبه النساء إن انثلم، ولا يشعب بهنّ إن انصدع، حماديات النساء غضّ بالأطراف وقصر الوهادة. وما كنت قائلة لو أن رسول الله صلى الله عليه وآله عرض لك ببعض الفلوات وأنت ناصّة قلوفاً من منهل إلى آخر، إن بعين الله مهواك، وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وتردين، قد وجهت سدافته وتركت عهدها. أقسم بالله لو سرت مسيرك ثم قيل لي: أدخلني الفردوس لاستحييت أن ألقى محمداً صلى الله عليه وآله هاتكة حجاباً قد ضربه عليّ، اجعلي حصنك بيتك، وقاعة السرفرك حتى تلقيه وأنت على ذلك أطوع.

ثم قالت: لو ذكرتك من رسول الله صلى الله عليه وآله خمساً في علي صلوات الله عليه لنهشي نهش الحية الرقشاء المطرقة ذات الحبب، أتذكرين إذ كان رسول الله صلى الله عليه وآله يفرع بن نسائه إذا أراد سفراً، فأفرع بينهن فخرج سهمي وسهمك، فبينما نحن معه وهو هابط

من قديد ومعه علي عليه السلام ومحدثه فذهبت لتهجمي عليه فقلت لك: رسول الله صلى الله عليه وآله معه ابن عمه، ولعل له إليه حاجة فعصيتني ورجعت باكية فسألتك فقلت: بأنك هجمت عليها فقلت له: يا علي إنما لي من رسول الله يوم من تسعة أيام وقد شغلته عني فأخبرتني أنه قال لك: «أتبفضيه؟! فأيفضه أحد من أهلي ولا من أمي إلا خرج من الإيمان» أتذكرين هذا يا عائشة؟

قالت: نعم.

ويوم أراد رسول الله صلى الله عليه وآله سفراً وأنا أجش له جشياً فقال: «ليت شعري أبتكن صاحبة الجمل الأدب تنبجها كلاب الحوآب؟»، فرفعت يدي من الجشيش وقلت: أعوذ بالله أن أكونه، فقال: والله لا بد لإحداكما أن يكونه، اتقى الله يا حميراء أن تكونيه، أتذكرين هذا يا عائشة؟

قالت: نعم.

ويوم تبدلنا لرسول الله صلى الله عليه وآله، فلبست ثيابي ولبست ثيابك، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فجلس إلى جنبك فقال: «أتظنين يا حميراء أني لا أعرفك، أما إن لأمي منك يوماً مرأاً أو يوماً حمراً» أتذكرين هذا يا عائشة؟

قالت: نعم.

ويوم كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء أبوك وصاحبه يستأذن فدخلت الخدر فقالاً: يا رسول الله لاندري قدر مقامك فينا فلو جعلت لنا إنساناً نأتيه بعدك؟ قال: «أما إنني أعرف مكانه وأعلم موضعه، ولو أخبرتكم به لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن عيسى بن مريم» فلما خرجت إليه أنا وأنت وكنت حزينة عليه فقلت له: من كنت جاعلاً لهم؟ فقال: «خاصف النعل» وكان علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يصلح نعل رسول الله صلى الله عليه وآله إذا تحرقت ويغسل ثوبه إذا اتسخ، فقلت: ما أرى إلا علياً فقال: «هو ذاك» أتذكرين هذا يا عائشة؟

قالت: نعم.

ويوم جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت ميمونة فقال: «يانسائي اتقين الله ولا يسفر بكن أحد» أتذكرين هذا يا عائشة؟

قالت: نعم، ما أقبلني لوعظك واسمعي لقولك، فإن أخرج في غير حرج، وإن أقعد في غير

بأس، وخرجت فخرج رسولها فنادى في الناس: من أراد أن يخرج فليخرج فإن أم المؤمنين غير خارجة. فدخل عليها عبدالله بن الزبير فنفت في أذنها وقلبها في الذروة فخرج رسولها فنادى: من أراد أن يسير فليسرفإن أم المؤمنين خارجة، فلما كان من ندمها أنشأت أم سلمة أبياتها المعروفة، والتي سند كرها قريباً.

قال أبو العباس ثعلب: قوله: يقيمؤ في بيتك يعني: يأكل ويشرب.
وقد جمع القرآن ذيلك فلا تبذخيه: البذخ: النفع والرياء والكبر.
سكني عقيراك: مقامك، وبذلك سمي العقار؛ لأنه أصل ثابت، وعقر الدار: أصلها، وعقر المرأة: ثمن بضعها.

فلا تضحى بها: قال الله عزوجل: (وإنك لا تظمؤ فيها ولا تضحى): لا تبرز الشمس، قال النبي صلى الله عليه وآله لرجل محرم: «اضح لمن أحرمت له» أي: أخرج إلى البراز والموضع الظاهر المنكشف من الأغطية والسقوف.
الفراطة في البلاد: السعي والذهاب.
لا ترأبه النساء: لا تضمه النساء.
حمادي النساء: ما يحمدهن.

غض بالأطراف: لا يبسطن أطرافهن في الكلام.
قصر الوهادة: جمع وهذ ووهاد، والوهاد: الموضع المنخفض.
ناصة قلوصاً: النص: السوق بالعنف، ومن ذلك الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله: انه اذا كان وجد فجوة نص: أي أسرع، ومن ذلك نص الحديث: أي رفعه الى أهله بسرعة.

من منهل إلى آخر: المنهل: الذي يشرب فيه الماء.
مهواك: الموضع الذي تهوين وتستقرين فيه، قال الله عزوجل: (والنجم اذا هوى) أي: نزل.
سدافته: من السدفة وهي شدة الظلمة.
قاعة الستر: قاعة الدار صحنها.

السدة: الباب. ١

مع علي بن أبي طالب:

انحرف الناس عن الحق بعد موت النبي صلى الله عليه وآله، إلا القليل الذين بقوا مع علي بن أبي طالب سلام الله عليه، ومن أولئك القلة أم سلمة رحمها الله، حيث بقيت مخلصاً لسيدها ومولاها أمير المؤمنين سلام الله عليه؛ لما كانت تسمعه في كل ناد ومحفل ومنتدى ومجمع من مدح وثناء وإطراء من قبل الرسول صلى الله عليه وآله لهذا الإنسان العظيم، ونستطيع أن نلمس ذلك جيداً من خلال أحاديث كثيرة نقلها لنا رواة الخاصة والعامة منها:

في بصائر الدرجات: عن عمران بن موسى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، عن عمر بن أبي سلمة، عن أمه أم سلمة قال: قالت:

أفعد رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام في بيتي ثم دعا بجلد شاة وكتب فيه حتى ملأ أكراعه، ثم دفعه إليّ وقال: «من جاءك من بعدي بآية كذا وكذا فادفعه إليه» فأقامت أم سلمة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وولي أبو بكر أمر الناس بعثني أمي فقالت: اذهب فانظر ما صنع هذا الرجل، فجئت فجلست في الناس حتى خطب أبو بكر ثم نزل فدخل بيته فجئت فأخبرتها، فأقامت حتى إذا ولي عمر بعثني فصنع مثل ما صنع صاحبه فجئت فأخبرتها، ثم أقامت حتى إذا ولي عثمان فبعثني فصنع مثلاً صنع صاحبه فأخبرتها، ثم أقامت حتى إذا ولي علي عليه السلام فأرسلتني فقالت: انظر ماذا يصنع هذا الرجل، فجئت فجلست في المسجد فلما خطب علي نزل فرآني في الناس فقال: «اذهب فاستأذن لي على أمك» قال: فخرجت حتى جئتها فأخبرتها وقلت: قال لي: استأذن لي على أمك وهو خلني يريدك، قالت: وأنا والله أريده فاستأذن علي عليه السلام فدخل فقال لها: «أعطيني الكتاب الذي دفعه إليك بآية كذا وكذا»، فكأنني انظر إلى أمي حتى قامت إلى تابوتها في جوفه تابوت صغير فاستخرجت من جوفه كتاباً فدفعته إلى علي عليه السلام، ثم قالت لي أمي: يا بني أزره فلا والله مارأيت بعد نبيك صلى الله عليه وآله إماماً غيره.^١

وفيه أيضاً حدّثنا إبراهيم بن هشام، عن عبد الرحمن بن حماد، عن جعفر بن عمران الوشاء،

عن أبي المقدم، عن ابن عباس قال: كتب رسول الله صلى الله عليه وآله كتاباً ودفعه إلى أم سلمة فقال: «إذا قبضت فقام رجل على هذه الأعواد - يعني المنبر - فأتاك يطلب هذا الكتاب فادفعيه إليه». فقام أبوبكر ولم يأتها، وقام عمر ولم يأتها، وقام عثمان فلم يأتها، وقام علي عليه السلام فنادها في الباب فقالت: ما حاجتك فقال: «الكتاب الذي دفعه اليك رسول الله صلى الله عليه وآله» فقالت: وانت صاحبه، فقالت: أما والله إن الذي كنت لأحب أن يجبوك به فأخرجته إليه ففتحه فنظر فيه ثم قال: «إن في هذا لعلماً جديداً».^١

وفيه أيضاً: حدثنا الحجاج، عن الحسن بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن صباح، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن أم سلمة قالت: أعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله كتاباً وقال: «امسكي هذا فإذا رأيت أمير المؤمنين صعد منبري فجاء يطلب هذا الكتاب فادفعيه إليه» قالت: فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله صعد أبوبكر المنبر فانتظرته فلم يسألها، فلما مات صعد عمر فانتظرته فلم يسألها، فلما مات صعد عثمان فانتظرته فلم يسألها، فلما مات عثمان صعد أمير المؤمنين فلما صعد ونزل جاء فقال: «يا أم سلمة أريني الكتاب الذي أعطاك رسول الله صلى الله عليه وآله»، فأعطيته فكان عنده، قال: قلت: أي شيء كان ذلك قال: «كل شيء تحتاج إليه ولد آدم».^٢

وفيه أيضاً: عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عمرو، عن الأعمش قال: قال الكلبي: يا أعمش أي شيء أشد ما سمعت من مناقب علي عليه السلام؟ قال: حدثني موسى بن ظريف، عن عباية، قال: سمعت علياً عليه السلام وهو يقول: «أنا قسيم النار، فمن تبني فهو مني، ومن عصاني فهو من أهل النار». فقال الكلبي: عندي أعظم مما عندك، أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام كتاباً فيه أسماء أهل الجنة والنار، وضعه عند أم سلمة، فلما ولي أبوبكر طلبه فقالت: ليس لك، فلما ولي عمر طلبه فقالت: ليس لك، فلما ولي عثمان طلبه فقالت: ليس لك، فلما ولي علي عليه السلام دفعته إليه.^٣

وفيه أيضاً: عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن معلى بن أبي عثمان، عن معلى بن

١- بصائر الدرجات: ١٨٦ حديث ١٦.

٢- بصائر الدرجات: ١٨٨ حديث ٢٣.

٣- بصائر الدرجات: ٢١١ حديث ٣.

خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الكتب كانت عند علي عليه السلام، فلما سار إلى العراق استودع الكتب عند أم سلمة، فلما مضى علي عليه السلام كانت عند الحسن عليه السلام، فلما مضى الحسن عليه السلام كانت عند الحسين عليه السلام، فلما مضى الحسين عليه السلام كانت عند علي بن الحسين، ثم كانت عند أبي»^١.

وفي إعلام الوري: روت أم سلمة قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله قائلاً في بيتي إذ انتبه فرعاً من منامه فقلت: الله جارك، قال: «صدق الله جاري، ولكن هذا جبرائيل يخبرني أن علياً قادم»، ثم خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا علياً، وقام المسلمون صفين مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما بصر به علي ترحل من فرسه وأهوى إلى قرب قدميه يقبلهما، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «اركب فإن الله ورسوله عنك راضيان» فبكى علي عليه السلام وانصرف إلى منزله.^٢

وفي قرب الإسناد: عن السندي بن محمد، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كانت امرأة من الأنصار تدعى حسرة تغشى آل محمد وتحن، وإن زفر وحبتر لقيها ذات يوم فقالا: أين تذهبين يا حسرة؟ فقالت: اذهب إلى آل محمد فأقضي من حقهم واحدهم عهداً، فقالا: ويلك إنه ليس لهم حق إنما كان هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، فانصرفت حسرة ولبثت أياماً ثم جاءت فقالت لها أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله: ما أبطأ بك يا حسرة؟ فقالت: استقبلني زفر وحبتر فقالا: أين تذهبين يا حسرة؟ فقالت: اذهب إلى آل محمد فأقضي من حقهم الواجب، فقالا: انه ليس لهم حق إنما كان هذا على عهد النبي صلى الله عليه وآله، فقالت أم سلمة: كذبا لعنهما الله، لا يزال حقهم واجباً على المسلمين إلى يوم القيامة».^٣

وروى الشيخ الطوسي في أماليه بسنده عن الفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن جده قال: «بلغ أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله أن مولى لها ينتقص علياً عليه السلام ويتناوله، فأرسلت إليه، فلما صار إليها قالت له: يا بُني بلغني أنك تنتقص علياً وتتناوله؟، قال لها: نعم يا أماء، قالت: أقعد ثكلتك أمك حتى أحدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اختر لنفسك؛ إنا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله تسع نسوة، وكانت ليلتي

١- بصائر الدرجات ١٨٢٠ حديث ٢.

٢- إعلام الوري: ١٩٧.

٣- قرب الإسناد: ٢٩ وعنه بحار الأنوار ٢٢: ٢٢٣ حديث ٣.

ويومي من رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل النبي صلى الله عليه وآله وهو مهتلل أصابعه في أصابع علي واضعاً يده بيده.

فقال: «يا أم سلمة أخرجي من البيت وأخليه لنا»، فخرجت وأقبلا يتناجيان اسمع الكلام وما أدري ما يقولان، حتى إذا قت فأتيت الباب فقلت: أدخل يا رسول الله؟ قال: لا، قالت: فكبوت كبوة شديدة مخافة أن يكون ردني من سخطه أو نزل في شيء من السماء، ثم لم ألبث أن أتيت الباب الثانية فقلت: أدخل يا رسول الله؟ فقال: لا، فكبوت كبوة أشد من الأولى، ثم لم ألبث حتى أتيت الباب الثالثة فقلت: أدخل يا رسول الله؟ فقال: أدخلني يا أم سلمة فدخلت وعلي جاث بين يديه وهو يقول: فذاك أبي وأمي يا رسول الله إذا كان كذا وكذا فاتأمرني؟ قال: أمرك بالصبر، ثم أعاد عليه القول الثانية فأمره بالصبر، فأعاد عليه القول الثالثة فقال له: يا علي يا أخي إذا كان ذلك منهم فسل سيفك وضعه على عاتقك واضرب به قدماً حتى تلقاني وسيفك شاهريقطر من دماهم، ثم التفت إلي فقال لي: والله ما هذه الكآبة يا أم سلمة؟ قلت: للذي كان من ردك لي يا رسول الله، فقال لي: والله ما رددتك من موجدة وإنك لعلي خير من الله ورسوله ولكن آتيتني وجبريل عن يميني وعلي عن يساري وجبريل يخبرني بالأحداث التي تكون من بعدي وأمرني أن أوصي بذلك علياً، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب أخي في الدنيا وأخي في الآخرة يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب وزيرى في الدنيا ووزيرى في الآخرة، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب حاصل لوأى في الدنيا وحاصل لوأى غداً في يوم القيامة، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب وصيي وخليفتي من بعدي وقاضي عداتي والذائد عن حوضي، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين. وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. قلت: يا رسول الله من الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة، قلت: من القاسطون؟ قال: معاوية وأصحابه من أهل الشام، قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان. فقال لولي أم سلمة: فرجت عتي فرج الله عنك، لاسببت علياً ابداً^١.

وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن عمرة بنت عبدالرحمان قالت: لما سار علي بن أبي طالب إلى البصرة دخل على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله يودعها فقالت: سر

١- أمالي الطوسي ٢: ٣٨. أمالي الصدوق: ٣١١ حديث ١٠، وعنه بحار الأنوار ٢٢: ٢٢١.

في حفظ الله وفي كنفه، فوالله إنك لعلى الحق والحق معك، ولولا أني أكره أن أعصي الله ورسوله فإنه أمرنا أن نقر في بيوتنا لسرت معك، ولكن والله لأرسلن معك من هو أفضل عندي واعز علي من نفسي ابني عمر.^١

وروى أيضاً بسنده عن أبي سعيد التيمي، عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: كنت مع علي يوم الجمل فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر فكنت مع أمير المؤمنين، فلما فرغ ذهبت إلى المدينة فأتيت أم سلمة فقلت: إني والله ماجئت أسأل طعاماً ولا شراباً ولكني مولى لأبي ذر فقالت: مرحباً، وقصصت عليها قصتي فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرهما؟ قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس، قالت: أحسنت سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».^٢

وروى أيضاً بسنده عن أبي عبدالله الجدي قال: حججت وأنا غلام فررت بالمدينة وإذا الناس عنق واحد فاتبعتم فدخلوا على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فسمعتها تقول: يا شبيب بن ربعي، فأجابها رجل جلف: لبيك يا أمتاه. قالت: يسب رسول الله صلى الله عليه وآله في ناديكم؟! قال: وأنى ذلك؟ قالت: فعلي بن أبي طالب؟ قال: إنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا. قالت: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله تعالى».^٣

وعنه أيضاً قال: دخلت على أم سلمة فقالت لي: أيسب رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم؟ قلت: سبحان الله، أو معاذ الله. قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من سب علياً فقد سبني»^٤ ورواه أيضاً النسائي في الخصائص.^٥

وعنه أيضاً قال: دخلت على أم سلمة فقالت: يا أبا عبدالله أيسب رسول الله صلى الله عليه وآله

١- المستدرک علی الصحیحین ٣: ١١٩.

٢- المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٢٠. ورواه الشيخ الطوسي في أماليه ٢: ٢٩٤ وعنه في بحار الأنوار ٢٢: ٢٢٣.

٣- المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٢١.

٤- المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٢١.

٥- خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ٩٩.

واله فيكم؟ قلت: معاذ الله. قالت: أليسوا يسبون علياً ومن أحبه؟ قلت: بلى.^١

مع الحسين عليه السلام:

قال المامقاني في تنقيح المقال: ومن فضائلها تسليم رسول الله صلى الله عليه وآله اليها تربة سيد الشهداء الحسين عليه السلام. وإخباره إياها بأنها متى فاضت دمياً فاعلمي أن الحسين عليه السلام قد قتل وكذلك فعل الحسين عليه السلام.^٢

وروى الكليني رحمه الله عن الإمام الصادق عليه السلام: أن الحسين صلوات الله عليه لما صار إلى العراق استودع أم سلمة رضي الله عنها الكتب والوصايا، فلما رجع علي بن الحسين عليه السلام دفعها إليه.^٣

وروى الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين: أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد السكوني بالكوفة، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا أبو كريب، حدثنا أبو خالد الأحمر، حدثنا زريق، حدثني سلمان قال: دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام يبكي وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: «شهدت قتل الحسين آنفاً».^٤

وفي تذكرة الخواص: وذكر ابن سعد عن أم سلمة لما بلغها قتل الحسين عليه السلام قالت: أوقد فعلوها؟! ملأ الله بيوتهم ناراً، ثم بكت حتى غشي عليها وقالت: لعن الله أهل العراق.^٥

شعرها:

قالت في موكب زفاف الزهراء عليها السلام:

واشكرنه في كل حالات

سرن بمون الله جاراني

من كشف مكروهه وآفات

واذكرن ما أنعم رب العلى

١- أنساب الأشراف ٢: ١٨٢.

٢- تنقيح المقال ٣: ٧٢، البداية والنهاية ٨: ١٩٩.

٣- الكافي ١: ٢٠٧.

٤- مستدرک الحاكم ٤: ٢٠.

٥- تذكرة الخواص: ٢٤٠، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد. مجلة تراثنا ١٠: ١٩٦.

فقد هدانا بعد كفر وقد
وسرن مع خير نساء السورى
بابنت من فضله ذوالعلي
وقالت وهي تربي الحسين عليه السلام:

بأبي ابن علي
كن كأسنان الحلي
وقالت في نهبها لعائشة من الخروج لحرب الإمام عليه السلام:

نصحت ولكن ليس للنصح قابل
كأني بها قد ردت الحرب رحلها
وقالت في ترك عائشة لنصيحتها وندمها بعد ذلك:

لو أن ممتصماً من زلة أحد
كم سنة لرسول الله تاركة
قد ينزع الله من ناس عقولهم
فيرحم الله أم المؤمنين لقد
كانت لعائشة العنبي على الناس
وتلو آي من القرآن مدراس
حتى يكون الذي يقضي على الناس
كانت تبديل إباحاً بإيناس^٤

ما يدل على مكانتها:

إضافة لما ذكرناه من روايات ووقائع كثيرة دلت على منزلة رفيعة لأم المؤمنين أم سلمة،
فهناك روايات وأحداث أخرى كثيرة نذكر بعضها منها:

روى الشيخ الطوسي في الأمالي بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن
الحسين عليهم السلام قال: «لما أجمع الحسن بن علي على صلح معاوية خرج حتى لقيه إلى
أن قال سلام الله عليه - فلما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا وأخي وأمي
وأبي فجعلنا ونفسه في كساء لأم سلمة فقالت أم سلمة: أدخل معهم يا رسول الله؟ فقال لها

١- المناقب لابن شهر آشوب ٣: ١٣٠.

٢- سفينة البحار ١: ٢٥٨.

٣- تذكرة الخواص: ٧٢.

٤- الإختصاص: ١١٦.

صلى الله عليه وآله: يرحمك الله أنت على خير وإلى خير، وما أرضاني عنك ولكنها خاصة لي ولهم»^١.

وكانت أم سلمة فقيهة عارفة بغوامض الأحكام الشرعية، حتى أن جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي المعروف كان يستشيرها ويرجع إلى رأيها، فقد ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٠ هـ: انه لما أرسل معاوية بسربين أرطاة في ثلاثة آلاف حتى قدم إلى المدينة أرسل إلى بني سلمة: والله مالكم عندي أمان حتى تأتوني بجابر بن عبد الله، فانطلق جابر إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فقال لها: ماذا ترين إن هذه بيعة ضلالة وقد خشيت أن أقتل؟ قالت: أرى أن تبايع^٢.

وقال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: كانت أم سلمة من أعقل النساء، وكانت لها أساليب بديعة في استعطاف النبي صلى الله عليه وآله عند غضبه، وأدب بارع في مخاطبته وطلب الحوائج منه، فن ذلك لما لقيه ابن عمه وأخوه من الرضاعة أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وابن عمته - عاتكة بنت عبد المطلب - عبد الله بن أبي أمية المخزومي أخو أم سلمة لأبيها وهو في طريقه إلى فتح مكة، فاستأذنا إليه فأعرض عنها، فقالت أم سلمة: يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك، فقال: «لا حاجة لي بهما، أما ابن عمي فهتك عرضي - وكان يهجو رسول الله -، وأما ابن عمتي وصهرتي فهو الذي قال لي بمكة ما قال، يعني قوله له: والله ما آمنت بك حتى تتخذ سلماً إلى السماء فتعرج فيه وأنا أنظر إليك ثم تأتي بصك وأربعة من الملائكة يشهدون أن الله أرسلك.

فقالت أم سلمة: لا يكن ابن عمك وابن عمتك اشقى الناس بك، فقال أبو سفيان: والله ليأذن لي أو لآخذن بيد ابني هذا ثم لنذهب في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً، فرق لها النبي فدخلها عليه وأسلمها.

وقالت أم سلمة: لما أراد علي عليه السلام أن يسأل النبي صلى الله عليه وآله في الإذن له في إدخال فاطمة عليه، فدخلت أم أيمن على أم سلمة فأخبرتها وأخبرت سائر نساءه بذلك فاجتمع عنده وقلت: فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله إنا قد اجتمعنا لأمر لو كانت له خديجة من الأحياء لقرت عينها، قالت أم سلمة فلما ذكرنا خديجة بكى وقال: «وأين مثل خديجة» وأخذ في الثناء عليها، فقالت أم سلمة من بينهن: فديناك بآبائنا وأمهاتنا انك لم تذكر من خديجة أمراً إلا

١- أمالي الشيخ الطوسي ٢: ١٧٤.

٢- الكامل في التاريخ ٣: ٣٨٣.

وقد كانت كذلك ، غير انها قد مضت إلى رها فهناها الله بذلك وجمع بيننا وبينها في جنته، يارسول الله هذا أخوك وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب يجب أن تدخل عليه زوجته، قال: «حباً وكرامة»، ثم إلتفت إلى النساء بعد ما دخلن البيت فقال من هاهنا؟ فقالت أم سلمة أنا وهذه فلانة وفلانة، فكانت هي المبادرة بالجواب فأمرهن أن يصلحن من شأن فاطمة في حجرة أم سلمة، وابتدأتهن أم سلمة بالرجز أمام فاطمة حين زفت.^١

وهي من رواة قول النبي صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعلي مولاه».^٢

وهي التي أشارت على النبي صلى الله عليه وآله مشورتها المعروفة يوم صلح الحديبية.^٣ وغير ذلك من الروايات والوقائع الكثيرة، فمن أراد مزيد الإطلاع فليراجع المصادر التي ذكرناها في أول الترجمة.

وفاتها:

أختلف في وفاة أم سلمة شأنها شأن الكثير من الصحابة، قال ابن سعد في الطبقات: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنني عبدالله بن نافع، عن أبيه قال: ماتت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله في سنة تسع وخمسين وصلى عليها أبوهريرة.

وقال: أخبرنا محمد بن عمر، عن الزبير بن موسى، عن مصعب بن عبدالله، عن عمر بن أبي سلمة قال: نزلت في قبر أم سلمة أنا وأخي سلمة وعبدالله بن عبدالله بن أبي أمية وعبدالله بن وهب بن زمعة الأسدي، فكان لها يوم ماتت أربع وثمانون سنة.^٤

وقال الحاكم النيسابوري: حدثنا ابن عمر، وحدثني عبدالله بن نافع، عن أبيه قال: أوصت أم سلمة أن لا يصلي عليها والي المدينة وهو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فماتت حين دخلت سنة تسع وخمسين وصلى عليها ابن أخيها عبدالله بن عبدالله بن أبي أمية.^٥

وقال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب في أحداث سنة ٦١ هـ: وفيها توفيت هند المعروفة

١- أعيان الشيعة ١٠: ٢٧٢.

٢- معجم رجال الحديث ٢٣: ١٧٧.

٣- أعلام النساء ٥: ٢٢٣.

٤- الطبقات الكبرى ٨: ٦٨.

٥- المستدرک علی الصحیحین ٤: ٢٠.

بأم سلمة وقيل توفيت سنة تسع وخمسين.^١

«٤٠٤»

هند بنت أثانة

ابن عبّاد بن عبدالمطلب بن عبدمناف، شاعرة من شواعر العرب، أسلمت وبايعت الرسول صلى الله عليه وآله وحسن إسلامها، أعطاهما رسول الله صلى الله عليه وآله ولأخيها ثلاثين وسقاً من الطعام في غزوة خيبر، ولقد أنشدت في غزوة أحد أبياتاً أجابت بها هند آكلة الأكباد حينما قالت:

فأجابتها:

| | |
|------------------------------------|-----------------------|
| والحرب بعمد الحرب ذات السممر | نحن جزينناكم بيوم بدر |
| يابنت وقاع العظيم الكفر | خزيت في بدر وغير بدر |
| بالهاشميين طوال السممر | قتحك الله غداة الفجر |
| حزرة لبيثي وعلي صفري | بكل قطاع حمام يفرى |
| فخضبا منه ضواحي النحر ^٢ | اذ رام شيب وأبوك غدري |

وقد نسبت هذه الأبيات إلى أروى بنت الحارث مع اختلاف يسير في الألفاظ، كما مر في ترجمتها.

«٤٠٥»

هند الأنصارية

هند بنت زيد بن مخزومة الأنصارية، شاعرة من المسلمين، مؤمنة موالية لعلي بن أبي طالب سلام الله عليه. قالت تُرثي حُجر بن عديّ رضوان الله تعالى عليه، الذي قتله معاوية بن أبي سفيان لعنة الله عليه؛ لأنه كان موالياً لعلي سلام الله عليه:

تَرَقَّعَ أَثْبَاهَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ تَبَقَّرَ هَلْ تَرَى حُجْرًا يَسِيرُ^٣

١- شذرات الذهب ١: ٦٩.

٢- رياحين الشريعة ٥: ١٠٢.

٣- هكذا في تاريخ الطبري، وفي الطبقات الكبرى: تَرَقَّعَ هَلْ تَرَى حُجْرًا يَسِيرُ، وفي الأغاني: لعلك أن ترى حُجْرًا يَسِيرُ.

يَسِيرُ إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ حَرْبٍ لِيَقْتُلَهُ كَمَا زَعَمَ الْأَمِيرُ^١
تَجَبَّرَتْ الْجَبَابِرُ^٢ بَعْدَ حُجْرٍ وَطَابَ لَهَا الْخَوَزَنِقُ وَالْتَدَبِيرُ
وَأَصْبَحَتِ الْبِلَادُ لَهُ مُحُولاً^٣ كَأَنَّ لَمْ يُحْنِيهَا مُزْنُ قَطِيرُ
أَلَا يَا حُجْرُ حُجْرِ بَنِي عَدِيٍّ تَلَقَّيْتِكَ السَّلَامَةَ وَالشُّرُوزُ
أَخَافُ عَلَيْكَ مَا أَرَدْتُ عَدِيًّا^٤ وَشِيخَاً فِي دِمَشْقَ لَهُ زُنْبِيرُ
يَرَى قَتْلَ الْخَبَارِ عَلَيْهِ حَقًّا لَهُ مِنْ شَرِّ أُمَّتِهِ وَزَيْرُ^٥
فَإِنْ تَهْلِكَ فَكُلُّ زَعِيمٍ قَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى هَلِكِ بَصِيرِ^٦

١- في الأغاني ورد بعده: أَلَا يَا لَيْتَ حُجْرًا مَاتَ مَوْتًا

٢- في الأغاني: ترفعت الجبابر.

٣- في الأغاني: لها مُحُولاً.

٤- في الأغاني: أخاف عليك سطوة آل حرب.

٥- لم يرد هذا البيت في الطبقات الكبرى وورد في الأغاني وبعده ورد:

أَلَا يَا لَيْتَ حُجْرًا مَاتَ مَوْتًا وَلَمْ يَنْحَرْ كَمَا نَحَرَ الْبَعِيرُ!

٦- في الطبقات الكبرى: فَإِنْ تَهْلِكَ فَكُلُّ عَمِيدٍ قَوْمٍ

٧- تاريخ الطبري ٥: ٢٨٠، الطبقات الكبرى لابن سعد ٦: ٢٢٠، الأغاني لأبي فرج الأصبهاني ١٧: ١٣٢-١٥٤،

أعيان الشيعة ١٠: ٢٧٢، رياحين الشريعة ٥: ١٠١، أعيان النساء: ٦٣٠.

فهارس الكتاب

فهارس الكتاب:

- (١) فهرس مواضع المقدمة:
- (٢) فهرس التراجم:
- (٣) فهرس أسماء الراويات:
- أ - الراويات عن النبي صلى الله عليه وآله.
- ب - الراويات عن الإمام علي عليه السلام.
- ج - الراويات عن الزهراء سلام الله عليها.
- د - الراويات عن الإمام الحسن عليه السلام.
- هـ - الراويات عن الإمام الحسين عليه السلام.
- و - الراويات عن الإمام زين العابدين عليه السلام.
- ز - الراويات عن الإمام الباقر عليه السلام.
- ح - الراويات عن الإمام الصادق عليه السلام.
- ط - الراويات عن الإمام الكاظم عليه السلام.
- ي - الراويات عن الإمام الرضا عليه السلام.
- ك - الراويات عن الإمام الجواد عليه السلام.
- ل - الراويات عن الإمام العسكري عليه السلام.
- م - من لم ترو عنهم عليهم السلام.

- (٤)- فهرس أسماء الشعراء.
- (٥)- فهرس أسماء ذوات البلاغة والفصاحة.
- (٦)- فهرس أسماء الفقيهاة.
- (٧)- فهرس أسماء المؤلفات.
- (٨)- فهرس أسماء اللواتي هن اجازة رواية.
- (٩)- فهرس أسماء الحاضرات في صفة.
- (١٠)- فهرس أسماء اللواتي هن ارتباط بواقعة الطف.
- (١١)- فهرس أسماء الشهداء.
- (١٢)- فهرس المصادر.

١ - فهرس مواضيع المقدمة

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ٧ | المقدمة الأولى المقدمة الثانية وتشتمل على: |
| ٩ | بيان دواعي تأليف الكتاب |
| ١٠ | منهجية التأليف |
| ١١ | ذكر بعض الاشتباهات في الكتب السابقة حياة المرأة قبل الإسلام وتنقسم إلى: |
| ١٥ | حياة المرأة في الأمم غير المتعدنة: حياة المرأة في الأمم المتعدنة: |
| ١٦ | المرأة عند الآشوريين |
| ١٧ | المرأة السومرية |
| ١٧ | المرأة عند الروم |
| ١٨ | المرأة عند اليونان |
| ١٩ | المرأة الصينية |
| ١٩ | المرأة الهندية |
| ٢٠ | المرأة المصرية |

| | |
|----|--|
| ٢٠ | المرأة الفارسية |
| ٢١ | المرأة عند العرب في الجاهلية |
| ٢٤ | حياة المرأة في الحضارة الغربية والشرقية حياة المرأة في الحضارة الإسلامية: |
| ٢٧ | بيان هويتها في الإسلام |
| ٢٩ | بيان وزنها الاجتماعي |
| ٣٠ | بيان الأحكام المختصة بها والمشاركة مع الرجل |
| ٣١ | بيان الأساس الذي بنيت عليه الأحكام المذكورة |
| ٣٤ | مكانة البنت في الإسلام |
| ٣٧ | مكانة الزوجة في الإسلام |
| ٣٨ | مكانة الأم في الإسلام |
| ٤٠ | الحجاب |
| ٤٤ | الإرث |
| ٤٧ | نزول المرأة إلى ميدان العمل |
| ٤٨ | الزواج |
| ٦٧ | تمهيد |

٢ - فهرس التراجم

حرف الألف

| الصفحة | الرقم | الإسم |
|--------|-------|------------------------------------|
| ٧٣ | ١ | الأميرة آرايش بيكم |
| ٧٣ | ٢ | آسية والدة فتح علي شاه |
| ٧٤ | ٣ | العلوية آمنة الصدر = بنت الهدى |
| ٨٩ | ٤ | آمنة بنت الشريد |
| ٩٥ | ٥ | آمنة بنت العباس بن عبدالمطلب |
| ٩٥ | ٦ | آمنة بنت عبيد الله الأعرج |
| ٩٦ | ٧ | آمنة بنت الإمام الباقر عليه السلام |
| ٩٦ | ٨ | آمنة المجلسي |
| ٩٧ | ٩ | آمنة بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٩٧ | ١٠ | آمنة بنت وهب |
| ٩٨ | ١١ | أخت المولى رحيم الأصفهاني |
| ٩٨ | ١٢ | أردكين بنت نوكان |
| ٩٩ | ١٣ | أروى بنت ربيعة |

| | | |
|-----|----|---|
| ٩٩ | ١٤ | أروى بنت الحارث |
| ١٠٤ | ١٥ | أروى بنت عبدالمطلب |
| ١٠٨ | ١٦ | أسماء العامرية الاشبيلية |
| ١٠٩ | ١٧ | أسماء بنت عقيل ابن أبي طالب |
| ١١٠ | ١٨ | أسماء بنت عميس |
| ١١٩ | ١٩ | أسماء الكبرى بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ١٢٠ | ٢٠ | أسماء بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ١٢٠ | ٢١ | أسماء بنت يزيد الأنصارية |
| ١٢١ | ٢٢ | أم ادريس = بنت الشيخ الطوسي |
| ١٢٢ | ٢٣ | أم أبي نصر هبة الله بن محمد الكاتب |
| ١٢٣ | ٢٤ | أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر |
| ١٢٣ | ٢٥ | أم أبيها بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام |
| ١٢٣ | ٢٦ | أم أحمد بنت الإمام موسى الكاظم |
| ١٢٥ | ٢٧ | أم اسحاق |
| ١٢٦ | ٢٨ | أم اسحاق التيمية |
| ١٢٦ | ٢٩ | أم اسحاق بنت سليمان |
| ١٢٦ | ٣٠ | أم الأسود الشيبانية |
| ١٢٧ | ٣١ | أم أسلم صاحبة الحصاة |
| ١٢٨ | ٣٢ | أم أنس بن مالك |
| ١٢٩ | ٣٣ | أم أوفى العبدية |
| ١٢٩ | ٣٤ | أم البداء |
| ١٣٠ | ٣٥ | أم البراء |
| ١٣٠ | ٣٦ | أم البراء بنت صفوان |
| ١٣٢ | ٣٧ | أم بكر |
| ١٣٢ | ٣٨ | أم جعفر الخطيب |
| ١٣٢ | ٣٩ | أم جعفر بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام |
| ١٣٢ | ٤٠ | أم جعفر بنت محمد بن جعفر الطيار |

| | | |
|-----|----|--|
| ١٣٣ | ٤١ | أم حبیب بنت أحمد بن موسى المبرقع |
| ١٣٣ | ٤٢ | أم حبیب زوجة الإمام علي عليه السلام |
| ١٣٣ | ٤٣ | أم حذيفة الیمان |
| ١٣٤ | ٤٤ | أم حرام بنت ملحان |
| ١٣٥ | ٤٥ | أم الحسن بنت ابن شدم |
| ١٣٥ | ٤٦ | أم الحسن بنت الإمام الحسن عليه السلام |
| ١٣٦ | ٤٧ | أم الحسن بنت الإمام الباقر عليه السلام |
| ١٣٦ | ٤٨ | أم الحسن بنت عبدالله ابن الإمام الباقر عليه السلام |
| ١٣٧ | ٤٩ | أم الحسن النخعية |
| ١٣٧ | ٥٠ | أم الحسن بنت الإمام علي عليه السلام |
| ١٣٧ | ٥١ | أم الحسين بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام |
| ١٣٨ | ٥٢ | أم الحصين |
| ١٣٨ | ٥٣ | أم حكيم بنت الزبير |
| ١٣٨ | ٥٤ | أم حكيم البيضاء |
| ١٣٩ | ٥٥ | أم حكيم بنت عمرو بن سفيان |
| ١٤٠ | ٥٦ | أم حكيم بنت القاسم |
| ١٤٠ | ٥٧ | أم حميد الأنصارية |
| ١٤١ | ٥٨ | أم خارجة |
| ١٤١ | ٥٩ | أم خالد الخزرجية |
| ١٤٢ | ٦٠ | أم فراش |
| ١٤٢ | ٦١ | أم خلف |
| ١٤٣ | ٦٢ | أم الخير |
| ١٤٤ | ٦٣ | أم الخير بنت الحريش البارقية |
| ١٤٨ | ٦٤ | أم الخير بنت عبدالله ابن الإمام الباقر عليه السلام |
| ١٤٨ | ٦٥ | أم الدرداء |
| ١٥٠ | ٦٦ | أم ذر الغفاري |
| ١٥١ | ٦٧ | أم ذريح العبدية |

| | | |
|-----|----|--|
| ١٥٢ | ٦٨ | أم رستم |
| ١٥٣ | ٦٩ | أم رعدة القشيرية |
| ١٥٤ | ٧٠ | أم سعيد الأحمية |
| ١٥٦ | ٧١ | أم سعيد الثقفية |
| ١٥٧ | ٧٢ | أم سلمة = أم محمد بن مهاجر |
| ١٥٨ | ٧٣ | أم سلمة بنت الإمام الباقر عليه السلام |
| ١٥٩ | ٧٤ | أم سلمة بيكم الشيرازية |
| ١٥٩ | ٧٥ | أم سلمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام |
| ١٥٩ | ٧٦ | أم سلمة بنت الإمام الحسن عليه السلام |
| ١٦٠ | ٧٧ | أم سلمة بنت الحسين الأثرم |
| ١٦٠ | ٧٨ | أم سلمة بنت الإمام علي عليه السلام |
| ١٦٠ | ٧٩ | أم سليط |
| ١٦١ | ٨٠ | أم سليم |
| ١٦٢ | ٨١ | أم سليمان |
| ١٦٣ | ٨٢ | أم سنان الأسلمية |
| ١٦٣ | ٨٣ | أم سنان المذحجية |
| ١٦٥ | ٨٤ | أم شريك |
| ١٦٨ | ٨٥ | أم عبدالله بن جعفر |
| ١٦٨ | ٨٦ | أم عبدالله بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ١٦٨ | ٨٧ | أم عطية الأوسية |
| ١٦٩ | ٨٨ | أم عطية الأنصارية |
| ١٧٠ | ٨٩ | أم عطية الخافضة |
| ١٧٠ | ٩٠ | أم علاء الأنصارية |
| ١٧١ | ٩١ | أم علاء الحسون |
| ١٧١ | ٩٢ | أم علي بنت الإمام زين العابدين عليه السلام |
| ١٧٢ | ٩٣ | أم علي الحسون |
| ١٧٣ | ٩٤ | أم علي زوجة الشهيد الأول |

| | | |
|-----|-----|---|
| ١٧٤ | ٩٥ | أم عمرو الأزديّة |
| ١٧٥ | ٩٦ | أم عيسى بنت عبد الله |
| ١٧٥ | ٩٧ | أم غانم صاحبة الحصاة |
| ١٧٦ | ٩٨ | أم فروة = أم الإمام الصادق عليه السلام |
| ١٧٧ | ٩٩ | أم فروة بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ١٧٧ | ١٠٠ | أم فروة |
| ١٧٨ | ١٠١ | أم القاسم بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ١٧٨ | ١٠٢ | أم قيس بنت محسن الأسديّة |
| ١٧٩ | ١٠٣ | أم الكرام بنت الإمام علي عليه السلام |
| ١٧٩ | ١٠٤ | أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر |
| ١٨١ | ١٠٥ | أم كلثوم بنت عقبة |
| ١٨١ | ١٠٦ | أم كلثوم الكبرى بنت الإمام علي عليه السلام |
| ٢٠٢ | ١٠٧ | أم كلثوم الوسطى بنت الإمام علي عليه السلام |
| ٢٠٤ | ١٠٨ | أم كلثوم الصغرى بنت الإمام علي عليه السلام |
| ٢٠٥ | ١٠٩ | أم كلثوم بنت الإمام زين العابدين عليه السلام |
| ٢٠٥ | ١١٠ | أم كلثوم العمري |
| ٢٠٨ | ١١١ | أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبدالمطلب |
| ٢٠٩ | ١١٢ | أم كلثوم بنت النبي محمد صلى الله عليه وآله |
| ٢١٠ | ١١٣ | أم كلثوم الكبرى بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٢١٠ | ١١٤ | أم كلثوم الوسطى بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٢١١ | ١١٥ | أم كلثوم الصغرى بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٢١١ | ١١٦ | أم كثير زوجة همام النخعي |
| ٢١١ | ١١٧ | أم لقمان بنت عقيل ابن أبي طالب |
| ٢١٢ | ١١٨ | أم مبشر الأنصارية |
| ٢١٣ | ١١٩ | أم محمد بنت محمد بن جعفر الطيار |
| ٢١٣ | ١٢٠ | أم محمد زوجة الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٢١٤ | ١٢١ | أم مسطح |

| | | |
|-----|-----|--|
| ٢١٥ | ١٢٢ | أم مسلم بن عبدالله |
| ٢١٦ | ١٢٣ | أم معبد الخزاعية |
| ٢١٨ | ١٢٤ | أم المقدام الثقفية |
| ٢١٨ | ١٢٥ | أم موسى سرية الإمام علي عليه السلام |
| ٢١٩ | ١٢٦ | أم ناصر الخزرجي |
| ٢٢٠ | ١٢٧ | أم هاني |
| ٢٢٠ | ١٢٨ | أم هاني بنت الحاج عبدالرحيم خان |
| ٢٢١ | ١٢٩ | أم هاني بنت الإمام علي عليه السلام |
| ٢٢١ | ١٣٠ | أم هشام الأنصارية |
| ٢٢٢ | ١٣١ | أم الهيثم بنت الأسود |
| ٢٢٤ | ١٣٢ | أم الوشاء |
| ٢٢٥ | ١٣٣ | أم وهب بنت حباب الكلبي |
| ٢٢٦ | ١٣٤ | أمامة بنت أبي العاص |
| ٢٢٨ | ١٣٥ | أمامة بنت حمزة بن عبدالمطلب |
| ٢٢٨ | ١٣٦ | أمامة بنت علي ابن أبي طالب عليه السلام |
| ٢٢٩ | ١٣٧ | أمامة بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٢٢٩ | ١٣٨ | امراة أشرف الحداد |
| ٢٣٠ | ١٣٩ | امراة الحسن الصيقل |
| ٢٣١ | ١٤٠ | امراة من بني بكر بن وائل |
| ٢٣١ | ١٤١ | أمل العامري |
| ٢٣٢ | ١٤٢ | أمينة بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٢٣٢ | ١٤٣ | أمينة الأنصارية |
| ٢٣٢ | ١٤٤ | أمينة الكبرى بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٢٣٣ | ١٤٥ | العلوية الأمينية الأصفهانية |
| ٢٤٩ | ١٤٦ | أنيس الدولة |
| ٢٤٩ | ١٤٧ | الأميرة أوراق |
| ٢٥٠ | ١٤٨ | ايران خاتون |

حرف الباء

| | | |
|-----|-----|------------------------------------|
| ٢٥٠ | ١٤٩ | بادشاه بيكم |
| ٢٥٠ | ١٥٠ | بحرية بنت مسعود الخزرجي |
| ٢٥١ | ١٥١ | بدرالتمام بنت الحسن الدباس |
| ٢٥١ | ١٥٢ | بركة بنت ثعلبة = أم أيمن |
| ٢٥٥ | ١٥٣ | برهة بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٢٥٦ | ١٥٤ | بكاره الهلالية |
| ٢٥٨ | ١٥٥ | بلقيس بنت محمد |
| ٢٥٨ | ١٥٦ | بنت أبي الأسود الدؤلي |
| ٢٥٩ | ١٥٧ | بنت أبي ذر الغفاري |
| ٢٦٠ | ١٥٨ | بنت بدرالدين |
| ٢٦١ | ١٥٩ | بنت الشيخ الطوسي |
| ٢٦٦ | ١٦٠ | بنت الصاحب بن عباد |
| ٢٦٦ | ١٦١ | بنت صدرالدين العاملي |
| ٢٦٦ | ١٦٢ | بنت الشاه طهماسب الصفوي |
| ٢٦٧ | ١٦٣ | بنت عبدالله بن عفيف الأزدي |
| ٢٦٨ | ١٦٤ | بنت عزيزالله المجلسي |
| ٢٦٨ | ١٦٥ | بنت الشيخ علي المنشار |
| ٢٦٩ | ١٦٦ | بنت عمر بن يزيد |
| ٢٦٩ | ١٦٧ | بنت السيد المرتضى |
| ٢٧٠ | ١٦٨ | بنت المسعود الورام |
| ٢٧٢ | ١٦٩ | بنت وائلة بن الأصقع |
| ٢٧٢ | ١٧٠ | بهوبيكم أم آصف الدولة |
| ٢٧٢ | ١٧١ | بيكم الأصفهانية |
| ٢٧٣ | ١٧٢ | البيضاء بنت النعمان |

حرف التاء

| | | |
|-----|-----|-------------------------------------|
| ٢٧٣ | ١٧٣ | تاج ماه بيكم |
| ٢٧٤ | ١٧٤ | الأميرة تقيّة بنت سيف الدولة |
| ٢٧٦ | ١٧٥ | تكتّم = أم الإمام الرضا عليه السلام |

حرف الجيم

| | | |
|-----|-----|-------------------------------------|
| ٢٧٩ | ١٧٦ | الجارية الخماسية |
| ٢٨١ | ١٧٧ | جارية معاوية ابن أبي سفيان |
| ٢٨٢ | ١٧٨ | جلبة بنت المصحح العامرية |
| ٢٨٢ | ١٧٩ | جرمة الأنصارية |
| ٢٨٢ | ١٨٠ | جروة بنت غالب التميمية |
| ٢٨٤ | ١٨١ | جسرة العامرية |
| ٢٨٥ | ١٨٢ | جمانة بنت أبي طالب |
| ٢٨٦ | ١٨٣ | جمانة بنت المسيب |
| ٢٨٦ | ١٨٤ | جميلة بنت الحسن التغلبي |
| ٢٨٩ | ١٨٥ | جوهرة جارية أبي عبدالله عليه السلام |
| ٢٨٩ | ١٨٦ | جويرة = امرأة عيسى بن موسى الهاشمي |
| ٢٩٠ | ١٨٧ | جويرة |
| ٢٩١ | ١٨٨ | جويرة بنت الحارث |

حرف الحاء

| | | |
|-----|-----|-----------------------|
| ٢٩١ | ١٨٩ | حباية الوالبية |
| ٢٩٤ | ١٩٠ | حُبَيُّ أخت ميسر |
| ٢٩٥ | ١٩١ | حبيبة الأنصارية |
| ٢٩٥ | ١٩٢ | حجابي استرابادي |
| ٢٩٥ | ١٩٣ | حرة بنت حليمة السعدية |

| | | |
|-----|-----|---|
| ٢٩٨ | ١٩٤ | حزامة بنت وهب |
| ٢٩٨ | ١٩٥ | حسرة الأنصارية |
| ٢٩٩ | ١٩٦ | حسنة بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٢٩٩ | ١٩٧ | حسنية = جارية الحسين عليه السلام |
| ٣٠٠ | ١٩٨ | حسنية |
| ٣٠٢ | ١٩٩ | حفصة |
| ٣٠٢ | ٢٠٠ | حفصة بنت سيرين |
| ٣٠٣ | ٢٠١ | حكيمية بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٣٠٤ | ٢٠٢ | حكيمية بنت الإمام الجواد عليه السلام |
| ٣٠٨ | ٢٠٣ | حلبة مولاة شيبان |
| ٣٠٨ | ٢٠٤ | حليمة الاسحاقية |
| ٣٠٨ | ٢٠٥ | حليمة السعدية |
| ٣٠٩ | ٢٠٦ | حليمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٣٠٩ | ٢٠٧ | حمادة بنت الحسن |
| ٣١٠ | ٢٠٨ | حميدة الرويدشتي |
| ٣١١ | ٢٠٩ | حُميدة المصفاة أم الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٣١٤ | ٢١٠ | حورية = أم حكيم بنت خالد الكنانية |

حرف الخاء

| | | |
|-----|-----|---|
| ٣١٦ | ٢١١ | خديجة بنت خويلد |
| ٣٢٥ | ٢١٢ | خديجة بنت الإمام الجواد عليه السلام |
| ٣٢٦ | ٢١٣ | خديجة بنت علي ابن أبي طالب عليه السلام |
| ٣٢٦ | ٢١٤ | خديجة بنت عمر بن علي بن الحسين عليها السلام |
| ٣٢٧ | ٢١٥ | خديجة بنت الإمام الباقر عليه السلام |
| ٣٢٧ | ٢١٦ | خديجة الكبرى بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٣٢٧ | ٢١٧ | خنساء بنت خدام |
| ٣٢٨ | ٢١٨ | الخصماء |

| | | |
|-----|-----|-------------------------------------|
| ٣٢٨ | ٢١٩ | خولة بنت إياس الحنفية |
| ٣٣٠ | ٢٢٠ | خولة بنت ثامر |
| ٣٣١ | ٢٢١ | خولة بنت حكيم السلمية |
| ٣٣٢ | ٢٢٢ | خولة بنت عبدالله بن حمدان |
| ٣٣٢ | ٢٢٣ | خيزران أم الإمام الجواد عليه السلام |

حرف الدال

| | | |
|-----|-----|-----------------------------------|
| ٣٣٣ | ٢٢٤ | دارمية الحجونية الكنانية |
| ٣٣٥ | ٢٢٥ | درة بنت أبي سلمة |
| ٣٣٦ | ٢٢٦ | درة الصدف |
| ٣٣٧ | ٢٢٧ | درة العلماء |
| ٣٤٠ | ٢٢٨ | دلشاد خاتون |
| ٣٤١ | ٢٢٩ | دلشاد بنت دمشق |
| ٣٤١ | ٢٣٠ | ديلم بنت عمر = زوجة زهير بن القين |

حرف الذال

| | | |
|-----|-----|--------------|
| ٣٤٢ | ٢٣١ | ذرة بنت معاذ |
|-----|-----|--------------|

حرف الراء

| | | |
|-----|-----|--|
| ٣٤٢ | ٢٣٢ | رابعة العدوية |
| ٣٤٤ | ٢٣٣ | رابعة الشامية |
| ٣٤٥ | ٢٣٤ | الرباب بنت امرئ القيس |
| ٣٤٨ | ٢٣٥ | الرباب امرأة داود بن كثير الرقي |
| ٣٤٨ | ٢٣٦ | الربيع بنت معوذ |
| ٣٤٩ | ٢٣٧ | رحيم |
| ٣٤٩ | ٢٣٨ | رضية سلطان بيكم |
| ٣٥٠ | ٢٣٩ | رقية بنت اسحاق ابن الإمام الكاظم عليه السلام |

| | | |
|-----|-----|--|
| ٣٥٠ | ٢٤٠ | رقية بنت الحسين عليه السلام |
| ٣٥١ | ٢٤١ | رقية بنت الإمام علي عليه السلام |
| ٣٥١ | ٢٤٢ | رقية بنت النبي محمد صلى الله عليه وآله |
| ٣٦٢ | ٢٤٣ | رقية بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٣٦٢ | ٢٤٤ | رقية الصغرى |
| ٣٦٣ | ٢٤٥ | رملة زوجة الحسين عليه السلام |
| ٣٦٣ | ٢٤٦ | رملة بنت الإمام علي عليه السلام |
| ٣٦٤ | ٢٤٧ | رملة بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٣٦٤ | ٢٤٨ | رهيلة بنت المسيب العقيلية |

حرف الزاي

| | | |
|-----|-----|-----------------------------------|
| ٣٦٥ | ٢٤٩ | زايري الأصفهانية |
| ٣٦٥ | ٢٥٠ | زبراء |
| ٣٦٥ | ٢٥١ | زبيدة بنت فتح علي شاه |
| ٣٦٦ | ٢٥٢ | الزرقاء بنت عدي |
| ٣٦٨ | ٢٥٣ | زهراء أم أحمد بن الحسين |
| ٣٦٨ | ٢٥٤ | زهراء رهنورد |
| ٣٧١ | ٢٥٥ | زوجة السيد أولاد حسين |
| ٣٧٢ | ٢٥٦ | زوجة سيف الدولة علي بن حمدان |
| ٣٧٢ | ٢٥٧ | زوجة شعبان المهدي |
| ٣٧٣ | ٢٥٨ | زوجة وهب بن حباب الكلبي |
| ٣٧٤ | ٢٥٩ | زينب امرأة ابن مسعود |
| ٣٧٥ | ٢٦٠ | زينب بنت أبي سلمة |
| ٣٧٦ | ٢٦١ | زينب بنت عبد الله بن أحمد الدخ |
| ٣٧٦ | ٢٦٢ | زينب بنت عبد الله بن الحسن المثنى |
| ٣٧٧ | ٢٦٣ | زينب العطارة الحولاء |
| ٣٧٩ | ٢٦٤ | زينب الصغرى بنت عقيل ابن أبي طالب |

| | | |
|-----|-----|---|
| ٣٨٠ | ٢٦٥ | زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام |
| ٤٠٠ | ٢٦٦ | زينب الصغرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام |
| ٤٠٤ | ٢٦٧ | زينب آل فواز العاملة |
| ٤١٠ | ٢٦٨ | زينب بنت علي بك الأسعد |
| ٤١٢ | ٢٦٩ | زينب بنت النبي محمد صلى الله عليه وآله |
| ٤١٥ | ٢٧٠ | زينب بنت محمد بن يحيى |
| ٤١٥ | ٢٧١ | زينب بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٤١٦ | ٢٧٢ | زينب بنت موسى المبرقع |
| ٤١٦ | ٢٧٣ | زينب بنت يحيى المتوج |

حرف السين

| | | |
|-----|-----|--------------------------------------|
| ٢١٧ | ٢٧٤ | سالة مولاة أبي عبدالله عليه السلام |
| ٤١٨ | ٢٧٥ | سبيعة بنت الحارث الأسلمية |
| ٤١٩ | ٢٧٦ | ست العشيرة بنت أحمد |
| ٤١٩ | ٢٧٧ | ست الناس بنت سعد الدولة |
| ٤٢٠ | ٢٧٨ | سرية = جدة أبي طاهر |
| ٤٢٠ | ٢٧٩ | سعدية بنت منقذ العبدية |
| ٤٢١ | ٢٨٠ | سعيدة |
| ٤٢١ | ٢٨١ | سعيدة مولاة الإمام الصادق (ع) |
| ٤٢٣ | ٢٨٢ | سعيدة أخت محمد ابن أبي عمير |
| ٤٢٤ | ٢٨٣ | سعيدة |
| ٤٢٤ | ٢٨٤ | سعيدة بنت مالك الخزاعي |
| ٤٢٦ | ٢٨٥ | سفانة بنت حاتم الطائي |
| ٤٢٩ | ٢٨٦ | سكينة بنت الحسين عليه السلام |
| ٤٤٥ | ٢٨٧ | سلافة القضاعية |
| ٤٤٥ | ٢٨٨ | سلمى بنت عميس الخثعمية |
| ٤٤٦ | ٢٨٩ | سلمى مولاة الرسول صلى الله عليه وآله |

| | | |
|-----|-----|---|
| ٤٤٨ | ٢٩٠ | سلوى البحراني |
| ٤٤٨ | ٢٩١ | سمانة المغربية |
| ٤٤٩ | ٢٩٢ | سمية بنت خبّاط = أم عمار بن ياسر |
| ٤٥٠ | ٢٩٣ | سودة بنت زمعة |
| ٤٥٠ | ٢٩٤ | سودة بنت عمارة الهمدانية |
| ٤٥٣ | ٢٩٥ | سوسن والدة الإمام الحسن العسكري عليه السلام |

حرف الشين

| | | |
|-----|-----|---------------------------------|
| ٤٥٤ | ٢٩٦ | شهدة بن الصاحب |
| ٤٥٥ | ٢٩٧ | شرف الأشراف بنت السيد ابن طاووس |
| ٤٥٦ | ٢٩٨ | شهربانو أم الطفل |
| ٤٥٦ | ٢٩٩ | شهربانو بنت يزدجرد |

حرف الصاد

| | | |
|-----|-----|--------------------|
| ٤٥٩ | ٣٠٠ | صفية بنت حيي |
| ٤٥٩ | ٣٠١ | صفية بنت شيبه |
| ٤٦٠ | ٣٠٢ | صفية بنت عبدالمطلب |

حرف الضاد

| | | |
|-----|-----|------------------------|
| ٤٦١ | ٣٠٣ | ضباة بنت الزبير |
| ٤٦٢ | ٣٠٤ | ضبيعة بنت خزعة بن ثابت |

حرف الطاء

| | | |
|-----|-----|--------------------------|
| ٤٦٣ | ٣٠٥ | طوعة مولاة الأشعث بن قيس |
|-----|-----|--------------------------|

حرف العين

| | | |
|-----|-----|-------------------------------------|
| ٤٦٥ | ٣٠٦ | عائشة بنت الإمام الصادق عليه السلام |
|-----|-----|-------------------------------------|

| | | |
|-----|-----|---|
| ٤٦٥ | ٣٠٧ | عاتكة زوجة الحسين عليه السلام |
| ٤٦٦ | ٣٠٨ | عاتكة بنت زيد بن عمرو القرشية |
| ٤٦٨ | ٣٠٩ | عباسة بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٤٦٨ | ٣١٠ | العجوز |
| ٤٦٩ | ٣١١ | عطفة بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٤٧٠ | ٣١٢ | عفاف الحكيم |
| ٤٧٢ | ٣١٣ | عقيلة بنت عقيل ابن أبي طالب |
| ٤٧٣ | ٣١٤ | عكرشة بنت الأطفش |
| ٤٧٤ | ٣١٥ | العلوية |
| ٤٧٦ | ٣١٦ | العلوية البلخية |
| ٤٨٠ | ٣١٧ | عليّة بنت الإمام زين العابدين عليه السلام |
| ٣٨١ | ٣١٨ | عليّة بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٤٨١ | ٣١٩ | عمة الحسن بن مسلم |
| ٤٨٢ | ٣٢٠ | عمة محمد بن زياد |
| ٤٨٢ | ٣٢١ | عمة محمد بن مارد |
| ٤٨٣ | ٣٢٢ | عمرة بنت الطبيخ |
| ٤٨٣ | ٣٢٣ | عمرة بنت نفيل |
| ٤٨٣ | ٣٢٤ | العمياء |

حرف الغين

| | | |
|-----|-----|------------------|
| ٤٨٤ | ٣٢٥ | غانمة بنت غانم |
| ٤٨٧ | ٣٢٦ | غنيمة بنت الأزدي |

حرف الفاء

| | | |
|-----|-----|---------------------------|
| ٤٨٧ | ٣٢٧ | فاخته بنت أبي طالب |
| ٤٨٩ | ٣٢٨ | فاطمة بنت السيد ابن طاووس |
| ٤٨٩ | ٣٢٩ | فاطمة بنت أسد |

| | | |
|-----|-----|---|
| ٤٩٢ | ٣٣٠ | فاطمة بنت الأمير أسعد الخليل |
| ٤٩٥ | ٣٣١ | فاطمة بنت الإمام الصادق عليه السلام |
| ٤٩٥ | ٣٣٢ | فاطمة بنت حبابة الوالبية |
| ٤٩٦ | ٣٣٣ | فاطمة بنت حزام |
| ٤٩٨ | ٣٣٤ | فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام |
| ٤٩٩ | ٣٣٥ | فاطمة الكبرى بنت الإمام الحسين عليه السلام |
| ٥١٥ | ٣٣٦ | فاطمة الصغرى بنت الإمام الحسين عليه السلام |
| ٥١٦ | ٣٣٧ | فاطمة الرويدشتي |
| ٥١٧ | ٣٣٨ | فاطمة بنت الشهيد الأول = ست المشايخ |
| ٥٢٢ | ٣٣٩ | فاطمة سلطان فراهيني |
| ٥٢٢ | ٣٤٠ | فاطمة بنت عبدالله بن ابراهيم = أم داود |
| ٥٢٥ | ٣٤١ | فاطمة بنت عبدالله المحض |
| ٥٢٥ | ٣٤٢ | فاطمة بنت عبدالله بن مسلم |
| ٥٢٦ | ٣٤٣ | فاطمة العكبري |
| ٥٢٦ | ٣٤٤ | فاطمة بنت علي ابن أبي طالب عليه السلام |
| ٥٢٨ | ٣٤٥ | فاطمة بنت الإمام الرضا عليه السلام |
| ٥٢٩ | ٣٤٦ | فاطمة بنت السيد علي اللرستاني |
| ٥٣٠ | ٣٤٧ | فاطمة بنت القاسم الطيب |
| ٥٣٠ | ٣٤٨ | فاطمة بنت القاسم بن علي بن جعفر |
| ٥٣٠ | ٣٤٩ | فاطمة الزهراء سلام الله عليها |
| ٥٧٥ | ٣٥٠ | فاطمة بنت محمد بن عبدالله الباهر |
| ٥٧٦ | ٣٥١ | فاطمة الكبرى بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام |
| ٥٨٥ | ٣٥٢ | فاطمة الصغرى بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام |
| ٥٨٧ | ٣٥٣ | فاطمة بنت الناصر = أم الشريفين الرضي والمرتضى |
| ٥٩٢ | ٣٥٤ | فاطمة بنت هارون بن موسى بن الفرات |
| ٥٩٣ | ٣٥٥ | فاطمة بنت كاطع العارضية |
| ٥٩٤ | ٣٥٦ | فضة النوبية |

٥٩٧ ٣٥٧ فكيهة زوجة عبدالله بن أريقط

حرف القاف

٥٩٨ ٣٥٨ قسيمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام

٥٩٨ ٣٥٩ قربنت عبد = أم وهب

٦٠٠ ٣٦٠ قنواء بنت رشيد الهجري

حرف الكاف

٦٠٢ ٣٦١ كبشة بنت أوس

٦٠٢ ٣٦٢ كبشة = أم سليمان مولاة الحسين عليه السلام

٦٠٣ ٣٦٣ كلثم

٦٠٣ ٣٦٤ كلثم بنت الإمام الكاظم عليه السلام

٦٠٣ ٣٦٥ كلثم الكرخية

٦٠٤ ٣٦٦ كلثم بنت يوسف

٦٠٤ ٣٦٧ كلثوم بنت سليم

٦٠٥ ٣٦٨ كلثوم بنت القاسم

حرف اللام

٦٠٥ ٣٦٩ لبابة بنت الحارث

٦٠٦ ٣٧٠ لبابة بنت الإمام الكاظم عليه السلام

٦٠٦ ٣٧١ ليلى الثقفية

٦٠٨ ٣٧٢ ليلى بنت حسان بن ثابت

٦٠٨ ٣٧٣ ليلى الففارية

٦٠٩ ٣٧٤ ليلى التيمية

حرف الميم

٦١٠ ٣٧٥ مارية بن سعيد العبدية

| | | |
|-----|-----|--------------------------------------|
| ٦١١ | ٣٧٦ | ماه تابان خانم |
| ٦١١ | ٣٧٧ | محمودة بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٦١١ | ٣٧٨ | المرأة التي شهدت ولادة المهدي «عج» |
| ٦١٣ | ٣٧٩ | مرم بيكم |
| ٦١٣ | ٣٨٠ | مرم فضل الله |
| ٦١٤ | ٣٨١ | المستفيثة بأمر المؤمنين عليه السلام |
| ٦١٥ | ٣٨٢ | مغيرة مولاة أبي عبدالله عليه السلام |
| ٦١٦ | ٣٨٣ | منى بنت أحمد الهرمليّة |
| ٦١٦ | ٣٨٤ | منى فياض كوثراني |
| ٦١٧ | ٣٨٥ | منة أخت محمد ابن أبي عمير |
| ٣١٨ | ٣٨٦ | ميمونة بنت الحارث |
| ٦٢٢ | ٣٨٧ | ميمونة بنت الإمام الكاظم عليه السلام |

حرف النون

| | | |
|-----|-----|---------------------------------|
| ٦٢٢ | ٣٨٨ | ناجية النجفية |
| ٦٢٢ | ٣٨٩ | ناشيء خاتون |
| ٦٢٣ | ٣٩٠ | نجاح حمدان |
| ٦٢٤ | ٣٩١ | نسيبة بنت الحارث |
| ٦٢٤ | ٣٩٢ | نسيم خادمة أبي محمد عليه السلام |
| ٦٢٥ | ٣٩٣ | نسيبة بنت كعب |
| ٦٢٦ | ٣٩٤ | نُعمة بنت حسان بن ثابت |
| ٦٢٦ | ٣٩٥ | نفيسة بنت الحسن |
| ٦٢٨ | ٣٩٦ | نضرة الأزديّة |
| ٦٢٩ | ٣٩٧ | نضرة العدوية |
| ٦٢٩ | ٣٩٨ | نضيرة جارية أم سلمة |
| ٦٢٩ | ٣٩٩ | النوابة شاهزادة بيكم الصفوية |
| ٦٣٠ | ٤٠٠ | نوار بنت مالك |

حرف الهاء

| | | |
|-----|-----|--|
| ٦٣٠ | ٤٠١ | هاشمية بنت محسن الصايغ |
| ٦٣٠ | ٤٠٢ | هرينة البادهية |
| ٦٣١ | ٤٠٣ | هند بنت أبي أمية = أم المؤمنين أم سلمة |
| ٦٦٠ | ٤٠٤ | هند بنت أئانة |
| ٦٦٠ | ٤٠٥ | هند الأنصارية |

٣ - فهرس أسماء الراويات

أ - الراويات عن النبي محمد صلى الله عليه وآله

| الصفحة | الرقم | الإسم |
|--------|-------|--------------------------|
| ١١٠ | ١٨ | أسماء بنت عميس |
| ١٢٠ | ٢١ | أسماء بنت يزيد الأنصارية |
| ١٢٧ | ٣١ | أم أسلم صاحبة الحصاة |
| ١٢٨ | ٣٢ | أم أنس بن مالك |
| ١٣٤ | ٤٤ | أم حرام بنت ملحان |
| ١٣٨ | ٥٢ | أم الحصين |
| ١٣٨ | ٥٣ | أم حكيم بنت الزبير |
| ١٤٠ | ٥٧ | أم حميد الأنصارية |
| ١٤١ | ٥٨ | أم خارجة |
| ١٤٨ | ٦٥ | أم الدرداء |
| ١٥٣ | ٦٩ | أم رعدة القشيرية |
| ١٦٠ | ٧٩ | أم سليط |
| ١٦١ | ٨٠ | أم سليم |
| ١٦٣ | ٨٢ | أم سنان الأسلمية |

| | | |
|-----|-----|--------------------------------------|
| ١٦٥ | ٨٤ | أم شريك |
| ١٦٨ | ٨٧ | أم عطية الأوسية |
| ١٦٩ | ٨٨ | أم عطية الأنصارية |
| ١٧٠ | ٨٩ | أم عطية الخافضة |
| ١٧٥ | ٩٧ | أم غانم صاحبة الحصاة |
| ١٧٨ | ١٠٢ | أم قيس بن محسن الأسدية |
| ١٨١ | ١٠٥ | أم كلثوم بنت عقبة |
| ٢١٢ | ١١٨ | أم مبشر الأنصارية |
| ٢٢١ | ١٣٠ | أم هشام الأنصارية |
| ٢٥١ | ١٥٢ | بركة بنت ثعلبة (أم أيمن) |
| ٢٩٨ | ١٩٤ | حزامة بنت وهب |
| ٣٣٠ | ٢٢٠ | خولة بنت ثامر |
| ٣٣١ | ٢٢١ | خولة بنت حكيم السلمية |
| ٣٤٨ | ٢٣٦ | الربيع بنت معوذ |
| ٣٧٤ | ٢٥٩ | زينب امرأة ابن مسعود |
| ٣٧٥ | ٢٦٠ | زينب بنت أبي سلمة |
| ٣٧٧ | ٢٦٣ | زينب العطاراة الحولاء |
| ٤١٨ | ٢٧٥ | سبيعة بنت الحارث الأسلمية |
| ٤٤٦ | ٢٨٩ | سلمى مولاة الرسول صلى الله عليه وآله |
| ٤٥٠ | ٢٩٣ | سودة بنت زمعة |
| ٤٥٩ | ٣٠٠ | صفية بنت حيي |
| ٤٥٩ | ٣٠١ | صفية بنت شيبة |
| ٤٦١ | ٣٠٣ | ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب |
| ٤٨٧ | ٣٢٧ | فاخته بنت أبي طالب |
| ٤٨٩ | ٣٢٩ | فاطمة بنت أسد |
| ٥٣٠ | ٣٤٩ | فاطمة الزهراء سلام الله عليها |
| ٦٠٥ | ٣٦٩ | لبابة بنت الحارث |

| | | |
|-----|-----|--|
| ٦٠٨ | ٣٧٣ | ليلى الغفارية |
| ٦١٨ | ٣٨٦ | ميمونة بنت الحارث |
| ٦٢٤ | ٣٩١ | نسيبة بنت الحارث الأنصارية |
| ٦٢٥ | ٣٩٣ | نسيبة بنت كعب |
| ٦٣١ | ٤٠٣ | أم سلمة (هند بنت أبي أمية) أم المؤمنين |
| ٦٦٠ | ٤٠٤ | هند بنت أناة |

ب - الروايات عن الإمام علي سلام الله عليه

| | | |
|-----|-----|--|
| ١٣٧ | ٤٩ | أم الحسن النخعية |
| ١٣٩ | ٥٥ | أم حكيم بنت عمرو بن سفيان الخولية |
| ١٤٢ | ٦٠ | أم خِداس |
| ١٦٨ | ٨٥ | أم عبدالله بن جعفر |
| ٢١٨ | ١٢٥ | أم موسى |
| ٢٩١ | ١٨٩ | حباة الوالبية |
| ٣٠٨ | ٢٠٣ | حلبة مولاة شيبان |
| ٣٦٥ | ٢٥٠ | زبراء جارية الإمام علي عليه السلام |
| ٤٨٣ | ٣٢٢ | عمرة بنت الطبيخ |
| ٥٣٠ | ٣٤٩ | فاطمة الزهراء سلام الله عليها |
| ٦٢٨ | ٣٩٦ | نضرة الأزدية |
| ٦٣١ | ٤٠٣ | أم سلمة (هند بنت أبي أمية) أم المؤمنين |

ج - الروايات عن الزهراء سلام الله عليها

| | | |
|-----|-----|--|
| ٣٨٠ | ٢٦٥ | زينب الكبرى بنت الإمام علي عليه السلام |
| ٤٤٦ | ٢٨٩ | سلمى مولاة الرسول صلى الله عليه وآله |
| ٥٩٤ | ٣٥٦ | فضة النوبية |
| ٦٣١ | ٤٠٣ | أم سلمة (هند بنت أبي أمية) أم المؤمنين |

د- الراويات عن الإمام الحسن سلام الله عليه

| | | |
|-----|-----|----------------------------------|
| ٢٩١ | ١٨٩ | حباة الوالبيه |
| ٤٩٥ | ٣٣٢ | فاطمة بنت حباة الوالبيه |
| ٥٢٦ | ٣٤٤ | فاطمة بنت الإمام علي عليه السلام |
| ٦٢٩ | ٣٩٧ | نضرة العدويه |

هـ- الراويات عن الإمام الحسين سلام الله عليه

| | | |
|-----|-----|--|
| ٢٩١ | ١٨٩ | حباة الوالبيه |
| ٤٩٥ | ٣٣٢ | فاطمة بنت حباة الوالبيه |
| ٤٩٩ | ٣٣٥ | فاطمة الكبرى بنت الإمام الحسين عليه السلام |

و- الراويات عن الإمام زين العابدين سلام الله عليه

| | | |
|-----|-----|--|
| ١٣٠ | ٣٥ | أم البراء |
| ٢٩١ | ١٨٩ | حباة الوالبيه |
| ٤٤٩ | ٣٣٥ | فاطمة الكبرى بنت الإمام الحسين عليه السلام |

ز- الراويات عن الإمام الباقر سلام الله عليه

| | | |
|-----|-----|---|
| ٢٢٠ | ١٢٧ | أم هاني |
| ٢٩١ | ١٨٩ | حباة الوالبيه |
| ٣٢٦ | ٢١٤ | خديجة بنت عمر ابن الإمام زين العابدين عليه السلام |
| ٣٢٧ | ٢١٥ | خديجة بنت الإمام الباقر عليه السلام |

ح- الراويات عن الإمام الصادق عليه السلام

| | | |
|-----|----|---------------------|
| ١٢٦ | ٢٩ | أم اسحاق بنت سليمان |
| ١٢٦ | ٣٠ | أم الأسود الشيبانية |
| ١٢٩ | ٣٤ | أم البداء |

| | | |
|-----|-----|--|
| ١٣٢ | ٣٧ | أم بكر |
| ١٣٦ | ٤٨ | أم الحسن بنت عبدالله ابن الإمام الباقر عليه السلام |
| ١٤٣ | ٦٢ | أم الخير |
| ١٤٨ | ٦٤ | أم الخير بنت الإمام الباقر عليه السلام |
| ١٥٤ | ٧٠ | أم سعيد الأحسية |
| ١٥٧ | ٧٢ | أم سلمة = أم محمد بن مهاجر |
| ١٥٨ | ٧٣ | أم سلمة بنت الإمام الباقر عليه السلام |
| ١٧٥ | ٩٦ | أم عيسى بنت عبدالله |
| ١٧٦ | ٩٨ | أم فروة = أم الإمام الصادق عليه السلام |
| ٢٣٠ | ١٣٩ | أم الحسن الصيقل |
| ٢٨٩ | ١٨٦ | جويرة زوجة عيسى بن موسى الهاشمي |
| ٢٩١ | ١٨٨ | جويرة بنت الحارث |
| ٢٩١ | ١٨٩ | حباة الوالبية |
| ٣٠٩ | ٢٠٧ | حمادة بنت الحسن (أخت أبي عبيدة الخذاء) |
| ٣٤٨ | ٢٣٥ | الرباب زوجة داود بن كثير الرقي |
| ٤١٧ | ٢٧٤ | سالمة مولاة الإمام الصادق عليه السلام |
| ٤٢٠ | ٢٧٨ | سرية (جدة أبي طاهر أحمد بن عيسى) |
| ٤٢١ | ٢٨١ | سعيدة مولاة الإمام الصادق عليه السلام |
| ٤٢٣ | ٢٨٢ | سعيدة (أخت محمد بن أبي عمير) |
| ٤٨١ | ٣١٩ | عمة الحسن بن مسلم |
| ٤٨٢ | ٣٢٠ | عمة محمد بن زياد |
| ٤٨٢ | ٣٢١ | عمة محمد بن مارد |
| ٤٨٣ | ٣٢٣ | عمرة بنت نفييل |
| ٤٩٥ | ٣٣١ | فاطمة بنت الإمام الصادق عليه السلام |
| ٥٢٢ | ٣٤٠ | فاطمة بنت عبدالله بن ابراهيم = أم داود |
| ٦٠٠ | ٣٦٠ | قنواء بنت رشيد الهجري |
| ٦٠٤ | ٣٦٦ | كلثم بنت يوسف |

| | | |
|-----|-----|--------------------------------|
| ٦١٥ | ٣٨٢ | مغيرة مولاة الصادق عليه السلام |
| ٦١٧ | ٣٨٥ | منة أخت محمد ابن أبي عمير |
| ٦٢٠ | ٤٠٢ | أم الخير هرينة البادية |

ظ - الراويات عن الإمام الكاظم سلام الله عليه

| | | |
|-----|-----|--|
| ١٢٣ | ٢٦ | أم أحمد بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام |
| ١٣٧ | ٥١ | أم الحسين بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٢٩١ | ١٨٩ | حباة الوالدية |
| ٤٢١ | ٢٨٠ | سعيدة |
| ٥٧٦ | ٣٥١ | فاطمة الكبرى بنت الإمام الكاظم عليه السلام |

ي - الراويات عن الإمام الرضا سلام الله عليه

| | | |
|-----|-----|-------------------------------------|
| ٣٠٣ | ٢٠١ | حكيمه بنت الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٥٢٨ | ٣٤٥ | فاطمة بنت الإمام الرضا عليه السلام |
| ٦٠٤ | ٣٦٧ | كلثوم بنت سليم |

ك - الراويات عن الإمام الجواد عليه السلام

| | | |
|-----|-----|-------------------------|
| ٣٦٨ | ٢٥٣ | زهراء أم أحمد بن الحسين |
| ٤١٥ | ٢٧٠ | زينب بنت محمد بن يحيى |

ل - الراويات عن الإمام العسكري عليه السلام

| | | |
|-----|-----|-------------------------------------|
| ٣٠٤ | ٢٠٢ | حكيمه بنت الإمام الجواد عليه السلام |
|-----|-----|-------------------------------------|

م - من لم ترو عنهم عليهم السلام

| | | |
|-----|----|------------------------------------|
| ١٢٢ | ٢٣ | أم أبي نصر هبة الله بن محمد الكتاب |
| ١٢٣ | ٢٤ | أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر |
| ١٣٢ | ٤٠ | أم جعفر بنت محمد بن جعفر الطيار |

| | | |
|-----|-----|--|
| ١٣٦ | ٤٧ | أم الحسن بنت الإمام الباقر عليه السلام |
| ١٦٢ | ٨١ | أم سليمان |
| ٢٠٥ | ١١٠ | أم كلثوم العمري |
| ٢١٣ | ١١٩ | أم محمد بنت محمد بن جعفر الطيار |
| ٢١٨ | ١٢٤ | أم المقدم الشقية |
| ٢٢٤ | ١٣٢ | أم الوشاء |
| ٢٦٩ | ١٦٦ | بنت عمر بن يزيد |
| ٢٦٩ | ١٦٧ | بنت السيد المرتضى |
| ٢٧٢ | ١٦٩ | بنت وائلة بن الأصقع |
| ٢٨٢ | ١٧٨ | جميلة بنت المصفح العامرية |
| ٢٨٦ | ١٨٣ | جمانة بنت المسيب |
| ٢٩٥ | ١٩١ | حبيرة الأنصارية |
| ٣٠٢ | ١٩٩ | حفصة |
| ٣٠٢ | ٢٠٠ | حفصة بنت سيرين |
| ٣٠٨ | ٢٠٤ | الشريفة حليلة الاسحاقية |
| ٣٢٧ | ٢١٧ | خنساء بنت خدام |
| ٣٤٢ | ٢٣١ | ذرة بنت معاذ |
| ٣٤٩ | ٢٣٧ | رحيم |
| ٣٥٠ | ٢٣٩ | رقية بنت اسحاق ابن الإمام الكاظم عليه السلام |
| ٤١٩ | ٢٧٦ | ست العشيرة بنت أحمد المهلي |
| ٤٥٤ | ٢٩٦ | شهدة بنت الصاحب |
| ٤٨٧ | ٣٢٦ | غنيمه بنت الأزدي |
| ٥٩٢ | ٣٥٤ | فاطمة بنت هارون بن موسى بن الفرات |
| ٦٢٩ | ٣٩٨ | نصيرة جارية أم سلمة |

٤ - فهرس أسماء الشاعرات

| الصفحة | الرقم | الإسم |
|--------|-------|--|
| ٧٣ | ١ | آرايش بيكم |
| ٧٤ | ٣ | آمنة الصدر (بنت الهدى) |
| ٩٩ | ١٤ | أروى بنت الحارث |
| ١٠٤ | ١٥ | أروى بنت عبدالمطلب |
| ١٠٨ | ١٦ | أسماء العامرية الأشيبيلة |
| ١٠٩ | ١٧ | أسماء بنت عقيل ابن أبي طالب |
| ١٣٠ | ٣٦ | أم البراء بنت صفوان |
| ١٣٨ | ٥٤ | أم حكيم البيضاء |
| ١٥٠ | ٦٦ | أم ذر الغفاري |
| ١٥١ | ٦٧ | أم ذريح العبدية |
| ١٦٣ | ٨٣ | أم سنان المذحجية |
| ١٨١ | ١٠٦ | أم كلثوم الكبرى بنت الإمام علي عليه السلام |
| ٢١١ | ١١٧ | أم لقمان بنت عقيل ابن أبي طالب |
| ٢٢٠ | ١٢٨ | أم هاني بنت الحاج عبدالرحيم |
| ٢٢٢ | ١٣١ | أم الهيثم بنت الأسود النخعية |

| | | |
|-----|-----|---|
| ٢٣٢ | ١٤٣ | أمينة الأنصارية |
| ٢٤٩ | ١٤٧ | الأميرة أوراق |
| ٢٥١ | ١٥١ | بدر التمام |
| ٢٥٦ | ١٥٤ | بكاره الهلالية |
| ٢٥٨ | ١٥٦ | بنت أبي الأسود الدؤلي |
| ٢٧٢ | ١٧١ | بيكم الأصفهانية |
| ٢٧٩ | ١٧٦ | الجارية الخماسية |
| ٢٨٢ | ١٧٩ | جرهه الأنصارية |
| ٢٩٥ | ١٩٢ | حجابي استرابادي |
| ٣١٤ | ٢١٠ | حورية (أم حكيم بنت خالد) |
| ٣٣٧ | ٢٢٧ | درة العلماء |
| ٣٤٢ | ٢٣٢ | رابعة العدوية |
| ٣٤٤ | ٢٣٣ | رابعة الشامية |
| ٣٤٥ | ٢٣٤ | الرباب بنت امرئ القيس |
| ٣٦٥ | ٢٤٩ | زايري الأصفهانية |
| ٣٧٩ | ٢٦٤ | زينب الصغرى بنت عقيل ابن أبي طالب |
| ٣٨٠ | ٢٦٥ | السيدزينب الكبرى بنت الإمام علي عليه السلام |
| ٤٠٤ | ٢٦٧ | زينب آل فواز العاملة |
| ٤١٠ | ٢٦٨ | زينب بنت علي بك الأسعد |
| ٤٢٩ | ٢٨٦ | سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام |
| ٤٥٠ | ٢٩٤ | سودة بنت عمارة الهمدانية |
| ٤٦٠ | ٣٠٢ | صفية بنت عبدالمطلب |
| ٤٦٢ | ٣٠٤ | ضبيعة بنت خزعة بن ثابت |
| ٤٦٨ | ٣١٠ | العجوز |
| ٤٧٢ | ٣١٣ | عقيلة بنت عقيل ابن أبي طالب |
| ٢٩٦ | ٣٣٣ | فاطمة بنت حزام (أم البنين) |
| ٥٢٢ | ٣٣٩ | فاطمة سلطان فراهاني |

| | | |
|-----|-----|--|
| ٥٢٥ | ٣٤١ | فاطمة بنت عبدالله المحض |
| ٥٣٠ | ٣٤٩ | فاطمة الزهراء سلام الله عليها |
| ٦١١ | ٣٧٦ | ماه تابان خانم |
| ٦٢٣ | ٣٩٠ | نجاح حمدان |
| ٦٣١ | ٤٠٣ | أم سلمة (هند بنت أبي أمية) أم المؤمنين |
| ٦٦٠ | ٤٠٥ | هند الأنصارية |

٥ - فهرس أسماء ذوات البلاغة والفصاحة

| الصفحة | الرقم | الإسم |
|--------|-------|---|
| ٨٩ | ٤ | آمنة بنت الشريد |
| ٩٩ | ١٤ | أروى بنت الحارث |
| ١٠٤ | ١٥ | أروى بنت عبدالمطلب |
| ١٢٠ | ٢١ | أسماء بنت يزيد الأنصارية |
| ١٤٤ | ٦٣ | أم الخير بنت الحريش البارقية |
| ١٥٣ | ٦٩ | أم رعدة القشيرية |
| ١٦٣ | ٨٣ | أم سنان المذحجية |
| ١٨١ | ١٠٦ | أم كلثوم الكبرى بنت الإمام علي عليه السلام |
| ٢٥٦ | ١٥٤ | بكاره الهلالية |
| ٢٧٩ | ١٧٦ | الجارية الخماسية |
| ٢٩٥ | ١٩٣ | حرة بنت حليلة السعدية |
| ٣٣٣ | ٢٢٤ | دارمية الحجونية |
| ٣٦٦ | ٢٥٢ | الزرقاء بنت عدي |
| ٣٨٠ | ٢٦٥ | السيدة زينب الكبرى بنت الإمام علي عليه السلام |
| ٤٢٦ | ٢٨٥ | سفانة بنت حاتم الطائي |

| | | |
|-----|-----|--|
| ٤٧٣ | ٣١٤ | عكرشة بنت الأطنش |
| ٤٨٣ | ٣٢٤ | العمياء |
| ٤٨٤ | ٣٢٥ | غانمة بنت غانم |
| ٤٩٩ | ٣٣٥ | فاطمة الكبرى بنت الإمام الحسين عليه السلام |
| ٥٣٠ | ٣٤٩ | فاطمة الزهراء سلام الله عليها |

٦ - فهرس أسماء الفقيهاة

| الصفحة | الرقم | الإسم |
|--------|-------|-------------------------------------|
| ٩٦ | ٨ | آمنة المجلسي |
| ٩٨ | ١١ | أخت المولى رحيم الأصفهاني |
| ١٧٣ | ٩٤ | أم علي زوجة الشهيد الأول |
| ٢٣٣ | ١٤٥ | العلوية الأمينية الأصفهانية |
| ٢٦٦ | ١٦١ | بنت صدرالدين العاملي |
| ٢٦٨ | ١٦٤ | بنت عزيز الله المجلسي |
| ٣١٠ | ٢٠٨ | حميدة الرويدشتي |
| ٣٣٥ | ٢٢٥ | درة بنت أبي سلمة |
| ٣٣٧ | ٢٢٧ | درة العلماء |
| ٥١٦ | ٣٣٧ | فاطمة الرويدشتي |
| ٥١٧ | ٣٣٨ | فاطمة بنت الشهيد الأول (ست المشايخ) |
| ٥٢٦ | ٣٤٣ | فاطمة التلعكبري |

٧ - فهرس أسماء المؤلفات

| الصفحة | الرقم | الإسم |
|--------|-------|-----------------------------|
| ٧٤ | ٣ | آمنة الصدر (بنت الهدى) |
| ٩٦ | ٨ | آمنة المجلسي |
| ١٥٩ | ٧٤ | أم سلمة بيكم الشيرازية |
| ٢٢٠ | ١٢٨ | أم هاني بنت الحاج عبدالرحيم |
| ٢٣٣ | ١٤٥ | العلوية الأمينية الأصفهانية |
| ٢٦٦ | ١٦١ | بنت صدرالدين العاملي |
| ٢٦٨ | ١٦٤ | بنت عزيز الله المجلسي |
| ٣١٠ | ٢٠٨ | حميدة الرويديشتي |
| ٣٤٢ | ٢٣٢ | رابعة العدوية |
| ٣٤٤ | ٢٣٣ | رابعة الشامية |
| ٣٦٥ | ٢٤٩ | زايري الأصفهانية |
| ٣٦٥ | ٢٥١ | زبيدة بنت فتح علي شاه |
| ٣٦٨ | ٢٥٤ | زهراء رهنورد |
| ٣٧١ | ٢٥٥ | زوجة السيد أولاد حسين |
| ٤٠٤ | ٢٦٧ | زينب آل قواز العاملية |
| ٦٠٤ | ٣٦٧ | كلثم بنت سليم |
| ٦١٣ | ٣٨٠ | مريم فضل الله |

٨ - فهرس أسماء اللواتي هن اجازة رواية

| الرقم | الصفحة | الإسم |
|----------|-----------|-------------------------------------|
| ١٥٩ و ٢٢ | ٢٦١ و ١٢١ | بنت الشيخ الطوسي |
| ٣٨ | ١٣٢ | أم جعفر الخطيب |
| ٤٥ | ١٣٥ | أم الحسن بنت ابن شدم |
| ٩١ | ١٧١ | أم علاء الحسون |
| ٩٣ | ١٧٢ | أم علي الحسون |
| ١٤٥ | ٢٣٣ | العلوية الأمينية الأصفهانية |
| ٢٩٧ | ٤٥٥ | شرف الأشراف بنت السيد ابن طاووس |
| ٣٢٨ | ٤٨٩ | فاطمة بنت السيد ابن طاووس |
| ٣٣٨ | ٥١٧ | فاطمة بنت الشهيد الأول (ست المشايخ) |
| ٣٤٣ | ٥٢٦ | فاطمة التلمكبري |

٩- فهرس أسماء الحاضرات في صفين

| الصفحة | الرقم | الإسم |
|--------|-------|------------------------------|
| ١٣٠ | ٣٦ | أم البراء بنت صفوان |
| ١٤٤ | ٦٣ | أم الخير بنت الحريش البارقية |
| ١٦٣ | ٨٣ | أم سنان المذحجية |
| ٢٥٦ | ١٥٤ | بكاره الهلالية |
| ٣٦٦ | ٢٥٢ | الزرقاء بنت عدي |
| ٤٥٠ | ٢٩٤ | سوده بنت عمارة الهمدانية |
| ٤٧٤ | ٣١٤ | عكرشه بنت الأطنش |

١٠ - فهرس أسماء اللواتي هن ارتباط بواقعة الطف

| الصفحة | الرقم | الإسم |
|--------|-------|---|
| ١٤٢ | ٦١ | أم خلف (زوجة مسلم بن عوسجة) |
| ١٨١ | ١٠٦ | أم كلثوم الكبرى بنت الإمام علي عليه السلام |
| ٢٢١ | ١٢٩ | أم هاني بنت الإمام علي عليه السلام |
| ٢٢٥ | ١٣٣ | أم وهب بن حباب الكلبي |
| ٢٣١ | ١٤٠ | امرأة من بني بكر بن وائل |
| ٢٩٩ | ١٩٧ | حسنية والدة منجج بن سهم |
| ٣٣٦ | ٢٢٦ | درة الصدف |
| ٣٤١ | ٢٣٠ | ديلم بنت عمر (زوجة زهير بن القين) |
| ٣٤٥ | ٢٣٤ | الرباب بنت امرئ القيس |
| ٣٥١ | ٢٤١ | رقية بنت الإمام علي عليه السلام |
| ٣٦٣ | ٢٤٥ | رملة زوجة الإمام الحسن عليه السلام |
| ٣٧٣ | ٢٥٨ | زوجة وهب بن حباب الكلبي |
| ٣٨٠ | ٢٦٥ | السيدة زينب الكبرى بنت الإمام علي عليه السلام |
| ٤٢٠ | ٢٧٩ | سعدية بنت منقذ العبدية |
| ٤٢٤ | ٢٨٤ | سعيدة بنت مالك الخزاعي |

| | | |
|-----|-----|--|
| ٤٢٩ | ٢٨٦ | سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام |
| ٤٥٦ | ٢٩٨ | شهربانو أم الطفل |
| ٤٦٣ | ٣٠٥ | طوعة مولاة الأشعث الكندي |
| ٤٦٨ | ٣١٠ | العجوز |
| ٤٩٦ | ٣٣٣ | فاطمة بنت حزام (أم البنين) |
| ٤٩٨ | ٣٣٤ | فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام |
| ٤٩٩ | ٣٣٥ | فاطمة الكبرى بنت الإمام الحسين عليه السلام |
| ٥٩٧ | ٣٥٧ | فكيهة زوجة عبدالله بن اريقط |
| ٥٩٨ | ٣٥٩ | قر (قري) بنت عبد = أم وهب |
| ٦٠٢ | ٣٦٢ | كبشة أم سليمان |
| ٦٠٦ | ٣٧١ | ليلى الثقفية (أم علي الأكبر) |
| ٦١٠ | ٣٧٥ | مارية بنت سعيد العبدية |
| ٤٣١ | ٤٠٣ | أم سلمة (هند بنت أبي أمية) أم المؤمنين |

١١ - فهرس أسماء الشهداء

| الصفحة | الرقم | الإسم |
|--------|-------|----------------------------------|
| ٧٤ | ٣ | آمنة الصدر (بنت الهدى) |
| ٢٢٥ | ١٣٣ | أم وهب بن حباب الكلبي |
| ٢٣١ | ١٤١ | أمل العامري |
| ٣٣٦ | ٢٢٦ | درة الصدف |
| ٣٧٢ | ٢٥٧ | زوجة شعبان المهدي |
| ٤٤٨ | ٢٩٠ | سلوى البحراني |
| ٤٤٩ | ٢٩٢ | سمية بنت خُباط (أم عمار بن ياسر) |

١٢ - فهرس المصادر:

- ١ - القرآن الكريم:
- ٢ - الآداب الدينية:
- للفضل بن الحسن الطبرسي، نسخة مصورة على مخطوطة محفوظة في المكتبة الرضوية.
- ٣ - أجوبة المسائل الحاجبية:
- للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، ت ٤١٣هـ، مكتبة المفيد، قم.
- ٤ - أجوبة المسائل السروية:
- للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، ت ٤١٣هـ، مكتبة الشيخ المفيد، قم.
- ٥ - أخبار الزينات:
- لأبي الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين الأصغر ابن الإمام زين العابدين عليه السلام، ت ٢٧٧هـ، نشر مكتبة السيد المرعشي النجفي، قم ١٤٠١هـ.
- ٦ - أدب الطف:
- للسيد جواد شبر، دار المترضى، بيروت ١٤٠٩هـ.
- ٧ - الأربعون حديثاً:
- لشهاد الأول محمد بن مكّي الجزيني العاملي، ت ٧٨٦، تحقيق ونشر مكتبة الإمام المهدي عليه السلام، قم ١٤٠٧هـ.

- ٨ - أسد الغابة في معرفة الصحابة:
لعزالدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري المعروف بابن الأثيرت ٦٣٠هـ،
أفسييت المطبعة الاسلامية، طهران.
- ٩ - الأعلام:
لخيرالدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة ١٩٨٤م.
- ١٠ - أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام:
لعمر رضا كحالة، نشر مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ.
- ١١ - أعيان الشيعة:
للسيد محسن الأمين ت ١٣٧١هـ تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت
لبنان، ١٤٠٣هـ.
- ١٢ - أعيان النساء:
للشيخ محمد رضا حكيمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- ١٣ - الأغاني:
لأبي فرج الأصفهاني علي بن الحسين، ت ٩٧٦هـ، داراحياء التراث العربي ١٩٦٣م.
- ١٤ - الأمالي:
لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق ت ٣٨١هـ، تقديم حسين
الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان ١٤٠٠هـ.
- ١٥ - الأمالي:
لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠هـ، قدم له السيد محمدصادق بحر العلوم، نشر
المكتبة الأهلية، بغداد، أفسييت مكتبة الداوري، قم.
- ١٦ - أمالي الزجاج:
لأبي إسحاق ابراهيم بن السري الزجاج، ت ٣٠٠هـ.
- ١٧ - أمل الآمل:
تأليف الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ت ١١٠٤هـ، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مطبعة
الآداب، النجف الأشرف.
- ١٨ - الأمان من أخطار الأسفار والأزمان:
لرضي الدين علي بن موسى بن طاووس، ت ٦٦٤هـ، نشر المكتبة الحيدرية في النجف

الأشرف.

١٩ - الأنساب:

لأبي سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعي ت ٦٥٢هـ، تحقيق وتعليق عبدالرحمان بن يحيى المعلمي اليماني، نشر محمد أمين دمج، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

٢٠ - أنوار المشعثين في شرافة قم والقميين:

للشيخ محمد علي بن حسن كاتوزيان الطهراني.

٢١ - الأنوار النعمانية:

للسيد نعمة الله الجزائري التستري، ت ١١١٢هـ، نشر مكتبة بني هاشم، تبريز.

٢٢ - إثبات الوصية:

لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي، ت ٣٤٦هـ، المكتبة المرتضوية، النجف الأشرف.

٢٣ - الإحتجاج:

لأحمد بن علي ابن أبي طالب الطبرسي، نشر مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٢٤ - إحياء علوم الدين:

لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥هـ، دارالندوة الجديدة، بيروت، لبنان.

٢٥ - الإختصاص:

للشيخ محمد بن محمد بن نعمان المفيد، ت ٤١٣هـ، تحقيق علي أكبر الغفاري، أفسيت مؤسسة الأعلمي بيروت، لبنان ١٤٠٢هـ.

٢٦ - إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي):

لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠هـ، طبع جامعة مشهد ١٣٤٨هـ.

٢٧ - الإرشاد:

للشيخ محمد بن محمد بن نعمان المفيد، ت ٤١٣هـ، أفسيت مكتبة بصيرتي في قم، طبع المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف.

٢٨ - إرشاد القلوب:

لأبي محمد الحسن بن محمد الديلمي، منشورات الرضي، قم، ايران.

٢٩ - الإستبصار فيما اختلف من الأخبار:

لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠هـ، تحقيق السيد حسن الخراسان، نشر دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٣٩٠.

٣٠ - الإستغاثة:

لأبي القاسم الكوفي علي بن أحمد بن موسى بن الإمام الجواد عليه السلام، ت ٣٥٢هـ.

٣١ - الإستيعاب:

لأبي عمرو يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، ت ٤٦٣هـ، المطبوع بهامش الإصابة في تمييز الصحابة، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ، مصر، مطبعة السعادة.

٣٢ - الإصابة في تمييز الصحابة:

لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ، مطبعة السعادة.

٣٣ - إعلام الوري بأعلام الهدى:

لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تقديم السيد محمد مهدي الخراسان، الطبعة الثالثة، منشورات دار الكتب الإسلامية.

٣٤ - الإفصاح في فقه اللغة:

تأليف حسين بن يوسف موسى وعبدالفتاح الصعيدي، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

٣٥ - الإمامة والسياسة:

لأبي محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، ت ٢٧٦هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ.

٣٦ - إيضاح المكنون:

لإسماعيل باشابن محمد أمين بن مير سليم البابائي البغدادي، أفسيت دار الفكر بيروت، ١٤٠٢هـ.

٣٧ - مجار الأنوار:

للمولى محمد باقر المجلسي ت ١١١٠هـ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ، دار إحياء التراث، بيروت.

٣٨ - البداية والنهاية:

لعماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري - ت ٧٧٤هـ، دار الفكر، بيروت

١٤٠٢ هـ .

٣٩ - البرهان في تفسير القرآن:

للسيد هاشم الحسيني البحراني، ت ١١٠٧ هـ، مؤسسة اسماعيليان، قم.

٤٠ - بشارة المصطفى:

محمد ابن أبي القاسم الطبري، المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٣٨٣ هـ.

٤١ - بصائر الدرجات الكبرى:

لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفارات ٢٩٠ هـ، تقديم وتعليق وتصحيح الحاج

ميرزا محسن كوچه باغي، نشر مؤسسة الأعلمي، طهران.

٤٢ - بلاغات النساء:

لأبي الفضل أحمد ابن أبي طاهر المعروف بابن طيفور، ت ٣٨٠ هـ، نشر مكتبة بصيرتي، قم.

٤٣ - تاريخ الأئمة:

لأحمد بن علي ابن أبي طالب الطبرسي.

٤٤ - تاريخ الإسلام:

لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، تحقيق الدكتور عمر عبدالسلام

تدمري، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧ هـ.

٤٥ - تاريخ بغداد:

لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ، نشر المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

٤٦ - تاريخ الخميس في أحوال أنف نفيس:

للشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري، نشر مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت.

٤٧ - تاريخ الطبري:

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ، دار سويدان، بيروت.

٤٨ - تاريخ قم:

لحسن بن محمد بن حسن القمي، تصحيح سيد جلال الدين طهراني، انتشارات طوس،

طهران ١٣٦١ هـ.

٤٩ - تاريخ اليعقوبي:

لأحمد ابن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي، ت ٢٨٤ هـ، دار صادر، بيروت، افسيت مؤسسة

ونشر فرهنك أهل البيت (ع) قم.

- ٥٠- تاج العروس:
 لمحمد مرتضى الزبيدي، ت ١٢٠٥هـ، نشر المطبعة الخيرية، مصر ١٣٠٦هـ.
- ٥١- تاج المواليذ في الأنساب:
 لأحمد بن علي ابن أبي طالب الطبرسي.
- ٥٢- التحرير الطاووسي:
 المستخرج من كتاب حل الإشكال في معرفة الرجال للسيد أحمد بن طاووس الحسيني المتوفى سنة ٦٦٤هـ.
- للشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الثاني، ت ١٠١١هـ، تحقيق السيد محمد حسن ترحيني، افسيت دارالذخائر، قم ١٣٦٨هـ ش.
- ٥٣- تحفة العالم في شرح خطبة المعالم:
 للسيد جعفر آل بحر العلوم، ت ١٣٧٧هـ، مكتبة الصادق، طهران ١٤٠١هـ.
- ٥٤- تذكرة الحفاظ:
 لأبي عبدالله شمس الدين الذهبي ت ٧٤٨هـ، نشر مكتبة الحرم المكي بمكة المعظمة ١٣٧٤هـ، افسيت دار احياء التراث العربي، لبنان.
- ٥٥- تذكرة الخواص:
 للعلامة سبط ابن الجوزي، ت ٦٥٤هـ، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت ١٤٠١هـ.
- ٥٦- تذكرة القبور:
 للسيد مصلح الدين مهدوي.
- ٥٧- تراجم أعلام النساء:
 للشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٧هـ.
- ٥٨- تظلم الزهراء من اهراق دماء آل العباء:
 للسيد رضي بن نبي القزويني.
- ٥٩- التعليقة:
 للشيخ الوحيد البهباني، الطبعة الحجرية.
- ٦٠- التفسير:
 لعلي بن ابراهيم القمي، تعليق السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب، قم

١٤٠٤ هـ .

٦١ - التفسير:

لأبي النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاقي، نشر المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

٦٢ - تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن):

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠ هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

٦٣ - تقريب التهذيب:

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ، حققه وعلّق عليه عبد الوهاب عبداللطيف، الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ، افسيت دار المعرفة بيروت لبنان.

٦٤ - تكملة أمل الآمل:

للسيد حسن الصدر، ت ١٣٥٤ هـ، تحقيق السيد أحمد الحسيني، نشر مكتبة السيد المرعشي بقم ١٤٠٦ هـ.

٦٥ - تكملة الرجال:

للشيخ عبدالنبي الكاظمي، ت ١٢٥٦ هـ، تحقيق وتقديم السيد صادق بجرالعلوم، مطبوعات مكتبة السيد الحكيم العامة، النجف الأشرف.

٦٦ - تنقيح المقال:

للشيخ عبدالله المامقاني ١٣٥٩ هـ، المطبعة المرتضوية في النجف الأشرف ١٣٥٠ هـ.

٦٧ - تهذيب الأحكام:

لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ، تحقيق السيد حسن الخرسان، دار الكتب الإسلامية طهران ١٣٩٠ هـ.

٦٨ - تهذيب الأسماء واللغات:

لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، ت ٦٧٦ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٩ - تهذيب التهذيب:

لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ، الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ، دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدرآباد الدكن.

٧٠ - التوحيد:

لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق ت ٣٨١ هـ، صححه وعلّق

عليه هاشم الحسيني الطهراني، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.

٧١- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال:

للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق علي أكبر الغفاري قم

١٣٩١ هـ.

٧٢- جامع الرواة:

تأليف محمد علي الأردبيلي الغروي الحائري، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم،

١٤٠٣ هـ.

٧٣- الجامع الصغير:

لجلال الدين عبدالرحمان ابن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١ هـ، دار الفكر، بيروت ١٤٠١ هـ.

٧٤- جريدة الجهاد:

اصدار المكتب الإعلامي لحزب الدعوة الإسلامية في ايران.

٧٥- جمهرة النسب:

لابن الكلبي، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت ١٤٠٣ هـ.

٧٦- الجواهر السنية:

للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ت ١١٠٤ هـ، أفسيت انتشارات طوس.

٧٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:

لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة

١٤٠٥ هـ.

٧٨- الخرائج والجرائح:

لسعيد بن هبة الله الراوندي، ت ٥٧٣ هـ، انتشارات مصطفى، قم.

٧٩- الخصال:

للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ت ٣٨١ تعليق علي أكبر

الغفاري، نشر جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٣ هـ.

٨٠- خلاصة الأقوال:

للعامة الحلبي، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر، ت ٧٢٦ هـ، تصحيح السيد محمد صادق

بجراالعلوم، الطبعة الثانية، منشورات المطبعة الحيدرية ٣٨١ هـ، أفسيت مكتبة الرضي قم.

٨١- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور:

لزئب بنت يوسف فواز العاملي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ١٣١٢هـ.

٨٢- الدراية في مصطلح الحديث:

للشهيد الثاني زين الدين العاملي، ت ٩٦٥، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، افسيت مكتبة المفيد في قم.

٨٣- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة:

لصدر الدين علي خان المدني الشيرازي الحسيني، ت ١١٢٠هـ، مكتبة بصيرتي، قم ١٣٩٧هـ.

٨٤- دلائل الإمامة:

لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، منشورات المطبعة الحيدرية ومكبتها، النجف الأشرف، ١٣٨٣هـ، الطبعة الثالثة.

٨٥- ديوان الشريف الرضي:

لشريف الرضي الحسن بن محمد الحسيني ت ٠٠٠، نشر وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران ١٤٠٦هـ.

٨٦- الذريعة إلى تصانيف الشيعة:

للشيخ آقا بزرك الطهراني، دار الأضواء ١٣٨٩هـ، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

٨٧- رجال ابن داود:

للحسن بن علي بن داود، ت ٧٤٠هـ، نشر جامعة طهران، ايران سنة ١٣٤٣هـ.

٨٨- رجال البرقي:

لأبي جعفر أحمد ابن أبي عبدالله البرقي، نشر جامعة طهران ت ١٣٤٢.

٨٩- رجال الشيخ:

لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠هـ، حققه وعلق عليه وقدم له السيد محمد صادق بحر العلوم، الطبعة الأولى، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨١هـ.

٩٠- رسالة آل أعين (رسالة أبو غالب الزاوي):

لأبي غالب الزراري، ت ٣٦٨هـ، شرح السيد محمد علي الموسوي الموحّد الأبطحي الأصفهاني، مطبعة رباني، اصفهان ١٣٩٩هـ.

٩١- روضات الجنات:

للميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصفهاني، المطبعة الحيدرية، طهران ١٣٩٠هـ.

- ٩٢- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه:
للمولى محمد تقى المجلسى ت ١٠٧٠هـ، تحقيق السيد حسين الموسوي الكرماني والشيخ
علي پناه الاشتهاردى، نشر بنياد فرهنگ اسلامى، المطبعة العلمية، قم.
- ٩٣- رياض الشريعة في ترجمة عالمات نساء الشيعة:
للشيخ ذبيح الله المحلاتى، دار الكتب الإسلامية.
- ٩٤- رياض العلماء وحياض الفضلاء:
للميرزا عبدالله أفندي الأصبهاني، تحقيق السيد أحمد الحسينى، نشر مكتبة آية الله المرعشى،
قم ١٤٠١هـ.
- ٩٥- ربحانة الأدب:
للشيخ محمد علي المدرس.
- ٩٦- زنب الكبرى:
للشيخ جعفر النقدي.
- ٩٧- سعد السعود:
لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس، ت ٦٦٤هـ، منشورات الشريف
الرضي، قم.
- ٩٨- سفينة البحار:
للشيخ عباس القمي ت ١٣٥٩هـ، النجف الأشرف ١٣٥٥هـ، افسييت مروى، طهران.
- ٩٩- سنن أبي داود:
لأبي داود السجستاني، ت ٢٧٥هـ، دار الفكر، بيروت.
- ١٠٠- سنن ابن ماجه:
لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزوينى، ت ٢٧٥هـ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، نشر دار
الفكر، بيروت.
- ١٠١- سنن الترمذي:
لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ت ٢٧٩هـ، حققه وصححه عبدالوهاب
عبداللطيف، نشر دار الفكر، بيروت ١٤٠٠هـ.
- ١٠٢- سنن الدارمي:
لأبي محمد عبدالله بن بهرام الدارمي، ت ٢٥٥هـ، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ.

١٠٣ - سنن الدارقطني:

لعلي بن عمر الدارقطني، ت ٣٨٥هـ، دار المحاسن، القاهرة ١٣٨٦هـ.

١٠٤ - سنن النسائي:

لأبي عبدالرحمان أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي، ت ٣٠٣هـ، دار الفكر،

بيروت ١٣٤٨هـ.

١٠٥ - سير أعلام النبلاء:

لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨هـ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة،

بيروت ١٤٠٥هـ.

١٠٦ - السيرة النبوية:

لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا و ابراهيم الأبياري و عبدالحفيظ شلي، نشر دار احياء

التراث العربي، بيروت.

١٠٧ - السيرة النبوية:

لأبي الفداء اسماعيل بن كثير، ت ٧٤٧هـ، تحقيق مصطفى عبدالواحد، دار احياء التراث

العربي، بيروت.

١٠٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب:

لأبي الفلاح عبدالحمي ابن العماد الحنبلي، ت ١٠٨٩هـ، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

١٠٩ - شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام:

للقاضي النعمان بن محمد بن منصور، ت ٣٦٥هـ، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلاي،

الطبعة الأولى مطبعة سيد الشهداء، قم ١٤٠٤هـ.

١١٠ - شرح نهج البلاغة:

لابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الثانية،

أوفست منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم.

١١١ - الصحاح:

لاسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، نشر دار العلم للملايين،

بيروت.

١١٢ - صحيح البخاري:

لأبي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري، دار احياء التراث العربي،

بيروت.

١١٣ - صحيح مسلم:

لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت ٢٦١هـ، تحقيق محمدفؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت.

١١٤ - صحيفة الإمام الرضا عليهم السلام:

تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم ١٤٠٨هـ.

١١٥ - الصراط السوي في مناقب آل النبي (ص):

للسيد محمود الشبخاني القادري (مخطوط).

١١٦ - صراع من واقع الحياة:

للسهيدة بنت الهدى، نشر دار التعارف للمطبوعات ضمن المجموعة القصصية الكاملة

للسهيدة بنت الهدى.

١١٧ - صفة الصفوة:

لجمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، ت ٥٩٧هـ، تحقيق محمود فاخوري، دار المعرفة،

بيروت ١٤٠٦هـ.

١١٨ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:

لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي ت ٩٠٢هـ، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١١٩ - طبقات أعلام الشيعة:

للشيخ آقا بزرك الطهراني، تحقيق ولده علي نقى المنزوي، دار الكتاب العربي، بيروت،

الطبعة الأولى ١٩٧٢م.

١٢٠ - الطبقات الكبرى:

لمحمد بن سعد، ت ٢٣٠هـ، نشر دار صادر، بيروت ١٤٠٥هـ.

١٢١ - العبر في خبر من غبر:

للمحافظ الذهبي، ت ٧٤٨هـ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب

العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ.

١٢٢ - عدة الداعي ونجاح الساعي:

لأحمد بن فهد الحلبي، تصحيح أحمد الموحد القمي، نشر مكتبة الوجداني، قم.

١٢٣ - عذراء العقيدة والمبدأ الشهيدة بنت الهدى:

تأليف جعفر نزار حسين، نشر دار التعارف للمطبوعات.

١٢٤ - العقد الفريد:

للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ت ٣٢٨هـ، تحقيق الدكتور مفيد محمد قبيحة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٤هـ.

١٢٥ - علي بن الحسين الأكبر عليه السلام:

محمد علي عابدين، نشر دار الكتاب الإسلامي ١٤٠٤هـ.

١٢٦ - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب:

تأليف جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عتبة الأصغر الداودي الحسيني ت ٨٢٨هـ، مطبعة أمير، قم، الطبعة الثانية ١٣٦٢هـ.

١٢٧ - عوالي اللئالي الغريزية:

لابن أبي جمهور الأحسائي محمد بن علي بن ابراهيم، من أعلام القرن التاسع الهجري، تحقيق الشيخ مجتبي العراقي، مطبعة سيد الشهداء ١٤٠٥هـ.

١٢٨ - عيون أخبار الرضا عليه السلام:

للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تصحيح السيد مهدي اللاجوردي ورضا مشهدي، ١٣٦٣هـ ش.

١٢٩ - الغدير في الكتاب والسنة والأدب:

للشيخ عبد الحسين الأميني النجفي، ت ١٣٩٠هـ، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، طهران.

١٣٠ - الغيبة:

لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠هـ مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

١٣١ - الغيبة:

لابن أبي زينب محمد بن ابراهيم النعماني، نشر مكتبة الصدوق، طهران.

١٣٢ - فاطمة أم أبيها:

للسيد فاضل الحسيني الميلاني، نشر مؤسسة تراث أهل البيت (ع)، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ.

١٣٣ - فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام:

للحاج علي محمد علي دخيل، نشر دار المرتضى بيروت، ١٣٩٩هـ.

- ١٣٤ - فاطمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام:
للشيخ هادي الأميني، مطبعة المهديّة، قم ١٤٠٥هـ.
- ١٣٥ - فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليها السلام.
اعداد مدرسة الإمام المهدي عليه السلام في قم، مطبعة أمير ١٤٠٩هـ.
- ١٣٦ - فرائد السمطين:
لابراهيم بن المؤيد بن عبدالله بن علي بن محمد الجويني الخراساني، ت ٧٣٠هـ، تحقيق
الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر مؤسسة المحمودي، بيروت ١٣٩٨هـ.
- ١٣٧ - الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام:
لابن الصباغ علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي، ت ٨٥٥هـ، نشر مكتبة دار الكتب
التجارية في النجف الأشرف.
- ١٣٨ - الفضائل:
لأبي الفضل سديد الدين شاذان بن جبرائيل بن اسماعيل ابن أبي طالب القمي، ت حدود
٦٦٠هـ، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ١٣٨١هـ.
- ١٣٩ - الفضائل الخمسة من الصحاح الستة:
للسيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الرابعة
١٤٠٢هـ.
- ١٤٠ - الفضيلة تنتصر:
للسهيدة بنت الهدى، نشر دار التعارف للمطبوعات ضمن المجموعة القصصية الكاملة
للسهيدة بنت الهدى.
- ١٤١ - فقه القرآن:
لأبي الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي، ت ٥٧٣هـ، تحقيق السيد أحمد الحسيني، نشر مكتبة
السيد المرعشي، قم ١٣٩٧هـ.
- ١٤٢ - فلاح السائل:
للسيد علي بن طاووس ت ٦٦٤هـ، دفتر تبليغات اسلامي، قم.
- ١٤٣ - الفهرست:
لابن النديم محمد بن اسحاق بن محمد، ت ٣٨٠هـ، نشر جامعة طهران سنة ١٣٥٠هـ.
- ١٤٤ - الفهرست:

- لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠هـ، نشر جامعة مشهد المقدسة.
- ١٤٥ - فهرست أساء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)
- لأبي العباس أحمد بن علي بن العباس النجاشي ت ٤٥٠هـ، افسيت مكتبة الداوري، قم.
- ١٤٦ - فوات الوفيات:
- لمحمد بن شاكر الكتي، ت ٧٦٤هـ، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار صادر ١٩٧٣م.
- ١٤٧ - الفوائد الرضوية في أحوال علماء مذهب الجعفرية:
- للشيخ عباس القمي، ت ١٣٥٩هـ.
- ١٤٨ - قادتنا كيف نعرفهم:
- لآية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني، ت نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، بيروت.
- ١٤٩ - قرب الإسناد:
- لعبدالله بن جعفر الحميري، المتوفى حدود ٣١٠هـ، نشر مكتبة نينوى الحديثة - طهران.
- ١٥٠ - القاموس المحيط:
- للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دارالفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ١٥١ - كتاب سليم بن قيس:
- الكوفي الهلالي العامري، ت ٩٠هـ، نشر دار الفنون، بيروت ١٤٠٧هـ.
- ١٥٢ - الكاشف في معرفة من له رواية من الكتب الستة:
- لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ.
- ١٥٣ - الكافي:
- لثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي ت ٣٢٨هـ، تصحيح السيد نجم الدين الآملي وعلي أكبر الغفاري، المكتبة الإسلامية، طهران ١٣٨٨هـ.
- ١٥٤ - الكامل في التاريخ:
- لأبي الحسن عز الدين علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني ت ٦٣٠هـ، دار صادر بيروت.
- ١٥٥ - كامل الزيارات:
- لأبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، ت ٣٦٧هـ، المطبعة المرتضوية، النجف الأشرف، ١٣٥٦هـ.